مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة
للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة



العدد : 21

يوليو - سبتمبر 2026م

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي

أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي

أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر

أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: https://journals.iu.edu.sa/ALS

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	نقدات ركن الدين الجرجاني في كتابه سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية على ابن الحاجب –جمعا ودراسة **د. إبراهيم بن سعيّد هليل الشمري**	١١
٢)	دلالة المصدر المؤوَّل في شعر هُدْبة بن الخَشْرَم العُذريّ **د. شيخة خالد سلمان الحبيل**	٦٣
٣)	تعدد التوجيه النحوي عند الخطيب الشربيني في تفسيره: "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلمات ربنا الحكيم الخبير" –دراسة وصفية تحليليّة **د. إبراهيم بن علي بن محمد آل قايد عسيري**	١١٧
٤)	الحِوَارُ الَافْتِرَاضِيُّ وأَثَرُهُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ فِي كِتَابِ"شَرْح قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى" لِابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ (ت ٧٦١هـ) **د. بَسْمَةُ عَبْدُ اللهِ عُبَيد الْعصِيمِيّ**	١٨٩
٥)	تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال لأبي العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن يعقوب الولاَّلِيّ المِكْناسِيّ المغربِيّ (ت ١١٢٨هـ) (من بداية الكِتَاب إلى نهاية باب أبنية الفِعْل المَزِيد فيه) دراسةً وتحقيقًا **د. هاني بن موسى بن راشد الصبحي**	٢٤٩
٦)	ما لَمْ يُفَسَّرْ فِي القامُوسِ المُحِيطِ –دِراسَةٌ مُعْجَمِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ **د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدي الشمري**	٣٧١

م	البحث	الصفحة
٧)	تراكيب القوة الإنجازيَّة لأفعال الوجوب في النَّصِّ القانونيِّ دراسة لسانيَّة تطبيقيَّة في نظام الأحوال الشَّخصيَّة السعوديِّ **د. فرح بن أحمد المالكي**	٤٣٩
٨)	الاستفهام الإنكاري العتابي تأصيلًا وتطبيقًا **د. فهاد بن محمد بن فهاد آل غلفص الدوسري**	٤٩١
٩)	التضاد والتوازي في بناء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) -دراسة تداولية **د. أسماء صالح مطلق العمرو**	٥٢٩
١٠)	الحزن في شعر روضة الحاج -دراسة موضوعاتية **د. فهد بن فريح الرشيدي**	٥٩٣
١١)	العاطفة في الخطاب الأدبي -مقاربة مفهومية وظيفية معيارية **د. عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز الحليبي البن زيد**	٦٣٩
١٢)	ما فعل الله بك: الرؤى من هامش خطاب السير إلى مركزه "مقاربة إنشائية تداولية" **د. سحر بنت عبد الرحمن الدوسري**	٦٩٧
١٣)	اتجاهات طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية نحو موضوعات كتاب دروس اللغة العربية (الجزء الثاني) **د. عبد الإله محمد عبد الله الخضيري**	٧٥١
١٤)	نموذج مقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة دراسة استكشافية لآليات التغذية الراجعة وتجارب متعلمات العربية لغة ثانية **د. نجلاء بنت إبراهيم الشثري**	٧٩٧

نقدات ركن الدين الجرجاني في كتابه سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية على ابن الحاجب جمعا ودراسة

Al-Jurjānī’s Critiques in His Book Sarā’ir al-‘Arabiyyah fī Sharḥ al-Wāfiyah al-Ḥājibiyyah on Ibn al-Ḥājib: A Compilation and Study

د. إبراهيم بن سعيّد هليل الشمري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية بجامعة حائل

البريد الإلكتروني: ibr.alshammary@uoh.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
04/01/2026		22/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-001		

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى جمع ودراسة نقدات ركن الدين الجرجاني لابن الحاجب في شرحه سرائر العربية على نظم الوافية الحاجبية، وفق مقاربة تسعى للوقوف عند العناصر المكونة لهذه النقدات التي وجهت الشارح في نظرته وموقفه من النظم من خلال إبراز أهم أصناف وميزات هذه النقدات، وانعكاس ذلك في تطوير التفكير النحوي وربط ذلك بمذهب الشارح النحوي ومنهجه، وقد أجريت الدراسة على شرح ركن الدين الجرجاني تأسيسا على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت من شقين: دراسة نظرية تمهيدية تعرف بالشارح تضمنت ترجمته ومعالم منهجه في شرحه ودراسة تطبيقية عنيت بالوقوف على نقدات الشارح لابن الحاجب ودراستها وبيان منطلقاتها ووجاهتها وأدلتها سواء كانت متعلقة بمنهج النظم وطريقة تبويبه أو بقصور التعريفات والحدود وعدم انضباطها بضوابط التعريفات المنطقية أو تعلقت بالمسائل النحوية التي كانت الدراسة أكثر تركيزًا عليها، وقد أظهرت نتائج الدراسة موضوعية الشارح في نقداته ومعالم منهجه والأسس التي أسس عليها نقداته، وفي ضوء نتائج الدراسة توصي بدراسة مذهب ركن الدين الجرجاني ومنهجه النحوي وفق مقاربات جديدة لما يزخر به من ثراء معرفي وملامح مشروع نقدي نحوي ناضج.

الكلمات الدالة :نقدات، الجرجاني، ابن الحاجب، الوافية الحاجبية.

Abstract

This study aims to collect and critically study the objections raised by Rukn al-Din al-Jurjāni against Ibn al-Hājib in his commentary Sarāʾir al-ʿArabiyya on the didactic poem al-Wāfiya al-Ḥājibiyya. The study adopts an approach that seeks to identify the constituent elements of these criticisms that guided the commentator's perspective and stance toward the poem, by highlighting their main types and distinctive features, and by examining their impact on the development of grammatical thought. It further relates these criticisms to the commentator's grammatical school and methodological orientation.

The research is based on Rukn al-Din al-Jurjani's commentary and is conducted according to a descriptive–analytical methodology. It consists of two parts: a preliminary theoretical study that introduces the commentator through his biography and the key features of his approach to commentary; and an applied study devoted to examining his criticisms of Ibn al-Hajib, analyzing their premises, validity, and evidentiary bases. These criticisms pertain either to the methodology of versification and its organizational structure, to shortcomings in definitions and technical limits and their failure to conform to logical standards of definition, or—more prominently—to specific grammatical issues on which the study places particular emphasis.

The findings reveal the objectivity of the commentator in his critiques, the defining features of his method, and the foundational principles upon which his criticisms were built. In light of these results, the study recommends further research into the grammatical school and methodology of Rukn al-Din al-Jurjani through new analytical approaches, given the richness of his scholarly contributions and the distinctive features of his grammatical critical project.

Keywords: criticism; al-Jurjani – Ibn al-Hajib; al-Wāfiya al-Ḥājibiyya.

تقديم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فمن المعلوم أن النحو إنما نشأ ونضج نتيجة جملة من العوامل منها التنوع في التأليف وتعدد المذاهب وتنوع الآراء التي أسهم فيها تعدد النقاشات وتباين المواقف و المطارحات في تطور مباحثه وتنوع مدارسه واختلاف مناهجه ابتداء من مؤلفات أكابر النحاة كـ سيبويه ١٨٠هـ، والكسائي والفراء ومن جاء بعدهم فظهرت المؤلفات الناضجة، وإذا كان القرن السادس قد مثل مرحلة من مراحل اكتمال التفكير النحوي باعتباره العصر الذي ازدهرت فيه حركة التأليف، وتلاقحت فيه نتائج التفكير النحوي وتواشجت مع علوم أخرى كالفقه وأصوله والتفسير وعلومه فإن القرن الثامن الهجري يعبر عن مرحلة أخرى استوى فيها البناء النحوي وصلب عوده وظهرت فيها معالم تفكيرٍ نحوي نقديٍ يتجاوز الشرح والتعقيب إلى النقد والاستدراك، وقد التقت حلقتا هذين القرنين فأنتجت لنا عَلمين من أعلام العربية هما ابن الحاجب ٦٤٦هـ وركن الدين محمد بن علي الجرجاني ٧٣٥هـ ، ولئن كان ابن الحاجب معلوما مشهورا في غنى عن التعريف به، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لركن الدين الجرجاني الذي لم يحظَ بما يلزم من التعريف بالرغم من أنه قد صدر له مؤخرًا عملان محققان، وكذلك الحال بالنسبة للنظم الذي هو الوافية في نظم الكافية فإن شهرته لا تضاهي شهرة المقدمة الكافية، وتزداد أهمية البحث من كونه يتناول نظم الكافية لابن الحاجب فإنه لم يحظ باهتمام الشراح، وتكمن قيمة هذه الدراسة أن جزأً منها كان للتعريف بشارحه، والتعريف بكتابه سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية ومنهجه فيها، ثم في كونه يتناول موضوعًا بكرًا لم يُتطرق له وهو(نقدات ركن الدين الجرجاني لابن الحاجب– جمعا ودراسة) في كتابه الموسوم بـ"سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية" كما لم يتطرق لكتاب ركن الدين

الجرجاني بدراسة مستقلة تكشف لنا كيفية تناوله للشواهد والعلل والخلاف وغيرها من قضايا بالغة الأهمية، كما أن أهميتها تظهر في كونها تمثل إسهاما في إبراز الجوانب النقدية في تراثنا النحوي ودراسة الأسس التي تأسس عليها هذا النقد منهجا وأداة ومصادر.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة لم تعن إلا بتلك النقدات التي انفرد بها ركن الدين الجرجاني ولم يرجع فيه لغيره من الشرّاح.

ولا ندعي أن هذه الدراسة تستقصي كل نقدات الشارح لابن الحاجب وإنما اكتفينا منها بنماذج تمثل المجالات الثلاثة التي نظن أنه كانت محل عناية الشارح وتركيزه وموضع انتقاده، وأن هذه النقدات تدور حصرا في ثلاث مجالات هي التي على أساسها قسمت الدراسة وهي منهج الناظم في تبويب كتابه، ومواطن الإخلال بالضوابط المنطقية للتعريفات والحدود، وبعض المسائل النحوية وهي جوهر البحث ولبابُه.

وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال اعتماد الخطة الآتية تمهيدا وثلاثة مباحث:

التمهيد: ركن الدين حياته وآثاره ومنهجه في كتابه، وفيه مطلبان:

الأول: التعريف بركن الدين الجرجاني وآثاره.

الثاني: منهجه في كتابه.

نقدات ركن الدين الجرجاني على ابن الحاجب، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقداته لطريقة ترتيب أبواب الكتاب، وعباراته.

المبحث الثاني: نقداته للتعريفات والحدود.

المبحث الثالث: نقداته للأحكام النحوية.

ثم نتائج البحث.

التمهيد: ركن الدين الجرجاني حياته وآثاره ومنهجه في سرائر العربية

الأول: حياته وآثاره مختصرة

محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت بعد ٧٢٩هـ)، الجرجاني الأصل، الإستراباذي ثم الغَروي، الفقيه الأُصولي، وهو من (الشيعة) يلقب بـ(ركن الدين) ولد في إستراباذ (من بلاد إيران)، لم تذكر المصادر القديمة والدراسات الحديثة التي بين أيدينا تاريخ ولادته.

نشأ في إستراباذ ودرس على علمائها، ثم رحل إلى العراق فاستقر بالغري (النجف)، برع في الفقه وأصوله والعلوم العقلية والفلك ثم عكف على التأليف، والمطالع في أسماء تصانيفه يستكشف أنه مطّلع ومشارك في عدد من العلوم، وسيأتي بيان هذه المؤلفات[١].

الدراسات السابقة:

بحثت بعض الدراسات جهوده البلاغية، وأخرى تحقيقات لبعض مؤلفاته إلا أن ما ذكروه لم يكن على قدر كاف لمعرفة حياة هذا الرجل ومن تتلمذ له وعليه، فقد تتلمذ على أبي منصور الحلي جمال الدين حسن بن يوسف المطهر الحلي المتوفى ٧٢٦، وقد شرح لأستاذه الحلي كتاب مبادئ الأصول وفرغ منه ٦٩٧ هـ، فهذا أبرز وأشهر ما ذكر عن حياته إذ المصادر كانت ضنينة بترجمته ترجمة وافية.

ومن هذه الدراسات:

١ – الدكتور محمد سويفي محمد السمين في بحثه للدكتوراه: (محمد بن علي الجرجاني، وجهوده البلاغية)، وهو مسجل في جامعة الأزهر (أسيوط).

---

(١) ينظر: السيد محسن الأمين. "أعيان الشيعة". ٩: ٤٢٥؛ والطهراني. "الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المئة الثامنة". (بيروت: ١٩٧٥م). ٥: ١٩٤؛ وعمر رضا كحالة. "معجم المؤلفين: تراجم مصنّفي الكتب العربية". (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ). ١١: ٤٦.

٢- وعبد الستار حسين زموط في كتابه: (الوساطة بين البلاغيين ومحمد بن علي الجرجاني الذي درس فيه كتاب محمد بن علي الجرجاني (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة).

٣ – تحقيق كتاب سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية. رسالة دكتوراه سجلت عام ١٤٣٨/١٤٣٩ هـ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مقدمة من الباحث د.خالد حماد اللزام، ونوقشت الرسالة في يوم ١٩/١٠/ ١٤٤٦هـ، كما حققه مصطفي محمود أبو السعود، وهو من مطبوعات المكتبة الخيرية ١٤٤٤هـ. ولعل هذين التحقيقين من أوسع مَن كتب عن ترجمة ركن الدين الجرجاني.

أشهر المؤلفات:

ومن تصانيفه ومؤلفاته ما ذكره السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة):

"... ووجدنا في مجموعة من خطه في مكتبة الشيخ فضل الله النوري في طهران كان يملكها السيد كاظم العاملي سنة ١٢٩٤ فهرست تصانيفه كما يلي:

فهرست تصانيف الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي الجرجاني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمحمد وآله:

١- روضة المحققين في تفسير الكتاب المبين خمس مجلدات.

٢- الإشارات في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع.

٣- المباحث العربية في شرح الكافية الحاجبية.

٤- سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية.

٥- غاية البادي في شرح المبادئ في أصول الفقه.

٦- الدرة البهية في شرح الرسالة الشمسية في الميزان.

٧- التجويد في شرح التجريد في علم الميزان.

٨- وسيلة النفس إلى حظيرة القدس في حقيقة الإنسان.

٩- إشراق اللاهوت في شرح الياقوت في علم الكلام.
١٠- الدعامة في الإمامة.
١١- الشافية عن أمراض القلوب القاسية.
١٢- تحفة الأشراف في درر الأصداف في العلوم الثلاثة.
١٣- البديع في النحو وشرحه المسمى بالرفيع.
١٤- الرافع في شرح النافع في الفقه.
١٥- گلستان عربي بالفارسية في التهجد.
١٦- غنية الطالب في شرح المطالب في العلوم الثلاثة.
١٧- رسالة الرحمة في اختلاف أمة.
١٨- الدر الثمين في السر الدفين في اختلاف الأمة.
١٩- رسالة الأبحاث في تقويم الأحداث.
٢٠- الرسالة الشمسية في الأركان الصيدية.
٢١- التبر المسبوك في أوصاف الملوك.
٢٢- عمدة الأملاك في هيئة الأفلاك.
٢٣- معيار الفضل في مباحث العقل.
٢٤- الإشراف في علم الأخلاق من الحكمة العملية.
٢٥- تعريب أساس الاقتباس في الميزان.
٢٦- الأخلاق النصيرية في تعريب الأخلاق الناصرية.
٢٧- تعريب أوصاف الإشراف.
٢٨- تعريب الفصول في الأصول لخواجة نصير الدين.
٢٩- تعريب رسالة القضاء والقدر للمذكور.

٣٠- الشافي في الفقه"[١].

وفاته:

لم أعثر على تاريخ وفاته، إلا أنه ذكر في آخر كتابه (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة): "وقع الفراغ من تصنيفه يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ٧٢٩ هـ في المشهد الشريف الغروي"[٢].

وهذا ما اعتمده محققو كتبه بأنه كان حيًّا سنة ٧٢٩هـ

الثاني: منهجه في سرائر العربية

بيّنَ الجرجاني طريقته ومنهجه في الشرح الذي سلكه في مقدمته بقوله:" استخرت الله ... في كشف أغوارها وشرح مبانيها وأسرارها، وتعليل أصولها وتحليل فصولها، وأضفت إليها من أقوال نحوية، وحجج مرضية، وشواهد عربية، ولواحق منتزعة، وتنبهات مبتدعة، وفوائد غريبة، ونكات عجيبة، **وردود دافعة**..."، ويمكن إجمال السمات الكبرى – التي تمثل كل واحدة منها مرحلة من مراحل الشرح – في النقاط الآتية:

١- الوفاء التام للنص المشروح من خلال الوقوف عند ألفاظ النص، وبيان معاني الأبيات وما اشتملت عليه من معان وأحكام كلية إلا في حالات يسيرة نادرة.

٢ – بيان القواعد والأحكام التي تضمنها النص المشروح وإجمالها بشكل مختصر.

٣ –تقرير القواعد والأحكام المذكورة في النظم بمزيد من البيان من خلال تنقيح مسائلها وذكر أدلتها وحججها وترسيخها في ذهن القارئ.

٤- مناقشة أدلة الناظم والشواهد النحوية في المسألة وإيراد الخلاف الحاصل فيها

(١) السيد محسن الأمين. "أعيان الشيعة". ٦: ٣١.

(٢) محمد بن علي الجرجاني. "الإشارات والتنبيهات في البلاغة". المحقق: عبد القادر حسين. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م). ٢٩٦.

والوقوف عند مختلف الحجج والأدلة من أجل إيضاح جوانب الصحة والضعف فيها وتخصيص نقدات لكل ما يراه حقيقا منها بالانتقاد.

٥- أن هذه النقدات قد تحرى الجرجاني فيها قدرا من الدقة والموضوعية، ويشهد لهذا أنه يورد بإزاء هذه النقدات اختيارات وأقوال لابن الحاجب في كتابه الإيضاح في شرح المفصل مخالفة لما في النظم، وهذا ما ينفي عنه صفة التحامل أو العداء. وهذا غير مستغرب أن يكون للعالم رأي في أول عمره ثم يستقر على رأي آخر.

٦– أنه يمكن إرجاع سبب هذه النقدات إلى كون ابن الحاجب في نظمه كان مقيدًا بقيود القافية في حين أنه في شرحه للمفصل كان في سعة.

٧- وتجدر الإشارة هنا إلى أن منهج ركن الدين الجرجاني في الشرح لم يوافق فيه النحاة الأوائل في استشهادهم بالحديث الشريف وبالشعر الخارج عن الحدود المنهجية للاحتجاج.

وهناك سمة مهمة وهي أن الشارح الجرجاني قد رتب مسائله ترتيب أبجديا ولم يرتبها حسب الأرقام الذي هو منهج السائد في عصره.

وأخيرا يمكن القول إن هذه النقدات تؤكد أن منهج الجرجاني كان منهجا انتقائيا لا يلتزم مرجعية نحوية سلفا، بل كان يعطي المقادة لما يقوده إليه دليله من أقوال وأدلة بغض النظر عن قائلها حتى لو كانت مغمورة غير مشتهرة عند النحاة.

المبحث الأول: نقداته لطريقة ترتيب أبواب الكتاب، وعباراته، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تقديم الحال على المفعول معه.

وضع ابن الحاجب باب الحال بعد باب المفعول معه(١).

أما ركن الدين الجرجاني فيرى أن تأخير الحال ليس له وجه، فالأصح جعل الحال قبل المفعول معه(٢).

الدراسة:

سار الشيخ ابن الحاجب كما فعل بعض النحاة في ترتيب أبواب النحو، بحيث يكون بعد المرفوعات المنصوبات، وهكذا. ومن المعلوم أن ترتيب المفاعيل عند النحاة مختلف فيه بينهم، فمنهم من يقدم المفعول به فيجعله أولا، ومنهم من يقدم المفعول المطلق ثم يؤخرون بقية المنصوبات مع اختلاف في ترتيبها أيضا، إلا أن ابن الحاجب رتب المنصوبات بحيث قدم المفعول المطلق ثم المفعول به، ثم المنادى، ثم بقية المفاعيل فيه، وله، ومعه، ثم الحال.

أما ركن الدين الجرجاني فإنه يرى أن تأخير ابن الحاجب للحال لا وجه له بل يلزم تقديم الحال وتأخير المفعول معه؛ لأن الحال من مقتضيات الفعل لاستحالة خلو الشيء عن هيئة، لذا يتعدى الفعل بلا واسطة بخلاف المفعول معه فإنه – وإن كان من مقتضيات الفعل عند بعضهم – لكنه عند أكثر النحاة لا يقتضي الفعل وليس له هيئة،

(١) ينظر: عثمان بن عمر بن الحاجب. "شرح الوافية نظم الكافية". دراسة وتحقيق: الدكتور موسى بناي علوان العليلي. (مطبعة الآداب في النجف، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م). ٢١٨

(٢) ينظر: محمد بن علي الجرجاني. "سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية". أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المحقق: الدكتور خالد اللزام. (١٤٤٥هـ). ١: ٤٢٥.

إنما يعمل بواسطة حرف الواو بخلاف الحال، والحق أنها كلها

من "مقتضيات الفعل لكن اقتضاؤها لها بجهات مختلفة"[١]، فالحال إذن فيها شبه من الظرف وشبه من المفعول الصحيح؛ إلا أن المفعول الصحيح يعمل في الفعل المحض، والحال تعمل في معنى الفعل والفعل المحض. [٢]، ومن هنا جاءت تسمية بعض النحاة له (المنصوبات المشبهة بالمفعول به).

وذكر الرضي أنه "لولا مراعاة التسمية لكان تقديم الحال على المفعول له والمفعول معه أولى؛ إذ الفعل لا يخلو من حال من حيث المعنى... [٣]".

ولعل مسألة ترتيب أبواب النحو مسألة اجتهادية، الفيصل فيها ما يراه المؤلف مناسبا، فقد دأب المؤلفون في النحو على تخصيص حيز من مقدمة كتبهم لبيان طريقتهم في التبويب، وهي مما لا مشاحة فيه، فمن النحاة من أسس ترتيبه على العامل فالمرفوع أولا في الأسماء أو الأفعال ثم المنصوب والمجرور، ومنهم من رتب كتابه على بناء الجملة الاسمية والفعلية، ومنهم من بدأ بالأسماء ثم الأفعال ثم الحروف ثم المشترك، ومنهم من بدأ بالمعرب ثم المبني وسار على هذا كثير منهم، وهذا التقسيم غير الحاصر أتيت به عجالة لأني لم اطّلع على جميع كتب النحاة إلا أنه لا يخرج عن منهج رسموه يتمثّل في نظرتهم للعامل، أو نظرة لتركيب الجملة، وإن رأى بعض الدراسين المحدثين أن النحاة في

(١) ينظر: ينظر: محمد بن يوسف ناظر الجيش. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". دراسة وتحقيق: مجموعة من المحققين. (القاهرة: الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ). ١٧١٩/٤

(٢) ينظر: محمد بن علي الجرجاني. "سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية". أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المحقق: الدكتور خالد اللزام. (١٤٤٥هـ). ١: ٤٢٥.

(٣) ينظر: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي. "شرح الكافية". تحقيق: حسن الحفظي. (مطبوعات جامعة الإمام، القسم الأول، المجلد الأول). ١: ٣٤٦.

تقسيمهم للأبواب أحدثوا اضطرابا تخليطا ... وذلك لعدم استيعابهم للمسائل اللغوية[١]، وهو انتقاد مردود لكون هؤلاء المعاصرين أرادوا به تيسير النحو فزادوه تعقيدا، فمن تعليلات النحاة على ترتيب أبوابهم: "ومرتبة الرفع في الاسم قبل أخويه؛ لأنه يتلبّث به كلام مع عدمها ويفترقان في الفائدة إليه" و"وابتدأ بالفاعل في المرفوعات لكون الرفع له في الأصل، ولما سواه للحمل عليه "، وقول ابن شقير: "وإنّما بدأنا بالنصب؛ لأنه أكثر الإعراب طرقا ووجوهاً"[٢]، وقول الرضي: "قدم المفعول المطلق لأنه المفعول الحقيقي ... [٣]"، وأحيانا يراعون المعنى وخير شاهد على هذا ما قاله الصبان نقلا عن السيوطي: ".. كان ينبغي تقديم الإغراء على التحذير؛ لأن الإغراء هو الأحسن معنى وعادة النحويين البداءة به كما يقولون نعم وبئس وتقول الناس الوعد والوعيد والثواب والعقاب ونحو: ذلك ولا ترى طباعهم العكس ا. هـ. ولك أن تقول إنما قدموا التحذير؛ لأنه من قبيل التخلية والإغراء من قبيل التحلية ثم هما وإن تساويا حكمًا مفترقان معنى فالإغراء التسليط على الشيء والتحذير الإبعاد عنه"[٤].

اكتفيت بهذه الأمثلة التي تدل على اختلاف النحاة في ترتيب الأبواب وتعليلاتهم خشية الإطالة.

المسألة الثانية: تقدير دلالة الاستثناء، (الإشكال في معقولية الاستثناء)

(١) ينظر: نقل أقوال المحدثين في هذه المسألة د إبراهيم سالم الجهني في بحثه: "منهج النحاة في ترتيب أبواب النحو". عرض ونقد – *مجلة العلوم العربية* جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد ٦٥ – ١٤٤٣هـ.

(٢) ينظر: أحمد بن شقير. "المحلى في وجوه النصب". المحقق: فائز فارس. (بيروت: الرسالة، ١٤٨٠هـ) ٥.

(٣) ينظر: الرضي الاستراباذي، "شرح الرضي"، ١: ٣٤٤.

(٤) ينظر: محمد بن علي الصبان. "حاشية الصبان على شرح الأشموني". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). ٣: ٢٧٨.

قال ابن الحاجب:

ومَا أَتاكَ مخرَجا بـ إلاّ وبَابِها مُتصلٌ مُعَلَّى

أما ركن الدين الجرجاني فإنه فرّق بين قول النحاة وقول بعض الأصوليين فقال: "المستثنى مُخرَج وهذا عليه إجماع النحاة، وهناك من يرى أن المستثنى غير مخرج وهو قول طائفة من المتكلمين والأصوليين"(١).

الدراسة:

ذكر ابن الحاجب أن المستثنى مخرج بـ إلا أو أخواتها وهذا مجمع عليه عند النحاة وكثير من الفقهاء والأصوليين(٢) إلا أن بعض المتكلمين رأى أن المستثنى غير مخرج وهو رأي منسوب لأبي بكر الباقلاني، وقيل: للقاضي عبد الجبار(٣). ورأيهما مبني على شبهة تناقض الاستثناء بين النفي والإثبات، فهما على قولين:

الأول: يرى أصحابه أن قول القائل: له عشرة إلا ثلاثة، فالمستثنى منه والمستثنى وأداة الاستثناء جميعا موضوع لمعنى واحد، فعشرة إلا ثلاثة موضوع بإزاء مدلول سبعة وهما عبارتان عن معبر واحد، فكأنهم وضعوا اسمين للسبعة مركب وهو: عشرة إلا ثلاثة، ومفرد وهو: السبعة.

والثاني: يرون أن قول القائل: له عشرة إلا ثلاثة، المراد بالعشرة سبعةٌ، والمستثنى مبين لغرض المتكلم كالتخصيص، لأَنَّ مُرَادَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْمُسْتَثْنَى منه ما بقي بعد الاستثناء.

---

(١) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٤٦١.

(٢) هذه المسألة مشتهرة في كتب الأصوليين: العدة في أصول الفقه ٦٧٢/٢، شرح تنقيح الأصول ٢٤٧/١، الاستغناء في أحكام الاستثناء ٣٦٩ / ٣٧٤، جمع الجوامع ١٥١٢

(٣) ينظر:أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي،"التحبير شرح التحرير في أصول الفقه"،(الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ)، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ١٤٢١هـ ٢٥٤٢/٦، ٢٥٧٣.

اعترض ابن الحاجب على هذين القولين ووافقه كثير من الفقهاء والأصوليين على اعتراضه، ومحل اعتراضه على القول الأول هو: أن قولهم يؤدي إلى تركيب كلمات ولا تركيب إلا من كلمتين وهو خروج عن قوانين اللغة فالإخراج حاصل بالنسبة إلى المفردات، كذلك لا تركيب وفي الثاني ضمير للأول في مثل قولهم اشتريت العبد إلا ثمنه، أو اشتريت الجارية إلا نصفها فإنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الضَّمِيرُ فِي " إِلَّا نِصْفَهَا " عَائِدًا إِلَى جُزْءِ الِاسْمِ.

ورد القول الثاني بقوله: إنه لا يمكن أن يكون المتكلم بـ (عشرة) أراد (سبعة) وذكر (إلا ثلاثة) لتبيين مراده لبطلان النصوصية. وكذلك يبطل في مثل قولهم: اشتريت الجارية إلا نصفها لاستحالة استثناء النصف من النصف فيكون المستثنى نصف نصفها، ولو كان كذلك لزم التسلسل وهكذا، ويلزمهم أن الضمير في (نصفها) راجع إلى النصف، والحق أن الضَّمِيرَ راجع إلى الجارية بكمالها.

وأجاب ابن الحاجب عن شبهتهم التي يتوهمون فيها لزوم الكذب في كل استثناء بحيث يكون المتكلم مقرا في قوله: (له عشرة) ونافيا في قوله: (إلا ثلاثة): "**بأن الحكم بعد الإخراج لا قبله فارتفع المحذور**"(١).

أما ركن الدين الجرجاني فإنه نقد رد ابن الحاجب على القاضي كما أنه لا يشك في رذالة قولي المتكلمين ويرى أن جواب ابن الحاجب ضعيف جدا للقطع بالملازمة بين سماع اللفظ وفهم النسبة؛ لأن المتكلم لا يخلو من ألا يكون عالما بما هو في نفس الآخر، أو يكون عالما، فإن كان الأول فليس بمبين لمراد المتكلم بل هو مخرج حقيقة لأن القاطع

(١) ينظر: ابن الحاجب. "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". دراسة وتحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد. (الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٢: ٥٣٣ – ٥٣٤؛ وعثمان بن عمر بن الحاجب. "الإيضاح في شرح المفصل". المحقق: إبراهيم محمد عبد الله. (الطبعة الأولى، بيروت: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ). "، ١: ٣٢٣.

بأن المجيء مسند إلى كل القوم في قولهم: جاء القوم، ثم تبين أن زيدا تخلف عنه فاستثناه فهذا إخراج. وإن كان الثاني: فهما إرادتين " إرادة الشيء في نفسه وإرادته من اللفظ والإرادتان متغايرتان لأن اللفظ الموضوع قد ينفك عن الأولى، وأما الثانية خلوه عنها بالنسبة للعالم بالوضع إذا صدر عن العاقل غير العابث " ففي قولهم: له عشرة إلا ثلاثة، إن أراد الإرادة الأولى فقد صدق في أنه مبين لمراد المتكلم، وإن أراد الثانية فقد كذب؛ لأنه ليس بمبين لمراد المتكلم فالإخراج على الإرادة الثانية دون الأولى.

فالظاهر للقارئ أن ركن الدين الجرجاني يختار قول ابن الحاجب في أن المستثنى مخرج وهو ما اختاره حقا إلا أنه أيضا يرى أنه مبين في حالته الأولى إلا أن القصد في الإخراج إنما هو بالنسبة للإرادة الثانية. وهذا ما اختاره أيضا يحيى بن حمزه العلوي، فهو مبين لغرض المتكلم بذكر الاستثناء منه فيكون وفاء بحقها من جهة اللفظ بالإخراج ووفاء من جهة المعنى بتبين غرض المتكلم(١).

وقد اختار الرضي مذهب ابن الحاجب(٢)، في أنه مخرج والمستثنى منه مراد به الجميع بالنظر إلى الأفراد من غير حكم الإسناد فلا يحكم على كلام متكلم بالإسناد إلا بعد تمامه " فزبدة الكلام أن دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ثم إخراجه بإلا وأخواتها إنما كانا قبل إسناد الفعل ... " فهذا مذهبهم المستقيم كما وصفوه، لـ أنّ " الاستثناء لما كان المنسوب إليه هو المستثنى منه مع إلا والمستثنى فلا بد من وجود هذه الثلاثة قبل النسبة، فلا بد إذن من حصول الدخول والإخراج قبل النسبة فلا تناقض " ففيه دفع لإشكال المتكلمين وما فروا منه وما لزمهم.

والحقيقة أن الخلاف في المسألة – عند التدقيق – خلاف لفظي أساسه تحديد معنى الإخراج هل يتحدد باعتبار إرادة المتكلم أم باعتبار ما وضع له اللفظ.

(١) ينظر: العلوي، "الأزهار الصافية"، ٢: ١٢.

(٢) ينظر: ابن الحاجب، "شرح المقدمة"، ١: ٥٣٦؛ والرضي، "شرح الرضي"، ١:٧١٩.

المبحث الثاني: نقداته للحدود، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حد الكلمة

قال ابن الحاجب: اللفظ موضوعا لمعنى مفرد[١]، وبمثل هذا قال في الكافية.

اعترض الجرجاني عليه بأمور منها[٢]:

أ – أن هذه التعريف لا يشتمل على كلمات الله، والملائكة وما صدر عن الحيوانات لمعجزة الأنبياء أو غيرها؛ لأنها ليست ألفاظا إذ اللفظ مختص بالإنسان.

ب – أن حركات الإعراب وحروفه ألفاظ وضعت لمعان مفردة.

ج – عدم الحاجة إلى تقييد المعنى بالإفراد.

ابتدأ الجرجاني شرحه بإيضاح وبيان بعض الحدود التي أهملها ابن الحاجب فقال: أنه لابد من بيان كلمات جارية بينهم قبل الخوض في الكلام على حدّ تعبيره، فقد بيّن معنى القول، واللفظ، والكلم، والكلام، وأفاض فيها واستدرك على النحاة حدودهم، وهذه من الزيادات التي زادها على أصل النظم.

ثم قال مستدركًا على الاعتراض الأول: بأنه لو وضع القول موضع اللفظ في التعريف لكان أصح لكونه صادقا على جميع ذلك؛ لأن القول عنده: صوت من الحروف المنهجية أو ما شابهها دال بالوضع مفردا أو مركبا خارجا عن فم الإنسان أو عن الله تعالى، أو عن الملائكة، أو عن حيوان لمعجزة.

وعلى الثاني: أنه يجب الاحتراز من حركات الإعراب وحروفه لأنها داخلة فيما حدّه فهي منطوق بها دالة على معنى وليست بكلمات اتفاقاَ. وبمثل هذا اعترض ركن

(١) ينظر: عثمان بن عمر بن الحاجب. "الوافية نظم الكافية". تحقيق: د. صلاح عبد الله بوجليع. (الطبعة الأولى، المدينة المنورة: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ).

(٢) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية"، ١: ١١٠.

الدين الأستراباذي في البسيط؛ لأن الحركات " لو كانت كلمة لكانت اسما أو فعلا أو حرفا ووالأقسام بأسرها باطلة، ولا يمكن المحيص عنه إلا بأن يلزم كونها حرفا لكونها دالة على معنى في غيرها أو تفسّر اللفظ بما لك يتناول الحركة الإعرابية [١]".

والثالث: لأنه خرج بقيد الوضع المركبات إذ دلالتها عقلية على الصحيح.

ولا بد لنا أن نعود إلى تعريفات الكلمة لنعرف مدى الاختلاف في تعاريفهم لها، فنجد أن من أوائل من عرّفها الأزهري في التهذيب بقوله: "لَفْظَةٍ وَاحِدَة مُؤَلَّفةٍ من جماعةِ حروفٍ لَهَا مَعْنى"[٢] ثم تبعه كثير من النحاة في تعريفه مع اختلاف يسير في العبارة، وذكر الزمخشري في المفصل تعريفا موافقا لقول ابن الحاجب فقال: "الكلمة هي اللفظة الدالّة على معنى مفردٍ بالوضع"[٣] وعرفها ابن مالك بقوله: "الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديراً أو منوي معه كذلك وهي اسم وفعل وحرف"[٤]. وعلق ناظر الجيش على تعريف ابن مالك قائلا: " وعدل المصنف عن لفظ الحد إلى لفظ الشرح؛ لأنه أعم فهو يصدق على التعريف الحدي والتعريف الرسمي" [٥]. وبهذا يُنص

(١) ينظر: الحسن بن محمد الأستراباذي. "البسيط في شرح الكافية". المحقق: سليمان حازم الحلي. (المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٢٧هـ). ١: ١٢٠.

(٢) ينظر: محمد بن أحمد الأزهري. "تهذيب اللغة". المحقق: محمد عوض مرعب. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م). ١٠: ١٤٧.

محمد بن عبد الله بن مالك، "شرح التسهيل". تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد المختون. (الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

(٣) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري "المفصل " (الطبعة الأولى بيروت. مكتبة الهلال ١٩٩٣). ص ٢٣

(٤) ينظر: محمد بن عبد الله بن مالك، "شرح التسهيل". تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد المختون. (الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م). ٤/١

(٥) ينظر: ناظر الجيش " تمهيد القواعد " ١٢٤/١

على المعنى المفرد بالوضع، ولم يسلم من نقد الشراح، فالخوارزمي جاء باقتراح لإعادة صياغة التعريف ليسلم له فقال: "وأمّا الحدُّ الذي للمذهب أن يقال: الكلمةُ لفظٌ له دلالةٌ مفردةٌ "[١] ولم يسلم هذا الاقتراح من النقد.

فبتتبع تعريفات الكلمة نجد أنهم يكادون يجمعون في تعريفهم لها على مسلك خاص وهو أنهم يعرفونها بـ(اللفظة) ثم يعرفون (اللفظة) استشعارا منهم أو دفعا لإشكال قد يطرأ على الذهن في حد اللفظة نفسها وبناءُ حدٍ للفظة استوجب منهم تعريفها أنها: ما خرج من الفم، ثم زادوا عليه: واشتمل على بعض الحروف الهجائية، وهذا الاحتراز المكمل للحد واجبٌ لأنه قد يخرج من الفم الريقُ واللعابُ[٢] ومن هنا قد يرد استشكال على حد الكلمة إذ من شروط الحد الجامع ألا يكون فيه ما يُحتاج تعريفاً، ويرجع هذا كله إلى تأثر النحاة بالمنطق وتعاملهم مع الحدود وفق المنظومة المنطقية وشروطها.

إن طريقة الجرجاني في نقده وتعقبه لتعريفات ابن الحاجب أنه يتعقب التعريف من جهتين من جهة الجمع وجمع المنع، وهنا يتعقبه من الجهة الأولى فيرى أن تعريف الكلمة بأنها اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، تعريفٌ غيرُ جامع، كما أنه يتعقبه من جهة بناء التعريف إذ من ضوابط الحدود ألا يكون في أجزائه ما يحتاج تعريفا، وهذا هو لبُّ الإشكال عندهم فتطور المصطلح النحوي يجعل بعض المصطلحات التي كانت في فترة ما لا تحتاج إلى حد أو كلامٍ شارحٍ، وخير شاهد ما فعله سيبويه في الاسم فلم يحده لوضوحه عندهم، إذ أن غموض العبارة المستوجبة للحد نتيجة للتطور التاريخي للمصطلحات إذ كانت المصطلحات في مدرسة قد لا تحتاج عند إلى تعريف لبداهتها فالفترة الزمنية بين الشارح

(١) ينظر: صدر الأفاضل، القاسم بن الحسين. "التخمير شرح المفصل". المحقق: عبد الرحمن العثيمين. (الرياض: مكتبة العبيكان). ١: ١٥٦.

(٢) ينظر: الأستراباذي، "البسيط"، ١: ٣٨١؛ وحمزة بن يحيى العلوي. "الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية". تحقيق: شريف النجار وعلي الشهري. (دار السلام – دار عمار). ١/٢٥.

والمؤلف فترة تسمح بتطور دلالة المصطلحات وإعادة النظر في الحدود الموضوعة لها وهي قرنان. في وبهذا ينص على المعنى المفرد بالوضع، ولم يسلم من نقد الشراح، فالخوارزمي جاء باقتراح لإعادة صياغة التعريف ليسلم له فقال: "وأمّا الحدُّ الذي للمذهب أن يقال: الكلمةُ لفظٌ له دلالةٌ مفردةٌ "(١) ولم يسلم هذا الاقتراح من النقد.

ونجد الرضي أيضا تصدى لتعريف ابن الحاجب شارحا وناقد ومصوبا ومقترحا تعديل صياغة التعريف فقال: "ولو قال: الكلمة لفظ مفرد موضوع، سلم من هذا" (٢)، وهنا نجد فريقين فريق وافق الجرجاني على قوله، وآخر دفع هذه النقدات عن ابن الحاجب.

المسألة الثانية: حد المفعول المطلق.

قال ابن الحاجب في الوافية نظم الكافية:

والمطلق المفعولُ اسمُ ما فَعَل فاعل فِعلٍ وعلى معناه دل

وقال في الكافية: هو اسم ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه. وقال في شرح الوافية: "اسم ما فعله فاعل الفعل باعتبار المعنى(٣)".

زاد الجرجاني قيودا على تعريفه:

يرى أن المفعول المطلق هو: "ما فعل فاعل فعل مذكور على جهة الفعل لفظًا أو حكماً"(٤).

الدراسة:

(١) ينظر: صدر الأفاضل، القاسم بن الحسين. "التخمير شرح المفصل". المحقق: عبد الرحمن العثيمين. (الرياض: مكتبة العبيكان). ١: ١٥٦.

(٢) ينظر: الرضي الأستراباذي، "شرح الرضي على الكافية". ١: ٦.

(٣) ينظر: ابن الحاجب. "شرح الوافية نظم الكافية"١٨٥

(٤) ينظر: الجرجاني. "سرائر العربية "٣١٦/١

احترز ابن الحاجب من أمور كثيرة خشية أن يُورَد عليه أحدها، إلا أنه ترك لفظ "مذكور" في النظم وشرحه ورأى الشارح أن عدم تقيده به حسنٌ "لئلا ينتقض بما حذف فعله، وبما لا يكون له فعل أصلا" لكنه قد يورد عليه بترك " مذكور " إشكال في مثل قولهم: هذا ضربُ زيدٍ، والقيامُ حسنٌ، وليرتفع الإشكال عليه أن يزيدَ قيدًا هو: "... فاعلُ فعلٍ مَذكورٍ (لفظًا **أو حكماً**)". وذكر ابن جماعة أنه يرد عليه: مات زيد موتا، ولم يضرب ضربا، فإنه مفعول مطلق، ولم يفعلها فعل فاعل مذكور(١).

أما ما ينتقض من مصادر "محذوفة الأفعال، وبما لا يكون له فعل" فقد دفعهما كثير من شراح الكافية(٢)

ثم أورد إشكالين آخرين أوردهما كثير من شراح الكافية كالرضي وغيره ما بين موافق له ومخالف.

الأول: في مثل قولهم: (كرهت كراهتي)، فابن الحاجب ابتداء احترز لقوله " بمعناه " لما يرد عليه من قولهم:(كرهتي ضربي)، فإنك إن قلت: "بمعناه" وجعلته وصفا للفعل خرج مثل هذا؛ لأن حكم المفعول أن يكون فعله موافقا لمعناه. وأبطلَ الرضي هذا الحد بمثل: (كرهت كراهتي، وأحببت حبي، وأبغضت بغضي) على أنها مفعول بها(٣)، وأجاب ركن الدين الجرجاني بأنه لو زاد قيدا آخر هو: "على جهة الفعل"؛ لارتفع الإشكال، ولم يسلّم الجامي لهذا الاعتراض ورأى أن تعريف ابن الحاجب تعريف جامع مانع انطبق فيه الحد على المحدود لا يحتاج قيدا؛ لأنه فسر قول ابن الحاجب "**لمعناه**" المراد أن معنى الفعل مشتمل عليه، لا أن الفعل كائن بمعنى ذلك الاسم فـ

(١) ينظر: محمد بن إبراهيم بن جماعة. "شرح كافية ابن الحاجب في النحو". تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل. (الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان). ١٢٠.

(٢) ينظر: الأزهار الصافية ١: ٢٩٠.

(٣) ينظر: الرضي، "شرح الكافية". القسم الأول ٣٤٧.

"لـ(كراهتي) اعتباران: كونها قامت بفاعل فعل مذكور واشتق منها فعل أسند إليه ومعنى الفعل مشتمل عليه. الآخر: كونها وقع عليه فعل الكراهة. والحق أن قول الجامي ليس بشيء؛ لأنه مستفاد من قيود الشراح على الحد[١].

وصححه ناظر الجيش منتقداً ابن مالك بأنه لم يذكر تعريفا للمصدر، فقال: "وأصح حدود المفعول المطلق ما ذكره ابن الحاجب رحمه الله تعالى ..." ثم أتى بتعريف ابن الحاجب كاملا وبنقوضه التي ترد عليه، قال: "وهو كلام يشهد لصاحبه بأنه في الرتبة العليا من التحقيق"[٢].

والثاني: في قولهم: (خلق الله العالم) فهذا إما مفعول به، أو مفعول مطلق، فالإشكال حاصل في كلا التقديرين.

وقد أورد يحيى بن حمزة العلوي اعتراضا على تعريفه وهاجم الشيخ هجوما عنيفًا، فقال: وهذان القيدان لابد من ذكرهما لما فيهما من الفائدة، وهما "**على جهة البيان من غير عارض** "، فالقيد الأول "**على جهة البيان**" أورده أكثر الشراح.

وقوله "**من غير عارض**" لكيلا يدخل فيه قوله: ضُرِبَ ضَرْبٌ شديدٌ، وهذا إيراد ذكره ابن الحاجب وهو منقوض عنده؛ لأنه مقصود إذا أقيم مقام الفاعل وهو نوع من المفعول المطلق يجب رفعه واستُغني عن ذكره خشية التكرار[٣]، ولم يرتضِ هذه الأقوال يحيى بن حمزة العلوي فهي فاسدة يجب الاحتراز عنها بما ذكره من القيدين؛ لأن الاحتراز

(١) ينظر: ينظر: نور الدين عبد الرحمن الجامي. "الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب". دراسة وتحقيق: الدكتور أسامة طه الرفاعي. (الجمهورية العراقية: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ٩٨.

(٢) ينظر: محمد بن يوسف ناظر الجيش. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". دراسة وتحقيق: مجموعة من المحققين. (القاهرة: الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ). ٤: ١٨١١.

(٣) انظر: ابن الحاجب. "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب".٢: ٢٨٩ – ٢٩١.

بما يرد على المحدود بالوهم هذيانٌ لا يعول عليه[١].

والحق أن الحدَّ محتاج لهذه الاحترازات، لكونه يضع قيوداً كما قال الشارح، ويُثبتُ ذلك ركن الدين الأستراباذي في البسيط بعد أن ذبَّ عن ابن الحاجب وصالَ وجالَ في دفع نقوض الحد التي ترد عليه، قال: "... فهذا ما أمكن لي في دفع النقوض من هذا الحد لكنه يتوجّه عليه النقض بمثل قولنا: (كرهت كراهيتي) ... اللهم إلا أن يزاد فيه قيد آخر وهو قولنا: (بيانا له)".

فالمخالفة إذن لم تكن عن هوى، ولا نسوغ قول من يحاول أن يجد مبررا لابن الحاجب.

(١) انظر: العلوي، "الأزهار الصافية". ١: ٢٩١.

المبحث الثالث: نقد الأحكام والمسائل النحوية

المطلب الأول: الإعراب والبناء، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في منع صرف (أفعل) غالب في الفعلية أم الاسمية:

ذكر ابن الحاجب أن وزن الفعل أحد الأسباب المانعة للصرف قال في النظم:

والوزنُ إمَّا باختصاصِ الفعلِ أو كالمضارعِ الذي يَستَعلِي

فــأول ضُــرِبَ أو كشمّــرا والثانِ مثلَ أحمدٍ ويشكــرا

يرى ابن الحاجب أن وزن الفعل لا يمنع الصرف إلا بشرطين إما أن الوزن مختص بالفعل، وإما أن يكون أوله زيادة كزيادات الفعل المضارع، وأنه في الاسمية أكثر منه في الفعلية(١).

أما ركن الدين الجرجاني فيرى أنه راجح في الفعلية(٢).

الدراسة:

قسّم ركن الدين الجرجاني هذه المسألة إلى خمسة أقسام منها ما يخص الاسم، ومنها ما يخص الفعل ومنها ما يتساوى فيه الفعل والاسم، ومنها ما رجح فيها الفعل، ومنها ما رجح فيه الاسم، رجّح فيها الجرجاني أن (أفعل) من قبيل الفعلية لأن الزوائد أصلها أن تكون في الأفعال، وبعد هذا التقسيم فهم الجرجاني أن ابن الحاجب يرجح أن (أفعل) من قبيل الأسماء، وسببه أن ابن الحاجب اعترض على النحاة في تعليلهم منع صرف وزن الفعل "إما أن يكون مختصا به أو غالبا فيه"؛ لأن النحاة يعبرون "بالوزن

(١) ينظر: ابن الحاجب. "شرح الوافية نظم الكافية". ١٥٠، شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٣١١/١

(٢) ينظر: الجرجاني. "سرائر العربية" ٢١٥/١.

المختص بالفعل كضُرِبَ، أو الذي يغلب عليه كأحمد[١].

ومما يقوي قول الجرجاني في تغليب الفعلية ما ذهب إليه ابن الدهان من أن صيغة أفعل إنما غلبت على الفعل؛ لأن الزوائد بابها أن تكون في الأفعال والأسماء جارية عليها لأن معناها فيها، ولأن حروف المضارعة أنيت معناها في الأفعال للمتكلم والمخاطب والغائب وليس لها في الأسماء هذه المعاني[٢].

دفع ابن الحاجب هذا الزعم ونسبه للمتأخرين واعتبر أن ما ذكره رأي المتقدمين فهو أولى: "وهذا أولى من قول النحويين: أن يكون غالبا في الفعل " فهو يرى أن قوله في النظم:

"أو كالمضارع الذي يستعلِي"

وأن قوله في الكافية: "أن يكون في أوله زيادة كزيادته" أصح من "الغالب على الفعل"، ثم أبطل قولهم ورأى أنه غير مستقيم من وجهين:

أولهما: لأنه لا يمكن إثبات أن (أفعل) في الأفعال أكثر منه في الأسماء، بل ربما يثبت العكس لتعذر استقراء جميع الأفعال والأسماء والإحاطة بها؛ لأن الغلبة لا تعرف إلا بالاستقراء وهو صعب وعسير.

ثانيا: "أن أفعل في الأسماء أكثر منه في الأفعال"[٣]، وهو مع ذلك معتبر في منع

(١) وهذه عبارة النحاة كابن السراج "الأصول" ٨٠/٢، وابن جني اللمع١٥١، وابن الخشاب "المرتجل" ٥، والجرجاني عبد القاهر، والزمخشري وابن مالك وجميع شراح الألفية. إلا أن الأشموني لاحظ تغييرا في عبارة ابن مالك فنبه عليها بتنبيهين: "الأول: قد اتضح بما ذكر أن التعبير عن هذا النوع بأن يقال: "أو ما أصله الفعل" كما فعل في الكافية، أو ما هو به أولى كما في شرحها والتسهيل أجود من التعبير عنه بالغالب. الثاني: قد فهم من قوله "يخص الفعل أو غالب" أن الوزن المشترك غير الغالب لا يمنع الصرف نحو ضرب ودحرج" ١٥٩/٣

(٢) ينظر: سعيد بن المبارك بن الدهان. "الغرة في شرح اللمع". (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق: إبراهيم الجهني). ٢٢٦.

(٣) ينظر: ابن الحاجب "شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب" ٣١١/١

الصرف لأنه لو كان الاعتبار لغلبة الفعل لم يمتنع من الصرف لغلبته في الاسم؛ لأن أفعل يبنى من كل فعل ثلاثي اسمًا للتفضيل، ويبنى للصفة كـ (عَمِيَ) فهو) أعمى)[1]. ففي هذا الموضع وافق شراح الكافية كالرضي وركن الدين ويحيى بن حمزة العلوي في قوله ولم يعترضوه ودفعوا رأي النحاة لكنهم لم يزيدوا على ما قاله ابن الحاجب.

لأن مرد هذا الخلاف في (أفعل) أهو من قبيل الأفعال أو من قبيل الأسماء خلاف قديم بين النحاة لم تتحدد معالمه، لذا قال سيبويه:

"هذا باب أفعل إذا كان اسماً وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد فما كان من الأسماء أفعل، فنحو: أفكلٍ، وأزملٍ، وأيدعٍ، وأربعٍ، لا تنصرف في المعرفة، لأنَّ المعارف أثقل، وانصرفت في النكرة لبعدها من الأفعال، وتركوا صرفها في المعرفة حيث أشبهت الفعل، لثقل المعرفة عندهم... ".[2]، ومما وسّع الخلاف في المسألة أن طرفي النزاع كل منهم يظن أنه فهم معنى كلام سيبويه على الوجه الذي يتجه مع رأيه، وهنا نتبين أن المتنازعين في المسألة قد وجدا في عبارة سيبويه السابقة ما يعزز دعواه من رجحان الاسمية والفعلية.

المسألة الثانية: تقدير إعراب المضاف إلى ياء المتكلم.

يرى أبن الحاجب أن المضاف إلى ياء المتكلم يقدر فيه الإعراب في الحالات الثلاث الرفع والنصب والجر، وعبَّر عن هذا بقوله "مطلقاً" في الكافية، وفي الوافية نظم الكافية.

وقد انتقد ذلك الشارح ركن الدين الجرجاني بناء على استشكال مؤداه:

"لم لا يجوز أن يقع الاكتفاء بالكسرة التي هي لأجل الياء عن الكسرة التي هي

(١) ينظر: ابن الحاجب. "الإيضاح في شرح المفصل". ١: ٩٠؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية"، ١: ٣١٢.

(٢) ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. "الكتاب". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي). "الكتاب "١٩٤/٣.

للإعراب"[١] وعليه يكون في حالة الجر معربا لفظا لا تقديرا تشبيها له بالمثنى وجمع المذكر السالم حيث اكتفوا بحروف التثنية والجمع عن حروف الإعراب.

الدراسة:

تناول ابن الحاجب هذه القضية في جملة من مصنفاته، ويرى أن مثل هذا خفيٌّ، يحتاج فيه إلى إطالة النظر وإعمال الفكر؛ لأن العلماء حاروا فيه ولحيرتهم جاء إعرابه على أربعة مذاهب[٢]:

١ – أنه معرب بالحركات المقدرة في الحالات الثلاث وهو رأي الجمهور.

٢ – أنه مبني، وهذا رأي نسب لعبد القاهر الجرجاني، وابن الخشاب، والمطرزي، وظاهر كلام الزمخشري، وركن الدين الاستراباذي في البسيط يميل إلى أنه رأي الجمهور؛ لجعله قولا لسائر النحاة.

٣ – أنه لا معرب ولا مبني، وهو مذهب ابن جني ذكره في الخصائص[٣].

٤ – مذهب التفصيل، ويرى أصحابه أنه معرب بالحركات المقدرة في حالتي الرفع والنصب، وفي حالة الجر يعرب بالكسرة ظاهرةً، نسب إلى الخوارزمي، وابن مالك، وهذا هو الذي ذهب إليه الشارح في انتقاده للمذهب الأول الذي هو

(١) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ١٧٠.

(٢) ينظر: تفصيل هذه المذاهب وآراء العلماء فيها: ابن الحاجب، "شرح الوافية نظم الكافية"، ١٣٤؛ وابن الحاجب " شرح المقدمة الكافية١/٢٥٥، ومحمد بن يوسف. "ارتشاف الضرَب من لسان العرب". تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م). ٤: ١٨٤٧؛ وابن الخشاب " المرتجل" ١٠٦، والأشموني، "شرح الأشموني"، ٢: ١٩٧؛ والرضي، "شرح الرضي على الكافية"، ١: ٦؛ والأستراباذي، "البسيط"، ١: ١٧٩.

(٣) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار. (الطبعة الخامسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م). "الخصائص "، ١/٣٥٨.

مذهب ابن الحاجب. (١)

أما حجة أصحاب المذهب الأول فتتأسس على أن ما قبل الياء مكسور، فيمتنع في حالتي الرفع والنصب تحرك الحرف الواحد بحركتين مختلفتين لتعذر اجتماع المتضادين، وأما الجر فلأن الجر أمر عارض وما قبله يستحق الكسر لذاته، وهذا سبب نقد الجرجاني لابن الحاجب.

أما دليل المذهب الثاني فهو أنهم قاسوه على ما شابهها فهو مبني لإضافته إلى مبني، فالبناء جاء بسبب الإضافة، وقيل: لأنها لم تحدُث بعامل، وإنّما حدوثُها عن علةِ. دفع هذا الرأي كثير من العلماء ولم يستسيغوه. دفعه ابن الحاجب في شرحه على المفصل بأن الإضافة إلى المضمر لا توجب البناء، وضعفه الشارح(٢).

أما الثالث فهو رأي يتيم قال به ابن جني، وهو متعذر؛ لأنه لا يمكن أن توجد كلمة لا معربة ولا مبنية، وقد رده العكبري(٣).

وأما الرابع فهو رأي الشارح، وهو أنه في حالة الجر يعرب لفظا، وهذا الرأي ذكره ابن الحاجب غير منسوب، ومن أشهر القائلين به الخوارزمي في التخمير(٤)، وقال بصحته ابن مالك في شرح التسهيل(٥)، وبه أورد الاعتراض الجرجاني بأنهم اكتفوا بحروف التثنية

(١) ينظر: الحاشية الثالثة من الصفحة السابقة

(٢) ينظر: ابن الحاجب، "الإيضاح في شرح المفصل"، ١: ٨٣. وانظر دفع هذا الرأي في: محمد بن عبد الله بن مالك، "شرح التسهيل". تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد المختون. (الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م). ٣.

(٣) ينظر: عبد الله بن الحسين العكبري. "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين". تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. (الطبعة الأولى، الرياض: العبيكان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م). ١٥٠.

(٤) انظر: ص ٢: ٦٥.

(٥) ينظر: ٣: ٢٧٩.

والجمع السالم عن حروف الإعراب.

وقد رد هذا الرأي ابن الحاجب بعبارات مختلفة والمعنى فيها واحد أنَّ المجوز لهذا عمدته الكسر، ويبطله أن المفرد متحقق قبل التركيب وقد سبقت للمفرد كسرة لموجب، وبقوله: "ولو قدر جواز ذلك لكانت هذه أولى لأنها السابقة. وإنما قلنا: هي السابقة؛ لأن التركيب فرع الإفراد، ولا يكون إعراب إلا بعد التركيب، فهو فرع الفرع، وهذه الكسرة ثابتة للكلمة في حال الإفراد قبل التركيب الموجب للإعراب، فثبت أنها سابقة"(١)، كما دفعه يحيى بن حمزة العلوي بعد نسبته للخوارزمي؛ لما فيه من التعسف والركة والخروج عن القواعد النحوية والمقاييس العربية وقوانينها(٢). ونسبه أبو حيان إلى ابن مالك وقال: "أنه لا يعرف له سلفًا".

وقد عضد الخوارزمي رأيه بتعليل مقنع من وجه –وإن كان منقوضاً– وهو أن الكسرة هنا اعتضدت بجنسها من الحروف وهو الياء فكان لها من القوة ما لا يكون لها في موضع آخر، وأما ابن مالك يرى أن الإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير، ومن قدّر كسرة أخرى فهو متكلف، وأردف ركن الدين الاستراباذي هذه التعليلات معترضا على ابن الحاجب عند قوله "مطلقا" أنه لا يقدّر في كل اسم مضاف؛لأنه ينتقض بالمثنى والمجموع.(٣) ورأى ابن هشام أن التقدير ليس من حيثية الإضافة ومشكل حال النصب؛ لأن الحركة الإعرابية كانت موجودة ظاهرة قبل الإضافة ثم قدرت(٤).

(١) ينظر: عثمان بن عمر بن الحاجب. "أمالي ابن الحاجب". المحقق: فخر صالح سليمان قدارة. (الأردن: دار عمار؛ بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م). ٢: ٨٥٤.

(٢) انظر: العلوي، "الأزهار الصافية"، ١: ١٠٠.

(٣) ينظر: ابن الحاجب، "الوافية في شرح نظم الكافية" ١٥٩.

(٤) ينظر: ابن هشام، "شرح شذور الذهب". ٦٤.

المطلب الثاني: المرفوعات، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وجوب تأخير الفاعل:

ذكر ابن الحاجب أن موجبات تأخير الفاعل:

وإنْ تُضِفْ فَاعِلَهُ لمتصلِ أو جئتَ بالمفعولِ غيْرَ مُنفصل

ذكر الشارح أربعًا من موجبات تأخير الفاعل وهي جملة ما ذكره ابن الحاجب في النظم(١).

قال ركن الدين الجرجاني منتقدا على الناظم ابن الحاجب: على المصنف أن يأتي بعبارة أعم من عبارته، "هكذا: إذا وقع ضمير المفعول بعد الفاعل" وسبب هذا أن هناك أمثلة ممتنعة وأمثلة داخلة فيما ذكر.

وفي هذه المسألة لن أخوض في سبب جواز ومنع قولهم: ضَرَبَ غلامُهُ زيدًا.

أولاً: لأنها مسألة مشتهرة عند النحاة، وثانيا: لأن نقد الجرجاني كان متوجهاً إلى عبارة ابن الحاجب وليس إلى مسألة الجواز والمنع، وهنا نشير إلى أن الشارح تعرّض للمسألة وأجازها اضطرارًا لا اختيارا في الكلام؛ لكيلا تنهدم القاعدة.

فالشارح ذكر أمثلة يمتنع فيها تأخير المفعول به في قولهم: هَلُمَّ زيدًا مَن ضَرَبَ غلامَهُ، ولم يتصل ضمير المفعول بالفاعل. ويدخل فيه نحو: ضربت جارية يحبها زيداً، فإنها ممتنعة كما امتنعت: ضربت جاريته زيدا(٢).

وهذه المسألة تعرض لها ابن مالك، ولكن عبارته كانت مختلفة عن عبارة هؤلاء، فقال: "ويقدم الضمير المكمل معمول فعل على مُفَسِّرٍ صريح كثيرا إن كان المعمول مُؤخّر الرتبة، وقليلا إن كان مُقَدَّمها وشاركه صاحب الضمير في عامله"، ثم أتى بأمثلة تبين قوله منها ما ذكر الجرجاني في إجازة المسألة، ثم ختم ابن مالك قوله فقال: "وهذه

(١) ينظر: ابن الحاجب، "الوافية في شرح نظم الكافية". ١٦٠.

(٢) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٢٤٥.

الأمثلة وأشباهها مندرجة تحت قولي: المكمل معمول ... [١]".

ومنها قول الشاعر:

وَلَوْ أَنَّ مَجدًا أَخلَدَ الدَّهْرَ واحِدًا ... مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُهُ الدَّهرَ مُطْعِمَا

فقد تقدم ذكر مطعم، فكأنه قال: أبقى مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعماً، فوضع [الظاهر موضع] المضمر كما لو قلت: إن زيداً ضربت جاريته [زيداً، أي: ضربت جاريته] إياه، ولا بأس بمثل هذا، ولا سيما إذا قصدت التعظيم والتفخيم لذكر الممدوح.

وموضع انتقاد الشارح للمؤلف كون عبارته تسوي ظاهريا بين حالتين غير متساويتين، وهما تقدم المفعول به المشتمل على ضمير يعود على الفاعل المتأخر، وتقدم الفاعل المشتمل على ضمير يعود على المفعول به المتأخر، فالحالتان غير متساويتين، إذ الأولى شائعة كثيرة مثل: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه" فالفاعل هنا وإن تأخر لفظا فهو متقدم رتبة، أما الحالة الثانية فبابها الشذوذ مثل: زان نورُهُ الشجرَ، ضرب أخوها هندًا، ومثل البيت المتقدم إذ الضمير في الفاعل المتقدم يعود على المفعول به المتأخر رتبة ولفظا وهذا ممتنع، والذي حمل ابن الحاجب على هذه العبارة الموهمة إنما هو ضيق النظم.

المسألة الثانية: قيام المفعول الثاني من باب علمت مقام الفاعل.

قال ابن الحاجب:

واطّرَحُوا الثانِي مِن عَلِمْتُ

كَذَلِكَ الثَّالِثَ مِن أَعلَمتُ

من جملة المفاعيل التي منع ابن الحاجب أن يقعا موقع الفاعل ويتعذر إقامتها موقعه في باب المفعول الذي لم يسم فاعله أربعة مواضع:

١ – المفعول الثاني من باب "علمت".

(١) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ١٥٩.

٢ – المفعول الثالث من باب " أعلمت".

٣ — المفعول له.

٤ – المفعول معه.

أما ركن الدين الجرجاني فإنه يرى أنه يجوز إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل عند عدم اللبس(١).

الدراسة:

منع ابن الحاجب أن يسند – المفعول الثاني من باب "علمت"، والمفعول الثالث من باب " أعلمت"، إلى الفاعل لأنها مسندان في المعنى، فلو أقيما مقام الفاعل لصار مخبرا عنهما، وهذا مكروه وباطل، لتعذر أن يكون الاسم الواحد في الكلام الواحد مخبرا به ومخبرا عنه؛ لأنهما في الحقيقة أخبار؛ ولأن كونه خبرا يوجب أن يكون مسندا، وكونه فاعلا يوجب أن يكون مسندا إليه(٢)، وهذا مقتضٍ إثبات الشيء وضده بنفس المحل والجهة في نظره، وهو متعذر، وسار على هذا ركن الدين الاستراباذي مانعاً أن يقوما مقام الفعل موردًا علة أخرى مفادها أنهما قد يكوّنان جملة، والجملة يمتنع أن تكون مسندًا إليها(٣).

وأما ابن مالك والرضي فقد نسبا المنع المطلق للنحاة المتقدمين(٤) وأجازا أن يقوما

---

(١) انظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٢٦٩.

(٢) انظر: ابن الحاجب، "الإيضاح في شرح المفصل"، ٢: ٥٢؛ والعلوي، "الأزهار الصافية"، ١: ٢٢٠.

(٣) انظر: الاستراباذي، "البسيط في شرح الكافية"، ١: ٣٠٢.

(٤) المنع مختلف فيه فمنهم من منع إذا كان نكرة، ومنهم من منع منعا مطلقا مثل الجزولي وابن هشام الخضرواي. انظر: هذه الآراء والأقوال في: علي بن مؤمن بن عصفور. "شرح جمل الزجاجي". المحقق: فواز الشعار. (الطبعة الأولى، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م). ١: ٥٤٤؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٢: ١٢٨؛ ومحمد بن

مقام الفاعل إلا إذا كان الثاني ظرفا غير متصرف، أو جارا ومجرورا، أو جملة، نحو: علمت زيدا عندك، أو أبوه منطلق أو في الدار، وقد حكى المنع ابن مالك في الخلاصة وهو مذهب سيبويه لكنه أجازه مخالفا بذلك ما استقرّ عليه جمهور النحاة. قال:

فِي بَابِ «ظَنَّ، وَأَرَى» الْمَنْعُ اشْتَهَرْ ... وَلَا أَرَى مَنْعاً إِذَا الْقَصْدُ ظَهَرْ

ونسب الجواز إلى المتأخرين جوازه إذا لم يلبس وكان نكرة ألا أن الرضي رأى جوازه قياسا؛ لأن كون الشيء مسندا إلى شيء ومسندا إليه في شيء آخر في حالة واحدة لا يضر(١).

وبمثل هذه الأقوال انتقد ركن الدين الجرجاني قولَ ابن الحاجب، وأورد عليه أن الأولى أن يقول: "إنهما لا يذكران إلا مع المفعول الأول في علمت، والثاني في أعلمت لوجود ما هو أشد مشابهة بالفاعل" فالمنع حينئذٍ وارد، ورأى جوازه عند عدم اللبس؛ لأنه "لا استحالة أن يكون الشيء الواحد مسندا ومسندا إليه باعتبارين"(٢). كما رأى بدر الدين ابن جماعة جوازه إن لم يلبس أيضا(٣).

ثم إن النحاة يفرقون بين هذه الأبواب فبعضهم يجيز هذا في باب علمت ويمنع في باب أعلمت "فالقائل بالجواز في ظننت في الثاني قائلٌ به –ولا بد– في أعلمت،

يوسف. "التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل". المحقق: الأستاذ حسن هنداوي. (الطبعة الأولى، الرياض: كنوز إشبيليا، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م). ٦: ٢٥١؛ والمرادي، "توضيح المقاصد"، ٢: ٦٠٩؛ وناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، ٤: ١٦٣٤؛ ومحمد بدر الدين بن أبي بكر الدماميني. "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد". المحقق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى. أصل الكتاب: رسالة دكتوراه. (الطبعة الأولى، د.ن. ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م). ٤: ٢٦٠.

(١) ينظر: الرضي، "شرح الرضي"، ١: ٢٤١ – ٢٤٠.

(٢) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٢٦٩.

(٣) ينظر: ابن جماعة، "شرح كافية ابن الحاجب"، ٩٥.

فإنّ القائل بحكم في مسألة قائلٌ به في نظيرتها"(١).

ولا شك أن الخلاف متشعب؛ وذلك لأسباب منها أن بعض النحاة رأى المنع في نيابة غير المفعول به، وقد فصّل آخرون هذا المنع فقيدوه في الثاني، بل هناك أيضا من حصر المنع في الثالث، فإذا ما دققنا النظر وجدنا أن المنع في أبواب مختلفة، فهناك ما أصله المبتدأ والخبر وهناك غير ذلك، فمنهم يرى حكما خاصا لباب أعطى، ولا يرى في بقية الأبواب ذلك، على ما فيها من تشعب واختلاف بينهم متمثلا بإشكالٍ هو هل ينوب غير المفعول مع وجوده؟

المطلب الثالث: المنصوبات، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ما حذف فعله من المصادر الواقعة مثنى.

قال ابن الحاجب:

ومثله ما استعملوا مثنى لبيك مع سعديك في ذا المعنى

فالغرض من تثنية لبيك وسعديك وأشباههما عند ابن الحاجب التأكيد لا التثنية المحققة ومن أجل التثنية حذف الفعل منه(٢).

أما الشارح فقد انتقد هذا من ثلاثة أوجه:

١– أنه لم يذكر اشتراط الإضافة فيها.

٢– عدم تحديده أهي من باب القياس أو من باب السماع.

٣– أن عبارة الناظم غير حاصره(٣).

الدراسة:

أشار ابن الحاجب إلى كونه مثنى راجع إلى السماع، وأن حذف الفعل منه وجوبا

(١) ينظر: الرضي، "شرح الرضي" ١: ٢٤١ – ٢٤٠.

(٢) ينظر: ابن الحاجب، "شرح الوافية"، ١٨٨؛ وابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية"، ١: ٤٠٣.

(٣) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٣٣٢.

راجع إلى القياس، فهذا النوع له جهتان سماعية وقياسية، فالغرض من التثنية التكرار والتكثير والتأكيد ولأجل هذه حذف الفعل منه.

أما ركن الدين الجرجاني فذكر أن ضابطه عند المصنف أن يكون مثنى لأجل الإفادة، ثم نَقَدَه بأمور:

الأول: أنه محتاج إلى شرط وهو الإضافة إما إلى فاعله أو إلى مفعوله ليفيد؛ لأنه لو افترض انفصالها عن الإضافة لم يجز حذف أفعال هذه المصادر، ولأن المصدر يدل على خصوصية جنس الفعل لكن لا يدل على المنسوب إليه. وقد نص على هذا الشرط سيبويه بقوله: "ولا يكونُ هذا مثنًّى إلاّ في حالِ إضافةٍ"(١). ونقد الرضي المصنف فقال: "وليس وقوعه مثنى من الضوابط التي يعرف بها .... بل الضابط إضافته إلى الفاعل أو المفعول" لا لبيان النوع لكيلا يُنقض(٢). وأشار إلى هذا القيد أيضا الجامي، فقال: "ولا بد في تتميم هذه القاعدة من قيد الإضافة"(٣). وأما حذف الفعل فمن أجل المبالغة وقد ألمح إليه سيبويه بقوله: "وكأنّ هذه التثنية أشد توكيداً"(٤). وذهب ابن سيدة إلى أنها محمولة على المصدر المتروك إظهار فعله للمبالغة في التعظيم وهو ما سمّاه بالمعنى النادر؛ لأنه يرى أن المبالغة لا تصح إلا بالإضافة "لأمرين أَحدهمَا طلب الأعرف؛ لِأَنَّهُ يصير كالمثَل، وَالْآخر أَن الإِضافةَ إِلَى المعظَّم أخَصُّ بِمَعْنى التّعظيم من الِانْفِصَال"(٥). وهذا القيد لم يشر إليه كثير من شراح الكافية مثل ركن الدين الاستراباذي، ويحيى بن

(١) ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. "الكتاب". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي). ١: ٣٤٨.

(٢) ينظر: الرضي، "شرح الرضي"، ١: ٣٥٥ – ٣٨٤.

(٣) ينظر: الجامي. "الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب"٣٠٦.

(٤) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ١: ٣٥٠.

(٥) ينظر: علي بن إسماعيل بن سيده. "المخصص". المحقق: خليل إبراهيم جفال. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ٤/١٥٦.

حمزة العلوي، وابن جماعة، والعصام وغيرهم.

الثاني: أنه يرد عليه إشكال في قوله "ما استعملوا مثنى" من البديهي أن مطلق المثنى ليس بمراد، والمراد ما استعمل منصوبا مثنى، فالإشكال – إذن — محله أن الحذف إن أمكن ضبطه بالاستعمال فهو سماعي وليس قياسيا، وهو ما جعل ابن الحاجب يجيب عن هذا الإشكال بأن له **جهتين، إحداهما سماعية والأخرى قياسية**، لكي يستدرك إيراد النقض عليه، لكن يلزمه أمر اخر، وهو جعْل القسم الذي جعله –في أول كلامه– سماعيا قياسا؛ لأن له ضابطا وهو كثرة الاستعمال، إذ يلزم مساواته سواء جعله من قبيل السماعي أو من قبيل القياسي لانتفاء الفارق. وإن أراد ما ليس مثنى حقيقة، بل للتكثير والمبالغة.

وقد جعل ركن الدين الاستراباذي بأن يكون التكثير والمبالغة قيدا لازما — وهذا يلزم منه إشكال آخر إذ ليس له ضابط فهو سماعي؛ لأن معرفة استعماله من حظ اللغوي، فقد ذكر الشارح أن كل ما آخره راجع إلى السماع، فاللائق بالنحوي تكثير المثل فيه وما ذكره مستفاد من قول ابن الحاجب.

الثالث: أن عبارته غير حاصره لجميع ما ذكر؛ لأن هذه المصادر ما دام أنها مثناة، فهي غير متصرفة. فلو قال: "ما وقع غير متصرفة". لكان أجود. والإشكال باقٍ.

المسألة الثانية: انتصاب المفعول له على المصدرية (المفعول المطلق)

قال ابن الحاجب:

وعلة الفعل هو المفعول له ينصب عن تقدير لام قبله

قال الناظم في شرحه للوافية: "وحدّه: بأنه علة الفعل، ويشترط في نصبه أن تكون اللام مقدرة"(١).

وأشار ركن الدين الجرجاني إلى أقوال ابن الحاجب هذه وبيّنها، ثم قال: ما ذكرناه

(١) ينظر: ابن الحاجب، "شرح الوافية"، ٢١٦.

حاصل كلام المصنف والنحويين، وعليه كلام؛ لأن هذا الباب **منصوب على المصدرية عند بعض الكوفيين والزجاج، وهو قريب**[١].

الدراسة:

ذكر ابن الحاجب حد المفعول له وشروط نصبه في شرح المقدمة الكافية، فقال: "هو ما فعل لأجله فعل مذكور نحو ضربته تأديبًا، وقعدت عن الحرب جبنًا"؛ وشرط نصبه تقدير اللام[٢]، والزجاج يرى أنه انتصب انتصاب رجع القهقرى فهو عنده مفعول مطلق مبين للنوع، فضربته تأديبا نوع من أنواع الضرب. وهذا الرأي مشهور في كتب النحاة[٣]. وإن تردد رأي ابن مالك في نسبته إلى الزجاج مرة نسبه إليه، ومرة نفاه عنه هذا ما كشفه أبو حيان، ولسنا بصدد إثبات رأي الزجاج أو نفيه في هذا المقام،[٤] وهذا الرأي المنسوب إلى الزجاج هو مذهب بعض الكوفيين؛ لأنهم لم يترجموا للمفعول له لكونهم يرونه منصوبا على المصدرية[٥]، وجعله صدر الأفاضل الخوارزمي مفعولا مطلقا قياساً[٦]، ويرى الجرمي أن ما يسمى مفعولا له، منتصب نصب المصادر التي تكون حالاً. [٧]

وبهذا القول – أي النصب على المصدرية– قال **ركن الدين الجرجاني** الذي نقد

(١) ينظر: الجرجاني، "سرائر العربية"، ١: ٤١٢.

(٢) ينظر: ابن الحاجب، "شرح المقدمة الكافية"، ١: ٤٩٥.

(٣) كالسيرافي١/٢٦٦ والجزولي نقله أبو حيان التذييل" ٢٣٧/٧، وابن الخباز ١٦٩، والرضي٣٤٨ وابن مالك في شرح التسهيل ١٨٠/٢، وأبي حيان في الارتشاف ١٣٥٦، وعند شرّاح الكافية.

(٤) أبو حيان "التذييل" ٢٣٧/٧

(٥) ينظر: أسرار العربية ١٨٩، والتذييل٧/ ٢٣٧،١٤٥، الهمع ٩٤/١.

(٦) ينظر: صدر الأفاضل، "التخمير في شرح المفصل"، ١: ٤١٨.

(٧) ينظر: الرضي " شرح الكافية " ٦١٠.

على ابن الحاجب اشتراط تقدير اللام لنصب المفعول له، فهو يرى –كما تقدم – وجاهة وقرب مذهب الزجاج المتقدم، وهنا استحسن ركن الدين الجرجاني قولا لعبد القاهر الجرجاني لما فيه إلماح لتبني هذا الرأي، لكنه سرعان ما خالفه لمناقضته إياه، فعبد القاهر أشار إلى "أن شرط المنصوب على أنه مفعول له أن يكون شيئا يشتمل الفعل المعلل به على معناه حتى يصح أن يقال: إن هذا الفعل ذاك الفعل وإنه داخل في ضمنه" (١)، وقد عقب ركن الدين الجرجاني على قول عبد القاهر ووصفه: "بأنه حق، وإن ناقض ذلك هو –رحمه الله – حيث وافقهم في أنه علة" إذن العلّيّة هي السبب في المخالفة، فركن الدين يستبعد أن يكون الشيء علة لنفسه، ثم إذا ثبت أنه بمعناه دخل في حد المفعول المطلق؛ لأنك إذا قلت ضربته تأديبا فالذي حملك على الفعل تأدّبه وانصلاح حاله لا التأديب، إلا أن ابن الحاجب أشار في الإيضاح إلى "أن التأديب له جهتان: هو باعتبار أحدهما سبب، والآخر مسبب، فباعتبار عقليته ومعلوميته وفائدته سبب للضرب، وباعتبار وجوده مسبب للضرب"(٢) وقد ذكر ابن الحاجب في شرح المقدمة الكافية أن بعض النحاة: "توهم أن المفعول من أجله مسبب عن الفعل نظرا إلى مثل: ضربته تأديبا، وأسلمت لدخول الجنة، ومشابهه، فإن الضرب سبب التأديب والإسلام سبب لدخول الجنة، وليس بمستقيم؛ لأنه قد ثبت قولهم: قعدت عن الحرب جبنا، ونظائره، ولا يستقيم أن يقال: القعود سبب الجبن بوجه، ويستقيم أن يقال: التأديب هو السبب الحامل على الضرب"(٣). وفي هذين القول إيهام لبعض الشراح، وهو ما ألمح إليه ناظر الجيش بقوله: "وإذا تأملت ما قاله علمت أن كلامه في شرح المفصل أنصع من كلامه في شرح المقدمة، والذي قاله لا يخفى وجه صحته"(٤).

(١) ينظر: عبد القاهر الجرجاني " المقتصد في شرح الإيضاح" ٦٦٧/١.
(٢) ينظر: ابن الحاجب " الإيضاح" ٣٢٥/١.
(٣) ينظر: ابن الحاجب "شرح المقدمة الكافية" ٤٩٤/١.
(٤) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، ٤: ١٨٨٥.

أما ركن الدين الجرجاني فلم يرض بهذا التعليل أو يقتنع به، فهو يرى أن الضرب تختلف أساميه بحسب اختلاف أغراضه فمنه ما يكون إهانة، ومنه ما يكون إكراما، ومنه ما يكون تأديباً فإذا أُخذ بأغراضه كان نوعًا فيعرب إعراب المفعول المطلق، ثم عضد رأيه بقولين: **الأول**: أنه لو أظهر اللام لم يستقم المعنى إذ لا يعلل الشيء نفسه. **الثاني**: أنه لو لم يكن مفعولا مطلقا لم يصح اشتراط كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل، أو مقارنا له وجودا؛ لأنه لا فائدة في اشتراطهما، مع ضرورة ذكرهما اتفاقا.

فمقارنة المفعول له لفعله زمانا وفاعلا في مذهب الشارح ومن معه من القائلين بأنه منتصب على المفعول المطلق لا على تقدير اللام لا نحتاج فيه لتقدير حرف محذوف ولا تقدير إعراب غير ظاهر، خلافا للقول الثاني الذي يرى أن المفعول له على تقدير لام التعليل المحذوفة فيكون منصوبا بنزع الخافض، ويمكن الجمع بين الرأيين بأن نقول بأنه باعتبار الأصل منتصب على المفعول المطلق وباعتبار اللفظ منتصب على تقدير اللام المحذوفة، كما قال به جمع من النحاة فيرتفع عندئذ الإشكال.

ولعل محاولة التوفيق هذه بإمكاننا أن ندرج فيها سعيُ الرضي لتصحيح حد ابن الحاجب للمفعول له، فقال: " فالحق أن نقول: هو ما فعل لأجله مضمون عامله"، فهو يرى أن المفعول له هو العلة الحاملة لعامله، فهو الحامل على الفعل سواء تقدم وجوده أو تأخر، وقد علل سبب جعل الزجاج هذا المفعول من قبيل المفعول المطلق بأنه لما رأى من كون مضمون عامل المفعول له تفصيلا وبيانا في قوله: ضربته تأديبا فإنه بمعنى (أدبته بالضرب تأديبا، أو ضربت ضربا) فالضرب هو التأديب، هذا إذا لم يكن الحدث المعلل تفصيلا وتفسيرا للمصدر كما في ضربته تأديبا وأعطيته مكافأة، فليس ههنا حدثان بل هما حدث واحد، والعلة ليس المصدر المنصوب بل هي أثره"[(١)]، وقد تعقبه العصام الإسفرايني، ونقض ما ذكره الرضي بعد بيانه بأنه لا يطرد في جميع المفعول

(١) ينظر: الرضي، "شرح الرضي"، ١: ٦٠٩.

له كما في نحو: قعد عن الحرب جبنًا[1].

وبناء على ما سبق فإن ابن الحاجب يرى أن المصدرية والتعليل راجعان إلى أمر لفظي؛ لأن ضربته لأجل التأديب وضربته تأديبا، بمعنى واحد. وردَّه الرضي ولم يستسغ رد ابن الحاجب على الزجاج فهو منقوض بـ(ضربته ضرْبَ تأديب) لإفادته معنى (للتأديب) أيضا، ومثل قولهم: (جئت راكبًا) و(جئت وقت ركوبي) فالأول حال، والثاني مفعول فيه[2].

وقد استدرك بعض النحاة هذا فقال: إن المفعول له هو علة وقوع الفعل وسببه وغايته لكن تلك العلة قد تكون مرادة ومقصودة، وقد لا تكون، كقولهم: قعد عن الحرب جبنا.

ولم يأت الشارح بهذا الرأي لمجرد التبعية والاستئناس فهو كما ترى يتبنّى رأيا استحسنه ويعضده لما رأى أن الذي حملهم على هذا أمران مردودان:

الأول: أن المنصوب أعم من المصدر، وهذا القول أشار إليه شراح الكافية كثيرا. ورده ركن الدين الجرجاني: بأن التأديب أعم من الضرب لكنه لم يصل إليه من هذه الحيثية، بل وصل إليه من حيث إنه ضربٌ بعينه مأخوذ بهذا الاعتبار، وبهذا الاعتبار يكون أخصَّ لا أعم منه.

الثاني: أن المفعول له يفهم منه التعليل، والمطلق ليس كذلك. ورده بأن هذا جاء لبيان النوع لا لتفهيم التعليل.

(١) ينظر: العصام الأسفراييني، "شرح العصام الإسفراييني على الكافية"، ١٩١.

(٢) ينظر: الرضي، "شرح الرضي"، ١: ٦٠٩.

نتائج البحث:

وبعد، يمكن أن نجمل أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

١– أن نقدات ركن الدين لابن الحاجب اشتملت على مختلف الجوانب المنهجية والمعرفية، سواء ما تعلق بطريقة التبويب، أو العبارات أو ببناء الحدود والمصطلحات، أو بإيراد الأحكام ثم بعضا من مسائل النحو توزعت على مختلف الأبواب، وهنا نتبين أن أكثر ما اشتملت عليه هو الجانب المتعلق بالتعريفات والحدود، وهو أمر غير مفاجئ إذ استحضرنا الخليفة المنطقية التي طغت على الشارح.

٢– أن الحس الانتقادي عند الشارح لم يتوقف عند ابن الحاجب، بل لم يسلم منه أكابر النحاة كسيبويه والمبرد والفراء، كما أنه طال مختلف المدارس النحوية.

٣– أن من أمارات الأمانة العلمية والانضباط المنهجي للشارح أنه كان يتوقف في المسائل التي لا يرى فيها مساغا للترجيح فيكتفي بإيراد الأقوال.

٤– يمكن القول: إن هذه النقدات كانت على مستويين، إذ قد تكون نقدات جزئية لا تنقض الأمر المنقود أو تلغيه تماما، وهذا هو الغالب، وقد تكون كلية تلغي الشيء المنقود وتحكم ببطلانه، كما أن هذه النقدات أيضا منها ما هو معلل يبين فيه الشارح الأسس المنهجية أو المعرفية لنقده، ومنها ما هو مرسل غير معلل، والفيصل في كل ذلك ما سبق ذكره في منهج المؤلف من أنه ينقاد لما يراه دليلا وإن قاده ذلك لتضعيف ما هو قوي أو تقوية ما هو ضعيف أو غير مشتهر من الأقوال النحوية.

فهارس المصادر

الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". المحقق: محمد عوض مرعب. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

الاستراباذي، الحسن بن محمد. "البسيط في شرح الكافية". المحقق: سليمان حازم الحلي. (المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٢٧هـ).

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". (الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

البغدادي، عبد القادر بن عمر. "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. (الطبعة الرابعة، القاهرة: الخانجي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

التنوخي، أبو المحاسن المفضل. "تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم". تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. (الطبعة الثانية، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

الجامي، نور الدين عبد الرحمن. "الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب". دراسة وتحقيق: الدكتور أسامة طه الرفاعي. (الجمهورية العراقية: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. "دلائل الإعجاز". تحقيق: د. محمد التنجي. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م).

الجرجاني، محمد بن علي. "الإشارات والتنبيهات في البلاغة". المحقق: عبد القادر حسين. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

الجرجاني، محمد بن علي. "سرائر العربية في شرح الوافية الحاجبية". أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المحقق: الدكتور خالد اللزام. (١٤٤٥هـ).

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. "شرح كافية ابن الحاجب في النحو". تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل. (الطبعة الأولى، بيروت – لبنان).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. "الخصائص". تحقيق: محمد علي النجار. (الطبعة الخامسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". (بغداد: مكتبة المثنى، وبيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م).

أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي "التحبير شرح التحرير في أصول الفقه"، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، أصل التحقيق: ٣ رسائل دكتوراة – قسم أصول الفقه في كلية الشريعة بالرياض، مكتبة الرشد السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٨)

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "أمالي ابن الحاجب". المحقق: فخر صالح سليمان قدارة. (الأردن: دار عمار؛ بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الإيضاح في شرح المفصل". المحقق: إبراهيم محمد عبد الله. (الطبعة الأولى، بيروت: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". دراسة وتحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد. (الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الكافية في علم النحو". المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر. (الطبعة: الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "الوافية نظم الكافية". تحقيق: د. صلاح عبد الله بوجليع. (الطبعة الأولى، المدينة المنورة: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر. "شرح الوافية نظم الكافية". دراسة وتحقيق: الدكتور موسى بناي علوان العليلي. (مطبعة الآداب في النجف، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة". مجموعة من المحققين. (الطبعة الثانية، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "ارتشاف الضرَب من لسان العرب"، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب. (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". المحقق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل". المحقق: الأستاذ حسن هنداوي. (الطبعة الأولى، الرياض: كنوز إشبيليا، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر. "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد". المحقق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى. أصل الكتاب: رسالة دكتوراه. (الطبعة الأولى، د.ن، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

ابن الدهان، سعيد بن المبارك. "الغرة في شرح اللمع". (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أعدها الباحث د . إبراهيم بن سالم الجهني، إشراف الدكتور: محمد بن محمود الدعجاني) العام الجامعي ١٤٢٩ هـ.

الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن. "شرح الكافية". تحقيق: حسن الحفظي. (مطبوعات جامعة الإمام، القسم الأول، المجلد الأول).

الزجاج، إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. (الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

الزركلي، خير الدين بن محمود. "الأعلام". (الطبعة الخامسة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، أيار/مايو ٢٠٠٢م).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري "المفصل في صنعة الإعراب ". (الطبعة الأولى بيروت. مكتبة الهلال ١٩٩٣)

ابن السراج، محمد بن السري. "الأصول في النحو". المحقق: عبد الحسين الفتلي. (لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي).

السيد محسن الأمين. "أعيان الشيعة". المحقق حسن الأمين، (لبنان بيروت — دار المعارف للمطبوعات).

ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المخصص". المحقق: خليل إبراهيم جفال. (الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

السيرافي، الحسن بن عبد الله. "أخبار النحويين البصريين". المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي. (الطبعة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ – ١٩٦٦م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (لبنان/صيدا: المكتبة العصرية).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق: مجموعة من المحققين. (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).

الشوكاني، محمد بن علي. "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع". (بيروت: دار المعرفة).

ابن الصائغ، محمد بن حسن. "اللمحة في شرح الملحة". تحقيق: إبراهيم الصاعدي.

(الطبعة الأولى، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).

الصبان، محمد بن علي. "حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك". (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

صدر الأفاضل، القاسم بن الحسين. "شرح المفصل في صنعة الإعراب (الموسوم بالتخمير)". المحقق: عبد الرحمن العثيمين. (الرياض: مكتبة العبيكان).

الطهراني. "الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المئة الثامنة". (بيروت: ١٩٧٥م).

ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر. "بلاغات النساء". صححه وشرحه: أحمد الألفي. (القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م).

ابن عصفور، علي بن مؤمن. "شرح جمل الزجاجي". المحقق: فواز الشعار. (الطبعة الأولى، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

العكبري، عبد الله بن الحسين. "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين". تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. (الطبعة الأولى، الرياض: العبيكان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

العكبري، عبد الله بن الحسين. "مسائل خلافية في النحو". المحقق: محمد خير الحلواني. (الطبعة الأولى، بيروت: دار الشرق العربي، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

العلوي، حمزة بن يحيى. "الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية". تحقيق: شريف النجار وعلي الشهري. (دار السلام — دار عمار).

الفاكهي، عبد الله بن أحمد. "شرح كتاب الحدود في النحو". تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري. (الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

الفرّاء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: مجموعة من المحققين. (الطبعة الأولى، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة).

القرافي، أحمد بن إدريس. "الاستغناء في الاستثناء". (دار الكتب العلمية).

كحالة، عمر رضا. "معجم المؤلفين: تراجم مصنّفي الكتب العربية". (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ).

ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح التسهيل". تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد المختون. (الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله. "شرح الكافية الشافية". المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي. (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

المبرد، محمد بن يزيد. "المقتضب". المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة. (بيروت: عالم الكتب).

المرادي، الحسن بن قاسم. "شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور ناصر حسين علي. (الطبعة الثانية، دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (الطبعة: الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

ناظر الجيش، محمد بن يوسف. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". دراسة وتحقيق: مجموعة من المحققين. (القاهرة: الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. "مغني اللبيب". تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، وفخر الدين قباوة. (الطبعة السادسة، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

Bibliography

Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. “Tahdhīb al-Lughah.” Investigated by Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib. (First edition, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2001).

Al-Astarābādhī, al-Ḥasan ibn Muḥammad. “Al-Basīṭ fī Sharḥ al-Kāfiyah.” Investigated by Sulaymān Ḥāzim al-Ḥillī. (Al-Maktabah al-Adabiyyah al-Mukhtaṣṣah, 1427 AH).

Al-Anbārī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. “Al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn.” (First edition, Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1424 AH / 2003).

Al-Baghdādī, ʿAbd al-Qādir ibn ʿUmar. “Khizānat al-Adab wa-Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab.” Investigated and explained by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Fourth edition, Cairo: Al-Khānjī, 1418 AH / 1997).

Al-Tanūkhī, Abū al-Maḥāsin al-Mufaḍḍal. “Tārīkh al-ʿUlamāʾ al-Naḥwiyyīn min al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn wa-Ghayrihim.” Investigated by ʿAbd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥilū. (Second edition, Cairo: Hajar for Printing and Publishing, 1412 AH / 1992).

Al-Jāmī, Nūr al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. “Al-Fawāʾid al-Ḍiyāʾiyyah Sharḥ Kāfiyat Ibn al-Ḥājib.” Study and investigation by Dr. Usāmah Ṭāhā al-Rifāʿī. (Republic of Iraq: Ministry of Awqāf and Religious Affairs, 1403 AH / 1983).

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. “Dalāʾil al-Iʿjāz.” Investigated by Dr. Muḥammad al-Tunjī. (First edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1995).

Al-Jurjānī, Muḥammad ibn ʿAlī. “Al-Ishārāt wa-al-Tanbīhāt fī al-Balāghah.” Investigated by ʿAbd al-Qādir Ḥusayn. (First edition, Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1418 AH / 1997).

Al-Jurjānī, Muḥammad ibn ʿAlī. “Sarāʾir al-ʿArabiyyah fī Sharḥ al-Wāfiyah al-Ḥājibiyyah.” Origin of the work: PhD dissertation at Imam Muḥammad ibn Saud Islamic University. Investigated by Dr. Khālid al-Lazzām. (1445 AH).

Ibn Jamāʿah, Muḥammad ibn Ibrāhīm. “Sharḥ Kāfiyat Ibn al-Ḥājib fī al-Naḥw.” Investigated by Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ismāʿīl. (First edition, Beirut, Lebanon).

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān. “Al-Khaṣāʾiṣ.” Investigated by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. (Fifth edition, Cairo: Egyptian General Book Authority, 2011).

Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh. “Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-

Kutub wa-al-Funūn.” (Baghdad: Maktabat al-Muthannā; Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1941).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Amālī Ibn al-Ḥājib.” Investigated by Fakhr Ṣāliḥ Sulaymān Qadārah. (Jordan: Dār ʿAmmār; Beirut: Dār al-Jīl, 1409 AH / 1989).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Al-Īḍāḥ fī Sharḥ al-Mufaṣṣal.” Investigated by Ibrāhīm Muḥammad ʿAbd Allāh. (First edition, Beirut: Dār Saʿd al-Dīn for Printing, Publishing, and Distribution, 1425 AH).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Sharḥ al-Muqaddimah al-Kāfiyah fī ʿIlm al-Iʿrāb.” Study and investigation by Jamāl ʿAbd al-ʿĀṭī Mukhaymir Aḥmad. (First edition, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1418 AH / 1997).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Al-Kāfiyah fī ʿIlm al-Naḥw.” Investigated by Dr. Ṣāliḥ ʿAbd al-ʿAẓīm al-Shāʿir. (First edition, Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Al-Wāfiyah Naẓm al-Kāfiyah.” Investigated by Dr. Ṣalāḥ ʿAbd Allāh Būjlīʿ. (First edition, Madinah: Dār Īlāf al-Duwaliyyah for Publishing and Distribution, 1438 AH).

Ibn al-Ḥājib, ʿUthmān ibn ʿUmar. “Sharḥ al-Wāfiyah Naẓm al-Kāfiyah.” Study and investigation by Dr. Mūsā Banāy ʿAlwān al-ʿAlīlī. (Najaf: Maṭbaʿat al-Ādāb, 1400 AH / 1980).

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī. “Al-Durar al-Kāminah fī Aʿyān al-Miʾah al-Thāminah.” Investigated by a group of researchers. (Second edition, Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah, 1392 AH).

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. “Irtishāf al-Ḍarab min Lisān al-ʿArab.” Investigation, explanation, and study by Rajab ʿUthmān Muḥammad; reviewed by Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb. (First edition, Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1418 AH / 1998).

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. “Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr.” Investigated by Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (Beirut: Dār al-Fikr, 1420 AH).

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. “Al-Tadhyīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl.” Investigated by Ḥasan Hindāwī. (First edition, Riyadh: Kunūz Ishbīliyā, 1426 AH / 2005).

Al-Damāmīnī, Muḥammad Badr al-Dīn ibn Abī Bakr. “Taʿlīq al-Farāʾid ʿalā Tashīl al-Fawāʾid.” Investigated by Dr. Muḥammad

ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Mufaddā. Origin of the work: Doctoral dissertation. (First edition, n.p., 1403 AH / 1983).
Ibn al-Dahhān, Saʿīd ibn al-Mubārak. "Al-Ghurrat fī Sharḥ al-Lumaʿ." (Doctoral dissertation, Islamic University of Madinah, supervised by Ibrāhīm al-Juhanī).
Al-Raḍī al-Astarābādhī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. "Sharḥ al-Kāfiyah." Investigated by Ḥasan al-Ḥifẓī. (Publications of Imam University).
Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sirrī. "Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh." Investigated by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. (First edition, Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1408 AH / 1988).
Al-Ziriklī, Khair al-Dīn ibn Maḥmūd. "Al-Aʿlām." (Fifteenth edition, Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, May 2002).
Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. "Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl." Investigated by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī).
Ibn al-Sarrāj, Muḥammad ibn al-Sirrī. "Al-Uṣūl fī al-Naḥw." Investigated by ʿAbd al-Ḥusain al-Fatlī. (Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah).
Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar. "Al-Kitāb." Investigated by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Third edition, Cairo: Maktabat al-Khānjī).
Al-Sayyid Muḥsin al-Amīn. "Aʿyān al-Shīʿah."
Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl. "Al-Mukhaṣṣaṣ." Investigated by Khalīl Ibrāhīm Jifāl. (First edition, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1417 AH / 1996).
Al-Sīrāfī, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh. "Akhbār al-Nuḥawiyyīn al-Baṣriyyīn." Investigated by Ṭaha Muḥammad al-Zīnī and Muḥammad ʻAbd al-Munʻim Khafājī. (Edition: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1373 AH / 1966 CE).
Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Bughyat al-Wuʻāt fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa al-Nuḥāh." Investigated by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Lebanon / Ṣaydā: Al-Maktabah al-ʻAṣrīyah).
Al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. "Al-Maqāṣid al-Shāfiyah fī Sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah." Investigated by a group of scholars. (First edition, Mecca: Maʻhad al-Buḥūth al-ʻIlmiyyah wa Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī bi Jāmiʻat Umm al-Qurā, 1428 AH / 2007 CE).
Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻAlī. "Al-Badr al-Ṭāliʻ bi Maḥāsin man Baʻd al-Qarn al-Sābiʻ." (Beirut: Dār al-Maʻrifah).
Ibn al-Ṣā'igh, Muḥammad ibn Ḥasan. "Al-Lumḥah fī Sharḥ al-

Mulḥah." Investigated by Ibrāhīm al-Ṣā'idī. (First edition, Al-Madīnah: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 1424 AH / 2004).

Al-Ṣabbān, Muḥammad ibn 'Alī. "Ḥāshiyat al-Ṣabbān 'alā Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Ulfiyyat Ibn Mālik." (First edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1417 AH / 1997).

Ṣadr al-Afāḍil, al-Qāsim ibn al-Ḥusain. "Sharḥ al-Mufaṣṣal fī Ṣun'at al-I'rāb (al-Mawsūm be al-Takhmīr)." Investigated by 'Abd al-Raḥmān al-'Uthaymīn. (Riyadh: Obaikan Bookstore).

Al-Ṭahrānī. "Al-Ḥaqā'iq al-Rāhinah fī Tarājim A'yān al-Mi'ah al-Thāminah." (Beirut: 1975).

Ibn Ṭaifūr, Aḥmad ibn Abī Ṭāhir. "Balāghāt al-Nisā'." Corrected and explained by Aḥmad al-Alfī. (Cairo: Maṭba'at Madrasat Walidat 'Abbās al-Awwal, 1326 AH / 1908).

Ibn 'Asfūr, 'Alī ibn Mu'min. "Sharḥ Jumal al-Zajjājī." Investigated by Fawwāz al-Shi'ār. (First edition, Beirut – Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 AH / 1998).

Al-'Ukbarī, 'Abdullāh ibn al-Ḥusain. "Al-Tabyīn 'an Madhāhib al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn." Investigated and studied by Dr. 'Abd al-Raḥmān ibn Sulaimān al-'Uthaymīn. (First edition, Riyadh: Al-'Ubaykān, 1421 AH / 2000).

Al-'Ukbarī, 'Abdullāh ibn al-Ḥusain. "Masā'il Khilāfiyyah fī al-Naḥw." Investigated by Muḥammad Khayr al-Ḥalwānī. (First edition, Beirut: Dār al-Sharq al-'Arabī, 1412 AH / 1992).

Al-'Alawī, Ḥamzah ibn Yaḥyā. "Al-Azhār al-Ṣāfiyah fī Sharḥ al-Muqaddimah al-Kāfiyah." Investigated by Sharīf al-Najjār and 'Alī al-Shahrī. (Dār al-Salām – Dār 'Amār).

Al-Fākihī, 'Abdullāh ibn Aḥmad. "Sharḥ Kitāb al-Ḥudūd fī al-Nuḥw." Investigated by Dr. al-Mutawallī Ramaḍān Aḥmad al-Dimīrī. (Second edition, 1414 AH / 1993).

Al-Farrā', Yaḥyā ibn Ziyād. "Ma'ānī al-Qur'ān." Investigated by a group of scholars. (First edition, Egypt: Al-Dār al-Miṣriyyah).

Al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. "Al-Istighnā' fī al-Istithnā'." (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah).

Kaḥālah, 'Umar Riḍā. "Mu'jam al-Mu'allifīn: Tarājim Muṣannifī al-Kutub al-'Arabiyyah." (First edition, Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1414 AH).

Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abdillāh. "Sharḥ al-Tashīl." Investigated by Dr. 'Abd al-Raḥmān al-Sayyid and Dr. Muḥammad al-Mukhtūn.

(First edition, Hijr Printing and Publishing, 1410 AH / 1990).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. “Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah.” Investigated by ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad Huraydī. (First edition, Mecca: The Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at the Faculty of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, 1402 AH / 1982).
Al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd. “Al-Muqtaḍab.” Investigated by Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Uḍaymah. (Beirut: ‘Ālam al-Kutub).
Al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. “Sharḥ Tashīl al-Fawā’id wa Takmīl al-Maqāṣid.” Studied and investigated by Prof. Dr. Nāṣir Ḥusayn ‘Alī. (Second edition, Damascus: Dār Sa‘d al-Dīn, 1434 AH / 2013).
Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukram. “Lisān al-‘Arab.” (Third edition, Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).
Nāẓir al-Jaish, Muḥammad ibn Yūsuf. “Tamḥīd al-Qawā‘id bi Sharḥ Tashīl al-Fawā’id.” Studied and investigated by a group of scholars. (Cairo: First edition, Dār al-Salām, 1428 AH).
Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf. “Awaḍaḥ al-Masālik ilā Ulfiyyat Ibn Mālik.” Investigated by Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Buqā‘ī. (Beirut: Dār al-Fikr).
Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf. “Mughannī al-Labīb.” Investigated by Dr. Māzin al-Mubārak, Muḥammad ‘Alī Ḥamd Allāh, and Fakhr al-Dīn Qabāwah. (Sixth edition, Damascus: Dār al-Fikr, 1985).

دلالة المصدر المؤوَّل في شعر هُدْبة بن الخَشْرَم العُذريِّ

The significance of the verbal noun in the poetry of Hudbah ibn al-Khashram al-Udhri

د. شيخة خالد سلمان الحبيل

أستاذ النَّحو والصَّرف المساعد بقسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب، الدَّمَّام

جامعة الإمام عبدالرَّحمن بن فيصل، المملكة العربيَّة السُّعوديَّة

البريد الإلكتروني: skalhubail@iau.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
24/01/2026		12/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-002		

المستخلص:

تتناول الدِّراسة موضوع (دلالة المصدر المؤوَّل في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذري)، وتهدف إلى بيان ما كثر، وما قلَّ من أنماط المصدر المؤوَّل في شعره، والكشف عمَّا يؤكِّده المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، والكشف عن دلالات الحرف المصدريّ والفعل في شعره، وبيان ما يسهم في إظهارها، وإيضاح مدى تشابه دلالات المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، والمنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، وعلَّة ذلك، وذكر أثر المصادر المؤوَّلة في التَّركيب والنَّصِّ، واتَّبعت الدِّراسة المنهج الوصفيَّ؛ لتحقيق الأهداف.

وأبرز النَّتائج الَّتي خلصتْ إليها الدِّراسة أنَّ أكثر أنماط المصدر المؤوَّل وروداً هو مجيئه بـ(أنْ) والفعل، وأقلها مجيئه بـ(ما) والفعل، وأنَّ المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها أكَّد ثبوته، وأكَّد دلالات خبر (أنَّ)، وأنَّ دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل في شعره تنوَّعت حسب الحرف المصدريّ، ونوع الفعل، وزمنه، وبنائه، وصيغته الصَّرفيَّة، والأحرف الدَّاخلة عليه، وقد تشابهت بعض دلالات المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، مع دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، وأضافت تلك الدَّلالات على دلالة الجمل الكبرى بما فيها من أساليب، وعوارض، وسبب التَّشابه هو أن دلالات الأفعال، والأحرف الدَّاخلة في خبر (أنَّ) تشبه دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، ويُضاف إلى ذلك أنَّ دلالة الخبر المفرد تلتقي مع دلالة الفعل المضعَّف المنسبك مع (أنْ)، ومن النَّتائج أيضًا أنَّ المصدر المؤوَّل أتاح وضع عناصر فيه تنسجم مع عناصر التَّركيب، والعطف عليه بمصادر مؤوَّلة لها دلالاتها، ومتَّسقة في تركيبها معه، ومن شأنها أن تكشف مراد الشَّاعر، وتسهم في تحقيق التَّماسك النَّصِّيّ، وكان لتجربة الشَّاعر الشُّعوريَّة، وعمق أثرها فيه أثرٌ في جعل أغلب دلالات المصادر المؤوَّلة عنه في مختلف أغراضه الشِّعريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: الحدوث، التَّجدُّد، الزَّمن، الحرف، المنسبك.

Abstract

The study deals with the topic of (The significance of the verbal noun in the poetry of Hudbah ibn al-Khashram al-Udhri). The study aims to show what is abundant and what is scarce in the patterns of the interpreted source in his poetry, and to reveal what is confirmed by the source formed from (that) and its complements, and to reveal the connotations of the source particle and the verb in his poetry, and to show what contributes to revealing them, and to clarify the extent of the similarity of the connotations of the interpreted source formed from (that) and its complements, and the source formed from the source particle and the verb, and the reason for that, and to mention the effect of the interpreted sources on the structure and the text, and the study followed the descriptive method to achieve the goals.

The most prominent results that the study concluded were that the most common pattern of the interpreted source is its coming with (that) and the verb, and the least common is its coming with (what) and the verb, and that the source formed from (that) and its two complements confirmed its establishment, and confirmed the meanings of the news of (that), and that the meanings of the source formed from the source particle and the verb in his poetry varied according to the source particle, the type of verb, its time, its construction, its morphological form, and the letters that entered it, and some of the meanings of the source formed from (that) and its two complements were similar to the meanings of the source formed from the source particle and the verb, and those meanings added to the meaning of the major sentences with their styles and accidents. The reason for the similarity is that the meanings of the verbs and the letters included in the predicate of (that) are similar to the meanings of the source formed from the source particle and the verb. In addition, the meaning of the single predicate meets the meaning of the doubled verb formed with (that). One of the results is also that the interpreted source allowed for placing elements in it that are consistent with the elements of the structure, and for connecting it with interpreted sources that have their meanings, and are consistent in their structure with it, and which would reveal the poet's intention, and contribute to achieving textual cohesion. The poet's emotional experience, and the depth of its effect on him, had an effect on making most of the meanings of the interpreted sources about him in his various poetic purposes.

Key Words: Occurrence, Renewal, Time, Letter, Former.

المقدِّمة:

الحمد لله الَّذي خلق الإنسان، وعلَّمه البيان، والصَّلاة والسَّلام على نبيّنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فمعاني التَّراكيب تظهر بما اشتملت عليه، وبعض التَّراكيب أبلغ من غيرها في إظهار قصد المتكلِّم؛ وذلك لاختياره مفردات ملائمة في معناها وبنيتها لشغل الوظائف النَّحويَّة الَّتي تعبَّر عن مراده، وبعض الوظائف النَّحويَّة تقتضي بنية معيَّنة كالنَّعت والحال اللَّذين يقتضيان الاشتقاق، وكالتَّمييز وعطف البيان اللَّذين يقتضيان الجمود، وكالمفعول المطلق الَّذي يقتضي أن يكون مصدرًا صريحًا، وبعض الوظائف النَّحويَّة لا تقتضي بنية معيَّنة؛ فيجوز فيها أكثر من وجه كالمفعول به، والاسم المجرور بحرف الجر اللَّذين يجوز فيهما أن يكونا جامدين، أو مشتَّقين، أو مصدرين صريحين، أو مصدرين مؤوَّلين، ولكلٍّ منها دلالته في السِّياق، والمتكلِّم ينتقي ما يراه مناسبًا؛ لإظهار قصده؛ وستتناول الدِّراسة المصادر المؤوَّلة كلَّها الَّتي استعملها هُدبة بن الخَشرم العُذري في شعره دون المصدر الصَّريح، وتكمن أهمِّيَّته في بيان دلالة المصدر المؤوَّل في مواضعه في شعره، وأنَّ هذه الدَّلالة ترتبط بمعنى البيت.

موضوع البحث: دلالة المصدر المؤوَّل في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ.

مشكلة البحث، وأسبابه، وأسئلته: عدل هُدبة بن الخَشرم عن استعمال المصدر الصَّريح في بعض الأبيات، واستعمل المصدر المؤوَّل بأنماط مختلفة، وهذا دفعني إلى دراسة الموضوع، ودفعني إليه أيضًا عدم وجود دراسة نحويَّة أفردت في تناولها دلالة المصدر المؤوَّل في شعره، أمَّا سبب اختيار هذا الشَّاعر دون غيره من شعراء عصره فهو أنَّه من الشُّعراء الَّذين استشهد النُّحاة بأبياتهم في مؤلَّفاتهم، وأيضًا قلَّة الدِّراسات النَّحويَّة المطبَّقة على شعره، بالإضافة إلى أنَّ للشَّاعر تجربةً شعوريَّةً صادقةً منعكسةً على أبياته بسبب ما ألَّم به، ودفعني إلى دراسة الموضوع أيضًا الرَّغبة في الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما أنماط المصدر المؤوَّل الَّتي

كثر ورودها في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذري؟ وما الأنماط الَّتي قلَّت؟ وما الَّذي أكَّده المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها؟ وما دلالات المصدر المؤوَّل المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل؟ وما الَّذي أسهم في إظهار تلك الدَّلالات؟ وهل تتشابه دلالات المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، مع دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل؟ وما علَّة ذلك؟ وما أثر المصادر المؤوَّلة في التَّركيب والنَّص؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان ما كثر وما قلَّ من أنماط المصدر المؤوَّل في شعر هُدبة بن الخَشرم، والكشف عمَّا يؤكِّده المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، والكشف عن دلالات الحرف المصدريّ والفعل في شعره، وبيان ما يسهم في إظهار دلالة المصدر المؤوَّل، وإيضاح مدى تشابه دلالات المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، والمنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، وعلَّة ذلك، وذكر أثر المصادر المؤوَّلة في التَّركيب والنَّص، كما يهدف أيضًا إلى الإسهام بدراسةٍ تتناول الموضوع مطبَّقة على أبياتٍ شعريَّةٍ.

حدود البحث: الأبيات الَّتي اشتملت على المصدر المؤوَّل في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ.

منهج البحث: يقتضي موضوع البحث ومادَّته العلميَّة أن تسير الدِّراسة على المنهج الوصفيّ القائم على وصف أنماط المصدر المؤوَّل في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ، وذكر دلالتها.

إجراءات البحث: توزيع المادَّة العلميَّة حسب خطَّة البحث، وتوثيق أقوال النُّحاة من مظانِّها، وإيراد الأبيات الشِّعرية الَّتي فيها مصدرٌ مؤوَّلٌ، وتوثيقها من ديوان هُدبة بن الخَشرم العُذري، ووصف النَّمط الَّذي أتى به المصدر المؤوَّل، وذكر دلالة نمط المصدر المؤوَّل في التَّركيب، وما أسهم في الكشف عن دلالته.

خطَّة البحث: سار البحث على خطَّةٍ ابتدأت بمقدِّمة مشتملة على موضوع

البحث، ومشكلته، وأسبابه، وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، وخطَّته، والدِّراسات الَّتي سبقته، ويلي المقدِّمةَ تمهيد، وفيه قسمان:

الأوَّل: هُدبة بن الخَشرم العذري، حياته، ووفاته، وشعره.

والثَّاني: مفهوم المصدر الصَّريح والمصدر المؤوَّل، ومواضعهما، ودلالاتهما، ويلي التَّمهيد مبحثان:

الأوَّل: دلالة (أنَّ) ومعموليها.

والثَّاني: دلالة الحرف المصدري والفعل.

ويلي المبحثين الخاتمةُ المشتملة على أهمِّ النَّتائج والتَّوصيات، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

الدِّراسات السَّابقة: سبقت دراستي دراسات تناولت المصدر المؤوَّل، وتناولت ديوان الشَّاعر، أمَّا الدِّراسات الَّتي تناولت المصدر المؤوَّل فتعدَّدت، وبعضها تناولته دون تطبيقٍ على مدوَّنة، وبعضها طبَّقته على بعض الآيات القرآنيَّة، وبعضها طبَّقته على الأحاديث النَّبويَّة، نحو:

- دراسة: حميدة، محمود شعبان محمَّد، "بلاغة التَّعبير بالمصدر المؤوَّل تنظيرًا وتطبيقًا". المجلَّة العلميَّة، كليَّة اللُّغة العربيَّة بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ٣٥، أكتوبر (٢٠٢٢م).

ووضع الباحث في دراسته مقدِّمة وتمهيدًا وخاتمة، وأربعة مباحث، الأوَّل: فروق بين المصدر المؤوَّل والمصدر الصَّريح، والثَّاني: طبيعة المصدر المؤوَّل، والثَّالث: دراسة تطبيقيَّة للتَّعبير بالمصدر المؤوَّل، والرَّابع: من أسرار التَّعبير بالمصدر المؤوَّل، وخلصت دراسته إلى نتائج أهمها أنَّ الأسرار البلاغيَّة للأساليب لا تتناهى؛ لأنَّها وليدة السِّياقات، والسِّياقات لا متناهية، وأنَّ إحلال المصدر المؤوَّل محل الصَّريح في السِّياق يعطي دلالات مختلفة للألفاظ في سياقاتها تختلف عن سياقاتها الوضعيَّة، وأنَّ من أسرار التَّعبير بالمصدر المؤوَّل دون الصَّريح سلامة الأسلوب.

– دراسة: عولا، حسن علي، "المصدر المؤوَّل في صحيح مسلم: دراسة نحويَّة وصفيَّة تطبيقيَّة". إشراف: عبدالجبَّار بلال منير، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى *جامعة أمّ درمان الإسلاميَّة*، ٢٠١٥م.

وجعل الباحث في دراسته مقدِّمة وثلاثة فصول: الأوَّل: نبذة عن الحديث، والإمام مسلم، وصحيحه، والثَّاني: الحروف المتَّفق على مصدريَّتها، والثَّالث: الحروف المختلف في مصدريَّتها، وتحت كل فصل ثلاثة مباحث، ثمَّ الخاتمة، وخلصت دراسته إلى نتائج أبرزها أنَّ تعليلات النُّحاة المتأخِّرين لعدم استشهاد النُّحاة الأوائل غير مقنعة، وأنَّه من الخطأ عدم الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشَّريف، ومن الخطأ أيضًا الشَّك في جميع ما نُقل الرَّسول صلى الله عليه وسلم، واتهام نقلة الأحاديث بإدخال اللَّحن فيها مع وجود الجرح والتَّعديل، ومن النَّتائج أيضًا أنَّ أكثر الحروف المصدريَّة ورودًا في الصَّحيح (أنْ)، وأنها وردت داخلة على فعل الأمر في حديث واحد، ووردت (كي) دون أن تأتي قبلها اللَّام، ويأتي بعدها (أنْ)، وتحتمل (ما) أن تكون موصولةً، أو نكرة موصوفةً، أو حرفًا مصدريًّا في التَّركيب الواحد، ووردت (دام) بعد (ما) المصدريَّة في جملٍ وافقت فيها أقوال النُّحاة الاستعمال النَّبوي الشَّريف، ومن النَّتائج أيضًا لم تقع صلة (ما) المصدريَّة فعلًا ماضيًا منفيًّا في صحيح مسلم، وقد جاءت صلة (ما) المصدريَّة الظَّرفيَّة منفيَّة مع الفعل المضارع.

– دراسة: أحمد، إسلام محمَّد عبدالسَّلام، "العدول عن المصدر الصَّريح إلى المصدر المؤوَّل في القرآن الكريم: دراسة دلاليَّة"، *حوليَّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة*، مجلس النَّشر العلمي، جامعة الكويت، الحوليَّة ٣٥، الرِّسالة ٤١٧، ديسمبر ٢٠١٤م.

ووضع الباحث في دراسته مقدِّمةً وتمهيدًا لمفهوم العدول، وتعريف المصدر المؤوَّل والمصدر الصَّريح، ثمَّ الدِّراسة الدَّلاليَّة لآياتٍ قرآنيَّةٍ فيها مصدرٌ مؤوَّلٌ، وفيها مصدرٌ

صريحٌ من جذرٍ واحدٍ، ولم يضع مباحث، ووضع الخاتمة، والمصادر والمراجع، وخلصت دراسته إلى أنَّ السِّياق القرآنيَّ يعدل عن المصدر الصَّريح إلى المصدر المؤوَّل إذا ارتبط الحدث باحتماليَّة الوقوع، أو باختيار في أداء الفريضة، أو الأمر الإلهي، أو أنَّ الواقعة وقعت مرَّة واحدة ولم تتكرَّر، أو أنَّ الحدث لم يظهر على مسرح الأحداث إطلاقًا، أو أنَّ له أجلًا محدَّدًا ينقضي بعده ولا يستمر، أو يعبِّر القرآن بالمصدر المؤوَّل عن أمرٍ يتحقَّق منه جانبٌ، ولا يتحقَّق الجانب الآخر، وخلصت النَّتائج أيضًا إلى أنَّ السِّياق القرآنيَّ يعبِّر بالمصدر الصَّريح إذا كان الحدث واقعًا لا محالة، أو كان فرضًا من العبادات المفروضة، أو أمرًا إلهيًّا لا اختيار فيه، أو قدرة هائلة بها يقينٌ، وثباتٌ، واستمراريَّةٌ.

أمَّا الدِّراسات التَّركيبيَّة الَّتي تناولت شعر هُدبة بن الخَشرم فهي:

- دراسة: مكّي، محمَّد عبدالرَّحيم أحمد، "الإحالة في شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ دراسة وصفيَّة"، مجلَّة كليَّة الآداب، جامعة سوهاج، ٧٤، الجزء الثَّاني، يناير (٢٠٢٥م).

ووضع الباحث في دراسته مقدِّمة، وتمهيدًا عن حياة هُدبة بن الخَشرم، والإحالة، وثلاثة مباحث، الأوَّل: الإحالة بالضَّمير، والثَّاني: الإحالة بأسماء الإشارة، والثَّالث: الإحالة بالمقارنة، ثمَّ الخاتمة، وفيها النَّتائج الآتية: أنَّ للإحالة أهمِّيَّةً في كلِّ ديوان، وأنَّ لهُدبة فصاحةً وبلاغةً، وأنَّ دراسته صوَّرت طغيان عاطفة هُدبة، وأحاسيسه في أشعاره، وأنَّها بيَّنت أهميَّة البنيَّة اللَّفظيَّة والدَّلاليَّة في النُّصوص الشِّعريَّة، وأنَّ هُدبة وقع في أخطاء أسلوبيَّةٍ وبيئيَّةٍ كالغموض، والتَّأثر بالطَّبيعة البدويَّة، وأنَّه اعتمد على الإحالة، وهذا ممَّا أسهم في قوَّة شعره، وجعله أكثر تماسكًا.

- دراسة: الزَّهراني، نوال عبد الله إبراهيم يوسف، "المثل في شعر هُدبة بن الخَشرم دراسة دلاليَّة تركيبيَّة تناصيَّة"، *مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للغة العربيَّة وآدابها*، المدينة المنوَّرة، ١٥، مارس (٢٠٢٥م).

ووضعت في دراستها مقدِّمة، وتمهيدًا، وفيه الحديث عن حياة هُدبة بن الخَشرم وشعره، وتعريف المثل لغة، واصطلاحًا، ثمَّ وضعت ثلاثة مباحث، الأوَّل: دلالة المثل عند هُدبة، والثَّاني: التَّركيب في أمثال هُدبة، والثَّالث: التَّناص في أمثال هُدبة، ثمَّ الخاتمة، وفيها النَّتائج الآتية: كان هُدبة بن الخَشرم راويةً، وشاعرًا إسلاميًّا أمويًّا صاحب تجربةٍ شعريَّةٍ فريدةٍ، ومن المكثرين من الأمثال في شعره، ويدور شعر هُدبة بين الفخر والمنافرة مع زيادة، وبين الشَّوق والحنين والغربة وهو أكثر الشِّعر الَّذي أثر عنه، ومن النَّتائج أيضًا أنَّ للأمثال في شعر هُدبة دلالةً على الحالة النَّفسيَّة المسيطرة على القصيدة سواء كانت حالة الفخر والإباء في مفاخرته لزيادة، أم حالة الحبس والغربة والشُّوق والحنين الَّتي كان يعانيها في سجنه، وأيضًا نوَّع هُدبة في تراكيب الأمثال في شعره، وكانت أكثر التَّراكيب استخدامًا في أمثاله: الجملة الاسميَّة المجرَّدة من عوامل التَّوكيد، والجملة الاسميَّة الَّتي دخل عليها (عسى)، أو (رب)، والجملة الشَّرطيَّة، ومن النَّتائج أيضًا أنَّ التَّراكيب جاءت مناسبة الحالة النَّفسيَّة الَّتي سيق من أجلها المثل، وهذا يدل على صدق هُدبة في تجربته الشَّخصيَّة، وعاطفته الشِّعريَّة، وأيضًا كان التَّناص حاضرًا بصورةٍ كبيرةٍ في شعره، وكان لهُدبه بصمته في الأمثال الَّتي يقتبسها فكان يضيف إليها معاني جديدة، أو يلبسها معنى خاصًّا غير الَّذي جاء في المورد الأوَّل للمثل.

وتختلف دراستي عن الدِّراسات السَّابقة الَّتي تناولت المصدر المؤوَّل في أنَّ بعضها عامَّة، وبعضها طبَّقت الموضوع على مدوَّناتٍ ليس منها ديوان هُدبة بن الخَشرم العُذريّ، وتختلف دراستي عن الدِّراستين التَّركيبيتين اللَّتين تناولتا ديوان هُدبة في أنَّهما لم تتناولا دلالة المصدر المؤوَّل في شعره.

التَّمهيد:

القسم الأوَّل: هُدبة بن الخَشرم العُذريُّ، حياته، ووفاته، وشعره:

هو هُدبة بن خَشرم بن كُرز بن أبي حيَّة بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هُذَيم، وهو من عُذرة، ويُكنَّى أبا سليمان، ولهُدبة ثلاثة أخوة هم: حَوط، وسَيْحان، والواسع، وكلهم شعراء، وأمُّهم حيَّة بنت أبي بكر بن أبي حيَّة من رهط الأدْنَيْن، وهي شاعرةٌ أيضًا(١)، وكان هُدبة صاحب زيادة بن زيد العُذري، وقد أقبلا من الشَّام في ناسٍ من قومهما، وكانا يتعاقبان السَّوق بالإبل، فساق زيادة، ورجز:

عُـوجِي عَلَينـا وارْبَعـي يَا فَاطِمـا ... مَـا دُونَ أنْ يُـرَى البَعِـيرُ قَائِمَـا

ألا تَـرَيْنَ الـدَّمْعَ مِـني سَـاجِمَا ... حِـذار دارٍ مِنـكِ أَنْ تُلائِمَـا(٢)

فظنَّ هُدبة أنَّه شبَّب بأخته فاطمة، فنزل، وساق بالقوم، ورجز بأخت زيادة يُقال

(١) يُنظر: أبو جعفر محمَّد بن حبيب البغداديُّ، "أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليَّة والإسلام". تحقيق: سيِّد كسروي حسن، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠١م). ٢٦٢؛ ابن قتيبة، "الشِّعر والشُّعراء". تحقيق وشرح: أحمد محمَّد شاكر، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، (د. ت)). ٦٩١؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهانيُّ، "الأغاني". تحقيق: د. إحسان عبَّاس، د.إبراهيم السعافين، وأ.بكر عبَّاس، (ط٣، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م). ٢١: ١٧٩؛ أبو عبيد الله محمَّد بن عمران المرزبانيُّ، "معجم الشُّعراء". بتصحيح وتعليق: أ.د. ف. كرنكو، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٢م). ٤٨٣.

(٢) أبو جعفر محمَّد بن حبيب البغداديُّ، "أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليَّة والإسلام". ٢٦٢؛ ابن قتيبة، "الشِّعر والشُّعراء". ٦٩١؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهانيُّ، "الأغاني". ٢١: ١٨٠.

لها: أم قاسم، ومن أبياته فيها قوله:

متى تظنُّ القُلصَ الرَّوَاسِمَا ... والجلَّةَ النَّاجيةَ العَيهِمَا

يَبْلُغْنَ أمَّ قاسمٍ وقَاسِمَا ... خَوْدًا كأنَّ البوصَ والمآكِمَا

منها نَقًا مُخَالِطٌ صَرَائِمَا ... إذا هَبَطنَ مستَحيرًا قائِما[1]

فغضب زيادة، فتشاتما، فلمَّا وصلا إلى ديارهما جمع زيادة رهطًا، فذهبوا إلى هُدبة ليلًا، وضربوه، وشجوا أباه خَشرمًا، فبيَّت هُدبة لزيادة، فقتله، وتنحَّى مخافة السُّلطان، وكان على المدينة يومئذٍ سعيد بن العاص، فحبس عمَّ هُدبة وأهله، ولمَّا بلغ هُدبة ذلك أمكن من نفسه، فخلَّص عمَّه وأهله، وشخص عبد الرَّحمن بن زيد إلى معاوية، وأورد كتابه إلى سعيد بأن يقيد منه إذا قامت البيِّنة عليه، فسأله سعيد البيِّنة، فأقامها، فمشت عُذرة إلى عبدالرَّحمن، وسألوه قبول الدِّية، فامتنع، وسأله سعيد قبول الدِّية منه، فامتنع، وحُبس هُدبة حتَّى يدرك ابن زيادة، ولمَّا أدرك جاءت به أمُّه تطلب القتل، فدُفع إليها، وأُعطي ديات كثيرة، فطمع، فقالت له أمُّه: (والله لإن فعلت لأتزوجن رجلًا أهب نصيبي من الدِّيات، ثمَّ يقاسمكها)، فجسر على القتل، وبعدما أدرك ابن زيادة، وقدم هُدبة ليُقتل قال: (دعوني أصلِّي ركعتين)، فصلَّى، ثمَّ التفت إلى عبدالرَّحمن أخي زيادة، فقال: (قم يا أخرز إلى جزورك فانحرها)، فقال عبدالرَّحمن: (بل يقوم إليك مَنْ قتلتَ أباه ظالمًا متعدِّيًا عليه)،

فقام إليه ابن زيادة، فقتله، وكان ذلك نحو سنة ٥٠هـ[2].

(١) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". د. يحيى الجبوري، (ط٢، الكويت: دار القلم، ١٩٨٦م). ١٤١ – ١٤٢.

(٢) يُنظر: أبو جعفر محمَّد بن حبيب البغداديُّ، "أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليَّة =

وكان هُدبة شاعرًا فصيحًا مفلَّقًا، روى عن الحطيئة، وروى جميل عن هُدبة، وروى كثيِّر عن جميل، وأكثر هُدبة من الأمثال في شعره[١]، ومن أمثاله ما ورد في قوله:

ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فقَصَّر دُونَه فيَا رُبَّ مظنونٍ به الظَّنُّ يُخْلِفُ[٢]

وقوله:

فإنَّ الدَّهرَ مؤتَنِفٌ جَديدٌ وشَرُّ الخيلِ أقصَرُها عِنَانا

وشَرُّ النَّاسِ كُلُّ فتى إذا ما مَرَتْهُ الحَربُ بعدَ العَصبِ لانَا[٣]

وأكثر ما بقي من شعره كان في آواخر حياته[٤]، وهي الفترة الَّتي قضاها في السِّجن، وكان لمكوثه فيه أثرٌ في شعره؛ إذ تأرجح بين الأمل بالفرج، وإظهار الصَّبر، وبين اليأس من الفرج، والتَّيقُّن بالموت، أمَّا أغراضه الشِّعريَّة فمتنوِّعة، وأبرزها الفخر، والمدح، والهجاء، والغزل، والحكمة، والرِّثاء، ووَصْف ما رأه في السِّجن وغيره كالنَّاقة، والبرق، والسَّحاب، والثَّلج الَّذي تصفه العرب في أشعارها بقلَّةٍ، وكان وصفه للثَّلج في قوله:

والإسلام". ٢٦٢ – ٢٦٧؛ ابن قتيبة، "الشِّعر والشُّعراء"، ٦٩١ – ٦٩٣؛ خير الدِّين الزِّركليُّ، "الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م). ٨: ٧٨.

(١) يُنظر: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهانيُّ، "الأغاني". ٢١: ١٧٩؛ أبو عُبيد الله محمَّد بن عمران المرزبانيُّ، "معجم الشُّعراء". بتصحيح وتعليق: أ.د. ف. كرنكو، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٢م). ٤٨٣.

(٢) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ١٣٥.

(٣) المصدر السَّابق. ١٤٥.

(٤) يُنظر: خير الدِّين الزِّركليُّ، "الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين". ٨: ٧٨.

ووادٍ كجوف العيرِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ تَرى السَّقطَ في أعلامِهِ كالكَراسِفِ[١]

وأغلب البحور الشِّعريَّة استعمالًا في شعره الطَّويل ثمَّ الوافر، وله أبيات في البسيط، والرَّمل، والرَّجز، والكامل، وفي بعض أبياته إقواء، وظهر الإقواء ثلاث مرَّات في قصيدة (أَتُنكرُ رَسمَ الدَّارِ أم أنتَ عَارِفُ ...)[٢]، ووردت في شعره العوارض التَّركيبيَّة كالحذف، والزِّيادة، والتَّقديم والتَّأخير، والفصل، والاعتراض، ومن الأبيات الَّتي فيها حذفٌ قوله:

فإنَّا حَلَلنا دارَ بَلوى تخطِئُنا المَنايا أو تُصِيبُ[٣]

الَّذي حذف منه الضَّمير (نا) الواقع في محلِّ نصب مفعول به للفعل (تُصِيبُ)، وتقديره لو كان مذكورًا: (تُصِيبُنا)، وحذفه كان مراعاة للرَّوي، ومن الأبيات الَّتي فيها حذف أيضًا قوله:

وإنِّي –وإن قالوا أميرٌ وتابعٌ وحُرَّاسٌ أبوابٍ لهنَّ صريرُ–

لأعلمُ أنَّ الأمرَ أمرُكَ إنْ تَدِنْ فَرَبٌّ وإنْ تغفِرْ فأنتَ غفورُ[٤]

وفيه ذكر الخبر (رَبٌّ)، وحذف المبتدأ المقدَّر بـ(أنت) مراعاةً لوزن البيت، ومن الأبيات الَّتي ورد فيها الحذف أيضًا قوله:

وكانتْ شِفاءَ النَّفسِ مِمَّا أصَابَها غَدَاتَئِذٍ لو نِلتُ بالسَّيفِ أدْرَعَا[٥]

الَّذي حذف منه الجملة بعد (إذ)، وعوَّض عنها بتنوين العوض، ومن الأبيات الَّتي زاد الشَّاعر فيها عناصر على التَّركيب قوله:

(١) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ١٣٧.
(٢) المصدر السَّابق. ١٢٤ – ١٢٧.
(٣) المصدر السَّابق. ٦٠.
(٤) المصدر السَّابق. ٩١.
(٥) المصدر السَّابق. ١١٨.

فَـدَع عَنـكَ قُـرْبَ المـزحِ لا تقرُبَنَّـهُ كفـى بامـرىءٍ وَعظًـا إذا مـا تكَهَّـلا[1]

الَّذي زاد فيه (ما) بعد (إذا)؛ للتوكيد، وزاد (الباء) في خبر (ليس)؛ لتوكيد النَّفي في قوله:

وليس أخو الحربِ الشَّـديدةِ بالَّذي إذا زَبَنَتْـهُ جَـاءَ للسِّـلمِ أخضَـعَـا[2]

وزاد (إن) بعد (ما)؛ لتوكيد النَّفي أيضًا في قوله:

ما إنْ نفَى عنكَ قومًا أنتَ تكرَهُهم كمثلِ وَقْمِكَ جُهَّالًا بجُهَّالِ[3]

وقدَّم الشَّاعر عناصر، وأخَّر أخرى في بعض الأبيات منها قوله:

لا أرى ذا المـوتَ إلَّا هَيِّنـا إنَّ بعـدَ المـوتِ دارَ المسـتقَرْ[4]

الَّذي قدَّم فيه خبر إنَّ (بعدَ الموتِ)، وأخَّر اسم إنَّ (دارَ المستقَرْ) مراعاة للقافية، وقدَّم المفعول فيه (يومَ طَلَعنَا) على الفعل (ذَكَرْتُهَا)؛ لاهتمامه بالزَّمن في قوله:

ويـومَ طَلَعنَـا مـن غُـرَابٍ ذَكَرْتُهَـا علـى شَـرَفٍ بادي الـمَهُولَة والحـزْنِ[5]

ومن العوارض التَّركيبيَّة في شعره الفصل والاعتراض أيضًا، كما في قوله:

وإنَّا بإذنِ الله دَوَّخَ ضَـرْبُنَا لكـمْ مَشْـرِقًا في كـلِّ أرضٍ ومَغْـرِبا[6]

الَّذي فصل فيه بين معمولي (إنَّ) بشبه الجملة (بإذنِ الله)، أمَّا الاعتراض ففي قوله:

(١) المصدر السَّابق. ١٣٩.
(٢) المصدر السَّابق. ١١٧.
(٣) المصدر السَّابق. ١٣٨.
(٤) المصدر السَّابق. ١٠٧.
(٥) المصدر السَّابق. ١٤٨.
(٦) المصدر السَّابق. ٧١.

وإن يكُ قتلٌ – لا أبا لكَ- نَصطَبِرْ على القتلِ إنَّا في الحروبِ أُلو صَبرِ[١]

فقوله: (لا أبا لكَ) جملة معترضة بين معمولي (يكُ)؛ للغلظة في الخطاب[٢]، وهي تناسب حديثه عن قومه في الحروب، وعن صبرهم، وفي شعره تناصٌّ، ومن ذلك قوله:

فإنَّا حَلَلنا دارَ بَلوى تخطِئُنا المَنايا أو تُصِيبُ[٣]

الَّذي يشبه قول زهير بن أبي سلمى:

رأيتُ المنايا خَبطَ عشواءَ مَنْ تُصِب تُمِتهُ وَمَنْ تُخطِئ يُعَمَّر فَيَهرَمِ[٤]

وتأثَّر بشعر هُدبة غيره من الشُّعراء كمالك بن الرَّيب الَّذي قال:

يقولون لا تَبعُد وهم يدفنونني وأين مكان البعدِ إلَّا مكانيا[٥]

في القصيدة الَّتي رثى فيها نفسه، وقوله يشبه قول هُدبه في رثاء نفسه:

يقولون لا تَبعُد وهم يدفنونني وليسَ مكانُ البُعدِ إلَّا ضَرَائحي[٦]

ووضع هُدبة في شعره تشبيهات واستعارات ومحسِّنات بديعيَّة، ومنها ما ورد في قوله:

---

(١) المصدر السَّابق. ١٠٥.

(٢) يُنظر: جلال الدِّين عبدالرَّحمن بن أبي بكر السُّيوطيُّ، "شرح شواهد المغني"، وقف على طبعه وعلَّق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، ذيل وتعليقات: الشَّيخ محمَّد محمود بن التلاميذ التركزي الشَّنقيطي، ((د. ط)، (د. ت): لجنة التُّراث العربي، ١٩٦٦م). ٢: ٨٥٧.

(٣) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٦٠.

(٤) زهير بن أبي سلمى، "ديوان زهير بن أبي سلمى". شرحه وقدَّم له: أ. علي حسن فاعور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٨م). ١١٠.

(٥) مالك بن الرَّيب، "ديوان مالك بن الرَّيب. حياته وشعره"، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، *مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة*، ج١، المجلَّد ١٥. ٩٣.

(٦) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٨٩.

ألا ليـــتَ الـــرِّياحَ مُسَـــخَّرَاتٌ بحاجَتِنـــا تُبـــاكرُ أو تـــؤوبُ

فتُخْـــبِرنَا الشَّـــمالُ إذَا أتَتْنَـــا وتُخْـــبِرَ أهلَنَـــا عنَّـــا الجنـــوبُ[1]

الَّذي شبه فيه ريح الشَّمال وريح الجنوب بالإنسان الَّذي يخبر، وحذف المشبَّه به، وجاء بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنيَّة، وقابل جملةً بجملةٍ في قوله: (تُباكرُ أو تؤوبُ)، وطابق بين (الشَّمال) و(الجنوب).

القسم الثَّاني: مفهوم المصدر الصَّريح والمصدر المؤوَّل، ومواضعهما، ودلالاتهما

المصدر الصَّريح هو الاسم الدَّال على الحدث[2]، أمَّا المصدر المؤوَّل فيُقصد به الجمل الَّتي تقع موقع المصدر الصَّريح بتصدُّر الأحرف المصدريَّة[3]، كـ(أنَّ) الَّتي تأتي مع معموليها، و(أنْ) الَّتي تأتي مع الفعل الماضي، أو المضارع، أو الأمر، و(كي) الَّتي ترد مع الفعل المضارع، و(لو) الَّتي تأتي مع الفعل الماضي، أو المضارع، و(ما) الَّتي لها نوعان: مصدريَّة ظرفيَّة، ومصدريَّة غير ظرفيَّة، وتوصل بالفعل الماضي، أو المضارع، أو الجملة الاسميَّة[4]، وقد تدخل (إلَّا) على الفعل المؤوَّل، نحو: (نشدتك الله إلَّا فعلت)، والمعنى:

(١) المصدر السَّابق. ٥٩ – ٦٠.

(٢) يُنظر: شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن محمَّد البجائيُّ الأبَّذيُّ الأندلسيُّ، "الحدود في علم النَّحو". تحقيق: نجاة حسن عبدالله نولي، *الجامعة الإسلاميَّة*، ١١٢ ، السَّنة ٣٣، (٢٠٠١م). ٤٧٣.

(٣) يُنظر: فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "المصدر الصَّريح والمؤوَّل"، *مجلَّة الآداب*، جامعة بغداد، العدد ٢٤، (١٩٧٩م). ٢٣٣.

(٤) يُنظر: الحسن بن القاسم المراديُّ، " الجنى الدَّاني في حروف المعاني". تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، و أ. محمَّد نديم فاضل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٢م). ٣٣١؛ بهاء الدِّين عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالكٍ". تحقيق: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، (ط١، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ٢٠١٥م). ١: ١٤٠ – ١٤٢.

(ما أسألك إلَّا فعلك)[١]، وقد تدخل (إلَّا) على الحرف المصدري وصلته، وفسَّر الفرَّاء المصدر المؤوَّل بعد (إلَّا) بتركيب شرطي يكون فيه الفعل بعد (أن) فعل الشَّرط، ويكون جواب الشَّرط عكس معنى ما قبل (إلَّا)، كقوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[٢]، والمعنى –والله أعلم–: (ولستم بآخذيه إلَّا على إغماض، أو بإغماض، أو عن إغماض)، والَّذي يدل على أنَّه جزاءٌ أنَّ المعنى: (إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه)[٣]. ويمكن أن تأتي (لمَّا) مع الفعل المؤوَّل بالمصدر، وتكون بمعنى حرف الاستثناء (إلَّا)، نحو: (عزمت عليك لمَّا فعلت)، والمعنى: (ما أسألك إلَّا فعلك)[٤].

ويمكن أن يأتي المصدر الصَّريح في مواضع لا يرد فيها المصدر المؤوَّل، والعكس، وقد يأتي المصدر الصَّريح في مواضع يمكن أن يقع فيها المصدر المؤوَّل، ويختار المتكلِّم ما يراه مناسبًا للتركيب، ومن ذلك وقوع المصدر المؤوَّل موقع المبتدأ والفاعل والمفعول به، ومن المواضع الَّتي يرد فيها المصدر الصَّريح ولا يرد فيها المصدر المؤوَّل المفعول المطلق، ومن المواضع الَّتي يأتي فيها المصدر المؤوَّل ولا يأتي فيها المصدر الصَّريح سدَّه مسدَّ

(١) يُنظر: بدر الدِّين محمَّد بن جمال الدِّين محمَّد بن مالك المعروف بابن النَّاظم، "شرح ابن النَّاظم على ألفيَّة ابن مالكٍ". تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، (ط١، (د. م): دار الكتب العلميَّة). ٢١٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٣) يُنظر: الفرَّاء أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلميُّ، "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد النَّجاتي، ومحمَّد علي النَّجَّار، وعبدالفتَّاح إسماعيل الشَّلبي، (ط١، مصر: دار المصريَّة، (د. ت)). ١: ١٧٨ – ١٧٩؛ د.مها صالح عبدالرَّحمن الميمان، "الجملة والمصدر المؤوَّل بعد (إلَّا)"، *مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة*، ٢، المجلَّد الثَّاني عشر، مايو ٢٠١٠م. ٤١ – ٤٣.

(٤) يُنظر: محبُّ الدِّين محمَّد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". تحقيق ودراسة: أ.د. علي محمَّد فاخر وآخرون، (ط١، القاهرة: دار السَّلام، ٢٠٠٧م). ٩: ٤٣١٤.

المفعولين في باب (ظنَّ)، وسدَّه مسدَّ خبر فعل الرَّجاء، أو مسد فاعله، ويجوز أن يقع مفسرًا لضمير الشَّأن، وأن يغني عن الخبر إذا وقع مبتدأ بعد (لو)[١].

وللمصدر الصَّريح دلالاتٌ متنوِّعةٌ، كالدلالة على الحدث المجرَّد من الزَّمن، والدَّلالة على ثبوت وقوعه[٢]، والمعنى التَّصوري[٣]، والأمر، والدُّعاء[٤]، والإطلاق والتَّعميم[٥]، ويدل أيضًا على التَّوكيد إذا كان مفعولًا مطلقًا، ويدل على بيان النَّوع إذا

(١) يُنظر: عبد القاهر الجرجانيُّ، "المقتصد في شرح الإيضاح". تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ((د. ط)، (د. م): دار الرَّشيد، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٨٢م). ١: ٣٥٦ – ٣٥٧؛ أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بهادر الزركشيُّ، "البحر المحيط في أصول الفقه". (ط١، (م. ن): دار الكتبي، ١٩٩٤م). ٣: ١٧١ – ١٧٢؛ سري الدِّين محمَّد بن إبراهيم الدروريُّ المصريُّ الحنفيُّ ابن الصَّائغ، "رسالة في المصدر الصَّريح والمنسبك". تحقيق ودراسة: أ.د. عمر حمدان الكبيسي، *المجلَّة الدَّوليَّة لنشر البحوث والدِّراسات*، ١٦، فبراير (٢٠٢١م). ٢٦٨ – ٢٦٩؛ فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "المصدر الصَّريح والمؤوَّل". ٢٣٣؛ د. فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". (ط٢، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٢٠م). ٣: ١٧٠.

(٢) يُنظر: شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن محمَّد البجانيُّ الأبَّذيُّ الأندلسيُّ، "الحدود في علم النَّحو". ٤٧٣؛ محمود شعبان محمَّد حميدة، "بلاغة التَّعبير بالمصدر المؤوَّل تنظيرًا وتطبيقًا". *المجلَّة العلميَّة كليَّة اللُّغة العربيَّة* بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ٣٥، أكتوبر (٢٠٢٢م). ٢٤٢٨ – ٢٤٣١.

(٣) يُنظر: أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبدالكافي السُّبكيُّ، "فتاوى السُّبكي"، ((د. ط)، بيروت: دار المعارف، (د. ت)). ١: ٨١.

(٤) يُنظر: كريم حسين ناصح الخالديُّ، "نظرات في المصدر المؤوَّل وإعراب الجمل"، *مجلَّة الدِّراسات اللُّغويَّة*، ٣، المجلد٤، ديسمبر (٢٠٠٣م). ٣٩ – ٤٠.

(٥) يُنظر: إيهاب عبدالحميد عبد الصَّادق سلامة، "شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمَّام دراسة نحويَّة وصرفيَّة"، إشراف: د.محمَّد جمال صقر، (رسالة ماجستير كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م). ١٥٢.

كان مفعولًا مطلقًا مضافًا، أو موصوفًا، ويدل المبالغة كان حالًا.

أمَّا المصدر المؤوَّل فيدل على معنى التَّجدُّد من الفعل[١]، ويبيّن أنَّ حدوث الفعل ممكنٌ وليس واجبًا، أو مستحيلًا، فالقول: (له أن يصرخ) يبيّن صحَّة وقوع الفعل منه، وأنَّه لا يمتنع، ولا يقطع بوقوعه، وذلك بخلاف (له صراخٌ) الَّذي يقطع بحصول الفعل[٢]، ويدل المصدر المؤوَّل أيضًا على مجرَّد معنى الحدث دون احتمال معنى زائدٍ عليه، وفيه تحصينٌ للمعنى من الإشكال، وتخليص له من شوائب الاحتمال فقولك: (كرهتُ قيامك) قد يكون صفة في القيام، وهو بخلاف (كرهتُ أن تقوم) الَّذي يقتضي أنَّك كرهت نفس القيام[٣].

ويدل المصدر المؤوَّل أيضًا على المعنى التَّصديقيّ[٤]، ويدل على المأمور به، نحو: (أشرت إليه بأن قم)، أو الدَّلالة على المنهي عنه، نحو: (أشرت إليه بأن لا تقم)، أو المدعو به، نحو: (أشرت إليه بأن حفظك الله)، ويبيّن المصدر المؤوَّل الفاعل من المفعول

(١) يُنظر: شمس الدِّين محمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانيُّ، "الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري". (ط٢، بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ١٩٨١م). ١: ٢٠٩.

(٢) يُنظر: الرَّضي الاستراباذيُّ، "شرح الرَّضي على الكافية"، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ط٢، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م). ١: ٣٢٠؛ ابن القيّم الجوزيَّة أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب، "بدائع الفوائد". تحقيق: علي بن محمَّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط١، تمويل: مؤسَّسة سليمان بن عبد العزيز الرَّاجحي الخيريَّة، مكَّة المكرَّمة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥م). ١٦١؛ أبو عبدالله بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بهادر الزركشي، "البحر المحيط في أصول الفقه". ٣: ١٧٠.

(٣) يُنظر: ابن القيّم الجوزيَّة أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب، "بدائع الفوائد". ١٦١؛ أبو عبدالله بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بهادر الزركشيُّ، "البحر المحيط في أصول الفقه". ٣: ١٧١.

(٤) يُنظر: أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبدالكافي السُّبكيُّ، "فتاوى السُّبكي". ١: ٨١.

من نائب الفاعل، ولا يبيّن المصدر الصَّريح ذلك، نحو: (ساءني أن يعاقِب محمَّدٌ)، فـ(محمَّد) فاعلٌ، و(ساءني أن يعاقَب محمَّدٌ) فـ(محمَّد) نائب فاعل، و(ساءني أن يعاقب خالدٌ محمَّدًا) فـ(محمَّدًا) مفعولٌ به[1]، ويمكن أن يأتي الفعل في المصدر المؤوَّل مبنيًّا للمجهول؛ لغرض يريده المتكلِّم.

ولكلِّ حرفٍ من الحروف المصدريَّة معنى خاصٌّ به كـ(أنَّ) الَّتي تفيد التَّوكيد، و(أنْ) الَّتي تفيد الاستقبال إذا دخلت على الفعل المضارع، أو الأمر، و(ما) الَّتي للحال إذا دخلت على الفعل المضارع، و(لو) الَّتي للتمنِّي، و(كي) الَّتي للتَّعليل[2]، وغلب على ظنِّ د. مهدي المخزوميّ أنَّ (ما)، و(أنْ) و(أنَّ) أدوات استخدمتها اللُّغة كوسائط؛ لوضع الجمل في موضع المفردات، وتحميها معانيها الإعرابيَّة من فاعليَّةٍ، ومفعوليَّةٍ، وإضافةٍ، وغيرها[3]، ومن دلالات المصدر المؤوَّل دلالته على الزَّمن الماضي، أو المستقبل حسب الفعل[4]، ويُضاف إلى ذلك أنَّ المصدر المؤوَّل يبيّن بُعد زمن المستقبل بإدخال (سوف) على الفعل المضارع، ويبيّن قرب زمن المستقبل بإدخال (السِّين) عليه.

ويمكن أن يميّز المصدر المؤوَّل بين الصِّيغ ومدلولاتها؛ لأنَّه يمكن أن يُؤتى فيه بالفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة، وصيغ المبالغة، واسم التَّفضيل، فتفيد كلُّ صيغةٍ دلالتها من حدوثٍ، وثبوتٍ، وتكثيرٍ، تفضيلٍ، وغيرها[5]، ويُضاف إلى

(١) يُنظر: د. فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". ٣: ١٧١ – ١٧٣.

(٢) المصدر السَّابق. ٣: ١٧٣.

(٣) يُنظر: د. مهدي المخزوميُّ، "في النَّحو العربيّ نقد وتوجيه"، (ط٢، بيروت: دار الرَّائد العربيّ، ١٩٨٦م). ٣١٥.

(٤) يُنظر: ابن القيّم الجوزيَّة أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب، "بدائع الفوائد". ١٦٠ – ١٦١؛ أبو عبدالله بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بهادر الزركشيُّ، "البحر المحيط في أصول الفقه". ٣: ١٧٠؛ محمود شعبان محمَّد حميدة، "بلاغة التَّعبير بالمصدر المؤوَّل تنظيرًا وتطبيقًا". ٢٤٢٨.

(٥) يُنظر: د. فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". ٣: ١٧٣ – ١٧٤.

ذلك أنَّ صيغ الأفعال الصَّرفيَّة تضيف إلى دلالة الفعل في المصدر المؤوَّل؛ فالفعل الَّذي يدل على الحدوث بتضعيف عينه يتبيَّن منه أنَّ الحدوث كثيرٌ، والفعل الَّذي على وزن (فَاعَل) يدل على المشاركة، والفعل الَّذي على وزن (افْعَوعَل) يدل على المبالغة، والفعل الَّذي على وزن (استَفْعَل) يفيد الطَّلب، ويُضاف إلى ذلك أنَّ المصدر المؤوَّل يتيح للمتكلِّم أن يضع أفعالًا تفيد السِّياق بمعناها المعجمي.

وممَّا يتميَّز به المصدر المؤوَّل عن الصَّريح أنّه يمكن إيقاع الجمل المختلفة بدلالاتها موقع المصدر المؤوَّل، وذلك كالجمل الفعليَّة، والاسميَّة الكبرى، والصُّغرى، والمؤكَّدة بطرائق التَّوكيد المختلفة، وغير المؤكَّدة، والمثبتة، والمنفيَّة بأساليب النَّفي المختلفة والشَّرطيَّة، ونحوها[1]؛ وذلك لإمكان إدخال عناصر في تركيب المصدر المؤوَّل من شأنها أن تضفي بدلالاتها عليه، كـ(قد) الَّتي تفيد التَّشكيك، أو التَّوقُّع مع الفعل المضارع، والتَّحقيق مع الفعل الماضي، و(لم) الَّتي تنفي على الإطلاق، وتقلب الزَّمن إلى المضارع، و(لمَّا) الَّتي يتوقَّع بها حصول المنفي مستقبلًا، و(اللَّام) المزحلقة في خبر (أنَّ)، و(أنَّ) نفسها إذا كان المصدر المؤوَّل بها، ويتيح المصدر المؤوَّل أيضًا أن تأتي الجملة الاعتراضيَّة بين أجزائه؛ لغرض يريده المتكلِّم، ويمكن أيضًا أن يُعطف على المصدر المؤوَّل مصادر مؤوَّلة لها دلالات تعضد دلالة المصدر المؤوَّل المعطوف عليه، وتسهم في إظهار المعنى العام للتركيب، ومن ذلك يظهر أنَّ للمصدر المؤوَّل دلالات مختلفة يشترك في بيانها الحرف المصدريُّ مع ما انسبك معه، وأنَّ بعض الدَّلالات تكون مقصودةً دون غيرها حسب سياق التَّركيب الَّذي يرد فيه المصدر المؤوَّل وهو في الوظيفة النَّحويَّة.

(١) يُنظر: المصدر السَّابق. ٣: ١٧٥ – ١٧٧.

المبحث الأوَّل: دلالة (أنّ) ومعموليها

استعمل هُدبة بن الخَشرم المصدر المؤوَّل في مواضع مختلفةٍ في شعره منها الفخر بقومه كقوله:

ألم تعلمُوا أنَّا نُذَبِّبُ عنكم ... إذا المرءُ عن مَولَاه في الرَّوعِ ذَبَّبا
وإنَّا نُزَكِّيكُمْ ونَحْمِلُ كَلَّكُمْ ... ونَجْبُرُ منكُمْ ذا العِيالِ المُعَصَّبَا
وإنَّا بإذنِ الله دَوَّخَ ضَرْبُنَا ... لكمْ مَشْرِقًا في كلِّ أرضٍ ومَغْرِبا
علينا إذا جَدَّتْ مَعَدٌ قديمَهَا ... ليومِ النِّجَادِ مَيْعَةً وَتَغَلُّبَا
وإنَّا أُناسٌ لا نَرَى الحِلْمَ ذِلَّةً ... ولا العَجْزَ حينَ الجد حِلمًا مَؤَزَّبَا
ونحنُ إذا عَدَّت مَعَدٌ قَديمَها ... يُعَدُّ لنَا عَدّا على النَّاس تُرْتَبَا
سَبَقنا إذا عَدَّتْ مَعَدٌ قديمَها ... ليومِ حِفاظٍ مَيْعةً وتَقلُّبَا
وإنَّا لَقومٌ لا نرى الحِلْمَ ذِلَّةً ... ولا نُبْسِلُ المجدَ المُمَنَّى والتَّجَلُّبَا
وإنَّا نَرى مَن أُعْدِمَ الحِلْمَ مُعْدمًا ... وإنْ كانَ مَدْثُورًا من المالِ مُتْرِبَا
وذو الوَفرِ مستغنٍ وينفعُ وفْرُهُ ... وليس يبيتُ الحِلمُ عنَّا مُعَزّبَا[1]

وأكَّد بالمصدر المؤوَّل (أنَّا نُذَبِّبُ عنكمُ) أنَّ قومه يدافعون عن ذويهم كلَّما احتاجوا إلى الدِّفاع والنُّصرة، ويُلحظ أنَّه وضع في خبر (أنَّ) الفعل (نُذَبِّبُ) دون الفعل (نُدَافِعُ) الموافق له في معناه، وفي وزنه (//٠//)؛ ليظهر بتضعيف عينه كثرته[2]، وفيه

(١) هُدبة بن الخشرم العُذري، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري". ٧١ – ٧٢.
(٢) يُنظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيُّ بالولاء الملقَّب سيبويه، "الكتاب". تحقيق: =

أيضًا مناسبة لقافية البيت (ذَبَّبا)، وتكرار الجذر في كلمة أخرى يزيد المعنى قوَّةً، وتكرار حرف (الباء) يجعل في البيت جرسًا، أمَّا الأبيات اللَّاحقة لبيت (ألم تعلمُوا ...) فيحتمل أن تكون همزة (إنَّا) فيها مفتوحةً؛ فتكون المصادر المؤوَّلة معطوفةً على (أنَّا نُذَبِّبُ)، وهذا يعزِّز التَّماسك النَّصِّيَّ في القصيدة الَّتي يفخر الشَّاعر فيها بقومه؛ ويُضاف إلى ذلك أنَّ الشَّاعر كرَّر (أنَّ)، واسمها الضَّمير المتَّصل (نا)، وضمير المتكلِّمين المستتر والمقدَّر بـ(نحن) بعد الفعل المضارع في أخبار الجمل الاسميَّة، وفي الجمل المعطوفة عليها، والجمل الواقعة في محل رفع نعتٍ لخبرها النَّكرة، وكرَّر الشَّاعر أيضًا (الكاف)، وكرَّر جملة (لا نرى الحِلْمَ ذِلَّةً)، والمعنى بالعطف مترابطٌ ومتَّسقٌ مع (أنَّا نُذَبِّبُ عنكمُ)، ويقتضيه الفخر[1]؛ فالشَّاعر يظهر باستفهامه التَّقريريّ (ألم تعلمُوا) فعال قومه بأنَّهم يدافعون عن ذويهم، ويثنون عليهم، ويعينون ضعيفهم وفقيرهم وأهله، ويضربون ضربًا أثره باقٍ، ولا يحدث لهم ذلك إلَّا بعون الله، وهم مع ذلك يمتازون بالحلم، ولا يرون في حلمهم ضعفًا، ولا يحلمون عند جدِّهم، ويرون أنَّ كلَّ متجرِّدٍ من الحلم فقيرٌ معدمٌ وإن كان غنيًّا بماله، وهذا العموم أظهره الاسم الموصول العام (مَنْ)، والفعل المبني للمجهول في صلته (أُعْدِمَ الحِلْمَ)، وأفعال قوم الشَّاعر متجدِّدة في حدوثها، ويدل على ذلك الأفعال المضارعة، والفعل الماضي (دوَّخ) الَّذي خلص زمنه للمستقبل بـ(إذا) في البيت اللَّاحق، وبتضعيف الفعل (نزَكِّيكم)، و(دوَّخ)؛ لبيان الكثرة؛ فالكثرة يتبيَّن منها أنَّ الحدوث متجدِّد، وذلك

عبدالسَّلام محمَّد هارون، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، ١٩٨٨م). ٤: ٦٤.

(١) يُنظر: روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دريسلر، وإلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، "مدخل إلى علم لغة النَّصّ". (ط١، (د. م)، دار الكاتب، ١٩٩٢م). ١١؛ الأزهر الزَّنَّاد، "نسيج النَّصّ (بحث فيما به يكون الملفوظ نصًّا)"، (ط١، بيروت: المركز الثَّقافي العربي، ١٩٩٣م). ١١٩؛ د.أنس محمود فجَّال، "الإحالة وأثرها في تماسك النَّص في القصص القرآني"، (ط١، الأحساء: نادي الأحساء الأدبي، ٢٠١٣م). ١٣٦، ١٩٥ – ١٩٦، ٥٨١.

التَّجدُّد في أفعالهم وصفٌ ثابتٌ مؤكَّدٌ فيهم دلَّ عليه دلالة الجملة الاسميَّة على الثُّبوت والدَّوام، وتوكيدها بـ(أنَّ)، و(اللَّام) المزحلقة في بعض الأخبار، والتِّكرار، واستعماله النَّكرتين (أُناسٌ)، و(قومٌ) اللَّتين وُصِفتا بجملة (لا نرى الحِلْمَ ذِلَّةً)؛ لتخصيص النَّكرة لهم، كما استعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل عند اعتداده بنفسه في قوله:

وقد عَلِمتْ سُليمى أنَّ عُودِي ... عَلَى الحَدَثَانِ ذو أَيدٍ صَلِيْبُ
وأنَّ خليقتي كَرَمٌ، وأنِّي ... -إذا أبدَتْ نواجِذَها الحروبُ-
أُعينُ على مكارمها، وأغشَى ... مكارِهَها إذا كَعَّ الهَيُوبُ
وأنِّي في العظائِمِ ذو غناءٍ ... وأُدعَى للفَعَالِ فأستجيبُ
وأنِّي لا يخاف الغَدرَ جاري ... ولا يَخشَى غوائلي الغَريبُ
وكم من صاحب قد بانَ عنِّي ... رُمِّيتُ بِفَقدِهِ وهو الحبيب
فلم أُبدِ الَّذي تحنُو ضلوعي ... عليه وإنَّني لأنَا الكَئيبُ
مخافة أن يراني مُستكينًا ... عدوٌ، أو يُساءَ بهِ قَريبُ
ويشمت كاشِحٌ، ويَظُنَّ أنِّي ... جَزُوعٌ عند نائبةٍ تَنوبُ[1]

فالمصدر المؤوَّل ورد بكثرة في الأبيات السَّابقة بعطفٍ، ودون عطفٍ، وراوح في خبر (أنَّ) النَّاسخة بين جعله مفردًا، وجعله جملةً فعليَّةً، وأراد بالمصدر المؤوَّل بـ(أنَّ) النَّاسخة مع معموليها، وخبرها مفردٌ متعدِّدٌ في قوله: (أنَّ عُودِي عَلَى الحَدَثَانِ ذو أَيدٍ

(١) هُدبة بن الخشرم العُذري، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري". ٦٠ – ٦٢.

صَلِيْبُ)، وقوله: (وأنَّ خليقتي كَرَمٌ) الَّذي أتى فيه الخبر مصدرًا صريحًا؛ للمبالغة[١]، وقوله: (وأنِّي في العظائِمِ ذو غناءٍ) أن يؤكِّد قوَّته، وشجاعته، وتأصُّل الكرم فيه، واستغناءه عن الآخرين، وأنَّ هذه الصِّفات متجذِّرةٌ فيه، أمَّا المصدر المؤوَّل الَّذي فيه خبر (إنَّ) جملة فعليَّة، فالشَّاعر راوح بين جعلها مثبتةً مشتملةً على جملةٍ اعتراضيَّةٍ؛ للتوضيح كما في قوله: (وأنِّي –إذا أبدَتْ نواجِذَها الحروبُ– أُعينُ على مكارمها)، وأراد به مع ما عُطف عليه، وما عُطف على الخبر المفرد (ذو غناءٍ) أن يؤكِّد عونه لقومه على مكارم الحرب، وحضوره إذا ضعف الجبان، وتوارى، وأنَّه على أهبةٍ لا يتخلَّف عندما تُطلب منه الإعانة، وهذه الخصال مع ثبوتها فيه تتجدَّد كلَّما دعت الحاجة إليها، وهذا التَّجدُّد ظهر من الفعل المضارع، وأراد بجعل خبر (أنَّ) جملةً فعليَّةً منفيَّةً في المصدر المؤوَّل في قوله: (وأنِّي لا يخاف الغَدرَ جاري)، والعطف على خبرها بجملة: (ولا يَخشَى غوائلي الغَريبُ) الفعليَّة المنفيَّة أن يظهر بالنَّفي بـ(لا) الدَّاخلة على الفعل المضارع أنَّ الخوف المتجدِّد من غدر الشَّاعر لا يشعر به جاره، وأنَّ الخوف المتجدِّد من مكائده لا يشعر به الغريب، وهذا يبين اتِّصافه بحسن المعاملة مع جاره الَّذي له حقُّ الجوار عليه، ومع الغريب الَّذي هو أهلٌ للمساعدة بدل الكيد له، والمكر به، أمَّا المصدر المؤوَّل في قوله: (أن يراني مستكينًا عدوٌ)، وما عُطف عليه: (يُساءَ به قَريب)، و(ويشمت كاشِحٌ)، و(ويَظُنَّ ...)، والمصدر المؤوَّل (أنِّي جَزُوعٌ) الَّذي سدَّ مسدَّ مفعولي (يَظُنَّ) فالشَّاعر أراد أن يبيّن بها أنَّه لا يريد أن يراه عدوه، وهو في سكينةٍ، أو أن يشمت به، أو يظن القريب به ظنًّا ليس فيه؛ ولحرصه على ألا يظهر ذلك للغير في المستقبل وضع الشَّاعر المصدر المؤوَّل وفيه الفعل المضارع الدَّال على الحدوث والاستقبال، وهذه الدَّلالة

(١) يُنظر: ابن مالكٍ أبو عبد الله جمال الدِّين محمَّد بن عبد الله الطَّائيُّ الجيَّانيُّ، "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: د. عبد الرَّحمن السَّيِّد، ود.محمَّد بدوي المختون، (ط١، (د. ن): هجر، ١٩٩٠م). ١: ٣٠٥.

لا يظهرها المصدر الصَّريح (رؤية)، و(إساءة)، و(شماتة)، و(ظنٌّ)، وحتَّى يؤكِّد أنَّه لا يريد أن يتأكَّد العدو بأنَّ الشَّاعر يتأثَّر بمصائبه وضع المصدر المؤوَّل (أنِّي جَزُوعٌ) بعد (يَظُنَّ)، أمَّا وضع صيغة المبالغة (جَزُوعٌ) المفيدة الكثرة والمبالغة في خبر (إنَّ) ففيه إشارةٌ إلى عظم ألم الشَّاعر الَّذي لا يُصرّح به بعدما يُصاب بمصيبةٍ، وتحقَّق فخر الشَّاعر بنفسه بالمصدر المؤوَّل في قوله في الرَّجز:

أحـــوسُ في الحـــيِّ وبالـــرّمْحِ خَطِـــلْ
مـــا أحسَـــنَ المـــوتَ إذا المـــوتُ نَـــزَلْ
قـــد عَلِمـــتْ أنِّي إلى الهيجـــا عَجِـــلْ
إنِّي امـــرُؤ لا أقـــربُ الضَّـــيمَ بِغـــلْ[1]

فالمصدر المؤوَّل (أنِّي إلى الهيجا عَجِل) يؤكِّد باشتماله على (أنَّ) النَّاسخة أنَّ الشَّاعر يقدم على المشاركة في غمار الحرب دون تأنٍّ، وتوانٍ؛ لأنَّه وضَّح في قوله: (أحوس في الحي ...)، و(ما أحسن الموت ...) أنَّه لا يهاب الموت عند إتيانه فهو مستعدٌّ لمواجهته على أيِّ حالٍ، ومن الأبيات الَّتي نظمها هُدبة في السِّجن، واستعمل فيها المصدر المؤوَّل؛ ليوظِّفه فيما استجدَّ على حاله قوله:

فإن تُنكِري صـــوتَ الحديد ومشـــيَةً ... فـــإنِّي بمـــا يأتي بـــه الله عَـــارِفُ
وإنْ كنـتِ من خوفٍ رَجَعـتِ فـإنَّني ... من الله والسُّـــلطـــان والإثمِ رَاجفُ
وقـد زعـمـتْ أمَّ الصَّـــبيَّينِ أنَّـني ... أفَـرَّ فـؤادِي، وازْدَهَـتْـني المـخَـاوِفُ

(١) هُدبة بن الخشرم العُذري، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري". ١٤٠.

وقـد عَـلِمَـتْ أمُّ الصَّـــبيَّينِ أنَّني صـــبورٌ على مـا جَرَّفتْني الجَوارِفُ[١]

الَّذي بيَّن فيه أنَّ زوجته زعمت بتيقُّن أنَّ مخاوفه ممَّا سيناله من الله والسُّلطان، وممَّا سيترتَّب على ما اقترفه أفزعت فؤاده، وذلك ظهر من (أنَّ) المؤكِّدة في قوله: (أنَّني أقَرَّ فؤادِي)، والفعل الماضي في خبرها، ومن وضع (فؤادي) بدل (قلبي)؛ لأنَّ القلب يُعبَّر عنه بالفؤاد إذا كان مكلومًا، وظهر أيضًا من عطف الجملة الفعليَّة (ازْدَهَتْني المخَاوِفُ) على خبر (أنَّ)، وأكَّد علم زوجته أنَّه جَلْدٌ، وقادرٌ على التَّحمُّل وهو في خضمِّ مخاوفه بقوله: (أنَّني صبورٌ)، والخبر (صبورٌ)، وهو بصيغة المبالغة يدل على كثرة تحمله، وأطال المصدر المؤوَّل (أنَّ) ومعموليها بشبه الجملة الجار (على)، والاسم الموصول (ما) الَّذي في محل جر بحرف جر، وصلته: (جَرَّفتْني الجَوارِفُ)، واستعمل فيه الفعل مضعَّف العين (جرَّف)؛ ليظهر به كثرة المصائب الَّتي أصابته، أمَّا قوله:

وإنِّي –وإن قـالـوا أمـيرٌ وتابـعٌ وحُـرَّاسُ أبـوابٍ لهـنَّ صـــريـرُ–

لأعـلـمُ أنَّ الأمـرَ أمـرُكَ إنْ تَـدِنْ فَـرَبٌّ وإنْ تـغـفِـرْ فـأنـتَ غـفـورُ[٢]

فيبيِّن فيه بالمصدر المؤوَّل (أنَّ الأمرَ أمرُكَ) أنَّه على درايةٍ بأنَّ أمره كلَّه عند الله تعالى، وهو بين تلقِّي العقاب على إدانته بقتل زيادة بن زيد العُذري، وبين حصوله على العفو؛ وعِلم الشَّاعر بذلك أكَّده بـ(أنَّ) في المصدر المؤوَّل الَّذي في موضع المفعول به للفعل (أعلمُ)، وأدخل على هذا الفعل (اللَّام) المزحلقة للتوكيد، والجملة الفعليَّة (لأعلمُ أنَّ الأمرَ أمرُكَ) مؤكَّدة كلها بوقوعها خبرًا لـ(إنَّ)، أمَّا الجملة الاعتراضية: (وإن قالوا أميرٌ وتابعٌ وحُرَّاسٌ أبوابٍ لهنَّ صريرُ) فيتجلَّى منها أنَّ إرادة الله تعالى نافذةٌ، وأمره يفوق مَنْ سجنه، ومَنْ أوكلهم للحراسة على أبواب السِّجن المزعجة بصريرها، واستعمل الشَّاعر

(١) المصدر السَّابق. ١٢٩.

(٢) المصدر السَّابق. ٩١.

المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها في قوله:

عـلـى أنَّ المـنـيَّـةَ قـد تُـوافي لـوقـتٍ والـنَّـوائـبُ قـد تـنـوبُ[1]

وأراد الشَّاعر بالمصدر المؤوَّل (أنَّ المنيَّةَ قد تُوافي لوقتٍ) أن يظهر بجعل جملة الخبر فعليَّةً، وجعل فعلها مضارعًا مسبوقًا بـ(قد) أنَّ حضور المنيَّة متوقَّعٌ، كما أنَّ المصائب الَّتي تصيب الإنسان ورودها متوقَّعٌ أيضًا، وهذا ظهر من (قد) الَّتي لها معانٍ مع الفعل المضارع منها التَّوقُّع[2]، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل في قوله:

لا تعـذلِيني لا أرَى الـدَّهرَ مُعْتِبًـا إذا مَـا مضَـى يومٌ، ولا اللَّومَ مُرْجِعـا

ولكنْ أرى أنَّ الفَتَى عُرْضَـةُ الرَّدَى، ولاقِـي المـنـايا مُصْـعِـدًا ومُـفَـرِّعَـا

وأنَّ التُّقَى خَيرُ الـمَتـاعِ، وإنَّمـا نَصـيـبُ الفَتَى من مـالِـهِ مـا تَمَتَّعـا[3]

وأكَّد بالمصدر المؤوَّل (أنَّ الفَتَى عُرْضَةُ الرَّدَى) الَّذي عطف على خبره بـ(لاقِي المنايا مُصْعِدًا ومُفَرِّعَا) أنَّ الإنسان معرَّضٌ للفناء، وأنَّه ملاقٍ الموت لا محالة مهما كان حاله، وأكَّد بعطفه المصدر المؤوَّل (أنَّ التُّقَى خَيرُ المَتاعِ) على المصدر المؤوَّل السَّابق أنَّ امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه هو أفضل الأعمال الَّتي تُدَّخر للإنسان، وفيه نجاته، ويُلحظ أنَّ الشَّاعر أكَّد على ملاقاة الموت في مواضع مختلفةٍ من شعره تارة في غرض الفخر بنفسه الَّذي بيَّن به استعداده للقتال المؤدِّي للموت، وتارة عند انتظاره الموت وهو في السِّجن لقتله زيادة بن زيد العُذري، ووضع الشَّاعر المصدر المؤوَّل أيضًا في قوله:

فـلـم يَـبـقَ مِمَّـا بـيـنـنـا غـيرَ أنَّـني مُحـبٌّ وأنِّي إنْ نَأتْ سـوف أمـدَحُ

(١) المصدر السَّابق. ٦٣.

(٢) يُنظر: الحسن بن القاسم المراديُّ، " الجنى الدَّاني في حروف المعاني". ٢٥٦.

(٣) هُدبة بن الخشرم العُذري، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري". ١١٣.

وإنَّ حـرامًـا كُـلُّ مـالٍ مَـنَـعـتُـهُ تُـرِيـدِيـنَـهُ مِمَّـا نُـرِيـحُ ونَسـرَحُ[١]

ويُستشف من الفصل بـ(إنْ نَأتْ) بين اسم (أنَّ) وخبرها الجملة الفعليَّة أنَّ الشَّاعر سيظل يتذكَّر المحبوبة في المستقبل البعيد، ويمدحها وإن طال وقت الفراق، ويدل على ذلك إدخال (سوف) على الفعل المضارع (أمدَحُ)[٢]، وكون المدح في المستقبل البعيد يعني أنَّ الشَّاعر سيظلُّ يتذكَّرها حتَّى ذلك الوقت، ومدحه لها في المستقبل البعيد مؤكِّدٌ، وكذلك محبَّته، وهذا التَّيقُّن يبيّنه عطفه المصدر المؤوَّل (أنِّي إنْ نَأتْ سوف أمدَحُ) المشتمل على (أنَّ) على المصدر المؤوَّل (أنَّني مُحبٌّ) المشتمل على (أنَّ)، وورد المصدر المؤول المنسبك من (أنَّ) ومعموليها أيضًا في قوله:

ومسـتخذلٍ يدعُو الصَّـباحَ وقد رأى عرانينَ مشـهورٍ من الصُّـبحِ أبلقـا

إلى غير هَيجـا صـبَّحـتْ غيرَ أنَّـهُ دَجَـا فوقَـه ليـلُ التَّمـامِ فـأطْرَقَـا[٣]

فالفعل (دَجَا) أفاد بمعناه المعجمي، وبزمنه الماضي مع الفاعل (ليلُ التَّمامِ) أنَّ اللَّيل الَّذي صاح فيه الدِّيك قد حلَّ منذ وقتٍ، أمَّا ظرف المكان (فوقَه) الَّذي وظَّفه الشَّاعر في الجملة فيدل على انتشار الظَّلام في المكان، وهو يعضد الزَّمن في جعل الدِّيك يتيقَّن أنَّ صياحه ليس في وقته، ويدفعه تيقُّنه إلى التَّوقُّف عن الصِّياح، وأكَّد الشَّاعر ذلك بجعل الجملة الفعليَّة (دَجَا فوقَه ليلُ التَّمامِ) خبرًا لـ(أنَّ).

(١) المصدر السَّابق. ٨٧.

(٢) يُنظر: الرَّضي الاستراباذيُّ، "شرح الرَّضي على الكافية"، ٤: ٦؛ فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". ٤: ٢٨.

(٣) هُدبة بن الخشرم العُذري، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري". ١٣٧ – ١٣٨.

المبحث الثَّاني: دلالة الحرف المصدريِّ والفعل

ورد المصدر المؤوَّل منسبكًا من (أنْ) والفعل في قول هُدبة بن الخشرم:

عسى آمِنًا[١] في حربِنا أن تُصيبَهُ عواقبُ أيَّامٍ، ويأمنَ خَائف[٢]

الَّذي رجا فيه الشَّاعر أن يُصاب كلُّ مَنْ اطمأنَّ وتوقَّع هزيمة قوم الشَّاعر بالعواقب، وأن يطمئن كلُّ مَنْ خاف من الحرب بفوز قومه، وهذا ظهر من دلالة الاستقبال في خبر (عسى) المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنْ) والفعل في (أن تُصيبَهُ عواقبُ أيَّامٍ) الَّذي عطف عليه (يأمنَ خائف)، وذكر الأنباريُّ في ذلك أنَّ (عسى) لما كانت موضوعةً؛ لمقاربة الاستقبال، و(أنْ) تخلِّص الفعل للاستقبال ألزموا الفعل الَّذي وُضِع؛ لمقاربة الاستقبال (أنْ) الَّتي هي علم للاستقبال[٣]، أمَّا تعميم الشَّاعر في رجائه فظهر من تنكير كلمة (آمِن)، و(خَائف)، أمَّا قوله:

عَسَى الكَربُ الَّذي أمْسيتُ فيهِ يكون وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ[٤]

وقوله:

عَسَى اللهُ يُغنِي عن بلادِ ابنِ قادرٍ بمنهَمِرٍ جَونِ الرَّبابِ سَكُوبِ[٥]

---

(١) وردت الكلمة (آمنًا) بالنَّصب في ديوانه، وحقُّها أن تكون مرفوعةً؛ لأنَّ اسم (عسى) مرفوعٌ، وهذا البيت من بحر الطَّويل، ووزن الشَّطر لا يتأثَّر برفعها؛ لأنَّه سيكون (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن) (//٠/٠ //٠/٠/٠ //٠/٠ //٠//٠) ، وهو كذلك إذا كانت (آمنًا) منصوبةً.

(٢) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ١٣٠.

(٣) يُنظر: عبدالرَّحمن بن محمَّد بن عُبيدالله الأنباريُّ، "أسرار العربيَّة". دراسة وتحقيق: محمَّد حسين شمس الدِّين، (ط١، بيروت: منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٧م). ٨٣.

(٤) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٥٩.

(٥) المصدر السَّابق. ٨١.

فالشَّاعر جرَّد خبر (عسى) من الحرف المصدريّ (أنْ) في البيتين السَّابقين، وهذا على القليل في خبرها، وهذان البيتان من شواهد النُّحاة في ذلك، ويفيد تجرُّد خبرها من (أنْ) قوَّة الطَّمع في حصول الشَّيء، وفيه تقريبٌ للآتي من الحاضر تفاؤلًا بحصول الطَّلب[١]، وفي حذف (أنْ) أيضًا محافظةٌ على وزن البيت؛ فبيت (عَسَى الكَربُ ...) من البحر الوافر، ويقتضي أن تكون تفعيلات شطره الثَّاني على (//٠///٠ //٠///٠ //٠/٠) (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)، أمَّا بيت (عَسَى اللهُ يُغنِي ...) فمن بحر الطَّويل، وتقتضي تفعيلات شطره الأوَّل أن تكون على (//٠/ ٠ //٠/٠/٠ //٠/٠ //٠/٠)، (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)، وأيُّ زيادةٍ في البيت تجعل الوزن يختلُّ، وورد المصدر المؤوَّل منسبكًا من الحرف المصدريّ والفعل في قول هُدبة:

ألا نـغَـقَ الـغُـرابُ عـلـيـك ظُـهـرًا ألا في فِـيـكَ مـن ذاكَ الـتُّرابُ

يُخَـبِّرنَا الـغُـرَابُ بأنْ سـتَـنـأى حـبـائِـبُـنـا فـقَـدتُـكَ يا غُـرَابُ[٢]

وبيَّن الشَّاعر بالمصدر المؤوَّل (أنْ ستَنأى حبَائِبُنا) أنَّ مَنْ يحبُّهم سيبتعدون عنه في المستقبل القريب، والَّذي أظهر ذلك اشتمال المصدر المؤوَّل على (أنْ)، والفعل المضارع (تنأى) اللَّذين يدلَّان على زمن الاستقبال، أمَّا الَّذي أظهر قرب وقت ابتعاد الأحباب عنه فهو دخول حرف (السِّين) على الفعل المضارع[٣]، ولو وضع الشَّاعر

(١) يُنظر: أبو علي الحسين بن عبدالله القيسيُّ، "إيضاح شواهد الإيضاح". دراسة وتحقيق: د. محمَّد بن حمود الدعجاني، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٨٧). ١: ١١٥؛ ابن الخبَّاز أحمد بن الحسين، "توجيه اللُّمع". دراسة وتحقيق: أ.فايز زكي محمَّد دياب، (ط٢، مصر: دار السَّلام، ٢٠٠٧م). ٣٩٦.

(٢) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٦٣.

(٣) يُنظر: الرَّضي الاستراباذيُّ، "شرح الرَّضي على الكافية"، ٤: ٦؛ فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". ٤: ٢٨.

المصدر الصَّريح (نأي) لما تبيَّن الزَّمن، وقربه، وأراد الشَّاعر بالمصدر المؤوَّل (أنْ أزورَكِ) في قوله:

إنِّي عَـــدَاني أن أزورَكِ مُحْـــكَـــمٌ متى ما أحرِّكْ فيه ســـاقيَ يصـــخبِ

حـديـدٌ ومرصـــوصٌ بشَـــيـدٍ وجنْـدلٍ لـه شُـــرُفـاتٌ مَرْقَـبٌ فوقَ مَرْقَـبِ

يُخَـبِّرُنِي تُـــرَاعُـــهُ بـــين حَـــلْـــقَـــةٍ أزُومٍ إذا عضَّـــتْ وكَبْلٍ مُضَـــبَّبِ[1]

الَّذي بيَّن فيه أنَّ ما منعه من الزِّيارة هو القيد ذو الحلقات القويَّة المربوط به بإحكامٍ، وقد كان هذا القيد متَّصلًا بجدار سجنه، وحائلًا عن زيارته، ويصدر صوتًا كلَّما تحرَّك بأيِّ حركةٍ كانت، وذلك ظهر من المصدر المؤوَّل المنسبك من (أن)، والفعل المضارع (أزورَك)؛ فالفعل يدل على الحدوث الَّذي يُفترض أن يحدث بزيارته لكنَّه لم يحدث بسبب القيد الَّذي وصفه في البيت الثَّاني والثَّالث؛ ولأنَّه لم يحدث وضع الفعل الماضي (عَدَاني)؛ ليَذْكُرَ بالمصدر المؤول الشَّيء الَّذي لم يحدث، وظهرت الحركة في تركيبه من الفعل المضارع (أزور)، وفعل الشَّرط (أحرِّك)، أمَّا ظهور الصَّوت من القيد بأيِّ حركةٍ فظهر من الفعل (يصخب)، وظهر أيضًا من وضع (ما) المفيدة العموم بعد أداة الشَّرط (متى)[2]، وقد أظهر الشَّاعر أثر القيد في ساقيه في قوله:

وقـد شَـــئِزَتْ أم الصَّـــبِيَّيْنِ أنْ رأتْ أسيرًا بساقيهِ نُدُوبٌ نَواسِفُ[3]

فالشَّاعر أظهر في معرض حديثه عن قلق أمِّ الصَّبِيَّين عندما رأت حاله بعد ما أصابت الجروح الدَّامية ساقيه، وخلَّفت النُّدوب في مكانها، وهذا ظهر من توظيف

(١) هُدبة بن الخَشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ". ٧٦ – ٧٧.

(٢) يُنظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزَّمخشريُّ، "المفصَّل في صنعة الإعراب"، تحقيق: د. علي بو ملحم، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م). ٢١٦.

(٣) هُدبة بن الخَشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ". ١٢٩.

الشَّاعر المصدر المؤوَّل (أنْ رأتْ أسيرًا بساقيهِ نُدُوبٌ نَواسِفُ) الَّذي انسبك من (أن)، والفعل الماضي (رأت)، والمفعول به النَّكرة (أسيرًا) الَّذي قصد به نفسه، ووصْفه المفعول به بالجملة الاسميَّة (بساقيهِ نُدُوبٌ نَواسِفُ)، ووصْف المبتدأ فيها (نُدُوبٌ) بـ(نَواسِفُ)؛ لتخصيص النَّكرة، وحتَّى يبيّن الشَّاعر كثرة النُّدوب في ساقيه جعل الجمع في المبتدأ (نُدُوبٌ) جمع الكثرة، وجعل صفته (نَواسِفُ) على صيغة منتهى الجموع، والجملة الاسميَّة الَّتي أطال بها الشَّاعر المصدر المؤوَّل بما فيها من عناصر تدل على ثبوت ودوام النُّدوب في ساقيه، واستعمل هُدبة المصدر المؤوَّل أيضًا في قوله:

مَشَـــيْـتُ البَرَاحَ للرِّجَـالِ شـــبيبتي إلى أنْ علَتْنِي كَبْرَةٌ بِمَشِـــيـبِ[١]

فالمصدر المؤوَّل (أنْ علَتْنِي كَبْرَةٌ) الوارد في البيت منسبكٌ من الحرف المصدريّ (أن)، والفعل الماضي (علَتْنِي)، والمفعول (الياء)، والفاعل (كَبْرَةٌ)، والجار والمجرور (بِمَشِيب)، وأراد الشَّاعر بالفعل الماضي (عَلَتْنِي) أنَّ الكبرة أصابته منذ وقتٍ، وأراد بالفاعل ما تفعله (الكبرة) عادة بالإنسان، وهو أنَّها تمنعه بحكمها من أشياء كثيرة، وقد منعت الشَّاعر أن يذهب إلى البراح كما كان يفعل في شبابه، وأراد بالجار والمجرور (بِمَشِيب) أن يدلّل على الكبرة، وقد وظَّف الشَّاعر هذه الدَّلالة أيضًا في قوله:

فقد طالَ ما عُلِّقْتَ ليلى مُغَمَّرا وليدًا إلى أنْ صارَ رأسُكَ أشيبَا[٢]

الَّذي أشار فيه المصدر المؤوَّل (أنْ صارَ رأسُكَ أشيبَا) إلى التَّحوُّل بـ(صار)، ومفاده في سياق البيت أنَّ الأحوال تغيَّرت، ولم يتغيَّر التَّعلق بليلى فهو باقٍ حتَّى مع التَّقدُّم في العمر، وأراد الشَّاعر بالمصدر المؤوَّل (أن يرَاها) في قوله:

(١) المصدر السَّابق. ٨٠.

(٢) المصدر السَّابق. ٦٧.

وعهدي بها والحي يَدعونَ غِرَّةً لها أن يرَاها النَّاظرُ المتصفِّحُ[1]

أنَّه اعتاد على رؤية المحبوبة خلال عهده بها، والَّذي أظهر هذا الاعتياد في ذلك الوقت دلالة الفعل المضارع (يراها) على التَّجدُّد، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنْ) والفعل أيضًا في قوله:

ولمَّا دخلتُ السِّجنَ يا أم مالِكٍ ذكرتُكِ والأطرافُ في حَلَقٍ سُمْرِ

وعندَ سعيدٍ غيرَ أنْ لم أبُحْ بهِ ذكرتُكِ إنَّ الأمرَ يُذكَرُ بالأمرِ[2]

وأراد بالمصدر المؤوَّل (أنْ لم أبحُ بهِ) أن ينفي حدوث شيء في الماضي، وهو البوح بتذكُّره أم مالكٍ وهو مكبَّلٌ بسلاسل الحديد القويَّة في السِّجن، وأن ينفي بوحه بتذكُّرها أيضًا وهو ماثلٌ عند والي المدينة سعيد بن العاص، وأكَّد تذكُّره بتكراره لفظ (ذكرتُكِ)، أمَّا الَّذي أظهر نفي بوحه بالتَّذكُّر في الماضي فهو الحرف (لم) المفيد للنَّفي، والجزم، وقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي، أمَّا الَّذي بيَّن أنَّه مكبَّلٌ بسلاسل الحديد القويَّة فهو قوله: (والأطراف في حَلَقٍ سُمْرِ) الَّذي يبيّن أنَّ يديه وساقيه موثَّقةٌ بالقيود، والَّذي يبيّن أنَّ القيود من سلاسل الحديد هو قوله: (حَلَقٍ)؛ لأنَّ السَّلاسل تتكوَّن من الحلقات، ويبيّن ذلك أيضًا اللَّون في كلمة (سُمر) الَّذي يرمز إلى الحديد، أمَّا قوَّة السَّلاسل فهي مستمدَّةٌ من قوَّة الحديد الصَّلب الَّذي يُوضع في السُّجون حتَّى لا يهرب منه المساجين، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل المنسبك من (أن) والفعل أيضًا في قوله:

مقاربةُ اللَّيثِ الهَصُورِ وغَيرِهِ من الأفْعوانِ الصِّلِّ حين يُساوِرُهْ

أحق وأحرَى أنْ تَبيْتَ لديهما على الأمنِ في ليلٍ تُخَافُ غَوائِرُهْ

(١) المصدر السَّابق. ٨٧.

(٢) المصدر السَّابق. ١٠٦.

من الصَّـــاحبِ الفَردِ القريبِ مُعاديًا إذا كـانَ في جيرانٍ بَيـتٍ تُجَـاوِرُهْ

وبُـغْـيَـتُـهُ إتـلافُ رُوحِـكَ جَـاهِـدًا بكلِّ سـبيلٍ مُرْصَـدٍ لك عَابِرُهْ[١]

وهذه الأبيات تشبه ما ذُكر في كليلة ودمنة بأنَّ الرَّجل إذا أحسَّ من صاحبه عداوة يريده بها لا يطمئن إليه، فيكون توسُّد النَّار، وافتراش الحيَّات، والتحاف العقارب أحق أن يهنئه النَّوم بها من قرب هذا الصَّاحب الملازم ذي العداوة[٢]، والشَّاعر وضع (اللَّيث)، وعظَّم وصفه بـ(الهَصُور)، وعظَّم نوع الأفعى بـ(الأفْعوان) وبوصفه بـ(الصِّلِّ)، وهو ذَكَرُ الأفعى الَّذي يعدُّ من أخبث الحيَّات، وفي مجيء المصدر المؤوَّل (أنْ تَبيْتَ) وهو دال على الاستقبال بعد اسم التَّفضيل ملاءمة للتعبير عن الافتراض الَّذي بيَّن فيه الشَّاعر أنَّ الإنسان لو بات عند اللَّيث الهصور، وذَكَر الأفعى الخبيث وهو يشعر بأمانٍ في ليل لا أمان فيه خير من أن يبيت عند صاحب مخادع يريد هلاك صاحبه؛ فهذا الافتراض لم يحصل في الزَّمانين الماضي والحاضر، وقد لا يحصل في المستقبل، لكن التَّعبير عن الافتراض يقتضي عادة أن يكون بزمن المستقبل، ويُضاف إلى ذلك أنَّ مجيء المصدر (أنْ تَبيْتَ) مؤوَّلًا بعد اسم التَّفضيل (أحرى) المعطوف على (أحق) يشبه (أن يهنئه) الَّذي ورد في كليلة دمنة في مجيئه مصدرًا مؤوَّلًا بعد اسم التَّفضيل، ووضع الشَّاعر المصدر المؤوَّل أيضًا في قوله:

(١) المصدر السَّابق. ١١٠.

(٢) يُنظر: عبدالله بن المقفَّع، "كليلة ودمنة"، (ط ٢، بيروت: دار الشُّروق، ١٩٨١م). ١٠٦، أبو عبدالله محمَّد بن حسين بن عمر اليمنيُّ، "مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب". تحقيق: د.محمَّد يوسف نجم، ((د. ط)، بيروت: دار الثَّقافة، ١٩٦١م). ٦٩ – ٧٠.

حذَار الرَّدَى، أو خشـــية أن تَجُرَّني إلى مُـوبِـقٍ أُرْمَـى بـهِ، أو أُقَـاذِفُ[1]

وبيَّن فيه حذره من الوقوع في الزَّلل الَّذي يترتَّب عليه أن ينعته النَّاس به، وهذا يعكس حرصه على التَّمسُّك بمروءته، وسمعته، وظهر ذلك من وضع المصدر المؤوَّل بعد (خشية)، ومن انسباكه من الحرف المصدريّ (أنْ)، والفعل المضارع (تَجُرَّني)، ومن الجار والمجرور (إلى مُوبِقٍ)، ووصْف النَّكرة بالجملة الفعليَّة المبدوءة بالفعل المضارع المبني للمجهول (أُرْمَى)، والعطف عليه بالفعل المضارع (أُقَاذِفُ)؛ فبناء الفعل للمجهول يبيّن أنَّ غرض عدم ذكر الفاعل هو إرادة العموم، وكون الفعل مضارعًا بعد (أنْ) يشير به إلى زمن المستقبل الَّذي لا يريد أن ينعته النَّاس فيه بما يكره، ويضر بسمعته، ويدل تضعيف الفعل (تَجُرَّني) على أنَّ المصيبة عندما تقع عليه في المستقبل سيكون أثرها قويًّا وكثيرًا، ويُلحظ ورود المصدر الصَّريح والمصدر المؤوَّل في البيت نفسه، وأنَّ المصدر الصَّريح (خشية) دلَّ على التَّعليل، ولم تدل بنيته على زمنٍ، وأنَّ المصدر المؤوَّل (أن تَجُرَّني) اتَّضح به الشَّيء الَّذي يخشاه الشَّاعر، وزمنه، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل في قوله:

فإن شئتِ — واللهِ — انصـرفتُ، وإنَّني من أنْ لا تَرَيني بعد هذا لخائفُ[2]

وأراد بالنَّفي في المصدر المؤوَّل (أن لا تَرَيني) الوارد بين اسم (إنَّ) الياء، وخبرها (لخائف) أن يبيّن الشَّيء الَّذي لا يرجو حصوله في المستقبل، وهو خوفه من ألَّا تراه زوجته، وأكَّد خوفه هذا بإيراد المصدر المؤوَّل في جملته الكبرى المؤكِّدة بـ(إنَّ)، و(اللَّام) المزحلقة في خبرها، وزمن الاستقبال ظهر من وضع (أنْ) مع الفعل المضارع، ومن شبه الجملة: (بعد هذا)، أمَّا المصادر المؤوَّلة المنسبكة من (أنْ) والفعل المضارع في قوله:

(١) هُدبة بن الخَشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخَشرم العُذريّ". ١٢٦.
(٢) المصدر السَّابق. ١٢٨.

عـلـى أنَّ عـرفـانًا إذا لم يـكـنْ لهـم يـدانِ بمـا لم يَملِكوا أن يُزَحزَحُوا[١]

وقوله:

عـوجـي عـلـيـنـا واربَـعـي يا طَـارِفَـا مـا دون أن يُـرى الـبَـعـيرُ واقـفًـا

مـا اهـتـجـتُ حتى هتَّكوا الخوالِفـا غَـدَوا ورَدُّوا جِـلَّـةً مَـقـاذِفَـا

ألا تَـرَيْـن الأعـيُنَ الـذَّوارِفَـا حـذَار دارٍ منـكِ أن تُسـاعِفَـا[٢]

فأراد العموم بعدم ذكر الفاعل في (أن يُزَحزَحُوا)، و(أن يُرى)، وبناء الفعلين المضارعين للمجهول، وأراد بقوله: (أن تُساعِفَا) الحدوث والاستقبال، وأراد ذلك أيضًا في المصادر المؤوَّلة في قوله:

ألا تـريـنَ الـدَّمـعَ مـنِّي سـاجمـا

حـذار دارٍ مـنـك أن تُـلائِـمَـا[٣]

وقوله:

ولا الـلِّـمَّـامُ دونَ أن تُـلازِم

ولا الـلِّـزامُ دونَ أن تُـفـاقِـمَـا

ولا الـفِـقَـامُ دونَ تُـفَـاغِـمَـا

وتَـعـلُـو الـقَـوائِـمُ الـقَـوائِـمَـا[٤]

(١) المصدر السَّابق. ٨٧.

(٢) المصدر السَّابق. ١٣٦.

(٣) المصدر السَّابق. ١٤٣.

(٤) المصدر السَّابق. ١٤٤.

ويُلحظ أنَّ المصادر المؤوَّلة الَّتي وضعها هُدبة في الأبيات السَّابقة الَّتي رجزها في أخت زيادة على نفس وتيرة المصادر المؤوَّلة في الأبيات الَّتي رجزها زيادة في أخت هُدبة فاطمة، أو ظنَّ هُدبة أنَّه رجزها في أخته، أمَّا قول هُدبة:

مـن الـرَّافـعـينَ الهـمَّ لـلـذكـر والـعُـلَـى ... إذا لم يَـنُـؤ إلَّا الـكـريمُ لـيُـذكَـرا

وَرِيـقٍ إذا مـا الخـابـطـون تـعـالـوا ... مـكـانَ بـقـايا الخـيرِ أن يـتـأثَّـرا

رُزِيْـنَـا فـلـم نَـعـثُـرْ لِـوقْـعَـتِـهِ بـنـا ... ولو كـانَ من حَيٍّ سِـــوَانا لأعثَرا

ومـا دَهـرُنا ألَّا يـكـونَ أصَـــابَـنَـا ... بِـثِـقـلٍ ولَـكِـنَّـا رُزِيـنَـا لِـنَصـــبرا

فَـزالَ وفـيـنَـا حـاضـــروهُ فـلـم يجـدْ ... لـدَفعِ المـنـايا حـاضـــرٌ مُـتَـأخِّرا

كـأن لم يـكـن مـنَّـا ولم نســـتـعـنْ ... على نائبـاتِ الـدَّهـرِ إلَّا تَـذَكُّـرا

وإنَّا على غمزِ الـــــمَـنُونِ قـنـاتـنَـا ... وجـدِّكَ حـامُوا فرعهَـا أن يُـهَـصَّـــرا

بجـرثـومـةٍ في فـجـوةٍ حِـيْـلَ دُونَهـا ... سُـــيولُ الأعـادي خِيفـة أنْ تنَمَّرا[1]

فأراد بالمصدرين المؤوَّلين (أن يتأثَّر)، و(أن يُهَصَّر) أن يظهر بالتَّعليل ما لا يُرغب في حصوله في المستقبل، والتَّقدير: (لئلا يتأثَّر)، أو (كراهة أن يتأثَّر)[2]، والتَّقدير نفسه مع (أن يُهَصَّر)، وأراد بـ(أنْ تنَمَّر) أن يظهر ما لم يُرغب في حصوله أثناء حدوث الفعل في الزَّمن الماضي، ويُضاف إلى ذلك أنَّه أراد أن يبيّن بالفعل المضارع المبني للمجهول (يُهَصَّر) أنَّ فعل قومه واقعٌ على عموم الأعداء لا أعداء مقصودين، ومعنى بيت (أن

(١) المصدر السَّابق. ٩٥ – ٩٦.

(٢) "يقدِّر البصريُّون المضاف محذوفًا، ويقدِّر الكوفيُّون (لام) الجرّ، و(لا) النَّافيتين". محمَّد عبدالخالق عضيمة،"دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، (د. ت)). ١: ٤٥٦.

يتأثَّر): أنَّ الشَّاعر كريمٌ يعطي الخابطين الَّذين يتبارون للحصول على العطاء، والخير منه، ويخشون فواته عليهم، ومعنى بيت (أن يُهَصَّر): أنَّ قوم الشَّاعر يحمون شرفهم، ونسبهم؛ لكيلا يسقط حتَّى وإن كانوا في شدَّةٍ ومصيبةٍ، ومعنى بيت (أن تنمَّر): أنَّهم واجهوا هجوم الأعداء الَّذي يشبه السَّيل، فانحصر هجومهم؛ لخوفهم من مواجهة قوم طباعهم كطباع النَّمر، ويُلحظ أنَّ المصدر المؤوَّل (أنْ تنَمَّر) ورد مع المصدر الصَّريح (خيفة)، وأنَّ المصدر الصَّريح لا يدل على الزَّمن ببنيته، بخلاف المصدر المؤوَّل، وأنَّ المؤوَّل يتوضَّح منه الشَّيء الَّذي خافوا منه، وهو تطبُّع قوم الشَّاعر بطباع النَّمر أثناء المواجهة، أمَّا المصدر المؤوَّل في بيت: (ما دَهرُنا ألَّا يكونَ أصَابَنَا بِثِقلٍ ...) فأراد الشَّاعر به أنَّ الدَّهر لم يصبهم بأكثر ممَّا يتحمَّلونه من النَّوائب الثَّقيلة في الزَّمن الماضي حتَّى زمن تكلُّمه، وهذا أظهره نفي الفعل المضارع (يكون) الدَّال على زمن الحال، و(أصَابَنَا) الدَّال على الزَّمن الماضي في خبر (يكون)، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل في قوله:

وإنِّي إذا ما الموتُ لم يَكُ دونَهُ مدَى الشِّبرِ أحمي الأنفَ أنْ أتأخَّرَا[1]

وزمن المصدر المؤوَّل (أنْ أتأخَّر) يوافق زمن جملة (أحمي الأنفَ)، وزمن الاستقبال في (إذا)، والشَّاعر يصف فعله إذا كان قومه في هذا الحال، وكان وقتهم قصيرًا فيه، والمعنى: أنَّه يهبُّ في صون عزَّة قومه، وحمايتهم، والذَّود عن شرفهم دون تأخُّرٍ إذا كان الموت قريبًا منهم، وأكَّد ذلك بـ(إنَّ) في الجملة الكبرى، وزيادة (ما) بعد (إذا) في الجملة الاعتراضيَّة، و(الأنف) في بيته كناية عن شرف قومه، أمَّا الَّذي أظهر قصر الوقت فهو اتِّساق معنى (أتأخَّر) مع قوله: (مدى الشِّبرِ)، وقوله: (لم يَكُ) المذكور في الجملة الاعتراضيَّة الموضِّحة، و(مدى الشِّبرِ) يدل على مقدار المسافة القليل، و(لم يَكُ) يدل

(١) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٩٨.

على الإسراع؛ لحذف نون (يكن) المجزومة منه[١]، وفيه أيضًا محافظةٌ على وزن البيت (//٠/٠ //٠/٠/٠ //٠/ //٠//٠)، (فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن)، وورد المصدر المؤوَّل في بيت:

أشـــدُّ قِبَـالَ نَـعْـلِـي أنْ يَـراني عَـدُوّي لـلحَوادِثِ مُســـتكينـا[٢]

الَّذي قاله الشَّاعر عندما ذُهب به إلى القتل، ثمَّ توقَّف عن المسير، وجلس؛ ليصلح قبال نعله، وقيل له: "أتصلحه وأنتَ على ما أنتَ؟"[٣]، وأراد الشَّاعر من وضعه (أنْ) المصدريَّة، والفعل المضارع (يَراني) أن يعلِّل لشدِّه قبال نعله، وأن يظهر بالزَّمن المستغرق لرؤية عدوِّه أثناء شدِّ قبال نعله أنَّ حاله في هذا الزَّمن في سكينةٍ لا يشوبها خوفٌ من انقياده إلى القصاص؛ وذلك حتَّى لا يشمت به العدوُّ، ويُلحظ أنَّ الفعل المضارع (يَراني) مناسبٌ للفعل المضارع (أشدُّ)، ومناسبٌ لاسم الفاعل الحال (مستكينا)؛ لدلالتهما على الحدوث، وهذه الدَّلالة تناسب وقت ردِّه على المتعجِّب من فعله أثناء الذَّهاب به إلى القتل؛ لأنَّ الشَّاعر في هذا الوقت يحدث حدثًا، وهو شدُّ قبال نعاله، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل في قوله:

وحِـبَّ إلى الإنســـانِ مـا طـالَ عمرُه وإن كـان يُشـــقَى في الحيـاةِ ويُتعَبُ

تغُرُّهـمُ الـدُّنيـا وتأميـلُ عيشـــهـا ألا إنَّمـا الـدُّنيـا غُـرورٌ مُتـرَحِّـلُ[٤]

وأراد الشَّاعر بالمصدر المؤوَّل (ما طالَ عمرُه) المنسبك من (ما) المصدريَّة، والفعل

(١) د. فاضل صالح السَّامرَّائيُّ، "معاني النَّحو". ١: ٢٨٦ – ٢٨٧.

(٢) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ١٤٨.

(٣) أبو حيَّان علي بن محمَّد العبَّاس التَّوحيديُّ. "البصائر والذَّخائر"، تحقيق: د.وداد القاضي، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨م). ٥: ١٥.

(٤) هُدبة بن الخشرم العُذريُّ، "شعر هُدبة بن الخشرم العُذريّ". ٨٤.

الماضي (طالَ)، وفاعله (عمرُه) أن يبيّن أنَّ الإنسان متعلّقٌ بالحياة الَّتي تغرُّه بما فيها، وتؤمّله بامتدادها، وتعلُّقه بها طيلة عمره حتَّى وإن كان شقيًّا فيها، وورد المصدر المؤوَّل في قوله:

وكُـلُّ حَـدِيـثِ النَّفسِ مَـا لم أُلاقِهَـا رَجِيعٌ ومِمَّـا حـدَّثَتْـكَ طرائِفُ[١]

الَّذي فصل فيه الشَّاعر بين المبتدأ (كُلُّ حَدِيثِ النَّفسِ)، والخبر (رجيعٌ) بالمصدر المؤوَّل المنسبك من (ما) المصدريَّة الظَّرفيَّة، والفعل المضارع (أُلاقِهَا) المنفي بـ(لم)، وأراد الشَّاعر به أن يوضّح ماهيَّة المدَّة الَّتي يكون فيها حديث النَّفس مردودًا، وهي مدَّة عدم ملاقاة المحبوبة، ويدل مجيء المصدر بين ركني الجملة الاسميَّة على ثبوت هذا الوصف في هذا الحديث حتَّى يلاقيها، واستعمل الشَّاعر المصدر المؤوَّل في قوله:

وكُن مُعقِلًا واصـــفَح عن الخنَى فإنَّك راءٍ ما حييتَ وســـامعُ[٢]

وأراد بـ(ما) المصدريَّة الظَّرفيَّة وصلتها الفعل الماضي وفاعله (حييتَ) أن يبيّن في سياق نصحه أنَّ الإنسان طالما أنَّه على قيد الحياة فرؤيته وسماعه لكلِّ شيء مقبولٍ وغير مقبولٍ متوقَّعٌ في مدَّة حياته، وهذه الرُّؤية، وهذا السَّماع متجدِّدان، وذلك التَّجدُّد حقيقةٌ ثابتةٌ، ومتحقِّقةٌ، وعلى الإنسان أن يضبط ردَّة فعله تجاهها بالتَّعقُّل، والصَّفح عن الكلام الفاحش، والَّذي أظهر دلالة التَّجدُّد اسم الفاعل (راءٍ)، والمعطوف (سامع)، والَّذي أظهر دلالة الثُّبوت والتَّحقُّق الجملة الاسميَّة (إنَّك راءٍ ما حييتَ) المؤكَّدة بـ(إنَّ)، ووردت (ما) المصدريَّة مع الفعل (طال) في قوله:

ســـأذكُرُ من نَفسِـــي خَلائِقَ جَمَّةً ومجـدًا قـديمًـا طَـالمـا قـد ترفَّعَـا[٣]

(١) المصدر السَّابق. ١٢٦.

(٢) المصدر السَّابق. ١٥٢.

(٣) المصدر السَّابق. ١١٦.

و(ما) تحتمل أن تكون كافَّةً، وأن تكون مصدريَّةً، والمصدر المؤوَّل في محلِّ رفع فاعلٍ للفعل (طال)، والمعنى: (طال ترفُّع المجد)، وجعْل (ما) مصدريَّة أولى من جعلها كافَّةً؛ ليكون للفعل فاعل، ويكون الفاعل بعناصره في المصدر المؤوَّل أبلغ في التَّعبير مع بقيَّة عناصر الجملة الكبرى؛ فالمصدر المؤوَّل يظهر أنَّ المجد الَّذي اتَّصف به الشَّاعر، وسيذكره مع خلائقه المتعدِّدة ليس كأيِّ مجدٍ، وإنَّما هو مجدٌ أثيلٌ، وترفُّعه متحقِّقٌ، ويدل على ذلك (قد) الواردة في المصدر المؤوَّل مع الفعل الماضي (ترفَّع)، وهذا الفعل ينسجم مع الفعل (طَال)، ومع الفعل (سأذكُرُ)؛ أمَّا انسجامه مع الفعل (طَال) فلأنَّ تضعيف عين (ترفَّع) تدل على التِّكرار، وهذا يوافق دلالة الكثرة الَّتي يظهرها الفعل (طال)، أمَّا انسجامه مع الفعل (سأذكُرُ)؛ فلأنَّ (سأذكُرُ) بمعناه المعجمي، وبزمنه المستقبل يقتضي استحضار الأشياء الَّتي يرغب الشَّاعر في ذكرها، والَّتي منها أشياء حصلت في الزَّمن الماضي كمجده الَّذي بدأ اتِّصافه بالتَّرفُّع منذ الزَّمن الماضي.

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فقد خلص البحث إلى النَّتائج الآتية:

- أكثر أنماط المصدر المؤوَّل ورودًا في أبيات هُدبة بن الخَشرم هو مجيئه بـ(أنْ) مع الفعل في الفخر والوصف والحزن والغزل، ثمَّ مجيئه بـ(أنَّ) ومعموليها في الفخر والحكمة والغزل والوصف، وأقلُّ الأنماط ورودًا هو مجيئه بـ(ما) والفعل في الحكمة والغزل، وقد كان مجيء خبر (أنَّ) جملة فعليَّة أكثر من مجيئه مفردًا، ولم يرد خبرها جملة اسميَّة، وشبه جملة، ومجيء الفعل المضارع مع (أنْ) أكثر من مجيئه ماضيًا معها، ومجيئه ماضيًا مع (ما) أكثر من مجيئه مضارعًا معها، وأغلب الأفعال مثبتة، ومبنيَّة للمعلوم.
- أكَّد المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها ثبوته ودوامه، والدَّلالات الَّتي يظهرها خبر (أنَّ) المفرد، والمتعدِّد كالتَّخصيص، وكثرة الشَّيء، والمبالغة فيه، والتَّفضيل، وأكَّد أيضًا الدَّلالات الَّتي يظهرها خبر (أنَّ) الجملة الفعليَّة كالحدوث والتَّجدُّد، وكثرة الفعل، والتَّوقُّع، والعموم، وحدوث الشَّيء في الزَّمن الماضي، وحدوثه في زمن المستقبل البعيد، ونفي حدوث الشَّيء المتجدِّد.
- تنوَّعت دلالات المصدر المؤوَّل المنسبك من الحرف المصدريِّ والفعل في شعر هُدبة حسب الحرف المصدريِّ، ونوع الفعل، وزمنه، وبنائه للمعلوم وللمجهول، وتعدِّيه ولزومه، وصيغته الصَّرفيَّة، وأحرف النَّفي والتَّحقيق والتَّسويف الَّتي أدخلها الشَّاعر على الأفعال، وأبرز تلك الدَّلالات الحدوث، والتَّجدُّد، وبيان قوَّة الفعل، وكثرته، والتَّعليل، والتَّحقيق، والعموم، وحدوث الشَّيء في الزَّمن الماضي، وزمن المستقبل، ونفي حدوثه فيهما.

- تشابهت بعض دلالات المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها، مع دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، وأضافت دلالات المصادر المؤوَّلة على دلالة الجمل الكبرى الَّتي وردت فيها بما فيها من أساليب، وعوارض تركيبيَّة مؤثِّرة في الدَّلالة، وسبب التَّشابه في ذلك هو مجيء خبر (أنَّ) جملة فعليَّة تشتمل على الأفعال الماضية، أو المضارعة، وتسمح بدخول الأحرف عليها، ومجيء الخبر على هذا النَّحو يجعل دلالته تشبه دلالات المصدر المنسبك من الحرف المصدريّ والفعل، ويُضاف إلى ذلك أيضًا أنَّ دلالة صيغة المبالغة للخبر المفرد تلتقي مع دلالة الفعل المضعَّف العين الَّذي انسبك مع (أنْ).
- أتاح المصدر المؤوَّل مساحةً في التَّركيب تمكِّن الشَّاعر من وضع عناصر في المصدر المؤوَّل منسجمة مع عناصر التَّركيب، وتجعله يعطف على المصدر المؤوَّل مصادر مؤوَّلة أخرى لها دلالاتها، ومتَّسقة في تركيبها معه، ومن شأنها أن تكشف عن مراد الشَّاعر، وتسهم في تحقيق التَّماسك النَّصّيّ.
- ورد المصدر المؤوَّل المنسبك من (أنَّ) ومعموليها في مواضع في جملة كبرى كثرت فيها المؤكِّدات، وورد في مواضع أخرى في نصوص كثرت فيها المؤكِّدات، والتِّكرار، والعطف؛ وذلك يزيد من قوَّة معاني الجمل الَّتي ورد فيها المصدر المؤوَّل، ويجعل معاني الجمل القويَّة في القصيدة مترابطة.
- فصل الشَّاعر أجزاء المصدر المؤوَّل بشبه الجملة وبالجملة الاعتراضيَّة في بعض الأبيات، وفصل بالمصدر المؤوَّل أجزاء الجملة الكبرى في بعض الأبيات إيضاحًا للمعنى، ومراعاة للوزن والقافية.
- كان لتجربة الشَّاعر الشُّعوريَّة، وعمق أثرها فيه أثر في جعل أغلب دلالات المصادر المؤوَّلة عنه في مختلف أغراضه الشِّعريَّة.

وتوصي الدِّراسة بعمل دراساتٍ تتناول المصدر المؤوَّل في دواوين أخرى؛ لتبيِّن كيفيَّة وروده فيها، وتكشف عن دلالته، وأثره في التَّراكيب الَّتي ورد فيها.

جدولٌ إحصائيٌّ لورود المصدر المؤوَّل في أبيات هُدبة بن الخَشرم:

النَّمط التَّركيبي للمصدر المؤوَّل	عدد وروده
(أنَّ + اسمها + خبرها مفرد).	٧
(أنَّ + اسمها + فاصل بشبه الجملة + خبرها مفرد).	١
(أنَّ + اسمها + فاصل بشبه الجملة + خبرها مفرد + جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمجهول، والجملة معطوفة على خبر (أنَّ) المفرد).	١
(أنَّ + اسمها + فاصل بشبه الجملة + خبرها مفرد متعدِّد).	١
(أنَّ + اسمها + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها ماضٍ مبني للمعلوم).	١
(أنَّ + اسمها + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها ماضٍ مبني للمعلوم + جملة فعليَّة مثبتة فعلها ماضٍ مبني للمعلوم، والجملة معطوفة على جملة خبر (أنَّ)).	١
(أنَّ + اسمها + فاصل بشبه الجملة + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها ماضٍ مبني للمعلوم).	١
(أنَّ + اسمها + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم).	٢
(أنَّ + اسمها + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم + جملتان فعليَّتان مثبتتان فعلهما مضارع مبني للمعلوم، والجملتان معطوفتان على جملة خبر (أنَّ)).	١
(أنَّ + اسمها + خبرها جملة فعليَّة منفيَّة فعلها مضارع مبني للمعلوم + جملة فعليَّة منفيَّة فعلها مضارع مبني للمعلوم، والجملة معطوفة على جملة خبر (أنَّ)).	٢
(أنَّ + اسمها + جملة اعتراضيَّة + خبر (أنَّ) جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم + جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم، والجملة معطوفة على جملة خبر (أنَّ)).	١
(أنَّ + اسمها + قد + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم).	١
(أنَّ + اسمها + سوف + خبرها جملة فعليَّة مثبتة فعلها مضارع مبني للمعلوم).	١
(أنْ + الفعل الماضي المبني للمعلوم).	٣
(أنْ + الفعل الماضي المبني للمعلوم (صار) واسمها وخبرها).	١
(أنْ + لا + الفعل المضارع المبني للمعلوم (يكون) واسمها وخبرها جملة فعليَّة فعلها ماضٍ).	١
(أنْ + الفعل المضارع المبني للمعلوم).	١١
(أنْ + الفعل المضارع المبني للمجهول).	٣
(أنْ + الفعل المضارع + فعل مضارع مبني للمعلوم منصوب معطوف على الفعل المضارع).	١
(أنْ + الفعل المضارع المبني للمعلوم وفاعله ومفعوله + جملتان فعليَّتان فعلهما مضارع منصوب مبنيان للمعلوم عطفتا على الفعل المضارع في المصدر المؤوَّل).	١
(أنْ + السِّين + الفعل المضارع المبني للمعلوم).	١

(أنْ + لم + فعل مضارع مبني للمعلوم).	١
(أنْ + لا + فعل مضارع مبني للمعلوم).	١
(ما + فعل ماضٍ).	٢
(ما + قد + فعل ماضٍ).	١
(ما + لم + فعل مضارع مبني للمعلوم).	١

المصادر والمراجع:

الأبَّذيُّ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن محمَّد البجانيُّ الأبَّذي الأندلسيُّ. "الحدود في علم النَّحو". تحقيق: نجاة حسن عبدالله نولي، *الجامعة الإسلاميَّة*، ١١٢، السَّنة ٣٣، (٢٠٠١م).

الاستراباذيُّ، الرَّضي. "شرح الرَّضي على الكافية"، تحقيق: يوسف حسن عمر. (ط٢، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م).

الأصفهانيُّ، أبو الفرج علي بن الحسين. "الأغاني". تحقيق: د. إحسان عبَّاس، د.إبراهيم السعافين، وأ. بكر عبَّاس. (ط٣، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م).

الأنباريُّ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله. "أسرار العربيَّة". دراسة وتحقيق: محمَّد حسين شمس الدِّين. (ط١، بيروت: منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٧م).

البغداديُّ، أبو جعفر محمَّد بن حبيب. "أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليَّة والإسلام". تحقيق: سيِّد كسروي حسن. (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠١م).

التَّوحيديُّ، أبو حيَّان علي بن محمَّد العبَّاس. "البصائر والذَّخائر"، تحقيق: د.وداد القاضي. (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨م).

الجرجانيُّ، عبد القاهر. "المقتصد في شرح الإيضاح". تحقيق: د. كاظم بحر المرجان. ((د. ط)، (د. م): دار الرَّشيد، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٨٢م).

حميدة، محمود شعبان محمَّد، "بلاغة التَّعبير بالمصدر المؤوَّل تنظيرًا وتطبيقًا". *المجلَّة العلميَّة كليَّة اللُّغة العربيَّة* بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ٣٥، أكتوبر (٢٠٢٢م).

الخالديُّ، كريم حسين ناصح. "نظرات في المصدر المؤوَّل وإعراب الجمل". *مجلَّة*

الدّراسات اللُّغويَّة، ٣، المجلد٤، ديسمبر (٢٠٠٣م).

ابن الخبَّاز، أحمد بن الحسين. "توجيه اللُّمع". دراسة وتحقيق: أ.فايز زكي محمَّد دياب. (ط٢، مصر: دار السَّلام، ٢٠٠٧م).

ديبوغراند، روبرت. دريسلر، ولفغانغ. أبو غزالة، إلهام. حمد، علي خليل. "مدخل إلى علم لغة النَّصّ". (ط١، (د. م)، دار الكاتب، ١٩٩٢م).

الزّركشيُّ. أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بهادر. "البحر المحيط في أصول الفقه". (ط١، (م. ن): دار الكتبي، ١٩٩٤م).

الزِّركليُّ، خير الدِّين. "الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

الزَّمخشريُّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد. "المفصَّل في صنعة الإعراب". تحقيق: د. علي بو ملحم. (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).

الزَّنَّاد، الأزهر. "نسيج النَّصّ (بحث في ما به يكون الملفوظ نصًّا)". (ط١، بيروت: المركز الثَّقافي العربي، ١٩٩٣م).

زهير بن أبي سلمى. "ديوان زهير بن أبي سلمى". شرحه وقدَّم له: أ. علي حسن فاعور. (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٨م).

السَّامرَّائيُّ، د.فاضل صالح. "المصدر الصَّريح والمؤوَّل"، *مجلَّة الآداب*، جامعة بغداد، العدد ٢٤، (١٩٧٩م).

السَّامرَّائيُّ، د. فاضل صالح. "معاني النَّحو". (ط٢، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٢٠م).

السُّبكيُّ، أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبدالكافي. "فتاوى السُّبكيّ". ((د. ط)، بيروت: دار المعارف، (د. ت)).

سلامة، إيهاب عبدالحميد عبدالصَّادق. "شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمَّام دراسة نحويَّة وصرفيَّة"، إشراف: د.محمَّد جمال صقر، (رسالة ماجستير

كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيُّ بالولاء. "الكتاب". تحقيق: عبدالسَّلام محمَّد هارون. (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).

السُّيوطيُّ، جلال الدِّين عبدالرَّحمن بن أبي بكر. "شرح شواهد المغني"، وقف على طبعه وعلَّق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، ذيل وتعليقات: الشَّيخ محمَّد محمود بن التلاميذ التركزي الشَّنقيطي. ((د. ط)، (د. ت): لجنة التُّراث العربي، ١٩٦٦م).

ابن الصَّائغ، سري الدِّين محمَّد بن إبراهيم الدروري المصري الحنفي. "رسالة في المصدر الصَّريح والمنسبك". تحقيق ودراسة: أ.د. عمر حمدان الكبيسي. *المجلَّة الدَّوليَّة لنشر البحوث والدِّراسات، العدد ١٦*، فبراير (٢٠٢١م).

عضيمة، محمَّد عبدالخالق. "دراسات لأسلوب القرآن الكريم". (د. ط، القاهرة: دار الحديث، (د. ت)).

ابن عقيل، بهاء الدِّين عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الله. "شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالكٍ". تحقيق: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد. (ط١، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ٢٠١٥م).

فجَّال، د.أنس محمود. "الإحالة وأثرها في تماسك النَّص في القصص القرآني". (ط١، الأحساء: مادي الأحساء الأدبي، ٢٠١٣م).

الفرَّاء، أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي. "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد النَّجاتي، ومحمَّد علي النَّجَّار، وعبدالفتَّاح إسماعيل الشَّلبي. (ط١، مصر: دار المصريَّة، (د. ت)).

ابن قتيبة. "الشِّعر والشُّعراء". تحقيق وشرح: أحمد محمَّد شاكر. (ط٢، القاهرة: دار المعارف، د. ت).

القيسيُّ، أبو علي الحسين بن عبدالله. "إيضاح شواهد الإيضاح". دراسة وتحقيق: د.

محمَّد بن حمود الدعجاني. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م).
ابن القيِّم الجوزيَّة، أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب. "بدائع الفوائد". تحقيق: علي بن محمَّد العمران. إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط١، تمويل: مؤسَّسة سليمان بن عبد العزيز الرَّاجحي الخيريَّة، مكَّة المكرَّمة: دار عالم الفوائد، ٢٠٠٥م).
الكرمانيُّ، شمس الدِّين محمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد. "الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري". (ط٢، بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ١٩٨١م).
ابن مالكٍ، أبو عبد الله جمال الدِّين محمَّد بن عبد الله الطَّائيُّ الجيَّانيُّ. "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: د. عبد الرَّحمن السَّيِّد، ود. محمَّد بدوي المختون. (ط١، (د. ن): هجر، ١٩٩٠م).
مالك بن الرَّيب، "ديوان مالك بن الرَّيب. حياته وشعره"، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، *مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة*، ج١، المجلَّد ١٥.
المراديُّ، الحسن بن القاسم. "الجنى الدَّاني في حروف المعاني". تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، وأ. محمَّد نديم فاضل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٢م).
المخزوميُّ، د. مهدي، "في النَّحو العربي نقد وتوجيه". (ط٢، بيروت: دار الرَّائد العربيّ، ١٩٨٦م).
المرزبانيُّ، أبو عبيد الله محمَّد بن عمران. "معجم الشُّعراء". بتصحيح وتعليق: أ.د. ف. كرنكو. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٢م).
ابن المقفَّع، عبدالله. "كليلة ودمنة". (ط ٢، بيروت: دار الشُّروق، ١٩٨١م).
الميمان، د.مها صالح عبدالرَّحمن. "الجملة والمصدر المؤوَّل بعد (إلَّا)"، *مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة*، العدد ٢، المجلَّد الثَّاني عشر، مايو ٢٠١٠م.
ناظر الجيش، محبُّ الدِّين محمَّد بن يوسف بن أحمد. "تمهيد القواعد بشرح تسهيل

الفوائد". تحقيق ودراسة: أ.د. علي محمَّد فاخر وآخرون. (ط١، القاهرة: دار السَّلام، ٢٠٠٧م).

ابن النَّاظم، بدر الدِّين محمَّد بن جمال الدِّين محمَّد بن مالك. "شرح ابن النَّاظم على ألفيَّة ابن مالكٍ". تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود. (ط١، (د. م): دار الكتب العلميَّة).

هُدبة بن الخَشرم العُذري. "شعر هُدبة بن الخشرم العُذري" د. يحيى الجبوري. (ط٢، الكويت: دار القلم، ١٩٨٦م).

اليمنيُّ، أبو عبدالله محمَّد بن حسين بن عمر. "مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب". تحقيق: د.محمَّد يوسف نجم. ((د. ط)، بيروت: دار الثَّقافة، ١٩٦١م).

Bibliography

Al’bbadhyyu, Shihāb alddīn Aḥmad ibn mḥmmad ibn mḥmmad albjānyyu al’bbadhy al’ndlsyyu. "al-ḥudūd fī ‘ilm alnnaḥw". taḥqīq: Najāt Ḥasan Allāh Nuwalī, al-Jāmi‘ah al’slāmyyah, al-‘adad 112, alssanh 33, 2001m.

Alāstrābādhyyu, alrraḍy. "sharḥ alrraḍy ‘alá al-Kāfiyah", taḥqīq: Yūsuf Ḥasan ‘Umar, (ṭ2, Banghāzī: Manshūrāt Jāmi‘at Qāryūnis, 1996m).

Al’ṣfhānyyu, Abū al-Faraj ‘Alī ibn al-Ḥusayn. "al-aghānī". taḥqīq: D. Iḥsān ‘bbās, D. Ibrāhīm al-Sa‘āfīn, wa-A. Bakr ‘bbās. (ṭ3, Bayrūt: Dār Ṣādir, 2008m).

Al-Anbārī, ‘Abd alrraḥmn ibn mḥmmad ibn ‘Ubayd Allāh. "Asrār al‘rbyyah". dirāsah wa-taḥqīq: mḥmmad Ḥusayn Shams alddīn. (Ṭ1, Bayrūt: Manshūrāt mḥmmad ‘Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al‘lmyaah, 1997m).

Albghdādyyu, Abū Ja‘far mḥmmad ibn Ḥabīb. "Asmā’ al-mughtālīn min al-ashrāf fī aljāhlyyah wa-al-Islām". taḥqīq: syyid Kasrawī Ḥasan. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al‘lmyyah, 2001M).

Alttawḥydyyu, Abū ḥyyān ‘Alī ibn mḥmmad al‘bbās. "al-Baṣā’ir wāldhdhakhā’r", taḥqīq: D. Widād al-Qāḍī. (Ṭ1, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1988m).

AlJurjānī, ‘Abd al-Qāhir. "al-muqtaṣid fī sharḥ al-Īḍāḥ". taḥqīq: D. Kāẓim Baḥr al-marjān. ((D.Ṭ), (D.M): Dār alrrashyd, Manshūrāt Wizārat alththaqāfh wa-al-I‘lām, aljmhwryyah al‘rāqyyah, 1982m).

Ḥamīdah, Maḥmūd Sha‘bān mḥmmad, "Balāghat altta‘byr bālmṣdr alm’wwal tnẓyran wtṭbyqan". almjllah al‘lmyyah klyyah alluughh al‘rbyyah b’ytāy al-bārūd, Jāmi‘at al-Azhar,35, Uktūbir 2022m.

Alkhāldyyu, Karīm Ḥusayn Nāṣiḥ. "Naẓarāt fī al-maṣdar alm’wwal wa-i‘rāb al-Jamal", mjllah alddirāsāt alllughwyyah, 3, almjld4, Dīsimbir 2003m.

Ibn alkhbbāz, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. "tawjīh alllum‘". dirāsah wa-taḥqīq: U. Fāyiz Zakī mḥmmad Diyāb. (ṭ2, Miṣr: Dār alssalām, 2007m).

Dybwghrānd, Robert. dryslr, wlfghāngh. Abū Ghazālah, Ilhām. Ḥamad, ‘Alī Khalīl. "madkhal ilá ‘ilm Lughat alnnaṣṣi". (Ṭ1, (D. M), Dār al-Kātib, 1992m).

Alzzrkshy. Abū ‘Abd Allāh Badr alddīn mḥmmad ibn mḥmmad ibn Bahādur. "al-Baḥr al-muḥīṭ fī uṣūl al-fiqh". (Ṭ1, (M. N): Dār al-Kutubī, 1994m).

Alzzirklyyu, Khayr alddīn. "al-A‘lām, Qāmūs tarājim li-ashhar alrrijāl wālnnisā’ min al-‘Arab wa-al-musta‘ribīn wa-al-mustashriqīn". (ṭ15, Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 2002m).

Alzzamkhshryyu, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad. "almfṣṣal fī ṣan‘at al-i‘rāb". taḥqīq: D. ‘Alī Bū Mulḥim.

(Ṭ1, Bayrūt: Maktabat al-Hilāl, 1993m).
Alzzannād, al-Azhar. "Nasīj alnnaṣṣi (baḥth fī mā bi-hi yakūn al-malfūẓ nṣṣan)", (Ṭ1, Bayrūt: al-Markaz alththaqāfy al-ʻArabī, 1993m).
Zuhayr ibn Abī Salmá. "Dīwān Zuhayr ibn Abī Salmá". sharaḥahu wqddam la-hu: U. ʻAlī Ḥasan Fāʻūr. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub alʻlmyyah, 1988m).
Alssāmrrāʾyyu, D. Fāḍil Ṣāliḥ. "al-maṣdar alṣṣaryḥ wālmʾwwal", mjllah al-Ādāb, Jāmiʻat Baghdād, al-ʻadad 24, 1979m.
Alssāmrrāʾyyu, D. Fāḍil Ṣāliḥ. "maʻānī alnnaḥw". (ṭ2, Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, 2020m).
Alssubkyyu, Abū al-Ḥasan Taqī alddīn. ʻAlī ibn ʻbdālkāfy "Fatāwá alssubkyyi", ((D. Ṭ), Bayrūt: Dār al-Maʻārif, (D. t)).
Salāmah, Īhāb ʻAbd-al-Ḥamīd ʻbdālṣṣādq. "sharḥan Abī al-ʻAlāʾ wa-al-khaṭīb al-Tabrīzī ʻalá Dīwān Abī tmmām dirāsah nḥwyyah wṣrfyyah", ishrāf: D. mḥmmad Jamāl Ṣaqr, (Risālat mājistīr klyyah Dār al-ʻUlūm, Jāmiʻat al-Qāhirah, 2012m).
Sībawayh, Abū Bishr ʻAmr ibn ʻUthmān ibn Qanbar al-Ḥārithī. "al-Kitāb". taḥqīq: ʻbdālssalām mḥmmad Hārūn. (ṭ3, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1988m).
Alssuywṭyyu, Jalāl alddīn ʻbdālrraḥmn ibn Abī Bakr. "sharḥ shawāhid al-Mughnī", waqafa ʻalá ṭabʻihi wʻllaq ḥawāshīhi : Aḥmad Ẓāfir kwjān, Dhayl wa-taʻlīqāt : alshshaykh mḥmmad Maḥmūd ibn al-talāmīdh al-Turkuzī alshshanqyty, ((D. Ṭ), (D. t) : Lajnat altturāth al-ʻArabī, 1966m).
Ibn alṣṣāʾgh, Sarī alddīn mḥmmad ibn Ibrāhīm aldrwry al-Miṣrī al-Ḥanafī. "Risālat fī al-maṣdar alṣṣaryḥ wālmnsbk". taḥqīq wa-dirāsat: U. D. ʻUmar Ḥamdān al-Kubaysī. almjllah alddawlyyah li-Nashr al-Buḥūth wālddirāsāt, al-ʻadad 16, Fabrāyir 2021m.
ʻUḍaymah, mḥmmad ʻbdālkhālq, "Dirāsāt li-uslūb al-Qurʾān al-Karīm", (D. Ṭ, al-Qāhirah: Dār al-ḥadīth, (D. t)).
Ibn ʻAqīl, Bahāʾ alddīn ʻAbd Allāh ibn ʻAbd alrraḥmn ibn ʻAbd Allāh. "sharḥ Ibn ʻAqīl ʻalá alfyyah Ibn mālkin". taḥqīq: mḥmmad Muḥyī alddīn ʻAbd al-Ḥamīd. (Ṭ1, Bayrūt: mʾssash alrrisālh, 2015m).
Fjjāl, D. Anas Maḥmūd. "al-Iḥālah wa-atharuhā fī tamāsuk alnnaṣ fī al-qiṣaṣ al-Qurʾānī", (Ṭ1, al-Aḥsāʾ: Mādī al-Aḥsāʾ al-Adabī, 2013m).
Alfrrāʾ, Abū zkryyā Yaḥyá ibn Ziyād ibn Allāh ibn manẓūr al-Daylamī. "maʻānī al-Qurʾān", taḥqīq: Aḥmad alnnajāty, wmḥmmad ʻAlī alnnajjār, wʻbdālfttāḥ Ismāʻīl alshshalby, (Ṭ1, Miṣr: Dār almṣryyah, (D. t)).
Ibn Qutaybah. "alshshiʻr wālshshuʻrāʾ". taḥqīq wa-sharḥ: Aḥmad mḥmmad Shākir. (ṭ2, al-Qāhirah: Dār al-Maʻārif, D. t).
Alqysyyu, Abū ʻAlī al-Ḥusayn ibn Allāh. "Īḍāḥ shawāhid al-Īḍāḥ". dirāsah wa-taḥqīq: D. mḥmmad ibn Ḥammūd al-Daʻjānī. (Ṭ1,

Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1987m)
Ibn alqyyim aljwzyyah, Abū Allāh mḥmmad ibn Abī Bakr ibn ayyūb. "Badā'i‘ al-Fawā'id". taḥqīq: ‘Alī ibn mḥmmad al‘umrān. ishrāf: Bakr ibn ‘Abd Allāh Abū Zayd, (Ṭ1,tamwīl: m'ssash Sulaymān ibn ‘Abd al‘Azīz alrrājḥy alkhyryyah, mkkah almkrramh: Dār ‘Ālam al-Fawā'id, 2005m).
Alkrmānyyu, Shams alddīn mḥmmad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Sa‘īd. "al-Kawākib alddarāry fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". (ṭ2, Bayrūt: Dār Iḥyā' altturāth al-‘Arabī, 1981M).
Ibn mālkin, Abū ‘Abd Allāh Jamāl alddīn mḥmmad ibn ‘Abd Allāh alṭṭā'yyu aljyyānyyu. "sharḥ Tas′hīl al-Fawā'id". taḥqīq: D. ‘Abd alrraḥmn alssayyid, Wad. mḥmmad Badawī al-Makhtūn, (Ṭ1, (D. N): Hajar, 1990m).
Mālik ibn alrrayb, "Dīwān Mālik ibn alrrayb. ḥayātuhu wa-shi‘ruh", taḥqīq: D. Nūrī Ḥammūdī al-Qaysī, mjllah Ma‘had al-Makhṭūṭāt al‘rbyyah, j1, almjllad 15.
Almrādyyu, al-Ḥasan ibn al-Qāsim. "al-Janá alddāny fī ḥurūf al-ma‘ānī". taḥqīq: D. Fakhr alddīn Qabāwah, wa-A. mḥmmad Nadīm Fāḍil. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al‘lmyyah, 1992m).
Almkhzwmyyu, D. Mahdī, "fī alnnaḥw al-‘Arabī Naqd wa-tawjīh", (ṭ2, Bayrūt: Dār alrrā'd al‘rbyyi, 1986m).
Almrzbānyyu, Abū ‘Ubayd Allāh mḥmmad ibn ‘Umrān. "Mu‘jam alshshu‘rā'". bi-taṣḥīḥ wa-ta‘līq: U. D. F. Karankaw, (ṭ2, Bayrūt: Dār al-Kutub al‘lmyyah, 1982m).
Ibn almqffa‘, Allāh. "Kalīlah wa-Dimnah", (Ṭ 2, Bayrūt: Dār alshshurwq, 1981m).
AlMaymān, D.Mahā Ṣāliḥ ‘bdālrraḥmn, "al-jumlah wa-al-maṣdar alm'wwal ba‘da (illā)", Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wālddirāsāt al'slāmyyah, al‘adad 2, almjllad alththāny ‘ashar, Māyū 2010m.
Nāẓir al-Jaysh, mḥbbu alddīn mḥmmad ibn Yūsuf ibn Aḥmad. "tamhīd al-qawā‘id bi-sharḥ Tas′hīl al-Fawā'id". taḥqīq wa-dirāsat: U. D. ‘Alī mḥmmad Fākhir wa-ākharūn. (Ṭ1, al-Qāhirah: Dār alssalām, 2007m).
Ibn alnnāẓm, Badr alddīn mḥmmad ibn Jamāl alddīn mḥmmad ibn Mālik. "sharḥ Ibn alnnāẓm ‘alá alfyyah Ibn mālkin". taḥqīq: mḥmmad Bāsil ‘Uyūn alssūd. (Ṭ1, (D. m): Dār al-Kutub al‘lmyyah).
Hudbh ibn al-Khashram al‘udhry. "shi‘r hudbh ibn al-Khashram al‘udhry" D. Yaḥyá al-Jubūrī. (ṭ2, al-Kuwayt: Dār al-Qalam, 1986m).
Alymnyyu, Abū Allāh mḥmmad ibn Ḥusayn ibn ‘Umar. "mḍāhāh Amthāl Kitāb Kalīlah wa-Dimnah bi-mā ashbhhā min ash‘ār al-‘Arab". taḥqīq: D. mḥmmad Yūsuf Najm. ((D. Ṭ), Bayrūt: Dār alththaqāfh, 1961m).

تعدد التوجيه النحوي عند الخطيب الشربيني في تفسيره: "السراج المنير، في الإعانة على معرفة بعض معاني كلمات ربنا الحكيم الخبير" دراسة وصفية تحليليّة

Multiplicity of Grammatical Direction in al-Khaṭib al-Shirbini's Qurʾanic Exegesis: "Al-Siraj al-Munir: Assisting in the Understanding of Certain Meanings of the Words of Our Wise and All-Aware Lord" Descriptive-Analytical Study

د. إبراهيم بن علي بن محمد آل قايد عسيري

أستاذ النحو والصرف المشارك – وحدة التخصصات الإدارية والإنسانية

الكلية التطبيقية بمحايل عسير –جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ialgayd@kku.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
18/01/2026		17/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-003		

ملخص البحث

تناول هذا البحث ظاهرة تعدد التوجيه النحوي، من خلال تفسير: "السراج المنير..." للخطيب الشربيني، الذي يعدُّ أحد أهم العلماء الذين طبّقوا هذه الظاهرة عند تفسيره للقرآن الكريم، ويهدف البحث إلى تحليل تعدد التوجيهات النحوية في تفسير الخطيب الشربيني، وتوضيح أثرها على فهم معاني النص القرآني، ودراسة التعدد النحوي في الأسماء والأفعال، والوظائف النحوية المختلفة، والحالات التي يظهر فيها التعدد في العلامة والوظيفة النحوية. وقد تم استخدام المنهج التحليلي الوصفي في البحث. وتناول البحث في التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث ومنهجه، وأسباب التوجيه النحوي وأثره، ثم تعدد التوجيه النحوي في العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية، من خلال باب الأسماء وباب الأفعال، ثم تعدد التوجيه النحوي في الوظيفة دون العلامة. ثم تعدد التوجيه النحوي في العلامة دون الوظيفة. ثم تعدد التوجيه النحوي في الموقع الإعرابي. ثم خاتمة البحث، التي تم ذكر أهم نتائجه التي تمثلت في: أن تعدد التوجيه النحوي لدى الشربيني كان عامًّا وشاملاً لأبواب النحو العربي. ظهر اهتمام الخطيب الشربيني بالقراءات القرآنية وتوجيهها نحويًا، وقد ثبت أنها أحد أهم أسباب تعدد التوجيه النحوي. ومن النتائج أيضًا أنَّ الشربيني لم يتعامل مع موضوع (تعدد التوجيه النحوي) على أنه قضيّة إعرابية فحسب، بل على أنه أداة مهمة للكشف عن علاقة التركيب بالمعنى والسياق. وأنَّ تعدد التوجيه النحوي يسهم في إثراء المعنى التفسيري للآيات القرآنية. وأن الخطيب الشربيني اهتم باللغة والتوجيه النحوي في كثير من المواضع في تفسيره. وأنَّه تأثر بآراء المدرستين البصرية والكوفيّة، ولكنّه لم يكن منحازًا لأي منهما، بل يختار من الآراء ما يستقيم مع القاعدة النحوية من وجهة نظره.

الكلمات المفتاحية: تعدد، التوجيه، النحوي، السراج، المنير، الخطيب، الشربيني.

Abstract

This study examines the phenomenon of multiple grammatical interpretations as manifested in *al-Sirāj al-Munīr* by al-Khaṭīb al-Shirbīnī, who is regarded as one of the most prominent scholars to have applied this phenomenon in Qurʾānic exegesis. The research aims to analyze the diversity of grammatical orientations in al-Shirbīnī's commentary, clarify their impact on understanding the meanings of the Qurʾānic text, and investigate grammatical multiplicity in nouns and verbs, various syntactic functions, and cases in which multiplicity appears in grammatical markers and syntactic roles. The descriptive-analytical method is employed throughout the study.

The introductory section defines the key terms of the research, outlines its methodology, and discusses the causes of grammatical orientation and its effects. The study then addresses multiple grammatical interpretations in both grammatical markers and syntactic functions through the chapters on nouns and verbs, followed by cases of multiplicity in syntactic function without change in grammatical marking, and cases of multiplicity in grammatical marking without change in function. It further examines multiplicity in syntactic position before concluding with the main findings.

The results demonstrate that grammatical multiplicity in al-Shirbīnī's work is comprehensive and encompasses all major domains of Arabic grammar. Al-Khaṭīb al-Shirbīnī shows a marked interest in Qurʾānic readings and their grammatical justification, which proves to be one of the principal causes of multiple grammatical interpretations. The study also reveals that al-Shirbīnī does not treat grammatical multiplicity merely as an inflectional issue, but rather as a significant analytical tool for uncovering the relationship between syntactic structure, meaning, and context. Moreover, grammatical multiplicity contributes to enriching the exegetical meaning of Qurʾānic verses. The research further indicates that al-Shirbīnī consistently foregrounds language and grammatical orientation throughout his commentary and that, although influenced by both the Baṣran and Kufan grammatical schools, he does not adhere exclusively to either, instead adopting the views he deems most consistent with grammatical principles.

Keywords: multiplicity; grammatical orientation; al-Sirāj al-Munīr; al-Khaṭīb al-Shirbīnī

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد بن عبد الله النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يعدُّ علم النحو العربي من أقدم وأهم العلوم التي أسهمت في حفظ القرآن الكريم ولغته العربية، وفهم دلالاتها العميقة، فالنحو هو العلم الذي يختص بدراسة بنية الجمل والكلمات، ويهدف إلى تحديد المواقع الإعرابية، والكشف عن العلاقات النحوية بينها، مما يساعد على فهم المعاني الدقيقة للنص القرآني.

ومن أبرز ظواهر النحو العربي: ظاهرة تعدد التوجيه النحوي، وهي تشير إلى تعدد الاحتمالات والتفسيرات التي يمكن أن تطرأ على الكلمات أو الجمل في النص، سواء فيما يتعلق بالعلامة النحوية، أو الوظيفة التي تؤديها، وهذا التعدد يعدُّ سمة أصيلة من سمات اللغة العربية، التي تتميز بمرونة وثراء في التعبير.

وفي هذا السياق يبرز الخطيب الشربيني في تفسيره "السراج المنير، في الإعانة على معرفة بعض معاني كلمات ربنا الحكيم الخبير" كأحد أهم العلماء الذين طبقوا هذه الظاهرة عند تفسيره للقرآن الكريم، إذ يُكثر في تفسيره من تقديم أكثر من توجيه نحوي للكلمات والجمل القرآنية؛ مما يتيح فهمًا أعمق للسياقات المختلفة للنص القرآني العظيم.

ويعدُّ تفسير الخطيب الشربيني مصدرًا غنيًّا لدراسة تعدد التوجيه النحوي، حيث يظهر في تفسيره تنوع كبير في التعامل مع الكلمات القرآنية، ويعكس ذلك على الأسلوب القرآني الذي يتيح تعدد الأوجه الإعرابية والوظيفية للكلمات القرآنية بناءً على السياق.

ولذلك أردت في هذا البحث دراسة تلك القضية النحوية المهمة في تفسير الخطيب الشربيني؛ لثرائه ورسوخه في هذا، وتطبيق ذلك على النص القرآني.

مشكلة البحث:

إن التوجيهات النحوية والقراءات التي وجهها الخطيب الشربيني نحويًّا مبثوثة في ثنايا تفسيره السراج المنير، ومن هنا تكمن مشكلة البحث في جمع نماذج لهذه التوجيهات وتصنيفها تحت عناصر التوجيه من حيث العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية، والبحث عن المنهج الذي اتبعه وسار عليه الخطيب الشربيني في توجيه هذه الأمثلة وتتبعها ودراستها.

حدود البحث:

يعرض البحث لنماذج وأمثلة من توجيهات الخطيب الشربيني النحوية للقراءات القرآنية مما اشتمل عليه تفسيره السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير من حيث العلامة والوظيفة ومناقشتها في ضوء الآراء السابقة للنحويين والمفسرين واللغويين.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في العناصر التالية:

١- تعدد التوجيه النحوي يعكس التنوع الدلالي في اللغة العربية، ويتيح فهمًا أعمق لأوجه التوجيه في النصوص القرآنية.

٢- تلقي الدراسة الضوء على فهم العلماء للتعدد النحوي في القرآن الكريم، وتوجيه التفسير بناءً على هذه التوجيهات.

٣- إبراز التوجيهات النحوية المتعددة يُساهم في استخراج معانٍ دقيقة ومتعددة للنصوص القرآنية.

٤- يعتبر تفسير "السراج المنير" من أبرز التفاسير التي تناولت التوجيهات النحوية المتعددة، ويعد مرجعًا غنيًّا في دراسة التعدد النحوي في القرآن الكريم.

٥- تعزز الدراسة الفهم المتكامل بين تعدد التوجيه النحوي والتفسير، وتظهر التداخل

بين العلامات النحوية والوظائف التي تؤديها الكلمات في تفسير القرآن.

تساؤلات البحث:

كيف وجه الخطيب الشربيني النماذج المختارة نحويًّا في تفسيره السراج المنير؟

كيف أجاب الخطيب الشربيني عن آرائه واحتج لتوجيهاته؟

ما الأدلة والبراهين اللغوية المؤيدة لتوجيهات الخطيب الشربيني النحوية في تفسيره؟

كيف رجح الخطيب الشربيني بعض التوجيهات على الأخرى وما أدلته في ذلك؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق النتائج التالية:

١- تحليل تعدد التوجيهات النحوية في تفسير الخطيب الشربيني، وتوضيح أثرها وتأثيرها على فهم معاني النص القرآني.

٢- دراسة التعدد النحوي في الأسماء والأفعال، والوظائف النحوية المختلفة في تفسير "السراج المنير".

٣- دراسة الحالات التي يظهر فيها التعدد في العلامة النحوية والوظيفة النحوية.

٤- توضيح كيف يمكن أن يتعدد التوجيه النحوي في الجمل القرآنية ويعزز الفهم الكامل للنص القرآني.

منهج البحث:

استخدام البحث المنهج التحليلي الوصفي، فقد تم استخدام المنهج التحليلي في دراسة التعدد النحوي في تفسير الخطيب الشربيني، حيث تم تحليل النصوص القرآنية التي ورد فيها التوجيه النحوي المتعدد ووصفها، وفقًا لما يلي:

١- تصدير المسألة بالآية موضع القراءة، فإنْ تعلق بتوجيهها عند الشربيني آيات أخرى قبلها أو بعدها ذكرتها معها.

٢- استيعاب البحث لتفسير التعدد النحوي في مختلف الأبواب النحوية مثل الأسماء والأفعال والنعت والعطف والمصدر المؤول، مع تقديم أمثلة انتقائية من

تفسير "السراج المنير" لشرح كيفية توجيه العلامات النحوية والوظائف.

٣- ذكر نص الشربيني الذي ذكر فيه القراءة وتوجيهها عنده، بما يدل على التوجيه منه.

٤- تقديم توجيه الشربيني على غيره من التوجيهات، ثم إيراد التوجيهات الأخرى.

٥- دراسة التوجيهات والموازنة بينها، ومناقشتها.

٦- توثيق القراءات والنقول، وتخريج الشواهد من مظانها.

الدراسات السابقة:

١- الجهود النحوية في تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني (ت٩٧٧ هـ) ، لطيفة يوسفان، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة حمص،٢٠٢٢م.

٢- الخطيب الشربيني ومنهجه في التفسير، للباحث: ثقيل بن ساير بن زيد الشمري، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٩م.

٣- الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) وجهوده النحوية والصرفية: جمعًا ودراسة، للباحث: هشام أحمد السيد محمد عبد الخالق، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المنصورة، ٢٠١٤م.

٤- توجيه القراءات عند الخطيب الشربيني في سورة البقرة جمعًا ودراسة، للباحثة: منيرة بنت سعود الملحم، مجلة العلوم الإسلامية المركز القومي للبحوث بغزة، المجلد (٣)، العدد (١)، ٢٠٢٠م.

٥- منهج الخطيب الشربيني في الاستدلال بالقواعد والضوابط الفقهية وعنايته بها في كتاب الإقناع، عبد الرحيم بن محمد دين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المجلد الخامس والعشرون (العدد الثالث أ) ، وهو يخدم الآثار

الفقهية لتوجيهات الشربيني النحوية.

وكل هذه الدراسات تناولت مباحث مختلفة عن تلك التي قمت بها، تشير إليها عناوينها قبل مضامينها؛ ولذا فليس ثمّ تشابه، أو تكرار بين هذه الدراسات، وما قمت به.

خطة البحث:

جاء البحث في: تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ كالتالي:

- التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث ومنهجه وأسباب التوجيه النحوي وأثره. وفيه خمسة مطالب:

أولاً: التعريف بتعدد التوجيه النحوي.

ثانيًا: التعريف بالخطيب الشربيني.

ثالثًا: منهج الخطيب الشربيني في تعدد التوجيه النحوي.

رابعًا: أسباب التوجيه النحوي عند الشربيني.

خامسًا: أثر التوجيه النحوي عند الشربيني.

- المبحث الأول: تعدد التوجيه النحوي في العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية. وفيه مطلبان:

أولاً: التعدد في باب الأسماء.

ثانيًا: التعدد في باب الأفعال.

- المبحث الثاني: تعدد التوجيه النحوي في الوظيفة دون العلامة. وفيه مطلبان:

أولاً: ما ورد فيه التعدد في الوظيفة دون العلامة على وجهين.

ثانيًا: ما ورد فيه التعدد في الوظيفة دون العلامة على أكثر من وجهين.

- المبحث الثالث: تعدد التوجيه النحوي في العلامة دون الوظيفة. وفيه ثلاثة مطالب:

أولاً: التعدد في باب النعت.

ثانيًا: التعدد في باب العطف.

ثالثًا: التعدد في باب الاسم المجرور.

– المبحث الرابع: تعدد التوجيه النحوي في الموقع الإعرابي. وفيه مطلبان:

أولاً: تعدد الموقع الإعرابي للجمل.

ثانيًا: تعدد الموقع الإعرابي للمصدر المؤول.

– خاتمة البحث. وفيها:

نتائج البحث.

توصيات البحث.

التمهيد

أولاً: لتعريف بتعدد التوجيه النحوي

معنى التعدد:

التعدد مفرد، وهو مصدر تعدد، وهو مأخوذ من مادة "ع د د" قال الخليل: عددت الشيء عدًّا: حسبته وأحصيته"(١). وتعدد الشيء يتعدد تعددًا، فهو متعدد. وتعددت المشكلات: زادت، وكثرت، وصارت أكثر من واحدة. ويتعددون على عدد كذا: أي يزيدون عليه في العدد(٢).

فالتعدد في اللغة يدل على كثرة الأشياء أو الحالات، أي أنها تفوق العدد الواحد.

أما معنى التعدد اصطلاحًا فيراد به عند النحاة: "تعدد الحالات الإعرابية". أو ما يُسمَّى بـ"الأحكام الإعرابية"؛ كالرفع والنصب والخفض، كما يتضمَّن تعدد الوظائف النحوية وراء تعدد الحكم الإعرابي الواحد، رفعًا كان أو نصبًا أو خفضًا أو جزمًا(٣).

معنى التوجيه:

التوجيه لغة: مشتق من الوجه، والوجه في اللغة يطلق على أشياء ومعان

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين" تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال)، ١ : ٧٩.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق: عبدالله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف)، ٣:٢٨١.

(٣) د. أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد، "الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية" رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م)، (ص:٤٢).

كثيرة[١].

فالتوجيه تفعيل، وهو مصدر الفعل "وَجَّهَ" المزيد بتضعيف عينه، وهو في اللغة بمعنى: انقاد واتَّبع، يقال: وجَّه فلانٌ فلانًا، جعله يتجه اتجاهًا معيَّنًا، ووجَّه الشيء: جعله على جهة واحدة[٢].

والتوجيه في الاصطلاح النحوي هو: "ذكر الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منها، وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير، أو تعليل، أو استدلال، أو احتجاج"[٣].

فالتوجيه ينصب أساسًا على الإعراب، ثم ذكر ما يؤثّر فيه من تأثيرات، وما يحتاجه من تفسير وتعليل وتوضيح.

فتعدد التوجيه النحوي في القرآن الكريم يعني تنوُّع الإعراب والوظائف النحوية التي يمكن أن تُنسب إلى الكلمة أو الجملة الواحدة، مما يتيح لها معاني متعددة تتناسب مع السياق. ويُعدُّ هذا التعدد من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن، حيث يُظهر غزارة الدلالة، وثراء المعنى في القرآن الكريم.

ثانيًا: التعريف بالخطيب الشربيني

الاسم والكنية: هو محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، القاهري، الشافعي الإمام

(١) انظر تفصيل د. محمد صبرة لهذه الأوجه في كتابه: "تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه" (ط١، القاهرة: دار غريب ٢٠٠٨م)، ص:١٣.

(٢) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط". (ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ٢: ١٠١٥، مادة (و ج ه).

(٣) د. عبدالله أنور سيد أحمد الخولي، "قواعد التوجيه في النحو العربي"، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (القاهرة: مؤسسة التعاون للطبع والنشر،١٩٩٧م)، ص:٨.

العلامة، ويعرف بـ"الخطيب"[(١)]، فقيه مفسر متكلم، نحوي[(٢)].

المولد والنشأة: ولد في مدينة شربين التي تتبع محافظة الدقهلية بمصر، ويرجّح أنّ مولده في أوائل القرن العاشر، أو أواخر القرن التاسع، ويُستنبط ذلك من خلال تواريخ من تلقوا عنه العلم، حيث لم تنص المصادر التي تناولت ترجمته على تاريخ ميلاده، وقد نشأ رحمه الله محبًّا للعلم مجتهدًا فيه، حريصًا على طلبه وتعليم الناس.

طلب العلم: يذكر ابن العماد الحنبلي أنه أخذ العلم عن: الشيخ أحمد البرلسي الملقب بـ"عُميرة"، والنور المحلي، والنور الطهواني، والشمس محمد بن عبد الرحمن بن خليل النشكي الكردي، والبدر المشهدي، والشهاب الرملي، والشيخ ناصر الدين

(١) يُنظر ترجمته: محمد بن محمد الغزي، "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) (٣: ٧٢ - ٧٣)؛ حاجي خليفة، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلى وبشار عواد معروف، (ط١، بيروت : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٤٣ — ٢٠٢٣م)، (٣ : ٢٦)؛ عبد الحي بن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، (١٠ : ٥٦١)؛ علي باشا مبارك، "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة"، (ط١، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٠٦هـ)، (١٢: ١٢٧)؛ إسماعيل باشا البغدادي "هدية العارفين وآثار المصنفين"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، (٢: ٢٥٠)؛ يوسف إليان سركيس، "معجم المطبوعات العربية والمصرية"، (القاهرة: مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ،١٩٢٨م)، (١ : ١١٠٨)؛ خير الدين الزِّرِكْلي، "الأعلام"، (ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، (٣ : ١٥٩)، (٦: ٦)؛ أ.عمر رضا كحَّالة "معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، (٢٦٩:٨).

(٢) ينظر: عبدالحي بن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ٥٦١:١٠ .

الطبلاوي، وأجيز بالفتوى والتدريس، فدرَّس وأفتى في حياة من تلقى عنهم العلم، ونفع الله به خلائق كثيرين، وأجمع الناس على وصفه بالصلاح والعلم والعمل والزهد والورع والعبادة[١].

أبرز المصنفات: صنف الخطيب الشربيني في علوم عدة، في التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والنحو والأصول وعلم الكلام والمنطق.

ومن أبرز مصنفاته[٢]:

١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير[٣]. وهو في تفسير القرآن الكريم، وهو مطبوع، وهو موضوع بحثنا.

٢- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، في الفقه الشافعي، وهو شرح على متن غاية الاختصار للقاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين الأصفهاني، وهو مطبوع.

٣- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، في الفقه الشافعي، شرح فيه منهاج الطالبين للإمام النووي، وهو مطبوع.

٤- شرح التنبيه في فقه الشافعية، وهو شرح لكتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وهو مطبوع.

٥- شرح شواهد قطر الندى وبل الصدى لابن هشام النحوي، وهو مطبوع.

٦- تقريرات على المطول في البلاغة للتفتازاني، وهو مطبوع.

---

(١) يُنظر: عبدالحي بن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"، ١٠:٥٦١.

(٢) يُنظر: أ. عمر رضا كحَّالة، "معجم المؤلفين" ٨:٢٦٩، والزركلي، "الأعلام"، ٦:٦، وعبدالحي بن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب"،١٠:٥٦١، و يوسف إليان سركيس، "معجم المطبوعات"، ١ / ١١٠٨-١١٠٩.

(٣) طُبع في مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٧- الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني.

٨- فتح الخالق المالك في حل ألفاظ ألفية ابن مالك. وهو مطبوع.

الوفاة: ذكر صاحب الكواكب السائرة أنه لم يؤرخ أحد وفاته، ولكنه يقول: "قرأت نقلاً عن بعض الثقات أنه توفي بعد العصر يوم الخميس ثامن شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمئة"(١).

ثالثًا: منهج الخطيب الشربيني في تعدد التوجيه النحوي

ذكر الخطيب الشربيني في مقدمة التفسير منهجه اللغوي، قائلاً: "مقتصرًا فيه على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، وحيث ذكرت فيه شيئًا من القراءات، فهو من السبع المشهورات، وقد أذكر بعض أقوال وأعاريب؛ لقوّة مداركها، أو لورودها، ولكن بصيغة قيل؛ ليعلم أن المرضي أوّلها"(٢).

ونذكر عددًا من النقاط المهمَّة في منهجية التوجيه النحوي عن الشربيني:

١- الإكثار من الاستشهاد بالشواهد النحوية واللغوية: ومن ذلك قوله: ﴿كَآفَّةً﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨] حال من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب، كما قال القائل:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

في السلم تأخذ منا ما رضيت به والحرب تكفيك من أنفاسها جزع"(٣)

وقوله: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هُود: ٤٦]. قرأ الكسائي بكسر

(١) محمد بن محمد الغزي، "الكواكب السائرة"، ٣:٧٢ .

(٢) الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، "السراج المنير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير"، (القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ)، ١:٣.

(٣) السابق، ١:١٣٦.

الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء، أي: عمل الكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء، أي: ذو عمل غير صالح أو صاحب عمل غير صالح، فجعل ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع: * فإنما هي إقبال وإدبار"(١) *

٢- تأييد ترجيحه بالنقل عن اللغويين، كالزجاج وسيبويه وابن خروف وغيرهم: فقد نقل عن الزجاج ما يزيد عن مئة موضع في تفسيره، من ذلك قول ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]. "قرأ نافع وابن عامر ﴿وَأَوْصَى﴾ بسكون الواو الثانية وهمزة مفتوحة بين الواوين، والباقون بواوين مفتوحتين، ولا همزة بينهما، وهذا أبلغ، قال الزجاج: لأنّ (أَوْصَى) يصدق بالمرة الواحدة، و(وَصَّى) لا يكون إلا لمرّات كثيرة"(٢).

وذكر سيبويه في (٣٧) موضعًا، ونقل عن المبرد في (٢٥) موضعًا؛ من ذلك قوله: "و"إذ" و"إذا" ظرفا توقيت، إلا أنّ "إذ" للماضي و"إذا" للمستقبل، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر، قال المبرد: "إذا جاء إذ مع المستقبل كان معناه ماضيًا كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ [الأَنفَال : ٣٠]. يعني: وإذ مكروا، وإذا جاء "إذا" مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النَّصْر : ١] "(٣).

ونقل عن الفراء في أكثر من (١٠٠) موضع من ذلك قوله: "قال الفرّاء(٤): "ويجوز أن تكون أو بمعنى حتى كما يقال: تعلق به، أو يعطيك حقك، أي: حتى

(١) السابق، ٢:٦١.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٩٥.

(٣) السابق (١/٤٤).

(٤) يُنظر: يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن"، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ١:٢٢٣.

يعطيك حقك، ويكون معنى الآية: ما أعطى أحد مثل ما أعطيتم يا أمّة محمد من الدين والحجة، حتى يحاجوكم عند ربكم، أي يوم القيامة"(١).

٣- لم يكن الخطيب الشربيني ناقلاً للأقوال فقط، بل كان يرجّح ويفند ويدلل ويذكر آراء العلماء في القراءات، ويحلل الآراء التفسيرية دون التحيز لأي قول إلا إذا صح وقوي دليله"(٢).

رابعًا: أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الشربيني

هناك أسباب لتعدد التوجيه النحوي عند الشربيني وغيره من النحاة والمفسرين، وقد يتوافق العلماء في كثير منها، ومن خلال دراسة تعدد التوجيه النحوي عند الشربيني، نجد أبرز الأسباب هي:

١- تعدد القراءات القرآنية، ويعد هو السبب الأبرز عند الشربيني وغيره في تعدد التوجيه، فالشربيني غالبًا ما يستهل تعدد التوجيه النحوية بعزو ذلك التعدد إلى القراء واختلافهم فيما بينهم، ويعد توجيهه تفسيرًا وشرحًا لذلك الاختلاف، ففي قوله تعالى ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ ٢٢﴾ [البُرُوج : ٢٢]. ذكر الشربيني في كلمة (محفوظ) توجيهين بالرفع، تبعًا لاختلاف القراء، قراءة نافع(٣) على أنه نعت لقرآن، والتوجيه الثاني وعزاه للباقين بالجرّ على أنه نعت للوح(٤).

---

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٢٢٥.

(٢) السابق، ١:٢٢٥.

(٣) الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، "تحبير التيسير في القراءات العشر"، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، (ط١، عمّان: دار الفرقان،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ص ٦٠٩.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٥١٥ ؛ وانظر: الفراء، "معاني القرآن"، ٣:٢٥٤؛ الأخفش، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط "معاني القرآن"، تحقيق: فائز فارس، (ط٢، دار البشير ودار الأمل، ١٩٨١م)، ٢:٥٧٥؛ أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن"، تحقيق: =

وفي قوله: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾ [سَبَإ : ٥] . يذكر الشربيني قراءة ابن كثيرة وحفص: ﴿أَلِيمٌ﴾ بالرفع[١] على أنه صفة لعذاب، والباقون بالجر على أنه صفة لـ(رجز)[٢].

٢- تعدد تقدير العامل عند النحاة، ويتضح ذلك من المثال الذي ذكره الشربيني في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ [الأنبيَاء : ٨١] . يوجه الشربيني (الرِّيحُ) بالرفع على الابتداء، ويكون تقدير الكلام (والريحُ لسليمان)، والوجه الآخر بالنّصب بإضمار فعل أي: وسخرنا لسليمان الريحَ[٣].

٣- فقدان العلامة الإعرابية، وذلك حين يكون الإعراب مقدرًا؛ لوجود حرف العلة، أو في الأسماء المبنية، ويتضح ذلك في اختلاف التوجيه النحوي بين الرفع والجر.

٤- اشتراك أكثر من وظيفة نحوية في العلامة الإعرابية الواحدة، فالعلامات الإعرابية لا تفي بالوظائف النحوية كلها، فالرفع يشترك فيه وظيفة المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والتابع المرفوع واسم كان وخبر إن، وكذلك علامة النصب يشترك فيها المفاعيل والحال والتمييز والتابع المنصوب واسم إن وخبر كان، ويشترك في علامة الجر وظيفة الإضافة والجر بحرف الجر.

=

عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ٣٠٩:٥؛ مكي بن أبي طالب القيسي، "مشكل إعراب القرآن"، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٤٦٨:٢.

(١) يُنظر: أبوحيان، "البحر المحيط"، ٥٢٠:٨؛ وابن عادل، "اللباب"، ٣٥٢:١٧.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢٨٠:٣. واختلاف وجه التبعية لـ"أليم" مرة لـ"عذاب" بالرفع، وأخرى لـ"رجز" بالجر ينتج عنه أثر صوتي يظهر عند الوقف، فهي على قراءة الجر يوقف عليها بالروم فقط، وعلى قراءة الرفع يوقف عليها بالروم والإشمام، وهما أثران صوتيان لا يظهران إلا عند الأداء.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢٨٤:٣.

٥- احتمال السياق أكثر من وجه، واختلاف المفسرين في التوجيه كل يتبع ما هداه إليه فهمه من خلال السياق.

٦- اختلاف المدارس النحوية، فالنحاة يختلفون فيما بينهم في توجيه الوظيفة النحوية، وتقدير إعرابها حسب مدارسهم. ويتضح ذلك في توجيه الشربيني في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النِّسَاء: ١] . حيث وجّه الشربيني كلمة (والأرحام) توجيهين:

الأول: بالنصب(١)، عطفًا على (الله) تعالى(٢)، فالعامل فيه (اتقوا)، والتوجيه الثاني للشربيني قراءة حمزة بالجر عطفًا على الضمير المجرور.

ثم يقول الشربيني منتقدًا ومبيّنا اختلاف النحاة: وقال الكرماني عن هذا التوجيه: "وضعَّف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها"(٣). ولا شك أن هذا وهم منه عندما نسب التضعيف إلى النحويين كلهم، ولو أنه قال: ضعّف أكثر النحويين، أو جلّهم أو جمهورهم لكان صوابًا؛ لأنَّ هناك من أقرّها وأجازها ومنهم: ابن خالويه، وابن يعيش وأبو حيان وغيرهم(٤).

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، "حجة القراءات"، تحقيق: سعيد الأفغاني، (ط٢، بيروت: دار الرسالة١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، ص:١٨٨؛ محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، تحقيق د. السالم محمد الشنقيطي، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٣٥هـ)، ٥:١٦٦٦.

(٢) يُنظر: أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"،٢:٦؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ١: ٤٣٠-٤٣١؛ مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"،١:١٨٧.

(٣) محمد بن أبي المحاسن محمود الكرماني، "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني"، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، (ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ص:١٣٧.

(٤) يُنظر المرجع السابق، ص:١٣٧، حاشية (٣).

٧- الاختلاف في تقدير المحل الإعرابي ويتضح ذلك في المصدر المؤول والجمل وأشباهها والأسماء المبنية.

خامسًا: أثر تعدد التوجيه النحوي عند الشربيني

لتوجيهات الشربيني **آثار فقهية،** ترتبط بتغيير بنية الكلمة أو إعرابها، وآثار **بلاغية،** كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبإ : ١٩] قال الشربيني: وقرئ بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطًا في الترفّه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه(١). **وآثار دلالية:** ويتضح ذلك في توجيه الشربيني لقوله تعالى: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطّلاق : ٣] لتوجيهين، التوجيه الأول: ﴿بَالِغُ﴾، بغير تنوين و﴿أَمْرِهِۦ﴾ بالجر مضاف إليه، والتوجيه الثاني بالتنوين، وأمره بنصب الراء وضم الهاء(٢).

فكل من القراءتين دلالة تختلف عن الأخرى(٣). فالقراءة بدون تنوين على الإضافة تدل على الماضي، والقراءة بالتنوين تدل على الاستقبال(٤)، وفيها يكون (أمره) منصوبًا على أنه مفعول به لاسم الفاعل بمعنى سيبلغ أمره فيما يريد منكم(٥).

وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة : ٨] قال الشربيني: "في هذه الفاء وجهان: أحدهما: إنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٢٩٣.

(٢) السابق، ٤:٣١٥.

(٣) عبدالله التاجر الواسطي، "الكنز في القراءات العشر"، تحقيق: د. خالد المشهداني، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ١:٧٤.

(٤) عبدالله بن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة السعادة)، ٣:١٠٦.

(٥) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، تحقيق: عبد المنعم خليل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤:٢٩٧. مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، ٢:٧٤٠.

الشرط، وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك. قال الزجاج: لا يقال: إن زيداً فمنطلق، وههنا قال: ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة : ٨] لما في معنى الذي من الشرط أو الجزاء، أي: إن فررتم منه فإنه ملاقيكم، ويكون مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه"[1].

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٢٨٤.

المبحث الأول: تعدد التوجيه النحوي في العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية

وفيه مطلبان:

أولاً: التعدد في باب الأسماء

وهو نوعان:

– النوع الأول: ما ورد فيه التعدد في العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية على وجهين

ويأتي هذا النوع على ثلاث حالات:

الحالة الأولى: التعدد بين حالتي الرفع والنصب:

تنوعت مظاهر الحالة الأولى كالتالي:

١– المبتدأ والمفعول به:

ففي التعدد بين المبتدأ والمفعول به في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ﴾ [سَبَإ : ١٢] يوجه الشربيني (الرِّيح) بالرفع على الابتداء، ويكون الخبر في الجار قبله أو محذوف، وبالنصب بإضمار فعل أي: وسخرنا[(١)]، ويتفق توجيه النصب مع الكسائي[(٢)]، ويقوّي قراءة النصب إجماع القراء على النصب في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأَنبِيَاء : ٨١] [(٣)].

---

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٢٨٤.

(٢) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٣:٢٢٩. وانظر: أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ٢:٣٥٦. جار الله الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، (ط٣، بيروت: دار الريان للتراث، ودار الكتاب،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، ٣: ٥٧١-٥٧٢).

(٣) محمد محمد محمد سالم محيسن، "الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، (ط١، دار =

أما قراءة الرفع فقد سبق الفراء[١] توجيه الشربيني في قراءة الرفع، وسبق النحاس[٢] والفارسي[٣] مذهب الشربيني في توجيه الاختلاف في القراءات، وذكر العكبري[٤] أنَّ قراءة الرفع، إما أن تكون "بالرفع على الابتداء، أو على أنه فاعل"، ولم يذكر تقدير الفعل الذي للفاعل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [النِّسَاء : ٩٥] وجه الشربيني لفظ "كل" توجيهين:

الأول: برفع اللام على الابتداء؛ ليطابق ما عطف عليه، والرابط محذوف، وقد بين الهروي أن الرفع بما عاد من الهاء المضمره، التقدير: وكلٌّ وعَدَهُ الله الحسنى[٥].

أما التوجيه الثاني عند الشربيني فهو بنصبها أي: وعد كلا[٦]، وهو هنا حذف الضمير من (وَعَدَ) قياسًا، كما ذكر الفراء[٧]، وذلك إذا كان الضمير مفعولاً به،

=

الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، ٣:١٥٣.

(١) انظر: أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ٢:٣٥٦.

(٢) انظر: أبو جعفر النحّاس، "إعراب القرآن"، ٣:٢٢٩.

(٣) انظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، (ط٣، بيروت، القاهرة: دار الشروق،١٣٩٩هـ /١٩٧٩م). ص٢٩٢.

(٤) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ٢:١٠٦٤.

(٥) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، ٣/٥٤.

(٦) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٢٠٥.

(٧) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، "شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب"، =

والمبتدأ "كل" مثل قوله الشاعر:

قد أصبحت أمُّ الخيار تدّعي عليَّ ذنباً كُلُّهُ لم أصنع[١]

قال مكي بن أبي طالب: وحذف هذه الهاء إنما يحسن من الصلات، ويجوز في الصفات، ويقبح حذفها من غير ذينك إلا في شعر، وهذه القراءة فيها بعد لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة، وإنما أجاز الرفع من أجازه على القياس، على إجازتهم النصب مع الهاء في قوله: زيدًا ضربته[٢].

وقد سار على هذا التوجيه عدد من النحاة بعد الشربيني منهم: الأنصاري[٣]، وعبد الفتاح القاضي[٤]، ومحيسن[١]، ومحمد سالم[٢].

=

تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا: جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٩٦م)، ١:٢٣٩.

(١) جلال الدين السيوطي، "شرح شواهد المغني"، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، (بيروت: لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م) ٢:٥٤٤. وهو مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي وأم الخيار زوجة أبي النجم وهو في: ابن الشجري، "أمالي ابن الشجري"، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ١: ٩، ١٣٩، ٢:٧٢. سيبويه، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ١: ٨٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦.

(٢) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ – ٤٣٧ هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م ٢/٣٠٨.

(٣) ينظر: أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، المغربي الفاسي (ت ١٠٩٠هـ)، تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن"، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص٤٦٩.

(٤) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة، =

٢- الفاعل والمفعول:

في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البَقَرَة : ٣٧]. وجه الشربيني كلمة ﴿ءَادَمُ﴾ توجيهين: الأول: بنصب الميم من (آدَمَ)، ورفع التاء من (كَلِمَاتٌ) على أنها تلقته، وتقول النحاة: خَرقَ الثوبُ المسمارَ، وكسر الزجاجُ الحجرَ. ومن ذلك في الشعر:

مثل القنافِذِ هَدَّاجُون قد بَلَغَتْ نجرانَ أو بَلَغَت سَوْءاتِهِم هَجَرُ"(٣)

والوجه الثاني: برفع الميم وكسر التاء والكسر هذا علامة النصب؛ لأنه جمع مؤنث سالم(٤)، واستوت عند ابن الأنباري القراءة بالرفع أو النصب فإسناد الفعل إلى كل واحدٍ منهما جائز،"(٥)، لكن في اختلاف التوجيه أثر دلالي كما ذكره الشربيني، وهو على قراءة النصب أي: استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها.

وقال ابن خالويه: فَمَنْ جَعَلَ الْفِعْلَ لِآدَمَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ

=

دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ٣١٤/١.

(١) محمد محمد محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ٢٦٧/٣.

(٢) محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٥٣٧/٤.

(٣) أبو إسحاق الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، تحقيق: مجموعة محققين، (ط١، مكة: جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ٥٤٣:٢.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٥١:١.

(٥) أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، "البيان في غريب إعراب القرآن"، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م) ٧٥:١.

الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَهُ بِهِنَّ، فَقَبِلَهَا آدَمُ وَتَلَقَّاهَا[١].وأكثر ممن أتوا من بعد الشربيني في تكرار هذا التوجيه، كالبناء الدمياطي[٢]، وأبو الحسن النوري[٣]، وغيرهم.

٣– الخبر والنصب على المدح والذم:

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفُرْقَان: ٢] للشربيني توجيهان في {الَّذِي}:

الأول: الرفع نعتاً لـ{الَّذِي} الأول أو بياناً أو بدلاً، أو خبرًا لمبتدأ محذوف.

ولهذا التوجيه أثر لغوي فهو رَدٌّ على قاعدة أنَّ "البدل لا يكون إلا بعد تمام الصلَة للمبدل منه"[٤]، فقد نصَّ النحاة على أنَّ "الموصول لا يبدل منه وقد بقت منه بقيّة"[٥].

ويستدرك ذلك الشربيني بقوله: فلا يضر الفصل به بين الموصول الأول والثاني،

(١) أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣ هـ) إعراب القراءات السبع وعللها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦م ٥٤.

(٢) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧هـ، ص٢٨.

(٣) الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، (ت ١١١٨هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م، ص٤٤.

(٤) مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة١٤٠٥هـ)، ٢:٤٧٦.

(٥) المنتجب الهمذاني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، ٤:٤٦٨.

إذا جعلنا الثاني تابعاً له"[١]، أما التوجيه الثاني للشربيني هو: النصب على المدح، وهو ما أشار إليه الزمخشري [٢].

٤- اسم كان وخبرها:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الرُّوم: ١٠]. يقول الشربيني: (عاقبةُ) بالرفع على أنها اسم كان و(السُّوأَى) خبرها، والباقون بالنصب على أنها خبر كان[٣].

وقراءة الكوفيين وابن عامر[٤] بنصب (عاقبة) على أنه خبر مقدم لـ (كان) و(السُّوأى) اسمها مؤخر على أحد الأعاريب، والتقدير: ثم كانت السوأى عاقبة الذين أساءوا[٥].

وسبق إلى ذلك التوجيه الهروي في قوله: ومن رفع (عاقبةُ) جعل (السُّوأى) الخبر، و(عاقبةُ) الاسم، والمعنى: ثم كان عاقبةُ الكافرين النَّار[٦]، وكذلك ابن

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٦٤٧.

(٢) جار الله الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٢٦٢-٢٦٣. بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م)، ٢:٤٤٨.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير" ٣:١٥٩.

(٤) الكوفيون هم: عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ). وأما ابن عامر وهو عبد الله بن عامر فهو شامي (ت١١٨هـ) وبقية السبعة نافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ) وعبد الله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ) وأبوعمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ) وهؤلاء قرأوا بالرفع.

(٥) د. محمد سالم محيسن، "الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، ٣:١٣١.

(٦) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢- ١٩٩١، ٢/٢٦٣.

خالويه[١]، والحسن بن أحمد[٢] ، وابن مهران النيسابوري.

٥– البدل والمستثنى:

في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾ [الصَّافَّات : ١٠]. قال الشربيني: فيه وجهان: أحدهما: أنه مرفوع المحل بدلاً من ضمير لا يسمعون، والتوجيه الثاني: أنه منصوب على أصل الاستثناء، والمعنى: أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من خطف[٣]، وهذا التوجيه له أثر دلالي، أَيْ لا يَسْتَمِعُونَ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ مُخَالَسَةً[٤].

الحالة الثانية: التعدد بين حالتي النصب والجر:

١– المفعول به والمضاف إليه:

في قوله: ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ [الطَّلَاق : ٣] وجه الشربيني الآية بتوجيهين: التوجيه الأول: ﴿بَٰلِغُ﴾، بغير تنوين و﴿أَمۡرِهِۦ﴾ بالجر مضاف إليه على التخفيف، والتوجيه الثاني بالتنوين، وأمره بنصب الراء وضم الهاء[٥].

ولكل من القراءتين لها أثر دلالي يختلف عن الأخرى[٦].

فالقراءة بدون تنوين على الإضافة تدل على الماضي، والقراءة بالتنوين تدل على

(١) ابن خالويه، إعراب القراءات ص٣٤٥.

(٢)الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي–بشير جويجابي، دار المأمون للتراث–دمشق/بيروت، ط٢، ١٤١٣– ١٩٩٣، ٤٤٢/٥.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٣٧١.

(٤) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ٢:١٠٨٨.

(٥) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٣١٥.

(٦) عبد الله التّاجر الواسطيّ، "الكنز في القراءات العشر"، تحقيق: د. خالد المشهداني، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ١:٧٤.

الاستقبال[١] وفيها يكون (أمره) منصوبًا على أنه مفعول به لاسم الفاعل بمعنى سيبلغ أمره فيما يريد منكم[٢].

قال الفراء[٣]: ولو قرئت: ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ على الإضافة لكان صوابا[٤] ، ولو قرئ: {بالغٌ أمرُه} بالرفع لجاز[٥].

وقال العكبري: قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَالِغُ أَمْرِهِ) : يُقْرَأُ بِالتَّنْوِينِ، وَالنَّصْبِ، وَبِالْإِضَافَةِ وَالْجَرِّ، وَالْإِضَافَةُ غَيْرُ مَحْضَةٍ. وَيُقْرَأُ بِالتَّنْوِينِ وَالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلُ «بَالِغُ» .

وَقِيلَ: أَمْرِهِ مُبْتَدَأٌ، وَبَالِغُ خَبَرُهُ[٦].

وقال الهمذاني: (بالغُ أمرِه) بإضافة (بالغ) إلى الأمر[٧]، مَن نَوَّنَ فعلى الأصل، لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال، فهو يعمل عمل الفعل، والأمرُ منصوب به، والمعنى: يبلغ أمره، ومن أضاف فإنه حذف التنوين استخفافًا، والمعنى معنى المنون.

وقرئ: أيضًا (بالغٌ) بالتنوين، (أَمْرُهُ) بالرفع[٨]، فـ (أمره) مرتفع إما ببالغ على أنَّه

---

(١) عبد الله بن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة السعادة)، ٣:١٠٦.

(٢) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٤:٢٩٧. مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، ٢:٧٤٠.

(٣) الفراء، معاني القرآن ٣/١٦٣.

(٤) وهي قراءة عاصم وحفص والمفضل وأبان وجبلة وجماعة عن أبي عمرو (البحر المحيط ٨/ ٢٨٣).

(٥) وهي قراءة داود بن أبي هند (تفسير القرطبي ١٨/ ١٦١ والمحتسب ٢/ ٣٢٤).

(٦) العكبري، التبيان ٢/١٢٢٧.

(٧) قرأها حفص عن عاصم وحده، انظر القراءتين في السبعة ٦٣٩، والحجة ٦ ٣٠٠، والمبسوط ٤٣٨، والتذكرة ٢/ ٥٩١.

(٨) قرأها ابن أبي عبلة، وداود بن أبي هند، وعصمة عن أبي عمرو، انظر مختصر الشواذ ١٥٨، =

فاعل وهو الجيد، والمفعول محذوف، أي: بالغ أمره ما يريده الله به، وإما بالابتداء، و(بالغ) خبره، والجملة خبر (إنَّ)، على معنى: أمره نافذ.

قال الزمخشري: وقرأ المفضل: (بالغًا أمره)[١]، على أَنَّ قوله: {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ} خبر إنَّ، و (بالغًا) حال.

٢– المفعول به والمعطوف:

قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ [الذَّارِيَات : ٤٦] وجهها الشربيني:

أولاً: بالجرّ، والدلالة هنا: في إهلاكهم بماء السماء والأرض آية. وثانيًا: بالنصب، أي وأهلكنا قوم نوح[٢]، فالقراءة بالنصب هنا على أنه معطوف على الهاء في ﴿فَأَخَذْنَاهُ﴾ [الذَّارِيَات : ٤٠] . أو على الهاء والميم في ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ [الذَّارِيَات : ٤٠] . وقيل أيضا إن العطف هنا ليس على الضمير بل على المفعولية بتقدير فعل قبله[٣].

والجر على معنى: (وفي قوم نوح)[٤] ، وذهب فريق من النحاة والمفسرين إلى أن المعنى: وفي قوم نوح آية وعبرة[٥].

=

والمحتسب ٢/ ٣٢٤، والمحرر الوجيز ١٦/ ٣٩، والقرطبي ١٨/ ١٦١، والبحر ٨/ ٢٨٣.

(١) جار الله الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ١١٠.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:١٠٥.

(٣) عبد الله بن عبد المؤمن التّاجر الواسطيّ، "الكنز في القراءات العشر"، ١:٨٣. أبوجعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٤:١٦٦؛ مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، ٢:٦٨٩.

(٤) جار الله الزمخشري، "الكشاف"، ٤:٤٠٤؛ ويُنظر: أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: عبد الجليل شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م)، ٥:٥٧.

(٥) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٤:١٦٦؛ أبو البقاء الكبرى، "إملاء ما من به الرحمن =

وبالنصب على معنى: وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه، أو اذكر قوم نوح.

والأرجح أنه ليس معطوفًا على الخفض؛ لأنه مخالف له، والعرب إذا تباعد ما بين المخفوض وما بعده، ولم يعطفوه عليه؛ أعملوا فيه النصب(١).

قال الفراء: نصبها القراء إلّا الأعمشَ وأصحابه، فإنهم خفضوها؛ لأنها فِي قراءةِ عَبْد اللهِ فيما أعلم: وفي قوم نوح.

ومن نصبها فعلى وجهين: أخذتهم الصعقة، وأخذت قوم نوح.

وإن شئت: أهلكناهم، وأهلكنا قومَ نوح.

ووجه آخرُ ليسَ بأبغَضَ إليَّ من هذين الوجهين: أن تُضمر فعلا- واذكر لهم قوم نوح، كما قَالَ عز وجل ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ [العَنكَبُوت: ١٦] ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [الأَنبِيَاء: ٧٦] فِي كَثِير من القرآن معناه: أنبئهم واذكر لهم الأنبياء وأخبارهم(٢).

٣- التابع المنصوب والمجرور:

في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النِّسَاء: ١] وجَّه الشربيني كلمة ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ توجيهين: الأول: بالنصب(٣)، عطفًا على (الله) تعالى(١)، فالعامل فيه

=

من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٣٨٤هـ)،٢:٢٤٥؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (ط٢، بيروت: إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م)، ١٧:٥٢؛ محمد علي الشوكاني، "فتح القدير"، (ط٢، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي،١٣٥٠هـ)، ٥:٩١.

(١) أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ٣: ٨٨-٨٩.

(٢) السابق، ٣: ٨٩.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، "حجة القراءات"، تحقيق: سعيد الأفغاني، (ط٢، بيروت: دار الرسالة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، ص: ١٨٨-١٩٠؛ محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، تحقيق د. السالم محمد محمود الشنقيطي، (المدينة =

(اتقوا) أو معطوف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمرًا.

والتوجيه الثاني للشربيني بالجر عطفاً على الضمير المجرور، قال الكرماني: "وضعَّف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها"(٢). ولو أنه قال: ضعّف أكثر النحويين، أو جلّهم أو جمهورهم لكان صوابًا؛ لأن هناك من أقرّها وأجازها ومنهم: ابن خالويه، وابن يعيش، وأبو حيان وغيرهم، وقال ابن يعيش: "وإذا صحَّت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها"(٣).

٤– البدل وعطف البيان:

في قوله تعالى: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البَقَرَة : ١٠٢]. قال الشربيني: بدل أو عطف بيان للملكين(٤)، وقال العكبري: وَقِيلَ هُمَا قَبِيلَتَانِ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ فَعَلَى هَذَا لا يَكُونَانِ بَدَلَيْنِ مِنَ الْمَلَكَيْنِ(٥)، وهناك من جعلهما بدلاً من (النَّاسَ) في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البَقَرَة : ١٠٢] . فتكون الفتحة علامة نصب لا علامة جر(٦).

=

المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٣٥هـ)، ٥:١٦٦٦.

(١) يُنظر: أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٦–٧؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ١: ١٩٧–١٩٨؛ مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، ١:١٨٧.

(٢) محمد بن أبي المحاسن الكرماني، "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني"، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، (ط١، بيروت: دار ابن حزم،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ص: ١٣٧–١٣٨.

(٣) يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل"، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) ٢:٢٨٣.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، (٨٢/١).

(٥) عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ١:٩٩.

(٦) سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، "اللباب في علوم الكتاب"، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، =

الحالة الثالثة: التعدد بين حالتي الرفع والجر:

١-المبتدأ والبدل: في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٢] ذكر الشربيني توجيهين في لفظ الجلالة (الله):

الوجه الأول برفع الهاء وصلاً وابتداء على أنه مبتدأ خبره: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٢] . أي: ملكًا وخلقًا. وهو ما يتوافق مع رأي الأكثرية (١).

والوجه الثاني بالجرّ على أنه بدل أو عطف بيان(٢)، وهو يجوز هنا لجريانه مجرى الأعلام الغالبة بالاختصاص بالمعبود بالحق، كالنجم في الثريا"(٣).

٢- النعت والبدل: في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأَعْرَاف : ٦٥] وجه الشربيني(٤) كلمة (غيره): بتوجيهين:

الأول بكسر الراء والهاء على أنه صفة لإله، وهو باعتبار محله(٥) على الابتداء، أو الفاعلية بتقدير: ما ثبت لكم إلهٌ غيره، و(غيره) نعت لـ(إله)، وجاز ذلك لأن (غير) لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها(٦).

=

٢:٣٤٠.

(١) أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٣:١٥٤؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٢:٢٢٧؛ أبو البقاء العكبري، "التبيان"٢:٧٦٢.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢: ١٦٧-١٦٨.

(٣) جار الله الزمخشري، "الكشاف"، ٢:٥٣٧.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٤٨٤.

(٥) عبد الرحمن بن محمد الأنباري، "البيان في غريب إعراب القرآن"، ١: ٣٦٦-٣٦٧.

(٦) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ١:٢١٠.

أما التوجيه الثاني للشربيني برفعهما على البدل من محله [١].

فهنا تجعل (غير) بمعنى (إلا) وتعربها بمثل إعراب ما بعدها [٢].

قال الفراء: ((وبعضُ بني أَسَد وقُضَاعة إِذَا كانت (غير) فِي معنى (إلا) نصبوها، تَمَّ الكلام قبلها أو لَمْ يتم. فيقولون: ما جاءني غيرَك، وما أتاني أحد غيرَك)) [٣].

٣– الخبر والمعطوف:

في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ [التَّوْبَة : ٦١]. قال الشربيني: بالجرّ عطفًا على خير، وبالرفع[٤]، وهو عَطْفٌ عَلَى (أُذُنُ)؛ كما قال العكبري أَيْ: هُوَ أُذُنٌ وَرَحْمَةٌ، وَيُقْرَأُ بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى خَيْرٍ فِيمَنْ جَرَّ (خَيْرًا)" [٥]، وقال النحاس: (وَرَحْمَةٍ) خفضًا عطف على (خير)، والرفع عطفًا على (أذن)، والتقدير قل هو أذن خير، وهو

(١) عبد الله التّاجر الواسطيّ، "الكنز في القراءات العشر"،٢:٤٨٢؛ وانظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، "السبعة في القراءات"، تحقيق: د. شوقي ضيف، (ط٢، القاهرة: دار المعارف،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، ص: ٢٨٤؛ عثمان بن سعيد الداني، "التيسير في القراءات السبع"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص:٩١؛ ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، ٥:١٧٠٦. وقراءة الجر على أن "غير" نعت لـ"إله" أو بدل منه، وقراءة الرفع وجهها النعت أو البدل من "إله" على الموضع؛ لأن "من" جاءت زائدة هنا والأصل: "ما لكم إله". انظر: أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني القرناطي، "تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن"، (ط٢، الرياض: دار كنوز إشبيليا، ١٤٨٢هـ، ٢٠٠٧م)، ٩٠-٩١.

(٢) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ١:٢١٠.

(٣) أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ١:٣٨٢.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٦٢٦. ويُنظر: ابن مجاهد، "السبعة في القراءات"، ص: ٣١٥. أبوعمرو الداني، "التيسير"، ص:٩٧. ابن الجزري، "النشر"٥:١٧٢٥.

(٥) عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ٢:٦٤٨.

رحمة"(١).

- النوع الثاني: ما ورد فيه التعدد في العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية على أكثر من وجهين:

ومثال ذلك في قوله تعالى: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [الفُرْقَان : ٣٥] . قال الشربيني: (هَارُونَ) بدل، أو بيان، أو منصوب على القطع(٢)، واختار العكبري والنحاس الوجه الأول فقط(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴿٧٠﴾﴾ [غَافِر : ٧٠]. قال الشربيني: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من الموصول قبله(٤)، أو بيانًا، أو نعتًا، أو خبر مبتدأ محذوف، أو منصوبًا على الذم(٥).

وقال الشربيني: وجوّزوا في موضع، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ﴾ [آل عِمْرَان : ١٦٨] ألقاب الإعراب الثلاثة: الرفع والنصب والجرّ، فالرفع من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مرفوعًا على خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين.

الثاني: أنه بدل من واو يكتمون(٦).

---

(١) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٢:١٢٤.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٦٦١.

(٣) عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ٢:٩٨٦. أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٣:١١١.

(٤) أحمد بن محمد الخراط، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن"، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦هـ)، ٣:١١١١.

(٥) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، (٣/٤٩٦). وأعرب الاسم الموصول على أنه اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. انظر: بهجت عبد الواحد صالح، "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل"، ١٠:٢٩٤.

(٦) في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٧] .

الثالث: أنه مبتدأ والخبر قوله: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ﴾ [آل عِمْرَان : ١٦٨] [١] ولا بد من حذف عائد تقديره قل لهم فادرؤا[٢].

والنصب من ثلاثة أوجه أيضاً: أحدها: النصب على الذمّ، أي: أذم الذين قالوا، الثاني: أنه بدل من الذين نافقوا، الثالث: أنه صفة لهم، والجرّ من وجهين: أحدهما أنه بدل من الضمير في بأفواههم[٣].

والثاني: أنه بدل من الضمير في قلوبهم، كقول الفرزدق:

على حالة لو أنّ في القوم حاتمًا على جوده، لضنّ بالماء حاتم[٤]

بجرّ (حاتم) على أنه بدل من الهاء في (جوده) وضن مبني للمفعول وهو بالماء أي: ولو أن حاتمًا مستقرًّا في القوم كائناً على جوده، وهم بتلك الحالة لبخل بالماء[٥].

ثانيًا: التعدد في باب الأفعال

ويأتي هذا النوع على ثلاث حالات: الحالة الأولى: التعدد بين حالتي الرفع والجزم، الحالة الثانية: التعدد بين حالتي النصب والجزم، الحالة الثالثة: التعدد في كان

(١) أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ٣: ٤٢٦-٤٢٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ٣: ٤٢٦-٤٢٧.

(٣) في قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٧].

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه، جمعه: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (٣٨-١١٠هـ)، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاغور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، ص:٦٠٣. ورواية العجز فيه:

* على جوده ضنت به نفس حاتمِ *

والشاهد فيه قوله: "حاتمِ" حيث جرّها على البدل من الضمير في "جوده".

(٥) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٢٦٤.

التامة والناقصة.

الحالة الأولى: التعدد بين حالتي الرفع والجزم:

في قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ١٠﴾ [الفُرۡقَان : ١٠]. قال الشربيني: "ويجوز في ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ﴾ إذا أدغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع"(١)، فمن رفع ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ﴾ فعلى الاستئناف، المعنى: وسيجعل لك قصورًا، أي: سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ [آل عِمۡرَان : ٤٧]. وجهها الشربيني: بنصب النون: من يكون جوابًا للأمر وبالرفع على معنى فهو يكون(٣)، وكأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون(٤).

لكن المبرد قال: "وَأما قَوْله عز وَجل ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ [آل عِمۡرَان:٤٧]، النصب هَا هُنَا محَال لأنَّهُ لم يَجْعَل فَيكون جَوَابا هَذَا خلاف الْمَعْنى(٥)، أما أبوحيان(٦) فإنه لا يرى في هذه القراءة بأساً لأنها وردت عن السبعة، ويرى لتلحينها أثر عقائدي فيقول: "فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم، الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على علم نقله بالتواتر من كتاب الله".

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٦٥٠.

(٢) ابن خالويه، "إعراب القراءات السبع وعللها"، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، ٢: ١١٦-١١٧.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٨٨.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ٣:٣٩.

(٥) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، "المقتضب"، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب)، ٢:١٧.

(٦) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ١:٥٨٦.

الحالة الثانية: التعدد بين حالتي النصب والجزم:

في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٩]. قال الشربيني: وتكونا يحتمل الجزم عطفًا على تقربا والنصب على جواب النهي(١).

وهو ما يتوافق مع قول أبي البقاء العكبري: ﴿فَتَكُونَا﴾: جَوَابُ النَّهْيِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: إِنْ تَقْرَبَا تَكُونَا، وَحَذْفُ النُّونِ هُنَا عَلامَةُ النَّصْبِ، جَوَابُ النَّهْيِ إِذَا كَانَ بِالْفَاءِ فَهُوَ مَنْصُوبٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْزُومًا بِالْعَطْفِ"(٢).

وقال النحاس: "﴿فَتَكُونَا﴾ جواب النهي منصوب على إضمار "أن" عند الخليل وسيبويه(٣). وزعم الجرميّ: أنّ الفاء هي الناصبة، ويجوز أن يكون ﴿فَتَكُونَا﴾ جزمًا عطفًا على ﴿تَقْرَبَا﴾ [الأَعْرَاف : ١٩] "(٤). ويرى الزركشي: هنا أثرًا دلاليًّا بقوله: وَإِذَا كَانَ مَجْزُومًا كَانَ دَاخِلًا فِي النَّهْيِ فَيَكُونُ قَدْ نَهَى عَنِ الظُّلْمِ كَمَا نَهَى عَنْ قُرْبَانِ الشَّجَرَةِ(٥).

الحالة الثالثة: التعدد في كان التامة والناقصة:

في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [البَقَرَة : ٢٨٠] . قال الشربيني: تنبيه: في كان هذه وجهان: أظهرهما أنها تامّة بمعنى حدث ووجد أي: وإن حدث ذو عسرة،

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:٤٦٧.

(٢) عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ١:٥٢.

(٣) انظر: سيبويه، "الكتاب"٣:٢٨. أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ١:٢٦. أبوحيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ١:٢٥٧.

(٤) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"،١:٤٦.

(٥) بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي،١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م)، ٤:١٤٤.

فتكتفي بفاعلها كسائر الأفعال، الثاني أنها ناقصة وخبرها محذوف[١]، قال أبو البقاء العكبري: وقدره بعضهم وإن كان ذو عسرة غريماً[٢]. فالشربيني يؤيد قراءة الرفع، وكذلك العكبري[٣] وأبو حيان [٤] كانوا ممن أيّد هذا التوجيه للقراءة، ويقول ابن هشام[٥]: قد تستعمل الأفعال الناقصة تامة مستغنية بمرفوعها.

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:١٨٥.

(٢) عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ١:٢٢٥.

(٣) انظر: أبو البقاء العكبري، "إعراب القراءات الشواذ"، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، ١:٢٨٤.

(٤) انظر: أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ٢:٧١٦.

(٥) انظر: عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، تحقيق: بركات يوسف هبود، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ١:٢٤٧.

المبحث الثاني: تعدد التوجيه النحوي في الوظيفة دون العلامة أو العكس

وفيه مطلبان:

أولاً: تعدد التوجيه النحوي في الوظيفة دون العلامة

وهو نوعان:

– النوع الأول: ما ورد فيه التعدد في الوظيفة دون العلامة على وجهين

ويأتي هذا النوع على حالتين:

الحالة الأولى: تعدد الوظائف في حالة الرفع:

١– المبتدأ والخبر:

في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البَقَرَة : ١١٧]. قال الشربيني: ورفع بديع على الخبر والمبتدأ محذوف أي: هو بديع، أو على الابتداء والخبر(١).

ورفع ﴿بَدِيعُ﴾ على أنها خبر لمبتدأ محذوف، له أثر بلاغي أوفق للمقام، لما في الجملة الاستئنافية التي حذف فيها المبتدأ(٢) من وجوه للبلاغة لا تتأتى على رفع ﴿بَدِيعُ﴾ على الفاعلية أو الابتداء؛ فرفعه على الفاعلية يصل التركيب بما قبله، فتذهب بلاغة الاستئناف في مقام تنزيه الله – عز وجل – عن ولد وصاحبة وشركاء.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ [يُوسُف : ١٨]. مرفوع بالابتداء لكونه موصوفاً، وخبره محذوف والتقدير: فصبر جميل أولى من الجزع، ومنهم من أضمر المبتدأ

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، (١/٤٤١).

(٢) انظر: عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، وجدة: دار المدني، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ص: ١٤٧–١٥٢. في المواطن التي يطرد فيها حذف المبتدأ ومنها القطع والاستئناف.

قال الخليل: الذي أفعله صبر جميل وقال قطرب: معناه فصبري صبر جميل. وقال الفراء: فهو صبر جميل(١).

قال الزمخشري: ومنه قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يُوسُف : ١٨] يحتمل الأمرين أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل(٢). ومثل ذلك قولُ الشاعر:

يَشْكو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبرٌ جَميل فكِلانا مُبْتَلَى(٣)

والنصبُ أكثر وأجود؛ لأنه يأمره. ومَثَلُ الرفع " فصبر جميل والله المستعان "، كأنه يقول: الأمرُ صبرٌ جميلٌ(٤). وجاز الابتداءُ بقوله: (صبرٌ جميلٌ)، وهو نكرةٌ، لأنها قد وُصفت، والنكرةُ إذا وُصفت جاز الابتداءُ بها(٥).

٢- المبتدأ والفاعل:

في قوله تعالى: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [التَّغَابُن : ٦]. قال الشربيني: يجوز أن يرتفع بشر على الفاعلية.

ويرجح الشربيني هذا الوجه تبعًا لكثير من النحاة بقوله: وهو الأرجح؛ لأن

---

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٩٦.

(٢) جار الله الزمخشري، "المفصل في صنعة الإعراب"، تحقيق: د.علي بوملحم، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال،١٩٩٣م)، ص: ٤٦.

(٣) الرجز للمبلد بن حرملة، انظر: يوسف بن أبي سعيد السيرافي، "شرح أبيات سيبويه"، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، ١:٢٠٨؛ وبلا نسبة في: غرر الفوائد ودرر القلائد "أمالي المرتضى"، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م) ١:١٠٧؛ سيبويه، "الكتاب"، ١:٣٢١.

(٤) سيبويه، "الكتاب"، ١:٣٢١.

(٥) ابن يعيش، "شرح المفصل"،١:٢٤٠.

الأداة تطلب الفعل.

والوجه الثاني الذي اختاره الشربيني: أن يكون مبتدأ وخبر، وجمع الضمير في يهدوننا؛ إذ البشر اسم جنس، وقد يأتي الواحد بمعنى الجمع فيكون اسمًا للجنس، وقد يأتي الجمع بمعنى الواحد كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يُوسُف : ٣١]. قال الصبان: والأرجح الفاعلية من باب الاشتغال[١]، وترجحت الفاعلية؛ لأن الغالب أن يلي همزة الاستفهام الفعل. وقال ابن هشام: فالأرجح تَقْدِير (بشر) فَاعِلا ليهدي محذوفًا[٢].

٣– الفاعل ونائب الفاعل:

في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: ٣٧] . وجه الشربيني قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ﴾ بتوجيهين: الأول: أنه فاعل يسبح بكسر الباء [٣]، وقالوا: هذا الأفصح فيه أن يعرب فاعلاً لفعل محذوف، فاعل للفعل ﴿يُسَبِّحُ﴾، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره؛ لأنَّه جمع تكسير، والتوجيه الثاني: على فتحها نائب الفاعل[٤] ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]، ودلالة التوجيه الأول كأنه قال: من المسبّح؟ قال: رِجَالٌ.

٤– الخبر والفاعل:

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المَائِدَة : ١٠٦] . وجَّه الشربيني (اثنان) على

(١) محمد بن علي الصبان، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، ٢:٦٤.

(٢) ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ص: ٤٩٥.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٦٢٥.

(٤) السابق.

توجيهين[1].

الأول برفع ﴿ٱثۡنَانِ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف، التقدير: (الشاهدان اثنان ذوا عدل منكم).

والثاني على الفاعلية، التقدير: يشهد اثنان. قال العكبري: ﴿ٱثۡنَانِ﴾ فاعل ﴿شَهَٰدَةُ﴾، وأغنى الفاعل عن خبر المبتدأ [2].

٥- الخبر وأحد توابع المرفوع:

في قوله: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ [القَمَر : ٥]. يقول الشربيني: {حكمة} خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر[3]، قال أبو جعفر النحاس: ﴿حِكۡمَةُۢ﴾ بدل من (مَا) والتقدير: ولقد جاءهم ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾. أي: ليس فيها تقصير. ويجوز أن تكون ﴿حِكۡمَةُۢ﴾ مرفوعة على إضمار مبتدأ ﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ "[4].

الحالة الثانية: تعدد الوظائف في حالة النصب:

ومن صورها:

١- خبر كان والحال:

من ذلك في قوله: ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤﴾ [القَارِعَة : ٤]. قال الشربيني: "يجوز أن يكون خبراً للناقصة، وأن يكون حالاً من فاعل التامة، وذكر الشربيني الأثر الدلالي لهذا التوجيه: شبههم في الكثرة والانتشار، والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من

(١) السابق، ١:٤٠٢.

(٢) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ١:٤٦٧.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:١٤٣.

(٤) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٤:١٩٣.

كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار"[١].

٢– الظرف والحال:

ومن ذلك قول الشربيني في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [الرَّعْد : ٦]. قوله: ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: متعلق بالاستعجال ظرفًا له والثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة[٢]، وهو ما يوافق العكبري: ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِيَسْتَعْجِلُونَكَ؛ وَأَنْ يَكُونَ حَالاً مِنَ السَّيِّئَةِ مَقَدَّرَةً[٣].

٣– المفعول به والحال:

في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [البَقَرَة: ١٦٨]. يقول الشربيني: حلالاً مفعول كلوا أو حال[٤]، قال في "الكشاف": "ومن للتبعيض؛ لأن كلّ ما في الأرض ليس بمأكول هذا إن جعلنا حلالاً حالاً، فإن جعلنا مفعولاً فمن للابتداء"[٥].

٤– المفعول لأجله والمصدر:

في قوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدُّخَان : ٥٧]. قال الشربيني: ﴿فَضْلًا﴾ مفعول لأجله أي: فعل ذلك بهم لأجل الفضل، هذا التوجيه

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٥٧٩.

(٢) السابق، ٢:١٤٨.

(٣) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"،٢:٧٥٢.

(٤) واختار النحاس أنه نعت لمفعول بقوله: "﴿حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ نعت لمفعول أي: شيئًا حلالاً، أو أكلا حلالا". انظر: أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ١:٨٩.

(٥) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:١١١.

يتوافق مع قول الفراء: أي فعل ذلك تفضُّلاً[١]، وقيل: ﴿فَضْلًا﴾ نائب مفعول مطلق، أي: تفضَّل فَضْلا وهو اسم مصدر[٢]. وجعله أبو البقاء: منصوبًا بمقدر أي: تفضلنا بذلك فضلاً أي: تفضيلاً[٣].

٥- الحال والنعت:

في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزُّمَر : ٢٩] . أي: تشبيهًا لا يستويان، ويصح أن يكون مثلاً صفة لمصدر محذوف، أي: استواء مثلاً، وأن يكون حالاً من فاعل يستويان[٤].

وقيل: ﴿مَثَلًا﴾: في الآية الكريمة مفعول لـ ﴿ضَرَبَ﴾ [الزُّمَر : ٢٩]، و﴿رَّجُلًا﴾ [الزُّمَر : ٢٩] بدل منه، واختار هذا العكبري والمنتجب[٥] .

- النوع الثاني: ما ورد فيه التعدد في الوظيفة دون العلامة على أكثر من وجهين:

من ذلك قوله تعالى: ﴿غُرُورًا﴾ [الأَنْعَام : ١١٢]. قال الشربيني: فيه أوجه:

أحدها: أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر، والأصل إلا وعدًا غرورًا.

الثاني: أنه مفعول من أجله، أي: ما يعدهم من الأماني الكاذبة إلا لأجل الغرور.

الثالث: أنه مفعول به على الاتساع، أي: ما يعدهم إلا الغرور نفسه والغرور تزيين الباطل بما يظنّ أنه حق[٦]. وزاد بعضهم وجها رابعًا لم يذكره الشربيني وهو أن

(١) أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ٣:٤٤.

(٢) أحمد بن محمد الخراط، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن"، ٣:١١٧٤.

(٣) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، ٢:١١٤٩.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٥٢.

(٥) د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، "المنصوب على نزع الخافض في القرآن"، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ص: ٣١١.

(٦) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٣٢٠.

ينتصب ﴿غُرُورًا﴾ على البدل من ﴿زُخْرُفَ﴾ [الأَنْعَام : ١١٢] القول (وهو مفعول ﴿يُوحِي﴾ (١).

وكذلك في قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البَقَرَة : ١٨٥] . وجه الشربيني كلمة (شهر) لثلاث وظائف اشتركت في علامة الرفع واحتمل التركيب شغل الكلمة إياها.

أولاً أنه: مبتدأ خبره ما بعده(٢).

أو بدل من الصيام في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البَقَرَة : ١٨٣]، بدل اشتمال، أو بدل كل من كل إن قدر مضاف(٣).

أو خبر مبتدأ محذوف تقديره (ذلكم شهر رمضان) أو الشهر من الشهور(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سَبَإ : ١٣]. قال الشربيني: ﴿شُكْرًا﴾ يجوز فيه أوجه:

أحدها: أنه مفعول به أي: اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرًا لسدها مسده.

ثانيها: أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قال: اشكروا شكرًا بعملكم، أو اعملوا عمل شكر.

ثالثهما: أنه مفعول من أجله أي: لأجل الشكر، واقتصر على هذا البقاعي.

رابعها: أنه مصدر واقع موقع الحال أي: شاكرين.

خامسها: أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره: واشكروا شكرًا.

---

(١) انظر: أبو البركات الأنباري، "البيان في غريب إعراب القرآن"، ١:٣٣٥.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

(٣) على حذف مضاف أي: كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:١١٩؛ وانظر: الأخفش، "معاني القرآن"، ١:١٧١.

سادسها: أنه صفة لمصدر (اعملوا) تقديره: (عملاً شكرًا) أي: ذا شكر(١).

وقال الراغب الأصفهاني ﴿شُكْرًا﴾ انتصب على التّمييز(٢)، ومعناه: اعملوا ما تعملونه شكرًا لله. وقيل: ﴿شُكْرًا﴾ مفعول لقوله: (اعملوا)(٣).

ثانيًا: تعدد التوجيه النحوي في العلامة دون الوظيفة

وهو على ثلاثة أنوع:

- النوع الأول: التعدد في باب النعت:

مثل قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البُرُوج : ٢٢] . ذكر الشربيني في كلمة ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ توجيهين بالرفع، وهي قراءة نافع(٤) على أنه نعت لقرآن. والتوجيه الثاني وعزاه للباقين بالجرّ على أنه نعت للوح(٥).

---

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٢٨٧.

(٢) وتبعه الفيروزآبادي على هذا. انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ٣:٣٣٥.

وقال النحاس في إعراب القرآن (٢/٦٦١): "ونصب "شكرا" عند أبي إسحاق من وجهين: أحدهما: اعملوا للشكر، أي: لتشكروا الله عزّ وجل. والأخرى: أن يكون التقدير: "اشْكُرُوا شكرًا".

(٣) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، بيروت، دمشق: دار القلم، دمشق، والدار الشامية،١٤١٢هـ)، ص:٤٦١.

(٤) محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، "تحبير التيسير في القراءات العشر"، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، (ط١، عمَّان: دار الفرقان،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ص: ٦٠٩.

(٥) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٥١٥؛ وانظر: أبو زكريا الفراء، "معاني القرآن"، ٣:٢٥٤؛ الأخفش "معاني القرآن"،٢: ٥٧٥-٥٧٦؛ الزجاج، "معاني القرآن"،٥:٣٠٩؛ =

وفي قوله: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝﴾ [سَبَإ : ٥] ، أي: مؤلم وقرأ ابن كثيرة وحفص (أليم) بالرفع[١] على أنه صفة لعذاب، والباقون بالجر على أنه صفة لـ(رجز)[٢].

– النوع الثاني: التعدد في باب العطف:

وجه الشربيني قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النِّسَاء : ١] . توجيهين: الأول: قرأ غير حمزة[٣] بالنصب عطفًا على (الله) تعالى، فالعامل فيه اتقوا كما قدرته، أو معطوف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمرًا. والثاني وهو قراءة حمزة فقرأه بالجر عطفًا على الضمير المجرور[٤]. قال ابن قتيبة: "﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ من نصب أراد: اتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ومن خفض أراد: الذي تساءلون به وبالأرحام. وهو مثل قول الرجل: نشدتك بالله والرحم"[٥].

ويشار إلى أن البصريين أنكروا قراءة الخفض ولحّنوا القارئ به. وأبطلوه من وجوه: أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلاّ بإعادة الخافض، لأنه

=

مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، ٢: ٨٠٩-٨١٠.

(١) انظر: أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، ٨: ٥٢٠؛ ابن عادل، "اللباب"، ١٦: ١١.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣: ٢٨٠. واختلاف وجه التبعية لـ"أليم" مرة لـ"عذاب" بالرفع، وأخرى لـ"رجز" بالجر ينتج عنه أثر صوتي يظهر عند الوقف، فهي على قراءة الجر يوقف عليها بالروم فقط، وعلى قراءة الرفع يوقف عليها بالروم والإشمام، وهما أثران صوتيان لا يظهران إلا عند الأداء.

(٣) ابن مجاهد، "السبعة"، ص:٢٢٦؛ ابن زنجلة، "الحجة"، ص: ١٨٨؛ ابن الجزري، "النشر" ٥:١٦٦٦.

(٤) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١: ٢٧٨-٢٧٩.

(٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، "غريب القرآن"، تحقيق: د. أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)، ص: ١١٨.

معه كشيء واحد لا ينفرد منه، ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض. والعلة في ذلك أنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحا حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع(١).

- النوع الثالث: التعدد في باب الاسم المجرور:

في قوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النَّمْل : ٢٢]. قال الشربيني: قرأ أبوعمرو والبزيّ(٢) سبأ بفتح الهمزة من غير تنوين، جعلاه اسمًا للقبيلة أو البقعة فمنعاه من الصرف للعلمية والتأنيث، والباقون بالجر والتنوين جعلوه اسماً للحيّ أو المكان(٣)، وقنبل عن ابن كثير: بهمزة ساكنة فيهما(٤).

(١) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ص١١٨).

(٢) ابن مجاهد، "السبعة في القراءات"، ص: ٤٨٠؛ مكي بن أبي طالب، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها"، ٢: ١٥٥-١٥٦.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٥٣.

(٤) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، "الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة"، تحقيق: دريد حسن أحمد، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ص: ٩٤.

المبحث الثالث: تعدد التوجيه النحوي في الموقع الإعرابي

وفيه مطلبان:

أولاً: تعدد الموقع الإعرابي للجمل

١– الحال والخبر:

في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المَسَد: ٥]. يقول الشربيني: "حالاً من امرأته، أو على الابتداء. فـ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ هو الخبر، و﴿حَبْلٌ﴾ فاعل به، ويجوز أن يكون ﴿فِي جِيدِهَا﴾ خبرًا مقدّمًا وحبل مبتدأ مؤخرًا، والجملة حالية[١] أو خبر ثان[٢].

٢– الحال والنعت:

قال الشربيني: "تنبيه: يجوز في جملة ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾ [ق: ٢١] أن تكون في موضع جر صفة لـ ﴿نَفْسٍ﴾ [ق: ٢١]، وأن تكون في موضع رفع صفة لـ ﴿كُلُّ﴾ [ق: ٢١]، وأن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿كُلُّ﴾ "[٣]. واختار النحاس الوجه الأخير[٤].

٣– النصب على القول والاستئناف:

في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ

---

(١) فإذا كانت "حمالة" مرفوعة على أنها خبر، و"امرأته" مبتدأ، وجملة {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، وهي جملة حالية. انظر: قوام السنة، "إعراب القرآن"، ص:٥٦١؛ للسمين الحلبي، "الدر المصون"، ١١:١٤٦.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٤:٦٠٧.

(٣) السابق، ٤:٨٥.

(٤) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، ٤:١٥٠.

أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ [النَّمْل : ٣٤]. وجه الشربيني جملة {وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ} توجيهين:

الأول قال: هذه الجملة من كلامها، وهو كما قال ابن عادل الظاهر، ولهذا جبلت عليه فتكون منصوبة بالقول.

أما التوجيه الثاني للشربيني هو قوله: ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى تصديقاً لها، فهي استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي معترضة بين قولها[١].

والوقف على أذلة كاف لأنه وإن كان لا يوجد رابط لفظي بين الجملتين ... إلا أن سياق الموضوع مترابط، فالعبارة الأولى كلام بلقيس وينتهي عند موضع الوقف، والعبارة الثانية كلام من الله تصديقًا لها، وكثير من العلماء يجعل هذا وقفًا تامًا باعتبار أن كلام بلقيس يتم عنده وما بعده كلام آخر[٢].

٤- الاستئناف والبدل:

وقوله تعالى: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٩٨] . أي: داخلون. قال الشربيني: "استئناف أو بدل من ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأَنبِيَاء : ٩٨]، واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أنّ ورودهم لأجلها"[٣]. ويتفق الشربيني مع الألوسي في هذين التوجيهين. قال الألوسي: " ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ استئناف نحوي مؤكد لما قبله أو بدل من ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وتبدل الجملة من المفرد، ولا يضر كونه في حكم النتيجة"[٤].

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٥٧.

(٢) د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، "قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود"، (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ)، ص: ١٠٩.

(٣) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٢:٥٣٠.

(٤) شهاب الدين الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٩:٩١.

٥– الخبر والجر:

ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آل عِمۡرَان : ١١]. قال الشربيني: إمّا استئناف مرفوع المحلّ خبر لمبتدأ مضمر تقديره (دأبهم في ذلك كدأب آل فرعون)، وإمّا متصل بما قبله أي: لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو توقد النار بهم كما توقد النار بآل فرعون(١).

ثانيًا: تعدد الموقع الإعرابي للمصدر المؤول

من ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٨﴾ [الزُّمَر : ٥٨].

قال الشربيني: "في نصب فأكون وجهان:

أحدهما: عطفه على (كرة) فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به كقولها:

للبس عباءة وتقر عيني أحب إليَّ من لبس الشفوف

والثاني: أنه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ﴾ [الزُّمَر : ٥٨] ، والفرق بين الوجهين: أن الأول يكون فيه الكون متمنى، ويجوز أن تضمر "أن" وأن تظهر. والثاني يكون فيه الكون مترتبًا على حصول المتمنى لا متمنى، ويجب أن تضمر "أن"(٢).

(١) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ١:١٩٩.

(٢) الخطيب الشربيني، "السراج المنير"، ٣:٤٥٧.

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فمن خلال دراسة تعدد التوجيه النحوي لدى الخطيب الشربيني في تفسيره، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

١- أنّ تعدد التوجيه النحوي لدى الشربيني كان عامًّا وشاملاً لأبواب النحو العربي، كأبواب الأسماء والأفعال والحروف والجمل وغيرها، وكذلك في الموقع الإعرابي. وتنوعت الصور ما بين تعدد العلامة والوظيفة، وتعدد الوظيفة دون العلامة، وتعدد العلامة دون الوظيفة.

٢- ظهر اهتمام الخطيب الشربيني بالقراءات القرآنية وتوجيهها نحويًا، وثبت أنها أحد أهم أسباب تعدد التوجيه النحوي، إضافة إلى بقية الأسباب مثل تعدد تقدير العامل عند النحاة، واشتراك أكثر من وظيفة نحوية في العلامة الإعرابية الواحدة، وفقدان العلامة الإعرابية، وذلك حين يكون الإعراب مقدرًا، واحتمال السياق أكثر من وجه، والاختلافات ما بين المدارس النحوية.

٣- لم يتعامل الشربيني مع موضوع (تعدد التوجيه النحوي) على أنه قضيّة إعرابية فحسب، بل على أنه أداة مهمة للكشف عن علاقة التركيب بالمعنى والسياق.

٤- تعدد التوجيه النحوي يسهم في إثراء المعنى التفسيري للآيات القرآنية، مما يدل على مرونة النص القرآني، وتعدد دلالاته، في إطار من التكامل لا التعارض.

٥- اهتم الخطيب الشربيني باللغة والتوجيه النحوي في كثير من المواضع في تفسيره، وأكثر من الاستشهاد بالشعر العربي وأقوال اللغويين والنحاة.

٦- كان منهجه في رد القراءات القرآنية والقواعد اللغوية وقبولها هو التحليل والتعليل، وهذا يدل على مكانة وسعة علم في اللغة والنحو.

٧- ظهر من خلال البحث أن الشربيني تأثر بآراء المدرستين البصرية والكوفيّة، ولكنه لم يكن منحازًا لأي من المدرستين، بل يختار من الآراء ما يستقيم مع القاعدة النحوية من وجهة نظره.

٨-من منهج الخطيب توجيه القراءة والاستشهاد لها، أي يوجه القراءة نحويًّا؛ فيتلمّس لها من الأوجه النحوية والدلالية ما يجعلها محلًّا للقبول ويدفع ما يُحتمل من غرابة فيها.

٩-أيضًا ظهر الدفاع عن القراءة ضدّ هجوم بعض النحاة: من مواقف الشربيني تجاه القراءات المتواترة دفاعه عنها ضدّ هجوم بعض النحاة البصريين؛ فخطَّأهم فيما ذهبوا إليه من ردّ بعض القراءات تماشيًا مع قواعدهم التي وضعوها.

١٠-ترجيح قراءة على أخرى ترجيحًا لغويًّا: من مواقف الشربيني تجاه القراءات ترجيح قراءة على أخرى؛ بأن يذكر القراءتين وينصّ على أن إحداهما أبلغ، سواء كان هذا الترجيح رأيه الشخصي، أم ناقلًا له عن أحد النحاة دون تعليق منه؛ وهو ما يوحي بموافقته على هذا الترجيح.

إن ترجيح الشربيني لإحدى قراءتين على الأخرى لا يعني رفضه أو تضعيفه للقراءة المرجوحة، ولكنه ترجيح بين الفاضل والمفضول، حسب ما ترجّحه قواعد اللغة ودلالاتها.

١١-ترجيح رأي لغوي على آخر في توجيه القراءة الواحدة:

فأحيانًا يذكر أكثر من توجيه نحوي للقراءة الواحدة، مرجحًا أحد هذه التوجيهات.

توصيات البحث:

- عمل دراسات مقارنة بين منهج الخطيب الشربيني في التوجيه وغيره، وبيان المواضع التي اتفق فيها واختلف فيها مع غيره من النحويين والمفسرين، ودراسة الآراء التي تفرد بها الشربيني ودافع عنها واحتج لها وبين مدى القيمة العلمية لهذه الآراء.

- القيام بدراسة حول أثر التوجيه النحوي للقراءات عند الشربيني، وموازنتها مع آراء اللغويين والمفسرين.
- القيام بدراسة تعنى بالتوجيهات النحوية التي ضعفها أهل التفسير في كتبهم، مع بيان أسباب التضعيف.
- عمل دراسة مقارنة بين تفسير الشربيني وغيره من التفاسير التي نهجت النهج نفسه؛ وذلك لبيان تطور التوجيه النحوي.

المصادر والمراجع

أحمد عبد العظيم، "الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية"، (رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م).

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، "معاني القرآن"، تحقيق: فائز فارس، (ط٢، دار البشير ودار الأمل، ١٩٨١م).

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، "شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب"، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا: جامعة قار يونس، ١٩٩٦م).

الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، "منار الهدى في بيان الوقف والابتدا"، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م).

الأعشى الكبير، أبو بَصير ميمون بن قيس بن جندل، "ديوان الأعشى الكبير"، شرح وتعليق: د.محمد حسين، (بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الإمام سراج الدين أبي حفص، عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: خالد الرباط وجمعة فتحي، تقديم: د.أحمد معبد عبد الكريم، (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م).

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، "البيان في غريب إعراب القرآن"، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م).

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله "الإنصاف في

مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين"، (ط١، صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

الأنباري، محمد بن القاسم، "الأضداد"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، "البحر المحيط"، عناية الشيخ عرفان حسونة، مراجعة صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر،١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م).

الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، "الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة"، تحقيق: دريد حسن أحمد، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

البعيمي، إبراهيم بن سليمان، "المنصوب على نزع الخافض في القرآن"، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).

البغدادي، إسماعيل باشا، "هدية العارفين وآثار المصنفين"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م).

التّاجر الواسطيّ، عبد الله بن عبد المؤمن المقرئ، "الكنز في القراءات العشر"، تحقيق: د.خالد المشهداني، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، "دلائل الإعجاز"، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، وجدة: دار المدني،١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، "النشر في القراءات العشر"، تحقيق: د.السالم محمد محمود الشنقيطي، (المدينة المنورة:مجمع الملك فهد،١٤٣٥هـ).

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، "تحبير التيسير في القراءات العشر"، تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة، (ط١، عمّان: دار الفرقان،

١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلى، وبشار عواد معروف، وآخران، (ط١، بيروت: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٤٣ – ٢٠٢٣م).

حسّان، د. تمام، "اللغة العربية معناها ومبناها"، (ط٥، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، "الحجة في القراءات السبع"، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، (ط٣، القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م).

ابن خالويه، محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني، "إعراب القراءات السبع وعللها"، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).

الخراط، د.أحمد بن محمد، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن"، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).

الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد، "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير"، (القاهرة: المطبعة البولاقية الأميرية،١٢٨٥هـ، ١٨٦٨م).

الخولي، د.عبدالله أنور سيد أحمد، "قواعد التوجيه في النحو العربي"، رسالة دكتوراة، (القاهرة:كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مؤسسة التعاون للطبع والنشر، ١٩٩٧م).

الدارمي، همام بن غالب بن صعصعة التميمي، "ديوان الفرزدق"، جمعه وشرحه وضبطه وقدم له: علي فاغور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٧هـ،

١٩٨٧م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، "التيسير في القراءات السبع"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

الدرة، محمد علي طه، "فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال"، (ط٢، جدة: مكتبة السوادي،١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية؛ ودمشق وبيروت: دار اليمامة، ودار ابن كثير،١٤١٥هـ).

الدعاس، أحمد عبيد وآخرون، "إعراب القرآن الكريم"، (ط١، دمشق: دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥هـ).

الرازي، فخر الدين عمر بن الحسين، "مفاتيح الغيب"، (ط١، القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق: دار القلم؛ وبيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك، "تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن"، (ط٢، الرياض: دار كنوز إشبيليا،١٤٨٢هـ، ٢٠٠٧م).

الرماني، علي بن عيسى، "شرح كتاب سيبويه"، رسالة دكتوراة، تحقيق: د.سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جزء من الكتاب "من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال"، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

الزجاج، أبو إسحاق بن إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م).

الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، (ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، "الكشاف"، ضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، (ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث؛ وبيروت: دار الكتاب، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، "المفصل في صنعة الإعراب"، تحقيق: د.علي بوملحم، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، "حجة القراءات"، تحقيق: سعيد الأفغاني، (ط٢، بيروت: دار الرسالة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).

سركيس، يوسف إليان، "معجم المطبوعات العربية والمصرية"، (القاهرة: مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ، ١٩٢٨م).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د.أحمد الخراط، (ط١، دمشق: دار القلم،١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن المرزبان، "شرح أبيات سيبويه"، تحقيق: د.محمد علي الريح هاشم، راجعه: د.طه عبد الرءوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، تحقيق: د.عبد

العال سالم مكرم، (الكويت: دار البحوث العلمية،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).
السيوطي، جلال الدين، "شرح شواهد المغني"، علق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان، (بيروت: لجنة التراث العربي،١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م).
الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، تحقيق: مجموعة محققين، (ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).
ابن الشجري، ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة "أمالي ابن الشجري"، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
شرف الدين، جعفر، "الموسوعة القرآنية: خصائص السور"، تحقيق: عبدالعزيز بن عثمان التويجري، "ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية،١٤٢٠هـ).
الشريف المرتضى، علي بن الحسين، "غرر الفوائد ودرر القلائد" (أمالي المرتضى)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م).
الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير"،(ط٢، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٥٠هـ).
صافي، محمود بن عبد الرحيم، "الجدول في إعراب القرآن الكريم"، (ط٤، دمشق: دار الرشيد، وبيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ).
صالح، بهجت عبد الواحد، "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل"، (ط٢، عمان: دار الفكر، ١٤١٨هـ).
الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

صبرة، محمد، "تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه"، (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٨م).

ضيف، د. شوقي، "المدارس النحوية"، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م).

ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، "اللباب في علوم الكتاب"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

العثيمين، محمد بن صالح، "مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب"، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ).

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، "شرح جمل الزجاجي "الشرح الكبير"، تحقيق: د.صاحب أبو جناح، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).

العقيلي، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، "شرح ألفية ابن مالك"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة السعادة).

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه).

العكبري، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين، "إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي،١٣٨٤هـ).

العكبري، أبوالبقاء، "إعراب القراءات الشواذ"، تحقيق: محمد السيد، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

الغزي، محمد بن محمد، "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"، وضع حواشيه: خليل المنصور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن"، تحقيق: محمد النجار وأحمد نجاتي، (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد "العين"، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "الجمل في النحو"، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، (ط٦، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).

الفوزان، عبد الله بن صالح، "تعجيل الندى بشرح قطر الندى"، (ط٣، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).

الفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

القادوسي، عبد الرازق بن حمودة، "أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية: "تاج العروس" نموذجاً"، (رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م).

القارئ، د.عبد العزيز بن عبد الفتاح، "قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود"، (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ).

ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، "غريب القرآن"، تحقيق: د.أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م).

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، "الجامع لأحكام القرآن"، (ط٢، بيروت: إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م).

قوام السنة، أبو القاسم قوام السنة إسماعيل بن محمد القرشي، "إعراب القرآن"، قدمت

له ووثقت نصوصه: د.فائزة بنت عمر المؤيد، (ط١، الرياض ١٤١٥،١٩٩٥م).

القيسي، أبو علي الحسن بن عبدالله، "إيضاح شواهد الإيضاح"، دراسة وتحقيق: د.محمد الدعجاني، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).

القيسي، مكي بن أبي طالب، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠١هـ، ١٩٨١م).

القيسي، مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، تحقيق: د.حاتم الضامن، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

كحّالة، عمر رضا، "معجم المؤلفين" "تراجم مصنفي الكتب العربية"، عناية: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).

الكرماني، محمد بن أبي المحاسن، "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني"، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، (ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، "شرح الكافية الشافية"، حققه: عبد المنعم هريدي، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى،١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).

مبارك، علي باشا، "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة"، (ط١، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٠٦هـ).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، "المقتضب"، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب).

ابن مجاهد، أحمد بن موسى، "السبعة في القراءات"، تحقيق: د.شوقي ضيف، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

المحاسبي، الحارث بن أسد، "فهم القرآن ومعانيه"، تحقيق: حسين القوتلي، (ط٢، بيروت: دار الكندي، ودار الفكر، ١٣٩٨هـ).

محيسن، د.محمد محمد محمد سالم، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، (ط٢، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

محيسن، محمد محمد محمد سالم، "الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

المرادي، الحسن بن قاسم، "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق: د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

مصطفى، إبراهيم، وآخرون "المعجم الوسيط"، (ط٤، القاهرة: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق: عبدالله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف).

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، "إعراب القرآن"، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبدالله بن يوسف، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، حققه وعلّق عليه: بركات يوسف هبود، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبدالله بن يوسف، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (ط٥، دمشق: دار

الفكر، ١٩٧٩م).
الهمذاني، المنتجب، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد"، حققه: محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان: ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).
الهويمل، داود بن سليمان، "المسائل النحوية في كتاب "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن"، رسالة ماجستير، (القصيم: كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، ١٤٣٨هـ).
ابن يعيش، يعيش بن علي، "شرح المفصل للزمخشري"، قدم له: د.إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

Bibliography

Ibn ʿĀdil, Sirāj al-Dīn ʿUmar ibn ʿAlī. Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb. Taḥqīq ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd wa-ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1419 H/1998.

Aḥmad ʿAbd al-ʿAẓīm. "Al-Athar al-Dalālī wa-l-Siyāqī fī Taʿaddud al-Awjuh al-Iʿrābiyya." Risālat mājistīr, Kulliyyat Dār al-ʿUlūm, Jāmiʿat al-Qāhira, 1435 H/2014.

Al-Ahwāzī, Abū ʿAlī al-Ḥasan ibn ʿAlī ibn Ibrāhīm ibn Yazdād. Al-Wajīz fī Sharḥ Qirāʾāt al-Qaraʾa al-Thamāniya Aʾimmat al-Amṣār al-Khamsa. Taḥqīq Durayd Ḥasan Aḥmad. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2002.

Al-Akhfash al-Awsaṭ, Saʿīd ibn Masʿada. Maʿānī al-Qurʾān. Taḥqīq Fāʾiz Fāris. Ṭ. 2. Dār al-Bashīr wa-Dār al-Amal, 1981.

Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh al-Ḥusaynī. Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa-l-Sabʿ al-Mathānī. Taḥqīq ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyya. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1415 H.

Al-Anbārī, Abū al-Barakāt ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. Al-Bayān fī Gharīb Iʿrāb al-Qurʾān. Taḥqīq Ṭāhā ʿAbd al-Ḥamīd Ṭāhā. Al-Qāhira: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, 1980.

Al-Anbārī, Abū al-Barakāt Kamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn ʿUbayd Allāh. Al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn: al-Baṣriyyīn wa-l-Kūfiyyīn. Ṭ. 1. Ṣaydā: al-Maktaba al-ʿAṣriyya, 1424 H/2003.

Al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim. Al-Aḍdād. Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Bayrūt: al-Maktaba al-ʿAṣriyya, 1407 H/1987.

Al-Andalusī, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf. Al-Baḥr al-Muḥīṭ. ʿInāyat al-Shaykh ʿIrfān Ḥassūna; murājaʿat Ṣidqī Muḥammad Jamīl. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1432 H/2010.

Al-Aʿshā al-Kabīr, Abū Baṣīr Maymūn ibn Qays ibn Jandal. Dīwān al-Aʿshā al-Kabīr. Sharḥ wa-taʿlīq Muḥammad Ḥusayn. Bayrūt: al-Maktab al-Sharqī lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1388 H/1968.

Al-Ashmūnī, Aḥmad ibn ʿAbd al-Karīm. Manār al-Hudā fī Bayān al-Waqf wa-l-Ibtidāʾ. Taḥqīq ʿAbd al-Raḥīm al-Ṭarhūnī. Al-Qāhira: Dār al-Ḥadīth, 2008.

Al-Astarābādhī, Raḍī al-Dīn Muḥammad ibn al-Ḥasan. Sharḥ al-Raḍī ʿalā al-Kāfiya li-Ibn al-Ḥājib. Taḥqīq Yūsuf Ḥasan ʿUmar. Lībiyā: Jāmiʿat Qār Yūnis, 1996.

Al-Baghdādī, Ismāʿīl Bāshā. Hadiyyat al-ʿĀrifīn wa-Āthār al-Muṣannifīn. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1955.

Al-Buʿaymī, Ibrāhīm ibn Sulaymān. "Al-Manṣūb ʿalā Nazʿ al-Khāfiḍ fī al-Qurʾān." Al-Madīna al-Munawwara: al-Jāmiʿa al-Islāmiyya,

al-ʿadad 116, al-sana 34, 1422 H/2002.
Al-Daʿʿās, Aḥmad ʿUbayd, wa-ākharūn. Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm. Ṭ. 1. Dimashq: Dār al-Munīr wa-Dār al-Fārābī, 1425 H.
Al-Dānī, Abū ʿAmr ʿUthmān ibn Saʿīd. Al-Taysīr fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1996.
Al-Dārimī, Hammām ibn Ghālib ibn Ṣaʿṣaʿa al-Tamīmī. Dīwān al-Farazdaq. Jamaʿahu wa-sharaḥahu wa-ḍabaṭahu wa-qaddama lahu ʿAlī Fāghūr. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1407 H/1987.
Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafā. Iʿrāb al-Qurʾān wa-Bayānuhu. Ṭ. 4. Ḥimṣ: Dār al-Irshād lil-Shuʾūn al-Jāmiʿiyya; Dimashq wa-Bayrūt: Dār al-Yamāma wa-Dār Ibn Kathīr, 1415 H.
Ḍayf, Shawqī. Al-Madāris al-Naḥwiyya. Al-Qāhira: Dār al-Maʿārif, 1387 H/1968.
Al-Durra, Muḥammad ʿAlī Ṭāhā. Fatḥ al-Kabīr al-Mutaʿāl: Iʿrāb al-Muʿallaqāt al-ʿAshr al-Ṭiwāl. Ṭ. 2. Jidda: Maktabat al-Sawādī, 1409 H/1989.
Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. Al-ʿAyn. Taḥqīq Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī. Al-Qāhira: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. Al-Jumal fī al-Naḥw. Taḥqīq Fakhr al-Dīn Qabāwa. Ṭ. 6, 1416 H/1995.
Al-Farrāʾ, Yaḥyā ibn Ziyād. Maʿānī al-Qurʾān. Taḥqīq Muḥammad al-Najjār wa-Aḥmad Najātī. Ṭ. 3. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1403 H/1983.
Al-Fawzān, ʿAbd Allāh ibn Ṣāliḥ. Taʿjīl al-Nadā bi-Sharḥ Qaṭr al-Nadā. Ṭ. 3. Al-Dammām: Dār Ibn al-Jawzī, 1431 H.
Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Abī Ṭāhir. Baṣāʾir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz. Taḥqīq Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Al-Qāhira: al-Majlis al-Aʿlā lil-Shuʾūn al-Islāmiyya, 1416 H/1996.
Al-Ghazzī, Muḥammad ibn Muḥammad. Al-Kawākib al-Sāʾira bi-Aʿyān al-Miʾa al-ʿĀshira. Waḍaʿa ḥawāshīhi Khalīl al-Manṣūr. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1418 H/1997.
Ḥājjī Khalīfa, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh Kātib Chalabī. Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa-l-Funūn. Taḥqīq Akmal al-Dīn Iḥsān Ughlī, Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, wa-ākharayn. Ṭ. 1. Bayrūt: Muʾassasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī, 1443 H/2023.
Al-Hamadhānī, al-Muntajab. Al-Kitāb al-Farīd fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Majīd. Taḥqīq Muḥammad Niẓām al-Dīn al-Futayyiḥ. Ṭ. 1. Al-Madīna al-Munawwara: Dār al-Zamān, 1427 H/2006.
Ḥassān, Tammām. Al-Lugha al-ʿArabiyya Maʿnāhā wa-Mabnāhā. Ṭ. 5. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1427 H/2006.
Ibn Hishām al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn ʿAbd Allāh ibn Yūsuf. Awḍaḥ al-

Masālik ilā Alfiyyat ibn Mālik. Ḥaqqaqahu wa-ʿallaqa ʿalayhi Barakāt Yūsuf Habbūd. Bayrūt: Dār al-Fikr lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1420 H/2000.

Ibn Hishām al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn ʿAbd Allāh ibn Yūsuf. Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb. Taḥqīq Māzin al-Mubārak wa-Muḥammad ʿAlī Ḥamd Allāh. Ṭ. 5. Dimashq: Dār al-Fikr, 1979.

Al-Huwaymil, Dāwūd ibn Sulaymān. Al-Masāʾil al-Naḥwiyya fī Kitāb al-Tawḍīḥ li-Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ li-Ibn al-Mulaqqin. Risālat mājistīr. Al-Qaṣīm: Kulliyyat al-Lugha al-ʿArabiyya wa-l-Dirāsāt al-Ijtimāʿiyya, Jāmiʿat al-Qaṣīm, 1438 H.

Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy. Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1399 H/1979.

Al-Imām Sirāj al-Dīn Abī Ḥafṣ, ʿUmar ibn ʿAlī ibn al-Mulaqqin al-Anṣārī. Al-Tawḍīḥ li-Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ. Taḥqīq Dār al-Falāḥ lil-Baḥth al-ʿIlmī wa-Taḥqīq al-Turāth, bi-ishrāf Khālid al-Ribāṭ wa-Jumʿa Fatḥī; taqdīm Aḥmad Maʿbad ʿAbd al-Karīm. Ṭ. 1. Qaṭar: Wizārat al-Awqāf wa-l-Shuʾūn al-Islāmiyya, 1429 H/2008.

Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr. Taḥqīq al-Sālim Muḥammad Maḥmūd al-Shinqīṭī. Al-Madīna al-Munawwara: Majmaʿ al-Malik Fahd, 1435 H.

Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. Taḥbīr al-Taysīr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr. Taḥqīq Aḥmad Muḥammad Mufliḥ al-Quḍāh. Ṭ. 1. ʿAmmān: Dār al-Furqān, 1421 H/2000.

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. Dalāʾil al-Iʿjāz. Qirāʾa wa-taʿlīq Maḥmūd Muḥammad Shākir. Ṭ. 3. Al-Qāhira: Maṭbaʿat al-Madanī; Jidda: Dār al-Madanī, 1413 H/1992.

Kaḥḥāla, ʿUmar Riḍā. Muʿjam al-Muʾallifīn: Tarājim Muṣannifī al-Kutub al-ʿArabiyya. ʿInāyat Maktab al-Taḥqīq fī Muʾassasat al-Risāla. Ṭ. 1. Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla, 1414 H/1993.

Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. Al-Ḥujja fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ. Taḥqīq ʿAbd al-ʿĀl Sālim Makram. Ṭ. 3. Al-Qāhira: Dār al-Shurūq, 1399 H/1979.

Ibn Khālawayh, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Naṣr al-Iṣbahānī. Iʿrāb al-Qirāʾāt al-Sabʿ wa-ʿIlaluhā. Ḍabaṭa naṣṣahu wa-ʿallaqa ʿalayhi Abū Muḥammad al-Asyūṭī. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1427 H/2006.

Al-Kharrāṭ, Aḥmad ibn Muḥammad. Al-Mujtabā min Mushkil Iʿrāb al-Qurʾān. Al-Madīna al-Munawwara: Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1426 H.

Al-Khaṭīb al-Shirbīnī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. Al-Sirāj al-Munīr fī al-Iʿāna ʿalā Maʿrifat Baʿḍ Maʿānī Kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-Khabīr. Al-Qāhira: al-Maṭbaʿa al-Būlāqiyya al-Amīriyya, 1285 H/1868.

Al-Khūlī, ʿAbd Allāh Anwar Sayyid Aḥmad. Qawāʿid al-Tawjīh fī al-Naḥw al-ʿArabī. Risālat duktūrāh. Al-Qāhira: Kulliyyat Dār al-ʿUlūm, Jāmiʿat al-Qāhira, Muʾassasat al-Taʿāwun lil-Ṭabʿ wa-l-Nashr, 1997.

Al-Kirmānī, Muḥammad ibn Abī al-Maḥāsin. Mafātīḥ al-Aghānī fī al-Qirāʾāt wa-l-Maʿānī. Dirāsa wa-taḥqīq ʿAbd al-Karīm Muṣṭafā Mudlij. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1422 H/2001.

Ibn Mālik, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. Sharḥ al-Kāfiya al-Shāfiya. Taḥqīq ʿAbd al-Munʿim Harīdī. Ṭ. 1. Makka al-Mukarrama: Jāmiʿat Umm al-Qurā, 1402 H/1982.

Ibn Manẓūr. Lisān al-ʿArab. Taḥqīq ʿAbd Allāh ʿAlī al-Kabīr, Muḥammad Aḥmad Ḥasab Allāh, wa-Hāshim Muḥammad al-Shādhilī. Al-Qāhira: Dār al-Maʿārif.

Mubārak, ʿAlī Bāshā. Al-Khiṭaṭ al-Tawfīqiyya al-Jadīda li-Miṣr al-Qāhira wa-Mudunihā wa-Bilādihā al-Qadīma wa-l-Shahīra. Ṭ. 1. Al-Qāhira: al-Maṭbaʿa al-Amīriyya, 1306 H.

Al-Mubarrad, Abū al-ʿAbbās Muḥammad ibn Yazīd. Al-Muqtaḍab. Taḥqīq Muḥammad ʿAbd al-Khāliq ʿUḍayma. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub.

Al-Muḥāsibī, al-Ḥārith ibn Asad. Fahm al-Qurʾān wa-Maʿānīhi. Taḥqīq Ḥusayn al-Qūtlī. Ṭ. 2. Bayrūt: Dār al-Kindī wa-Dār al-Fikr, 1398 H.

Muḥaysin, Muḥammad Muḥammad Muḥammad Sālim. Al-Qirāʾāt wa-Atharuhā fī ʿUlūm al-ʿArabiyya. Ṭ. 2. Al-Qāhira: Maktabat al-Kulliyyāt al-Azhariyya, 1404 H/1984.

Muḥaysin, Muḥammad Muḥammad Muḥammad Sālim. Al-Hādī Sharḥ Ṭayyibat al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Jīl, 1417 H/1997.

Ibn Mujāhid, Aḥmad ibn Mūsā. Al-Sabʿa fī al-Qirāʾāt. Taḥqīq Shawqī Ḍayf. Ṭ. 2. Al-Qāhira: Dār al-Maʿārif, 1400 H/1980.

Al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. Al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʿānī. Taḥqīq Fakhr al-Dīn Qabāwa wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil. Ṭ. 2. Bayrūt: Dār al-Āfāq al-Jadīda, 1403 H/1983.

Muṣṭafā, Ibrāhīm, wa-ākharūn. Al-Muʿjam al-Wasīṭ. Ṭ. 4. Al-Qāhira: al-Idāra al-ʿĀmma lil-Muʿjamāt wa-Iḥyāʾ al-Turāth, Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya, Maktabat al-Shurūq al-Dawliyya, 1425 H/2004.

Al-Naḥḥās, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismāʿīl. Iʿrāb al-

Qurʾān. Waḍaʿa ḥawāshīhi wa-ʿallaqa ʿalayhi ʿAbd al-Munʿim Khalīl Ibrāhīm. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1421 H.

Al-Qādūsī, ʿAbd al-Rāziq ibn Ḥamūda. Athar al-Qirāʾāt al-Qurʾāniyya fī al-Ṣināʿa al-Muʿjamiyya: Tāj al-ʿArūs Namūdhajan. Risālat duktūrāh, Kulliyyat al-Ādāb, Jāmiʿat Ḥulwān, 1431 H/2010.

Al-Qāriʾ, ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd al-Fattāḥ. Qawāʿid al-Tajwīd ʿalā Riwāyat Ḥafṣ ʿan ʿĀṣim ibn Abī al-Nujūd. Ṭ. 5. Al-Madīna al-Munawwara: Maktabat al-Dār, 1410 H.

Al-Qaysī, Abū ʿAlī al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh. Īḍāḥ Shawāhid al-Īḍāḥ. Dirāsa wa-taḥqīq Muḥammad al-Daʿjānī. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1408 H/1987.

Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. Al-Kashf ʿan Wujūh al-Qirāʾāt al-Sabʿ wa-ʿIlalihā wa-Ḥujajihā. Taḥqīq Muḥyī al-Dīn Ramaḍān. Ṭ. 2. Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla, 1401 H/1981.

Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. Mushkil Iʿrāb al-Qurʾān. Taḥqīq Ḥātim al-Ḍāmin. Ṭ. 2. Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla, 1405 H.

Qiwām al-Sunna, Abū al-Qāsim Ismāʿīl ibn Muḥammad al-Qurashī. Iʿrāb al-Qurʾān. Qaddamat lahu wa-waththaqat nuṣūṣahu Fāʾiza bint ʿUmar al-Muʾayyad. Ṭ. 1. Al-Riyāḍ, 1415 H/1995.

Al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān. Ṭ. 2. Bayrūt: Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1965.

Ibn Qutayba al-Dīnawarī, ʿAbd Allāh ibn Muslim. Gharīb al-Qurʾān. Taḥqīq Aḥmad Ṣaqr. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1398 H/1978.

Al-Rāghib al-Iṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad. Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān. Taḥqīq Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. Ṭ. 1. Dimashq: Dār al-Qalam; Bayrūt: al-Dār al-Shāmiyya, 1412 H.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn ʿUmar ibn al-Ḥusayn. Mafātīḥ al-Ghayb. Ṭ. 1. Al-Qāhira: al-Maṭbaʿa al-Miṣriyya, 1357 H/1938.

Al-Ruʿaynī, Aḥmad ibn Yūsuf ibn Mālik. Tuḥfat al-Aqrān fīmā Qariʾa bi-l-Tathlīth min Ḥurūf al-Qurʾān. Ṭ. 2. Al-Riyāḍ: Dār Kunūz Ishbīliyā, 1482 H/2007.

Al-Rummānī, ʿAlī ibn ʿĪsā. Sharḥ Kitāb Sībawayh. Risālat duktūrāh, taḥqīq Sayf ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-ʿArīfī, juzʾ min al-kitāb "min Bāb al-Nudba ilā Nihāyat Bāb al-Afʿāl." Al-Riyāḍ: Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyya, 1418 H/1998.

Al-Ṣabbān, Abū al-ʿIrfān Muḥammad ibn ʿAlī. Ḥāshiyat al-Ṣabbān ʿalā Sharḥ al-Ashmūnī li-Alfiyyat Ibn Mālik. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1417 H/1997.

Ṣabra, Muḥammad. Taʿaddud al-Tawjīh al-Naḥwī: Mawāḍiʿuhu,

Asbābuhu, Natāʾijuhu. Ṭ. 1. Al-Qāhira: Dār Gharīb, 2008.
Ṣāfī, Maḥmūd ibn ʿAbd al-Raḥīm. Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm. Ṭ. 4. Dimashq: Dār al-Rashīd; Bayrūt: Muʾassasat al-Īmān, 1418 H.
Ṣāliḥ, Bahjat ʿAbd al-Wāḥid. Al-Iʿrāb al-Mufaṣṣal li-Kitāb Allāh al-Murattal. Ṭ. 2. ʿAmmān: Dār al-Fikr, 1418 H.
Al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn. Taḥqīq Aḥmad al-Kharrāṭ. Ṭ. 1. Dimashq: Dār al-Qalam, 1406 H/1986.
Sarkīs, Yūsuf Ilyān. Muʿjam al-Maṭbūʿāt al-ʿArabiyya wa-l-Miṣriyya. Al-Qāhira: Maṭbaʿat Sarkīs, 1346 H/1928.
Ibn al-Shajarī, Ḍiyāʾ al-Dīn Abī al-Saʿādāt Hibat Allāh ibn ʿAlī ibn Ḥamza. Amālī Ibn al-Shajarī. Taḥqīq Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Ṭ. 1. Al-Qāhira: Maktabat al-Khānjī, 1413 H/1992.
Sharaf al-Dīn, Jaʿfar. Al-Mawsūʿa al-Qurʾāniyya: Khaṣāʾiṣ al-Suwar. Taḥqīq ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿUthmān al-Tuwayjirī. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Taqrīb bayna al-Madhāhib al-Islāmiyya, 1420 H.
Al-Sharīf al-Murtaḍā, ʿAlī ibn al-Ḥusayn. Ghurar al-Fawāʾid wa-Durar al-Qalāʾid (Amālī al-Murtaḍā). Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Ṭ. 1. Al-Qāhira: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyya ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuhu, 1373 H/1954.
Al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā. Al-Maqāṣid al-Shāfiya fī Sharḥ al-Khulāṣa al-Kāfiya. Taḥqīq majmūʿat muḥaqqiqīn. Ṭ. 1. Makka al-Mukarrama: Maʿhad al-Buḥūth al-ʿIlmiyya wa-Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, Jāmiʿat Umm al-Qurā, 1428 H/2007.
Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī. Fatḥ al-Qadīr. Ṭ. 2. Al-Qāhira: Maṭbaʿat al-Bābī al-Ḥalabī, 1350 H.
Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar. Al-Kitāb. Taḥqīq ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Ṭ. 3. Al-Qāhira: Maktabat al-Khānjī, 1408 H/1988.
Al-Sīrāfī, Yūsuf ibn Abī Saʿīd al-Ḥasan ibn al-Marzubān. Sharḥ Abyāt Sībawayh. Taḥqīq Muḥammad ʿAlī al-Rīḥ Hāshim; rājaʿahu Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd. Al-Qāhira: Maktabat al-Kulliyyāt al-Azhariyya, 1394 H/1974.
Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. Hamʿ al-Hawāmiʿ Sharḥ Jamʿ al-Jawāmiʿ. Taḥqīq ʿAbd al-ʿĀl Sālim Makram. Al-Kuwayt: Dār al-Buḥūth al-ʿIlmiyya, 1400 H/1980.
Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. Sharḥ Shawāhid al-Mughnī. ʿAllaqa ʿalā ḥawāshīhi Aḥmad Ẓāfir Kūjān. Bayrūt: Lajnat al-Turāth al-ʿArabī, 1386 H/1966.
Al-Tājir al-Wāsiṭī, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muʾmin al-Muqriʾ. Al-Kanz fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr. Taḥqīq Khālid al-Mashhadānī. Ṭ. 1. Al-Qāhira: Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 1425 H/2004.

Al-ʿUkbarī, Abū al-Baqāʾ ʿAbd Allāh ibn al-Ḥusayn. Al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān. Taḥqīq ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī. Al-Qāhira: Maktabat ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuhu.

Al-ʿUkbarī, Abū al-Baqāʾ ʿAbd Allāh ibn al-Ḥusayn. Imlāʾ Mā Manna bihi al-Raḥmān min Wujūh al-Iʿrāb wa-l-Qirāʾāt fī Jamīʿ al-Qurʾān. Taḥqīq Ibrāhīm ʿAṭwa ʿAwaḍ. Al-Qāhira: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1384 H.

Al-ʿUkbarī, Abū al-Baqāʾ. Iʿrāb al-Qirāʾāt al-Shawādhdh. Taḥqīq Muḥammad al-Sayyid. Ṭ. 1. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1417 H/1996.

Al-ʿUqaylī, Bahāʾ al-Dīn ʿAbd Allāh ibn ʿAqīl. Sharḥ Alfiyyat Ibn Mālik. Taḥqīq Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Al-Qāhira: Maṭbaʿat al-Saʿāda.

Ibn ʿUṣfūr, ʿAlī ibn Muʾmin ibn Muḥammad al-Ishbīlī. Sharḥ Jumal al-Zajjājī: al-Sharḥ al-Kabīr. Taḥqīq Ṣāḥib Abū Janāḥ. Ṭ. 1. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1419 H/1999.

Al-ʿUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. Mukhtaṣar Mughnī al-Labīb ʿan Kitāb al-Aʿārīb. Ṭ. 1. Al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd, 1427 H.

Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh ibn ʿAlī. Sharḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī. Qaddama lahu Imīl Badīʿ Yaʿqūb. Ṭ. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1422 H/2001.

Al-Zajjāj, Abū Isḥāq ibn Ibrāhīm ibn al-Sarī. Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuhu. Taḥqīq ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. Ṭ. 1. Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub, 1408 H/1988.

Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd ibn ʿUmar. Al-Kashshāf. Ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad. Ṭ. 3. Al-Qāhira: Dār al-Rayyān lil-Turāth; Bayrūt: Dār al-Kitāb, 1407 H/1987.

Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd ibn ʿAmr. Al-Mufaṣṣal fī Ṣanʿat al-Iʿrāb. Taḥqīq ʿAlī Bū Mulḥim. Ṭ. 1. Bayrūt: Maktabat al-Hilāl, 1993.

Ibn Zanjala, Abū Zurʿa ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. Ḥujjat al-Qirāʾāt. Taḥqīq Saʿīd al-Afghānī. Ṭ. 2. Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla, 1402 H/1982.

Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān. Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Ṭ. 1. Al-Qāhira: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyya ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuhu, 1376 H/1957.

Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. Al-Aʿlām. Ṭ. 6. Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1404 H/1984.

الحِوَارُ الَافْتِرَاضِيُّ وأَثَرُهُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي
دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ فِي كِتَابِ "شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى" لِابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ (ت ٧٦١هـ)

Virtual Dialogue & its Impact on the Reception Process: A Pragmatic Study in the Book “Sharḥ Qaṭr an-Nadá wa Ball aṣ-Ṣadá” by Ibn Hishām al’Anṣārī (D. 761 AH)

د. بَسْمَةُ عَبْدُ اللهِ عُبَيد الْعصِيمِيّ

أُستَاذُ عِلْمِ اللُّغَة المشَارِكِ بقِسم اللِغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الآدَابِ بجَامِعَةِ الطَّائِفِ

البَرِيدُ الإِلِكْتُرُونِيّ: d-basmah@tu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
12/02/2026		12/04/2026

نشر البحث
A Research Publication

ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026

DOI:10.36046/2356-000-021-004

مُسْتَخْلَصٌ

تَهدفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَطْبيقِ المَبْدَأِ التَّدَاوُلِيّ، الَّذي أَرْسَى قَوَاعِدَهُ سِيبَوَيْهِ في الكِتَابِ؛ حَيْثُ رَصَدْتُ كيفَ اعْتَمَدَ سِيبَوَيْهِ – بِشَكْلٍ لَافِتٍ– عَلَى الحِوَارِ في التَّقْعِيدِ لِمَسَائِلِ النَّحْوِ واللُّغَةِ؛ هَادِفًا مِن وَرَاءِ ذَلِكَ إِلَى إِقْنَاعِ المُتَلَقِّي، الَّذي لَمْ يكُنْ– وَفقًا لآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ ومَبَادِئِهَا– مُتَلَقِّيًا سَلْبِيًّا، إِنَّما كَانَ – وَفْقًا لتِلْكَ الرُّؤْيَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ– شَرِيكًا لِلمُؤَلِّفِ في التَّقْعِيدِ والتَّحْلِيلِ. وتَأْسِيسًا عَلَى ما تَقَدَّمَ؛ فَقَد قَصَدَتْ إِشْكَالِيَّةُ البَحْثِ وَفِكْرَتُهُ الرَّئِيسَةُ رَصْدَ كَيفِيَّةِ اِلْتِزَامِ النُّحَاةِ– ومِنْ بَينِهِم اِبْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيُّ (ت ٧٦١هـ) نموذجا– بِهَذَا المَبْدَأِ الَّذِي يُعَدُّ في جَوهَرِهِ مَبْدَأً تَدَاوُلِيًّا مَحْضًا؛ مِنْ شَأْنِهِ الالتِفَاتُ إِلَى وظيفة المُتَلَقِّي في عَمَلِيَّةِ إِنتَاجِ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ من جَانِبٍ، والعِنَايَةُ بِهِ مِنْ جَانِبٍ آخرَ؛ وَمِنْ ثَمَّ زيادة فَاعِلِيَّةِ عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي. وقدْ رَصَدْتُ الدِّراسَةُ أَنَّ اِبْنَ هِشَامٍ الأَنْصَارِيَّ في كِتَابِهِ (شَرْح قَطْر النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى) اعْتَمَدَ – بِشَكْلٍ يَدْعُو للتَّنَبُّهِ – عَلَى مَبْدَأِ الحِوَارِ. والحِوَارُ المقصُودُ– هُنَا– هُوَ حِوَارٌ اِفْتِرَاضِيٌّ، عَقَدهُ اِبْنُ هِشَامٍ مَعَ المُتَلَقِّي، مُعْتدًّا بوُجُودِهِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فقَدِ اِسْتَخْدَم في هَذَا الحِوَار الاِفتِرَاضِيّ عِدَّةَ آلِيَّاتٍ تَدَاوُلِيَّةٍ، تُثبِتُ – بِشَكْلٍ أَو بِآخَرَ –كَيفَ كَانَ لَدَى أَسْلَافِنَا العرَبِ القُدَمَاءِ وعيٌ مُبكرٌ بآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ، التي قد يُظَنُّ أَنَّها وَلِيدةُ المدَارِسِ الغَرْبِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

الكَلِمَاتُ المفتَاحِيَّةُ: الحِوَارُ، التَّلَقِّي، التَّدَاوُلِيَّةُ، اِبْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ.

Abstract

This study aims to apply the pragmatic principle that Sibawayh established in the book. The researcher observed how Sibawayh remarkably relied on dialogue in restricting issues of grammar and language, aiming to convince the recipient, who - according to the mechanisms and principles of pragmatics - was not a passive recipient. Rather, according to this pragmatic vision, he was a partner of the author in analysis and analysis.

Based on that principle, the researcher derived this idea: Aiming to monitor how grammarians - including Ibn Hisham Al-Ansari, d. 761 AH as a model - adhered to this principle, which is in essence a purely pragmatic principle that would pay attention to the role of the recipient and take care of him, and thus increase the effectiveness of the reception process. The researcher observed that Ibn Hisham Al-Ansari in His book (Explanation of Qatar al-Nada and Bel al-Sada) relied remarkably on the principle of dialogue, and the dialogue intended here is a hypothetical dialogue held by Ibn Hisham with the recipient, relying on his presence.

Hence, in this hypothetical dialogue, several pragmatic mechanisms were used that prove, in one way or another, how our ancient Arab ancestors had an early awareness of pragmatic mechanisms, which might be thought to be the product of modern Western schools.

Keywords: Dialogue, reception, pragmatics, Ibn Hisham Al-Ansari.

مُقَدِّمَةٌ

إنَّ مُلَاحَظة أمُّهاتِ كُتبِ التراثِ– وفي صَدارتِها الكِتَاب لِسِيبَوَيْه– تكْشِفُ اعْتِمَاد سِيبَوَيْه بِشَكْلٍ لَافِتٍ عَلَى الحِوَارِ مَعَ المُتَلَقِّي عِنْدَ التَّقْعِيدِ لِمَسَائِل النَّحْو واللُّغَةِ؛ هادِفًا من وَرَاء ذَلِكَ إلى إقناعِ المُتَلَقِّي بما يطرحُهُ من أفكارٍ وآراءٍ وقَضَايَا، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ المُتَلَقِّي لمْ يَكُنْ– وَفقًا لآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ ومَبَادِئِهَا– مُتَلَقِّيًا سَلْبِيًّا، إنَّما كانَ وَفْقًا لتِلْكَ الرُّؤْيَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ شَرِيكًا لِلمُؤَلِّفِ في التَّقْعِيدِ والتَّحْلِيلِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فقدِ تشكَّلت تِلْكَ الفِكْرَةُ بِنَاءً عَلَى هَذِهِ المِلَاحِظِ؛ هَادِفةً إِلَى رَصْدِ كَيفِيَّةِ تأثُّرِ النُّحَاةِ– ومِنْ بَينِهِم اِبْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيُّ– بِهَذَا المَبْدَأ الحِوَارِيّ، الَّذِي يُعَدُّ في جَوهَرِهِ مَبْدَأً تَدَاوُلِيًّا مَحْضًا؛ مِنْ شَأْنِهِ الالتفاتُ إلى وَظِيفَةِ المُتَلَقِّي، والعِنَايَةِ بِهِ؛ وبيانِ أثرِ تَطبيقِ هَذا المَبْدَأ الحِوَارِيّ بمنظُورِهِ التَّدَاوُلِيّ في زيادةِ فَاعِلِيَّةِ عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي في الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ.

وقد تبيَّنَ أنَّ اِبْنَ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ في مدونته "شَرْح قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى" قَدِ اعْتَمَدَ بِشَكْلٍ لَافِتٍ عَلَى مَبْدَأِ الحِوَارِ. والحِوَارُ المقصُودُ– هُنَا– حِوَارٌ اِفْتِرَاضِيٌّ، عقَدَهُ اِبْنُ هِشَامٍ معَ المُتَلَقِّي، الذي لمْ يكُنْ حُضُورهُ مباشرًا، إنَّما كَانَ حُضُورهُ في وَعْيِ المُؤَلِّف حُضُورًا فِعْلِيًّا؛ وَمِنْ ثَمَّ اعتَدَّ بوُجُودِهِ، واِسْتَخْدَمَ عِدَّةَ وَسَائِلَ تَعْبِيرِيَّةٍ، تَعكِسُ دَلَالَةَ عنايتِهِ بالمُتَلَقِّي مِنْ جَانِبٍ، وتَعْكِسُ مَدَى حِرْصِهِ عَلَى مَوْضِعَةِ المُتَلَقِّي دَاخِلَ بِنيَةِ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ مِن جَانِبٍ آخَرَ؛ مع اِسْتَخْدَام اِبْنِ هِشَامٍ عِدَّةَ آلِيَّاتٍ تَدَاوُلِيَّةٍ، تُثبتُ كَيفَ كَانَ لَدَى أَسْلَافِنَا العَرَبِ القُدَمَاءِ وَعيٌ بآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ الرئيسة، التي قدْ يُظَنُّ أنَّها وَلِيدَةُ المدَارسِ الغَرْبِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

– تَسَاؤُلَاتِ الدِّرَاسَةِ:

تَقُومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بُغْيَةَ الإِجَابَةِ عَنْ بَعضِ التَّسَاؤُلاتِ؛ ومِنهَا:

– هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَخْضعَ تُرَاثُنَا النَّحْوِيُّ للدَّرسِ التَّدَاوُلِيّ، وذَلِكَ بإِضَافَةِ المُسْتَوَى التَّدَاوُلِيّ إلى مُسْتَوَى الحدَثِ الكَلَاميّ، وذَلِكَ وفقًا لمَقُولةِ قَانْ

دَايِك: "فِي حالِ تَكلُّمِنَا نُنجزُ شَيئًا مَا؛ أَعْنِي أَمْرًا مَا يَكُونُ أَوْسعَ مِنْ مُجرد التَّكَلمِ"(١)مَعَ وُجودِ القَصديَّةِ فِي الفِعلِ، الَّتِي حدَّدَهَا فِي دِلَالةِ الاخْتِيَارِ لِلفِعْلِ أو الحَدثِ الكَلامِيّ، إذْ يَرى أَنَّ "اخْتِيَارَنَا لِلألفاظِ هُو اخْتيَارُنَا للمَعانِي وَالدِّلالاتِ"(٢).

- وهَلْ تَضَمَّنَ تُرَاثُنَا النَّحْوِيُّ الرَّصينُ أَبْعَادًا تَدَاوُلِيَّةً بِمَفْهُومِها المُعَاصِرِ؟ وما الأَشْكَالُ التي اتَّخذتْها تِلْكَ الأَبْعَادُ التَّدَاوُلِيَّةُ؟ ومَا أَثرُ اِسْتِخْدَامِ تِلْكَ الآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ فِي التَّقْعِيدِ لمَسَائِلِ النَّحْوِ وقَضَايَا اللُّغَةِ؟
- وهَلْ جَاءَ اِسْتِخْدَامُ أَسْلَافِنَا العَربِ القُدَمَاءِ عامَّةً، ولِابْنِ هِشَامٍ خَاصَّةً، لتِلْكَ الأَبْعَادِ التَّدَاوُلِيَّةِ عَنْ قَصْدٍ؟ أَمْ لَا؟ وما الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ؟
- والسُّؤَالُ الأَكْثَرُ أَهَمِّيَّةً هُو: هَلْ تَقْتَضِي النَّظَرِيَّةُ النَّحْوِيَّةُ مَفْهُومًا حِوَاريًّا لِلُّغَةِ مِثْلَما أَكَّدَ اللِّسَانِيُّونَ؟

- **أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:**

تَهْدُفُ الدِّرَاسَةُ الحاليَةُ إلى تَحْقِيقِ عِدَّةِ غَايَاتٍ؛ منهَا: تَأْكِيدُ ثَراءِ تُرَاثِنَا النَّحْوِيّ، وخُصُوبَة مُدَوَّناتِهِ، واشتِمَالها عَلَى جَوَانِبَ إِبْدَاعِيَّةٍ لَمْ يَتمّ الكَشْفُ عَنْها حتَّى الآن، كما تَهدفُ إلى إِثْبَاتِ إِمْكَانِيَّةِ إِضَافَةِ المُسْتَوَى التَّدَاوُلِيّ إلى مُسْتَوَيَاتِ تَحْلِيلِ الحدثِ الكَلَامِيّ، بِوَصفِهِ مُسْتَوَى لَا يُمْكِنُ الاستِغنَاءُ عَنهُ فِي التَّحْلِيلِ اللُّغَوِيّ.

ومِن جَانِبٍ آخَرَ إلقَاءِ الضَّوءِ عَلَى أَوْجُهِ عِنَايَةِ النَّحْوِيّينَ العَرَبِ القُدَمَاءِ بمستَقبلِي مُدَوَّنَاتِهِم النَّحْوِيَّةِ، وذَلِكَ عَبْرَ كَشْفِ الآلِيَّاتِ المتَّبعَةِ مِنْ أَجْلِ مَوضَعَةِ

(١) فان دايك، "السِّياق النص والسِّياق"، ترجمة: عبد القادر قنيني، (المغرب: إفريقيا الشرق،٢٠١٣)، ٢٢٧.

(٢) السابق، ٢٦٥.

المُتَلَقِّي دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ. لكشْفِ أَوجُهِ تحوُّلِ دَورُ المُتَلَقِّي من مُجرَّدِ مُتلقٍّ سلبيٍّ إلى مُتلقٍّ إيجابيٍّ؛ بحَيْثُ يُشَارِكُ النَّحْوِيَّ في أَفْعَالِهِ القوليَّةِ والإِنْجَازِيَّةِ في أَثْنَاءِ عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُل بَينهُما، سوَاءٌ التَّوَاصُلُ المباشِرُ أمْ غيرُ المباشِرِ.

– مَادَّةُ الدِّرَاسَةِ وعلة اختيارها:

اتخذت هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مِن كِتَابِ: شَرْح قَطْر النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى، لِلْعَلَّامةِ أَبي عَبدِ الله جمَالِ الدِّينِ بن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ (٧٠٨-٧٦١هـ)، مادَّةً للدَّرسِ والتَّحْلِيل، معَ الاعتِمادِ عَلَى الطَّبْعَةِ المصحَّحةِ التي رُوجِعَتْ عَلَى المخْطُوطَةِ وعدَّةِ نُسَخٍ، حقَّقَها وشَرْحَها مُحمَّد خَيْر طَعْمَة حلبيّ، طَبْعَةَ دارِ المَعْرِفَةِ، بَيْرُوت. وَلعَلَ اخْتيارَ ابنِ هِشَامٍ وكتَابِهِ "شَرْح قَطْر النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى" مادَّةً للرَّصدِ والاسْتِقْرَاءِ والتَّحْلِيلِ يَعُودُ إِلَى عِدَةِ أَسْبَابٍ:

مَا كوَّنَه ابْنُ هِشَامٍ منْ ذَخِيرتِه النَّحْويَّةِ الوَاسِعَة، الَّتِي غَذَّى بِهَا هَذَا الاتْجَاهَ فِي القُدْرَةِ عَلى تَتَبُّعِ كُلِّ مَا أَحَاطَ بالمَسْألةِ النَّحْوية مِنَ الآرَاءِ والحِجَاجِ النَّحْوِيّ الّذِي يَحتَاجُ مَلَكَةً خاصَّةً، فهْوَ "يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ منْحَاةِ أَهْلِ الموصِلِ الَّذِينَ اقْتفَوْا أَثَرَ ابنِ جِنّي واتَّبعُوا مُصْطَلحَ تَعْليمِه. فَأَتَى مِنْ ذَلكَ بِشَيءٍ عَجَيبٍ دَالٍّ عَلَى قُوةِ مَلَكَتِه وَاطِّلَاعِهِ"(١).

كَذلِكَ مَا عُرِفَ عَنِ ابنِ هِشَامٍ مِنْ "إِحَاطَتِه بِآراءِ النُّحَاةِ السَّالفِينَ لَهُ عَلَى اخْتِلافِ مَدارسِهم وَأَعْصارِهِم وبُلدَانِهم، وَمِنْ قُدرَتِهِ البَارعَةِ في مُناقَشَةِ تِلكَ الآرَاءِ، مَعَ مَا امْتازَ بِهِ مِنْ طَرَافِةِ التَّحْليلِ والاسْتِنْباطِ"(٢).

مَنْهَجهُ التَّعليمِيُّ الحِواريُّ فِي عَرْضِ المسائِلِ تَوافُقًا مَعَ عَمَليةِ الاتِّصَالِ بالمُتلقِّي،

(١) عبد الرحمن ابن خلدون، "المقدمة"، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (دمشق: دار البلخي،٢٠٠٤م)، ٢/ ٣٧٠.

(٢) شوقي ضيف، "المدارس النحوية"، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ٧.

حيثُ تميَّزَ ابنُ هِشَامٍ "بِمَدَى فِطنتِهِ فِي اسْتِخْلاصِ الآرَاءِ واسْتنبَاطِها وَالحِوارِ فِيهَا كَأدِقِ مَا يَكُونُ الحِوَارُ، معَ النُّفُوذِ إلَى القَوَانِينِ النَّحْويَّةِ الكُليَّةِ العامَّةِ"(١).

مَنطقُ ابنِ هِشَامٍ الحِجَاجِيُّ النَّحويُّ فِي مُواجَهَةِ الرَّأيِ بِالرَّأْيِ، نَحْوَ مَوَاقِفِهِ منْ الجَوْهَريّ فِي تَعْقيبِهِ عَلى "شَرْحِ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعُاد"، فَقَدْ أكْثَرَ مِنَ المخَالَفَةِ والنَّقْدِ بالمنْطِقِ اللُّغَوِيّ، ومَسْبوقٌ فِي هَذا التَّنْبيهِ"(٢).

تَدرجُ المنْهجِ النَّحْويّ عنْدهُ وَفقّ مَرحلَةِ التَّلقّي والسَّماعِ، حُيثُ اتَّخذَ المنْهجَ التَّعلِيمِيَّ فِي عَرْضِ الموضُوعاتِ وتَبْويبِهَا وتفصِيلِها، كَما غَلبَ ذَلكَ عَلى شَرحِ قطْرِ النَّدَى، وشُذُورِ الذَّهبِ، ثمَّ إلَى الانتقَالِ إلَى المسْتوَى التَّحليليّ فِي "أَوضْحِ المسَالكِ"، ثمَّ "مُغنِي اللَبيبِ". وَمنْ ثَمَّ كانَ شَرْحُ قَطْرِ النَّدَى نَمُوذَجًا لمنْهَجِ الدَّرسِ النَّحْويّ التَّعْليميّ القَائِمِ عَلَى الحِوارِ بينَ ابنِ هِشَامٍ والمتَلقّي.

وَعْيُ ابنِ هِشَامٍ بحالِ المتَلقّي ومُرَاعَاةِ مَا يَحتاجُهُ منْ عِلمِ النَّحوِ، نَحْوَ تَحْليلِ قَطْرِ النَّدَى بِأُسلوبٍ مَقْصودٍ، يُعَالجُ مشْكلاتِ التَّعلمِ عِندَ طُلابِ النَّحْوِ فِي العَربيَّةِ، وَهُوَ مَا نوَّهَ إليهِ فِي مُقدّمِة الشَّرحِ، بِقَولِه:"فَهَذِهِ نِكاتٌ حَررتُها عَلى مُقَدمتِي الْمُسَمَّاة بقطْرِ النَّدَى وبَلّ الصَّدَى رَافِعَةً لحِجَابِها، كَاشفةً لنِقَابِها، مُكمّلةً لشَواهِدِها، مُتمّمةً لفَوائِدِها، كَافِيَةً لمنِ اقْتصر عَلَيْهَا، وَافيةً بِبُغيةِ مَنْ جَنحَ منْ طُلابِ عِلْم الْعَرَبيَّة إلَيْهَا"(٣).

يُضافُ إلَى مَا سَبقَ الأَهَميةُ الخَاصَّةُ لكِتابِ "شَرحِ قَطْرِ النَّدَى وبَلّ الصَّدَى"،

(١) السابق، ٣٥٥.

(٢) ينظر: محسن العميري،"مواقف ابن هشام الأنصاري من الجوهري"، (مكة: جامعة أم القرى، ١٩٩٦م)، ٥-١٠.

(٣) جمال الدين ابن هشام، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، (ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ٢٥.

الَّتِي تمثلتْ في كَثرةِ طبعاتِ هذا الكِتابِ بتحقِيقاتِها المختلِفةِ، وَهُو مَا يدلُ عَلَى أهميَّة الكِتَاب وشدةِ إقْبالِ القُرَّاءِ عَليهِ، والمدَى الكبيرِ لخدمةِ العلماءِ لهَذا الكتَابِ(١).

– أَهَمِّيَّة الدِّرَاسَةِ:

تَسْتقِي الدِّرَاسَةُ الحاليةُ أهميَّتَها مِن جَلَاءِ أَهْدَافِها؛ إذْ إنَّها: تُعَدُّ قِرَاءَةً جَدِيدَةً فِي تُرَاثنَا النَّحْوِيّ الرَّصِينِ، وَفقًا لمُعْطَيَاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ المُعَاصِرةِ. كَما أنَّها قِرَاءَةٌ تُثبتُ لِعُلَمائِنَا القُدَمَاءِ حَقَّهم فِي الرِّيادَةِ والسَّبْقِ إلى عِدَّةِ قَضَايَا لِسَانِيَّةٍ نظَّر لها عُلَمَاءُ الغَربِ مُؤَخَّرًا، وبَعدَهم بمئاتِ السِّنِينَ. وفِي الوقتِ ذاتِهِ هيَ قِرَاءَةٌ تَكْشِفُ أوجها جَدِيدَةً من وجُوهِ الإبداعِ فِي تُرَاثنَا النَّحْوِيّ فِي ضَوءِ نظريَّةِ التَّلَقِّي. بالإِضَافَةِ إلى أَنَّها تُؤَكِّدُ حِرصَ النُّحَاةِ العَربِ، منذُ مئاتِ السِّنِينَ عَلَى تَحْقِيقِ فَاعِلِيَّةِ التَّوَاصُلِ معَ مُتَلَقِّي مدوناتهم، وَهُوَ ما ستَكْشِفهُ مُعْطَيَاتُ الدَّرسِ التَّدَاوُلِيّ.

– مَنهَجُ الدِّرَاسَةِ:

تَتبعُ الدراسة المَنْهَجَ الوصفي بأداتي الرصدِ ثمَّ التحليلِ للشَّوَاهِدِ التَّطْبِيقيَّةِ، مع الاستعانة بالمنهجِ الاستِقْرائِي معضّدًا بوصفِهِ المَنْهَجَ الأمثلَ؛ لتَحْقِيقِ غَايَاتِ الدِّرَاسَةِ وأَهْدَافِهَا؛ إِذْ تُسْتَخْلَصُ المواضِعَ التي تُثْبتُ صِحَّةَ اعتِمَادِ اِبْن هِشَامٍ عَلَى الحِوَار الَاِفتِرَاضِيّ؛ بِوَصْفِهِ أحدَ الأَبْعَادِ التَّدَاوُلِيَّة التي تُسْهِم في زِيَادةِ فَاعِلِيَّةِ العَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِيَّةِ من جَانِبٍ، وعِنَايَة المُؤَلِّفِ بالمُتَلَقِّي مِنْ جَانِبٍ آخَرَ؛ وَمِنْ ثَمَّ يَتمُّ تَصْنِيفُ الشَّوَاهِدُ إِلَى أَنْمَاطِها التَّدَاوُلِيَّةِ، ثمَّ تَحْلِيلُ تِلْكَ الشَّوَاهِدِ وَفقًا لإجرَاءاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ ومُعْطَيَاتِها.

– الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

لَمْ أَقِفْ فِي حُدُودِ بَحثِي على دِرَاسَةٍ تَنَاولَتْ فِكْرَةَ الحِوَارِ الَاِفتِرَاضِيّ وأثرِهِ في عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي فِي كِتَابِ "شَرْح قَطْر النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى" لِابْن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ، وَفْقًا للمَنْظُورِ التَّدَاوُلِيّ، ولَكِنْ ثَمَّةَ دِرَاسَاتٌ حَولَ كِتَابِ ابن هشام وكتابه"شَرْح قَطْرِ النَّدَى"

(١) ينظر: السابق، ٢٣.

من جهة ودِرَاسَاتٌ حول قضية البحث وإشكاليته جَانِبٍ آخَرَ، عَلى النَّحْو الآتِي:

أَوَّلًا– دِرَاسَاتٌ حَولَ قَضِيَّة البَحثِ وإِشْكَاليَّتِهِ:

هُناكَ عِدةُ دِراساتٍ تَتَقاطعُ معَ قَضيةِ البحثِ وإشكاليَّتِه معَ الْختصَاصِ البحْثِ وتَفرُّدِه في عِدَّة جَوانِبَ.

ومنْ أبرزِ هذهِ الدِّراساتِ مَا يأْتِي:

- الخَالدِي، كَريم حُسَين. (٢٠٠٢). **نَاصحُ مُراعَاة المخَاطَبِ فِي الأَحكَامِ النَّحْويَّةِ فِي كِتابِ سِيبوَيْه**، مَجلَّة المَوْرِد، مج (٣٠)، ع. (٣)، ١٧–٣٠.
- الخَفَاجِي، بَان. (٢٠٠٨).**مُراعَاةُ المخَاطَبِ في النَّحْوِ العَرَبِي**، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلمِيَّة بَيْرُوت.
- بِسْرنْدِي، خَالِد عَبْد الكَرِيم. (٢٠٠٩). **المخَاطَبُ والمعْطَيَاتُ السِّياقِيَّة فِي كِتَاب سِيبوَيْه**، مَجَلَّة الدِّراسَات اللُّغَوِيَّة والأَدَبِيَّة، س. (١)، ع (١)، ١٢٩–١٥٠.
- الجَنَابِي، هَنَاء مَحْمُود إِسْمَاعِيل. (٢٠١١). **مُرَاعَاة المخَاطَبِ وَالمَقَامِ فِي النَّحْوِ القُرآنِي**، مَجَلَّة كُلِّيَّة التَّرْبِيَةِ الأَسَاسِيَّة، الجَامِعَة المسْتَنْصرِيَّة، ع (٧٠)، ص١–٢٤.
- أَبُو نُوَاسٍ، عُمَر مُحَمَّد.(٢٠١١).**عِلْم المخَاطَبِ بَيْنَ التَّوجِيهِ النَّحْوِيّ والتَّدَاوُلِيَّة**، المجَلَّة الأُرْدُنيَّة فِي اللُّغَة الْعَرَبِيَّة وآدَابِها، الْمُجَلَّد (٧)، ع (٢)، ص ١٠١–١٢٦.
- شِنِّي، فُلَيْح خُضَير. (٢٠١٧). **الْبُعْدُ التَّدَاوُلِيُّ عِنْدَ ابْنِ جِنّي: الاسْتِلْزَامُ التَّخَاطُبِيُّ أُنْمُوذَجًا**، مَجَلَّة لارك، كُلِّيَّة الآدَابِ، جَامِعَة وَاسِط مُجلَّد (٩)، ع (٣)، ص١٧–٢٨.
- عَبْدِ العَلِيم، مُصْطَفَى أَحْمَد. (٢٠١٩). **أَثَر مُرَاعَاة المخَاطَبِ فِي التَّوجِيهِ النَّحْوِيّ عِنْد سِيبوَيْه: دِرَاسَة تَداوُلِيَّة**، مَجَلَّة بحوث كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة

المنوفية، الْمُجَلَّد (٣٠)، ع (١١٦)، ١٠٨١-١١١٠

- جَوَّاد، عَلِيّ شَاكِر. (٢٠١٩) . النَّظْرة التَّدَاوُلِيَّة للمُخَاطَبِ عنْدَ سِيبوَيْه، مَجَلَّة دِرَاسَات إِسْلامِيَّة مُعَاصِرة، ع (٢٤)، ٢٤٥-٢٥٩.
- مُوسَى، عَلِيّ أَسَد. (٢٠١٩). **مُرَاعَاة المخَاطَبِ فِي بِنَاءِ الأَحْكَامِ النَّحويَّةِ عنْدَ السِّيرَافِي فِي شَرْحِه لكِتَاب سِيبوَيْه**، مَجَلَّة آدَاب المسْتَنْصرِيَّة، ع (٨٨). ص٤٩-٨١.

ثانيًا– دِرَاسَاتٌ حَولَ ابْنِ هِشامٍ وَكِتَابِ "شَرْح قَطْرِ النَّدَى":

- اِبْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ: مُؤَلَّفَاتُهُ ومَنْهَجُهُ النَّحْوِيُّ، إِعْدَاد: سامح مُحَمَّد عمر، مَجَلَّة كُلِّيَّة الآدَابِ، جَامِعَة بَنْها، الْمُجَلَّد ١٣، العَدَد ١، ٢٠٠٥م.
- اِبْنُ هِشَامٍ واختياراتهُ النَّحْوِيَّة في كِتَابِ شَرْح قَطْر النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى، أطروحَةُ ماجستير، جَامِعَة الشَّهيد حمَد لخضر بالوادِي، كُلِّيَّة الآدَابِ واللُّغَاتِ، الجَزائِر، إِعْدَادُ: إِيمان فَرحَانيّ، وحَلِيمَة بُوقَرْحة، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧م.
- شَرْحُ قَطْرِ النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى لِابْن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ "دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ مَنْهَجيَّةٌ في مُتَعالِيَاتِ النَّحْوِ التَّعليميّ، وَهُوَ بحثٌ عِلْمِيٌّ مَنْشُورٌ بمجلَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وآدابها (مجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ)، بجَامِعَة أَصفَهَان، العَدَد ٢، السَّنَة ١٤، صَيْف ٢٠١٨هِـ، إِعْدَادُ: إلهه صَفيان، وسيّد مُحَمَّد رِضَا ابن الرَّسُول، وسُمَيَّة حسَن عِلِيَان.
- مَسَائِلُ وَهِمَ في تَزعُّمِها اِبْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ عَلَى النَّحْوِيّين، إِعْدَاد: مَهديّ خُزَعل مُغير، مجلَّةِ كُلِّيَّةِ العلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ، محَرَّم ١٤٤٠هـ- أيْلُول ٢٠١٨م.
- دَورُ التَّوهُّم في التَّقْعِيدِ النَّحْوِيّ عِندَ اِبْن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ "دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ إِحْصَائِيَّةٌ في مُغني اللَّبيبِ عن كتُبِ الأَعارِيبِ"، بَحثٌ عِلْمِيّ مُحَكَّمٌ، مَنْشُورٌ بمجلَّةِ كُلِّيَّةِ الآدَابِ بقِنا، جُمهُورِيَّة مِصْر العَرَبِيَّة، العدَد ٥٦، يُوليُو ٢٠٢٢م

وَمِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتِ المخَاطَبَ فِي دِرَاسَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَأَعْمَالِه مِنْ

وِجْهَةٍ تَدَاوُلِيَّة دِرَاسَة: القَشْعَمِي، أَحْمَد بنْ عَبْد اللهِ بن عبْد الرَّحمَن (٢٠٢٤). **تَجلِّيَاتُ المخَاطَب في كِتَاب شَرح شُذُورِ الذَّهَبِ لابنِ هِشامٍ: مُقَارَبَةٌ نَحْوِيَّة تداوُلِية**، مَجَلَّة الجَامِعَة الإِسْلامِيَّة للغة الْعَرَبِيَّة وآدَابها، ع١٣، ص ٩-٦٢.

وَقَدْ رَكَّزَتْ جَلُّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ عَلَى تَوْظِيفِ التَّدَاوُلِيَّةِ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيّ أَوِ اللُّغَوِيّ عَامَّةَ أَوْ فِي كُتُبِ بَعْضِ النُّحَاةِ، وَاهْتَمَّ بَعْضُهَا بِدِرَاسَةِ الْعَلَاَّقَةِ بَيْنَ الْعَلَامَاتِ وَمُسْتَعْمِلِيهَا وَعَلَاَّقَةِ أَطْرَافِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْاِتّصَالِيَّةِ، خَاصَّةَ عَلَاَّقَةِ الْمُرْسَلِ بِالْمُخَاطَبِ؛ لِإِشْرَاكَ الْمُخَاطَبِ فِي الْفِعْلِ الْكَلَامِيّ، لِلتَّحَقُّقِ مِنْ إِفَادَتِهِ مِنْ مُرَادِ الْكِلَامِ، وَبَيَانَ تَأْثِيرِهِ فِي تَوْجِيهِ الْقَاعِدَةِ أَوِ الْحُكْمِ النَّحْوِيّ.

أَمَّا هَذَا الْبَحْثُ؛ فَبُؤْرَةُ مَرْكَزِهِ هِي فِكْرَةُ تَوْظِيفِ الْحِوَارِ الْاِفْتِرَاضِيّ بِدَلَالَةِ التَّوْظِيفِ الْمُبَاشِرِ لِنَظَرِيَّةَ "جرَيْس" فِي التَّخَاطُبِ، وَمَلَامِحِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِابْنِ هِشَامٍ دُونَ غَيْرِهُ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ، وَرَبَطِهَا بِطَبِيعَةِ الْمُخَاطِبِ وخصائِصِ التَّلَقِّي عِنْدَهُ، خَاصَّةً مَا اِرْتَبَطَ بِتَوْظِيفِهَا فِي النَّحْوِ التَّعْلِيمِيّ وَسِمَاتِهِ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَمُرَاعَاةِ مُسْتَوَى الْخِطَابِ وَسِيَاقِ التَّلَقِّي لِلْمُتَعَلِّمِ، بِهَدَفِ إِقْنَاعِهِ بِالْمَقْصِدِ اللغوى وَفَحْوَى الرِّسَالَةِ، وَفْقًا لِآلِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ وَمَبَادِئِهَا وَنَظَرِيَّةِ الْمُحَادَثَةِ التَّخَاطُبِيَّةِ عَامَّةَ.

- **خُطَّةُ الدِّرَاسَةِ:** وشَملتْ الآتي:
- مُقَدِّمَةٌ، ثمَّ مدخلٌ بالكَلِمَاتُ المفتَاحِيَّةُ وقَضَايَاهَا التَّنْظِيرِيَّةُ.
- الجَانِبُ التَّطْبِيقِيُّ:

يتضمن أَنْمَاط الحِوَار الَاِفتِرَاضِيّ عنْدَ ابنِ هِشَامٍ، وقسَّم لسِتَّةَ أَنْمَاطٍ، هِيَ:

- الحِوَارُ الَاِفتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الخِطَابِ المباشرِ.
- الحِوَارُ الَاِفتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى فِعْل القَوْلِ الشَّرْطِيّ.
- الحِوَارُ الَاِفتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الاِسْتِفْهَامِ.
- الحِوَارُ الَاِفتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى التَّوقُّعِ.

- الحِوَارُ الَافْتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الأَفْعَال الإِنْجَازِيَّة للمُتَلَقِّي.
- الحِوَارُ الَافْتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الأمر وَالنَّهْي.
- الخَاتِمَةُ، ثم جاء ثبَتُ المصَادِرِ والمرَاجِعِ.

مَدْخَلٌ: الكَلِمَاتُ المفتاحِيَّةُ وقَضَايَاهَا التَّنْظِيرِيَّةُ

- **مُصْطَلَح: (الحِوَارُ):**

يُشيرُ اللَّفْظُ إلى مُرَاجَعَةِ الكَلَامِ وردّ الجَوَابِ، ومنهُ المحاورَةُ[١]، وذكرَ ابنُ فَارِسٍ (ت ٣٩٥هـ):"تَقُولُ: كلمْتُهُ فما رَجعَ إليَّ حِوَارًا وحِوَارًا ومُحاورةً وحويرًا"[٢]. وأَشارَ الأصفهانِيُّ (ت ٥٠٢هـ) إلى أنَّ الحِوَارَ والمحاورةَ: المرادَّةُ في الكَلَامِ، ومِنهُ التَّحَاوُرُ[٣]. وَكانَّ ابنَ منظورٍ أَكْثَرُ وضُوحًا في الإرتكَازِ حولَ الجَانِبِ التَّفَاعُلِيّ بينَ أطرافِ عَمَلِيَّةِ الحِوَارِ؛ فَيقُولُ: "أَحارَ عليهِ جَوَابهُ أيْ ردّهُ، وهُم يتَحاورُونَ؛ أيْ يتراجعُونَ الكَلَامَ، والمحاوَرَةُ مُرَاجَعَةُ المنطِقِ والكَلَامِ في المخَاطَبَةِ، وَقدْ حاوَرهُ، منَ الحِوَار أَي هو الرُّجُوع"[٤].

ويتَّضِحُ مَدَى ارتباطِ مدلولِ لفظِ الحِوَارِ بالدَّلَالَةِ عَلَى الكَلَامِ المتبَادَلِ بينَ طَرفينِ، بُغيةَ تَوصيلِ رِسالةٍ لُغَوِيَّةٍ بينَ طَرفي عَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِ؛ وَمِنْ ثَمَّ حُدُوث الإفادةِ والتَّأثيرِ في المُتَلَقِّي. وقدِ اقْترَنَ المفْهُومُ الاصطلاحِيُّ للّفظِ (الحِوَار) بمجَالَي الأدَبِ والنَّقدِ اِقترانًا مَلْحوظًا؛ إذْ يُشيرُ اللَّفْظُ في مُعجمِ المصْطَلَحاتِ العَرَبِيَّةِ في اللُّغَةِ والأدبِ

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي،"كِتَاب العين"، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، (حور)،١: ٣٧٠.

(٢) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط١، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م)، (حور)، ٢: ١١٦.

(٣) الراغب الأصفهاني،"مفردات ألفاظ القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان، (ط٤، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩م)، ٢٦٢.

(٤) ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، (حور)، ١٠٤٣.

إلى "تبادُلِ الحديثِ بينَ الشَّخصيَّاتِ في قِصَّةٍ أو مَسرحيَّة"(١).

كما ارتبطَ اللَّفْظُ بحقلِ الدَّرْسِ اللُغَوِيّ ارتباطًا وَثِيقًا، بلْ كانَ الحِوَارُ محورًا رَئيسًا في تَعريفِ اللُّغَةِ ذاتها؛ فاللُّغَةُ، في ضَوءِ المَبْدَأ الحِوَاريّ، هيَ: "جملةٌ منَ الحِوَاراتِ، تتحدَّدُ في الزَّمانِ والمكَانِ، وتتَخصَّصُ مَظَاهِرُها في الحركةِ والسُّكونِ، وتُؤدَّى في أَحيازٍ تَجْمعُ المُتَكَلِّمَ والمخاطَبَ، في تفَاعُلٍ لُغَوِيّ، ولا نُجَانِبُ الصَّوابَ إِذَا قُلْنَا إنَّ الحِوَارَ في أيَّةِ لُغَةٍ إِنْسَانيَّةٍ يُشَكِّلُ هَدفَها الأَسَاسِيَّ، وغَايتَهَا المثْلَى، ولَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ أَيّ لُغَةٍ خَارجَ هَذَا المَجَالِ"(٢). بَلْ إنَّ هُنَاك مَنْ رَأَى أَنَّ "الأَصْلَ في الكَلَام الحِوَارُ"(٣).

وقَدِ ارتكَزَ التَّدَاوُلِيّونَ في رُؤيتِهم لمفْهُومِ الحِوَارِ على بيَانِ أثَرِه في عَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِ اللُغَوِيّ بينَ طَرَفينِ؛ إذْ يَقتضِي لدَيهِم الأَخْذَ والرَّدَّ في الكَلَامِ، ويَتَضَمَّنُ قَصْديَّاتِ المتَخَاطِبِينَ؛ فَينتَقِلُ مِنْ طَورِ الاتِّصَالِ إلى طَورِ التَّوَاصُلِ؛ بحكمِ حالاتِ التَّفَاعُل بينَ المتَخَاطِبِينَ(٤).

ومِنَ الوَاضِحِ أَنَّهم يُفرّقُونَ بينَ الاتِّصَالِ الذي يَعْني مُجَرَّدَ وُجُودِ رِسَالةٍ لُغَوِيَّةٍ من طرفٍ إلى آخرَ، دونَ النَّظرِ إلى الأثرِ المتحقِّقِ من تِلْكَ الرِّسالةِ اللُّغَوِيَّةِ، والتَّوَاصُلِ الذي يُشيرُ إلى تفاعلِ الطَّرفِ الثَّانِي في الحِوَارِ معَ الطَّرفِ الأَوَّل؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ اكتسَبَ

(١) مجدي وهبة؛ وكامل المهندس،"معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤)، ١٥٤.

(٢) بنعيسى عسو أزاييط، "الخطاب اللساني العربي: هندسة التواصل الإضماري"، (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م)، ١: ١٤١.

(٣) طه عبد الرحمن،"الحوار أفقًا للفكر"، (ط١، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٣م)، ٢٨.

(٤) ينظر: أحمد يوسف، "سيميائيات التواصل وفعالية الحوار: المفاهيم والآليات"، (ط١، الجزائر: جامعة وهران، ٢٠٠٤م)، ١٧٧.

الحِوَارُ الوظيفةَ التَّدَاوُلِيَّةَ في التَّصوُّرِ اللِّسَانِيّ المُعَاصِر(١).

وبناء على ذلك، يتَّضِحُ أنَّ الوظيفَةَ التَّدَاوُلِيَّةَ للحِوَارِ تتَجَاوَزُ مُجرَّدَ نَقْلِ المعلُوماتِ عَبرَ الأسلُوبِ الخبريّ المباشِرِ، إنَّما يتَضمَّنُ الحِوَارُ ما هُو أعْمَقُ من ذَلِكَ، وَهُوَ اِسْتِخْدَامُ آلِيَّاتٍ لُغَوِيَّةٍ، تَضمَنُ فَاعِلِيَّةَ طَرفِي عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ"(٢).

جَدِيرٌ بالذِّكرِ أنَّ الحِوَارَ يتَضَمَّنُ أَرْكَانًا رَئيسَةً، هِيَ: المرسِلُ، والمرْسَلُ إليهِ، والرسالة اللُّغَوِيَّةُ، والوَسِيلَةُ المستَخْدَمةُ في إرسَالِها، والسِّيَاقُ، ولا يتِمُّ المنطوقُ اللُغَوِيُّ دُونَ تَفَاعُلٍ بَينَ المرسِلِ والمرسَلِ إليهِ.

ويَتَمَثَّلُ دَورُ المرسِلِ في النَّشَاطِ الَّذي يَقُومُ بهِ في إنْتَاجِ التَّلفُّظِ، في حينِ يَقُومُ المرسَلُ إليهِ بمَهَمَّةِ التَّأْويلِ، وبَينَ هَذَا وذاكَ فالمنطُوقُ هُو العُنصرُ الرَّئِيسُ في هَذَا المخطَّطِ الحِوَاريّ(٣).

وتَتَجَلَّى قِيمَةُ الحِوَارِ في أنَّهُ يؤَدِّي دَورًا فاعِلًا في تَوسِيعِ مَدَارِكِ العَقلِ، وتعَمِيقِها، وذَلِكَ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةً ممَّا يُؤدِّيهِ النَّظرُ الذي لا حِوَارَ فيهِ؛ إذْ إنَّ الحِوَارَ نَظرٌ منْ جَانِبينِ في آنٍ وَاحِدٍ، وليسَ النَّظَرُ من جَانِبٍ وَاحِدٍ كالنَّظرِ مِن جَانِبينِ اثنينِ(٤). فَلِكُلِّ طَرَفٍ تَأْثِيرُه ومَهَامُه الَّتِي يُقَوِّمُ بِهَا فِي إِنْجَاحِ هَذَا الْحِوَارِ.

ويؤكد التَّدَاوُلِيّونَ ضَرُورَةِ الاعتِدَادِ بالمُتَلَقِّي في عَمَلِيَّةِ الخِطَابِ؛ إِيمَانًا مِنهُم بأَنَّهُ

(١)ينظر: العياشي أدراوي، "الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي: مساهمة في إعادة بناء أصول التخاطب"، (ط١، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٢م)، ٥.

(٢) خليل عبد المجيد زيادة،"الحوار والمناظرة في القرآن الكريم"، (القاهرة: دار المنار،١٩٨٦م)، ١٩.

(٣) ينظر: قدور عمران،"البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني"، (ط١، إربد الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م)، ١٧.

(٤)ينظر: طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، (ط٢، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م)، ٢٠-٢١

الخِطَابُ "يلزمُ عنهُ ضَرُورَةُ وُجُودِ مخَاطَبٍ"(١)؛ وَمِنْ ثَمَّ أَكَّدَ التَّدَاوُلِيّونَ ضَرُورَةَ حُضُورِ المُتَلَقِّي، إنْ لَمْ يكُنْ حُضُورًا عَينيًّا، فليكُنْ حُضُورًا ذهنيًّا؛ "حتَّى لا يذهبَ الكَلَامُ في شِعابٍ مُوحِشَةٍ تُضيّعُ لَفْظَهُ، وتهتكُ سَترَ دَلالتِهِ"(٢).

وبناء على بذلك، يمثل مَفْهُومَ "الحِوَار الاَفتِرَاضِيّ"– في تصوّرِي – حالةٌ حِوَاريَّةٌ بينَ المرسِلِ "اِبْن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ" من جهةٍ، والمُتَلَقّي من جهَةٍ أُخْرَى، هَذَا المُتَلَقّي ليَسَ حَاضِرًا في أَثْنَاءِ عَمَلِيَّة الخِطَابِ حُضُورًا فِعْلِيًّا أو عينيًّا، إنَّما حَاضِرٌ في وَعْيِ المرْسِلِ "اِبْن هِشَامٍ"، حُضُورًا ذِهنيًّا.

وفي ضَوءِ هَذَا الحُضُورِ الذِّهنيّ الاَفتِرَاضِيّ، يَتَحرَّكُ المرسِلُ حرَكةً محسوبةً تَعْبِيرِيًّا، تعكِسُ دَلَالَاتِ وُجُودِ ذلك المُتَلَقّي في دَائِرَةِ اِهتمَامِ الطرف المقابل له، وهو المرْسِلِ، وتُؤَكِّدُ أَنَّ خِطَابَهُ مُوجَّهٌ إليهِ عن قَصْدٍ وغايةٍ تَدَاوُلِيَّةٍ؛ لتَحْقِيق التَّدَاوُلِيَّة العِلْمِيَّةِ، أو النفع العِلْمِيّ المنْشُود من هذا الخِطَابِ.

– **مُصْطَلَحُ (التَّلَقِّي):**

شَاعَ اِسْتِخْدَامُ اللَّفْظِ "التَّلَقِّي" بمشْتقَّاتِهِ مَقْرُونًا بالنَّصِّ، سَواءٌ أَكانَ هَذَا النَّصُّ خَبرًا أم حَديثًا أمْ خِطَابًا أَمْ شِعْرًا(٣). وَتَجْدُرُ الإشارَةُ إِلَى أَنَّ اقترانَ لَفْظِ التَّلَقِّي بالدَّلَالَةِ عَلَى الاستِقْبَالِ لَمْ يَلْقَ اِستِحْسَانًا عِندَ كَثيرٍ منَ النُّقَّادِ؛ ممَّا جَعَلَ أَحَدَهم يقُولُ سَاخِرًا:

(١) أحمد المتوكل، "الخطاب وخصائص العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط"، (المغرب: دار الأمان، ٢٠١٠م)، ٣٢.

(٢) علي الشبعان، "الحجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري"، (ط١، تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠٠٨م)، ٨٣.

(٣) ينظر: محمود عبد الواحد، "قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي"، (ط١، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م)،١٣.

"مَوضُوعُ الاستِقبَالِ قدْ يَبدُو أَكْثَرَ ملاءَمةً لإدَارةِ فُنْدقٍ منهُ إلى الأَدَبِ"(١).

إنَّ المَعْنَى اللُّغَوِيُّ للتَّلقِّي في كَثيرٍ مِنَ المعَاجِمِ لمْ يَخرُجِ قَدِيمًا وحَدِيثًا عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى عَمَلِيَّةِ اِسْتِقْبالِ بينَ طَرَفينِ، لَيسَتْ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ، إِذْ يُشِيرُ المصْطَلَحُ في الدَّرسِ اللُغَوِيّ والأدَبِيّ إلى"مَفْهُومٍ لمعْنًى مُزدَوجٍ يَشْمَلُ الاستِقبالَ أَوِ التَّملُّكَ والتَّبادُلَ مَعًا"(٢).

وتُؤَكِّدُ الأَدَبِيَّاتُ مَدَى اِرتبَاطِ التَّلَقِّي بجَانِبَينِ مَعًا لا يَنْفصِلَانِ، هُما: الجَانِبُ النَّفْسِيُّ، والجَانِبُ الذِّهنِيُّ، أو الوِجدانيُّ والفِكْرِيُّ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ يُشِيرُ مُصْطَلَحُ التَّلَقِّي إلى "عَمَلِيَّةِ التَّفَاعُلِ النَّفْسِيّ والذِّهْنِيّ مَعَ النَّصّ القِرَائِيّ"(٣)، أو بِصِيغَةٍ أُخْرَى: هُو عِبارَةٌ عَنِ "المُشَارِكةِ الذِّهْنِيَّةِ والوِجْدَانيَّةِ للحَياةِ الخاصَّةِ للنَّصّ مَعَ القَارِئِ"(٤).

فالتَّلَقِّي لَيسَ مُجَرَّدَ عَمَلِيَّةِ إرْسَالٍ واستِقْبالٍ بَعِيدَةٍ عَنِ التَّفَاعُلِ، وإِنَّما هُوَ عَمَلِيَّةُ تَوَاصُلٍ فَعَّالَةٍ بَينَ طَرَفَينِ مُتفَاعِلَينِ عَلَى مُسْتَويينِ: أَحَدُهُما: ذِهْنِيٌّ أو فِكْرِيٌّ، والثَّانِي: نَفْسِيٌّ أَوْ وِجْدَانيٌّ. وقد أَدَّتْ تِلْكَ النَّظرةُ إِلَى التَّلَقِّي إِلَى ظُهُورِ نَظريَّةٍ لها عُمْقُهَا ومُعْطَيَاتُها تَحملُ مُسَمَّاهُ "نَظَرِيَّة التَّلَقِّي"؛ وَهِيَ نظريَّةٌ تَقُومُ عَلَى عَمَلِيَّةِ التَّفَاعُلِ النَّفْسِيّ والذِّهنِيّ مَعَ النَّصّ المقروء، عَنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى الْكَامِنِ فِي ذِهْنَ الْقَارِئِ.إِنَّهَا النَّظَرِيَّةُ "الَّتِي تُعْطِي الدَّوْرَ الْجَوْهَرِيَّ فِي الْعَمَلِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ للقارىء أَوِ الْمُتَلَقِّي، بِعْتِبارِ أَنَّ الْعَمَلَ الْأَدَبِيَّ

(١) روبرت سي هول، "نظرية الاستقبال "مقدمة نقدية"، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، (ط١، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)،٧.

(٢) هانس روبيرت ياوس، "جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي"، ترجمة: رشيد بن حدوا، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، ١٠٩.

(٣) محمود عباس عبد الواحد، "قراءة النص وجمالية التلقي"، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م)، ١٤.

(٤) محمد حمود، "مكونات القراءة المَنْهَجية للنصوص"، (ط١، الدار البيضاء: دار الثقافة والنشر،١٩٨٨م)، ١٨.

مَنْشَأُ حِوَارٍ مُسْتَمِرٍّ مَعَ القَارِىء بِصُورَةٍ جَدَلِيَّةٍ تَجْعَلُهُ يَقِفُ عَلَى الْمُعَنَّى الَّذِي يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَرَاحِلِ التَّارِيخِيَّةِ للقَارِئ"(١).

فَحَقِيقَتُهَا حِوَارٌ تَفَاعُلِيٌّ بَيْنَ النَّصِّ وَالْقَارِئ.كَمَا تُشِيرُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ – من هذا الجانب – إلى النَّظَرِيَّةُ – وأَهَمِّيَّةِ القارئ؛ ومِنْ هُنَا، كَانَ التَّركيزُ في مَفْهُومِ التَّلَقِّي عَلَى مِحوَرينِ فَقَطْ؛ هما: القَارئُ والنَّصُّ"(٢).

وقدْ ظَهرَتْ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ نتيجَةً للتَّفاعُلِ بينَ العدِيدِ منَ النَّظريَّاتِ المعرفِيَّةِ، والأَفكَارِ الفَلْسَفِيَّةِ، والمَنْهَجيَّاتِ الفِكريَّةِ، وتَرجِعُ تِلْكَ النَّظَرِيَّةُ إلى مَدْرَسَةِ "كُونِستَاس"، عَلَى يَدِ كُلٍّ مِنْ "هَانْس رُوبِرت يَاوِس"، و"فُولفْغانغ إيزر"، التي أَكَّدَتْ أنَّ للمُتَلَقِّي دَورًا مُوازيًا لمنتِجِ النَّصِّ؛ بوَصفِ عَمَلِيَّة التَّلَقِّي لَيسَتْ عَمَلِيَّةً آليَّةً، ودورُ المُتَلَقِّي لَيسَ دَورًا سَلْبِيًّا مَقْصُورًا عَلَى الاستِقبَالِ دُونَ تَفَاعُلٍ، بَلْ إنَّ المنتجَ نَفْسَهُ لا يَكْتَمِلُ إلَّا بالمُتَلَقِّي، الَّذِي يُعَدُّ في جَوهَرِهِ مِحْوَرَ عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ(٣).

ومِنْ أَهَمّ الجُهُودِ العَرَبِيَّةِ في الالتِفَاتِ إلى عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي وأَهَمِّيَّتها، جُهُودُ ابنِ طَبَاطَبَا العَلَوِيّ (ت:٣٢٢هـ) في كِتَابِهِ "عِيَار الشِّعرِ"، الذي قدم تَصَوُّرًا حَولَ العَلَاقَةِ بَينَ النَّصِّ والقَارِئ، وحَدَّدَ مَنهَجًا وَاضِحًا لعَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي، ارتكَزَ فيه على الجَانِبِ

(١) سمير سعيد حجازي،" قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، (مصر: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١)، ١٤٥.

(٢) عبد الواحد محمود عباس،"قراءة النص وجمالية التلقي"، ١٧.

(٣) للمزيد ينظر: مراد فطوم، "التلقي في النقد العربي في القرن الرَّابع الهجري، الهيئة السورية للكتاب"، دمشق: وزارة الثقافة، (٢٠١٣م)، ١٥-١٦؛ وينظر: قندسي وخيرة، "التفاعل بين النص والقارئ" مجلة النص، كُلِّيَّة الآداب واللغات، مجلة سيدي بلعباس، (٢٠١٤م)، ٢٥٦-٢٥٧.

الجَمَاليّ؛ حَيْثُ جَعَلَ مِقْدَارَ جمالِ النَّصِّ مَقْرُونًا بالأثرِ المتبقِّي في نَفْسِ القَارئِ[١].

وكذلك برزت جهود قدامَةُ بنُ جَعفَر (ت٣٣٧هـ) الذي التَفَت إلَى دَورِ المُتَلَقِّي، في كِتَابِهِ "نَقْد الشِّعر"؛ حيث تَحدَّثَ عَنِ القَارِئِ القَادِرِ عَلَى الوُصُولِ إلى الحُكْمِ الجَمَاليّ الصَّحيحِ؛ ولدَيهِ القُدرةُ عَلَى التَّجوُّلِ دَاخِلَ النَّصِّ[٢]. وكذلك جُهُودُ الآمديّ (ت: ٣٧٠هـ)، في كِتَابِهِ "الموازنَة". حَيْثُ فرَّق فيه بَينَ نَوعينِ مِنَ القرَّاءِ، القارئِ العَادِيّ، والقارِئِ النَّاقِد، الذي يُمكِنُ الاطمِئْنانُ إلَى حُكْمِهِ؛ لأنَّ حُكْمَهُ جَاءَ في ضَوءِ التَّأمُّلِ والمقَابلَةِ والمفَاضَلَةِ[٣].

- **مُصْطَلَح (التَّدَاوُلِيَّة):**

يُعَدُّ (تِشَارْلِز مُوريس) أَوَّلَ مَنْ صَاغَ تَعريفًا للتَدَاوُلِيَّةِ عامَ (١٩٣٨)، وقد تأثَّرَ بالفلسفَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ في دِرَاسَةِ اللُّغَةِ؛ فجعَلَ التَّدَاوُلِيَّةَ فَرَعًا مِنْ فُرُوعِ السِّيمِيَائِيَّةِ[٤]. أما التَّدَاوُلِيَّةَ؛ فقد تناولت اللُّغَة من عدة مستويات:

أوَّلُها: علمُ التَّركيبِ، وقدْ درسَ فِيهَا العلاقَةَ الشَّكُلِّيَّةَ بينَ تراكيبِ الجُمْلَةِ.

(١) ينظر: ابن طباطبا، محمد أحمد العلوي، "عيار الشعر"، تحقيق: عباس عبد الستار، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ١٧.

(٢) ينظر أيضًا: إحسان عباس، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن"، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ١٨٩-١٩٥.

(٣) للمزيد ينظر: الآمدي، أبو القاسم محمد، "الموازنة بين الطائيين"، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢م)، ٤٥ -١١٧؛ والقاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز،"الوساطة بين المتنبي وخصومه"، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٠م)، ٣٣-٣٨.

(٤) محمود نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، (ط١، مصر: دار المَعْرِفَة، ٢٠٠٢م)، ٩.

وثانيها: عِلْم الدَّلَالَةِ، وقَدْ خَصَّصَهُ لدِرَاسَة عَلَاقةِ الرُّموزِ في الأشياءِ التي تشيرُ إليها.

آخرُها: التَّدَاوُلِيَّة اللِّسَانِيَّةُ؛ ودَرَسَ فِيهَا عَلَاقةَ الرُّمُوزِ بمُفَسِّريها، أَيْ عَلَاقةَ العلَامات بمفَسِّريهَا[1].كما يُعَدُّ مَفْهُومُ التَّدَاوُلِيَّة اللِّسَانِيَّةِ هُوَ الأقرَبُ إلَى طَبيعَةِ وظيفةِ التَّدَاوُلِيَّةِ التي أقرَّها التَّدَاوُلِيُّونَ ونَظَّروا لَها.

فهدف التَّدَاوُلِيَّةُ هو "كَيفِيَّةِ إدراكِ المعَايِيرِ والمبادِئِ التي توُجِّهُ المرسِلَ عندَ إنتاجِ الخِطَابِ، بما في ذَلِإلى مَعْنييِنمختلَفِ الجَوَانِبِ اللُّغَوِيَّةِ في ضَوْءِ عَنَاصِرِ السِّيَاقِ، بما يَكفُلُ لهُ ضَمانَ التَّوفيقِ مِنْ لَدُنِ المرسَلِ إِلَيهِ عندَ تأْوِيلِ قَصدِهِ، وتَحْقِيقِ هَدفِهِ"[2].كَمَا يُعَدُّ طه عبد الرَّحْمَن في طَلِيعَةِ التَّدَاوُلِيّينَ العرَبِ الذينَ وَضعُوا مقابلاً عربيًّا لمصطح"البراجماتية"في العَرَبِيَّةِ، إشارة إلى مَعْنيينِ، هُما:"الاستِعمَالُ، والتَّفَاعُلُ معًا "[3].

وتَوالَتْ بعْدَ ذَلِكَ الجهُودُ العَرَبِيَّةُ، ومالت للاتفاق حولَ مَفْهُومٍ وَاحِدٍ للتَدَاوُلِيَّةِ؛ على أنها "دِرَاسَةِ اللُّغَةِ في الاستِعمالِ، أو فِي التَّوَاصُلِ، في سِيَاقٍ "مادِّيٍّ، واجتِماعِيٍّ، ولُغَوِيٍّ"؛ وصُولًا إلى المَعْنى الكامِلِ في كَلَامٍ ما"[4].

ومِنَ العُلَمَاءِ العَرَبِ مَنْ حَدَّدَ مَفْهُومَ التَّدَاوُلِيَّةِ بأَنَّها"نَسَقٌ مَعْرِفِيٌّ استِدَلَالِيٌّ عامٌّ، يُعَالِجُ الملفُوظَاتِ ضِمْنَ سِيَاقاتِها التَّلفُظِيَّةِ، والخِطَابَاتِ ضِمنَ أَحوالِها التَّخاطُبِيَّةِ"[5]؛

(١) ينظر: محمود عكاشة، "النظرية البرجماتية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م)، ٢٨ وما بعدها.

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري،"إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، (ط١، بيروت: دار الكِتَاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٤م)، ٢٢.

(٣) طه عبد الرحمن،" في أصول الحوار وتجديد الكلام"، ٢٨.

(٤) محمود نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٤.

(٥) مُصْطَفَى عبد الحميد، "دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية "، (عمان: دار الحامد، ٢٠٠٢م)، ٨٧.

ومِنْ ثمَّ فَقَدْ انصبَّتْ جهُودُ التَّدَاوُلِيّينَ حَولَ الوُقُوفِ عندَ القَوانينِ الكُلِّيَّةِ للاستِعْمَالِ اللُّغَوِيّ، والتَّعرُّفِ عَلَى القُدرَاتِ الإنسانيَّةِ للتَّواصُلِ اللُّغَوِيّ...؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ تُعَدُّ التَّدَاوُلِيَّةُ عِلْمَ اِسْتِخْدَامِ اللُّغَةِ(١)؛ إذْ إنَّ "المبرّرَ الأَكْبرَ للدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ هُوَ تَحسِينُ الاتِّصَال"(٢). وَالسُّؤَالُ الْمَطْرُوحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ: **هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَتحقَّقَ فَاعِلِيَّةُ التَّلَقِّي رغمَ الاتِّصَالِ عَن بُعْدٍ؟**

يرى التَّدَاوُلِيُّونَ أنَّ" الاتِّصَال عَنْ بُعدٍ لا يلغِي التَّفَاعُلِيَّةَ: فالشُّرَكَاءُ يتَفَاعَلُونَ بواسِطَةِ النُّصُوصِ المكتُوبةِ بَعضُهم منْ بَعْضٍ، ويُؤثّرُ في بعضِهم البعضَ...؛ كَما أنَّ عَمَلِيَّاتِ إنتاجِ النَّصِّ واستِقْبالِهِ لَمْ تَعُدْ تَجْرِي اِستِنَادًا إلَى التَّفَاعُلِ مُباشَرةً، بَلْ تَعَاقُبِيًّا، بِوَصْفِهَا عَمَلِيَّاتٍ مَعَ تَبَاعُدٍ تَارِيخِيٍّ وغَالِبًا مَوضِعِيّ"(٣).

والتَّسَاؤُلِ الرَّئِيسِ الذي تطرحه الدِّرَاسَةِ الحاليةِ هُوَ:

هلْ تَصْلحُ المُدَوَّنَاتُ التُّرَاثِيَّةُ للقِرَاءَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ؟

وفق المعطيات البحثية؛ فالإجابة: نعَمْ. بالتَّأْكِيدِ تصلحُ، خاصَّةً إذَا توافرَ فِيهَا تِلْكَ المُعْطَيَاتُ التَّدَاوُلِيَّةُ التي تُبرهنُ التَّفَاعُلَ بينَ طَرَفَيِ الخِطَابِ،" كَمَا أنَّ المَجَالَ في سِيَاقِ المُمَارَسَةِ، هُوَ وَصْفٌ لكلِّ ما كَانَ نِطاقًا زَمَانيًّا للحُصُولِ عَلَى التَّفَاعُلِ والتَّوَاصُلِ"(٤)؛ فَقَدْ أثبت كَثِيرٌ منَ البَاحِثِينَ وُجُودِ تِلْكَ الأَبْعَادِ التَّدَاوُلِيَّةِ في المُدَوَّنَاتِ

(١) ينظر: مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانيّ"، (ط١، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ٢٥-٢٦.

(٢) مُصْطَفَى ناصف، "اللغة والتفسير والتواصل"، (الكويت: سلسلة عالم المَعْرِفَة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥م)، ٢٤١

(٣) فولفجانج هانيه، وديتر فيهفيجر، "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ترجمة: فالح العجمي، (مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م)، ٣٠٥- ٣٠٦.

(٤) طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد الكلام"، ٢٤٤.

التُّرَاثِيَّةِ، وَفقًا لرُؤيةِ اللِّسَانِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ وذلكَ وفقَ القَوْلِ: إنَّ اللُّغَةَ تُعَدُّ نَشَاطًا تَدَاوُلِيًّا(١).

وهلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ المُدَوَّنَةَ النَّحْوِيَّةَ تصلحُ أنْ تكُونَ نصًّا بالمفْهُومِ التَّدَاوُلِيّ؟ هُنَا تجدرُ الإِشَارَةُ إلى مَفْهُومِ النَّصّ، وَفقًا لِرُؤيَةِ التَّدَاوُلِيّينَ؛ حتَّى يتبَيَّنَ صِحَّةُ الإِجَابَةِ مِنْ عَدمِها؛ إِذْ يُشِيرُ مَفْهُومُ النَّصّ.

كَمَا حَدَّدَهُ ديبوجراند إلى "تَشْكِيلَةٍ لُغَوِيَّة ذاتِ مَعْنًى، تَسْتَهْدِفُ الاتِّصَالَ، ويُضَافُ إلى ذَلِكَ صُدورُهُ؛ أَي النَّصَّ، عَنْ مُشَارِك وَاحِدٍ ضِمنَ حُدُودٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، ولَيسَ مِنَ الضَّرُورِيّ أَنْ يَتألَّفَ النَّصُّ منَ الجمَلِ وَحدَها، فقَدْ يتَكَوَّنُ من جُمَلٍ أو كَلِمَاتٍ مُفَرَدَةٍ، أو أيَّة مَجْمُوعاتٍ لُغَوِيَّة تحقِّقُ أَهْدَافَ الاتِّصَالِ"(٢).

وهُنَا تَكْمُنُ الإِجَابَةُ عَنِ التَّسَاؤُلِ المَطْرُوح، وتَكْمُنُ –في الوقتِ ذاتِهِ– أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ الحاليةِ؛ إِذْ يَتَبَيَّنُ عنْ طَرِيقِ مَفْهُومِ النَّصِّ لَدَى التَّدَاوُلِيّينَ أَنَّ المُدَوَّنَةَ، مَتَى تَوَافَرَتْ فِيهَا تِلْكَ السِّمَاتُ؛ يَصْدقُ فِيهَا وَسمُ النَّصِّيَّةِ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ تَصلُحُ للتَحْلِيلِ التَّدَاوُلِيّ.

- **النَّمَاذِجُ التَّطْبِيقيَّةُ للحِوَارِ الَافِتِرَاضِيّ في كِتَابِ**
- **(شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى)**

بَعْدَ حَصْرِ النَّمَاذِجِ التَّطْبِيقيَّةِ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ (شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى)، صنِّف الحِوَارِ الَافِتِرَاضِيّ عَلَى النَّحْوِ الآتي:

- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الخِطَابِ المبَاشِرِ.
- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الاِسْتِفْهَامِ.

---

(١) ينظر: خليفة بوجادي، "التفكير اللغوي التداولي عند العربِ: مصادره ومجالاته"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ع١٦، (٢٠١٢م)،٤.

(٢) إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، "مدخل إلى علم لغة النص"، (ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ٩.

- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الأَمْرِ وَالنَّهْي.
- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى فِعْلِ القَوْلِ الشَّرْطِيّ.
- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّة للمُتَلَقِّي.
- الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى التَّوقُّع.

وفيما يأتي عرضٌ لنمَاذِجَ من تِلْكَ الأَنْمَاطِ الحِوَارِيَّةِ الَافِتِرَاضِيَّةِ:

أَوَّلًا– الحِوَارُ الَافِتِرَاضِيُّ المبْنِيُّ عَلَى الخِطَابِ المباشِرِ:

تَجدُرُ الإِشَارَةُ مُنذُ البِدَايةِ إِلَى أَنِّي اِسْتَلْهَمْتُ مُصْطَلَحَ "الحِوَار الَافِتِرَاضِيّ" مِنْ فِكْرَةٍ رَصَدَها أَحَدُ التَّدَاوُلِيِّينَ العربِ لدَى عُلمائِنا القُدَمَاءِ الأجلَّاءِ؛ إِذْ أَشَارَ مُحَمَّد عَبد المطَّلب إِلَى أَنَّ عَبدَ القَاهِرِ الجُرجَانِيَّ قدِ التفَتَ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ: "إِنَّ حُضُورَ المُتَلَقِّي عَمَلِيَّةٌ مُفترضَةٌ دَاخِلَ دائرةِ الإبداعِ منذُ البدايةِ، وعَلَى هَذَا يفترضُ عبدُ القاهر أَنَّ المبدعَ لابدَّ أنْ يُراعِيَ هَذَا الحُضُورَ، ويَتَحَرَّكَ لهُ حَرَكَةً محسُوبَةً تَعْبِيرِيًّا"(١)؛ وَمِنْ ثَمَّ أَرى أنَّه، إذا كانتْ فِكْرَة حُضُورِ المُتَلَقِّي عَمَلِيَّةً مُفترضَةً؛ فإنَّ الحِوَار النَّاتجَ عَنْ هَذِهِ الفِكْرَة حِوَارٌ اِفْتِرَاضِيٌّ أيضًا؛ لكَونِ المُتَلَقِّي غيرَ حاضِرٍ فِعْلِيًّا أو عينيًّا أمامَ المُؤَلِّفِ، وبالتَّالي كانَ مُسَمَّى (الحِوَار الَافِتِرَاضِيّ) مُتَّسِقًا معَ فِكْرَةِ الحُضُورِ الَافِتِرَاضِيّ.

كما يَجِبُ الإشارة إلى أَمْرٍ في غَايةِ الأَهَمِّيَّةِ، هُوَ أَنَّ مُفَسِّري القُرآنِ الكَرِيمِ القُدَمَاءِ قَدِ التَفتُوا أَيضًا إلى فِكْرَةِ افتراضِ حُضُورِ الآخَرِ دَاخِلَ مُدوَّناتِهم التَّفْسِيريَّةِ عَلَى اختِلَافِ أَنْواعِهَا وأَغْرَاضِهَا، والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قولُ الطَّاهِر بن عَاشُورٍ: "كَانَ الخِطَابُ بها غَالِبًا مُوجّهًا إِلَى غَيرِ مُعَيَّنٍ، وربَّما كَانَ المخَاطَبُ مَفْرُوضًا مُتَخَيَّلًا"(٢).

(١) محمد عبد المطلب،"قَضَايَا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني"، (ط١، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٥م)، ٢٤٢.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور"التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للطبع والنشر، ١٩٨٤م)، =

بناء على ذلك فَقَدْ أَمسَى النَّمُوذُجُ الأَسَاسِيُّ للتَّبلِيغِ والتَّوَاصُلِ في تَصَوُّرِ النَّظَرِيَّةِ التَّدَاوُلِيَّةِ "هُو نَموذَجٌ تبادليٌّ بينَ "مُتكلِّمٍ أو مُؤلِّفٍ" وَ"مُستَمِعٍ أو قَارِئٍ"، ويندرجُ الدَّلِيلُ اللُّغَوِيُّ ضِمْنَ هَذَا التَّوَاصُلِ الحِوَاريّ بِكَونهِ مَقْطعًا نَصِّيًّا، يفرضُ فيه المرسِلُ عَلَى المُتَلَقِّي أَنْ يتَبنَّى مَوقفًا أَو سُلُوكًا مُعَيَّنًا. وانطِلَاقًا مِنْ هَذَا التَّصَوُّرِ، يُعدُ الدَّلِيلُ اللُّغَوِيُّ فِعْلًا تَوجِيهِيًّا فِي وَضْعِيَّةٍ خِطَابِيَّةٍ لسَانيَّة.

وتَتَجَلَّى أَهَمِّيَّةُ مُرَاعَاةِ هَذَا الحُضُورِ، رَغْمَ كَونهِ اِفْتِرَاضِيًّا، في دَورِ المُتَلَقِّي؛ إِذْ تحوَّلَ دورُهُ مِن مُجرَّدِ عَمَلِيَّةِ استِقبالِ الخِطَابِ بِشَكْلٍ سلبِيٍّ، إلى المُشَارِكة في إنتاجِ الخِطَابِ، وذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التفاتِ المُؤَلِّفِ إلى المُتَلَقِّي، والاعتِدادِ بوُجُودِهِ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ اِسْتِخْدَام الوَسَائِلِ التَعْبِيرِيَّةِ التي تَعْكِسُ البُعدَ الخِطَابيَّ المباشِرَ بينَ الطَّرفينِ من جَانِبٍ، وتَعكِسُ تواجُدَ المُتَلَقِّيَ دَاخِلَ بنيةِ الخِطَابِ من جَانِبٍ آخرَ؛ لِذَا فَقَدْ رأَى التَّدَاوُلِيُّونَ أَنَّ "صُورةَ المُتَلَقِّي تتَراءَى أَمَامَ المُنْشِئِ ولا تَغيبُ، فالقارِئُ هُو الغائِبُ الحاضِرُ...، فإنَّ كلَّ مُنشِئ يُعبِّرُ عنْ ذَاتِهِ، ولا يكتبُ لَهَا"(١)؛ ومِنْ ثمَّ نظر التَّدَاوُلِيّون للمُتَلَقِّي بوَصفِهَ "المنتجَ الثَّانِي للنَّصِّ، أو المبدِعِ الثَّانِي لهُ"(٢)، وقدْ بيَّنتِ النَّمَاذِجَ الآتيةَ شُيُوعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ دَاخِلَ تُرَاثِنَا النَّحْوِيّ:

- **المِثَال الأَوَّل:**

يقولُ اِبْن هِشَامٍ:" قَالَ الشَّاعِرُ:

=

٢: ٤٧٦.

(١) فتح الله سليمان،" الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٨٧م)، ٢١.

(٢) صبحي إبراهيم الفقي،"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"،(ط١، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٠م)، ١: ١١٠.

اليَوْمُ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ (الكَامِل)

فَـ"أَمْسِ" في البيتِ فَاعِلٌ لِـ"مَضَى"، وَهُوَ مَكْسُورٌ؛ **كَمَا تَرَى**"(١) .

فالمُلَاحَظُ أنَّ اِبْنَ هِشَامٍ بِقَولِهِ: "**كَمَا تَرَى**" يَشعُرُ المُتَلَقِّي أنَّهُ يَسُوقُ الشَّاهدَ من أجلِهِ؛ بُغيةَ إقناعِهِ؛ وَهُوَ ما يتَّضحُ فِي قَوْلِهِ: (فَأَمْسِ في البَيتِ فَاعِلٌ لِمَضَى، وَهُوَ مَكْسُورٌ **كَمَا تَرَى**".

فالضَّمِيرُ المسْتَتِرُ في الفِعلِ تَرَى تَقدِيرَهُ "أَنْتَ" يَعُودُ عَلَى المُتَلَقِّي، وَكأَنَّ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يتوَقَّفَ تناوُلَ اِبْنِ هِشَامٍ عِندَ الجُمْلَةِ الخَبريَّةِ: "فَأَمْسِ في البَيتِ فَاعِلٌ لِمَضَى"، لَكِنَّهُ أردَفَها بِقَولِهِ: "**كَمَا تَرَى**" لِيَجذِبَ نَظَرَ المُتَلَقِّي إِنْ كَانَ غَافِلًا.

مَلْمَحٌ تَدَاوُلِيٌّ آخرُ وَهُوَ أنَّ جُملَةَ: "**كَمَا تَرَى**" بَعدَ جُملَةِ: "أَمْسِ في البَيتِ"، قد تَضمَّنَتْ الإحالةُ القَبْلِيَّةُ ذاتُ المدَى القَرِيبِ؛ إذْ يُحِيلُ اِبْنَ هِشَامٍ المُتَلَقِّيَ إلَى البَيتِ مَرَّةً أُخْرَى بَعدَ قِراءَتِهِ؛ لِيتَأَكَّدَ بِنَفسِهِ أَنَّ إِعْرَابَ كَلِمَةِ "أَمْسِ" التِي وَقعَتْ فَاعِلًا للفِعْلِ "مَضَى".

- **المِثَالُ الثاني:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**يُقال**: "أحبُّكَ"؛ **فتَقُولُ**: "إذًا أَظُنّكَ صادقًا"، ... **فلو قُلْت**: "زَيدٌ إذَنْ"، **قُلتَ**: "أكرِمُهُ" بالرَّفْع، ... **فلَو حَدَّثَكَ شَخصٌ** بحدِيثٍ؛ **فَقُلْتَ**: "إذَنْ تَصْدُقُ"، **رَفَعتَ**؛ لأنَّ المرادَ بهِ الحالُ... **ولو قُلْتَ**: "إذَنْ يا زيدُ"؛ **قُلْت**: "أُكرِمُكَ" بالرَّفْعِ، **وكذَا إذَا قُلْت**: "إذنْ في الدار أكرِمُكَ"، كل ذَلِكَ بالرَّفْعِ"(٢).

يَكْشِفُ المِثَالُ اعتِمَادِ اِبْن هِشَامٍ عَلَى فِعْلِ القَوْلِ بِصِيغٍ مُتَعَدِّدَةٍ، لكنَّهُ نسجَ

(١) اِبْن هِشَامٍ أبو عبد الله جمال الدين،"شرح قطر الندى وبل الصدى"، تحقيق وشرح: محمد خير طعمة حلبي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ١٥-١٦.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، السابق، ٤٩، وينظر: ٥٤-٥٥، ٨٩.

خُيُوطًا بين أَفْعَالِ القَولِ المَنْسُوبةِ تارةً إلى المُتَلَقِّي المباشِرِ الدَاخِليّ، وتارةً إلى متلقٍّ آخَرَ خارِجيٍّ، وإلى ذَاتِهِ مَرَّةً ثالِثَةً؛ ليعقدَ بذَلِكَ حالةً حِوَارِيَّةً مُتَعَدِّدَةَ الأَبْعَادِ والأَطْرافِ؛ ممَّا يؤَكِّدُ أَهَمِّيَّةَ البُعدَ الحِوَاريَّ دَاخِلَ بنيَةِ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ، وذَلِكَ عَلَى النَّحْو الآتي:

قَوْلُ اِبْن هِشَامٍ: "**يُقَالُ**: "أُحِبّكَ"؛ **فتَقُولُ**: "إذًا أَظُنّكَ صَادِقًا".

فعْلُ القَوْلِ الوَارِدُ في الصَّدراةِ "**يُقالُ**" فعلٌ مبنيٌّ للمَجْهُولِ، والقَولُ مَنْسُوْب إلى مَجهُولٍ، لكِنْ فِعْلُ القَوْلِ "**فتَقُولُ**" جاءَ جَوَابًا للفِعْلِ "يُقَالُ"، وتَقديرُ الكَلَام: يُقَالُ كَذا... فَتَقُولُ: كَذا...،

وُهُوَ اقتِرَان شرْطيّ بينَ أَفْعَالِ القَولِ تَعكِسُ عِنَايَةَ اِبْنِ هِشَامٍ بحُضُورِ المُتَلَقّي، دَاخِلَ بنْيَةِ مُدَوَّنَتِهِ، سَواءٌ أكانَ حَاضرًا أمْ غَائبًا، وَكأَنَّ الحالةَ الحِوَارِيَّةَ مُتَعَدِّدَةُ الأَطْرافِ؛ فقولُ المُتَلَقّي المباشِرُ جَاءَ جَوَابًا لفِعْلِ القَوْلِ الشَّرْطِيّ – الحواري، بعيدا عن دلالته عند سيرل على أنه فعل من أفعال الكلام– منَ الآخَرِ الغَائِبِ.

قَوْلُ اِبْن هِشَامٍ: "**فلو قلتَ**: "زيدٌ إذَن"، **قُلْت**: "أَكرِمُهُ" بالرَّفْع".

فِعْلُ القَوْلِ المسْبُوقِ بـ (لَو) فِي قَوْلِهِ: "**فلو قلت**" مثَّل فِعلًا شَرطِيًّا نتجَ عَنْهُ جَوَابٌ مَنسُوبٌ إلى المُتَلَقّي، وَهُوَ قولُهُ: "**قلت**: "أَكرِمُهُ) بالرَّفْعِ"، وَهُوَ تَوجِيهٌ للمُتَلَقّي نَحوَ الوَجهِ الصَّحِيحِ لضَبطِ الفِعْلِ "أَكْرِمهُ" بالرَّفْعِ.

قَوْلُ اِبْن هِشَامٍ: "**ولو قلتُ**: "إذنْ يا زيدُ"؛ **قُلتَ**: "أُكرِمُكَ" بالرَّفْع، **وكَذَا إذَا قُلتَ**:".

هُنَا جاءَ تَبادُلُ الأَدْوَارِ بينَ أَطْرَافِ الحِوَارِ؛ فَجَاءَ فِعْلُ القَوْلِ الأَوَّلُ: "**ولَو قُلْتُ**: "إذَنْ يا زَيدُ" مَنْسُوبًا إِلَى اِبْن هِشَامٍ نَفْسِهِ، وَهُوَ فِعْلٌ شَرطيٌّ، جَاءَ جَوَابهُ عَلَى لِسَانِ المُتَلَقّي فِي قَوْلِهِ: "**قُلتَ**: "أُكرِمُكَ" بالرَّفْع، **وكذَا إذا قلت**"، وَهِيَ حالَةٌ حِوَارِيَّةٌ مُمْتَدَّةٌ تُؤَكِّدُ مَدَى عِنَايَةِ اِبْن هِشَامٍ بالمُتَلَقّي منْ جَانِبٍ، وتُؤَكِّدُ الوَظيفَةَ

التَّدَاوُلِيَّةَ لفِعْلِ القَوْلِ في تَحْقِيقِ فَاعِلِيَّةِ التَّلَقِّي مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

– **المِثَالُ الثالث:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "هَذَا **بِخِلَافِ قَولِكَ**:"اِئْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهُ ورَسُولَهُ"، فإنَّهُ لَا يَجُوزُ فيهِ الجزْمُ؛ **لأنَّكَ لَا تُريدُ** أنَّ محبَّةَ الرَّجلِ لله ورسُولهِ مُسَبَّبةٌ عَنِ الإتيانِ "بِهِ". **كَمَا تُريدُ في قَولِكَ**: "اِئْتِنِي أُكْرِمْكَ" بالجَزمِ؛ لأنَّ الإكْرامَ مُسَبَّبٌ عنِ الإتيانِ، **وإنَّما أردتُ** اِئْتِنِي برجلٍ موصوفٍ بهَذِهِ الصِّفةِ"(١).

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "أنْ يترجَّحَ المَفْعُولُ مَعَهُ عَلَى العَطْفِ، **وذَلِكَ نحوَ قَولِكَ**: "كُنْ أَنتَ وَزيدًا كالأَخِ"؛ وذَلِكَ **لأنَّكَ لَو عَطفْتَ** (زَيدًا) عَلَى الضَّمِيرِ في "كُنْ" لَزِمَ أنْ يَكُونَ زَيدٌ مَأمُورًا، **وأنتَ لا تُريدُ** أَنْ تأمرَهُ، **وإنَّما تُريدُ أَنْ تَأمرَ مُخاطِبَكَ** بأَنْ يَكُونَ مَعَهُ كالأَخِ"(٢).

في هَذَينِ الموضِعِينِ تَرصُدُ مَلْمَحًا تَدَاوُلِيًّا ذَا أَهَمِيَّةٍ لدَى اِبْنِ هِشَامٍ، وَهُوَ أَنَّهُ ينفذُ إِلَى إرادَةِ المُتَلَقِّي، وَيتَدخَّلُ فيمَا قدْ يُرِيدُهُ منْ مَعَانٍ، وما لَا يُرِيدُهُ، وَكأَنَّهُ يتَفَهَّمُ مَقصِدَهُ دُونَ أنْ يستَمِعَ إِلَيهِ؛ والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ما يأتي:

قولُهُ: "**لأنَّكَ لا تُرِيدُ** أنَّ محبَّةَ الرَّجُلِ للهِ ورسُولهِ مُسَبَّبةٌ عَنِ الإتيَانِ"بهِ"، **كَمَا تُريدُ في قَولِكَ** "اِئْتِنِي أُكْرِمْكَ" بالجَزْمِ؛ لأنَّ الإكرَامَ مُسَبَّبٌ عَنِ الإتيانِ، **وإنَّما أردت** اِئْتِنِي بِرَجُلٍ مَوصُوفٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ). فَهُو يُبرزُ أَسْبابَ عَدَمِ إرادَةِ الجَزمِ في قَولِ المُتَلَقِّي المتَصَدِّرِ للْفِقرةِ، وَهُوَ قولهُ: "اِئْتِنِي برَجُلٍ يحبُّ اللهَ ورسُولَهُ".

قولُهُ: "**وأنتَ لا تُرِيدُ** أَنْ تَأمرهُ، **وإنَّما تريدُ أنْ تَأمُرَ مخاطَبَكَ** بأنْ يكُونَ معهُ كالأخِ".

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٦٧، وللمزيد ينظر: ١٣٩، ١٤٢–١٤٣، ١٧٦.
(٢) السَّابقُ، ٩٥، وللمزيد ينظر: ٤٧– ٤٨.

فَقَدْ أَسَّسَ اِبْنُ هِشَامٍ لهَذَا المعْنى اعتمادًا عَلَى ما أَسندهُ إلى المُتَلَقِّي في صَدارةِ الفِقرةِ؛ حَيْثُ قالَ اِبْنُ هِشَامٍ: "**وذَلِكَ نَحوَ قَولِكَ**: "كُنْ أنْتَ وزيدًا كالأَخِ"؛ وذَلِكَ **لأنَّكَ لَو عَطَفْتَ** "زَيدًا" عَلَى الضَّمِير في"كُنْ" لَزِمَ أنْ يكُونَ زَيدٌ مَأمُورًا".

فَكَافُ الخِطَابِ في "قولِكَ"، و"لأنَّكَ"، وتاء الفَاعِلِ في "عَطفْتَ" كلّها تعودُ عَلَى المُتَلَقِّي، وكذَلِكَ "كَاف الخِطَابِ في (مُخَاطِبِكَ"، وضَمِير الغَائِبِ في "تُرِيدُ" و"تَأْمُرُ"، كُلُّها ضَمَائِرُ تعودُ عَلَى المُتَلَقِّي؛ ممَّا يُبرهِنُ أنَّ المُتَلَقِّيَ هُو بُؤرَةُ اهتِمَامِ اِبْنِ هِشَامٍ، وَأَنَّ حرَكَةَ الضَّمَائِرِ تُثبِتُ وُجُودَ المُتَلَقِّي في وَعْيِ المُؤَلِّفِ.

ثَانيًا– الحِوَارُ الاَفتِرَاضِيُّ المبنيُّ عَلَى الاِسْتِفْهَامِ:

تُعَدُّ عَمَلِيَّةُ التَّوَاصُلِ اللُّغَوِيّ لَدَى أَصْحَابِ النَّظَرِيَّةِ التَّدَاوُلِيَّةِ عَمَلِيَّةً عَمِيقَةَ الأَبْعَادِ مُتَعَدِّدَةَ الأَرْكَانِ؛ فَهِيَ لَيسَتْ خِطَابًا في اتِّجاهٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ ليستْ خِطَابًا غيرَ مُثيرٍ بينَ طَرفينِ، إنَّما هيَ عَمَلِيَّةٌ تَكتَسِبُ عُمقَها منْ مبادِئَ التزَمَها التَّدَاوُلِيّونَ منها أنَّ الخِطَابَ الفعَّالَ هُوَ "حِوَارٌ متَّصِلٌ بينَ المبدِعِ والنَّصّ والمُتَلَقِّي، والأَخيرُ دائمًا في حالَةِ طرحٍ لأسئلةٍ عديدَةٍ عَلَى النَّصّ، والنَّصُّ بدَورِهِ يُجيبُ عَنْ هَذِهِ الأَسئِلَةِ"(١).

وفي الوَقتِ ذاتِهِ يَتَمَثَّلُ العُمْقُ في قُدرةِ المُؤَلِّفِ عَلَى توقُّعِ التَّسَاؤُلاتِ المحتملَةِ التي قَدْ يُثيرُها الخِطَابُ في نفسِ المُتَلَقِّي، ممَّا يَعْني أنَّ هَذِهِ التَّسَاؤُلاتِ وَفقًا لِرُؤيةِ ڤان دايك ما هِيَ إلَّا "افتراضَاتٌ خَمَّنَها المُتَكَلِّمُ بالنَّظَرِ إلى الحَالةِ الابتدائيَّةِ للسِّيَاقِ، ومِن مَعْرِفَةِ المخَاطَبِ، وميلِهِ إلَى الاستِماعِ، وقدرتِهِ عَلَى السَّمعِ وغيرِ ذَلِكَ"(٢).

جديرٌ بالمُلَاحَظةِ أنَّ نمطَ الاِسْتِفْهَامِ الذي اِسْتَخْدَمَهُ اِبْنُ هِشَامٍ بِشَكْلٍ لَافِتٍ، وَهُوَ قولُهُ "**أَلَا تَرَى**"، هُو نَمطٌ خاصٌّ يَهدُفُ مِن وَرائِهِ إِلَى إِقنَاعِ المُتَلَقِّي وإفهَامِهِ،

(١) صبحي إبراهيم الفقي،"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، ١: ١١٠

(٢) فان دايك، "النص والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق, ٢٠١٣م)، ٢٦٨.

عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الزَّرْكشِيّ في صِيغَةِ "ألمْ تَرَ"، حَيْثُ يرَى أَنَّهُ أُسلُوبٌ يخرجُ فيه الاِسْتِفْهَامُ عَنْ حَقِيقتِهِ؛ لوقوعهِ ممَّنْ يعلمُ ويَستَغني عَنْ طَلَبِ الإفهَامِ عَلَيهِ(١).

وهَذَا النَّمَطُ الاِسْتِفْهَاميُّ يَعْكِسُ سَعيَ المُؤَلِّفِ الدَّائمَ إلى إِقْناعِ المُتَلَقِّي بما يَطرحُهُ منْ أَقْوَالٍ، ويرسخُ دَاخِلَهُ شَرْحهُ وتَوْضِيحَاتهُ للمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ؛ فيَخرجُ الاِسْتِفْهَامُ مِن دلالتِهِ المباشِرةِ إلى دَلَالَةِ الإقناعِ والتَّقريرِ واستِمَالةِ المُتَلَقِّي إلَى ما يَطرحُهُ مِنْ أَفكَارٍ.

- **المِثَالُ الأَوَّلُ:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "الحَدِيثُ عنْهُ كـ "قامَ زَيدٌ"، فزيدٌ اسمٌ؛ **لأنَّك حدَّثتَ** عَنهُ بالقِيَامِ، وهَذِهِ العَلَامةُ أَنفَعُ العلَاماتِ المذكُورَةِ للاسمِ، وبها استُدِلَّ عَلَى اسميَّةِ التَّاءِ في "ضَربتُ"، **أَلَا تَرى** أنَّها لا تَقْبلُ "أَلْ"، ولا يَلْحَقُها التَّنوينُ، ولا غَيرُها مِنَ العَلَامَاتِ التي تُذكَرُ للاسمِ، سِوَى الحَدِيثِ عَنْهَا فَقَطْ؟"(٢).

وهنا قَدِ افترَضَ اِبْنَ هِشَامٍ أنَّ المِثَالَ الَّذي سَاقَهُ وَهُوَ "قَامَ زَيدٌ" جَاءَ عَلَى لِسَانِ المُتَلَقِّي، والدَّلِيلُ أَنَّهُ قدْ أسنَدَ الفِعلَ "حدَّث" الوَارِدَ بعدَ المِثَالِ إلَى تَاءِ الفَاعِلِ العَائِدَةِ عَلَى المُتَلَقِّي، يَدعَمُ ذَلِكَ ضَميرُ الخِطَابِ (الكَافُ) فِي قَوْلِهِ "لأنَّكَ".

كما اعْتَمَدَ اِبْنُ هِشَامٍ عَلَى الصِّيغةِ الاِسْتِفْهَاميَّةِ "أَلَا تَرَى؟"، التي تَتَضَمَّنُ الفِعلَ "تَرَى" وفِيهَا الضَّمِيرُ المستَتِرُ "أَنْتَ" العائدُ عَلَى المُتَلَقِّي؛ ليبرهِنَ للمُتَلَقِّي عَلَى اسمِيَّةِ تَاءِ الفَاعِلِ، وسَاقَ للمُتَلَقِّي الأدِلَّةَ؛ وَهِيَ: أنَّها لا تَقْبلُ "أل"، ولا يَلْحَقُها التَّنوينُ.

- **المِثَال الثَّانِي:**

(١) ينظر الزركشي، محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت) ٢: ١٧١.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١١.

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "ونَعِني بواجِبِ الاستِتَارِ: ما لَا يُمْكِنُ قيامُ الظَّاهِرِ مقامَهُ...، **أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ**: "أَقُومُ زَيدُ"، **ولا تَقُولُ**: "نَقُومُ عَمْرٌو"...، ونَعني بالمستَتَرِ جَوازًا: ما يُمكِنُ قِيامُ الظَّاهِرِ مَقامَهُ، وذَلِكَ كالضَّمِيرِ المَرْفُوعِ بِفِعلِ الغَائبِ، نَحْو: "زَيد يَقُومُ"، **أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ**: "زَيدٌ يَقُومُ غُلَامُهُ"(١).

أَسَّسَ اِبْنُ هِشَامٍ بِنيتَهُ الحِوَارِيَّةَ مُعْتَمِدًا عَلَى بيَانِ ما لَا يَجُوزُ للمُتَلَقِّي قُولُهُ، وما يَجُوزُ لَهُ قولُهُ؛ فَقَولهُ: "**أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ**..." يُعَدُّ وَسِيلَةَ إقناعٍ للمُتَلَقِّي عاليَةَ الدَّرجةِ؛ إذْ لا يُمْكِنُ للمُتَلَقِّي هَذَا القَولُ.

وفي الوقْتِ ذاتِهِ، اعْتَمَدَ اِبْنُ هِشَامٍ عَلَى مَبْدَأِ المقَابلةِ، أَعْني ما يقابلُ ما لَا يَجُوزُ للمُتَلَقِّي قَولُهُ، وَما يَجُوزُ لهُ قولُهُ، وَهُوَ ما يتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ: **أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ**.

والجمعُ بينَ الأَمْرَينِ يحَقِّقُ أعلَى دَرَجَاتِ الإقْنَاعِ لدَى المُتَلَقِّي، معَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ جَمِيعَ الضَّمَائِرِ المسْتترَةِ في الأَفْعَالِ "تَرَى، وتَقُولُ"، بالإِضَافَةِ –أيضا– إلى "كَاف الخِطَابِ في "أَنَّكَ، ولَكَ". وكلّها ذاتُ مَرْجِعيَّةٍ إلى المُتَلَقِّي أو السامع للحوار؛ ممَّا يَعْكِسُ عِنَايَةَ اِبْنِ هِشَامٍ بالمُتَلَقِّي وحرصه على مشاركته غير الافتراضية في الخطاب، وتَأْسِيسه للبنيَةِ الحِوَارِيَّةِ في ضَوءِ ما يَسندهُ إلى المُتَلَقِّي مِن أَقْوَالٍ أَوْ أَفْعَالٍ.

– **المِثَالُ الثَّالِثُ**:

يَقُولُ ابنُ هِشَامٍ: "**أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ**: عِنْدِي مِقْدَار رَطْل زَيتًا، **ولا تَقُولُ**: عِنْدِي مِقْدَارُ عِشْرِينَ رَجُلًا، إلَّا عَلَى مَعْنًى آخَرَ؟"(٢).

وهَذَا المِثَالَ في هَذَا الموضِعِ يؤكد أَنَّ اِبْنَ هِشَامٍ قدْ وظَّفَ فِعْلَ القَوْلِ المَنْسُوبِ إلى المُتَلَقِّي تَوْظِيفًا تَدَاوُلِيًّا بَدِيعًا؛ فَفِي المِثَالِ السَّابِقِ قَالَ اِبْنُ هِشَامٍ: "**أَلَا تَرَى**

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٧٦.

(٢) اِبْن هِشَامٍ،"شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٢٠١.

أنَّكَ لَا تَقُولُ:"أقُومُ زَيدٌ"، **وَلَا تَقُولُ**: "نقُومُ عَمْروٌ".

وفي المِثَالِ الحَالي يقولُ: "**أَلَا تَرَى أنَّكَ تَقُولُ**: عِنْدِي مِقْدَار رَطْل زَيتًا، **ولا تَقُولُ**: عِنْدِي مِقْدَارُ عِشْرِينَ رَجُلًا...).

الأمرُ الذي يُؤَكِّدُ مَدَى اِعْتِمَادِ اِبْنِ هِشَامٍ عَلَى تَحْقِيقِ الغايةِ التَّدَاوُلِيَّة مِنْ خِطَابِهِ إِلَى المُتَلَقِّي وَهِيَ إقناعُ المُتَلَقِّي بما يَطْرحهُ؛ فحينَما تأتي سُلْطَة القَوْلِ مَنسُوبةً إلى المُتَلَقِّي ذاتِهِ؛ تكونُ درجةُ القَناعةِ أعَلَى وأعمَقَ.

ثالثًا– الحِوَارُ الاَفِتِرَاضِيُّ المبنيُّ عَلَى الأَمْرِ وَالنَّهْيِ:

قبلَ عَرْضِ النَّمَاذِجِ التَّطْبِيقيَّةِ لهَذَا النَّمَطِ الحِوَاريّ، تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إلى أَمْرَينِ:

أوَّلُهمَا:

أَنْ قَدْ جَمَعْتَ بَينَ "الأَمْرِ وَالنَّهْي" في مِحوَرٍ وَاحِدٍ؛ نَظَرًا لأَنَّ اِبْن هِشَامٍ قَدِ اِسْتَخْدَم الأَمْرَ تارَةً مُنفردًا، واِسْتَخْدَم النَّهْي تارة أُخْرَى مُنْفَرِدًا، كَمَا دَمجَ بينَ الأمرِ وَالنَّهْي معًا في سِيَاقٍ متَّصِلٍ؛ الأمرُ الذي دَفعَ إِلَى عَدمِ الفَصْلِ بَينَهُما، والاكتِفَاء بِتَحْلِيلِ بَعْضِ النَّمَاذِجِ لِكُلِّ نَمطٍ حِوَاريٍّ منَ الأَنْمَاطِ الثَّلَاثَةِ.

الأَمْرُ الثَّانِي:

تأكيد أنَّهُ لَيسَ المقْصُودُ بالأَمرِ أَوِ النَّهْيِ الإِلْزامَ القاطِعَ مِنْ سُلْطَةٍ أعَلَى إلى أَقَلّ، إنَّما تعني بالأَمرِ: الأساليبُ التَّعْبِيرِيَّةُ التي تَعكِسُ دَلَالَةَ التَّوْجِيهِ والحَثِّ والإِرْشَادِ إِلَى الاِلْتِزَامِ بِفِعْلٍ ما، أَو قَولٍ بِذَاتِهِ أو الاِلْتِزَام بِهَذَا وذاك اِلْتِزَامًا عِلْمِيًّا بعيدًا عن المدلولِ السُّلْطَوِيّ أو الفَوقِيّ.

كما تَعنِي بِالنَّهْي دفعَ المُتَلَقِّي عنِ اِعْتِقَادٍ خَاطِئٍ أو فَسَادِ مَعْنًى، أو تَوهُّمٍ غيرِ مقصودٍ؛ إذ إنَّ العلاقةَ بينَ المُنْشِئ والمُتَلَقِّي قوامُها الإفادةُ العِلْمِيَّةُ القائمَةُ عَلَى قُدرةِ المرسِلِ عَلَى إقناعِ المُتَلَقِّي، بَعيدًا عنِ المدلُولِ السُّلْطَوِيّ أو الفَوقِيّ لِلنَّهْي في هذا القول.

تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ تِلْكَ القِيمَةَ التَّدَاوُلِيَّةَ للتَّنبيهِ، قَدِ التَفَتَ إِلَيهَا عبدُ القاهِرِ

الجُرجَانيّ؛ إِذْ رأَى أَنَّ المُتَكَلِّمَ إِذَا نبَّهَ المُتَلَقِّيَ إلى الأمرِ؛ "فقدْ علمَ ما جِئْتَ بهِ، وقَدْ وَطَّأتَ لَهُ، وقدَّمتَ الإعلَامَ فيهِ؛ فَدَخلَ عَلَى القَلْبِ دُخولَ المأنوسِ بهِ، وقبلهُ قبولَ المهيَّأ لهُ المطْمئِنِ إلَيهِ، وذَلِكَ لَا مَحَالةَ أَشدُّ لثُبوتهِ، وأَنفَى للشُّبهَةِ، وأَمنَعُ للشَّكِّ، وأَدْخلُ فِي التَحْقِيق، وجُملَة الأَمرِ أَنَّهُ لَيسَ إعلَامك الشَّيء بغتة غُفلًا، مِثلَ إعلَامِكَ لَهُ بَعْدَ التَّنبيهِ عَلَيهِ والتَّقدِمَةِ لَهُ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يَجرِي مَجرَى تَكرِيرِ الإعلَامِ فِي التَّأْكِيدِ والإحكَامِ"(١).

أ– النَّمَاذِجُ التَّطْبِيقيَّةُ لسِيَاقَاتِ الأَمْرِ:

– المِثَالُ الأَوَّلُ:

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ:"**وَاعلَمْ** أَنَّ آخِرَ "هَاتِ" مَكْسُورٌ أَبدًا، إِلَّا إِذَا كَانَ لجَمَاعَةِ المُذَكَّرِينَ؛ فإِنَّهُ يُضَمُّ؛ **فتَقُولُ**: هاتِ يا زيدُ، وهَاتِي يا هِندُ، وهَاتِيَا يا زَيدَانِ، أَوْ يَا هِندَانِ، وهَاتِينَ يا هندَاتُ، كلّ ذَلِكَ بِكَسْرِ التَّاء، **وتَقُولُ**: هاتُوا يا قَومُ بِضَمِّهَا..."(٢).

المُلَاحَظُ أَنَّ اِبْنَ هِشَامٍ قَدْ صَدَّرَ الفِقرَةَ بِالفِعْلِ "اِعْلَمْ"، وَهُوَ أَمرٌ مُوجَّهٌ إِلَى المُتَلَقِّي، يَعْكِسُ دَلَالَةَ تَوجِيهِ المُتَلَقِّي إِلَى ضَرُورَة الاِلْتِزَام بِكَسْرِ آخر الفعل في خِطَابِ غَيرِ جَمعِ المُذَكَّرِ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ جَعَلَ فِعْلَ القَوْلِ الوَارِدَ بعدَ التَّوْجِيهِ بِالفِعْلِ (اِعْلَمْ)، وَهُوَ الفِعْلُ "تَقُولُ"، وما جَاءَ بعدَهُ منْ جملِ مَقُولِ القَولِ، مُسْنَدًا إلى المُتَلَقِّي.

كما أن القولُ – هُنَا– ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ اِلْتِزَام المُتَلَقِّي بتَوجِيهِ المُنْشِئ بالعلمِ. وَقَدْ أَوْرَدَ اِبْنُ هِشَامٍ فِعْل القَوْلِ مَقْرُونًا "بِالفَاءِ"؛ وَكَأَنَّ المقُولَ مُسَبَّبٌ عَنِ

(١) عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز"، قرأة وتعليق: محمود شاكر، (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م)، ١٣٢.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٢٧.

التَّوْجِيهِ والإِرْشَادِ في صَدارَةِ الجُمْلَةِ. وكذَلِكَ فِعْلُ القَوْلِ الثَّانِي "وتَقُولُ"، جَاءَ المِثَالُ فيهِ عَلَى الضَّمِّ، وَفقًا لتَوجِيهِ المُنْشِئِ، أو صاحب القول.

– **المِثَالُ الثَّانِي:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**وَاعلَمْ** أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الجَزمُ في جَوَابِ النَّهْيِ، إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ يَصِحَّ تَقديرُ شَرطٍ في مَوضِعِهِ مَقرُونٍ بلَا النَّافِيَةِ، مَعَ صِحَّةِ المعْنَى، وذَلِكَ **نحوَ قولِكَ:** "لا تَكْفُرْ تَدخُلِ الجَنَّةَ"، و"لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ تَسلَمْ"(١). فجَاءَ التَّوْجِيهُ في هَذَا المِثَالِ مُعْتَمدًا عَلَى فِعلِ الأَمْرِ الإِرْشَادِيّ "اِعلَمْ"؛ ومَشْرُوطًا، ومُقيدًا؛ فالشَّرْطُ في "أَنْ يَصِحَّ تَقدِيرُ شَرطٍ في مَوضِعِهِ مَقْرُونٍ بلا النَّافِيَةِ"، والتَّقييدُ هُنَا، جَاءَ دَقيقًا؛ لأَنَّهُ مُؤسَّسٌ عَلَى صِحَّةِ المعْنى.

بناء على ذلك اعْتَمَدَ اِبْنُ هِشَامٍ بتَوجِيه المُتَلَقِّي إلى ضَرُورَةِ اِلْتِزَامِ الشَّرْطِ وصِحَّةِ المعْنى، وَهُوَ ما تَحَقَّقَ في المِثَالينِ المسْنَدَينِ إِلَى المُتَلَقِّي بِوَاسِطَةِ فِعْلِ القَوْلِ المُتَّصِلِ بكَافِ الخِطَابِ العَائِدَةِ عَلَيهِ؛ لِيُؤَكِّدَ حُضُورَ المُتَلَقِّي الدَّائِمَ في ذِهنِ اِبْن هِشَامٍ منْ جَانِبٍ، ويُؤَكِّدُ حُضُورَ المُتَلَقِّي دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

– **المِثَالُ الثَّالِثُ:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ:"قَدْ مَضَى أنَّ الفَاعِلَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، **واعْلَمْ الآنَ أَنَّ** المَفْعُولَ مَنْصُوبٌ أَبَدًا، والسَّبَب في ذَلِكَ أنَّ الْفَاعِلِ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدا، والرَّفْعُ ثَقِيلٌ، والمَفْعُول يَكُونُ وَاحِدا فأَكْثَرَ، وَالنَّصْبُ خَفِيفٌ؛ فَجَعَلُوا الثَّقِيل لِلْقَلِيلِ، والخَفِيف لِلْكَثِيرِ؛ قَصْدًا لِلتَّعَادُلِ"(٢).

جَاءَ تَوجِيهُ اِبْن هِشَامٍ للمُتَلَقِّي في هَذَا المَوضِعِ مُتَمَيِّزًا بِبُعدٍ تَدَاوُلِيّ نَصِّيّ عَمِيق،

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٦٧.

(٢)السابق، ١٩٢، وللمزيد ينظر: ٢١٥، ٢٣٧.

وَهُوَ ما يَتَدَارَسهُ التَّدَاوُلِيُّون تَحتَ مُسَمَّى التَّمَاسُكِ النَّصِّيّ والتَّلَاحُمِ دَاخِلَ بِنيَةِ المُدَوَّنَة؛ فَتَوجِيهُ اِبْنِ هِشَامٍ في هَذَا الموضِعِ جَاءَ مُؤَسَّسًا عَلَى ما سَبَقَ؛ حَيْثُ قالَ:(قَدْ مَضَى أنَّ الفَاعِلَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا).

وأردفَ اِبْن هِشَامٍ ما سبق بِقَولِهِ:(**واعْلَمْ الآنَ أَنَّ** المَفْعُولَ مَنْصُوبٌ أَبَدًا)؛ وَهُوَ ما يثبتُ تلَاحُمَ أَجزَاءِ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ وتَرَابُطِ أَجْزَائِها؛ مما يمنَحُ جملَةَ (**واعلَمْ الآنَ أنَّ**) وَظيفَةً تَدَاوُلِيَّةً جَدِيدَةً؛ وَهِيَ رَبْطُ ما سَبقَ قولهُ بما سيَأتي ذِكرُهُ.

ب- النَّمَاذِجُ التَّطْبِيقيَّةُ لسِيَاقاتِ النَّهْي:

- **المِثَالُ الأَوَّلُ:**

يَقُولُ ابنُ هِشَامٍ:"**لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ**:"مضُرُوبٌ عبدُهُ"، **وأَنتَ تُرِيدُ** الماضِيَ، خِلَافًا لِلكِسَائِيّ، **ولَا أَنْ تَقُولَ**: (مضُرُوب الزَّيدَانِ)؛ لِعَدَمِ الاِعتِمَادِ، خِلَافًا للأَخفَشِ"(١).

جَاءَ نَهيُ اِبْن هِشَامٍ للمُتَلَقِّي في هَذَا المَوضِعِ مُعْتَمدًا عَلَى المعْنى؛ فَعَدَمُ إِجَازَتِهِ للمُتَلَقِّي أَنْ يَقُولَ: "مَضْرُوبٌ عَبدُهُ"، جَاءَ في ضَوءِ إرادَةِ المُتَلَقِّي مَعْنى الماضِي، وَمِنْ ثَمَّ؛ اعْتَمَدَ عَلَى ضَميرِ الخِطَابِ البارِزِ المُنْفَصِلِ "أَنْتَ". كما أسندَ فعلَ الإرادَةِ (تُرِيدُ) إلى المُتَلَقِّي، وَكأَنَّهُ يقُولُ: إذَا أَرَدْتَ مَعْنَى الماضِي فلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ....، الأَمْر ذاته عَلَى فِعْلِ القَوْلِ الثَّانِي المعطوف عَلَى الأَوَّل، فِي قَوْلِهِ: "**ولا أَنْ تَقُولَ**".

- **المِثَالُ الثاني:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "ولما ذَكَرْتُ المبنيَّ عَلَى السُّكُونِ مُتأَخِّرًا؛ **خَشيتُ مِن وَهْمِ مَنْ يَتوهَّمُ** أَنَّهُ خِلَافُ الأَصْلِ؛ فَدَفَعْتُ هَذَا الوَهْمَ بقَولي: (وَهُوَ أَصْلُ البِناءِ)"(٢)**.**

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٢٣٦، للمزيد: ينظر: ٢٤٦.

(٢) السَّابقُ، ٢٢، وللمزيدِ ينظر: ٢٣، ٢٥.

يُحاوِلُ اِبْن هِشَامٍ أَنْ يَدفعَ عَنِ المُتَلَقِّي تَوَهُّمًا خَاطِئًا؛ فقَولُهُ: "**خَشِيتُ مِن وَهْمِ مَنْ يَتَوَهَّمُ**"، فالنَّهْيُ، هُنَا، غيرُ صَرِيحٍ، وَهُوَ نَهيٌ ضِمْنِيٌّ. ويَدفَعُ اِبْنُ هِشَامٍ بهذا المثال التَّوهُّم الخَاطِئِ غَيرِ المرَادِ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ فَهُوَ في رُتبَةِ النَّهْي لأَنَّهُ يحقِّقُ دَلَالتَهُ.

– **المِثَالُ الثالث:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**ولَا يَجُوزُ أَنْ تُطْلِقَها** عَلَى شَخْصٍ غَائِبٍ؛ **لا تَقُولُ** لمنْ بينَكَ وبينَهُ عَهْدٌ في أسدٍ خاصٍّ: ما فعَلَ أُسَامَة"(١).

إنَّ تَصريحَ اِبْن هِشَامٍ بينَ يدَي المُتَلَقِّي، مُوَجِّهًا خِطَابَهُ إِلَيهِ، بِعَدَمِ جَوازِ إِطلَاقِها عَلَى غائِبٍ، هُو نَهيٌ للمُتَلَقِّي عن ذَلِكَ الأَمْرِ، وجَاءَ تعليلُ النَّهْي الضِمْنِيّ. هُنَا، مُعْتَمدًا عَلَى فِعْلِ القَوْلِ المسْبُوقِ بِلَا "النَّافِيَة" فِي قَوْلِهِ: "**لا تَقُولُ** لمنْ بَينَكَ وبَينَهُ..."، وتَقدِيرُ الكَلَامِ: لا يُمكِنُكَ أَنْ تَقُولَ لمنْ بَينكَ وَبينَهُ.... وَقَدْ تَمَثَّلَ حُضُورُ المخَاطَبِ في هَذَا الموضِعِ عَبرَ عدَّةِ وَسَائِلَ تَعْبِيرِيَّةٍ هِيَ: المسْنَدُ إِلَيهِ في الأَفْعَالِ "تُطْلِقُها، تَقُولُ"، هُوَ المُتَلَقِّي، و"كَافُ الخِطَابِ" فِي قَوْلِهِ: "بينَكَ"، مَقُولِ القَولِ:"ما فَعلَ أُسَامَةُ"، أَسندَها اِبْن هِشَامٍ إِلَى المُتَلَقِّي.

ج– النَّمَاذِجُ التَّطْبِيقيَّةُ لسِيَاقاتِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ معًا:

– **المِثَالُ الأَوَّلُ:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "هَذِهِ الحالُ لا يَصِحُّ كَونُها خَبرًا عَنْ هَذَا المبتَدَأِ؛ فلَا تَقُولُ: ضَرْبِي قَائمٌ؛ لأنَّ الضَّربَ لَا يوصَفُ بالقيامِ، وكذَلِكَ "أَكْثَرُ شُربِي السُّويق مُلْتوتًا" و"أَخطَبُ ما يكُونُ الأميرُ قائمًا"، تقديرهُ: حاصِلٌ إِذَا كَانَ مَلتُوتًا، أو قَائمًا، وعَلَى **ذَلِكَ فَقِسْ**"(٢).

(١) السَّابقُ، ٧٨.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى، ٩٩.

جَاءَ تَوجِيهُ الأَمرِ فِي نهايةِ الفِقرةِ فِي قَوْلِهِ: "**وعَلَى ذَلِكَ فَقِسْ**"، مُؤَسّسًا عَلَى النَّهْيِ الضِمْنِيّ الوَارِدِ فِي صَدارةِ الفِقرةِ، الذي تحقَّقَ عبرَ فِعْلِ القَوْلِ المسْبُوقِ بـ "لا النَّافِيَةِ" فِي قَوْلِهِ "فلا تَقُولُ"، والتَّقديرُ: لَا يَجُوزُ لكَ أَنْ تَقُولَ.

- **ـ المِثَالُ الثَّانِي:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ:"**ولَا يَجُوزُ** أنْ يَعْكِسَ ذَلِكَ؛ **فَلَا تَقُولُ**: "إيَّايَ مؤْمنٌ"، و"أَنتَ أَكرمتُ"، **وعَلَى ذَلِكَ فَقِسِ البَاقِيَ**"(١).

وفِي هَذَا الموضِعِ جاءَ تَوجِيهُ الأَمْرِ فِي نِهَايةِ الفِقْرةِ فِي قَوْلِهِ: "**وعَلَى ذَلِكَ فقس الباقي**"، مُؤَسّسًا عَلَى النَّهْيِ الضِمْنِيّ الوَارِدِ فِي صَدارةِ الفِقرةِ، والذي تَحَقَّقَ عَبرَ فِعْلِ القَوْلِ المسْبُوقِ بـ "لا النَّافِيَةَ" فِي قَوْلِهِ "فَلَا تَقُولُ"، والتَّقدِيرُ: لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ.

- **المِثَالُ الثَّالِثُ:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**واعلَمْ** أنَّهُ **لَا يَجُوزُ** فِي مِثْلِ "ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى" أنْ يتقدَّمَ المَفْعُولُ عَلَى الفَاعِلِ وحدَهُ، كذَلِكَ **لَا يَجُوزُ** تقديمُهُ عليهِ وعَلَى الفِعْلِ؛ **لِئلَّا يُتَوَهَّمُ** أنَّهُ مُبتدأٌ، وأنَّ الفِعلَ مُتحَمّلٌ لِضَميرِهِ، وأَنَّ مُوسَى مَفْعُولٌ"(٢).

فقَدْ جَمعَ اِبْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الموضِعِ عِدَّةَ أَنْمَاطٍ حِوَارِيَّةٍ متَّسِقَةٍ؛ حَيْثُ صَدَّرَ الفِقرةَ بفِعلِ الأَمْرِ "**اِعلَمْ**"؛ مُوَجّهًا ومُرْشِدًا وجَاذِبًا اِنتبَاهَ المُتَلَقِّي بما يَكسُو هَذَا الفِعلَ مِنْ قُوَّةٍ إِنْجَازِيَّةٍ تَوجِيهِيَّةٍ، ثمَّ أَرْدَفَ هَذَا التَّوْجِيهَ بِتَنْبِيهِ المُتَلَقِّي إلى عَدمِ جَوازِ أَمْرَيْنِ مَعًا هُما: مَنعُ تَقديمِ المَفْعُولِ عَلَى الفَاعِلِ فِي الموضِعِ المشَارِ إليهِ وَهُوَ ما يتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ: "أَنَّهُ **لَا يَجُوزُ** فِي مِثْلِ"، وكَذَلِكَ مَنْع تَقْدِيمِ المَفْعُولِ عَلَى الفِعْلِ والفَاعِلِ مَعًا، وَهُوَ ما يتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ: "كذَلِكَ **لَا يَجُوزُ** تَقديمُهُ عَلَيهِ وعَلَى الفِعْلِ".

---

(١) السَّابقُ، ٧٦.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١٥٠.

وحَرَصَ ابْنُ هِشَامٍ في الوقْتِ ذَاتِهِ عَلَى بيَانِ العِلَّةِ النَّحْوِيَّةِ في عَدَمِ جَوَازِ الوَجْهَينِ المذْكُورينِ؛ وَهِيَ غَايَةٌ بَرَاجمَاتِيَّةٌ نَفْعِيَّةٌ، تَتَمثَّلُ في دَفْعِ المُتَلَقِّي عَنْ توَهُّمِ أَنْ يَكُونَ المَفْعُولُ المتقَدِّمُ مُبتَدَأً، وأَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ المتَضمِّنُ في الفِعلِ للمُتقَدِّمِ "عِيسَى"، أَوْ أَنْ يَكُونَ "مُوسَى" مَفْعُولًا بِهِ.

– رابعًا. الحِوَارُ الَافتِرَاضِيُّ المبنِيُّ عَلَى فِعْلِ القَوْلِ الشَّرْطِيّ:

يُعبِّرُ هَذَا النَّمطُ الحِوَاريُّ عنِ البُعدِ التَّدَاوُلِيّ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ؛ حَيْثُ أَسَّسَ اِبْنُ هِشَامٍ بِهَذَا النَّمطِ البِنْيَةَ الحِوَارِيَّةَ بينَهُ وبينَ المُتَلَقِّي مُعْتَمدًا عَلَى التَّركيبِ الشَّرْطِيّ المكوَّنِ منْ أداةِ الشَّرْطِ المتصَدِّرَةِ، يتلوها فِعْلُ القَوْلِ الشَّرْطِيّ بِشَكْلٍ مُباشِرٍ.

ويسندُهُ اِبْنُ هِشَامٍ إلى المُتَلَقِّي، ذّلكَ الَّذي يَتوقَّعُ أَنَّ ما يَذكرهُ مِنْ مَسَائِلَ نحويَّةٍ موجَّهَة إليهِ تُثيرُ في المُتَلَقِّي هَذَا السُّؤَالَ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ يَكُونُ جَوَابُ الشَّرْطِ فِعلًا قَوليًّا أيضًا، لكنَّهُ هَذِهِ المرَّةَ مُسْنَدًا إلى اِبْنِ هِشَامٍ نَفسِهِ، مُجيبًا عنِ السُّؤَالِ الَافتِرَاضِيّ المتوقَّعِ طَرحُهُ، وبَيَانُ ذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

– المِثَالُ الأَوَّلُ:

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**فإن قلتَ**: فلمَ لا اشترطتَ في الكَلِمةِ الوَضعَ، **كما اشترطَّ مَن قالَ**: الكَلِمَةُ لَفظٌ وُضِعَ لمعْنًى مُفرَدٍ؟ **قلتُ**: إنَّما احتاجُوا إلى ذَلِكَ لأخذهم اللَّفْظ جِنسًا لِلكلمَةِ، واللَّفْظُ يَنقَسِمُ إلَى مَوضُوعٍ، ومُهْمَلٍ؛ فَاحتَاجُوا إلَى الاحْتِرَازِ عَنِ المهْمَلِ بذِكرِ الوَضْعِ، ولما أَخذْتُ القَولَ جِنْسًا لِلكَلِمةِ؛ وَهُوَ خَاصٌّ بالموضُوعِ – أَغْنَاني ذَلِكَ عَنِ اشتِراطِ الوَضْعِ."[(١)].

وظَّفَ اِبْنُ هِشَامٍ في هَذَا الموضعِ فِعْلَ القَوْلِ تَوْظِيفًا تَدَاوُلِيًّا مُغَايرًا عَنْ سَابقِهِ؛ ممَّا يَعْكِسُ قُدْرةَ اِبْن هِشَامٍ اللُّغَوِيَّةِ مِن جَانبٍ، ويَكْشِفُ عَنْ بُعدٍ إبدَاعِيٍّ جَدِيدٍ

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١٠.

دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ التي قدْ يُظَنُّ أَنَّها لا تَحمِلُ أَيَّ أَبْعَادٍ جَماليَّةٍ، يَكْشِفُ صِحَّةَ تِلْكَ القِرَاءَةِ، وهَذَا التَّفْسِيرُ قولهُ: **"فلِمَ لا اشْتَرَطْتَ في الكَلِمةِ الوَضْعَ، كَمَا اشتَرَطَ مَنْ قَالَ:)**.

وهَذَا المِثَالُ يكشف أنَّ اِبْنَ هِشَامٍ قَدْ أسَّس لبنيَتِهِ الحِوَاريَّةِ عَلَى قَولِ طَرَفٍ ثالِثٍ غيرِ حاضِرٍ في الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ بينَ اِبْن هِشَامٍ ومُتَلَقِّيهِ، هَذَا الطَّرفُ الثَّالِث هُو الذي أسندَ إليه اِبْنُ هِشَامٍ القولَ: (الكَلِمَةُ لَفْظٌ وُضعَ لمِعْنًى مُفرَدٍ)؛ وَمِنْ ثَمَّ كانَتْ فَاعِلِيَّةُ المُتَلَقِّي في مُوازنَةِ قَولِ هَذَا القَائِلِ الخارِجيّ.

وقَولِ اِبْن هِشَامٍ؛ لينتُجَ عَنْ هَذِهِ الموازنةِ السُّؤَالُ الاَفِتِرَاضِيُّ الذي يطرحُهُ المُتَلَقِّي عَلَى اِبْنِ هِشَامٍ: (فلمَ لا اشترطْتَ في الكَلِمَةِ الوَضعَ)؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ كَانَ ردُّ اِبْن هِشَامٍ: (**قلتُ**: إنَّما اِحتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ...)، وَكأَنَّنَا أَمَامَ حَالَةٍ حِوَاريَّةٍ مُتَعَدِّدَةِ الأَطرافِ قُوَامُها أُسلُوبُ الشَّرْطِ المعْتمِدِ عَلَى أَفْعَالِ القَولِ.

- **المِثَالُ الثاني:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: **"فَإِنْ قُلتَ**: فَمَا تَصْنَعُ بقِرَاءَةِ الحَسَنِ البَصرِيّ (تَسْتَكثِرْ) بالجزْمِ؟ **قُلْتُ**: يَحتَمِلُ ثَلَاثةَ أَوْجُهٍ..."[1].

يُؤَكِّدُ هَذَا المِثَالُ صِحَّةَ قِرَاءَةِ المِثَالِ السَّابِقِ لَهُ مباشرَةً؛ حَيْثُ اعْتَمَدَ اِبْنُ هِشَامٍ، هُنَا، أَيضًا عَلَى وُجُودِ القائلِ الثَّالِثِ الذي يَستحضِرُهُ، أَوْ يَسْتحضرُ أَقْوَالهُ أحَدُ طرفي الخِطَابِ في أَثْنَاءِ هَذَا الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ.

لقَدْ نَسَجَ اِبْنُ هِشَامٍ الحالةَ الحِوَاريَّةَ في هَذَا الموضِعِ مُعْتَمدًا عَلَى استِحضارِ المُتَلَقِّي لقِرَاءَةِ الحَسَنِ البصْرِيّ "تَسْتَكثِرْ" بالسُّكُونِ؛ وَمِنْ ثَمَّ أردفَ فعل الشَّرْط القوليّ فِي قَوْلِهِ: "**فإنْ قلتَ**" بسؤالٍ متوقَّعٍ ورودُهُ في ذِهْنِ المُتَلَقِّي، وَهُوَ: (فما تَصْنَعُ

(١) السابق، ٦٨.

بِقِرَاءَةِ الحسَنِ البصْرِيّ (تَسْتَكثِرْ) بالجَزمِ؟ والاِسْتِفْهَامُ الاَفتِرَاضِيُّ – هُنَا– اعْتَمَدَ عَلَى قوَّةِ الفِعْلِ الإنجازيّ المسْنَدِ إلى اِبْن هِشَامٍ عَلَى لسَانِ المُتَلَقِّي فِي قَوْلِهِ: "فما تصنعُ بقِرَاءَة الحسَنِ البَصرِيّ "تَسْتَكثِرْ" بالجزْمِ؟"

وتَكْشِفُ الإجَابَةُ عَلَى الاِسْتِفْهَام الاَفتِرَاضِيّ عن مدَى فَاعِلِيَّةِ اِعْتِمَادِ اِبْنِ هِشَامٍ عَلَى تِلْكَ الحالةِ الحِوَارِيَّةِ؛ إِذْ إنَّها مِنْ شَأْنِها أَنْ تَجعلَ المُتَلَقِّي فِي حَالةِ مُتَابَعَةٍ دَائِمَةٍ لما يَصْدُرُ مِن أَقْوَالٍ عَلَى لِسَانِ المرسِلِ.

– **المِثَالُ الثالث:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**فَإِنْ قِيلَ**: إنَّما يَلْزمُ فَسَادَ جَعْلِهِ مِنْ بَابِ التَّنَازُعِ؛ **لِعَطْفِكَ** "لَمْ أَطْلُبْ" عَلَى "كَفَانِي"، **ولَوْ قَدَّرتَهُ** مُستأنفًا كَانَ نفْيًا مَحضًا، غَيرَ دَاخِلٍ تحتَ حُكْمِ لَو**قُلتَ**: إنَّما يَجُوزُ التَّنَازُعُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ بَينَ العَامِلَينِ اِرْتباطٌ، وتَقْدِيرُ الاستِئْنافِ يُزِيلُ الاِرْتِبَاطَ"(١).

في هَذَا الموضِعِ جَاءَ فِعْلُ القَوْلِ الشَّرْطِيّ المسْبُوقُ بأَدَاةِ الشَّرْطِ "إنْ" مَنْسُوبًا إلى المجهُولِ، وَهُوَ ما أَطلَقْتُ عَليهِ في الأَمثلَةِ السَّابِقَةِ في هَذَا النّمَطِ"الطَّرفَ الثَّالِثَ"، فِي قَوْلِهِ:"**فإِنْ قِيلَ**:..."؛ وهُوَ مَا يَعْكِسُ تَنوُّعًا مَلْحُوظًا في التَّعْبِيراتِ التي تُؤَكِّدُ البُعْدَ الثَّالِثَ دَاخِلَ بِنيةِ الحالَةِ الحِوَارِيَّةِ التي نَسَجَ خُيوطَهَا اِبْنُ هِشَامٍ بِبَرَاعَةٍ؛ ليُؤَكِّدُ إِمْكَانِيَّةَ وقُوعِ البُعْدِ الإبداعيّ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ، عَلَى العَكْسِ ممَّا قَدْ يظنُّ فِيهَا، أَنَّها بَعِيدَةٌ عَنْ جَانِبِ الإبدَاعِ.

كَمَا يُلَاحَظُ أَنَّ النَّمطَ الشَّرْطِيَّ – هُنَا– جاءَ مُعْتَمدًا عَلَى القُوَّةِ الإِنْجَازِيَّةِ للأَلْفَاظِ المَنْسُوبَةِ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْ الخِطَابِ، وَهُمَا: المصْدَرُ "عَطْفُكَ"، والفِعْلُ "قَدَّرْتَهُ". فَكَافُ الخِطَابِ في المصْدَرِ، وتَاءُ الفَاعِلِ في قُدرتِهِ، يُؤَكِّدانِ وُجُودَ عُمْقِ البُعْدِ

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١٦٤. وينظر: ١٩٧–١٩٨.

التَّدَاوُلِيّ وامتِدَادِهِ عَلَى المُسْتَوَى الأُفُقِيّ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ.

– خَامِسًا– الحِوَارُ الاَفتِرَاضِيُّ المبنيُّ عَلَى الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ للمُتَلَقّي:

يَقُودُنا الحَدِيثُ عَنِ الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ إِلَى الوقُوفِ عِندَ مَفْهُومِ الإِنْجازِ في ضَوءِ مبَادِئِ التَّدَاوُلِيَّةِ؛ إِذْ يُشِيرُ مَفْهُومُ الإِنْجازِ إِلَى "إِجْراءٍ تَدَاوُلِيّ تَأْثِيرِيّ يَرتكبُهُ المرسِلُ في تَأثيرِهِ بالمُتَلَقّي، فهُوَ فِعْلِيًّا إِنْجازٌ لُغَوِيٌّ مِن جِهَةِ المرسِلِ، وإِنْجازٌ سُلُوكيٌ مِنْ جِهَةِ المُتَلَقّي يُحْدِثُهُ المرْسِلُ"(١).

وجَديرٌ بالذِّكْرِ أَنَّ الإِنْجَازَ يَرْتَبِطُ بالسِّيَاقِ الذي وَرَدَ فِيهِ ارتِباطًا وَثِيقًا؛ وَهُوَ ما أَكَّدَتْهُ "فرانسواز أرمينكو" بِقَولِها: "نَقصِدُ بالإنجازِ طِبقًا للمَعْنَى الأَصْلِيّ لِلكَلِمةِ، إِنْجَازَ الفِعْلِ في السِّيَاقِ، إِمَّا بِمُحَايثَةٍ لقُدُرَاتِ المُتَكَلِّمينَ، "أي بِمَعْرفتِهِم وإِلْهامِهِم بالقَوَاعِدِ"، وإِمَّا بِتَوجُّبِ إِدْماجِ التَّمرُّسِ اللِّسَانِيّ بِمَفْهُومٍ أَكْثَرَ تَقَهُّمًا كَالقُدرةِ التَّوَاصُلِيَّةِ"(٢).

في ضَوءِ هَذَا المفْهُومِ أسَّسَ التَّدَاوُلِيّونَ لِمفْهُومِ الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ بوَصفِها أَفْعَالًا كَلَاميّةً يقصدُ بها كُلّ طَرَفٍ مِنْ أَطْرافِ الخِطَابِ الاِلْتِزَام طَوعًا بِفِعلِ شَيءٍ للمُخَاطَبِ في المسْتَقْبَلِ(٣).

بناء على ذلك تُعَدُّ الاِلْتِزَاميَّاتُ أَوِ الوَعديَّاتُ من الملامِحِ المَميزةِ للأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ عامَّةً؛ فلكُلِّ غَرَضٍ رَئيسٍ إِنْجازِيّ أَغْراضٌ فَرْعيَّةٌ؛ فالتَّوْجِيهُ مَثلًا أَحَدُ الأَغْرَاضِ الرَّئِيسةِ في تَصْنِيفِ "چون سيرل"، ولَهُ أَغْرَاضٌ فَرعيَّةٌ؛ كالأَمرِ والالتِماسِ والعرْضِ

(١) عامر خليل الجراح، "الإجراءات التداولية والتأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز"، (ط١، إسطنبول: دار سنابل للتحقيق والطباعة والنشر، ٢٠١٩م)، ١٦٨.

(٢) فرانسواز أرمينكو،"المقاربة التداولية"، ترجمة: سعيد علوش، (الرباط: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م)، ٩.

(٣) علي محمود حجي الصراف، "في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي"، (ط١، مكتبة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جامعة الكويت، ٢٠١٠م)، ٢١٧.

والتَّخْصِيصِ وغَيرِها[١]. وتتَّفِقُ الأَدَبيَّاتُ التَّدَاوُلِيَّةُ حَولَ طَبيعةِ الفِعْلِ الإنجازِيّ؛ حَيْثُ يُعَدُّ فِعْلًا أَدَائيًّا، يَتِمُّ إِنْجازُهُ في أَثْنَاءِ النُّطْقِ بِهِ؛ فَالقَولُ أَحْيَانًا هُوَ أَدَاءُ الفِعْلِ، هَذَا الأَدَاءُ جَاءَ اِستِجَابَةً لِفِعْلٍ تَوْجِيهِيّ صَادِرٍ عَنْ أَحَدِ طَرَفَيْ الخِطَابِ[٢].

وَتَرى أَنَّ المُدَوَّنَاتِ النَّحْوِيَّةَ تُعَدُّ حَقْلًا خِصْبًا لِرَصْدِ هَذَا النَّوعِ مِنَ الأَفْعَالِ؛ إِذْ تَحفَلُ كُتُبُ النَّحْوِ والصَّرفِ عامَّةً، والتُّرَاثِيّ مِنهَا عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ، بِمِثْلِ هَذِهِ الأَفْعَالِ التي تَستَلْزِمُ مِنَ الدَّارِسينَ لعِلمِ النَّحْوِ والصَّرفِ الاِلْتِزَامَ بالأَفْعَالِ التَّوْجِيهيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ النُّحَاةِ، كالأَمرِ وَالنَّهْيِ والاِسْتِفْهَامِ والتَّمنِّي؛ مِنْ أَجلِ تَحدِيدِ الوَظَائفِ الإِعْرابيَّةِ للأَدَوَاتِ والكَلِمَاتِ[٣]. وتدُورُ الأَفْعَالُ الإِنْجَازِيَّةُ؛ عندَ "چون سيرل"(John Searle) في خَمْسَةِ أَصْنافٍ هِيَ[٤]:

- **الإِخْبَارُ**: هِيَ ما تُشِيرُ إلى تَبْلِيغِ أَيّ خَبرٍ، وتُسَمَّى التَّأْكِيدَاتِ، والأَفْعَالَ الحكمِيَّةَ.
- **الأَوَامرُ**: هِيَ ما تَحمِلُ المخَاطَبَ عَلَى فِعْلٍ مُعَيَّنٍ.
- **الاِلْتِزَامِيَّاتُ**: هِيَ أَفْعَالُ التَّكليفِ، كما أَطْلَقَ عَلَيهَا أُوستين، ويُطلَقُ عَلَيهَا أَيضًا أَفْعَالُ التَّعَهُّدِ؛ حَيْثُ يلتزمُ المُتَكَلِّم بفِعلِ شَيءٍ مُعَيَّنٍ.
- **التَّصْرِيحَاتُ**: هِيَ الأَفْعَالُ التَّمَرُّسِيَّةُ، وتُعَبِّرُ عَنْ حَالَةٍ.
- **الإِنْجَازِيَّاتُ**: وتُسَمَّى الإِدلَاءَاتِ، وتكُونُ عِندَ التَّلَفُّظِ ذَاتِهِ.

(١) ينظر: علي الصراف، السابق، ٢٢٧.

(٢) ينظر: علي الصراف، "في البراجماتية"، ١١.

(٣) ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي،"نظرية الأفعال الكلامية بين الفلاسفة المعاصرين والبلاغيين العرب، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٤م)، ٢.

(٤) ينظر: جون سيرل، "العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي"، ترجمة: سعيد الغانمي، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م)، ٢١٤.

وبرزت هذه الأصناف متفاوتة في حضورها في مدونة ابن هشام "شرح قطر الندى وبل الصدى"، وإن كان أبرزها حضور الأَفْعَالِ الإِخْبَارِيَّةِ، والالْتِزَامِيَّة.

– **المِثَالُ الأَوَّل:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**ذَكَرتُ أنَّ** المعرَبَ هُوَ ما يَتَغيَّرُ آخِرُهُ بِسَبَبِ ما يَدْخُلُ عَلَيهِ مِنَ العَوَامِلِ كَزيدٍ، **تَقُولُ**: "جَاءَنِي زَيدٌ"، وَ"رأَيتُ زَيدًا" و"مَرَرتُ بِزَيدٍ"، **أَلَا تَرَى أَنَّ** آخِرَ "زَيدٍ" تَغيَّرَ بالضَّمَّةِ والفَتْحَةِ والكَسْرةِ؟ بِسَبَبِ ما دَخَلَ عَليهِ مِنْ (جَاءَنِي)، و"رَأَيْتُ"، والباء، فَلَو كانَ التَّغيُّر في غيرِ الآخرِ لم يكُنْ إعرابًا، **كقولِكَ** في "فلْسٍ" **إذَا صَغَّرتَهُ** "فُلَيْس"، **وإذَا كَسَّرْتَهُ** "أَفْلُس وفلُوس". وكذَا لو كانَ التَّغييرُ في الآخرِ، ولكنَّهُ لَيسَ بِسَببِ العَوامِلِ، **كقَولِكَ**: "جَلَسْتُ حَيْثُ جلسَ زَيدٌ"؛ فإنه يَجُوزُ **أَنْ تَقُولَ**: "حَيْثُ" بالضَّمّ، و"حَيْثُ" بالفتحِ، و"حَيْثُ" بالكَسْرِ، إلَّا أَنَّ هَذِهِ الأَوجُهَ الثَّلاثةَ لَيْسَتْ بِسَببِ العوَامِلِ، **ألَا تَرَى أَنَّ** العامِلَ وَاحِدٌ، وَهُوَ "جَلَسَ"، وقَدْ وُجِدَ مَعَهُ التَّغيُّرُ المذكُورُ"(١).

اِسْتَخْدَمَ اِبْنُ هِشَامٍ فيما سبق عِدَّةَ أَفْعَالٍ إِنْجَازِيَّةٍ مُتنوِّعَةٍ، تَعْكِسُ في جَوهَرِها مدَى فَاعِلِيَّةِ الاتِّصَالِ بينَ طرفي الخِطَابِ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ، وذَلِكَ عَلَى النَّحْو الآتي:

قَوْلُهُ:"**ذكَرتُ أَنَّ**..."، مِنَ الأَفْعَالِ الإِخْبَارِيَّةِ التي تُعَبِّرُ عَنْ تبليغِ الخبرِ للمُتَلَقِّي، لِذَا فهُو فعلٌ حكميٌّ؛ أي يَعْكِسُ دَلَالَةَ بيانِ الحكمِ النَّحْوِيّ في مَوضِعِهِ.

وقَوْلُهُ: "**أَلَا تَرَى أَنَّ** آخِرَ زَيدٍ...". وقَوْلُهُ:"أَلَا تَرَى أَنَّ العَامِلَ وَاحِدٌ..."؛ فالاِسْتِفْهَامُ عبرَ التَّركيبِ "أَلَا تَرَى"، هُوَ امتِدَادٌ للحَالةِ الحِوَارِيَّةِ الاَفتِرَاضِيَّةِ عَلَى فِعْلٍ يَعْكِسُ دَلَالَةَ الاستِفْهامِ التَّوْجِيهِيّ، وتَتَحَقَّق قُوَّة التَّوْجِيهِ فِيمَا جاءَ منْ أَفْعَالٍ بعدَ تِلْكَ الصِّيغَةِ.

(١) اِبْن هِشَامٍ،"شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١٢.

قَوْلُهُ: **كقولِكَ** في "فِلْسٍ" **إذَا صَغَّرتَهُ** "فُلَيْس"، **وإذا كَسَّرْتَهُ** "أَفْلُس وفُلُوس": فقَدْ أسنَدَ اِبْنُ هِشَامٍ إلى المُتَلَقِّي سُلطَةَ القيامِ بتِلْكَ الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ التي تَعتَمِدُ عَلَى اِلْتِزَامِ المُتَلَقِّي بما وَرَدَ مِن تَوجِيهٍ؛ فَهُوَ الذي يَقُومُ بالتَّصْغِيرِ، وَهُوَ الَّذي يَأْتِي باللَّفْظِ عَلَى صِيغَةِ جَمعِ التَّكْسِيرِ.

فالأَفْعَالُ الكَلَامِيَّةُ ومَصَادِرُها الوَارِدَةُ في الفِقرَةِ السَّابِقَةِ، كلُّها جَاءَتْ مُسْنَدَةً – أَيضًا– إِلَى المُتَلَقِّي، بِوَصفِهَا تَعْكِسُ تأثير الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ، وَفقًا لِنَظَرِيَّةِ أُوستين وسِيرل، وَهِيَ: "**تَقُولُ، كقولك، يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ**".

– **المِثَالُ الثاني:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**وتَقُولُ**: (لا تَأْكُلِ السَّمَكَ وتَشرَبَ اللَّبَنَ"؛ **فَتَنْصِبُ** "تَشرَبَ"، **إنْ قَصَدْتَ** النَّهْيَ عَنِ الجَمعِ بَينَهُما، **وتَجزِمُ إنْ قَصَدْتَ** النَّهْيَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما، أَيْ لَا تَأْكُلِ السَّمكَ وَلَا تَشْرَبِ اللَّبَنَ، **وتُرفَعُ إنْ نَهيتَ** عَنِ الأَوَّلِ، **وأَبَحْتَ الثَّانِي**، أَيْ: لا تَأكُلِ السَّمَكَ وَلَكَ شُرْبُ اللَّبَنِ"(١).

في هَذَا المِثَال تَتَجلَّى قوَّةُ الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ المسْنَدَةِ إلى المُتَلَقِّي بمَعْرِفَةِ اِبْن هِشَامٍ، بِوَصفِهِ مَن يديرُ الحِوَارَ؛ فقد منح المُتَلَقِّي سُلطَات مُتَعَدِّدَة بِاسْتِخْدَامِ عِدَّةِ أَفْعَالٍ تَندَرِجُ تحتَ الاِلْتِزَامِيَّاتِ، وتتَمَثَّلُ في المواضِعِ الآتيَةِ:

- قَوْلُهُ: **فَتَنْصِبُ** (تَشْرَب)، **إنْ قَصَدتَ** النَّهْيَ عَنِ الجَمْعِ بَينَهُما.
- قَوْلُهُ: **وتَجزِمُ إنْ قَصَدْتَ** النَّهْيَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُما.
- قَوْلُهُ: **وَتَرفَعُ إنْ نَهَيْتَ** عَنِ الأَوَّلِ.
- قَوْلُهُ: **وأَبَحْتَ الثَّانِيَ**.

فالأَفْعَالُ (تَنْصِبُ، وقَصَدْتَ، وتَجزِمُ، وتَرْفَعُ، وأَبَحْتَ)، كلُّها أَفْعَالٌ تَعْكِسُ

(١) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٦٤.

فَاعِلِيَّةَ دَورِ المُتَلَقِّي دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ، وتُحوِّلُهُ مِنْ مُجرَّدِ مُتلقٍّ سَلْبِيٍّ يتلقَّى التَّوْجِيهاتِ، إلَى مُتلقٍّ إيجابِيٍّ لَهُ سُلْطَةُ القَوْلِ والفِعْلِ؛ ممّا يؤَكِّدُ إدْراكَ ابْن هِشَامٍ وَوَعيَهُ بِوُجُودِ المُتَلَقِّي، وإيمانَهُ في المسَاهَمَةِ في نَجَاحِ العَمَلِيَّةِ الاتِّصَاليَّةِ بَينَ طَرفَيِ الخِطَابِ.

– **المِثَالُ الثالث:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "وحَيْثُ حُذِفَ فَاعِلُ الفِعْلِ؛ **فإنَّكَ تُقِيمُ** مَقَامَهُ المَفْعُولَ بِهِ، **وتُعْطِيهِ** أَحْكَامَهُ المذكُورَةَ لَهُ في بَابِه، **فَتُصَيِّرُهُ** مَرْفُوعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَنْصُوبًا، **وعُمْدَةً** بَعْدَ أَنْ كَانَ فَضْلَةً، **وَوَاجبَ** التَّأخيرِ عَنِ الفِعْلِ بَعْدَ أَنْ كَانَ جَائِزَ التَّقْديمِ عَلَيهِ"(١).

يلزمُ اِبْن هِشَامٍ المُتَلَقِّي في هَذَا الموضِعِ –عَبرَ بَعضِ الأَفْعَالِ الإلزَاميَّةِ– بأَوْجُهٍ مُحدَّدَةٍ مِنَ القَولِ عِندَ حذفِ فاعِلِ الفِعلِ، وذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

- قَوْلُهُ: **فَإنَّك تُقِيمُ** مَقَامَهُ المَفْعُولَ بِهِ.
- قَوْلُهُ: **وتُعْطِيهِ** أَحكَامَهُ المذكُورَةَ.
- قَوْلُهُ: **فَتُصَيِّرُهُ** مَرْفُوعًا.
- قَوْلُهُ: **وعُمْدةً**، والتَّقدير: وتُصَيِّرهُ عُمْدَةً.
- قَوْلُهُ: **وَوَاجِبُ** التَّأخِيرِ: والتَّقديرُ: وتُصَيِّرهُ وَاجِبَ التَّأْخِيرِ.

فَالأَفْعَالُ: "تُقِيمُ، وتُعْطِيهِ، وتُصَيِّرُهُ "كُلُّها مُسْنَدَةٌ إِلَى المُتَلَقِّي؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ محوريَّةَ دَورِهِ في التَّلَقِّي. بالإِضَافَةِ "كاف الخِطَابِ" فِي قَوْلِهِ: "فإنَّكَ".

– **خامسًا– الحِوَارُ الاَفتِرَاضِيُّ المبنِيُّ عَلَى التَّوقُّعِ:**

يَنْبَغِي الإِشَارَةُ –هُنَا– إلى أنَّ التَّوقُّعَ عَمَلِيَّةٌ غَيرُ مَقْصُورةٍ عَلَى قُدرَةِ المُؤَلِّفِ عَلَى ما يُثِيرُهُ الخِطَابُ في نَفْسِ المُتَلَقِّي فَحَسْبُ، إِنَّما يَتَجَاوزُ مَفْهُومَ التَّوقُّعِ، لَدَى التَّدَاوُلِيِّينَ، إلَى قُدْرَةِ المُؤَلِّفِ عَلَى التَّنبُّؤِ باستِجَاباتِ المُتَلَقِّي، مِنْ ناحِيَةِ مَدَى نَجَاحِ

(١) السابق"، ١٥٣.

المُؤَلِّفِ في تَحْقِيقِ غَايتِهِ التَّدَاوُلِيَّة مِنَ الخِطَابِ.

وتَتَمَثَّلُ تِلْكَ الغَايَةُ في المُدَوَّنَاتِ النَّحْوِيَّةِ في الإفهَامِ والتَّعلِيمِ والإقْنَاعِ والبَيَانِ والإيضَاحِ يؤُكِّدُ ذَلِكَ "ڤان دايك" بِقَولِهِ: "يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ للمُتَكَلِّمِ أَغْرَاضٌ عَلَى نَحوٍ ما، وذَلِكَ أنَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَحصُلَ عِبَارَتُهُ عَلَى نَتَائِجَ مُحدَّدَةٍ"(١)، وَمَتَى تَحقَّقَ لَهُ ذَلِكَ؛ يَكُونُ المُؤَلِّفُ قَدْ وصَلَ إِلَى حَدِّ النَّجَاحِ في مَهَمَّتِهِ الاتِّصَاليَّةِ، ويُطْلِقُ التَّدَاوُلِيُّونَ عَلَى هَذَا النَّجَاحِ "النَّجاحَ التَّدَاوُلِيَّ للعِبَارةِ المتلفّظِ بها"(٢).

وقَدْ أعَلَى التَّدَاوُلِيُّونَ مِنْ ضَرُورَة وُجُود قُدرة المُتَلَقِّي عَلَى التَّوقُّعِ إِلَى حَدِّ الوجوبِ، فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ "يَتوجَّبُ عَلَى مُنْتِجِي النَّصِّ أَنْ تَتَوَافَرَ لَدَيهِم القُدْرةُ عَلَى تَوقُّعِ استِجَابَاتِ المسْتَقْبلينَ؛ مِن حَيْثُ دَعْمُها أو مُعَارَضَتُها"(٣).ومِنَ المواضِعِ التي تُؤَكِّدُ تَوافُرَ هَذَا البُعْدِ التَّدَاوُلِيِّ العَمِيقِ في تُرَاثِنَا العربِيِّ عَامَّةً، وتُرَاثنَا النَّحْوِيِّ خاصَّةً، ما يأتي:

- **المِثَالُ الأَوَّلُ:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**وعُلِمَ** ممَّا ذَكَرتُهُ أَنَّهُ لَيسَ مِنَ الظُّروفِ "يَومًا" و"حَيْثُ"، مِنْ قَولِه –تَعَالَى–: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ الإنسان:١٠، وَقَوله – تَعَالَى–:﴿اللهُ أعلم حَيْثُ يَجْعَل رِسَالَته﴾ الأنعام:١٢٤؛ فإنَّهُما وإِنْ كَانَا زَمَانًا وَمَكَانًا، ولكنَّهُما لَيْسَا عَلَى مَعْنَى "في"، وإنَّما المرَادُ أَنَّهُم يَخافُونَ نَفْسَ اليَومِ، وأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ نفْسَ المكَانِ المسْتَحِقِّ لِوَضْعِ الرِّسَالَةِ فِيهِ؛ فلِهَذَا أُعْرِبَ كُلٌّ مِنهُما مَفْعُولًا بِهِ"(٤).

ورد الفِعْلُ "عُلِمَ" في السِّيَاقِ السَّابِقِ يَعْكِسُ درَجةً مِنْ دَرَجَاتِ التَّوقُّعِ لَدَى اِبْنِ

(١) فان دايك، "النص والسِّياق"، ٢٦٦.

(٢) السَّابقُ، ٢٥٧.

(٣) إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد،"مدخل إلى علم لغة النص"، ١٧٨.

(٤) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ١٩١.

هِشَامٍ؛ واعتَمَدَ في تَوقُّعِهِ، هُنَا، عَلَى بُعدٍ تَدَاوُلِيّ هُوَ الإِحَالَةُ البَعْدِيَّةُ ذَاتُ المدَى القَرِيبِ؛ حَيْثُ وَضَعَ بَينَ يَدَي المُتَلَقِّي آيَتَينِ مُتَتَالِيَتَينِ تَكْشِفَانِ أَنَّ "يَومَ" و"حَيْثُ" لَيسَا بِمَعْنًى "في"؛ فَتَتَجَلَّى وَظِيفَةُ الإِحَالةِ في لَفْتَ نَظَرَ المُتَلَقِّي إِلَى المعْنى السِّيَاقِيّ الذي مِن شَأنهِ تَحْقِيقِ العِلْمِ بالشَّيءِ، وَهُوَ لُبُّ الغَايَةِ النَّفعِيَّةِ التي يَسْعَى المُؤَلِّفُ إلى تَحْقِيقِهَا.

– **المِثَالُ الثَّانِي:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ: "**وفُهِمَ** مِنْ عَطْفِي في المُقَدِّمَةِ العَددَ عَلَى المقادِيرِ أَنَّهُ لَيسَ مِنْ جُملَتِهَا، وَهُوَ قولُ أَكْثَرِ المحقِّقينَ؛ لأَنَّ المرَادَ بالمقَاديرِ ما لَمْ تَرِدْ حَقِيقتُهُ، بَلْ مِقْدَارهُ، حَتَّى إِنَّهُ تَصِحُّ إِضَافَةُ المِقْدَارِ إليهِ"(١).

يمثِّلُ الفَهْمُ الغَايةَ الرَّئِيسَةَ لَدَى مَن يقعدُونَ لمَسَائِلِ اللُّغَةِ وقَوَاعِدِ النَّحْوِ؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ كَانَ توقُّعُ اِبْنِ هِشَامٍ نجاحَهُ في تَحْقِيق تِلْكَ الغَايةِ، وَهُوَ ما عبر عنه بِالفِعْلِ "فُهِمَ".

وَقَدْ أَدَّى الفِعلُ –هُنَا– وَظِيفَة حَلَقَةِ الوَصْلِ بينَ ما ذَكَرَهُ في المُقَدِّمَةِ دُونَ بَيَانِ الحِكْمَةِ مِنهُ؛ وَهُوَ عَطْفُ العَدَدِ عَلَى المقَادِيرِ، وما ذَكَرَهُ بَعدُ؛ حَيْثُ بيَّنَ للمُتَلَقِّي أَنَّ العَدَدَ لَيسَ مِنْ جُملَتِهَا؛ لأَنَّ المرَادَ بالمقَاديرِ ما لَمْ تَرِدْ حَقِيقَتُهُ، بل مِقْدَارُهُ.

– **المِثَال الثَّالِث:**

يَقُولُ اِبْنُ هِشَامٍ:"**وقَدْ تَبيَّنَ بِمَا اِستَشْهَدْتُ بِهِ منَ الآيَتينِ أَنَّ** "هَلُمَّ" تُستَعملُ قاصِرةً ومُتعدِّيةً"(٢). ويَتَجلَّى –هنا– التَّوقُّعُ في هَذَا الموضِعِ فِي قَوْلِهِ: "**وقَدْ تَبيَّنَ بِمَا اِستَشْهَدْتُ بِهِ منَ الآيَتينِ أَنَّ...**"؛ ويُعدُّ التَّوقُّعُ، هُنَا، توقُّع حُدُوثِ أثرٍ مَعْرِفِيّ؛ وَهُوَ وُضُوحُ المسْأَلَةِ النَّحْوِيَّةِ التي يتعَرَّضُ لها بالبَيَانِ والتَّوضِيحِ.

واعْتَمَدَ اِبْنُ هِشَامٍ — في هَذا الموضِعِ– عَلَى الإحالةِ بوَصفِها آليَّةً تَدَاوُلِيَّةً تُحقِّقُ لَهُ غايتَهُ؛ حَيْثُ أَحَالَ المُتَلَقِّي إِلَى الآيتَينِ المذكُورَتَين آنِفًا؛ الأَمرُ الَّذي مِنْ شَأْنِهِ بَيَانُ

(١) السابق، ٢٠١.

(٢) اِبْن هِشَامٍ، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ٢٧.

صِحَّةِ اِسْتِخْدَامِ "هلمَّ" قَاصِرةً ومُتعَدِّيَةً.

هذه أبرز الأمثلة التي تضمنت صورة للحِوَار الَافِتِرَاضِيّ وأَثَرِه في عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي في مدونة ابن هِشَامٍ "شَرْح قَطْرِ النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى" وفق رؤية تداولية تحليلية لأنماط الخِطَابِ المباشِرِ من جهة، والحِوَارِ الَافِتِرَاضِيّ بقصدية الطلب أو الإنجاز أو فرضية التوقع من جهة أخرى.

الخَاتِمةُ

بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى وفَضلِهِ، اِنتَهَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ المعنونَةُ: الحِوَارُ الاِفتِرَاضِيُّ وأَثَرُهُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّلَقِّي "دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ فِي كِتَابِ شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى وَبَلّ الصَّدَى لِابْن هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ ت ٧٦١هـ. وقَدْ تَوَصَّلَتْ إِلَى عِدَّةِ نَتَائِجَ؛ مِنهَا:

أَوَّلًا– أَثْبَتَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّهُ يُمكنُ تَوسِيعُ دَائِرةِ البَحثِ اللُّغَوِيّ فِي التُّرَاثِ النَّحْوِيّ العَرَبِيّ؛ وذَلِكَ بِإِضَافَةِ المُسْتَوَى التَّدَاوُلِيّ، ممَّا يَعنِي أَنَّ أَسْلَافنَا العَرَبَ قَدْ مَارَسُوا التَّدَاوُلِيَّةَ فِي تُراثِهِم المتَنوّعِ والغَزِيرِ، قَبلَ أَنْ يُنْظِّرَ لَهَا اللِّسَانِيُّونَ الغَربيونَ بمئَاتِ السِّنِينَ؛ فَمَا تَحَدَّثَ عنهُ "هايمز" تحتَ مُسَمَّى الكَفَاءَةِ التواصلية، التي هي"قدرة الفرد على أن ينقل رسالة أو يوصل معنى معينا، وأن يجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية والقيم والتقاليد الاجتماعية في الاتصال"(١).

فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ اِمْتَلَكَ النُّحَاةُ الْعَرَبَ حِسًّا تَوَاصُلِيًّا وَاعِيًا، ظَهَر فِي إِدْرَاكِهِمْ لِحَالِ الْمُخَاطَبِ وَأَحْوَالِ الْخِطَابِ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي التُّرَاثِ الْبَلَاغِيّ وَالنَّحْوِيّ الْعَرَبِيّ بِشَكْلٍ لَافِتٍ.

فَقَدْ تَوَصَّلَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الجُرجَانيُّ –عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ –إِلَى ذَلِكَ قبْلَ مئَاتِ السِّنِينَ، وَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ التَّنْبِيهِ وَقِيمَتِهِ فِي تَأْكِيدِ مَعْلُومَةٍ أَوْ نَفْيِهَا عِنْدَ الْمُخَاطَبِ، نَحْوَ اِسْتِعْمَالِ الْقَصْرِ وَالْاِخْتِصَاصِ فِي قَوْلِهِ–تَعَالَى–:﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠. إِذْ يَرَى الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ تَوْظِيفَ هذَا الْأُسْلوبِ اللُّغَوِيّ لِغَرَضٍ تَوَاصُلِيٍّ مَعْلُومَاتِيّ مَقْصُودٍ، يُوَجَّهُ لِلْمُخَاطَبِ قَصْدًا، كَمَا جَاءَ تَحْلِيلُهُ لِذَلِكَ بُقولِهِ:"إِنَّمَا جَاءَ، وَاللهُ أَعْلَمَ، "بِإِنْ "وَ "إِلَّا "دُونَ "إِنَّمَا"، فَلَمْ يَقُلْ ":إِنَّمَا أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا"، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الرِّسْلَ كَأَنَّهُمْ

(1)Dell Hymes: On communicative competence, 1972, P.280.

بِادِّعَائِهِمِ النُّبُوَّةَ قَدْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ أَنْ يُكَوِّنُوا بَشَرًا مَثَّلَهُمْ، وَادَّعَوْا أَمْرًا لَا يَجُوزُ أَنْ يُكَوِّنَ لِمَنْ هُوَ بَشَرٌ.

وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، أُخْرِجَ اللَّفْظُ مُخْرَجَهُ حَيْثُ يُرَادُ إِثْبَاتُ أَمرٍ يَدْفَعُهُ الْمُخَاطَبُ وَيَدَّعِي خِلَافَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْجَوَابُ مَنَّ الرُّسُلِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ –تَعَالَى–﴿:قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾إبراهيم: ١١"(١).

ثانيًا– تحقَّقَتْ في المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ مَوضِعِ الدِّرْسِ والتَّحْلِيلِ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عِدَّةُ أَنْمَاطٍ منَ الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ وَهِيَ: الحِوَارُ الاَفِتِرَاضِيُّ القَائِمُ عَلَى الخِطَابِ المباشِرِ، والحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ القَائِمِ عَلَى فِعْلِ القَوْلِ الشَّرْطِيّ، والحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ القَائِمِ عَلَى الاِسْتِفْهَامِ، والحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ القَائِمِ عَلَى الأَمرِ وَالنَّهْيِ، والحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ القَائِمِ عَلَى الأَفْعَالِ الإِنْجَازِيَّةِ للمُتَلَقِّي، بالإِضَافَةِ إلى الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ القَائِمِ عَلَى التَّوقُّعِ.

ثالثًا– كَشَفَتِ الدِّرَاسَةُ مَدَى أَهَمِّيَّةِ الأَفْعَالِ الكَلَامِيَّةِ عَامَّةً، وفِعْل القَوْلِ الرَّئِيسِ "قَ وَ لَ" بأَزمِنَتِهِ وَصِيغِهِ المُتَعَدِّدَةِ في التَّأْسِيسِ لِلبنْيَةِ الحِوَارِيَّةِ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ؛ حَيْثُ اعْتَمَدَ عَلَيهِ اِبْنُ هِشَامٍ في نَسْجِ خُيُوطِ الحِوَارِ بينَهُ وبَينَ المُتَلَقِّي؛ فأَسْنَدَهُ إِلَى المُتَلَقِّي في السَّوَادِ الأَعظَمِ مِنَ الجُمَلِ الحِوَارِيَّةِ بَينَهُما، وأَسنَدَهُ إِلَى ذاتِهِ مَواضِعَ أُخْرَى.

رَابِعًا– أَثبتَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ فِكْرَةَ الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ فِكْرَةٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ فِكْرَةِ الحُضُورِ الاَفِتِرَاضِيّ للمُتَلَقِّي، وتِلْكَ الأَخيرةُ قدِ التفَتْ إِلَيهَا بَعضُ أَعْلَامِنَا العَرَبِ القُدَمَاءِ؛ وقَدْ عَرَضَتِ الدِّرَاسَةُ لبَعْضٍ مِنهَا، مِنهُم عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَا الحَصْرِ مِنَ اللُّغَوِيّينَ عَبدُ القَاهِرِ الجُرجَانِيُّ، ومِنَ المفَسّرينَ الطَّاهِرُ بنُ عَاشُورٍ.

(١) الجرجاني،"دلائل الإعجاز في علم المعاني، ٣٣٣.

خَامِسًا– تَمَيَّزَ الحِوَارُ الاَفِتِرَاضِيُّ دَاخِلَ مُدَوَّنَةِ اِبْنِ هِشَامٍ المدْرُوسَةِ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ حِوَارٍ ثُنائيّ الأَطْرَافِ، بَلْ كَانَ أَحْيَانًا حِوَارًا مُتعَدّدَ الأَطْرَافِ؛ حَيْثُ اِفْتَرَضِ اِبْنُ هِشَامٍ أَحْيَانًا وُجُودَ طَرَفٍ ثَالِثٍ فِي العَمَلِيَّةِ الحِوَارِيَّةِ بَينهُ وبَينَ المُتَلَقّي، هَذَا الطَّرَفُ الثَّالِثُ يَفتَرِضُ اِبْن هِشَامٍ أَنَّهُ قدْ عَارَضَ، أَو تَسَاءَلَ، أَو اِنتَقَدَ؛ كَأَنْ يَقُومَ بِدَورِ الشَّارِحِ المؤَجّهِ والمفَسّرِ بَينَ المُتَلَقّي والغَائِبِ الثَّالِثِ.

سَادسًا– اِعْتِمَادُ اِبْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيّ عَلَى البُعْدِ الحِوَارِيّ فِي التَّقْعِيدِ لِلُّغَةِ ومَسَائِلِ النَّحْوِ يُثْبتُ أَثَرَ الحِوَارِ فِي التَّأصِيلِ والتَّقْعِيدِ؛ إِذْ إِنَّهُ يلتفِتُ بِشَكْلٍ دائِمٍ إِلَى المُتَلَقّي، ويَرصُدُ ردُودَ أَفْعَالِهِ؛ وَمِنْ ثَمَّ يَتَحرَّكُ المُنْشِئُ حَرَكَةً تَعْبِيرِيَّةً محسُوبةً هَادِفًا مِنْ وَرَائِهَا إِلَى إِقْنَاعِ المُتَلَقّي ونَجَاحِ عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ بَينَهُمَا.

سَابِعًا– كَشَفَتِ الدِّرَاسَةُ تَوَافُرِ الجَوَانِبِ التواصلية فِي المُدَوَّنَاتِ النَّحْوِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ السَّائِدُ الاِعْتِقَادَ بِأَنَّ المُدَوَّنَاتِ النَّحْوِيَّةَ ترتَكزُ عَلى الجَانبِ المعياريّ والتعليميّ، فِي حِينِ أَنَّ ما رَصَدْتْهُ الدِّرَاسَةُ الحَالِيَةُ مِن أَبْعَادٍ تَدَاوُلِيَّةٍ قائِمةٌ عَلَى تفَاعُلِ أَطْرَافِ الخِطَابِ المُتَعَدِّدَةِ، بالإِضَافَةِ إِلَى تَنَوُّعِ أَنْمَاطِ الحِوَارِ الاَفِتِرَاضِيّ، كُلُّ ذَلِكَ وغَيرُهُ يُثْبِتُ وُجُودَ مَظَاهِرَ تنَاظرِ نظرياتِ الاتصَالِ وأَفْعالِ الكَلامِ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ.

ثَامِنًا– تَتَمَثَّلُ الآثَارُ المتَرتّبَةُ عَلَى اِسْتِخْدَامِ اِبْنِ هِشَامٍ الحِوَارَ الاَفِتِرَاضِيَّ مَعَ المُتَلَقّي الحَاضِرِ فِي تَصوُّرِهِ وفِي وَعيهِ، تَحْقِيق غَايَاتٍ بَرَاجمَاتِيَّة، مِنهَا:

– الإِقنَاعُ والإِفهَامُ: فَابْنُ هِشَامٍ يُحاوِلُ أَنْ يُقْنِعَ مُخاطِبَهُ بِفِكْرِهِ وآرَائِهِ؛ فيُحَاوِرُهُ حِوَارًا فِعْلِيًّا، رَغْمَ أَنَّ حُضُورَهُ غَيرُ فِعْلِيّ، وهَذِهِ العَمَلِيَّةُ تَستدْعِي مِنَ المرْسِلِ استِحْضَارَ المُتَلَقّي فِي ذِهْنِهِ، ويُجرِي عَلَى لِسَانِهِ أَقْوَالًا تَسْتَدْعِي الرَّدَّ عَلَيهَا، وأَسئِلَةً تَستَوجِبُ الإِجَابَةَ عَنهَا؛ وَمِنْ ثَمَّ؛ يُحلِلُ اِبْنُ هِشَامٍ المسألَةَ المَطْرُوحَةَ تَحْلِيلًا مَوضُوعيًّا، ويتَّخِذُ مِن المُتَلَقّي شَرِيكًا لَهُ فِي المسْأَلَةِ المَطْرُوحَةِ؛ سَعْيًا إِلَى إِقناعِهِ، أَو إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيهِ.

– التَّنْبِيهُ والإعلَامُ: فَابْنُ هِشَامٍ فِي كَثيرٍ منَ المواضِعِ وَجدْناهُ يُنبّهُ المخَاطبَ إلَى أَمْرٍ مَا؛ بُغْيَةَ رَفْعِ لَبْسٍ عَنِ المُتَلَقّي، أَو دَفْعِ تَوَهُمٍ، تفَادِي خَطَأٍ ما، أَوْ إشْعَارٍ بأَهَمِيَّةِ المسْألَةِ المَطْرُوحَةِ؛ كُلُّ تِلْكَ الأُمُورِ التي حَرَصَ عَلَيهَا اِبْنُ هِشَامٍ تتَّسِقُ في جَوهَرِها مَعَ مَبْدَأ تَدَاوُلِيّ رَئِيسٍ هُوَ الكِفَايَةُ الاتّصَالِيَّةُ الَّذي تَحدَّثَ عَنهُ هايمز.

تَاسِعًا– بيَّنتِ الدِّرَاسَةُ أنَّ التَّوقُّعَ دَاخِلَ المُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّة قدْ تَمركزَ حَولَ تَوقُّعِ حُدُوثِ الأثَرِ المعْرِفِيّ لَدَى المُتَلَقّي، وَهُوَ ما يَتَّسِقُ تَمامَ الاتّسَاقِ مَعَ الغَايَةِ التَّدَاوُلِيَّة العِلْمِيَّةِ مِنَ المُدَوَّنَاتِ النَّحْوِيَّةِ؛ إذْ إنَّها مُدوَّناتٌ ذَاتُ طَابَعٍ تَعْلِيمِيّ في المقَامِ الأَوَّلِ، وهَذَا ما يُفَسِّرُ أَنْ تَكُونَ الأَفْعَالُ المعَبِّرَةُ عَنِ التَّوقُّعِ هِيَ: (عُلِم، فُهِمَ، تَبيّنَ، اتّضَحَ).

وفِي خِتَام هَذِه المنَاقَشَةِ البَحْثِيَّة يَتوجَّه البَاحْثُ بالتَّوْصِيةِ بضَرُورَةِ الالتِفَاتِ إلَى نَمَاذِجَ أُخْرَى مِنْ تُرَاثِنَا النَّحْوِيّ، والوُقُوفِ عِندَ جَوَانِبَ تَدَاوُلِيَّةٍ أُخْرَى، ودِرَاستِهَا وتَحْلِيلِهَا في ضَوءِ مُعْطَيَاتِ الدَّرْسِ التَّدَاوُلِيّ؛ كَي نُثْبِتَ لأَسْلَافِنَا العَرَبِ القُدَمَاءِ حَقَّهُم في الرِّيَادَةِ، ومُمَارَسَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ قَبلَ التَّنْظِيرِ لَها عَلَى أَيدِي اللِّسَانِيِّينَ التَّدَاوُلِيّينَ الغَربِيّينَ.

كما يُوصِي الباحْثُ بمزيدٍ منَ الأَبحاثِ حولَ دَورِ الحِوَارِ الاَفتِرَاضِيّ في التَّوْجِيهِ النَّحْوِيّ، والتَّقْعِيدِ لِلمَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ المتنَوّعَةِ؛ الأمرُ الذي مِن شَأنِهِ كَشْفُ النِّقَابِ عَنْ مَكَامِنِ الإبْدَاعِ في تُرَاثِنَا النَّحْوِيّ الرَّصِينِ.

المَصَادِرِ والمَرَاجِع

أوَّلًا- المَصَادِرُ:

اِبْن هِشَامٍ، أبو عبد الله جمال الدين،"شرح قطر الندى وبل الصدى"، تحقيق وشرح: مُحَمَّد خير طعمة حلبي، (بَيْرُوت: دار المعرفة، د.ت).

ثَانيًا- المَرَاجِعُ:

أرمينكو، فرانسواز، "المقاربة التَّدَاوُلِيَّة"، ترجمة: سعيد علوش، (الرباط: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م).

أزابيط، بنعيسى عسو، "الخطاب اللساني العربي: هندسة التواصل الإضماري: من التجريد إلى التوليد"، (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م).

الآمدي، أبو القاسم مُحَمَّد، "الموازنة بين الطائيين"، تَحْقِيق: أَحْمَد أمين وعبد السلام هارون، (القَاهِرَة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢م).

بوجادي، خليفة، "التفكير اللغوي التداولي عند العربِ: مصادره ومجالاته"، مَجَلَّة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ع١٦، (٢٠١٢م).

الجراح، عامر خليل، "الإجراءات التَّدَاوُلِيَّة والتأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز"، (ط١، إسطنبول: دار سنابل للتحقيق والطباعة والنشر، ٢٠١٩م).

الجرجاني، عبد القاهر،"دلائل الإعجاز"، قرأة وتعليق: محمود شاكر، (ط٥، القَاهِرَة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).

حجازي، سمير سعيد، " قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، (مصر: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١).

حمود، مُحَمَّد، "مكونات القراءة المَنْهَجية للنصوص"، (ط١، الدار البيضاء: دار الثقافة والنشر،١٩٨٨م).

ابن خلدون، عبد الرحمن "المقدمة"، تَحْقِيق: عبد الله مُحَمَّد الدرويش، (دمشق: دار البلخي،٢٠٠٤م)

دايك، فان، "النص والسِّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق, ٢٠١٣م).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد، "مفردات ألفاظ القرآن"، تَحْقِيق: صفوان عدنان، (ط٤، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩م).

الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تَحْقِيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (القَاهِرَة: مكتبة دار التراث، د.ت).

زيادة، خليل عبد المجيد، "الحوار والمناظرة في القرآن الكريم"، (القَاهِرَة: دار المنار،١٩٨٦م).

سليمان، فتح الله أَحْمَد،" الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، (ط١، القَاهِرَة: مكتبة الآداب، ١٩٨٧م).

سيرل، جون. "العقل واللُّغَة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي"، ترجمة: سعيد الغانمي، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م)،

الشبعان، علي، "الحجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري"، (ط١، تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠٠٨م).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية"، (ط١، بَيْرُوت: دار الكِتَاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٤م).

صحراوي، مسعود، "التَّدَاوُلِيَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانيّ"، (ط١، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).

الصراف، علي محمود حجي، "في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في الْعَرَبِيَّة المعاصرة،

دراسة دلالية ومعجم سياقي"، (ط١، مكتبة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الكويت، ٢٠١٠م).

ضيف، شوقي، "المدارس النحوية"، (مصر: دار المعارف، د.ت).

ابن طباطبا، مُحَمَّد أَحْمَد العلوي، "عيار الشعر"، تَحْقِيق: عباس عبد الستار، (ط٢، بَيْرُوت: دَار الْكُتُب العلمية، ٢٠٠٥م).

الطبطبائي، طالب سيد هاشم، "نظرية الأفعال الكلامية بين الفلاسفة المعاصرين والبلاغيين العرب، (الكويت: جَامِعَة الكويت، ١٩٩٤م).

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للطبع والنشر، ١٩٨٤م).

عباس، إحسان،"تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن"، (بَيْرُوت: دار الثقافة، ١٩٨٣م).

عباس، عبد الواحد محمود، "قراءة النص وجمالية التلقي"، (ط١، القَاهِرَة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م).

عبد الحميد، مصطفى،"دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة الْعَرَبِيَّة "، (عمان: دار الحامد، ٢٠٠٢م).

عبد الرحمن، طه،"الحوار أفقًا للفكر"، (ط١، بَيْرُوت: الشبكة الْعَرَبِيَّة للأبحاث والنشر، ٢٠١٣م).

عبد الرحمن، طه،"في أصول الحوار وتجديد الكلام"، (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م).

عبد المطلب، مُحَمَّد،"قَضَايَا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني"، (ط١، القَاهِرَة: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٥م).

عكاشة، محمود، "النظرية البرجماتية: دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، (ط١، القَاهِرَة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م).

عمران، قدور، "البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني"، (ط١، إربد الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م).

العميري، محسن بن سالم، "مواقف ابن هشام الأنصاري من الجوهري"، (مكة: جَامِعَة أم القرى، ١٩٩٦م)

العياشي أدراوي، "الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي: مساهمة في إعادة بناء أصول التخاطب"، (ط١، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٢م).

غزالة، إلهام؛ حمد، علي خليل،"مدخل إلى علم لغة النص"، ص ١٧٨

أبو غزالة، إلهام؛ حمد، علي خليل،"مدخل إلى علم لغة النص"، (ط٢، القَاهِرَة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).

فارس، أَحْمَد، "معجم مقاييس اللغة"، تَحْقِيق: عبد السلام هارون، (ط١، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م).

الفراهيدي، الخليل بن أَحْمَد، "كِتَاب العين"، ترتيب وتَحْقِيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، لبنان: دَار الْكُتُب العلمية، ٢٠٠٣م).

فطوم، مراد، "التلقي في النقد العربي في القرن الرَّابع الهجري، الهيئة السورية للكتاب"، (دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠١٣م).

الفقي، صبحي إبراهيم،"علم اللُّغَة النصي بين النظرية والتطبيق"، (ط١، القَاهِرَة: دار قباء، ٢٠٠٠م).

القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز،"الوساطة بين المتنبي وخصومه"، تَحْقِيق: مُحَمَّد أبو الفضل، وعلي البجاوي، (بَيْرُوت: المكتبة العصرية، ٢٠١٠م).

المتوكل، أَحْمَد، "الخطاب وخصائص العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط"، (ط١، المغرب: دار الأمان، ٢٠١٠م).

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، "لسان العرب"، تَحْقِيق: عبد الله علي الكبير وآخرون،

(القَاهِرَة: دار المعارف، ١٩٨١م).

ناصف، مصطفى، "اللُّغَة والتفسير والتواصل"، (الكويت: سلسلة عالم المَعْرِفَة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥م).

نحلة، محمود. "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، (ط١، مصر: دار المَعْرِفَة، ٢٠٠٢م).

هانيه، فولفجانج؛ فيهفيجر، وديتر، "مدخل إلى علم اللُّغَة النصي"، ترجمة: فالح العجمي، (مطابع جَامِعَة الملك سعود، ١٩٩٩م).

هول، روبرت، "نظرية الاستقبال "مقدمة نقدية"، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، (ط١، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع،١٩٩٢م).

وخيرة، قندسي، "التفاعل بين النص والقارئ" مَجَلَّة النص، كُلِّيَّة الآداب واللغات، مَجَلَّة سيدي بلعباس، (٢٠١٤م).

وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل، "معجم المصطلحات الْعَرَبِيَّة فِي اللُّغَة والأدب"، (ط٢، بَيْرُوت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م).

ياوس، هانس روبيرت، "جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي"، ترجمة: رشيد بن حدوا، (ط١، القَاهِرَة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م).

يوسف، أَحْمَد، "سيميائيات التواصل وفعالية الحوار: المفاهيم والآليات"، (الجزائر: جَامِعَة وهران، ٢٠٠٤م).

Reference:

Hymes, D. (l972). On communicative competence, in Sociolinguistics: Selected Readings (pp.269-293 Harmondsworth: Penguin Books.

Bibliography

‘Abbās, ‘Abd al-Wāḥid Maḥmūd: Qirā’ah an-Naṣṣ wa-Ġamāliyyah (in Arabic), Talaqqī: Dār al-Fikr al-‘Arabī, Cairo, Ed.1, 1996.

‘Abbās, Iḥsān: Tārīḫ an-Naqd al-Adabī ‘inda al-‘Arab "Naqd aš-Ši‘r min al-Qarn aṯ-Ṯānī ḥattā al-Qarn aṯ-Ṯāmin", (in Arabic) Dār aṯ-Ṯaqāfah Bayrūt, Lubnān Ed.4, 1983.

‘Abd al-Ḥamīd, Muṣṭafā: Dirāsāt fī al-lisāniyyāt al-‘Arabiyyah (in Arabic),"Binyat al-Ǧumlah al-‘Arabiyyah", Dār al-Ḥāmid, ‘Ammān, no. Ed.

‘Abd al-Muṭṭalib, Muḥammad: Qaḍāyā al-ḥadāthah ‘inda ‘Abd al-Qāhir al-Ǧurǧānī, (in Arabic), aš-Šarikah al-Miṣriyyah al-‘Ālamiyyah lil-Našr – Lūnǧmān-, Ed.1, 1995.

‘Abd al-Raḥmān, Ṭāhā, "al-Ḥiwār afqan lil-Fikr",(in Arabic), Bayrūt: aš-Šabakah al-‘Arabiyyah lil-Abḥāth wa-al-Našr, Ed.1, 2013.

‘Abd al-Raḥmān, Ṭāhā: Fī ’Uṣūl al-Ḥiwār wa-taǧdīd al-kalām, (in Arabic), al-Markaz aṯ-Ṯaqāfī al-‘Arabī, ad-Dār al-Bayḍā’, Ed.2, 2002.

Abū Ġazālah, Ilhām; Ḥamad, ‘Alī Ḫalīl: Madḫal ilā ‘ilm Luġat an-Naṣṣ, (in Arabic), al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, aṭ-Ṭab‘ah aṯ- Ṯāniyah, 1999.

Adrāwy, al-‘Ayyāšī: al-Ḥiwār al-iāḫtlāfy aw Maslak anāẓur al-kalāmī, (in Arabic), Ifrīqiyā aš-Šarq, al-Dār al-Bayḍā’, al-Maġrib, 2012.

Al-Farāhīdī, al-Ḫalīl Ibn Aḥmad: al-‘Ayn, (in Arabic), Tartīb wa Taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Lubnān, Ed.1 2003.

Al-Fiqī, Ṣubḥī Ibrāhīm: ‘ilm al-luġah an-Naṣṣī bayna an-Naẓariyyah wa-at-Taṭbīq, (in Arabic), Dār Qibā’, Cairo, Ed.1, 2000.

Al-Ǧarrāḥ,‘Āmir Ḫalīl: al-iǧrā’āt at-Tadāwuliyyah wālt’thyryh fī at-Turāth al-balāġī al-‘Arabī bayna at-Ta’wīl wa-al-ḥiǧāǧ wa-al-inǧāz, (in Arabic), Dār Sanābil lit-Taḥqīq wa-al-Ṭibā‘ah wa-an-Našr, Istanbūl, Turkiyā, Ed.1, 2019.

Al-Ǧurǧānī, ‘Abd al-Qāhir: Dalā’il al-i‘ǧāz, (in Arabic),qara’ahu wa-‘allaqa ‘alayhi: Maḥmūd Muḥammad Šākir, Maktabat al-Ḫānǧī, Cairo, Ed.5, 2004.

Al-Mutawakkil, Aḥmad: al-Ḫiṭāb wa-Ḫaṣā’iṣ al-‘Arabiyyah "dirāsah fī al-waẓīfah wa-al-binyah wālnmṭ", (in Arabic), Dār al-Amān, al-Maġrib, Ed.1, 2010.

Al-Qāḍī al-Ǧurǧānī, ‘Alī ibn ‘Abd al-‘Azīz: al-Wasāṭah bayna al-

Mutanabbī wa-Ḥuṣūmih, (in Arabic), Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, ʻAlī Muḥammad al-Baǧāwī, al-Maktabah al-ʻAṣriyyah Bayrūt, Lubnān, 2010.

Ar-Rāġib al-Aṣfahānī: Mufradāt Alfāẓ al-Qur'ān, taḥqīq: Ṣafwān ʻAdnān Dāwūdī, Dār al-Qalam, Dimašq, al-Dār aš-Šāmiyyah, Bayrūt, Ed. 4, 2009.

Aš-Šahrī, ʻAbd al-Hādī ibn Ẓāfir: Istirātīǧiyyāt al-Ḫiṭāb "muqārabah luġawiyyah tadāwuliyyah"(in Arabic), Dār al-Kitāb al-Ǧadīdah al-Muttaḥidah, Ed.1, 2004.

Al-Ṭabaṭabā'ī, Ṭālib Sayyid Hāšim: Naẓariyyat al-afʿāl al-kalāmiyyah bayna al-Falāsifah al-muʻāṣirīn wa-al-balāġiyyīn al-ʻArab, (in Arabic) Maṭbūʻāt Ǧāmiʻat al-Kuwayt, al-Kuwayt, 1994.

Al-ʻumayrī, Muḥsin ibn Sālim, "Mawāqif Ibn Hišām al-Anṣārī min al-Ǧawharī", (in Arabic) (Makkah: Ǧāmiʻat Umm al-Qurā, 1996.

Al-Wāḥid, Maḥmūd ʻAbbās ʻAbd: Qirā'ah an-Naṣṣ wa-Ǧamāliyyāt at-Talaqqī bayna al-madhāhib al-Ġarbiyyah al-ḥadīthah wtrāthnā an-Naqdī "dirāsah muqāranah", (in Arabic) Dār al-Fikr al-ʻArabī, Miṣr, Ed.1, 1996.

Az-Zarkašī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh: al-Burhān fī ʻulūm al-Qur'ān, (in Arabic) taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Maktabat Dār at-Turāth, no, Ed.

Aš-Šabʻān, ʻAlī: al-Ḥiǧāǧ bayna al-minwāl wa-al-mithāl "Naẓarāt fī adab al-Ǧāḥiẓ wa-tafsīrāt aṭ-Ṭabarī", (in Arabic) Miskīliyānī lil-Našr, Ed.1, 2008.

Aṣ-Ṣarrāf, ʻAlī Maḥmūd Ḥiǧǧī: Fī al-Brāǧmātyh "al-afʿāl al'nǧāzyh fī al-ʻArabiyyah al-muʻāṣirah" dirāsah dalāliyyah wa-muʻǧam siyāqī, (in Arabic), Maktabat al-Ādāb, Kulliyyat al-Ādāb, Ǧāmiʻat al-Kuwayt, Ed.1, 2010.

Azāyīṭ, Bin-ʻĪsā ʻsw: al-Ḫiṭāb al-lisānī al-ʻArabī "Handasat at-Tawāṣul al'ḍmāry"min at-Taǧrīd ilā at-Tawlīd: Tabīʻat al-maʻnā almḍmr, (in Arabic) ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth lil-Našr wa-at-Tawzīʻ, al-Urdun, Ed.1, 2012m.

Bwǧādy, Ḫalīfah: at-Tafkīr al-luġawī altdāwly ʻinda al-ʻArab "maṣādiruh wa-maǧālātuh", (in Arabic) Maǧallat al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-iǧtimāʻiyyah, al-Ǧazā'ir, ʻ16, sanat 2012.

Ḍayf, Šawqī, "al-Madāris an-Naḥwiyyah", (in Arabic) Miṣr : Dār al-Maʻārif, no. Ed.

Faṭṭūm, Murād: At-Talaqqī fī an-Naqd al-ʻArabī fī al-qarn al-rābiʻ al-Hiǧrī, (in Arabic) Manšūrāt al-Hay'ah al-ʻĀmmah al-Sūriyyah lil-Kitāb, Wizārat aṯ-Ṯaqāfah, Dimašq, Sūriyā, 2013.

Hall, Robert: Naẓariyyat alāstqbāl "Muqaddimah Naqdiyyah",(in Arabic) tarğamat: Ra‘d ‘Abd al-Ğalīl Ğawād, Dār al-Ḥiwār lil-Našr wa-at-Tawzī‘, Sūriyā, Ed.1, 1992.

Ḥammūd, Muḥammad: Mukawwināt al-Qirā’ah al-Manhağiyyah lin-Nuṣūṣ, (in Arabic), Dār aṯ-Ṯaqāfah wa-an-Našr, al-Dār al-Bayḍā’, al-Maġrib, Ed.1, 1988.

Hanne, Wolfgang; Fehweger, Dieter: Madḫal ilā ‘ilm al-luġah an-Naṣṣī, tarğamat al-Duktūr: Fāliḥ ibn Šabīb al-‘Ağamī, (in Arabic), Maṭābi‘ Ğāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, 1999.

Ḥiğāzī, Samīr Sa‘īd: "Qāmūs muṣṭalaḥāt an-Naqd al-Adabī al-mu‘āṣir, (in Arabic), Miṣr, Dār al-Āfāq al-‘Arabiyyah, 2001.

Ibn ‘Āšūr, Muḥammad aṭ-Ṭāhir: at-Taḥrīr wa-at-Tanwīr,, (in Arabic al-Dār at-Tūnisiyyah lil-Ṭab‘ wa-an-Našr, 1984.

Ibn Fāris, Aḥmad: Mu‘ğam Maqāyīs al-Luġah, (in Arabic), Taḥqīq: ‘Abd al-Salām Hārūn, (in Arabic), Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-an-Našr wa-at-Tawzī‘, Lubnān, 1979.

Ibn Hišām, ‘Abd Allāh Ğamāl al-Dīn al-Anṣārī: "Šarḥ Qaṭar an-Nadā wa-Bal aṣ-Ṣad", (in Arabic), nusḫah ḥaqqaqahā wa-Šaraḥahā w’‘rb Šawāhiduhā: Muḥammad Ḫayr Ṭu‘mah Ḥalabī, Ṭab‘ah Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, no. Ed.

Ibn Ḫaldūn, ‘Abd al-Raḥmān :"al-Muqaddimah",(in Arabic), taḥqīq :‘Abd Allāh Muḥammad al-Darwīš, Dimašq : Dār al-Balḫī, 2004

Ibn manẓūr, Muḥammad Ibn Mukarram: Lisān al-‘Arab, (in Arabic), Taḥqīq: ‘Abd Allāh ‘Alī al-kabīr wa-āḫarūn, Dār al-Ma‘ārif, Cairo, Miṣr, 1981.

Ibn Ṭabāṭabā, Muḥammad Aḥmad al-‘Alawī: ‘Iyār aš-Ši‘r, taḥqīq: ‘Abbās ‘Abd al-Sattār, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah Bayrūt, Lubnān, Ed.2, 2005.

Jauss, Hans Robert: Ğamāliyyah at-Talaqqī min ağl Ta’wīl Ğadīd lin-Naṣṣ al-Adab (in Arabic), tarğamat: Rašīd ibn ḥdwā, Ed.1, Cairo: al-Mağlis al-A‘lā lil-Thaqāfah, 2003.

Naḥlah, Maḥmūd: Āfāq Ğadīdah fī al-Baḥth al-Luġawī al-Mu‘āṣir, (in Arabic), Dār al-Ma‘rifah, Ed.1, 2002.

Nāṣif, Muṣṭafā: al-luġah wa-at-Tafsīr wa-at-Tawāṣul, (in Arabic), Silsilat ‘Ālam al-Ma‘rifah, al-Mağlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt, Rağab 1995.

Ṣaḥrāwī, Mas‘ūd: at-Tadāwuliyyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab, dirāsah tadāwuliyyah li-ẓāhirat al-af‘āl al-kalāmiyyah fī at-Turāth al-lisānī, (in Arabic), Dār at-Tanwīr lil-Našr wa-at-Tawzī‘, al-

Ğazā'ir, Ed.1, 2008.

Searle, John: al-'aql wa-al-Luġah wa-al-Muğtama' "al-Falsafah fī al-'ālam al-wāqi'ī", (in Arabic), tarğamat: Sa'īd al-Ġānimī, Manšūrāt al-Iḫtilāf, al-Markaz aṯ-Ṯaqāfī al-'Arabī, Morocco, 2006.

Sulaymān, Fatḥ Allāh Aḥmad: al-'uslūbiyyah (in Arabic), Madḫal Naẓarī wa-Dirāsat taṭbīqiyyah), Maktabat al-Ādāb, Cairo, Ed.1, 1987.

'Ukāšah, Maḥmūd: an-Naẓariyyah albrğmātyh "dirāsah al-mafāhīm wa-an-Naš'ah wa-al-mabādi'", (in Arabic), Maktabat al-Ādāb, Cairo, Ed.1, 2013.

'Umrān, Qaddūr: al-Bu'd altdāwly wa-al-ḥiğāğī fī al-Ḫiṭāb al-Qur'ānī, (in Arabic), 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, Irbid al-Urdun, 2012.

Van Dijk: an-Naṣṣ wa-al-siyāq: astqṣā' al-Baḥth fī al-Ḫiṭāb al-dalālī wāltdāwly, (in Arabic), tarğamat: 'Abd al-Qādir qnyny, al-Dār al-Bayḍā': Afrīqiyā aš-Šarq, 2013.

Wahbah, Mağdī; al-Muhandis, Kāmil: Mu'ğam al-muṣṭalaḥāt al-'Arabiyyah fī al-luġah wa-al-adab, (in Arabic), Maktabat Lubnān, Bayrūt, Lubnān Ed.2, 1984.

Waḫīrah Qndsy: at-Tafā'ul bayna an-Naṣṣ wālqār' "qirā'ah fī Ğamāliyyah at-Talaqqī ladā yāws wa iyzr: Mağallat an-Naṣṣ, Kulliyyat al-Ādāb wa-al-luġāt wa-al-Funūn",(in Arabic), Mağallat Sīdī Bal'abbās, 2014.

Yūsuf, Aḥmad, :"Sīmyā'iyyāt at-Tawāṣul wa-fa'āliyyat al-Ḥiwār: al-mafāhīm wa-al-āliyyāt", (in Arabic), al-Ğazā'ir: Ğāmi'at Wahrān, 2004.

Ziyādah, Ḫalīl 'Abd al-Mağīd: al-Ḥiwār wa-al-Munāẓarah fī al-Qur'ān al-Karīm, (in Arabic), Dār al-Manār, 'Ammān, 1986.

تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال لأبي العبَّاس أحمد بن مُحمَّد بن يعقوب الولَّالِيّ المِكْناسِيّ المغربِيّ (ت ١١٢٨هـ) (من بداية الكِتَاب إلى نهاية باب أبنية الفِعْل المَزِيد فيه) دراسةً وتحقيقًا

A study and investigation on three written copies of one of the explanations of the lamia al-afʿāl, entitled: "Talk̲īṣ al-Maqāl fī Sharḥ Lāmiyyat al-Afʿāl by Ahmad bin Muhammad bin Muhammad bin Yaqub Al-Wallali Al-Miknasi al-Maghribi (d.1128 Ah)."

د. هاني بن موسى بن راشد الصبحي

الأستاذ المشارك بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

البريد الإلكتروني: drhalsobhi@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
29/03/2026		21/05/2026

نشر البحث
A Research Publication

ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026

DOI:10.36046/2356-000-021-005

مستخلص البحث

موضوع البحث: دراسةٌ وتحقيقٌ على ثلاث نُسخٍ خَطِّيَّة لأحد شُروح لاميَّة الأفعال، وعنوانه: "تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال لأحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يعقوب الوَلَّاليّ المكناسيّ المغربيّ (ت١١٢٨هـ)".

أهداف البحث: إخراج الكتاب كما أراد مؤلِّفه، وإمداد المكتبة الصَرفيَّة بمؤلَّف في تصريف الأفعال، وإثراء المكتبة الصَرفيَّة بأحد شروح لاميَّة الأفعال.

مَنْهَج البحث: المنهج المتَّبَع عند علماء التَّحقيق: اتخاذ إحدى النُسخ أصلًا والمقابَلة بين النُسخ، وتوثيق الأقوال والشواهد والمسائل من المَصادِر المُعتمَدة، واستعمال علامات الترقيم، وضَبْط ما يحتاج إلى ضَبْط.

الكلمات المفتاحيَّة: تلخيص المقال- شرح لامية الأفعال- ابن يعقوب الولّالي- لاميَّة الأفعال لابن مالك

Abstract

Research Objectives: to publish the book in accordance with the author's original intent.

To enrich the field of Arabic morphology (*ṣarf*) with a dedicated work on verb conjugation.

To contribute to the corpus of morphological literature by editing and presenting one of the commentaries on *Lāmiyyat al-Afʿāl*.

Research Methodology: The study follows the established approach adopted by scholars of textual verification. This involves selecting one manuscript copy as the base text and collating it against the other available copies; documenting statements, evidence, and linguistic issues from reliable sources; applying modern punctuation marks to enhance readability; and providing accurate vocalization (diacritical marks) wherever necessary to ensure clarity.

Keywords: Talkhīṣ al-Maqāl - Sharḥ Lāmīyat al-afʿāl - Ibn Yaʿqūb al-Wallāli -lāmyyat al-Afʿāl li-Ibn Mālik.

المقدّمة

الحمد لله رَبِّ العالَمِين، والصَلاة والسَلام على نبيّنا مُحَمَّد، وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وبعد؛

فقد حَظِيَ تُراثُ ابن مالِكٍ (ت٦٧٢هـ) نَحْوًا وصَرْفًا بعناية العُلَماء فاعتنوا به عنايةً بالغةً، فألَّفُوا المؤلَّفات شرحًا وتعليقًا وإعرابًا، ومن ذلك التُراث نَظْم (لاميَّة الأفعال) في عِلْم الصَرف والتي يَبْلُغ عدد أبياتها (١١٤) بيتًا[١].

وقد وَقَفْتُ على شرحٍ ما يزال مَخطُوطًا من شُروح لاميَّة الأفعال، وهو: **تَلْخِيصُ المقال في شَرْح لاميَّة الأفعال لأحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يعقوب الوَلَّاليّ المِكْناسِيّ المغربيّ** (ت١١٢٨هـ).

وقد اتَّضَحَت أهمِيَّته في اعتماد أحد شُرَّاح لاميَّة الأفعال عليه؛ إذ قال السِجلماسيّ في شَرْحه: «لَخَّصْتُ هذا المُهِمّ الذي جَمَعْتُ من شروح لاميَّة الإمام جمال الدِين أبي عبد الله محمد بن مالك التي وُضِّحَت بها كشرح ولده، وشرحَي المكلاتيّ **وابن يعقوب**»[٢].

وقد عَثَرْتُ على ثلاث نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ منه، فاتَّخَذْتُ أَفْضَلَها وأَكْمَلَها أَصْلًا، وقابلتُه بالنُسختين الثانية والثالثة مُقابَلَةً كاملةً مع الإشارة لأهم الفروقات في هوامش التَحقيق، وسِرْتُ في تحقيقه على المَنْهَج المُتَّبَع في التَحقيق.

ويَقَعُ القِسْمُ المُحَقَّق من «**بداية الكِتاب**» إلى نهاية «**باب أبنية الفِعْل المَزِيد فيه**»، وقد حَقَّقْتُ كذلك من «فَصْل في المضارع» إلى «فَصْل في فِعْل الأمر» باللوحة (١٩)، ويَعْمَل باحثان فاضلان على تحقيق المتبقّي من المخطوط؛ ليَخْرُج الكتاب كاملًا مُحَقَّقًا بمشيئة الله تعالى، وعدد الأبيات التي حَقَّقْتُها– بفضل الله– (٥٠ بيتًا)، تفصيلها بحسب أبواب لاميَّة الأفعال في الآتي: مقدّمة لاميَّة الأفعال (أربعة أبيات)،

(١) مقدمة تحقيق د. عبد المحسن القاسم، "لامية الأفعال لابن مالك"، ٦.

(٢) د. هاني الصبحي، "مفتاح الأقفال للسجلماسيّ قِسْم التحقيق"، ٨٧– ٨٨.

باب أَبْنِيَة الفِعْل المُجَرَّد وتصاريفه (ثلاثة وعشرون بيتًا)، فَصْلٌ في اتِّصال تاءِ الضَمير أو نونه بالفعل (بيتان)، باب أبنية الفعل المَزِيد فيه (٧ أبيات)، فَصْلٌ في الفعل المضارع (٦ أبيات)، فَصْلٌ في فِعْل ما لم يُسَمَّ فاعِلُه (٤ أبيات)، فَصْلٌ في فِعْل الأمر (٤ أبيات).

وتتَّضح أهمِّيَّة الموضوع في النِقاط الآتية:

١. صلة الموضوع بشخصيَّة ابن مالِكٍ العِلْميَّة.
٢. شهرة (لاميَّة الأفعال)، واعتناء العُلَماء بها شَرْحًا، وتعليقًا، وإعرابًا.
٣. المقارَنة بين الشُروح، ومَواقِف العُلماء من ابن مالِكٍ وغيره من الشُرَّاح.
٤. إخراج الكِتاب وفق ما أراد مُؤلِّفه.
٥. إثراء المكتبة الصَرفيَّة بكتابٍ متخصِّص في (تصريف الأفعال).

ودَفَعَني إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١) الوقوف على مكانة هذا الشرح من بين شروح لاميَّة الأفعال.
٢) إيضاح التأثير والتأثُّر بين ابن يعقوب الوَلَّالِيّ وشُرَّاح لاميَّة الأفعال.
٣) إبراز شخصيَّة المؤلِّف العِلْمِيَّة، ومدى تنوع مصنَّفاته.
٤) ما تَضَمَّنه الشَرح من تعليلات، وإيضاحات واستدراكات، وزيادات على ما في اللامية.

وختامًا أتوجَّه بالشُكر الجزيل لله عزَّ وجلَّ، وأسأله أنْ يُبارِك في أعمالنا، ويَجْعَلها خالصةً لوجهه الكَرِيم.

خطَّة البحث

وقد تَكَوَّن البَحْثُ مِن مُقَدّمةٍ، وقِسْمَين: أحدهما للدِّراسة، والآخر للتَّحقيق، ثم فِهْرِس للمَصادِر والمَراجِع.

وتفصيل الخطَّة فيما يأتي:

المقدّمة: فيها أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، وخطَّة البحث.

القسم الأوَّل: الدِّرَاسَة، (ابن يعقوب الوَلَّاليّ وكتابه: تلخيص المقال)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ابن يعقوب الوَلَّاليّ حياته وآثاره بإيجاز.

المبحث الثّاني: كِتاب (تلخيص المقال)، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلِّفه.

المطلب الثَّاني: طريقته في عرض المادّة العلميّة.

القسم الثَّاني: التَّحقيق، ويَشْتَمِل على:

١- وَصْف النُّسَخ الخَطِّيَّة، ونماذِج منها.

٢- مَنْهَج التَّحْقِيق.

٣- النَّصّ المُحَقَّق: من (بداية الكتاب) إلى (نهاية باب أوزان الفعل المزيد فيه) في الورقة [١٥/ب].

ثبت المصادر والمراجع.

القسم الأوَّل: الدِّرَاسَة، (ابن يعقوب الولَّاليّ وكتابه: تلخيص المقال)

المبحث الأول: ابن يعقوب الولَّاليّ حياته وآثاره بإيجاز[1]

● **اسمه ونسبه ولقبه:**

هو أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن يعقوب الولَّاليّ، من قبيلة بني ولَّال، تَرْجِع أُصولُهم إلى بَنِي عطَّاء (قبيلةٌ بأقصى جبال مَلْوِيَّة) وأصول هذه القبيلة أصلٌ عربيٌّ من أخصّ العرب وَهُم قبيلة قُرَيش[2]، صَرَّحَ بِنَسَبه هذا في كتابه: ((مَباحِث الأنوار))[3].

كُنْيَته: أبو العبَّاس[4]، ولَقَبه: الولَّاليّ نَسَبًا، المِكْناسِيّ دارًا، المالِكِيّ مَذْهَبًا[5].

شُهْرَته: ابن يعقوب الولَّاليّ[6]، ويُذْكَر كذلك في فهارس الكتب باسم (الدِلائي) نسبةً إلى الزَاوية الدِلائيَّة التي درس بها[7].

● **مَولِده ونشأته ووفاته:**

لم تَذْكُر المَصادر التي تَرْجَمَت له تاريخ مَولِده، ولكن أخبار التقائه بشيخه السُوسيّ (ت١٠٧٩هـ) وتَلَقِّيه الطَلَب عنه تدعو إلى القول أنَّ ولادته كانت في أواسط القرن الحادي عشر الهجريّ[8]، أمَّا تاريخ وفاته فقد أشارت المَصادِر إلى أنَّه

---

(١) للاستزادة ينظر: قِسم الدراسة من "مباحث الأنوار لابن يعقوب الولالي "، ٢٤- ٦٤؛ ومقدِّمة محقِّق "القول المسلَّم لابن يعقوب الولالي"، ٧-١٥.

(٢) ينظر: محمد حجي، "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦.

(٣) الولاليّ، "مباحث الأنوار"، ٢٢٨- ٢٢٩، باختصار، وينظر: ابن زيدان السِجلماسِيّ، "إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٥.

(٤) ينظر: خير الدِّين الزركلي، "الأعلام"، ١: ٢٤٠؛ وعمر كحالة، "معجم المؤلفين"، ١: ٣٢٤.

(٥) ينظر: عبد العزيز بنعبد الله، "معلمة الفقه المالكي"، ١١٣.

(٦) ينظر: محمد بن الطيب القادري، "التقاط الدُرر"، ٢: ٣١١.

(٧) تنظر تسميته بهذا في: البابانى، "هدية العارفين"، ١: ١٧٠؛ وإسماعيل البغدادي، "إيضاح المكنون"، ١: ٥٩٢، وتنظر ترجمته في: محمد حجي، "الزَّاوية الدِلائيَّة"، ١٣١- ١٣٣.

(٨) ينظر: الولاليّ، "مباحث الأنوار"، ٣٠-٣١.

توفِّي ثاني رجب عام (١١٢٨هـ)، ودُفِن بِمِكْناسة الزيتون[١].

● **شيوخه:** صَرَّح الوَلَّاليُّ بشيوخه في كتابه «مَباحِث الأنوار»، ومنهم:

– (والده): مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يعقوب الوَلَّالي المَغْرِبيّ (ت ١٠٧٤هـ)[٢].

– مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السّوسيّ (ت ١٠٧٩هـ)[٣].

– أبو عَلِيّ الحسن بن مسعود نور الدِين اليُوسِيّ (ت ١١٠٢هـ)[٤].

– عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسِيّ (ت ١٠٩١هـ)[٥].

● **تلاميذه:** أشارت المَصادِر إلى عددٍ من تلاميذه، ومنهم:

– مَحمد بن السلطان إسماعيل بن الشَريف الحسني العلويّ المعروف بمَحمد العالم (ت ١١١٨هـ)[٦].

– عبد القادر بن العربي المعروف بابن شَقْرُون المكناسيّ (ت بعد ١١٤٠هـ)[٧].

(١) ينظر: القادريّ، "التقاط الدُرر"، ٢: ٣١١ –٣١٢؛ والسِجلماسِيّ، "الإتحاف"، ١: ٣٩٦.

(٢) ينظر: الولاليّ، "مباحث الأنوار"، ٢٦٥، وتنظر ترجمته في: ٢٥٥.

(٣) ينظر: حجيّ، "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦؛ ومحمد مخلوف، "شجرة النور الزكية"، ١: ٤٧٨؛ والسِجلماسِيّ، "إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٥، وتنظر ترجمته في: الوَلَّاليّ "مباحث الأنوار"، ٨٣.

(٤) ينظر: حجيّ، "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦؛ والسِجلماسِيّ "إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٥، وتنظر ترجمته في مخلوف، "شجرة النُور الزَكِيَّة"، ١: ٤٧٤؛ والزركليّ، "الأعلام"، ٢: ٢٢٣؛ وعبد الله كنّون، "النبوغ المغربي"، ٢٨٥– ٢٨٦.

(٥) ينظر: الوَلَّاليّ، "مباحث الأنوار"، ٢٩٦، وتنظر ترجمته في: المحبي، "خلاصة الأثر"، ٢: ٤٤٤؛ والزركليّ، "الأعلام"، ٤: ٤١– ٤٢.

(٦) ينظر: الوَلَّاليّ، "مباحث الأنوار"، ٤١، وتنظر ترجمته في مخلوف، "شجرة النُور الزَكِيَّة"، ٤: ٧٨؛ وحجي، "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩١٠؛ والزركليّ، "الأعلام"، ٦: ٣٧.

(٧) ينظر: السِّجلماسيّ،"إتحاف أعلام النَاس"، ٥: ٣٨٦، وتنظر ترجمته في: الزركليّ، "الأعلام"، =

- عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الطالب العلوي الشنقيطي (ت١١٤٣هـ)[١].
- العربي بن محمد أبو حامد الوهاصي المِكْناسِيّ، المعروف ببَصْرِيّ، (ت١١٤٨هـ)[٢].
- محمد بن عبد السلام بن حمدون البَنَّاني الفاسي (ت ١١٦٣هـ)[٣].
- أحمد بن عبد الله بن أحمد الغربيّ الدكَّالي الأصل الرباطيّ الدَار (ت١١٧٠هـ)[٤].
- سعيد بن أبي القاسم العَمِيري الجابري التادلي (ت١١٧٨هـ)[٥].

- **مكانته العلمية:**

يَدُلّ على مكانته العِلْمِيَّة ما ورد من عبارات الثَناء عليه في كُتُب التراجم حيث قال عنه القادريّ: «الفقيه العالم العَلَّامة المشارك الدَّرَّاكة الفَهَّامة...كان صاحبُ الترجمة دَرَّاكة فَهَّامة محمود العشرة، ومؤلَّفاته شاهدةٌ على تحقيقه في العِلْم، وهي جملة وافرة»[٦].

وكذلك قول ابن مخلوف: «الإمام العَلَّامة المُحَقِّق النَسَّابة الفَهَّامة المُدَقِّق، أَخَذَ عن أعلامٍ منهم: الشيخ محمد بن عبد الله السوسي، وانتفع به في كثير من العلوم

=

٤: ٣٧؛ وكنّون، "النبوغ المغربي"، ١: ٢٨٩؛ وكحالة، "معجم المؤلّفين"، ٢: ١٩١.

(١) ينظر: الطالب البرتلي، "فتح الشكور"، ١٦٢، ١٦٤، وينظر: "النبوغ المغربي"، ١: ٣١٤.

(٢) ينظر: "إتحاف أعلام النَاس"، ٥: ٤٩٩، وتنظر ترجمته في: "الأعلام"، ٤: ٢٢٥؛ و"معجم المؤلّفين"، ٢: ٣٧٣.

(٣) ينظر: "موسوعة أعلام المغرب"، ٦: ٢١٦٤؛ و"شجرة النُور الزَكِيَّة"، ١: ٥٠٧؛ و"الأعلام"، ٦: ٢٠٥؛ و"النُبوغ المغربي"،١: ٢٩٠.

(٤) ينظر: الكتاني، "فهرس الفهارس"، ١: ١١٩، وترجمته في: "طبقات الحُضيكي"، ١٠٩؛ وابن سودة، "إتحاف المطالع"، ١: ٢٠.

(٥) ينظر: "إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٦، ٥: ٦٣٠، وترجمته في: ٥: ٦٢٧؛ والزركليّ، "الأعلام"، ٣: ٩٩.

(٦) "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦ باختصار.

وانتصب للتدريس على عهد السلطان إسماعيل بقصبة فزانة، له مصنفات كثيرة في فنون شتى تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع»[١].

وفي «طبقات الحُضَيكي»: «شيخ شيوخنا، العلامة المتفنّن، فارس المعقول والمنقول»[٢].

وممَّا يدل على مَكانَته: تعيين السُلطان له مُدرّسًا في قصبة الحضرة الإسماعيليَّة[٣].

وأنَّ كثيرًا ما يَذْكُر المُترجِمون المَغارِبة الذين عاشوا في القرن الثامن عشر الميلاديّ العلَّامة المِكْناسِيّ النَبِيه من بين المَصادِر التي يَسْتَقُون منها معلوماتهم[٤].

وللدكتور: عبد الجليل ناظم دراسةٌ اعْتَنَى فيها بشخصية ابن يعقوب الوَلَّالي البلاغيَّة، وعنوانها: «البلاغة والسُلْطة في المغرب: أحمد بن محمد بن يعقوب الوَلَّاليّ»[٥].

آثاره[٦]: له العديد من المؤلَّفات، ويمكن تبيانها فيما يأتي:

– أَوَّلًا: المؤلَّفات المطبوعة:

١. أشرف المقاصد في شرح المقاصد[٧].

٢. القول المُسَلَّم في تحقيق مَعانِي السُلَّم[٨].

(١) "شجرة النُور الزَكِيَّة"، ١: ٤٧٩.

(٢) "طبقات الحُضيكي"، ١: ١١٩.

(٣) ينظر: محمد بن الطيب القادري، "الإكليل والتاج"، ١٨٤؛ والسجلماسيّ، "إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٥.

(٤) ينظر: ليفي بروقنصال، "مؤرخو الشرفاء"، ٢٠٦.

(٥) نُشرت في ٢٠٠٢م عن دار توبقال بالدار البيضاء بالمغرب.

(٦) تنظر في حجي، "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦؛ والزركليّ، "الأعلام"، ١: ٢٤١؛ وكحالة، "معجم المؤلِّفين"، ١: ٣٢٤.

(٧) طُبع بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥هـ.

(٨) طُبع باعتناء: نزار حمّادة في دار الضِياء بالكويت سنة ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.

٣. لَوامِع النَظر في تحقيق مَعانِي المُخْتَصر[١].
٤. مَباحِث الأنوار في أخبار بَعْض الأخيار[٢].
٥. مَواهِب الفتَّاح في شَرْح تلخيص المفتاح[٣].
٦. نصيحة الصَفاء في قواعد الخُلفاء[٤].

- ثانيًا: المؤلَّفات المخطوطة:

١. تفصيل المُجْمَل في شرح الجُمَل[٥]، (شرح لكتاب الجُمَل في المنطق للخُوَنجي).
٢. تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال[٦]، (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
٣. حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع[٧].
٤. شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون[٨]، (الجوهر المكنون): منظومة العلامة الأخضري في عِلْم البيان.
٥. شرح خطبة سعد الدِين التفتازانيّ على تلخيص القزوينيّ[٩].

---

(١) طُبِع بتحقيق: إبراهيم سفري ٢٠٢٣م عن دار (brill) الألمانية.
(٢) طُبِع بدراسة وتحقيق: عبد العزيز بو عَصَّاب، ونُشر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة ١٩٩٩م.
(٣) طُبِع بتحقيق: د. خليل إبراهيم خليل في دار الكتب العلميَّة، وطُبِع ضمن مجموعة (شروح التَلخيص).
(٤) طُبِع باعتناء: نزار حمّادة في دار الضِياء بالكويت سنة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
(٥) ينظر: البغداديّ، "إيضاح المكنون"، ١: ٣٦٨، منه نسخة بالخزانة الحسنيَّة بالمغرب برقم: ٢٣٠٦، ينظر: كشاف الخزانة: ٩٢.
(٦) ينظر: "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦، و"التقاط الدُرر"، ٢: ٣١٢.
(٧) منها نسخة في مركز جمعة الماجد برقم: ٤٧٦٦٧٥.
(٨) منه نسخة في مركز الملك فيصل برقم: ١٣١٣٨-١، وبالخزانة العامة بالرباط برقم ٣٢٦د، وعدة نسخ في الخزانة الحسنية برقم (٢١٧٤، ٣٩٢٨، ١١٣٣١، ١١٨٨٢، ١١٩٤١، ١٣٥٠٤) ينظر: كشاف الخزانة الحسنية: ٢٤٨.
(٩) منه نسخة بالمكتبة الوطنيَّة بتونس: ٨٤٤٣، ونُسختان بالخزانة الحسنيَّة: ٦٢١٠، ٨٧٨٥، =

٦. شرح رسالة السيد الشريف الجرجانيّ في المنطق.
٧. شرح لاميَّته في المنطق[١].
٨. شرح مختصر سعد الدِين التفتازاني على تلخيص القزويني[٢].
٩. صفاء الاعتقاد من شُبه الزَيغ والعِناد[٣].
١٠. نزهة الأنظار في روض الأزهار[٤]، (شرح على روضة الأزهار في علم التَوقيت لأبي زيد الجادري).

=
ينظر: كشاف الخزانة الحسنية: ٢٥١.
(١) منه نُسخة في الخزانة الحمزاوية بالمغرب ضمن مجموع برقم: ٢/٢٥٤، ينظر: فهرس الخزانة الحمزاوية: ٨٨٧.
(٢) منه نسخة في مركز الملك فيصل برقم: ٤٤١٤.
(٣) منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة ضمن مجموع برقم: ٧٥٥٢ من الورقة ٤٢/ب إلى الورقة ٤٩/أ.
(٤) منه نسخة في دار المخطوطات بالشارقة ضمن مجموع برقم: ٧٨٠، ونُسخة بالخزانة الحسنية برقم: ٦٠٠٦، ونُسخة بالخزانة الحمزاوية برقم: ٦١، ينظر: كشاف الخزانة الحسنية: ٤٥٣، وفهرس الخزانة الحمزاوية: ١١٣٥.

المبحث الثّاني: كتاب (تلخيص المقال)

المطلب الأَوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نِسْبته إلى مُؤَلِّفه

جاء تصريح المُؤلِّف باسم كتابه في المُقدِّمة في النُسخ المُعتمَدة للتحقيق حيث قال: «سمَّيتُه؛ ليطابِق اسمُه معناه: **تَلْخِيصَ المَقالِ فِي شَرْحِ لامِيَّةِ الأفعالِ**»(١).

ويُوافِق هذا ما ورد في صفحة الغلاف للنُسخة (أ) حيث جاء فيها ما نَصُّه: «تَلْخِيصُ المَقَالِ في شَرْحِ لامِيَّةِ الأَفْعَالِ لِشَيخِ الجَمَاعَة أَبِي العَبَّاسِ سيدي أَحْمَد بن يعقوب»(٢).

أمّا في نسخة (ب) فجاء العنوان في صفحة غلافها: «شرح لامية الأفعال للعلامة لابن يعقوب المغربي»(٣).

وأشارت كُتب التراجم إلى أنَّ للمؤلِّف شرحًا على لامية الأفعال فقد ورد ضمن قائمة مُصَنَّفاته في كَثِيرٍ من المَصادِر(٤)، ومنها «نشر المثاني»، والعبارة فيه: «وشرح على لاميَّة الأفعال لابن مالك في التَصريف»(٥).

كما أشار صاحب كتاب «جامع الشُروح والحواشي» إلى شرح الوَلَّالي ضمن جَمْعه لشروح متن «لاميَّة الأفعال»، بما نَصُّه: «شرح لاميَّة الأفعال: أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن يعقوب الوَلَّالي المالكيّ المتوفّى سنة ١١٢٨هـ»(٦).

ولَمْ أَعْثُر في فهارس الكُتُب والأَدِلَّة على من يُسمِّي الشَرح بتلخيص المقال، ولكن هذه التَسمية واردةٌ في نُسخ المخطوط وفق ما وُضِّح في الأمثلة، وأُشير إليه في وصف النُسَخ الخطِّيَّة.

---

(١) النَصّ المحقَّق: ص: ٢٧٤.
(٢) النَصّ المحقَّق: ص: ٢٧٣.
(٣) النَصّ المحقَّق: ص: ٢٧٣ هامش ١.
(٤) ينظر: "شجرة النُور الزَكيَّة"، ١: ٤٧٨، و"إتحاف أعلام النَاس"، ١: ٣٩٦.
(٥) "موسوعة أعلام المغرب"، ٥: ١٩٥٦.
(٦) ينظر: عبد الله الحبشي، "جامع الشروح والحواشي"، ٣: ١٤٩٩.

وممَّا يُوَثِّق **نِسْبة هذا الكتاب** للمُؤَلِّف النُصوص الواردة في بداية ونهاية النُسخة والتي فيها النَصّ على اسم الكتاب ونِسْبته إلى مؤلِّفه: جاء في المُقدّمة في اللوحة الأُولى من نُسخة (أ) ما نصّه: «قال...أبو العَبَّاس سيدنا أَحْمَد بن يعقوب... وإنَّ مِن أَحْسَن ما وُضِع فيه «**لاميَّةَ الأفعال**» ...فرأيتُ أنْ أضع عليها شرحًا...سمَّيتُه؛ ليطابِق اسمُه معناه: **تَلْخِيصَ المَقالِ فِي شَرْحِ لامِيَّةِ الأفعالِ**»[(١)].

وألفاظ المُقدّمة في نُسخة (ب) فيها النَصّ على اسمِه، واسم أبيه، وجَدِّه، ولَقَبه حيث جاء فيها: «يقول العبدُ الفقيرُ إلى الله الغنيِّ القديرِ أحمدُ بن محمد بن يعقوب الوَلّالي»[(٢)].

وجاء في نهاية النُسْخة (أ) ما نَصُّه: «انتهى ما أردنا إيراده من **شرح لاميَّة الأفعال**...انتهى **شرحُ لاميَّة الأفعال** لِكَهْف الفَخَار وأُفُق الجلال، مَنْبَع العلوم والتحرير والتَحقيق والتَدقيق، وشمس سائر العُلماء على الإطلاق بالتَحقيق، شيخنا الهُمام وقدوة الإسلام **أبو العبَّاس** النَاسك سيّدي **أحمد بن يعقوب**»[(٣)].

وممَّا يُوَثِّق كذلك نسبة الكتاب إلى الولاليّ مُطابَقة النُصوص التي نقلها محمَّد بن أبي القاسم السِجلماسيّ (ت١٢١٤هـ) في كتابه: «مفتاح الأقفال»، والذي كان ينقل عن شرح الولالي بعبارة (**شرح ابن يعقوب**)[(٤)].

وقد عَدَّ السِجلماسيُّ شرحَ ابن يعقوب من الأصول التي اعتمد عليها في منظومته «مبلغ الآمال» حيث قال: «لَخَّصْتُ هذا المُهِمّ الذي جَمَعْتُ من شروح

(١) النصّ المحقَّق ص: ٢٧٤ .

(٢) ينظر: النَصّ المحقَّق: ص: ٢٧٣ هامش ١.

(٣) تلخيص المقال نسخة (أ): لوحة ٣٢٥/ب.

(٤) تنظر على سبيل المثال في قسم التَحقيق من "مفتاح الأقفال للسجلماسيّ" رسائل علميّة (د. هاني الصبحي): ١٣٩، ١٤٢، ٢١٠، ٢٥٨، و(د. خالد العوفي): ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨٠، و(د. أحمد محمد طويل): ١٣٣، ١٦٢، ١٨٢، ١٩٨، ٢١١، ٢١٩، ٢٣٠.

لاميَّة الإمام جمال الدِين أبي عبد الله مُحَمَّد بن مالك التي وُضِّحَت بها كشرح وَلَده، وشرحَي المكلاتيّ وابن يعقوب- رحم الله جميعهم- فتَنبغِي حينئذٍ مُراجَعة ما أَشْكَل فَهْمُه من النَظْم في أصوله؛ إذ هي أَفْصَحُ منه في بيان المراد؛ لِسعة النَثر وضِيق النَظْم، فهي كالشَرح له»[1].

المطلب الثَّاني: طريقته في عَرْض المادّة العلميّة.

- ابتدأ المؤلِّفُ ابنُ يعقوب الوَلَّالي شرحَه للاميَّة الأفعال بمقدّمةٍ أشار فيها إلى مكانة لاميَّة الأفعال لابن مالك، وبيان سبب تأليفه لهذا الشَرح، وتوضيح مَنْهَجِه، وذلك في قوله بالمقدّمة: «وإنَّ مِن أَحْسَن ما وُضِع فيه «**لاميَّةَ الأفعال**»...فرأيتُ أنْ أضع عليها شرحًا تَعَلُّقًا بأذيال بركتها، واستمطارًا لوابل منفعتها يُغْنِي عن كثيرٍ مِن الشُّروح، ويَكُون لآمل عِلْمِها مفتاحَ الفتوح، متجافِيًا فيه عن طريقَي الإخلال والإملال، سالِكًا فيه سبيل الاقتصاد والاعتدال»[2].
- ثُمَّ بَدَأَ بشرح مَنْظُومة لاميَّة الأفعال بطريقة (المَزْج)؛ إذ مَزَجَ شرحَه بأبيات اللامية فَيَذْكُر الكلمة، أو الجملة المراد شَرْحها ثم يُعلِّق بعد نهاية شَرْح البيت على الإعراب، وفروقات نُسخ اللاميَّة، والضَّرورات الشِعريَّة إن وُجِدَت.
- ولم يُشِر في المقدّمة لِمَنْ أكثرَ من النَقْل عنهم كما يَذْكُر ذلك بعض شُرَّاح لاميَّة الأفعال[3].
- واستفادَ من شُرَّاح اللاميَّة السابِقين عليه كابن النَّاظم، وابن العبَّاس التلمسانيّ، وبَحْرَق اليمنيّ.
- ولَمْ يضع عناوين للأبواب والفصول، وجاءت مُتداخِلةً مع شرحه دون تمييز، وامتازت نُسخة الأصل (أ) بفِهْرِسٍ في اللوحة الأُولى للأبواب المشروحة، ووَضَعْتُ العناوين بين معقوفين قَبْل كُلّ بابٍ في مَوْضِعه؛ تيسيرًا للقارئ.

---

(١) مفتاح الأقفال (قِسْم التَحقيق: د. هاني الصبحي): ٨٧- ٨٨.

(٢) النصّ المحقَّق: ص: ٢٧٤.

(٣) منهم: السِجلماسيّ، ينظر: مفتاح الأقفال (قِسْم التَحقيق: د. هاني الصبحي): ٧- ٨.

- وقد سَمّى الوَلّاليُّ ابنَ مالك في شرحه: (المُصَنِّف)[١]، واستفاد من مؤلَّفاته الأُخرى خاصّة متن «التسهيل»[٢]، و«شرح التسهيل»، واتَّضح ذلك في مَعانِي (صِيغ الزَوائد)[٣].
- واسْتَدَرَك على ابن مالكٍ عددًا من الأمثلة– كما اَسْتَدْرِكُ شُرَّاح اللاميَّة قَبْله– من أمثال ابن العبَّاس التلمسانيّ في شَرْحه «تحقيق المقال»، وجمال الدين بَحْرق اليمنيّ في «شَرْحه الكبير»[٤].
- ونظرًا لدقَّة الصِيغ الصَرفيَّة وحاجتها للضَبْط؛ اهتمَّ بضبْط الأوزان والأمثلة بالكلمات اهتمامًا بالغًا[٥].
- واعتنى كذلك بإيراد مُلَخَّصٍ عند انتهائه من شرح الباب؛ بهدف الإيجاز والاختصار، ورَبْط الأبواب والفصول ببعضها[٦].
- واعْتَنَى كذلك بإيراد التَعليلات[٧]، واسْتفادَ منها السِجلماسيُّ فَنَقَلها عنه[٨].
- وأشار في كتابه إلى ما يقع بين نُسخ (لاميَّة الأفعال) من الفروق في بعض الكلمات[٩]، وأشار إلى الضَرورات الشِعريَّة التي وَقَعَت في (لاميَّة الأفعال)[١٠].

وبِهذا تكون قد اتَّضحت طريقة المؤلِّف– رحمه الله– في عَرْض المادَّة العِلْمِيَّة.

(١) ينظر: ٢٧٤ ، ٢٩٥، ٢٩٧ من النصّ المحقَّق.
(٢) ينظر: ٣٤٣ من النَصّ المحقَّق.
(٣) ينظر: ٣٢٤ من النَصّ المحقَّق.
(٤) ينظر: ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٥٢ من النَصّ المحقَّق.
(٥) ينظر ص: ٢٧٧ ، ٣٤٢ من النَصّ المحقَّق.
(٦) ينظر: ص: ٣١٢ ، ٣١٨ من النَصّ المحقَّق.
(٧) ينظر: ٢٩٥، ٣٠٩ ، ٣٤٩ من النَصّ المحقَّق.
(٨) ينظر: مفتاح الأقفال (قِسْم التَحقيق د. هاني الصبحي): ١٣٩، ٢٥٨، و(د. خالد العوفي): ١٧٥، ١٧٧، و(د. أحمد طويل): ١٣٣، ١٦٢.
(٩) ينظر: ص: ٣٠٨، ٣١١ من النَصّ المحقَّق.
(١٠) ص: ٢٩١، ٣٠٢، ٣٥٢ من النَصّ المحقَّق.

القسم الثاني: التَحقيق

أوَّلًا: وصفُ النُّسخ الخطِّيَّة ونماذج منها:

تَمَكَّنْتُ- بفَضْل الله تعالى- من الحصول والاطِّلاع على ثلاث نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ من كتاب (**تلخيص المقال**)، فاتَّخَذْتُ أَكْمَلَها وأَفْضَلها أَصْلًا، ثم نَسَخْتُ الكتاب، وقَابَلْتُ المنسوخ مقابلةً كاملةً بالنُّسخ الأُخرى، واكْتَفَيتُ بإثبات الفروق المُهِمَّة، **وتفصيل النُسخ فيما يأتي:**

١) النُسْخة الأُولَى (أ): تامَّةٌ مُلَوَّنَةٌ من المكتبة الوطنيَّة بتونس، ورَقْم حِفْظها: ٨١٠٩، ضمن مجموعٍ من الورقة ٢٨٧ إلى ٣٢٥، ومُدوَّنٌ في آخرها تاريخ نَسْخِها، فيتَّضح أنَّها كُتِبَت في حياة المُؤَلِّف، وذَكَرَ ناسِخُها في غلافها (فِهْرِسًا) للأبواب والفصول، وباللوحة الأُولَى خرمٌ بِعِدَّة كلمات، وكُتِبَت أبيات (لاميَّة الأفعال) وعناوين الأبواب والفصول، والحركات الإعرابيَّة **بالمداد الأحمر**، وفي هوامشها تصويباتٌ وتصحيحاتٌ، ولم يَضْبِط النَاسخ (أبيات لاميَّة الأفعال).

وعنوانها: "تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال لشيخ الجماعة أبي العبَّاس سيدي أحمد بن يعقوب، نَفَعْنا الله به، آمين"، **ونهايتها:** «انتهى **شرحُ لاميَّة الأفعال** لكهف الفخار وأُفُق الجلال، مَنْبَع العلوم والتَحْرِير والتَحْقِيق والتَدْقِيق، وشمس سائر العُلماء على الإطلاق بالتَحقيق شيخنا الهُمام وقدوة الإسلام **أبو العبَّاس** النَاسك سيّدي **أحمد بن يعقوب** ..... عشيَّة يوم الجمعة من جمادى الثَانية عام ١١٠٤هـ».

عدد أوراقها: ٤٠ ورقة، **عدد متوسط أسطرها:** ٣٠ سطرًا، **نوع الخط:** مغربي.

٢) النُسْخة الثَانية (ب): تامَّةٌ مُصوَّرَةٌ من المكتبة الوطنيَّة بتونس، ضمن مجموع برقم رقم (٢١٢٧٧)، اعتنى ناسِخُها بضبط أبيات اللامية، وأَوْرَدَ في آخرها بيتين شِعْرِيَّين.

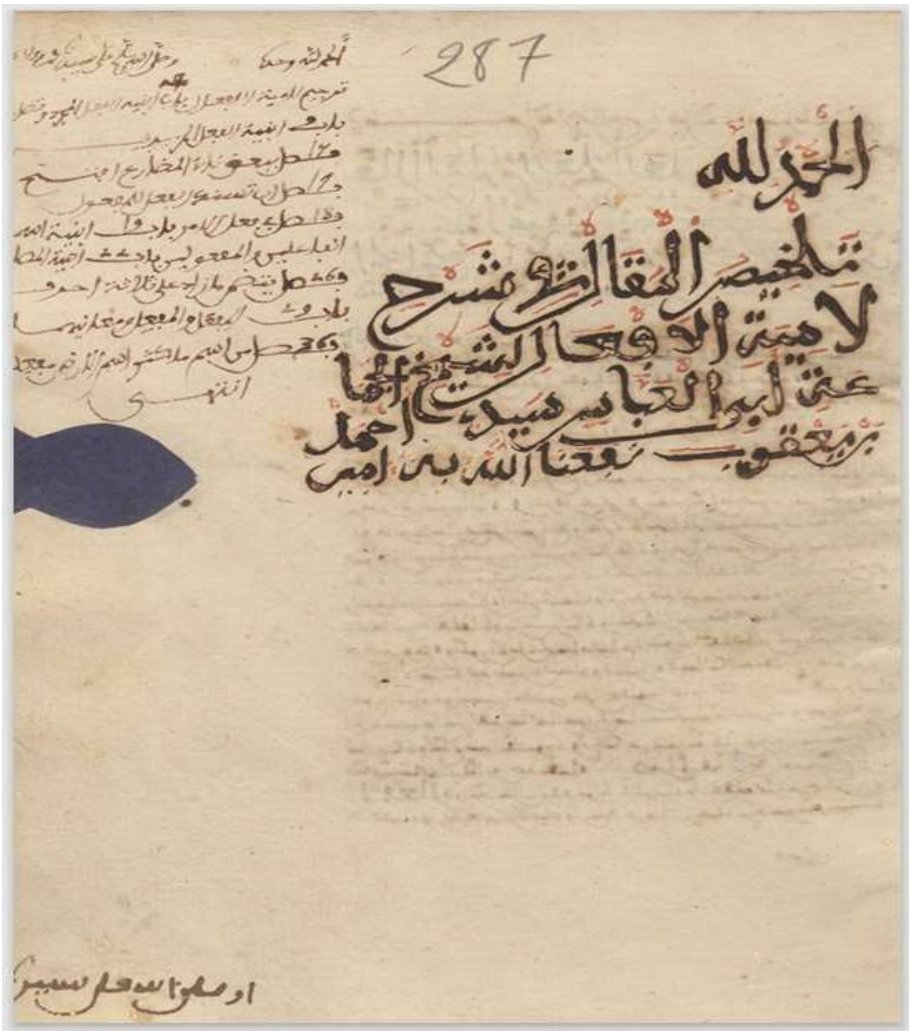
وعنوانها: شرح لامية الأفعال للعلامة لابن يعقوب المغربيّ، **ونهايتها:** «انْتَهَى ما أَرَدْنا إيرادَه من **شرح لاميَّة الأفعال**...»، **عدد أوراقها:** ٥٧ ورقة، **ومتوسط أسطرها:** ٢٥ سطرًا، **نوع الخط:** مغربي.

٣) **النُسخة الثالثة (ج)**: ناقصةٌ من آخرها، مُلَوَّنةٌ من الخزانة الحسنيَّة بالمغرب برقم (١٣٧٩) ليس لها صفحة عنوان، ولم يُصَرّح المؤلِّف باسمه في المقدمة، ولذا كُتِبَ في كَشَّاف الخزانة أنَّ مُؤلِّفَ النُسخة مجهول، وتَنْتَهِي عند فصل في بناء ما لم يُسمَّ فاعلُه، ويَتَأَكَّد أنَّ المخطوط نُسخةٌ أخرى من شَرْح الوَلَّالي بنصّ المؤلِّف على تسمية الكتاب في المقدمة، وبمُطابَقة نصوص النُسخة مع النُسختَين الأُولى والثانية، **وعنوان المخطوط الوارد في المقدّمة**: تلخيص المقال في شرح لاميَّة الأفعال، **ونهايتها**: في فَصْل ما لم يُسَمَّ فاعلُه: «ثُمَّ تَمَّمَ كيفيّة الفعل المذكور فقال: (**وَاجْعَل قَبْلَ**) الحرف (**الآخِرِ في الماضِي**) أي: الفعل الماضي مُطْلَقًا (**كَسْرًا**) كَضُرِبَ وأُخْرِجَ بقوله واسْتُخْرِجَ بكسر الرَاء في الكُلّ (**وَفَتْحًا**)».

عدد أوراقها: ١٦ ورقة، **ومتوسط أسطرها**: ٢٩ سطرًا، **تقع النُسخة في المجموع** من الورقة ٧٣ إلى ٨٨، **نوع الخط**: مغربيّ.

ثانيًا: نماذج مِن النُّسَخ الخَطّيّة

اللوحة الأولى بنسخة (أ)



بداية التحقيق بنسخة (أ)



نهاية التحقيق بنسخة (أ)



اللوحة الأخيرة بنسخة (أ)



العنوان بنسخة (ب)


شرح لامية الافعال للعلامة
لابن يعقوب المغربي

ولبيب شرح متن السر قدري المشهوري للدمنهوري

ومنح الوفيات في نسب الموجهات للبلوي

واتحاف المشتاق في بيان اخصار الكيفية في الدوام والاطلاق للعلامة الملوي

وشرح ابيات النسب الست عشر التي بين العقيقة والخارجية للعلامة الملوي

والفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرجبية في الفرائض

الكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

اللوحة الأولى بنسخة (ب)



اللوحة الأخيرة بنسخة (ب)



اللوحة الأولى بنسخة (ج)



اللوحة الأخيرة بنسخة (ج)



مَنْهَج التَّحْقِيق

سِرْتُ في التَّحقيق وَفق الخطوات الآتية:

أولاً: اعْتَمَدْتُ في تحقيق النَّصِّ على نسخة (المكتبة الوطنية) بتونس رقم (٨١٠٩)، ورمزْتُ لها بـ(أ).

ثانيًا: قَابَلْتُ بين الأصل وبين نسختَي (ب) و(ج) مُقابَلةً كامِلةً، واكْتَفَيتُ بإثبات الفروق المُهِمَّة.

ثالثًا: نَسَخْتُ الكِتَابَ وَفق القواعد الإملائيَّة الحديثة، والْتَزمْتُ بعلامات التَّرقيم، وضَبَطْتُ ما يحتاج إلى ضَبْط.

رابعًا: مَيَّزْتُ أبيات (لاميَّة الأفعال) بوضْعها بين قوسين هِلالِيَّين وبخطٍّ عريضٍ، ووَضَعْتُ عَناوِينَ للأبواب والفصول بين معقوفَين هكذا [ ]؛ تيسيرًا للقارئ.

خامسًا: صَوَّبْتُ ما جَزَمْتُ بخطئه في الأصل، ووَضَعْتُه بين قوسين هكذا () في المتن، وبَيَّنْتُ الخطأ وسَبَبه في الحاشية.

سادسًا: أَكْمَلْتُ السَّقْط -في حال وجوده بالأصل- مِن النُّسخ الأُخْرَى أو مِن مراجع التحقيق، أو مِن غيرها إذا اقتضى السِّياق ذلك، ووَضَعْتُه بين معقوفَين هكذا [ ] في المتن، وأَشَرْتُ إلى ذلك في الحاشية.

سابعًا: وَضَعْتُ خطًّا مائلاً هكذا / للدِّلالة على بداية اللَّوحة، وأشرْتُ إلى ذلك على الجانب الأيسر من الصحيفة.

ثامنًا: عَزَوْتُ الآيات القرآنيَّة إلى سورها، وبَيَّنْتُ رقمها، وكَتَبْتُها بالرَّسم العثمانيّ.

تاسعًا: وَثَّقْتُ القراءات مِن كتب القراءات.

عاشرًا: عَزَوْتُ الأحاديث النَبَوِيَّة إلى مَصادِرها مِن كُتُب السُّنَّة، ما لَمْ يَكُن في الصَّحيحَين أو أحدهما فاكْتَفَيتُ بذلك.

حادي عشر: وَثَّقْتُ أقوالَ العرب والأمثالَ العربيَّة مِن الكتب المعتمَدة في ذلك.

ثاني عشر: وَثَّقْتُ الشَّواهد الشِّعريَّة المذكورة مِن المصادر المعتمَدة.

ثالث عشر: وثَّقْتُ المسائلَ اللُّغويَّة، وعَلَّقْتُ عليها تعليقًا عِلْمِيًّا عند الحاجة لذلك.

رابع عشر: عَرَّفْتُ بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العِلْمِيَّة، والأماكن والبلدان تعريفًا مُوجَزًا.

خامس عشر: تَرْجَمْتُ للأعلام غير المشهورين ترجمةً موجزةً.

سادس عشر: وَضَعْتُ فِهْرِسًا للمَصادِر والمَراجِع في آخر الكتاب وَفق ما ذُكِر في الخطَّة.

ثالثًا: النَصُّ المُحَقَّق

/الحمد لله. [١/أ]

تَلْخِيصُ المَقَالِ في شَرْحِ لامِيَّةِ الأَفْعَالِ
لِشَيخِ الجَمَاعَة أَبِي العَبَّاسِ سيدي أَحْمَد بن يعقوب

نَفَعَنا اللهُ بِهَ آمِين(١).

/بسم الله الرَّحمن الرَّحيم [١/ب]

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ.

قال العالِم العَلَم العلَّامة، الحَبْر الفَهَّامة، المُتَفَنِّن في المعقول والمنقول، الجامِع للفُرُوع والأصول أبو العَبَّاس سيدنا أَحْمَد بن يعقوب(٢) قَدَّسَ اللهُ سِرَّه، ومجَّد بِيُمْنِه سِتْرَه، آمين(٣): حَمْدًا لِمَنْ اسْتَوَى ماضي أفعال العِبَاد [ومُسْتَقْبَلِها](٤) مُنتظِمًا في إِحْصائِه، وجَعَلَ مَصْدَر الحركات والسَّكنات عَنْ حُكْمه الأَزَلِيّ وقَضائِه، واستَغْنَى في كل شيءٍ يُوجَد باسمه الفَعَّال لما يُرِيد عن أسماء الفاعِلِين فلا مُؤَثِّر معه في كائِنٍ مّا لا في أرضه ولا في سمائه، وأَحْكَمَ تصاريفَ أفعال العالَمِين بقوانين تدبيره السَابِق فلا يَخْرُج منها شيءٌ عن قَهْر عِزَّته وعَلَائِه.

وصلاةً وسلامًا على أَشْرَفِ ناطِقٍ بأَوْضَح اللُّغات، وأَكرَم مَبْعُوثٍ بأفصح لسانٍ وأَحْكَم الآيات، سَيِّدنا ومَولانا مُحَمَّد الَّذي تَعَطَّرَت بِذِكْره وتَطَيَّبَت أسماءُ أمكنةِ العوالِم وأزمانِها، وصَفَت بتهذيب شَرْعِه أوصافُ القلوبِ وازدادَ نُورُ إيمانِها، وعلى آلِه وصَحْبِه

(١) عنوان المخطوط في نسخة (ب) ١/أ: "شرح لامية الأفعال للعلامة لابن يعقوب المغربي"، أمَّا نُسخة (ج) فجاءت بلا عنوان.

(٢) في (ب) ١/ب: "يقول العبد الفقير إلى الله الغني القدير أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي".

(٣) من قوله: "قال العالم" إلى قوله: "آمين" سقط في (ج).

(٤) في (أ): "ومنتظما"، وما بين المعقوفين تكملة من (ب) و(ج).

الفائزين بخصوصيَّة السَّعادة باتِّباع أحكامِ شَرْعِه ونَشْرِها وبيانِها، وبعد:

فإنَّ عِلْم العربية مِن أَجَلّ ما تَهَمَّم به أَهْلُ الهِمَم، وأَنْفَعِ ما تُوصِّل به إلى فَهْم الشَّرائع والحِكَم، لا سِيَّما عِلْم النَّحو، خُصوصًا منه عِلْم التَّصريف فهو أَدَقّ الوسائل عند رَوْمِ التَّحقيق والتَّعريف.

وإنَّ مِن أَحْسَن ما وُضِع فيه «**لاميَّةَ الأفعال**»؛ فإنَّها تَجْرِي مِن كُتُب تَصْرِيف الفعل مَجْرَى الغُرَّة مِن الدُّهُم، والذَّهب مِن الصَّلْصال، أُحْكِمَ نَظْمُها، وكَثُرَ مع قِلَّة حَجْمِها عِلْمُها، فَرَأَيْتُ أنْ أَضَعَ عليها شَرْحًا تَعَلُّقًا بأذيال بَرَكَتِها، واستمطارًا لِوابِل مَنْفَعَتِها؛ يُغْنِي عن كثيرٍ مِن الشُّروح، ويَكُون لآمِل عِلْمِها مِفتاحَ الفُتُوح، مُتَجافِيًا فيه عن طريقَي الإِخْلالِ والإِمْلالِ، سالِكًا فيه سَبِيلَ الاقتصادِ والاعتدالِ، فَسَأَلْتُ اللهَ تعالى في الإعانة على بلوغ المرام، وتيسير المقصود على التَّحقيق والتَّمام، فكان مِن جملة أَنْعُمِه علينا الَّتي لا نُحْصِي لها شُكْرًا كغيرها مِمَّا أَسْدَى إلينا تكميلُه كما قَصَدْتُ، وبلوغُ الغرضِ كما أَرَدْتُ، ولَمَّا تَمَّ منه المقصود وكَرَعْتُ[1] به -بمنة الله تعالى- في (وِرْدها)[2] المورود سَمَّيْتُهُ؛ ليطابِق اسمُه معناه: **تَلْخِيصَ المَقَالِ فِي شَرْحِ لامِيَّةِ الأفعالِ**، واللهَ أسألُ أنْ يَنْفَع بذلك في الدنيا، وأن يَجْعَله مِمَّا يُسَرّ به إذا رُئِي في العُقْبَى، وأنْ يَنْفَع به كلَّ كاسبٍ، وأن يُبَلِّغ به مراد كُلّ راغبٍ ببَرَكة سيِّدنا ونبيِّنا /ومولانا محمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم- تسليمًا. [٢/أ]

[شرح مُقَدِّمة لامِيَّة الأفعال]

قال المُصنِّفُ -رحمه الله- مُبْتَدِئًا كِتابَه بحمد الله تعالى؛ اقتداءً بكتاب الله تعالى، ومُمتثِّلًا لمقتضَى قول رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «كُلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ لا يُبْتَدَأُ فيه بالحمدِ لله، ألا وهو أَبْتَرُ، أو أَجْذَمُ، أو أَقْطَعُ»[3]، بمعنى: قليل البَرَكة، ومُؤَدِّيًا لِبَعْض ما

---

(١) كَرَعَ إذا شَرِبَ من النَهْر بيديه بدون إناء، ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١: ٢٠٢ (كرع)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٧٥٨ (كرع).

(٢) في (أ): "ورودها"، والمُثْبَت من (ب).

(٣) حديثٌ أخرجه أحمدُ في مُسْنَده برقم (٨٦٩٧) ٨: ٣٩٥، وابنُ ماجة في سُننه برقم (١٨٩٤) ٣٣٠، وابنُ حبَّان في صحيحه (١، ٢)١: ١٧٣،١: ١٧٤، والدَّارقطنيُّ في سُننه برقم (٨٨٣، =

يَجب عليه من شُكْر ترادف النّعماء الَّتي تأليف هذا الكتاب منها ومِن آثارها.

(**الحَمْدُ**): هو الوصف بجميل الصِّفات سواءٌ تعلَّق بالإحسان، أو لا[١]، و(الشُّكر): فِعْلٌ يُنْبِئ عن تعظيم المُنْعِم بسبب الإحسان[٢]، فالثَّناء باللِّسان في مقابَلة النِّعمة حَمْدٌ وشُكْرٌ، ويَنْفَرِد الحَمْد بالثَّناء لمراعاة الجلال والكمال، والشُّكْر بفِعْل سائر الجوارح في مقابَلة الإنعام، وقد تَبَيَّن أنَّ الحمد أَعَمّ مُتَعَلَّقًا؛ لصحّة وقوعه في مقابلة الإنعام، ولمجرَّد [قَصْد][٣] الجمال والكمال، وأَخَصّ مَوْرِدًا؛ إذ لا يَرِد إلَّا مِن اللِّسان، والشُّكر بالعكس، أي: أَعَمّ موردًا؛ لِصِحَّة وروده مِن سائر الجوارح، وأَخَصّ متعلّقًا؛ إذ لا يقع إلا في مُقابَلة الإحسان، واجتماعُهما في مَعْقُولٍ واحدٍ مع انفراد كُلٍّ منهما بغيره هو المراد بقولهم: بينهما العموم والخصوص مِن وجْهٍ[٤]، وقيل: إنَّهما مُترادِفان[٥].

وأمَّا الحَمْد والمَدْح، فقيل: الحَمْد أخصّ؛ إذ ليس كُلّ مَمْدُوحٍ يقال فيه: مَحمُودٌ كالجماد، فإنَّه يقال: هذه الدُّرَّة مَمْدُوحَةٌ، لا مَحْمُودَةٌ، وقيل: مُترادِفان[٦].

ويَجُوز في دال الحَمْد الرَّفع على أنَّه مبتدأٌ، والنَّصْب على أنَّه بَدَلٌ مِن اللَّفظ بفِعْله، وهو (أَحْمَد)، وعليهما فيَجُوز الكَسْرُ تَبَعًا لكسرةِ اللامِ بعده، وقد تُتْبَع اللَّام

=

٨٨٤): ١: ٤٢٧–٤٢٨، والبيهقيُّ في سُننه برقم: (٥٧٦٨) ٣: ٢٥٩.

(١) ينظر: الفاكهيّ، "شرح الحدود في النحو"، ٣٨.

(٢) ينظر: أبو هلال العسكريّ، "الفروق في اللُّغة"، ٥٨.

(٣) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: التفتازاني، "شَرْح تلخيص المفتاح المُطَوَّل"، ١٥– ١٦؛ والأزهري، "التصريح بمضمون التّوضيح"، ١: ٩٦– ٩٧.

(٥) قول اللِّحْيانِيّ في نوادره وابن سيده في المُحْكَم، ينظر: "المحكم"، ٣: ٢٦٧ (حمد)؛ و"لسان العرب"، ٣: ١٥٥ (حمد).

(٦) قول الزمخشريّ في "الفائق في غريب الحديث"، ١: ٣١٤.

لِضَمّ الدال[١]، واللَّام في (لِلَّهِ) للاستحقاق[٢].

و(الله): علمٌ على ذات واجب الوجود المُستحِقّ لجميع الكمالات، فقيل[٣]: مرتجَلٌ، وقيل: مُشْتَقٌّ، أي: مأخوذٌ من مادّة لِمُناسَبة، لا أنَّه الآن وصفٌ؛ للاتِّفاق على عَلَمِيّته، وأنّ قولَنا: لا إلهَ إلا الله: كلمةُ توحيدٍ وإخلاصٍ.

وعليه فقيل[٤]: مأخوذٌ مِن لاهَ – بفتح العين- يَلِيه كباعَ يَبِيع وَزْنًا وعَيْنًا بمعنى: عَلَا وارْتَفَعَ؛ لِعُلُوّ شأنه تعالى على كُلّ شيءٍ، وقيل: مِن لاهَ –بفتح العين- كقامَ، أو بضمِّها كطالَ وَزْنًا وعَيْنًا، بمعنى: احْتَجَبَ؛ لاحتجابه تعالى بِعِزَّته وتَقَدُّسه عن أنْ تناله الأوهام، أو تُدْرِكه الأحلام، وقيل[٥]: مِن أَلَهَ –بتقديم الهمزة- ثُمَّ لام مفتوحة بعدها هاء، إذا عُبِد فأصله: إلاه، بمعنى: مَأْلُوه، أي: مَعْبُود، حُذِفَت الهمزة اعتباطًا كَنَاسٍ أصله: أُنَاس، ثُمَّ جُلِبَت الألِف واللام، فصارت: الله.

وفي القاموس: "أَلِهَ كَفَرِحَ: تَحَيَّرَ"[٦].

وقيل[٧]: مِن ولِه –بكسر اللام-: إذا اضْطَرَبَ وتَحَيَّرَ؛ لاضطراب العقول وتحيّرها في كُنْه جلاله.

وأمَّا (الإله) تعالى فأصله: وِلاه فأبدِلَت الواو همزةً كوِشاحٍ بمعنى: مَأْلُوه، أي:

---

(١) ينظر: الأزهري،"تهذيب اللغة"، ٤: ٢٥١ (حمد)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ١٥٥.

(٢) ينظر: ابن هشام، "مغني اللبيب"، ٣: ١٥٢.

(٣) عَزاه الزَّجَّاجِيُّ لأبي عثمان المازِنيّ، وهو رأي السُّهيليّ واختيار شيخِه أبي بكر بن العربي، ويرى الفيروزابادي أنّه أصحّ الأقوال.
ينظر: الزَّجَّاجَيّ، "اشتقاق أسماء الله"، ٢٨، والسُّهيليّ، "نتائج الفِكر"، ٦٤-٦٥، والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٤٢ (أله).

(٤) عزاه الزَّجَّاجِيُّ لسيبويه، ينظر: "الكِتاب"، ٢: ١٩٥، والزَّجَّاجَيّ، "اشتقاق أسماء الله"، ٢٧.

(٥) عزاه الزَّجَّاجيُّ إلى يونس بن حبيب والكسائيّ والفرَّاء وقُطْرُب والأَخْفَش، ينظر: "اشتقاق أسماء الله"، ٢٣-٢٤؛ والجوهريّ، "الصّحاح"، ٦: ٢٢٢٤ (أله).

(٦) الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٤٢ (أله).

(٧) هذا مَذْهَب الخليل، ينظر: الزَّجَّاجَيّ، "اشتقاق أسماء الله"، ٢٦-٢٧، وابن منظور، "لسان العرب" غير معزوٍ: ١٣: ٤٦٨ (أله).

مُتَحيِّر في عزَّته وعظمته، ثُمَّ حُذِفَت الهمزة، وجُلِبَت الألِف واللَّام[١]، كما تقدَّم.

ثُمَّ إنَّ جملة (**الحَمْدُ لِلَّهِ**) لَفْظُها –على احتمال الرَّفْع كما تَقَدَّم[٢]– إخبارٌ، والمراد بها: الثَّناء على الله تعالى بجميع المحامِد اللَّائقة بالألوهيَّة؛ لأنَّ الألِف واللام للاستغراق المُناسِب.

فإنْ قِيل: كيف صَحَّ الإنشاء ومضمون الجملة واجِب الثُّبوت في نفْسِ الأَمْر ومَفاد الإنشاء ما يُوجَد بنفْس التَّلفّظ.

قُلْتُ: /حمدُ الحامد ووصفُه للمحمود الَّذي هو المراد مِن الإنشاء هنا إنَّما [٢/ب] وُجِد بنفْس التَّلفظ بلفظ الجملة، ولو كان المعنى المحمود به واجِب الثَّبوت في نفْس الأمْر، فَلْيُتَأَمَّل.

(**لا أَبْغِي**): أي: لا أطْلُب، مِن البُغاء –بضمّ الباء– وهو الطَّلَب[٣]، والبُغْية –بضمّ الباء وكسْرها– هي الحاجة المطلوبة، وأمَّا بِغاءُ الأَمَة، أي: زِناها فهو بالكَسْر، وبَغَى، بمعنى: ظَلَم مَصْدَره بفتح الباء وسكون الغين[٤].

(**بِهِ**): أي: بحمد الله تعالى.

(**بَدَلًا**): أي: عوضًا، يعني: أنّه لا يَكُون الحامِل له على حَمْده تعالى إرادة الثَّواب والعِوض، بل الحامِل هو القيام بحقّ الرُّبوبيَّة والامتثال بقدر الطَّاقة، ويَحْتَمِل: لا أطلب بالله بدلًا، أي: لا أُريد عن الله متحوّلًا في القيام بعبوديّته والاستسلام لربوبيّته، ولا أَمِيل في إخلاصي لغيره، وكلا المعنَيَين دليلٌ على عُلوّ شأن المُصَنِّف– رحمه الله تعالَى ورضِيَ عنه– في حلوله في ذروة المُخْلِصين، وقِيَامه في تأدبه مَقام المُحبّين.

---

(١) أيضًا مذهب الخليل، ينظر: الزَّجَّاجيّ، "اشتقاق أسماء الله"، ٢٦– ٢٧؛ والسَّمين الحلبي، "الدُّرّ المصون"، ١: ٢٦.

(٢) تَقَدَّم: ص: ٢٧٥ من النَّصّ المحقَّق.

(٣) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٦٣ (بغى).

(٤) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، ٦: ٢٢٨١– ٢٢٨٢ (بغى)، وابن منظور، "لسان العرب"، ١٤: ٧٥–٧٨ (بغى).

والجُملة حاليَّةٌ، وصاحِب الحال مع عامِله محذوفٌ دالٌّ عليه السِّياق، أي: أَحْمَدُهُ في حال كوني لا أبْغِي به، أو بحمده بدلًا[1].

(**حَمْدًا**): معمولٌ للفعل المحذوف كما قُدِّر، وليس مِمَّا يتعلَّق بالحمد الَّذي هو المبتدأ، وإلا لزم الإخبار عن الموصول قَبْل كمال صلته؛ إذ لا يَعْمَل حتَّى يُقَدَّر بأنْ والفعل، فيَكُون فيه معنى الموصوليَّة.

(**يُبَلِّغُ**): أي: يُوصِل، (**مِنْ رِضْوانِهِ**): أي: رحمته وإحسانه، وهو بكسر الرَّاء وضمّها[2]، (**الأَمَلا**): أي: المأمول والمرجوّ، وهو مفعول يُبَلِّغ، أي: يُوصِل ذلك الحمدُ صاحبَه إلى المأمول مِن رضوان الله تعالى وإحسانه.

فإن قيل: هذا يُشْعِرُ بأنَّ قَصْدَه بالحمدِ الثَّوابُ، وقد قَرَّرْتَ قَبْل ما هو صريحٌ في أنَّ قَصْدَه القيامُ بحقّ الرُّبوبيَّة وآداب المحبَّة، وهُما مُتنافِيان.

قُلْتُ: قَصْد الثَّواب لِمُجَرَّد امتثال الأمر بقَصْده، لا لشهوة النَّفْس لا يُنافِي كون الحامل عليه المحبَّة والقيام بِحَقّ الرُّبوبيَّة، فإنَّ طَلَبَ الثَّواب بهذا القصد في العمل غيرُ مُنافٍ للكمال، أذاقنا الله تعالى مِن هذا المَعْنَى الحظّ (الأوفر)[3]، وأَوْجَبَ لنا بمُجَرّد كَرَمه وإحسانه لنا الرِّضوان والإخلاص الأكبر بمحمَّدٍ وآله صلَّى الله عليه وسلَّم.

ثُمَّ لَمَّا حَمِد الله تعالى أداءً لبعض الشُّكر على النِّعم الَّتي لا تنضبط كثرةً بزمام ثَنَّى بالصَّلاة على مَنْ ظهرت تلك النِّعَم على يده، وهو سَيِّدنا ونبيُّنا ومولانا محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم– فقال خدمةً له وشكرًا وتعظيمًا: (**ثُمَّ الصَّلاةُ**): أي: الرَّحمة مِن الله تعالى المُناسبة لمقام الرِّسالة، وهي زيادة الأثرة والتَّشريف.

ولامُ (**الصَّلاة**) واو[4]، وهي اسم مَصْدَر صَلَّى، ولا يقال: تَصْلِيَة[5]؛ كراهية

---

(١) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٢٥.

(٢) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٨: ٢٤٣ (رضو)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٤: ٣٢٣ (رضو).

(٣) في (أ): "الأفر"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الخليل الفراهيدي، "العين"، ٧: ١٥٣ (صلا).

(٥) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٦: ٢٤٠٢؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٤: ٤٦٦ (صلى).

الالتباس بِتَصْلِية النَّار.

(عَلَى خَيْرِ الوَرَى): أي: خير الخَلْق وهو نبيّنا –صلَّى الله عليه وسلَّم–، وأَفْضَلِيَّتُه على جميع الخَلْقِ بإجماعٍ مِن هذه الأُمَّة المعصومة مِن الاجتماع على الضَّلال.

وأَصْل (خَيْر): أَخْيَر، سَقَطَت الهمزةُ؛ لكثرة الاستعمال(١).

وسُمِّي الخَلْق بالوَرَى؛ أَخْذًا مِن وَرِيَ الزَّنْدُ– بفتح الرَّاء وكَسْرها–: أَخْرَجَ نارَه؛ لخروجهم مِن العدم إلى الوجود(٢)، فلامُه ياءٌ، وعلى تقدير عَدَم الأَخْذ فلامُه أيضًا ياء؛ إذ ليس كما قيل(٣): "في كلام العرب كلمةٌ فاؤها ولامها واو"، ومثله الوَغَى وَزْنًا ولامًا(٤).

(وَعَلَى سادَاتِنَا): جمْع سادَة، وسادَة جمْع سَيِّد على غير قياس، /والسَّيِّد: هو [٣/أ] المرجوع إليه في المُهِمَّات، ودَفْع المُلِمَّات.

(آلِهِ): أي: أَهْله، وهُمْ مَنْ تَحْرُمُ عليهم الصَّدقة مِن بَنِي هاشم(٥).

وأصله(٦): أَهْل، أُبْدِلَت الهاءُ همزةً؛ لِقُرْب مَخْرَجَيْهِما، ثُمَّ أُبْدِلَت السَّاكنة أَلِفًا بدليل قولهم في التَّصغير: أُهَيل، وسُمِع أُوَيل في تصغيره(٧)، وعليه فأصله: أَوَل تَحَرَّكَت الواو وانْفَتَحَ ما قبْلها، فقُلِبَت أَلِفًا كبابٍ ودَارٍ، ويَخْتَصّ غالبًا بإضافته لِذِي الشَّرف، فلا يقال: آل الحَدَّاد.

---

(١) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٥٢؛ و"شرح الكافية الشافية"، ٢: ١١٢٧.

(٢) ينظر: العسكري، "الفروق في اللُّغة"، ٤٩٤.

(٣) قال ابنُ خالويه: «ليس في كلام العرب كلمةٌ أَوَّلُها واوٌ وآخرُها واوٌ إلا قولهم: واو». "ليس في كلام العرب"، ٧٧، وينظر: ابن جِنّي، "سر صناعة الإعراب"، ٢: ٢٤٣؛ والزمخشري، "المفصل"، ٣٩٣.

(٤) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ٣٩٨ (وغى).

(٥) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٥: ٣١٥؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١١: ٣٨ (آل).

(٦) ينظر أصل كلمة (آل) في: ابن جِنّي، "سر صناعة الإعراب"، ١: ١١٨؛ وابن عصفور، "الممتع"، ٢٣٠– ٢٣١؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٢٤٣– ٢٤٤.

(٧) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٥: ٣١٥؛ و"لسان العرب"، ١١: ٣٨ (آل).

وليس مِنْ لَحْن العامَّة- كَمَا قيل[1]- إضافتُه للضَّمير[2]؛ لوقوع إضافته إليه في كلام العرب.

ومنه قول عبد المطلب:

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيبِ وَعابِدِيهِ اليومَ آلَكَ[3]

والأكثر إضافتُه، وقد يُقْطَع عن الإضافة كقوله:

نَحْنُ آلُ اللهِ فِي بَلْدَتِنَا لَمْ نَزَلْ آلًا على عَهْدِ إِرَمْ[4]

(**وَصَحْبِه**): اسمُ جَمْعٍ لِصَاحبٍ كَرَكْبٍ لِراكِبٍ، والمراد بالصَّاحب: الصَّحابيّ، وهو كُلّ مَنْ لَقِي النَّبيَّ - صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم- وآمَنَ به ومات على ذلك، ولو لَمْ تَطُل صُحْبَتُه، ولو لَمْ يَرَه كابْنِ أُمّ مكتوم، ولو لَمْ يَرْوِ عنه على الصَّحيح[5].

(**الفُضَلا**): جَمْعُ فاضِلٍ على غير قياسٍ كشَاعِرٍ وشُعَرَاء.

وقوله: (**ثُمَّ الصَّلاة...**) إلخ: لَفْظُه إخبارٌ، والمراد به الدُّعاء، كأنَّه يَقُول: اللَّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ خيرِ الوَرَى، وعلى آله وصحبه وسلِّم، فالصَّلاة مِنَّا ومِن الملائكة الدُّعاء بالرَّحمة، ومِن الله تعالى هي نَفْسُ الرَّحمة[6].

---

(١) ممَّن قال ذلك: أبو جعفر النَحَّاس وأبو بكر الزُبيدي، ينظر: "لحن العوام"، ٧١- ٧٣.

(٢) في إضافة (آل) إلى الضَمير خلاف؛ إذ مَنَعَ الكِسائيُّ والنَحَّاس ذلك، وأجازه غيرُهما، والصَحيح أنَّه من كلام العرب، ينظر: المرادي، "شرح الألفية"، ١: ٢٣، وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ٤: ١٨١٨.

(٣) البيت من مجزوء الكامل لعبد المطلب بن هاشم جَدّ النبي- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- في ناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، ٧: ٣٢٠٦؛ والأشموني، "منهج السالك"، ١: ٥، وبلا نسبةٍ في: "الممتع"، ٢٣١؛ و"ارتشاف الضَرَب"، ٤: ١٨١٨.

(٤) البيت من الرَمل بلا نسبةٍ في ابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ٢: ٩٥٥؛ و"شرح التسهيل"، ٣: ٢٤٤؛ وأبو حيَّان "ارتشاف الضَرَب"، ٤: ١٨١٨.

(٥) ينظر: البرماوي، "الفوائد السَنِيَّة في شرح الألفيَّة"، ٢: ٥٧٤.

(٦) ينظر: السهيليّ، "نتائج الفكر"، ٧٠؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٤: ٤٦٤-٤٦٥ (صلا)

وهل تَجُوز الصَّلاة على غير الأنبياء، أو لا تَجُوز إلَّا تَبَعًا لَهُم؟ فيه خلافٌ[١].

فإنْ قِيل: استعمال لَفْظ الأخبار في الإنشاء كالدُّعاء ليس بحقيقةٍ فَمِنْ أيّ نوعٍ مِن أنواع المجاز هو؟

قُلْتُ: الأشْبَه أنَّه مِن المَجاز المُرْسَل[٢]؛ لأنَّ الطَّلب للشَّيء –الَّذي هو الدُّعاء به– مِن أسباب وقوع ذلك المطلوب عُرْفًا، فاستُعمِل اللَّفظ الدَّال على الوقوع والحصول لذلك الشَّيء وهو الخبر في معنَى الطَّلب الَّذي هو الإنشاء، فهو كاستعمال لَفْظ المُسَبَّب في مَعْنَى السَّبب، ولو قيل: إنَّه مِن المَجاز التَّشبيهيّ وهو الاستعارة ما بَعُد، وذلك بِأنْ يُشَبَّه المَعْنَى المطلوب بالمَعْنَى الحاصِل الَّذي هو مفاد الخبر في تحقّق الوقوع في الجملة، ثُمَّ يُستعمَل اللَّفظ الدَّال على وقوع المعنى في المعنى المطلوب الَّذي هو مفاد لفْظ الطَّلب، وهذا كله ظاهرٌ إنْ قُلْنا: إنَّ التراكيب موضوعةٌ، وإلَّا ففي الكلام مجالٌ للبحث، والله أَعْلَم.

(**وبَعْدُ**): هو ظرفٌ مقطوعٌ عن الإضافة ويتعلَّق بِفِعْل الشَّرط المحذوف، وتقديره: مَهْمَا يَكُن مِن شيءٍ بَعْد حمد الله والصَّلاة على رسول الله –صَلَّى الله عليه وسَلَّم– فالفعل ...إلخ، ثُمَّ حُذِفَتْ جملة مَهْمَا يَكُن مِن شيءٍ، وأُقِيمَت أَمَّا مقامها، ولَمَّا كانت مَهْمَا الَّتي قامَتْ أَمَّا مقامها مبتدأً والاسميَّة لازمة للمبتدأ وهي شرط، والشَّرطيَّة قد تُلازِمها الفاءُ في الجواب ألزمت أَمَّا القائمة مقامها؛ لصوق الاسم الَّذي هو لازم الابتداء وأَثَرُه[٣]، وأُلْزِمَت الفاء الَّتي هي لازمةٌ الشَّرْطِيَّة؛ مُحافَظةً على الأصول، وإبقاءً لآثارها في الجملة، ورُبَّما حُذِفَت أَمَّا وأُقِيمَت الواو مَقامَها كما فَعَل المُصَنِّفُ.

وبُنِيَ (بَعْد) لكونه كالحروف في الجمود ولزوم الطَّريقة الواحدة؛ إذ لا يُثَنَّى ولا

(١) ينظر: ابن قَيِّم الجوزيَّة، "جلاء الأفهام"، ٥٤٦– ٥٤٧، ٥٧٣– ٥٧٤.

(٢) (المجاز المرسل) هو: ما كانت العلاقة فيه غير المُشابَهة بين المَعْنَى المَجازِيّ والمَعْنَى الحقيقيّ، ينظر: التفتازاني، "شَرْح تلخيص المفتاح المُطَوَّل"، ٦٤٧– ٦٤٨؛ والشَرِيف الجُرْجانِيّ، "التعريفات"، ٢٥٧– ٢٥٨.

(٣) ينظر: الأزهري، "التصريح"، ١: ١٠٥.

يُجْمَع، ولا يُسْتَعْمَلُ مرفوعًا، وفي الافتقار لِما بَعْدَه مع ما فيه مِن شَبَه حرف الجواب في صِحَّة الاستغناء به عمَّا بَعْدَه(١).

ويُسَمَّى هو و«قَبْل» غايةً؛ لأنَّ المضاف إليه غايةٌ لتكميل الغرض مِن معناهما ثُمَّ قُطِعا عنه فصارا غايةً بأنفسهما.

/وبُنيا على الحركة؛ لعروض البناء مع خوف التقاء السَّاكِنَين، وكانت ضَمَّةً؛ لأنَّها لا تَكُون لهما حال إعرابهما فَجُبِرا بالضَّمَّة؛ لتجري فيهما جميع الحركات، ولتقويتهما بثقل الضَّمَّة؛ لضعفهما بما فاتهما من التَّصريح بالمضاف إليه المُحْتاجِ(٢). [٣/ب]

(**فالفِعْلُ**): مبتدأٌ، خبرُه الجملة الشَّرطيَّة [مع جوابها](٣)، وهي قوله: (**مَنْ يُحْكِمْ**): أي: يُتْقِن ويُحِيط عِلْمًا ويَضْبِط (**تَصَرُّفَه**): أي: تَصَرُّف الفِعْل بِمَعْنَى: تَنَقّل حروفه وتحوّلها مِن حالٍ إلى أُخْرَى، (**يَحُزْ**): جواب الشَّرط قَبْلَه، أي: يَحْصُل في حَوْزِه (**مِنَ اللُّغَةِ**): أي الكَلِم العَرَبِيَّة الوَضْعِيَّة، وهي مأخوذةٌ مِن لَغَا يَلْغُو إذا نَطَقَ وتَكَلَّمَ، لا مِنْ لَغَى- كرَضِيَ وسَعَى- يَلْغَى: إذا أَخْطَأَ(٤)، ومِنْ للتَّبعيض مع البيان لقوله: (**الأَبْوَابَ**): جَمْع بابٍ، وهو ما يُتَوصَّل منه إلى داخل، والمراد به هاهنا القواعد الموصِّلة إلى الجزئيات، كقولنا: (فَعُل) -بالضَّمّ- المضارِع منه (يَفْعُل) -بِضَمّ العين- فإنّه يوصِّل بعد العِلْم بالنَّقل الصَّحيح أنَّ «حَسُنَ» مثلًا هو بضَمّ السِّين إلى معرفة أنَّ مُضارِعه يَحْسُن بالضَّمّ، وعلى هذا فَقِسْ.

(**والسُّبُلا**): جَمْعُ سَبِيلٍ وهو الطَّريق، يُذَكَّر ويُؤَنَّث، والمراد به هاهنا الجزئيات المستفادة مِن تلك القواعد الدَّاخلة فيها، وسُمِّيت القواعِدُ أبوابًا؛ لتوصيلها إلى الجزئيات، والجزئياتُ سُبُلًا؛ لسُلوكها في فَهْم المَعَاني.

---

(١) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٢٤٢- ٢٤٣؛ والسيوطي، "همع الهوامع"، ٣: ١٩٢، ومحمد بن العباس التلمسانيّ، "تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لاميَّة الأفعال"، ١٣٣.

(٢) ينظر: ابن الخبَّاز، "توجيه اللمع"، ٧٠؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٢٤٣؛ وأبو حيَّان، "التَّذييل والتكميل"، ١٢: ٧٣- ٧٤.

(٣) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٨: ١٧٢- ١٧٣ (لغى).

فَإِنْ قُلْتَ: القواعد ليست مِنْ جِنْسِ اللُّغة، فلا يَصِحّ قوله: الأبواب مِن اللُّغة.

قُلْتُ: لَمَّا كانت حاصلةً مِن استقرائها ومآل فائدتها إليها كانت منها في الجملة، وعلى هذا يَكُون المعنى: أنَّ مَنْ أَتْقَنَ هيئة تَطَوُّرات[١] الفعل الماضي مثلًا في دلالتها على معنى المُضارِع، أو الحدث، أو الوصف، أو الزَّمان، أو المكان، أو الآلة فقد حَصَّل قواعدَ وضوابطَ مُستفادة مِن الاستقراء تُوَصِّل تلك القواعد إلى معرفة معاني الكلم اللُّغويَّة عند العِلْم بصيغة الماضي مثلًا بالنَّقل وتلك الكَلِم كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما مِن المشتقَّات، وتلك أبوابٌ كثيرةٌ مِن اللُّغة.

فإنْ قيل: العِلْم بالقواعد لا يستلزم العِلْم بالجزئيات اللُّغويَّة؛ إذ لا إشعار للأَعَمّ بالأَخَصّ.

قُلْتُ: معرفة الأمور الكُلِّيَّة مِمَّا يُحَرِّك النَّفْس إلى طلب جزئياتها[٢]، ولذلك يُمَثَّل بها للإيضاح؛ وذلك لأنَّ حصول الغرض إنَّما هو باستفادةِ مَا وُضِعَت تلك القواعد لأجْل ضَبْطها وهي الموادّ، ويتضمَّن ذلك عند روم التَّحقيق العِلْم بما انضبطت فيه القاعدة وما خَرَج عنها لشذوذه فَيَخْرُج العِلْم بألفاظٍ كثيرةٍ مِن اللُّغة.

ولَمَّا شَوَّقَ لهذا المَعْنَى قال: (**فَهَاكَ**): أي: إنْ أردْتَ العِلْم بذلك فهاك أي: فَخُذْ واحْفَظْ عَنِّي (**نَظْمًا**): أي: منظومًا، وهو ما وُزِن بالقَصْد وارْتَبَط لمعنى وقافيةٍ[٣] (**مُحِيطًا**): أي: مشتملًا وكفيلًا (**بالْمُهِمّ**): مِن تلك القواعد وجزئياتها، وما شَذَّ منها، والمُهِمّ هو جُلّ ما أَصَّل أربابُ الفَنّ مِن تلك الأمور، فيهتم به ويحتاج إليه، ومَنْ حَصَّل المُهِمَّ فهو في سعةٍ مِمَّا سواه، فإنْ أراد تحصيله مِن المُطَوَّلات سهل، وإن استغنَى عنه كفاه.

ثُمَّ أشار إلى ما هو كالجواب عن البحث السَّابق، وهو أنَّ القاعدة الَّتي هي أعمّ لا إشعار لها بالجزئيات الَّتي هي أخصّ، فقال:

---

(١) في (ب) و(ج): "تصورات".

(٢) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٣٨.

(٣) ينظر: الشَرِيف الجُرْجانِيّ، "التعريفات"، ١٦٧؛ والسيوطي، "معجم مقاليد العلوم"، ١١٠.

(**وَقَدْ يَحْوِي**): أي: وكثيرًا ما يَحْوِي: أي: يَجْمَع ويَعْلَم، (**التَّفاصِيلَ**): جمع تفصيلٍ، والمراد به: الأمر الخاص المُفَصَّل: أي: المُبَيَّن بخصوصه، أي: الجزئيات الَّتي هي موادّ الأفعال وأصولها وما يترتَّب عليها (**مَنْ**): فاعِلُ /يَحْوِي، (**يَسْتَحْضِرُ**): أي: [٤/أ] يَعْلَم، (**الجُمَلا**): جَمْع جُمْلَةٍ، والمراد بها: القاعدة المُقرَّرة مِن الاستقراء[١]، كقولنا: كُلّ فِعْلٍ على وَزْنِ (فَعِلَ) -بكسر العين- فالمُضارِعُ مِنْه (يَفْعَل) بفتحها، وإنَّما يَكْثُر استحضار التَّفاصيل مِمَّن حَصَّل القواعد؛ لِمَا تَقَدَّم مِن أنَّ النَّفْسَ تَطْلُب عند عِلْم الجملة ما تحصل فيه وتتَقرَّر [مِنْ الـ]جزئيات[٢] فيطلب لها مواد الأفعال الَّتي تنضبط فيه تلك القاعدة وما شَذَّ مِن ذلك [كـ]ما[٣] تَقَدَّم.

[باب أَبْنِيَةِ الفِعْلِ المُجَرَّد وتصاريفه]

(**بابُ أبنية**) أي: أوزان (**الفعل**) الماضي (**المُجَرَّد**) مِن الزَّوائد (**وتصاريفه**): أي: تطوّراته وتحوّلاته في ضمن المضارع وغيره.

(**بِفَعْلَلَ الفِعْلُ ذو التَّجْرِيدِ أَوْ فَعَلَا**) (**يَأْتِي**): أي: يأتي الفعل المُجَرَّد مِن الزَّوائد على وَزْن فَعْلَلَ- بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام- إن كان رُباعيًّا كدَحْرَجَ، ويأتي إنْ كان ثُلاثيًّا على وَزْنِ فَعَلَ مفتوحَ عينٍ كذَهَبَ وقَتَلَ، (**وَمَكْسُورَ عينٍ**) كعَلِمَ وسَلِمَ (**أَو عَلَى فَعُلَا**): بضم العين كشَرُفَ وكَرُمَ.

وما خالَف هذه الأوزان فليس بأصلٍ، إمَّا لبنائه للمجهول، أو لعروض كعَلْم بسكون اللام تخفيفًا، أو لإدغام كرَدَّ، أو لزيادةٍ، أو نقصٍ كما يأتي إن شاء الله تعالَى.

ثُمَّ الرُّباعي وهو فَعْلَلَ يَكُون متعدّيًا كدَحْرَجَ، ولازِمًا كدَرْبَخ -بالدَّال المُهْمَلة والخاء المُعْجَمة-: إذا طَأْطَأَ رأسَهُ ومَدَّ ظَهْرَهُ[٤].

---

(١) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٣٠.

(٢) ما بين المعقوفين بياضٌ في (أ)، وأكملتُه من (ب) و(ج).

(٣) ما بين المعقوفين بياضٌ في (أ)، وأكملتُه من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الجوهريّ، "الصّحاح"، ١: ٤٢٠ (دربخ)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٢٥٠ (دربخ).

ويُصاغ مِن أسماء الأعيان لِمُحاكاتِها، كعَقْرَبْتُ الصُّدْغ[١]، أو لبيان ما جُعِل في الشَّيءِ كزَعْفَرْتُ الثَّوبَ، أو لاختصار (حروف القولِ)[٢] كسَبْحَلْتُ قلت: سبحان الله، أو حَسْبَلْتُ قُلْتُ: حَسْبِي اللهُ[٣]، ويَكُون لتكرار الثُّلاثيّ المُضَعَّف ككَبْكَبْتُهُ أي: كَبَبْتُهُ[٤].

وأمَّا الثُّلاثيّ فمضموم العين منه بالأصالة لا يَكُون إلَّا لازِمًا كظَرُفَ، وحَسُنَ، ومكسور العين يَكُون متعدِّيًا كعَلِمَ، ولازِمًا كسَلِمَ ومثله المفتوح كضَرَبَ وقَعَدَ.

ثُمَّ المكسور قد يُشارِك المضموم في مادَّةٍ واحدةٍ فيجيء في ذلك الفعل وصفان، نحو: رَحُبَ: اتَّسَع، وصَلُبَ مِن الصَّلابة، وبَعُدَ، ورَغُدَ عَيْشُهُ: اتَّسَع، وبَصُر به: أَبْصَرَهُ[٥]، فهذه يَجْرِي فيها الضَّمُّ والكَسْرُ.

وقد يَجْرِي الضَّمُّ والكَسْرُ والفَتْح في فِعْلٍ واحدٍ، نحو: زَهِدَ في الشَّيءِ، ومَرِئَ الطَّعامُ: حَسُنَتْ عاقِبَتُهُ[٦]، ورَفَثَ في قولِه: أَفْحَشَ فيه[٧]، وخَثِرَ اللَّبَنُ، وعَثِرَ الماشِي، وكَدِرَ: تَغَيَّرَ، ونَضَرَ الغُصْنُ والوجهُ: حَسُنَ ونَعَمَ، وخَمُصَ: جاع، ورَفَقَ بِهِ وقَنَطَ وسَفَلَ ضِدّ علا، وعَقَمَتِ المرأة: لا تَلِدُ، فهذه الأفعال فيها الحركات الثَّلاث، ولهذا قد يجيء الوصف منها مختلفًا.

(١) أي: لَوَيتُه، والصُدْغ: ما بين العين والأُذُن، ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٢٥ (عقرب)، ٢: ٦٥٥ (صدغ)؛ والجوهريّ، "الصّحاح"، ٤: ١٣٢٣ (صدغ).

(٢) في (أ): "حروفها"، والمثبت من (ب) و(ج).

(٣) ينظر الحديث عن (فَعْلَل) في: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٨- ٤٤٩، وأبي حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٥١.

(٤) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١: ٦٩٨ (كبب).

(٥) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٨: ٣١٥ (بصر)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٦٤ (بصر).

(٦) في ابن سيده: "حَمِيد المَغَبَّة". "المحكم"، ١٠: ٢٩٣ (مرأ)، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١: ١٥٥ (مرأ).

(٧) ينظر: الجوهريّ، "الصّحاح"، ١: ٢٨٣ (رفث)؛ والزمخشري، "أساس البلاغة"، ١: ٣٥٤ (رفث).

ثُمَّ الثُّلاثيّ ينقسم إلى ما يُسَمَّى في الاصطلاح: صَحِيحًا، وهو: ما لَمْ يشتمل على حرف علَّةٍ، ولا همزةٍ، ولا تضعيفٍ كعَلِمَ، والَّذي يخالف عينُه عينَ مُضارعه منه تُسَمَّى موادُّه دعائم(١)؛ لكثرتها في العربيَّة كضَرَبَ يَضْرِبُ وعَلِمَ يَعْلَم ودَخَلَ يَدْخُلُ بخلاف غيره كحَسُنَ يَحْسُنُ؛ لِقِلَّته.

وإلى ما يُسَمَّى مُعْتَلًّا: وهو ما اشتمَل على حرف عِلَّةٍ(٢).

فإن كان حرف العلَّة فاءَه سُمِّي مِثالًا كوَعَدَ؛ لمماثلته الصَّحيح في ظهور تنوّع ماضيه(٣).

وإنْ كان حرفُ العلَّة عينَه سُمِّي أَجْوَف كبَاعَ، وطال؛ لاعتلال جوفه(٤)، ويُسَمَّى ذا الثَّلاثة؛ لصيرورته مع الضَّمير ثلاثة أحرفٍ، كقُلْتُ وبِعْتُ(٥).

وإنْ كان حرفُ العلَّة منه لامًا سُمِّي ناقصًا كدَعَا ونَمَا؛ لنقصان حرفٍ منه في الأمرِ منه والمُضارِعِ المجزوم(٦)، ويُسَمَّى ذا الأربعة؛ لصيرورته مع الضَّمير أربعة

---

(١) الدَّعائِم: ما جاء مُضارِعُه على القياس من أبواب: فعَل وفعُل وفعِل، والقياس: أن يكون المُضارع مُخالِفًا للماضي في البناء.
ينظر: الفارابي، "ديوان الأدب" ٢: ١٣٨، والميداني، "نزهة الطَّرْف"، ١: ١٤٩- ١٥٠، والأيوبي، "الكُنَّاش"، ٢: ٥٧.

(٢) ينظر: الرضي، "شَرْح شافية ابن الحاجب"، ١: ٢٧-٢٨؛ والخضر اليزدِيّ، "شرح شافية ابن الحاجب"، ١: ١٦٤.

(٣) وقيل: «لِمُماثَلته الصَّحيح في احتمال الحركات». الميدانيّ، "نزهة الطَّرْف"، ١: ٢٣٣، وقيل: «لأنَّه يُماثِل الصَّحيح في خلوّ ماضيه مِن الإعلال». الرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٢٨.

(٤) قال الرَّضي: «تشبيهًا بالشَّيء الَّذي أُخِذ ما في داخله فَبَقِي أَجْوفَ». "شرح الشافية"، ١: ٢٩.

(٥) ينظر: الجرجاني، "المفتاح في الصَّرف"، ٤١، والميدانيّ، "نزهة الطَّرف"، ١: ٢٣٣.

(٦) ينظر: الرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٢٩.
وما ذُكِر مِن المُصَنِّف يَكُون في الفعل، أمّا في الاسم؛ لأنّ فيه نقصانًا مِن جهة الإعراب؛ إذ لا يَظْهر فيه الرَّفع والجرّ، كقولك: جاء قاضٍ ومررْتُ بقاضٍ، ينظر: الخضر اليزدي، "شَرْح الشَّافية"، ١: ١٦٦.

كدَعَوْتُ[١].

ثُمَّ المُعْتَلّ إنِ اشْتَمَل على حَرْفَيْ عِلَّةٍ كهَوَى وغَوَى سُمِّي لَفِيفًا؛ لالتفافه على حَرْفَيْ عِلَّةٍ.

/ثُمَّ إنِ افْتَرَقَ الحرفان فيه سُمِّي مَفْرُوقًا كوَقَى، وإنِ اقْتَرَنا سُمِّي مَقْرُونًا كرَوَى[٢]. [٤/ب]

وإلى ما يُسَمَّى مَهْمُوزًا، وهو ما اشتمَل على همزةٍ سواء كانت أوَّله كأَمِنَ، أو وسطه كسَأَلَ، أو آخره كقَرَأَ[٣].

وإلى ما يُسَمَّى مُضَعَّفًا وهو ما فيه تكرار حرفٍ صحيحٍ كرَدَّ وعَدَّ[٤].

(وهذه)[٥] تَسَامٍ اصطلاحيّة، فَلْتُحْفَظْ؛ لكثرة دَورِها.

ثُمَّ أشار إلى بعض تصاريف الفعل، وهو المُضارع للثُّلاثيّ، فقال: **(والضَّمَّ مِنْ فَعُلَ الْزَمْ في المُضارِعِ)**، أي: يَجِبُ التزام الضَّمّ في عين المُضارع المأخوذ مِن فَعُل بالضَّمّ كشَرُفَ يَشْرُفُ، وعَظُمَ يَعْظُمُ[٦].

وأمَّا ما سُمِع مِن نحو كُدْتُ -بِضَمّ الكاف- تَكَادُ، أي: قَرُبْتُ، ودُمْتَ تَدَامُ، ومُتَّ تَمَاتُ، وحُدْتَ تَحَادُ أي: مِلْتَ مِن الحَيْد وهو الميل إلى الشَّيء، ولَبُبْتَ أي: عَقَلْتَ تَلَبّ- بفتح عين المُضارع في الكُلّ- فشاذٌّ[٧] أو مِن

(١) ينظر: الجرجاني، "المفتاح في الصَّرف"، ٤٢.

(٢) ينظر: الميدانيّ، "نزهة الطَّرف"، ١: ٢٣٦؛ والخضر اليزدي، "شَرْح الشَّافية"، ١: ١٦٧.

(٣) ينظر: الميدانيّ، "نزهة الطَّرف"، ١: ٢٣٩.

(٤) من المضاعف ما عينُه ولامُه متماثلان وهو الكثير، ومنه ما فاؤه وعينه مُتَماثِلان كدَدَن، وهو في غاية القِلَّة، ومنه ما كُرِّر فيه حرفان أصليَّان بعد حرفين أصليَّين نحو: زَلْزَلَ، ينظر: الرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٢٨.

(٥) في (أ): "وهذا"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(٦) ينظر: سيبويه، "الكِتاب"، ٤: ٣٨؛ وابن جِنّي، "المنصف"، ١: ٣١٤؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٥.

(٧) ينظر: سيبويه، "الكِتاب"، ٤: ٣٧، ٤: ٣٤٣؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٩٧؛ وابن القطَّاع، "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر"، ٣٣٣؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٨٠.

تداخل اللُّغتين[(١)]؛ لأنَّه سُمِع كُلّ ذلك بالكسر، ولما كان مدلول هذا الفعل المعنى الطَّبيعيّ ككَرُمَ وشَجُعَ وطَهُرَ ونَجُسَ أو ما يشبهه كجَنُبَ والمعنى الطَّبيعيّ مُلازِمٌ، والمُلازِم [ينبغي أنْ][(٢)] يُسْلَك به طريقة واحدة في عدم التَّحوُّل نَاسَبَ أنْ يَجْرِي هذا الفعل على طريقةٍ واحدةٍ في مُضارِعه وأَنْ يُخَصّ بضمّ العين[(٣)]؛ لأنَّ الضَّمَّ في الجُمْلة ثقيلٌ، والثِّقل مُشْعِرٌ بِضِدِّيَّة التَّحول المُناسِب للخِفَّة.

ولِثَقَل الضَّمّ لَمْ يَكُن هذا الفعل يائِيّ العين؛ لِثِقَل الضَّمّة على الياء إلَّا نادِرًا كهَيُؤَ، أي: حَسُنَتْ حَالَتُه[(٤)]، ولا كان مُضاعَفًا؛ لِثِقَل التَّضعيف إلَّا نادِرًا كلَبُبَ[(٥)]، ولَمْ تَجِئ لامُه ياءً؛ لِقُبْح الياء بَعْد الضَّمَّة إلَّا نادِرًا كـ«نَهُوَ» مِن النُّهْيَة وهي العقل[(٦)]، فأُبْدِلَت الياءُ واوًا بَعْد الضَّمَّة.

نَعَم، إنْ كان الفِعْل غير مُتَصَرِّفٍ كَـ(فَعُلَ) في باب التَّعجُّب جاز كـ«بَعُوَ» مِن البَغْي؛ لأنَّ التَّعَجُّب أَخْرَجَه عن الأصل.

وأمَّا مَجِيء لامِه واوًا فَوَارِدٌ كسَرُوَ الرَّجُلُ، أي: شَرُفَ[(٧)].

فإنْ وُجِدَ (فَعُلَ) بالضَّمّ مُتَعَدِّيًا فإمَّا لتضمينه معنَى (فَعَلَ)- بالفتح- كطَلُعَ

---

(١) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ١: ٤٢١-٤٢٢؛ وركن الدِّين الاستراباذي، "شَرْح شافية ابن الحاجب"، ١: ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) تكملةٌ من (ج).

(٣) ينظر: التّفتازاني، "مختصر التَّصريف العِزّي"، ٣٤؛ وزكريّا الأنصاري، "المناهج الكافية في شرح الشَّافية"، ١٨٨.

(٤) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٤: ٤٤٧ (هيؤ)؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٦؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١: ١١٨ (هيؤ).

(٥) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٦؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٥٣.

(٦) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٦.

(٧) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٣: ٣٨ (سرو)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٩٥ (سرو).

اليَمَنَ[١] ضُمِّنَ مَعْنَى: بَلَغَ، وإمَّا لتحويله مِنْ (فَعَلَ) -بالفتح[٢]- كما قالوا في قُلْتُ وطُلْتُ: أصلهما: قَوَلْتُ وطَوَلْتُ بالفتح بدلالة التَّعدِّي ثُمَّ حُوِّلا عند اتِّصالهما بالضَّمير إلى فَعُلْتُ بالضَّمّ، ونُقِلَت الحركة للفاء[٣]، وحُذِفَت العينُ للسَّاكن، فصارا: قُلْتُ وطُلْتُ على وَزْن: فُلْتُ[٤]، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

ثُمَّ أشار إلى مُضارِع (فَعِلَ) -بالكسر- فقال: (**وَافْتَحْ مَوْضِعَ الكَسْرِ فِي**) المُضارِعِ (**المَبْنِيّ**) أي: المَصُوغ (**مِنْ فَعِلَ**)- بِكَسْر العين- كسَلِمَ يَسْلَم، وعَلِمَ يَعْلَم[٥]، ووَهِمَ يَوْهَم، وسَوِد يَسْوَد، ولَمِيَ يَلْمَى.

وقَدْ عُلِم مِن الأمثلة وُرُودُه صحيح الحُرُوف ومُعْتَلّها مُطْلَقًا، ومُتَعَدِّيًا ولازِمًا، ولكونه واسطة بين المضموم الأَثْقَل والمفتوح الأَخَفّ فَلَمْ يَبْلُغ درجة الأخفّ، وأَخَذَ حَظًّا مِن الثِّقل كَثُر فيه اللُّزوم، وكَثُر وضْعُه للخِلَق والألوان اللَّازمة كسَوِدَ ودَعِجَ وشَنِبَ وفَلِجَ[٦].

وقَدْ يُوْضَع للمَعْنَى المطبوع عليه الَّذي حَقّه أنْ يُوْضَع له (فَعُلَ) بالضَّمّ كعَيِيَ، وقَوِيَ؛ لأنَّ المضمومَ لَمْ يَرِدْ يائيَّ اللَّام إلَّا إذا كان غَيرَ مُتَصَرِّفٍ على ما تَقَدَّم[٧].

كما قَدْ يُوْضَع (فَعُلَ) بالضَّمّ مُشارِكًا لـ(فَعِلَ) بالكسر فيما هو مِن قَبِيل اللَّون

---

(١) جزءٌ مِن قولٍ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو: «إنَّ بِشْرًا قَدْ طَلُعَ اليَمَنَ» في "الدلائل في غريب الحديث" للسرقسطيّ، ٣: ١٠٣٦، و"ديوان الهُذَلِّيين"، ٢: ٨٧، وبلا نسبةٍ في "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٥٤.

(٢) قال ابنُ مالك: «لَمْ يَرِدْ (فَعُلَ) مُتَعَدِّيًا إلا بِتَضْمِينٍ أو تَحْوِيل». تسهيل الفوائد: ١٩٥ باختصار، وينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٦-٤٣٧؛ وابن عقيل، "المساعد"، ٢: ٨٥٦.

(٣) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) ينظر: الثمانينيّ، "شرح التَّصريف"، ٥٢٤.

(٥) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٦.

(٦) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٩؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٥٦.

(٧) الإحالة إلى ص: ٢٨٨ من النص المحقَّق، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٥٢.

أو العَرَض كأَدُمَ وفَقُرَ ورَعُنَ[1].

ثُمَّ إِنَّ (فَعِلَ) بالكسر شَذَّت فيه أفعالٌ وَرَدَت بفتح عين المُضارِع منها وبالكسر[2]، وأفعالٌ وَرَدَت بالكسر فقط، أشار إلى الأَوَّل منها وهو ما ورد بالوجهين بقوله:

(**وَجْهَانِ**) أي: الفَتْح والكسر: (**فِيهِ**) أي: فِي عينِ المُضارِعِ المَصُوغ (**مِنْ**) ماضِي (**احْسِبْ**) فيقال: حَسِبَ يَحْسَبُ ويَحْسِبُ بالفتح والكسر، وهو /أَفْصَحُ مع شذوذه، بِمَعْنَى: ظَنَّ (**مَعْ وَغِرْتَ**) أي: وجهان في مُضارِعِ حَسِب مع مُضارِعِ وَغِرَ، فيقال: وَغِرَ يَوْغَرُ ويَغِرُ صَدْرُهُ إذا تَوَقَّدَ غَيظًا[3]، وكذا: (**وَحِرْتَ**) فيقال: وَحِرَ يَوْحَرُ ويَحِرُ، كَوَغَرَ معنى[4]، (**انْعِمْ**): أي: وكذا مُضارِعِ ماضي انْعِمْ، فيقال: نَعِمَ يَنْعَم ويَنْعِم إذا تَنَعَّم وحَسُن حالُه نَعْمَةً بفتح النُّون، وكذا (**بَئِسْتَ**) بباء موحّدةٍ وهمزةٍ مكسورةٍ بَعْدَها، فيقال: بَئِسَ يَبْئِسُ ويَبْأَسُ: إذا ساءت حالُه ضِدّ نَعِمَ، ومَصْدَره: البُؤْس والبُؤْسَى بألف التَّأنيث وإسقاطها، وكذا (**يَئِسْتَ**) بياءٍ مُثَنَّاةٍ وهمزةٍ مكسورةٍ فيقال: يَئِسَ يَيْئَسُ ويَيْئِس: إذا انْقَطَع أَمَلُه، (**اوْلِهْ**): أي: وكذا مُضارِع ماضي اوْلِهْ، فيقال: وَلِهَ يَوْلَه ويَلِه ولَهًا: إذا ذَهَب عَقْلُه؛ لِفَقْد مَحْبُوبٍ فهو والِهٌ وولهانٌ، وكذا (**يَبِسْ**): بتقديم المُثَنَّاة التَّحتيَّة والباء الموحَّدة، فيقال: يَبِسَ يَيْبَسُ ويَيْبِسُ: إذا ذَهَبَتْ نُدُوَّتُه ورُطُوبَتُه[5].

وكذا (**وَهِلَ**): فيقال: وَهِلَ يَوْهَلُ ويَهِلُ وَهَلًا: إذا فَزِع، أو قَلِقَ، أو نَسِي[6]. [٥/أ]

---

(١) في (ب): "وقعر ورعن من الرعونة وهي نوع من الحماقة".

(٢) تنظر في: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٦- ١٧؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٩٥؛ واللَّبْليّ، "بُغية الآمال"، ٨٥؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٠- ٦١.

(٣) ينظر: ابن القوطيَّة، "الأفعال"، ١٥٨؛ واللَّبْليّ، "بُغية الآمال"، ٨٥.

(٤) ينظر: ابن القطَّاع، "أبنيَّة الأسماء والأفعال والمصادر"، ٣٢٨؛ واللَّبْليّ، "بُغية الآمال"، ٨٥.

(٥) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٨: ٥٨٨ (يبس)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال" ٦١.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٥: ١٨٦٤ (وهل)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١١: ٧٣٧ (وهل).

وأَسْقَطَ حَرْفَ العطف مع هذه الأفعال، وأَتَى ببعضها مُسْنِدًا للتَّاء، وببعضها بصيغة الأمْر وهو احْسِب واوْلِه الَّذي هو أَمْرٌ للمُضارع المفتوح؛ قَطْعًا لضرورة الوَزْن في الكُلّ[١].

ووردت أفعالٌ بالوجهين، وهي: فَضِل وقَنِطَ وعرِض- لغة في عرَضَ بالفتح- وضَلِلْتُ وقَدِرْتُ على لغةٍ فيهما، ووَلِغَ ووَرِعَ ووَهِنَ ووَبِقَ، أي: هَلَكَ[٢]، ووَصِبَ – بصادٍ مُهْمَلةٍ وباء مُوَحَّدةٍ- أي: أَحْسَن القيام على المال[٣]، وطاح، أي: هَلَك، لَمْ يَتَعَرَّض لها في النَّظم[٤]؛ لأنَّ الفتحَ مسموعٌ في عينها، فالوجهان في مُضارِعها على تداخل اللُّغتَين.

ثُمَّ أشار إلى ما سُمِع فيه الكسر فقط[٥]، فقال: **(وَأَفْرِدِ الكَسْرَ فِيمَا)** كان مِن المُضارِع مأخوذًا **(مِنْ وَرِثَ)** فيقال: وَرِثَ يَرِثُ، أي: أَخَذَ مالًا عَنْ قَرِيبٍ مَيِّتٍ، **(و)** فيما كان مِنْ **(وَلِيَ)** فيقال: وَلِيَ الأَمْرَ يَلِيه وِلايةً، أي: إمارةً، ووَلْيًا أي: قُرْبًا[٦]، **(و)** كذا فيما كان مِنْ **(وَرِمْ)** فيقال: وَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ وَرَمًا، أي: انْتَفَخَ[٧]، وَسَكَّن مِيمَ وَرِمَ؛ لضرورة (الوزن)[٨]، **(و)** كذا فيما كان مِنْ **(وَرِعْتَ)** فيقال: وَرِعَ يَرِعُ، أي:

(١) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٣.

(٢) ينظر: الجوهري، "الصحاح" ٤: ١٥٦٢؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٢٧ (وبق).

(٣) ينظر: ابن القطَّاع، "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر"، ٣٢٩؛ والفيروزابادي،"القاموس المحيط"، ١٤٢ (وصب).

(٤) واستدرك بَحْرَق ثلاثةَ أفعالٍ نَقَلَ فيها صاحبُ «القاموس» الوجهين وهي ولِغ ووبِق ووحِم، ينظر: "فتح الأقفال"، ٦٤.

(٥) تنظر في: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال" ١٧- ١٨؛ والرضيّ، "شرح الشافية"، ١: ٩٦؛ واللَّبْليّ، "بُغية الآمال"، ٨٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦١- ٦٢.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٦: ٢٥٢٨ وما بعدها؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٤٤ (ولي).

(٧) ينظر: ابن القوطيّة، "الأفعال"، ١٦٠؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١١٦٦ (ورم).

(٨) في (أ): "الوصف"، والمُثْبَت من (ب)، وينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٣.

انْكَفَّ عن المَعاصِي، وسُمِع فيه يَوْرَع بالفتح[(١)]، فَحَقُّه أنْ يُعَدَّ في ذِي الوَجْهَين، وكذا مُضارِع (**وَمِقْتَ**) فيقال: وَمِقَهُ يَمِقُه، أي: أَحَبَّهُ[(٢)].

(**مَعْ وَفِقْتَ حُلَا**) أي: وكذا مُضارِع وَفِقَ، فيقال: وَفِقَ يَفِقُ، أي: حَسُنَ، أو صَادَفَ أَمْرَه مُوافِقًا[(٣)].

وقوله: (**حُلَا**): تمييزٌ مُحَوَّلٌ مِن الفاعل؛ إذ التَّقدير: وَفِقَتْ حُلاكَ[(٤)]، والحُلَا جَمْع حِلْيَة، وهي ما يتحلَّى به الإنسان مِن مَحاسِن الأفعال.

وكذا مُضارِع (**وَثِقْتَ**) فيقال: وَثِقَ يَثِقُ به، أي: اتَّكلَ عليه.

وكذا المُضارِع [الكائن][(٥)] (**مَعْ وَرِيَ المُخُّ**) [أي الكائن منه، ومعنى وَرِيَ المُخُّ][(٦)]: اكْتَنَزَ وكَثُرَ في العَظْمِ، فيقال: وَرِيَ يَرِي، وقُيِّد بالإسناد إلى المُخّ؛ لإخراج وَرِيَ الزَّنْدُ -بفتح الزَّاي- فإنَّه سُمِع في عينه الفتح [والكسر][(٧)]، فالكسر في مُضارِعه مِن تداخل اللُّغتين[(٨)].

(**احْوِها**): أي: احْفَظ هذه الألفاظ، ولا تَقِس عليها[(٩)].

وسُمِع أيضًا حَسِب يَحْسِب، ونَعِمَ يَنْعِم بالكسر فيهما، وآن يَئِينُ، وقد عُلِم أنَّ

---

(١) حكاه سيبويه في "الكتاب"، ٤: ٥٤، وينظر: ابن القطَّاع، "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر"، ٣٢٨- ٣٢٩، وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٨.

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٤: ١٥٦٨، والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٢٩ (ومق).

(٣) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٢٩ (وثق)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٢.

(٤) قال بَحْرَق: «(حُلا) حَفِظْناهُ بضمّ الحاء المهملة... وإن كان هو بالجيم بمعنى: ظَهَرَ فهو صلة (ما) في قوله: (فِيمَا مِنْ وَرِث)». "فتح الأقفال"، ٦٣- ٦٤.

(٥) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٦) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٧) تكملةٌ من (ب)، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٥٩.

(٨) زاد في (ب): "والزَّنْد بفتح الزَّاي العود الذي تقدح به النَار"، وينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميّة الأفعال"، ١٨؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٢٨٥ (زند).

(٩) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٨؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٣.

أكثر المسموع واويّ الفاء، وإنَّما اقْتَصَر على الكسر في ذلك الأكثر تَوَصُّلًا لإسقاط الواو الَّتي لا تَثْبُت بين الفتحة والكسرة في أول الفعل؛ لأنَّ الفتح يُبْقِيها وهي مُسْتَثْقَلَة[١]، ولذلك قيل في وَطِأَ يَطَأُ /ووَسِعَ يَسَعُ: إنَّ الفتح فيهما نائبٌ عن [٥/ب] الكسر، ولأجْل ذلك سَقَطَت الواو[٢].

وقد عُلِم أنَّ المُصَنِّف أَسْقَطَ حَرْف العطْف مع بعض الأفعال، كما تَقَدَّم[٣].

ثُمَّ انْتَقَل إلى مُضارِع (فَعَلَ) بالفتح.

وقد عُلِم أنَّ (فَعُلَ) بالضَّمّ أصْله: أنْ يُوضَع للسَّجايا وما يجري مجراها، و(فَعِلَ) بالكسر أصْله: أنْ يُوضَع للخِلَق والألوان والأعراض[٤]، وأمَّا (فَعَلَ) بالفتح[٥] فيُوضَع للجَمْع كحَشَرَ ونَظَمَ، وللأذَى كلَسَعَ وجَرَحَ، وللدَّفع كدَرَأَ و(دَفَعَ)[٦]، وللرَّمي كقَذَفَ ورَجَمَ، وللتجريد كسَلَخَ وكَشَفَ، وللتصويت والقول كصَرَخَ ونَطَقَ، وللتفريق كبَذَرَ وقَسَمَ، وللإعطاء كمَنَحَ ووَهَبَ، وللمَنْع كحَظَلَ وعَضَلَ، وللامتناع كحَرَنَ وشَرَدَ، وللتّحويل والتّحوّل كصَرَفَ ورَحَلَ، وللاستقرار والسَّير كسَكَنَ و(ذَمَلَ)[٧]، وللسَّتر كحَجَبَ وغَفَرَ، وللإصلاح كغَزَلَ ونَسَجَ، ولغلبة المُعادِل

(١) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ١: ٣٤٥، ٢: ٢٩٧؛ والرضي "شرح الشافية"، ١: ٩٥.

(٢) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٥٥؛ والعُكْبَرِيّ، "اللباب"، ٢: ٣٥٤؛ والرضي، "شرح الشافية"، ١: ٩٥.

(٣) ينظر: ص: ٢٩٢ من النصّ المحقَّق.

(٤) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٥، ٤٣٩؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٥٣، ١٥٦.

(٥) تنظر معاني (فَعَلَ) في ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤١-٤٤٣؛ وأبي حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٣٠- ١٣٥.

(٦) المثبت من (ب)، وفي (أ) و(ج): ودع، ولعلَّه يريد: رَدَع كما في ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٣.

(٧) في (أ) و(ب) و(ج): " دمل"، والتصويب من ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٣، قال: «والذي للسَيرِ كذَمَلَ».

كعالَمَنِي فعالَمتُهُ أي: حاول أنْ يغلبني في العِلْم فغلَبْتُه فيه، وللإغناء عن (فَعُلَ) بالضَّمّ في الطِّباع وذلك في المُضَعَّف كجَلَلْتَ فأنتَ جَلِيلٌ، وفي اليائيّ العين كلِنْتَ فأنت لَيِّن، ولأجْل مراعاة الأصل جيء بالوصف على وزن (فَعِيل) و(فَيْعِل) ولو لَمْ يَكُن (فَيْعِل) مَقِيسًا في الأصل أيضًا.

فقال[1]: **(وَأَدِمْ)**: أي: أَوْجِبْ **(كَسْرًا لِعَينِ مُضارِعٍ يَلِي)** أي: يُؤَخَّر ويَكُون والِيًا وتابِعًا **(فَعَلَ)** بفتح العين، وإنَّما يليه في قولهم عند تصريفهم: الماضي الموزون بكذا مضارِعُه كذا[2]، فـ(فَعَلَ) بالفتح مُضارِعه (يَفْعِلُ) بالكسر، ولكن إنَّما يَلْزَم كَسْرُ مُضارِعه[3] في حال كونه **(ذَا الوَاوِ فَاءً)** أي: واويّ الفاء كوَعَد يَعِدُ ووَجَبَ يَجِبُ، **(أَوِ اليَاءِ عَينًا)** أي: وكذا في حال كونه يائيّ العين كجَاءَ يَجِيءُ وبَاتَ يَبِيتُ، **(أَوِ كَأَتَى)** أي: وكذا في حال كونه يائيّ اللَّام، كأَتَى يَأْتِي وأَوَى يَأْوِي ورَمَى يَرْمِي **(كَذَا المُضَعَّف)** أي: مُكَرَّر العين باللَّام في حال كونه **(لازِمًا كحَنَّ طَلَا)** فيقال فيه: يَحِنُّ.

و(الطَّلا): هو ولد البقرة الوحشيَّة[4].

ومثله: دَبَّ يَدِبُّ وفَرَّ يَفِرُّ.

ولَمْ يُقَيِّد المُصَنِّفُ الأفعالَ الأربعة بِعَدم وجدان الحَلْقِيّ فيها، أمَّا واويّ الفاء فَشَرَط فيه ألَّا تَكُون لامُه حَرْفَ حَلْقٍ كوَقَعَ ووَضَعَ؛ فيقال: يَقَعُ ويَضَعُ بفتح العين[5].

وندر وَضَحَ يَضِحُ بالكسر[6]، وقيل: هو على إطلاقه والكسر في ذلك مُقَدَّر، ولأجله سقطت الواو.

---

(١) "فقال" مرتبطٌ بقول المؤلِّف في الصفحة السَابقة: "ثُمَّ انْتَقَل إلى مُضارِع (فَعَلَ) بالفتح"، وما بينهما استطراد؛ لبيان مَعانِي الصِيغ.

(٢) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٨؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٥- ٦٦.

(٣) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ١٥: ٥٦؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ١٨- ٢٠؛ والرضي "شرح الشافية"، ١: ٥٣.

(٤) ينظر: "جمهرة اللغة"، ٢: ٩٢٦ (طلا)؛ وابن سيده، "المخصص"، ٢: ٢٦١.

(٥) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٦.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ١: ٤١٥ (وضح)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٦٨.

وأمَّا الحلقيّ العين كوَعَدَ فهو على الكسر كما تَقَدَّم، وشَذَّ منه: وَهَبَ يَهَبُ[١].

وأمَّا يائيّ العين فهو على إطلاقه.

وأمَّا يائِيّ اللَّام فيُشترَط فيه ألَّا تَكُون عينُه حَرْفَ حَلْقٍ[٢] كسَعَى ونَهَى، وشَذَّ منه: بَغَى ونَعَى فَوَرَد مُضارِعهما بالكسر[٣].

كما شَذَّ مِمَّا ليس عينُه حَرْفَ حلْقٍ أَبَى فَوَرَدَ مُضارِعُه بالفتح[٤]، وأمَّا المُضَعَّف اللَّازم فعلى إطلاقه.

وبَقِي على المُصَنِّف مِمَّا يُكْسَرُ عينُ مُضارِعه إنْ لَمْ يَكُن مانِعٌ حَلْقِيٌّ ما كانت فاؤه ياءً، كيَمَنَ قَومَه يَيْمِنهم -بالكسر-: صار مَيمُونًا عليهم[٥]، وهذا النوع وهو ما كانت فاؤه ياءً مُطْلَقًا لا بِقَيد كونه مفتوح العين لا تُحْذَف في المُضارع تلك الياءً قياسًا على الواو إلَّا شُذوذًا كيَبِسُ[٦] وشَذَّت موادُّه غير أنَّه وَرَدَ حتَّى في مضموم العين كيَسُر أي: سَهُلَ أو صار حَقِيرًا، أو يَتُم، أي: صار يَتِيمًا.

ثُمَّ أشار إلى مفهوم قوله: **(لازِمًا)** فقال: **(وَضُمَّ عَيْنَ)** مُضارِع **(مُعَدَّاه)** أي: المُضَعَّف[٧]، كدَعَّه يَدُعُّه، وردَّهُ يَرُدُّه، ومَدَّهُ يَمُدُّهُ.

وإنَّما خُصَّ اللَّازم بالكسر، والمُعَدَّى بالضَّمّ؛ لأنَّ (اللَّازم)[٨] ثَقِيلٌ فَأُعْطِي صاحِبه الكَسْر الأخفّ، وعدم اللُّزوم خِفَّة، فَأُعْطِي صاحِبه الضَّمّ الأثقل[٩]؛ لِيَقَع التَّعادل.

---

(١) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ١٥: ٥٧؛ والرضي "شرح الشافية"، ١: ٩٢.

(٢) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بُغية الآمال"، ١٠٦.

(٣) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال" ٧٢.

(٤) ينظر: الرضي "شرح الشافية"، ١: ٨٧؛ وأبو حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٣٥- ١٣٦.

(٥) ينظر: ابن القوطيَّة، "الأفعال"، ١٦٢.

(٦) في كتاب سيبويه: ٤: ٥٤: «يَئِسُ»، وينظر: الفارسي، "المسائل الحلبيَّات"، ١٢٩؛ وابن سيده، "المخصص"، ٤: ٣٠٢؛ والعُكْبَرِيّ، "اللباب"، ٢: ٣٥٤.

(٧) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٠؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٧٤.

(٨) في (أ): "اللزوم"، والمثبت من (ب) و(ج).

(٩) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٧٤.

[٦/أ] ثُمَّ لَمَّا كان ما خَرَجَ / عمَّا ذَكَرَ بأنْ يَرِد المُعَدَّى مكسورًا واللَّازمُ مضمومًا نادرًا، والنَّادر[١] في كُلٍّ منهما قسمان: ما وَرَد بالوجه النَّادر فقط، وما ورد بالوجهين أشار إلى ذلك النُّدور وإلى قِسْمَي كُلٍّ منهما، فقال: **(وَيَنْدُرُ)** أي: يَقِلّ المُضارِع مِن المُعَدَّى في حال كونه **(ذَا كَسْرٍ)** أي: صاحِب كَسْر العين **(كَمَا لَازِمٌ ذَا ضَمٍّ احْتُمِلا)**: أي: نُقِل عن العرب لازم مُضارِعه صاحِب ضَمٍّ.

ثُمَّ بَيَّنَ الوارد بالوجه الشَّاذّ فقط مِن المُعَدَّى بقوله: **(فَذُو التَّعَدِّي)**: الَّذي وَرَد مُضارِعه **(بِكَسْرٍ)** فقط فعلٌ واحِدٌ وهو **(حَبَّهُ)** فيقال: فيه: يُحِبُّهُ- بكسر الحاء- وهو بمعنى أَحَبَّه بالهمزة[٢].

ثُمَّ أشار إلى القسم الثَّاني مِن المُعَدَّى بقوله: **(وَعِ)** أي: احْفَظْ **(ذا وَجْهَين)**: وهما الضَّمُّ والكسر[٣]، وهو حالٌ مِن لَفْظِ **(هَرَّ)**: فيقال فيه: يَهِرُّ ويَهُرُّ -بالكسر والضَّمّ- بمعنى: كَرِهَ[٤]، **(و)**كذا **(شَدَّ)** المَتَاعَ يقال فيه: يَشِدُّ بالكسر والضَّمّ، وكذا **(عَلَّهُ عَلَلَا)**: أي: سقاه شُرْبًا ثانيًا وهو العَلَلُ بَعْد الأَوَّل وهو النَّهَل[٥]، يقال فيه: يَعِلُّهُ ضَمًّا وكَسْرًا، **(وبَتَّ قَطْعًا)**: أي: وكذا بَتَّهُ أي: قَطَعَهُ، يقال فيه: يَبِتُّ[٦] ضَمًّا وكَسْرًا، **(وَنَمَّ)**: أي وكذا نَمَّ الحديثَ يقال فيه: يَنِمُّ ضَمًّا وكَسْرًا بمعنى: أَفْشَاهُ.

وبتفسير (هَرَّ) بِـ«كَرِه» المُتَعَدِّي يَخْرُج: هَرَّ الكَلْبُ، وهَرَّ الشَّوكُ: انتهى يُبْسُه،

---

(١) زاد في (ب): "سمع".

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ١: ١٠٥(حبب)؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٠؛ والرضي "شرح الشافية"، ١: ٩٤؛ واللَّبْليّ، "بغية الآمال"، ١١٧- ١١٨؛ ونَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٧٨.

(٣) تنظر في: الجوهريّ، "الصحاح"، ١: ٢٤٢ (بتت)؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٦؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢١؛ والرضي "شرح الشافية"، ١: ٩٤؛ واللَّبْليّ، "بغية الآمال"، ١١٨؛ ونَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٧٨- ٧٩.

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٥: ٢٣٧ (هرر)؛ والجوهريّ، "الصحاح"، ٢: ٨٥٤ (هرر).

(٥) ينظر: ابن القطَّاع، "الأفعال"، ٢: ٣٨٦؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٠٣٥ (علل).

(٦) في (ب): "يبته".

وهَرَّت الإبلُ: أي: أَكْثَرَت مِن أَكْل الحَمْض، وهو نباتٌ مُرٌّ كالفاكهة للإبل؛ للزوم هذه الأفعال(١).

وبتقييده بمَصْدَر (عَلَلَا) يَخْرُجُ: عَلَّ الَّذي مَصْدَرُه: عِلَّة.

نعم، يَرِدُ عليه عَلَّ الإِبِلَ: صَرَفَها عن الشُّرب؛ [لأنَّه بوجهٍ واحدٍ](٢).

ولا يَرِد عَلَى شَدَّ قولُهم: شَدَّ أي: حَمَل عليه أو عَدَا، ولا شَدَّ النَّهارُ: ارْتَفَع؛ لأنَّ البابَ معقودٌ للمُعَدَّى، وهذه لوازمُ(٣).

وبَقِي على المُصَنِّف مِن ذي الوجهين غير ما ذَكَر منها: رَمَّ بمعنى: أَصْلَحَ، وهَشَّ: أَسْقَطَ وَرَقَ الشَّجَرُ على الغَنَمِ مَثَلًا(٤).

ثُمَّ أشار إلى القِسْم الأوَّل مِن قِسْمَي اللَّازم وهو ما جاء شاذًّا بالضَّمّ فقط(٥)، فقال: **(وَاضْمُمَنَّ)**: المُضارِع **(مَعَ اللُّزُومِ)** الَّذي مُقتضاه الكسر **(فِي امْرُرْ بِهِ)** أي: في ماضِي امْرُرْ بِهِ، فيقال: مَرَّ يَمُرُّ بالضَّمّ فقط، وأمَّا مَرَّ يَمَرُّ بالفتح في المُضارِع مِن المرارة فَمِن باب (فَعِلَ) بكسر العين.

(و) كذا **(جَلَّ)** فيقال فيه: يَجُلُّ بالضَّمّ وهذا إذا كان **(مِثْلُ جَلَا)** بمعنى: ارْتَحَلَ عن منزله، بخلافِ ما إذا كان بِمَعْنَى: عَظُمَ فبالكسر على أصْلِه، وكذا جَلَّ البَعِيرُ، أي: الْتَقَطَ الجَلَّ –مُثَلَّث الجيم– وهو البَعَر(٦).

---

(١) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٤٩٧ (هرر)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٧٦.

(٢) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٣) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٧٦.

(٤) وزاد بَحْرَق: «نَثَّ الخَبَرَ يَنُثّهُ ويَنِثّه: أَفْشاهُ، وشَجَّ رأسَه يَشُجّه ويَشِجّه، وأضَّهُ إلى كذا يَؤُضّه ويَئِضّه: أَلْجَأَهُ، ورَمَّه يَرُمّه ويرِمّه: أصلحه»، "فتح الأقفال"، ٧٩ باختصار، وينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ١: ٢٤٢ (بتت)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٧٧ (نثث)، ١٩٥ (شجج)، ٦٣٦ (أضض).

(٥) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٦؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٢–٢٥؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ١١٨؛ وأبو حيَّان، "التَذييل والتَكميل"، ١٤: ١٤٠.

(٦) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١١: ١١٩ (جلل)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، =

وكذا (**هَبَّت**) الرِّيحُ يقال فيه: تَهُبُّ بالضَّمّ فقط هَبِيبًا وهُبُوبًا.

(**و**)كذا (**ذَرَّت**) الشَّمْسُ- بالذَّال المُعْجَمة- أي: انْتَشَرَ شُعاعُها عند الطُّلُوع، يقال فيه: تَذُرُّ بالضَمّ فقط[(١)].

(**وَأَجَّ**): أي: وكذا أَجَّ الظَّلِيمُ، أو الرِّيحُ، أو النَّارُ بمعنى: صَوتُ ما ذكر، يقال فيه يَؤُجُّ بالضَّمّ فقط[(٢)]، وقد تُبْدَل همزته هاءً فيقال: هَجّ[(٣)].

وكذا (**كَرَّ**) الفارِسُ على قِرْنِه: رَجَعَ عليه، يقال فيه: يَكُرُّ بالضَّمّ فقط كَرًّا وكُرُورًا[(٤)].

وكذا (**هَمَّ به**): أي: عَزَمَ عليه، فيقال فيه: يَهُمُّ بالضَّم فقط، وخَرَج بِقَيْدِه هَمَّ بِمَعْنَى: دَبَّ [يقال هَمَّ الخَشَاشُ، أي: دَبَّ على الأرض فَعَلى أصله][(٥)]، أو أذابَ الشَّحْمَ، أو بالَغَ في حَلْب النَّاقة[(٦)]؛ [لأنَّه مُتَعَدٍّ][(٧)].

(**و**)كذا (**عَمَّ**) النَّباتُ والنَّخْلُ والشَّعْرُ، أي: طال، يقال فيه: يَعُمُّ بالضَّمّ فقط.

وكذا (**زَمَّ**) بأنْفِه أي: تَكَبَّرَ، فيقال فيه: يَزُمُّ بالضَّمّ، لا غير، ومثله: زَمَّ في السَّيرِ: أَسْرَعَ فيه، ويَرِدُ عليه: زَمَّ العُصْفُورُ: صَوَّتَ، فعلى أصله مِن الكسر، وأمَّا زَمَّ النَّعلَ: جَعَلَ له زِمامًا، وزَمَّ بعيرَه: قادَهُ، وزَمَّ مَتاعَه: شَدَّه فَمِن المُتَعَدِّي[(٨)]، وقد تَقَدَّم.

=

٩٧٨ (جلل)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٧٨.

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٤: ٢٩١(ذرر)؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٦٦٣ (ذرر).

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ١: ٢٩٧ (أجج).

(٣) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللُغة"، ٦: ٧ (هج)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٢: ٣٨٦ (هجج).

(٤) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٦: ٦٥٢ (كرر)؛ وابن القطَّاع "الأفعال"، ٣: ٩٩.

(٥) التكملة من (ب)، ومن (ج) فقط عبارة: "فعلى أصله".

(٦) العبارة في (ب) و(ج): "كما خرج به: هَمَّ الشَحْمَ أي: أَذابَهُ، وهَمَّ الناقةَ أي: بَالَغَ في حَلْبِها".

(٧) تكملة من (ب)، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٦٢٠ (همم)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٧٩.

(٨) ينظر: ابن القطَّاع، "الأفعال"، ٢: ١٠١؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١١١٨ (زمم)؛ =

(**و**)كذا (**سَحَّ**) المَطَرُ والدَّمْعُ أي: نَزَلَ بكثرةٍ، فيقال فيه: يَسُحُّ بالضَّمّ لا غير، وكذا (**مَلَّ**) في سَيرِه (**أي ذَمَلَا**)[١] بِمَعْنَى: أَسْرَعَ[٢]، فيقال فيه: يَمُلُّ بالضَّمّ لا غير.

واحْتَرَزَ بتفسيره مِن: مَلَّ الخُبْزَةَ: أدْخَلَها في المَلَّة، وهي: مَوضِع الرَّماد الحارّ فهو مِن المُتعدِّي، ومِن مَلَّ بمعنى: ضَجِرَ فهو مِن باب فَعِل بالكسر[٣]، وقد تَقَدَّم[٤].

(**وَأَلَّ لَمْعًا وَصَرْخًا**): أي: وكذا أَلَّ بِمَعْنَى: لَمَعَ /أو صَرَخَ يقال: أَلَّ السَّيفُ، وأَلَّ الحَزِينُ يَؤُلُّ بالضَّمّ لا غير فيهما. [٦/ب]

ثُمَّ ما ذَكَرَ المُصَنِّفُ مُخالِفٌ لِمَا حُكِي عن بعض اللُّغويِّين[٥] مِن كَسْر ذي الصَوت فقط، ومِن الوجهين في ذي اللَّمعان.

وكذا (**شَكَّ**) أي: ارْتابَ، يقال فيه: يَشُكّ بالضَّمّ لا غير.

(**أَبَّ**): أي وكذا أَبَّ بمعنى: تَهَيَّأَ للذَّهاب، أو بمعنى: تَيَسَّر، فيقال فيه يَؤُبُّ بالضَّمّ، وعن بعض أهل اللُّغة الوجهان[٦] خِلافًا للمُصَنِّف.

(**وَشَدَّ**): أي وكذا شَدَّ، أي: (**عَدَا**) على قِرْنِه[٧]، فيقال فيه: يَشُدُّ بالضَّم لا

=

والتلمسانيّ "تحقيق المقال"، ١٧٩.

(١) في (أ) و(ج): "دملا"، والمُثْبَت من (ب).

(٢) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٠٥ (ملل)، ١٠٠٢ (ذمل).

(٣) ينظر: ابن سيده "المحكم"، ١٠: ٣٧٨ (ملل)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٠٥٨ (ملل)؛ وبَحْرَق "فتح الأقفال"، ٨١.

(٤) الإحالة تنظر في ص: ٢٨٩ من النصّ المحقَّق.

(٥) ينظر: الصَّاحب بن عبَّاد، "المحيط في اللُّغة"، ١٠: ٣٧٤ (ألل)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٦٢.

(٦) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ١٠: ٥٥٤ (أبب)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١: ٢٠٥ (أبب)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٥٨، (أبب)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٧) في "الصّحاح": «شَدَّ عليه في الحَرْب يَشُدُّ شدًّا، أي حمل عليه، والشَدُّ: العَدْوُ، وقد شَدَّ، أي عَدا». ٢: ٤٩٢– ٤٩٣ (شدد).

غير، وخَرَجَ بذلك التَّفسير: شَدَّ المتاعَ فمِن المُتَعَدِّي[١]، وقد تَقَدَّم.

(**شَقَّ**): أي: وكذا شَقَّ عليه الأمرُ يَشُقُّ بمعنى: أَضَرَّ به، أو بمعنى: نَظَرَ بَصَرُ الميِّت نَظَرًا لا يَرْتَدُّ طَرْفُه إليه فيه، أو بمعنى: لاح عَمُودُ الصُّبح، فيقال في الكُلّ يَشُقُّ بالضَّمّ فقط[٢].

وأمَّا: شَقّ العصا[٣]، أو شَقَّ الرَّجُلُ يَشَقُّ -بفتح عين المُضارِع بمعنى: طال- فلا يَرِدُ؛ لأنَّ الأوَّل مُتَعَدٍّ، والثَّاني مِن باب (فَعِلَ) بالكسر[٤].

(**خَشَّ**) أي: وكذا خَشَّ بمعنى: دَخَل[٥]، فيقال فيه: يَخُشُّ بالضَّمّ، لا غير.

(**غَلَّ أَيْ: دَخَلَا**) وكذا غَلَّ بمعنَى دَخَلَ فيقال فيه: يَغُلّ بالضَّمّ فقط، واحْتَرَز بالتَّفسير مِنْ غَلَّ الأديمُ في (الدَّبْغ)[٦]: فَسَدَ فبالكسر على أَصْله، وأمَّا غَلَّ المتاعَ غُلُولًا: سَرَقَه فمُتَعَدٍّ فلا يَرِدُ[٧]، كما لا يَرِد: غَلَّ بمعنى: حَقَدَ، أو لَمْ يَرْوَ عَطَشًا[٨]؛ لأنَّه مِن باب (فَعِلَ) بالكسر، ومَصْدَر الأَوَّل: الغِلّ بالكسر، والثَّاني: الغُلَّة بالضَمّ[٩].

(**وَقَشَّ قومٌ**): أي: وكذا قَشَّ بمعنى: حَسُنَ حالُ القوم بَعْدَ بُؤْسٍ[١٠]، فيقال

---

(١) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٠: ١٨١ (شقق)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٨٩٨ (شقق)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨١.

(٣) أي: فارَق الجماعةَ، ينظر: الفيروزابادي،"القاموس المحيط"، ٨٩٨ (شقق).

(٤) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨١.

(٥) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١٠٠٥ (خشش)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٢٩٥ (خشش).

(٦) في (أ): "الذبغ"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(٧) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٨) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨١.

(٩) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٥: ١٧٨٤ (غلل)؛ والفيروزابادي،"القاموس المحيط"، ١٠٣٩ (غلل).

(١٠) ينظر: "الصِحاح"، ٣: ١٠١٦ (قشش)؛ والفيروزابادي،"القاموس المحيط"، ٦٠٢ =

فيه: يَقُشُّ بالضَّمّ لا غير.

(**عَلَيهِ اللَّيلُ جَنَّ**): أي: وكذا جَنَّ عليه اللَّيلُ: سَتَرَهُ، فيقال فيه: يَجُنُّ بالضَّمّ فقط[١].

(**و**)كذا (**رَشَّ المُزْنُ**): أي: السَّحابُ بمعنى: أَخْرَجَ رَشاشَتهُ، ورَشَّت الطَعْنَةُ: رَشَحَت[٢]، فيقال فيه: يَرُشُّ بالضَّمّ فقط، وكذا (**طَشَّ**) المُزْنُ مِثْل رَشَّ معنى فيقال فيه: يَطُشُّ بالضَّمّ لا غير؛ لكن حُكِي فيه الكَسْرُ فقط على الأَصْل[٣]، والوَجْهانِ[٤] خِلافًا للمُصَنِّف.

(**وَثَلَّ**) أي: وكذا ثَلَّ بالثَّاء (**أَصْلُهُ ثَلَلَا**) (**أَيْ: رَاثَ**) مِن الرَّوث، لا مِن الرَّيث وهو البُطْء والتَّأخُّر، خرج بالتَّفسير: ثَلَّ، أي: صَبَّ التُّرابَ فهو مِن المُتَعَدِّي[٥].

وإنَّما قال: أصله ثَلَلَا يعني بفتح العين؛ لئلَّا يتوهَّم أنَّ أصله ثَلِلَ بكسر العين؛ لأنَّ الأصل في الفعل الدَّال على العَرَض مِثْل هذا أنْ يُوضَع مكسور العين[٦] كـخَرِئَ[٧] الَذي بمعناه.

=

(قشش).

(١) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٢١١/٧ (جنن)؛ وابن النَّاظم، "شرح لامية الأفعال"، ٢٤.

(٢) أي: اتَّسَعَت الطَّعْنَةُ فَتَفرَّقَ دمُها، ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٣٠٣ (رشش)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٥٩٤ (رشش).

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١٠٠٩ (طشش)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٤) في القاموس المحيط: «طَشَّت السَماءُ تَطُشُّ وتَطِشُّ»، ٥٩٦ (طشش)، وينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١١: ٩١ (ثلل)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٧٣ (ثلل).

(٦) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٢.

(٧) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ١: ٤٧ (خرأ)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٣٩ (خرأ).

(**طَلَّ دَمٌّ**): وكذا طَلَّ دَمٌّ أي: أَهْدَرَ[١]، وقيل[٢]: الطَلّ: ألَّا يُقْتَل القاتِلُ ولا يُطالب بالدِّية بالعفو مع الاستحقاق، والإهدار: ألَّا يَكُون القاتلُ مُفْتَقِرًا إلى عفوٍ، فيقال: يَطُلّ بالضَّمّ لا غير، وهذا على أنَّه غير مَبْنِيٍّ للمجهول وعلى أنَّه لازِمٌ، وإلَّا خَرَج عن الباب.

[وكذا][٣] (**خَبَّ الحِصَانُ**): أي: الفَرَس، والخَبّ: مَبْدَأ الجري، فيقال فيه: يَخُبُّ بالضَّمّ لا غير[٤].

(**ونَبْتٌ**): أي: وكذا: خَبَّ نَبْتٌ، أي: طال بسرعةٍ يقال فيه: يَخُبُّ بالضَّمّ أيضًا.

(**كَمَّ نَخْلٌ**): أي: وكذا كَمَّ نَخْلٌ، أي: أَخْرَجَ أَكْمامَهُ[٥]، يقال فيه: يَكُمُّ بالضَّمّ.

(**وَعَسَّتْ ناقةٌ بِخَلَا**): أي: وكذا عَسَّت ناقةٌ أي: رَعَت وَحْدَها بعيدًا عن العمارة، يقال فيه: تَعُسُّ بالضَّمّ فقط[٦].

و(الخلاء) ممدودٌ قُصِرَ؛ للوزن، ويحتمل القَصْرَ ويَكُون بمعنى: الحشيش الرَّطب[٧]، ومِنْه المِخْلاة؛ لأنَّه يجعل فيها للعَلَف[٨].

---

(١) في الصحاح: قال أبو عبيدة: فيه ثلاث لغات: طَلَّ دمُه، وطُلَّ دمُه، وأُطِلَّ دمُه». ٥: ١٧٥٢ (طلل).

(٢) ممَّن قاله: ابن العبَّاس التلمسانيّ في "تحقيق المقال"، ١٨٢.

(٣) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ١: ١١٧ (خبب)؛ وابن سيده، "المخصص"، ٢: ٩٩.

(٥) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٥: ٢٠٢٤ (كمم)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٥٢٦ (كمم).

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٤٩ (عسس)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ١٤٠ (عسس).

(٧) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٣؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٣.

(٨) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٧: ٢٣٥ (خلى)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٨١ (خلى).

(**قَسَّتْ كَذَا**) أي: بمعنى: عَسَّت، فيقال فيه: تَقُسُّ بالضَّمّ أيضًا[١].

ثُمَّ أشار إلى ما ورد بالوجهين مِن اللَّازم، وهما الضَّمّ والكَسْر[٢]، فقال:

(**وَعِ**): أي: احْفَظْ (**وَجْهَي صَدَّ**) /فيقال فيه: صَدَّ يَصُدّ بالضَّم والكسر، أي: أَعْرَضَ عنه[٣]، أو ضَجَّ مِنْهُ، أو ضَحِكَ. [أ/٧]

قيل[٤]: إذا كان بمعنى ضَحِكَ فبالكسر على أصله، وأمَّا صَدَّه بمعنى: صَرَفه فمِن المُتعدِّي، وقد تَقَدَّم[٥].

وكذا (**أثَّ**) الشَّجَرُ والنَّباتُ إذا كَثُرَ والْتَفَّ وهو بثاء مثلَّثة يقال فيه: يَؤُثُّ ويَئِثُّ بالضَّمّ والكسر، ولَمْ يُنَبِّه على ما يخرج به أَثَّت المرأةُ: إذا عَظُمَت عَجِيزَتُها فإنّه بالكسر على أصله[٦].

(**وخَرَّ الصَّلْدُ**) أي: الحَجَر بمعنى: سَقَطَ مِن عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، يقال فيه: يَخُرُّ بالضَّمّ والكسر[٧].

(**حَدَّتْ**): أي: وكذا حدَّت المرأةُ أي: تَرَكَت الزِّينةَ؛ لِمَوت زَوْجِها، فيقال فيه: تَحُدّ بالضَّم والكسر، ولا يَرِدُ حَدَّه أي: مَنَعَه؛ لأنَّه مِن المُتَعَدِّي[٨].

---

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٨: ٢١٣ (قسس)؛ وابن سيده، "المحكم"، ٦: ١٠٥ (قسس).

(٢) ينظر في: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٥- ٢٧؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٦-٨٨.

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٤٩٦ (صدد).

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٢: ٧٣ (صد)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٢٤٦؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٤.

(٥) الإحالة تنظر في ص: ٢٩٥ من النصّ المحقَّق، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٢٤٥ (صدد).

(٦) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ١٠: ١٧٠ (أثث)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٦.

(٧) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٦: ٢٩٩-٣٠٠ (خرر)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٣٨٤ (خرر).

(٨) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٢: ٥٠٦ (حدد)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٧.

وخَرَجَ بإسناده إلى تاء التَّأنيث حَدَدْتُ على الرَّجُل، أي: غَضِبْتُ عليه وطِشْتُ وعَجِلْتُ [فَعَلى الأصل][(١)]، وقد يقال[(٢)]: الأَوَّل بالهمز مِن الإِحداد.

(وَثَرَّتْ): أي: وكذا ثَرَّت العينُ والسَّحابُ -بالثاء المثلَّثة-: كَثُرَ ماؤُها، والنَاقةُ كَثُرَ لبنُها، فيقال فيه: تَثُرُّ بالضَّمّ والكسر[(٣)]، وأمَّا ثَرَّ التُرابَ: صَبَّهُ؛ فَمِنَ المُتَعَدِّي[(٤)].

(جَدَّ مَنْ عَمِلا) أي: وكذا: جَدَّ مَنْ عَمَلَا بمعنى: عزم العامِل في عَمَلِه وتوجَّه بِهِمَّة إليه، فيقال فيه: يَجُدُّ بالضَّمّ والكسر[(٥)]، وخَرَج بإسناده إلى «مَنْ عَمِل»: جَدَّ ضِدّ هَزَلَ في قولِه، وجَدَّ: صار جَدِيدًا؛ فإنهما على أصلهما مِن الكسر[(٦)].

وأمَّا جَدَّ الشَّيءَ: قَطَعَهُ، وجَدَّت المرأةُ: صَغُرَ ثدياها، فلا يَرِدان؛ لأنَّ الأَوَّل مُتَعَدٍّ، والثَّاني مِنْ باب فَعِلَ بالكسر[(٧)].

(تَرَّتْ): أي: وكذا تَرَّت النَّواةُ، وهو بالمُثنَّاة الفوقيَّة تَتُرُّ بالضَّمّ والكسر، أي: طارت عند دَقِّها مِنْ مِرْضاحها[(٨)].

والمِرْضاح -بالحاء المُهْمَلَة[(٩)]-: هي الحجارة التي تُدَقُّ بها النَّواةُ.

وأمَّا تَرَّت بمعنى: سَمِنَت فهي مِن باب (فَعِلَ) بالكسر[(١٠)].

---

(١) تكملةٌ من (ب) و(ج)، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٦.

(٢) قال الجوهريّ: «ولم يَعْرِفِ الأصمعي إلاّ أَحَدَّتْ فهي مُحِدّ». الصحاح: ٢: ٤٦٣ (حدد).

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٦٠٤ (ثرر)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ١٠١-١٠٢ (ثرر).

(٤) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٨٧.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٥: ١٣٢؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ١١٩.

(٦) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٢٧١ (جدد)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٧.

(٧) ينظر: ابن القطَّاع، "الأفعال"، ١: ١٧٧؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٧.

(٨) ينظر: (ترر) الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٦٠٠؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٨٩- ٩٠.

(٩) قال ابن سيده: «والخاء لغةٌ ضعيفة». "المحكم"، ٣: ١٢٨ (رضح).

(١٠) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٦٠٠ (ترر)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٩٠ (ترر).

(**وَطَرَّت**): أي: وكذا طَرَّت يَدُهُ، أي: طارت عند القطع، فيقال: تَطِرُّ بالضَّمّ والكسر(١).

وأمَّا طَرَّ الشَّارِبُ والنَّباتُ، أي: نَبَتَا- فبالضَّمّ على أصله، ولَمْ يُنَبِّه المُصَنِّف على إخراجه، وقد يُسْتَعْمَلُ طَرَّ مُتَعَدِّيًا فَيَخْرُجُ عن الباب، ومنه: طَرَّ حَوْضَه أي: طَيَّنَهُ(٢).

(**وَدَرَّتْ**): أي وكذا دَرَّت النَّاقةُ -بالدَّال المُهْمَلة- فيقال فيه: تَدُرّ بالضَّم والكَسْر دُرُورًا، أي: جَرَى لَبنُها كَثِيرًا.

(**جَمَّ**): أي وكذا جَمَّ الماءُ أي: كَثُرَ، فيقال فيه يَجُمّ بالضَّمّ والكسر، وقد يقال: جَمَّهُ: جَمَعَهُ، فيخرج عن الباب بالتَّعَدِّي.

(**شَبَّ حِصَانٌ**): أي وكذا شَبَّ الحِصان، أي: رَفَع يديه ووَقَفَ على رِجْلَيه، أو بمعنى: لَعِبَ، فيقال فيه يَشُبُّ بالضَّم والكسر، ومَصْدَرُهُ: شِبابًا بكسر الشِّين(٣).

وأمَّا شَبَّ الغلامُ فَمَصْدَرُه بالفتح، ومُضارِعه بالكسر على أصله، وشَبَّ النَّار مِن باب المُتَعَدِّي.

(**عَنَّ**): أي: وكذا عَنَّ الأَمْرُ، أي: عَرَض، وعَنَّ الرَّجُلّ فهو مِعَنّ [بكسر الميم](٤): إذا كان يَعْتَرِض فيما لا يَعْنِيه، ويَدْخُل ما لا ينبغي له(٥)، ومنه قولهم(٦): «كان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلِّيلًا» فيقال فيه: يَعُنُّ بالضَّمّ والكسر.

وأمَّا عَنَنْتُ الفَرَسَ: جَعَلْتُ له عِنانًا -أي: أَلْجَمْتُه- فُمُتَعَدٍّ(٧).

---

(١) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ١١٩.

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٧٢٥ (طرر)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٨.

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ١: ١٥٠- ١٥١ (شبب)؛ وابن عقيل، "المساعد"، ٢: ٥٩٥.

(٤) تكملةٌ من (ب).

(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٣: ٢٩٠ (عنن)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢١٦ (عنن).

(٦) يُنْسَب القول إلى أبي عمرو بن العلاء، ينظر: الزجاجيّ، "اشتقاق أسماء الله"؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٢١٣ (مجس).

(٧) ينظر: ابن القطَّاع، "الأفعال"، ٢: ٣٨٣.

(**فَحَّتْ**): أي: وكذا فَحَّت الأفعى، أي: صَوَّتَت بِفِيها، فيقال فيه تَفُحُّ بالضَّمّ والكسر، ومثله: فَخَّت -بالخاء المُعْجَمة- لكن مُضارِعه بالكسر على أصله، ويقال: كَشَّت، أي: صَوَّتَت بِجِلْدِها[1].

وخَرَج بإسناده إلى التَّاء: فَحَّ الرَّجُل: صَوتٌ في نَومِه [فَلَمْ يأتِ بالوجهين][2].

(**وشَذَّ**) أي: وكذا شَذَّ، أي: انفرَدَ عن الجُمْهُور، فيقال فيه: يَشُذُّ بالضَّمّ والكسر[3].

(**شَحَّ أي بَخِلَا**) بالشَّيءِ /مع الحِرْص، فيقال فيه: يَشُحّ بالضَّمّ والكسر[4]. [٧/ب]

(**وَشَطَّت الدَّارُ**): أي وكذا شَطَّت، أي: بَعُدَت، فيقال فيه: تَشُطُّ بالضَّمّ والكسر[5].

(**نَسَّ الشَّيءُ**): أي: وكذا نَسَّ اللَّحمُ مثلًا أي: يَبِسَ، فيقال فيه: يَنُسُّ بالضَّمّ والكسر[6]، وأمَّا قولهم: نَسَّ إِبَلَه أي: أَسْرَعَها للسَّقي فَمِن المُتَعَدِّي.

(**حَرَّ نَهارٌ**): أي: وكذا حَرَّ نهارٌ، أي: حَمِيَ واشتدَّت حرارةُ شمسه، فيقال فيه: يَحُرُّ بالضَّمّ والكسر، وقد يقال: حَرَّ اليوم يحُرُّ بالفتح في المُضارِع والكسر في الماضي، فيخرُج عن الباب كَحَرَّ المملوكُ: صار حُرًّا، وَحَرَّ الرَّجُلُ: عطش فمُضارِعهما يَحَرُّ -

---

(١) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣٨٩/١ (فحح)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٨٩.

(٢) تكملةٌ من (ب) و(ج)، وفي (ب) زاد الإيضاح بقوله: "فَحَّ الرَجُلُ: صَوتٌ في جَذْب النَفَس وإخراجِه في نومه".

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٢: ٥٦٥ (شذذ)، والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٣٣٤ (شذذ).

(٤) عن اللَّبْلِيّ: «زاد ابنُ السِيد البَطَلْيوسيّ في مُثَلَّثه: "يَشَحُّ"»، "بُغية الآمال"، ١١٩، وينظر: البطليوسي، "المُثَلَّث"، ٢: ٤٧٧.

(٥) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بُغية الآمال"، ١١٩.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ٣: ٩٨٣ (نسس)؛ وابن سيده، "المحكم"، ٨: ٤١٩ (نسس).

بالفتح– وقيل: إنّه بالنسبة إلى المملوك، بفتح الماضي وكسر المُضارِع على القياس(١).

وبَقِيَ على المُصَنِّف أفعالٌ جاءت بالوجهين مِنها(٢):

جَفَّ، أي: ذَهَبَتْ نُدُوَّتُهُ، يقال فيه: يَجُفُّ بالضَّمّ والكَسْر، ودَمَّ يَدُمُّ –بالدَّال المُهْمَلة– كان دَمِيمًا صَغِيرَ الجسم قبيحًا، وليس بالذَّال المُعْجَمَة مِن الذَّمّ كَمَا يُتَوَهَّم(٣)، وغَلَّ يَغُلُّ: سَرَقَ الغنيمةَ، كذا قيل(٤): وفيه نَظَرٌ؛ لأنَّه مُتَعَدٍّ كما تَقَدَّم(٥)، إلَّا إنْ نُقِل تَعَدِّيه ولُزومُه معًا!(٦).

ولا يَخْفَى ما في الأبيات مِن إسقاط حرف العطف في بعض الأفعال كما تَقَدَّم.

ثُمَّ أشار إلى نوعٍ آخر [من فَعَلَ بالفتح](٧) يَجِبُ فيه الضَّمُّ(٨) فقال: **(والمُضارِعُ)**: المأخوذ **(مِنْ فَعَلْتَ)** بفتح العين **(إنْ جُعِلَ)** أي: صُيِّرَ **(عَيْنًا لَهُ الواوُ)**: أي: جُعِلَ الواو عينًا **(أو لامًا)**: أي: أو جُعِل الواو لامًا له **(يُجاءُ بِهِ)** أي: يُؤْتَى بذلك المُضارِع في حال كونه **(مَضْمُومَ عَينٍ)** و«يُجاءُ» هو خبر قوله: «والمُضارِع» وأَغْنَى عن جواب الشَّرط، فالأَوَّل وهو ما كان عينُه واوًا كقامَ يَقُومُ وتاب يَتُوب وقال يَقُولُ فَيَلْزَمُ

(١) ينظر: ابن هشام اللخمي، "شرح الفصيح"، ١٠٩؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ١٧٨ (حرر)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٩١.

(٢) استدركها ابنُ العبَّاس في "تحقيق المقال"، ١٩١، واستدرك بَحْرَق ثمانيةَ أفعالٍ، ينظر: "فتح الأقفال"، ٨٨– ٨٩.

(٣) جاء في لسان العرب لابن منظور: «قال ابنُ الأعرابيّ: "الدَّمِيمُ، بالدَّالِ، فِي قَدِّه، والذَّمِيمُ في أَخْلاقِه». ١٢: ٢٠٨ (دمم).

(٤) القائل: ابن العبَّاس التلمسانيّ في "تحقيق المقال"، ١٩١.

(٥) ينظر: ص: ٣٠٠ من النَّصّ المُحقَّق.

(٦) في (ب) و(ج): "إلا إن صحَّ استعماله متعدِّيًا ولازمًا".

(٧) تكملةٌ من (ب)، ولَمْ تَرِد في (ج).

(٨) ينظر شرح (فعَل الذي مضارعه يَفْعُل) في: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٧– ٢٨؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٩٢– ١٩٥؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٩٢– ٩٧.

ضَمُّه، ولو كانت لامُه حَرْفَ حَلْقٍ كساءَه يَسُوءه وفاحَ يَفُوح وباحَ يَبُوحُ و(ضاعَ يَضُوعُ)[1] أي: فاح، وصاغ الحُلِيّ يَصُوغُ[2]، وفاه يَفُوهُ: نَطَقَ.

وأمَّا الثَّاني وهو ما لامه واوا كتلا القرآنَ يَتْلُو، وجلا السَّيفَ يَجْلُوه: صَقَلَه، وحلا الشَّرابُ يَحْلُو فظاهره أيضًا أنَّه يُضَمّ ولو كانت عينُه حَرْفَ حَلْقٍ، وهو كذلك في الغالب كدعا يَدْعُو، ولَغَى يَلْغُو، ولَهَى يَلْهُو، وسَخَى يَسْخُو، وقد يَرِدُ قليلًا مفتوحَ العين كطَحَا يَطْحَا[3] وطَغَا يَطْغَا[4].

وقد يَرِدُ بالضَّمّ والفتح كمَحَا يَمْحُو ويَمْحَى[5]، وضَحَى للشَّمس يَضحُو ويَضْحَى، أي: بَرَزَ[6].

وكل ما ورد مِن النَّوعين مكسورًا ومضمومًا فَعَلَى اعتبار كونه واوِيًّا فَيُضَمّ، أو يائِيًّا فَيُكْسَر، فالأوَّل: كجاء يَجِيءُ ويَجُوءُ، وصار يَصُور ويَصِيرُ بِمَعْنَى: جَ[مَ]عَ[7]، والثَّاني: كنما يَنْمُو ويَنْمِي، وطَمَا يَطْمُو ويَطْمِي، أي: ارْتَفَعَ، فهذه وأمثالها تَحْتَمِل اليائيَّة والواويَّة، فَمَن اعْتَقَدَ الياء كَسَر، ومَن اعْتَقَد الواو ضَمَّ، وإنَّما التُزِمَ الضَّمُّ في ذوات الواو، والكسر في ذوات الياء؛ للمُشاكَلَة بين الضَّمَّة والواو، والكسرة والياء، وللتَّنبيه عَلَى عَينِ كُلٍّ منهما، أو لَامِه.

(**وهذا الحُكْمُ**) وهو ضَمّ عين المُضارع (**قَدْ بُذِلَا**): أي: أُعْطِيَ (**لِمَا**) أي: للفعل الَّذي هو (**لِبَذّ**) بذالٍ معجمة أي: لِغَلَبَة (**المُفاخِرِ**): بِضَمّ الميم وكسر الخاء،

---

(١) في (أ): "صَاغ يصُوغ"، والتصويب من (ج)، والعبارة في (ب): "ضاع الحلي يصوعهُ"، هكذا.

(٢) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٣: ٣٢١ (صوغ).

(٣) زاد في (ب): "أي: انْبَسَط، أو ذَهَبَ في الأرض، أو ذَهَبَ به قَلْبُه"، ولم ترد الزِيادة في (ج)، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ٥ (طحا).

(٤) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٩٧- ٩٨.

(٥) ينظر: المراديّ، "شرح التسهيل" (القِسم الصرفي)، ١: ٢٥٦؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٣٣ (محا).

(٦) ينظر: الصاحب بن عبَّاد، "المحيط في اللغة"، ٣: ١٥٣(ضحا)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٩٨.

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (أ)، وأكملتُه من (ب) و(ج).

وفتحُها على أنَّ المَصْدَر مُضافٌ للفاعل أو المفعول، وفي بَعْضِ النُّسَخ: "لِمُبْدٍ"(١): اسم فاعلٍ مِنْ أَبْدَى، أي: أَظْهَر، وعليه فالمُفاخِرُ جَمْع مَفْخَر.

والمعْنَى على النُّسختَين: أنَّ ضَمَّ العين يُعْطَى لِكُلّ مُضارِعٍ مَصُوغٍ مِن الفعل الدَّال على الغلبة فيما يُفاخَر فيه، كجَادَلَنِي فَجَدَلْتُهُ فأنا أَجْدُلُه، وسابَقَنِي فَسَابَقْتُهُ فأنا أَسْبُقُهُ، وخاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ فأنا أَخْصُمُهُ بضمّ العين /في المُضارِع في الكُلّ(٢)، [٨/أ] أي: غَلَبْتُه في الجدال، أو السَّبْق، والخُصومة.

وفِعْلُ الغلبة المفتوح العين يَجُوز أَخْذُهُ مِن كُلّ فِعْلٍ ثُلاثِيّ تامّ.

قيل(٣): وهو مخصوصٌ بِـ(فَعَلَ) المفتوح العين لكن إنَّما يُضَمّ عين المُضارِع المأخوذ مِن الدَّالّ على الغلبة.

(و)الحال أنَّه **(لَيسَ لَهُ) (دَاعِي لُزُومِ انْكِسَارِ العَينِ)**: أي: مُوجِب انكسارِ عينِ مُضارِعه كأنْ يَكُون يائِيَّ اللَّام كما تَقَدَّم(٤) **(نَحْوُ قَلَا)**؛ بناءً على أنَّ أَصْلَ لامِه الياءُ، فيقال فيه: قالانِي فَقَلَيتُه فأنا أَقْلِيه، ومثله واويّ الفاء كواعَدَنِي فَوَعَدْتُهُ فأنا أَعِدُهُ، أو يائِيّ العين كبايَعَنِي فبايَعْتُهُ فأنا أَبِيعُهُ بالكسر في الكُلّ(٥)، أي: غَلَبْتُهُ في القِلَى– وهو البُغْض(٦)– والوعد، والبيع.

وليس مِن مُوجِب الكسر كونُه مُضَعَّفًا لازِمًا في الأصل على ما تَقَدَّمَ(٧)؛ لأنَّ المُغالَبَة تُصَيِّرُهُ مُتَعَدِّيًا، فيقال: حانَنِي فَحَنَنْتُه فأنا أَحُنُّهُ بالضَّمّ، أي: غَلَبْتُهُ في الحَنانة.

(١) ينظر: ابن مالك، "لاميَّة الأفعال"، ١٠٢ هامش (١)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٩٦.
(٢) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٦٨.
(٣) ممَّن قاله: ابن عصفور، ينظر: "الممتع"، ١١٩؛ وأبو حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٤٢.
(٤) ينظر ذلك في: ص: ٢٩٤ من النصّ المحقَّق.
(٥) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال" ٢٧– ٢٨؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٩٨.
(٦) ينظر: (قلى) في الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٩: ٢٢٥؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٢٦.
(٧) ينظر ذلك في: ص: ٢٩٤ من النصّ المحقَّق.

ثُمَّ أشار إلى أنَّ الكِسائيَّ[١] جَعَلَ حَرْف الحلق مانِعًا مِن الضَّمّ[٢] مُوجِبًا للفتح فيه كغيره كما أنَّ مُوجِب الكسر مانِعٌ فيه مِن الضَّمّ، فقال: **(وَفَتْحُ)** عين **(ما)** أي: مُضارِع فَعَلَ **(حَرْفُ حَلْقٍ غَيْرُ أَوَّلِهَ)**: بِأَنْ يَكُون [الحلقيُّ][٣] عينَه أو لامَه كهَزَأ وشَعَرَ بخلاف نحو: عَرَفَ وغَلَبَ؛ لأنَّ الحَلْقِيّ فاءٌ **(عَنِ الكِسَائِيِّ فِي ذا النَّوع)**: وهو ما دَلَّ على الغلبة فيما يُفاخَر فيه، **(قَدْ حَصَلَا)**: جملةٌ هي خبرُ «فَتْح» أي: أنَّ الفتح في هذا النَّوع بسبب حرف الحَلْق حاصِلٌ، ومنقولٌ عن الكِسائيّ، فيقال: هازَأَنِي فَهَزَأْتُهُ فأنا أَهْزَأُهُ، وشاعَرَنِي فَشَعَرْتُهُ فأنا أَشْعَرُهُ بفتح المُضارِع فيهما أي: غلبته في الشِّعْر، والهُزْء.

وأمَّا الجمهور فيَجْعَلُون ما وَرَدَ نحو: أَشْعَرُ -بالفتح- على الشُّذوذ[٤].

وحروف الحَلْق المُوجِبة للفتح في غير أَوَّل الفعل هي المجموعة في أوائل كلم هذا البيت: أَتَرَى عَينَ خَلِيلِي هَجَعَتْ حِينَ غَلِيلِي[٥]

وهي الهمزة، والعين، والخاء، والهاء، والحاء، والغين.

وأمَّا الأَلِف فلا عِبْرَة بها هنا؛ لانقلابها عن غيرها، وإنَّما أوجبت الفتح؛ لثقلها وبُعْد مَخْرَجِها فأُعْطِي ما هي فيه الفتح الخفيف؛ لِيَعْتَدِل، وَلَمْ يُوجِب [حَرْفُ الحَلْق شيئًا][٦] إنْ كان أَوَّلًا؛ لخفَّته بسكونه في المُضارِع[٧].

---

(١) ينظر رأيه في: ابن عصفور، "الممتع"، ١١٩- ١٢٠؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢، وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٥٧، وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٩٩.

(٢) زاد في (ب) فقط: "في مضارع فعل الغلبة".

(٣) تكملةٌ من (ب)، ولَمْ تَرِد في (ج).

(٤) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٧؛ وأبو حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٤٣-١٤٤.

(٥) ينظر: الطالب بن حمدون، "حاشية على شرح بَحْرَق الصغير على لامية الأفعال"، ٢٧.

(٦) تكملةٌ من (ب).

(٧) ينظر: الرضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٨٥؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٧٣؛ والخضر اليزدي، "شرح الشافية"، ١: ٢٣٨- ٢٣٩.

ثُمَّ بَيَّنَ ما يقتضي فيه الحَلَقِيُّ الفَتْحَ فقال: (**فِي غَيرِ هَذَا**): الإشارة إلى الدَّالّ على الغلبة، أي: في غير الدَّالّ على الغلبة الَّذي لا يَقُول بإيجاب الحَلْقِيّ فيه الفتح إلَّا الكسائيّ (**لَدَى الحَلْقِيّ فَتْحًا أَشِعْ**) (**بالاتّفاقِ**) أي: أَشِع فَتْحًا بحيث يَكُون مَقِيسًا في غير ما تَقَدَّم عند وجود الحَلْقِيّ عينًا أو لامًا، وقد تَقَدَّم الحَلْقِيّ، وإيجاب الحَلْقِيّ في غير الدَّالّ على الغلبة بالاتّفاق مِن الكسائيّ وغيرِه(١).

وذلك (**كَآتٍ**) أي: كمُضارِع آتٍ في حال كونه (**صِيغَ**) ذلك المُضارِع (**مِنْ سَأَلَ**) فيقال فيه: يَسْأَلُ بالفتح، وهذا فيما عينُه حرف حلقٍ، ومثله: ذَهَبَ يَذْهَبُ وبَعَثَ يَبْعَثُ، وأمَّا ما لامه حَلْقِيّ فكنَصَحَ يَنْصَحُ ونَسَخَ يَنْسَخُ ومَنَعَ يَمْنَعُ.

ثُمَّ بَيَّنَ (شَرْطَين لتأثير)(٢) الحَلْقِيّ فقال: (**إِنْ لَمْ يُضاعَف**) ما وُجِد فيه الحَلْقِيّ كما تَقَدَّم، وأمَّا إنْ ضُعِّفَ فلا يُؤَثِّر فيه الحَلْقِيّ فَتْحًا، بل إمَّا مكسورٌ إنْ كان لازمًا كصَحَّ يَصِحُّ، أو مضمومٌ إنْ كان مُعَدًّى كدَعَّهُ يَدُعُّهُ: دَفَعَهُ، كما تَقَدَّم.

(**وَلَمْ يُشْهَرْ بِكَسْرَةٍ أَو**) (**ضَمٍّ**): فَإِنِ اشْتَهَرَ عن العرب بِكَسْرٍ أو ضَمٍّ لَمْ يُفْتَح.

والمُشْتَهِر بِكَسْرٍ (**كَيَبْغِي**) مِنْ بَغَى، ويَنْعِي مِن نَعَى، وكرَجَعَ يَرْجِع ونَزَعَ يَنْزِعُ مِمَّا لامُه صحيحةٌ، (**و**)المُشْتَهِر بالضَّمّ كـ(**ما**) أي: كالَّذي (**صَرَّفْتَ**): أي: صُغْتَ (**مِنْ دَخَلَا**): فيقال فيه يَدْخُلُ بالضَّمّ، ومثله صَرَخ يَصْرُخُ، ونَفَخَ /يَنْفُخُ، وقَعَدَ يَقْعُدُ. [٨/ب]

وفي بَعْض النُّسَخ: "كَيَهْنِئُ"(٣) مَوْضِع "يَبْغِي" وهو مِنْ هَنَأَ يَهْنَأُ: أَعْطَى(٤)، لا مِنْ هناه: طَلَاهُ بالهِنَاء وهو القَطِرانُ ففيه الفتح والضَمّ والكسر(٥)، وكلاهما بالهَمْزِ وإنَّما

(١) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٢٩– ٣٠؛ والأندلسي، "ارتشاف الضَرَب" ١: ١٥٧؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٠٠، ٢٠١؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ٩٩.

(٢) في (أ): "شَرْطَ تأثير"، والمثبت من (ب) و(ج).

(٣) ينظر: ابن مالك، "لاميَّة الأفعال"، ١٠٣ هامش (٤).

(٤) ينظر: الجوهريّ، "الصحاح"، ١: ٨٤ (هنأ)؛ وابن سيده، "المحكم"، ٤: ٣٦٠ (هنأ).

(٥) ينظر: ابن سيده، "المحكم"، ٤: ٣٦٠، ٣٦١ (هنأ)، والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٥٧ (هنأ).

خَفَّفَهُ على أنَّه الموجود في النُّسخة؛ للضَّرورة.

وعُلِمَ مِن تمثيله بِيَنْبَغِي أنَّ الحلقيّ يُؤَثِّر في المُعْتَلّ اللَّام، ومِن إخراجِه المُضَعَّف أنَّ الواويَّ الفاء كوَعَدَ، أو المُعْتَلّ العين سواء كان واويًّا كجاعَ أو يائِيًا كباعَ لا تأثير للحَلْقِيّ فيهما مِن بابِ أَحْرَى.

وإنَّما نَبَّهَ على إخراج المُضَعَّف لِمَا فيه الخلاف(١) فَقَدْ قيل بفَتْحه مع الحَلْقِيّ كَكَعَّ، يقال فيه: يَكَعُّ بالفتح.

وقد اسْتُفِيد مِن هذا أنَّ للتَّأثير الحَلْقِيّ شروطًا ستَّةً(٢): أنْ يَكُون في باب (فَعَلَ) بالفتح، وألَّا يَكُون فاءً، وألَّا يَكُون في المُضَعَّف، وألَّا يَكُون في واويّ الفاء، ولا في مُعْتَلّ العين، وألَّا يَكُون مشهورًا بكسرٍ ولا ضَمٍّ، وأنْ يَكُون في الثُّلاثيّ.

وقد يَرِدُ مع استكمال الشُّروط: ضَمٌّ مع فَتْحٍ كمحاه يَمْحُوهُ ويَمْحاهُ، وكَسْرٌ مع فَتْحٍ كمَنَحَ يَمْنَحُ ويَمْنِح بالفتح والكسر، ونَضَحَ يَنْضَحُ ويَنْضِحُ، وهما مع فَتْحٍ فَيَكُون مُثَلَّثًا كنَبَعَ يَنْبَعُ ويَنْبِعُ ويَنْبُعُ(٣).

ومِثْله: صَبَغَ ودَبَغَ عند البعض، وكذا رَجَحَ(٤).

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ ذِكْرِ سبب الكسر والضَّمّ والفَتْح تَكَلَّمَ على ما ليس فيه أحد تلك الأسباب وأنَّه مُخَيَّرٌ فيه بين ضَمٍّ وكَسْرٍ، فقال: (**عَيْنَ المُضارِع**) المَصُوغ (**مِنْ**

---

(١) نقله الجوهريّ: "وقد كَعَّ يَكِعُّ كُعُوعاً، وحكى يونس يَكُعُّ بالضم، وقال سيبويه: يَكِعُّ بالكسر أَجْوَدُ". الصحاح: ٣: ١٢٧٧.
وينظر: "الكتاب"، ٤: ١٠٧؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٧٤؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ١٦٤، ٢٠٢.

(٢) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٠٥؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٠٦.

(٣) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٧٣؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٧؛ والمرادي، "شرح التسهيل"، ١: ٢٥٨.

(٤) عدَّ ابنُ القطَّاع: صَبَغ ودَبَغ ورَجَح مما وَرَدَت في عين مضارعه الأوجهُ الثلاثة، أمَّا ابنُ النَّاظم وابنُ العبَّاس فَمَثَّلا بنَبَعَ ورَجَحَ فقط، ينظر: ابن القطَّاع، "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر"، ٣٢٥؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣١-٣٢؛ واللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٧٢- ٧٣؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٠٦.

فَعَلْتَ) بِفَتْح العين الَّذي ما زال الكلامُ فيه **(حَيْثُ خَلَا)** ذلك المُضارِع أَوْ ما يُؤْخَذُ هو منه، وهو فَعَلَ بالفتح **(مِنْ جالِبِ الفَتْحِ)** أي: مِنْ سببه وهو وجود الحرف الحلقيّ عينًا أو لامًا **(كـ)**المُضارِعِ **(المَبْنِيّ)** أي: المَصُوغ **(مِنْ عَتَلَا)** بِمَعْنَى: أخذه بعنفٍ، ومعلومٌ أنَّه ليس فيه الحلقيّ المذكور، **(فَاكْسِرْ أَوِ اضْمُمْ)** يتنازعان في قوله: «عَينَ المُضارِعِ» أي: اكْسِر أو اضْمُم عَينَ الفعل المذكور[(١)]، فيقال فيه: عَتَلَ يَعْتُلُ بالضَّمّ والكسر، ومثله عَكَفَ يَعْكُفُ وعرِش يعرُش، وقُرِئَ بهما في التَّنزيل: ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾[(٢)]، ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾[(٣)].

ولكن إنما يُخَيَّر في كسرِ وضَمّ الفعل المذكور **(إذا تَعْيِينُ بَعْضِهِمَا)** أي: أحدهما **(لِفَقْدِ شُهْرَةٍ أَو دَاعٍ قَد اعْتَزَلَا)** أي: اعْتَزَلَ تعيينَ الضَمّ واعْتَزَلَ تعيينَ الكسر؛ لأجْل فَقْد شهرةِ أحدهما، ولأجْل فَقْد موجب أيّ سبب أحدهما كما مَثَّل أَوَّلًا.

وأمَّا إِنْ لَمْ تُفْقَد شهرة الضّمّ كنَصَرَ يَنْصُرُ ودَخَلَ يَدْخُلُ وسَكَنَ يَسْكُنُ فَيُقْتَصَرُ على الضمّ.

أو لَمْ تُفْقَد شهرة الكسر كضَرَبَ يضْرِبُ وجَلَسَ يَجْلِسُ فَيُقْتَصَرُ على الكسر.

أو لَمْ يفقد موجب كسر، وهو أربعة أشياء:

كون الفاء واوًا كوعد أو العين ياءً كباع، أو اللَّام ياءً كرَمَى أو كونه مُضَعَّفًا لازمًا كحَنَّ فيقتصر على الكسر أو لَمْ يفقد موجب ضَمّ، وهو أربعة أيضًا كونه للغلبة كسابَقَنِي فَسَبَقْتُهُ، وكونه مُضَعَّفًا مُعَدًّى كَرَدَّ، أو كون عينه واوًا كقال، أو لامه واوًا

(١) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال" ٣٢؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال" ٢٠٧؛ وخَرَق، "فتح الأقفال"، ١١٣.

(٢) من الآية: ١٣٨ من سورة الأعراف، قرأ حمزةُ والكسائيُّ والورّاقُ عن خلف بِكَسْر الكاف، وابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ وأَبو عمرو بضمّها، وروى عبد الوارث عن أَبِي عمرو بِكَسْرها، ينظر: ابن مجاهد، "السَبعة"، ٢٩٢، وابن الجزري، "النَشر"، ٥: ١٧٠٨.

(٣) من الآية: ١٣٧ من سورة الأعراف، قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ في رواية أبي بكر بضمّ الرَاء، وقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو وحمزةُ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصم بِكَسْرها، ينظر: ابن مجاهد، "السَبعة"، ٢٩٢، وابن الجزري، "النَشر"، ٥: ١٧٠٨.

كغَزَا، فَيُقْتَصَرُ على الضَّمّ.

والحاصل أنَّ (فَعَلَ) بالفتح:

يَجِب كسر عين مُضارِعه للأسباب المذكورة للكسر إلَّا ما نَدَر، وضَمّه للأسباب المذكورة للضَّمّ إلَّا ما نَدَر، وفتحه للحلقي بشرطه إلَّا ما نَدَر، وفيما سوى ذلك يُخَيَّر فيه بين الكسر والضَّمّ إلَّا ما نَدَر.

فجاء بالفتح كأَبَى وجَبَى بالجيم والباء الموحَّدة، أي: جَمَع[(١)]، وقَلَى وعَضَّ وعَسَى[(٢)] الرَّجُلُ: كَبِرَ، والعُوْدُ: غَلُظ[(٣)]، ورَكَنَ وشَجَى وعَثَى[(٤)] وسَلَى وحَظَى[(٥)] أي: ارْتَفَعَ /بنعوته وملاحظته [فَتَكَبَّرَ][(٦)]، و[غلى][(٧)] وقنط على لغة[(٨)]، وبَضَّ بَضاضةً: نَعُمَ[(٩)] وفَضَلَ، وحضَّ بالضَّاد المُعْجَمة، هكذا ذُكِرَت هذه الأفعال[(١٠)]، ولا يَخْفَى ما في ذِكْر المُضَعَّفات منها كَبَضَّ وعضَّ وحضَّ [من البحث][(١١)]؛ لأنَّها لا تخلو عن استحقاق ضَمٍّ أو كَسْرٍ. [٩/أ]

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٥: ٤٣٤، والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٦٨ (جبى).

(٢) هكذا في (أ) و(ب) و(ج)، بينما في تحقيق المقال: ٢١١: "غَسَى يَغْسَى"، قال الأزهري: «وَقَالَ اللَّيْث: شيخٌ غاسٍ: قد طَال عمرهُ، قُلْتُ: هَذَا تصحيفٌ، والصَّوَابُ: شيخٌ عاسٍ بالعينِ، يُقَال: عَسا الشيخُ يَعْسُو». "تهذيب اللغة"، ٨: ١٤٩ (غسا).

(٣) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣١١ (عسا).

(٤) في (ب): "وعشا وعثا"، وفي (ج): "وشجا وعمش".

(٥) الأفعال: "شَجَا وسَلَا وعَثَا وحَظَا" بالألف (ممدودة) في (أ) و(ب) و(ج).

(٦) تكملة من (ب) و(ج).

(٧) في (أ) و(ب) و(ج): "غلا"، وفي تحقيق المقال: ٢١١: "عَلَى يَعْلَى"، وينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ٨٥ (علا).

(٨) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٦٨٤ (قنط).

(٩) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١١: ٣٣٠؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ١١٨ (بضض).

(١٠) تنظر في: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٧٠- ٧١.

(١١) تكملةٌ من (ب) و(ج).

وَوُجِّهَت المعتلَّة الأواخر مِن هذه بشبه الأَلِف الحَلْقِيّ فَفُتِحَت[١].

وقيل[٢]: إن ذلك كلّه مِن تداخل اللُّغتين؛ لأنَّه سُمِع الكسر في جلّها أو كلّها فَتَخْرُج عن الباب، والشُّهرة هي (المانعة)[٣] مِن التَّخيير، كما هو ظاهر عبارة المُصَنِّف.

وقيل: مُطْلَق السَّماع[٤].

[فَصْلٌ في اتّصال تَاءِ الضَمير أو نُونِهِ بالفِعْل]

ثُمَّ تَكَلَّم على ما يَعْرِض للثُّلاثِيّ إذا أُسْنِد لتاء الضَّمير [أو نُونِه][٥]، فقال: **(وَانْقُلْ لِفَاءِ)** الفعل **(الثُّلاثِيّ)** خَرَج به نحو: أَبانَ واسْتَعانَ وانْقادَ مِمَّا ليس بثلاثِيّ، فلا نَقْلَ فيها بسبب الضَّمير؛ لأنَّ النَّقل فيها إلى ما قَبْلَ حرف العِلَّة قد حَصَلَ قَبْل الضَّمير[٦] فلا يُوجِبُه الضَّمير؛ لأنَّه تَحْصِيلُ الحاصِل[٧]، والنَّقْل إلى ما قَبْلَه يُفْسِدُ بِنْيَة الكَلِمة بِلَا مُوْجِبٍ، وكذا إن كان مُجَرَّدًا بغير الوجه الأَوَّل **(شَكْلَ)** أي: حركة **(عَيْنٍ)**، وشَكْلَ: مَفْعُولُ انْقُلْ، وإنَّما يُنْقَل شَكْلُ العين إلى الفاء **(إذا اعْتَلَّتْ)** العينُ، أي: قَبِلَت الإعلال، وهو القلب الواقع فيها؛ خَرَجَ به: ما لا يَقْبَل ولو كان حَرْفَ عِلَّةٍ كصَيِدَ وعَوِرَ وحَوِلَ وهَوِيَ فلا نَقْلَ فيه[٨].

(وَكَانَ بِتَا الإِضْمَارِ مُتَّصِلَا) (أَوْ نُونِهِ): أي: إنَّما يُنْقَل الشَّكْلُ المذكور (إنْ كان)[٩] الفِعْل مُتَّصِلًا بتاء الضَّمير سواء كان للمُخاطَب أو للمُتَكلِّم، أو مُتَّصِلًا

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ١٠٥؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٠.

(٢) ممَّن قاله: اللَّبْلِيُّ في بغية الآمال: ٧٠-٧١؛ والتلمسانيّ في تحقيق المقال: ٢١٢.

(٣) في (أ): "المانع"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ٦٨؛ وأبو حيّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٣٨.

(٥) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٦) ينظر: أبو البركات بن الأنباري، "الوجيز في عِلْم التَصريف"، ٥٩؛ وابن يعيش، "شرح الملوكي في التصريف"، ٤٤٨- ٤٤٩؛ وابن عصفور، "الممتع"، ٣١٠.

(٧) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٨.

(٨) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٣٤٤؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٩.

(٩) في (أ): "إلى"، والتصويب من (ب) و(ج).

بِنُون الإناث[(١)]، أو (نا) الذي هو للمُعَظِّم نَفْسَه، أو معه غيره؛ لمساواته للتَّاء والنُّون في تسكين آخر الماضِي[(٢)].

وخَرَجَ بذلك: المُسْنَد للظَّاهر فلا نَقْلَ فيه إلَّا نادرًا في كاد وزال، فقيل فيهما: زِيلَ وكِيدَ، قال الشَّاعر:

وكِيـدَ ضِـباعُ الحَـيِّ يَأْكُلْـنَ جُثَّـتِي وكِيـدَ خُـراشٌ يَـومَ ذلـك يَيْـتَمُ[(٣)]

وإلى الضَّمير[(٤)] غير ما ذَكَرَ فلا نَقْلَ فيه.

وأمَّا آخره فإنْ أُسْنِد إلى بعْض الضَّمائر السَّابقة سُكِّن كما أَشَرْنا إليه قَبْل، وإنْ أُسْنِد إلى غيرها فهو كغيره مِن سائر الأفعال، وحُكْمُ آخرِ غيرِه أنَّه إنْ أُسْنِد إلى الظَّاهر، أو الضَّمير المستتر، أو البارز المُنْفَصِل فلا يُغَيَّر، وإنْ أُسْنِد إلى مُتَّصِلٍ مِمَّا يُسَكَّن قبْلَه كنون الإناث فهو ظاهِرٌ، وإن أُسْنِد إلى ما لا يُسَكَّن ما قَبْلَه -وهو الواو والياء والأَلِف- حُرِّك بِمُجانِسِ كُلٍّ منها إن كان صَحِيحًا أو مُعْتَلًّا، والضَّمير الأَلِف وإلَّا حُذِفَ وبقِيَت حَرَكَةُ ما قَبْل المحذوف كَمَا هِيَ إنْ كان المحذوف أَلِفًا أو واوًا أو ياءً قَبْل مُجانِسِ كُلٍّ منهما، وإنْ كان واوًا أو ياءً قَبْلَ غيرِ مُجانِسِه حُرِّك ما قَبْل المحذوف بِمَا يُجانِسُ الضَّميرَ[(٥)].

ولَمْ يَتَعَرَّض لتغيير آخر الثُّلاثِيّ، ولا لتغيير آخرِ غيرِه، وإنَّما تَعَرَّضَ لتغيير فاءِ الثُّلاثِيّ بِنَقْلِ حركة عينِه لفائِه بالشَّرْط المُتَقَدِّم[(٦)].

---

(١) زاد في (أ) و(ج): "يعني"، والأَولى إسقاطُها كما ورد في (ب).

(٢) ينظر: شرح التسهيل بن مالك: ١: ١٢٤، والتذييل والتكميل: ٢: ١٤٤.

(٣) البيت من الطَويل لأبي خراش الهذليّ في شرح أشعار الهذليين: ١٢٢٠؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ١٢٦، وبلا نسبةٍ في ابن جِنّي، "المنصف"، ١: ٤١٤؛ والثمانيني، "شرح التصريف"، ٥٣٣؛ وابن عصفور، "الممتع"، ٢٨٨؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢١.

(٤) يريد: وإذا كان الضَمير...، وفي (ج): "وإلى ضمير".

(٥) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ١: ١٢٦؛ وأبو حيَّان، "التذييل والتكميل" ٢: ١٤٥-١٤٦؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٦.

(٦) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٨؛ وبَخْرق، "فتح الأقفال"، ١٣٠.

فَمِثال مُسْتَكْمِلِ الشُّروط فَيَقَع النَّقْلُ: طالَ وخافَ وهابَ[١].

فيقال في الأَوَّل: طُلْتُ بِنَقْلِ الضَّمَّة إلى الفاء، وأَصْله: طَوُلْتُ على وَزْن (قَصُرْتُ)[٢]، بدليل أنَّ اسم الفاعل منه على وَزْن فَعِيل الَّذي هو لِلْمَضْمُوم العين، فَلَمَّا أُسْنِد سَكَنَ آخره، ثُمَّ أُبْدِلَت واوه أَلِفًا، فَحُذِفَت زيادةً في التَّخفيف، ونُقِلَت الضَّمَّة إلى الفاء؛ إعلامًا بأصله.

وفي الثَّاني: خِفْتُ بِنَقْلِ الكسرة إلى الفاء، وأَصْله: خَوِفَ على وَزْنِ فَرِحَ، بدليل فَتْحِ عينِ المُضارِع، فيقال: يَخَافُ /ثُمَّ نُقِلَت الكسرة بَعْد قَلْبِ الواو أَلِفًا؛ زيادةً [٩/ب] للتَّخفيف؛ للإعلام بالأَصْل أيضًا.

وفي الثَّالث: هِبْتُ، وأَصْله: هَيِبَ كَفَرِحَ أيضًا، بدليل: يَهابُ، فَفُعِل به ما تَقَدَّم، هذا إذا كان الثُّلاثِيّ المذكور على وَزْن شَرُفَ، أو على وَزْن فَرِحَ.

وأمَّا إنْ كان على وَزْن ضَرَبَ –وهو المفتوح العين– فإنَّما يُنْقَل ما يُجانِسُ عينَه مِن ضَمَّةٍ إن كانت العينُ واوًا، أو كسرةٍ إن كانت العينُ ياءً، وإليه أشار بقوله: **(وإِذَا فَتْحًا**[٣] **يَكُونُ)** أي: وإذا يُوجَد في عينِ الثُّلاثِيّ المذكور فَتْحٌ على الواو كقالَ، أو على الياء كباعَ **(فَمِنْهُ اعْتَضْ)**: أي: خُذْ عِوَضَ تلك الفتحة الموجودة في العين **(مُجَانِسَ تِلْكَ العَيْنِ)** أي: شَكْلًا مُجانِسًا للعين **(مُنْتَقِلَا)** أي: ناقِلًا لذلك الشَّكل إلى الفاء[٤].

فَتَقُول في قال: قُلْتُ –بضمّ القاف– وأصله: قَوَلْتُ على وَزْنِ ضَرَبْتُ، بدليل أنَّه ليس كشَرُف؛ لِتَعَدِّيه، ولا كَفَرِح؛ لأنَّ المُضارِع يَقُول بالضَّمّ فَتَعَيَّنَ أن يَكُون

(١) ينظر أصلها وما جرى فيها من تغيير: ابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ٣٩٠ وما بعدها؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣٣– ٣٤؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢١٩، ٢٢٠؛ وبَحْرق، "فتح الأقفال"، ١٣١– ١٣٣.

(٢) في (أ): "قصر"، والمُثْبَت من (ب).

(٣) في (أ) و(ب): "فتح"، والتصويب من (ج) وابن مالك، "لامِيَّة الأفعال"، ٧٨.

(٤) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢٠؛ وبَحْرق، "فتح الأقفال"، ١٣١.

كَضَرَبَ وَزْنًا، ثُمَّ أُبْدِلَت واوُه أَلِفًا فَحُذِفَت؛ للتَّخفيف، ثُمَّ نُقِل مُجانِسُ العين الَّذي هو الضَّمَّة المُجانِسة للواو، فقيل: قُلْتُ على وَزْن فُلْتُ[1].

وتَقُول في باع: بِعْتُ بكسر الباء، وأصله: بَيَعْتُ بفتح العين، بدليل يَبْيِعُ بكسر عين المُضارِع، فقُلِبت الياءُ أَلِفًا، وحُذِفَت للتَّخفيف كما تَقَدَّم، ونُقِل مُجانِسُ العين -الَّذي هو الكسرة المُجانِسة للياء- فقيل: بِعْتُ على وَزْن فِلْتُ، وإنَّما لَمْ تُنْقَل الفتحة؛ لأنَّ أَوَّلَ الماضي مفتوحٌ في أَصْله، فَنُقِل خِلافُه؛ إعلامًا بأَصْل العين، بدليل وجود (مُجانِسه)[2] في الفاء[3].

[بابُ أَبْنِيةِ الفِعْلِ المَزِيدِ فِيهِ]

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ من أَبْنِية الفِعْل المُجَرَّد سواءً كان رُباعِيًّا، ولا يَكُون إلا على وَزْنٍ واحِدٍ وهو (فَعْلَلَ) كدَحْرَجَ، أو ثُلاثِيًّا وهو أقسامٌ ثلاثةٌ كما تَقَدَّم: (فَعَلَ) بالفتح ولِخِفَّته لا يَجْرِي فيه تَغْيِير، و(فَعُلَ) بِضَمّ العين ويَجُوز تخفيفه بإسكان عَيْنِه[4]، وإن ضُمِّن معنى التعجُّب جاز نَقْلُ حركة عينه إلى الفاء بعد تسكينها، والاسم الثُّلاثِيّ المضموم العين سواءً كان مفتوح الفاء كعَضُد، أو مضمومها كعُنُق مِثْل الفِعْل في جواز تخفيفه بتسكين العين، و(فَعِلَ) بِكَسْر العين، ويَجُوز فيه إن كانت عينُه حَلْقِيًّا كشَهِدٍ تخفيفُه بالتَّسْكين، (ورُبَّما نُقِلَت)[5] حركتُه إلى الفاء، ومِثْله اسمٌ على وَزْنِه وإنْ لَمْ تَكُنْ حَلْقِيَّةً جاز فيه التَخفيف بالتَّسْكين، ورُبَّما نُقِلَت حركتُه إلى الفاء بعد التَّسكين سَمَاعًا، لا قِياسًا[6]؛ شَرَع في أبنية المَزِيد فيه، فقال: (**بابُ أَبْنِيةِ**) أي: (أوزان)[7] (**الفِعْلِ**

(١) ينظر: بَحْرق، "فتح الأقفال"، ١٣٢- ١٣٣.
(٢) في (ج): "مجانسة"، والمُثْبَت من (أ) و(ب).
(٣) ينظر: ابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ٤٠٠؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٣٧؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣٣- ٣٤.
(٤) لغة بَنِي تميم، ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٤٠؛ والتذييل والتَكميل: ١٤: ١٢٦.
(٥) في (أ) و(ج): "أو مع نقل"، والمُثْبَت من (ب).
(٦) ينظر: ابن مالك، "شرح الكافية الشافية"، ٢: ١١٠١؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢٩.
(٧) في (أ): "وزن"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

المَزِيدِ فِيهِ) وهو قِسْمان: مَزِيد الثلاثيّ ومَزِيد الرُباعيّ.

والأَوَّل: إما أنْ تَكُون زيادتُه للإلحاق بالرُباعِيّ كبَيْطَرَ فهو على وَزْن دَحْرَجَ، ويَدُلّ على قَصْد الإلحاق إِجْراؤُه مَجْرَى المُلْحَق به في المَصْدَر وغيره، أو لا تَكُون للإلحاق لكنّه على وزن الرُباعيّ كأَكْرَمَ، ويَدُلّ على عَدَم قَصْد الإلحاق عَدَم جريانه مَجْراه في المصدر مثلا، أو لا تَكُون للإلحاق وليس على وزن الرُباعِيّ الأَصْل كانْطَلَقَ واسْتَخْرَجَ(١).

وقد تَبَيَّن بالأمثلة أنَّ الثُلاثيّ تَنْتَهِي زيادتُه إلى ثلاثةٍ كاسْتَخْرَجَ، وتَبْتَدِئُ من واحدٍ كَأَكْرَمَ، والثاني –وهو مَزِيد الرُباعيّ– زيادتُه تَكُون حَرْفًا واحدًا كَتَدَحْرَجَ، أو حرفين كاحْرَنْجَمَ وذلك؛ لأنّ الفِعْل المَزِيد فيه لا يَزِيد على سِتّةٍ(٢).

ثُمّ قَصْد الإلحاق بالأَصْل هو الأَصْل، وربما قُصِد إلحاق فَرْع بفَرْعٍ كإلحاق اسْلَنْقَى فَرْع الثُلاثيّ بفَرْع الرُباعيّ /كاحرنْجَمَ فيُجْرَى مُجْراه في المَصْدَر وغيره، وإنّما [١٠/أ] أُلْحِق به؛ لأنَّه أَكْثَر أُصُولًا منه.

ثُمّ أشار إلى بَعْض أوزان مَزِيد الثُلاثيّ، فقال: **(كَأَعْلَمَ الفِعْلُ يَأْتِي بِالزِّيَادَةِ)** أي: يأتي الفِعْلُ المزيدُ «**كَأَعْلَم**» أي: على وَزْن أَعْلَمَ، والهمزة زائدةٌ بدليل عَلِمَ.

وأدلّة الزيادة(٣) منها: الاشتقاق الأصغر: بأن يكون بين اللفظين تناسبٌ في الترتيب واللفظ وأَصْل المعنى كضَارَبَ وضَرَبَ وأَعْلَمَ وعَلِمَ، قيل(٤): وكذا الأكبر: وهو أن يكون بين اللفظين اتحادٌ في المادّة والمعنى مع اختلاف الترتيب كجَذَبَ وجَبَذَ، وقيل: لا عبرة بهذا في الدلالة، كما في المتناسِبَي المعنى مُخْتَلِفَي المادة مع قرب المخرج كنَعَقَ ونَهَقَ، ويُسَمّى الأكبر كما يسمّى على هذا مُتَّحِد المادّة والمعنى مُخْتَلِف الترتيب

(١) ينظر: الثمانيني، "شرح التصريف"، ٢١٩– ٢٢٥؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١١٦– ١١٨.
(٢) ينظر: اللَّبْلِيّ، "بغية الآمال"، ١٢١؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٤.
(٣) ممَّن جَمَع أدلَّة الزيادة: ابن عصفور، وأبو حيَّان الأندلسيّ، ينظر: "الممتع"، ١٣٩– ١٤٠، و"ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٢– ٢٨.
(٤) ينظر: القول في التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢٣– ٢٢٤.

الأصغر، وعليه لو وُجِد في أحد لَفْظَي الاشتقاقين الأخيرين حرفٌ لَمْ يُوجَد في الآخر لَمْ يَدُلّ اختصاص أحد اللفظين به على زيادته، بل لا بُدّ من دليلٍ آخر(١).

ومنها: دليل التَصريف، وهو: أن يَسْقُط الحرف في الفَرْع كالجَمْع وهو في المُفْرَد كسِرَاجٍ وسُرُجٍ، وهو عكس دليل الاشتقاق؛ لأنّ في الأَوّل استدلالًا بأصلٍ على فرعٍ، وهذا عَكْسُه كما تَبَيَّن(٢).

ومنها: أنْ يَصْحَب الحرفُ أَكْثَرَ من أَصْلَين وهو لِين كقِنْدِيلٍ، أو هَمْزة أَوَّلًا كأَفْكَل(٣)، أو تَكَرّر(٤) كجَلْبَبَ، والأصل جَلَبَ(٥).

ومنها: أنْ يقع الحرف في موضعٍ يختصّ ذلك الموضع بالاستقراء بكون ما يُوجَد فيه من جنس الزوائد، كالنون الساكنة قبلها أَصْلٌ واحدٌ وبعدها أصلان أَحَدُهما همزةٌ، كحِنْطَأْوٍ(٦) على وزن فِنْعَلْوٍ(٧).

والحِنْطَأْوُ: العَظِيمُ البَطْن(٨).

ومنها: أن تُؤَدِّي عَدَمُ الزيادة إلى عَدَم النَّظِير كالتّاء الأُولى في تَتْفُلٍ- وهو وَلَد الثَعْلَب(٩)- فَلَو فُرِض أصالتها جاء على وزن فَعْلُل- بضمّ اللام الأُولَى وفتح الفاء- وهو مفقودٌ في أوزان الأصول(١٠).

---

(١) ينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٢- ٢٣؛ والشَرِيف الجُرْجانِيّ، "التعريفات"، ٤٤.

(٢) ينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٥؛ والمراديّ، "شرح الألفيَّة"، ٢: ٤٦٦؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢٥.

(٣) ينظر: الرضي "شرح الشافية"، ٢: ٤٤٧؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣٧؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٦.

(٤) في (ب): "ومكرر"، وفي (ج): "أو مكرر".

(٥) ينظر: المراديّ، "شرح الألفيَّة"، ٢: ٤٦٥؛ والأزهريّ، "التّصريح بمضمون التّوضيح"، ٥: ٣٢٨.

(٦) ينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٦؛ والأزهريّ، "التصريح" ٥: ٣٤٦.

(٧) ينظر: الرضي "شرح الشافية"، ٢: ٤٣٩-٤٤٠؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٢٥.

(٨) ينظر: ابن سيده، "المخصص"، ١: ١٥٩.

(٩) ينظر: ابن سيده، "المخصص"، ٥: ٧٦.

(١٠) ينظر: الرضي "شرح الشافية"، ٢: ٤٣٨؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ٢٧.

كما أنَّ من أدلَّة الأصالة أنْ تُؤَدِّي الزِّيادة في حرفٍ جاء في موضع زيادته إلى عدم النَّظِير، كقولهم: «رَجُلٌ إِمَّعَةٌ»[١] فلو فُرِضَت الهمزة؛ لِكَونِها أُولَى مُصاحِبةً أكثر من أصلين فَتَكُون زائدةً مكسورةً أَدَّى إلى وجود وَصْفٍ على وزن إِفْعَلَةٍ، وهو مفقودٌ في الأوصاف[٢]، ولذا حُكِمَ فيه بزيادة أحد المُضَعَّفَين وهو الميم[٣].

والإِمَّعة: الضَعيف العَقْل الذي رَأْيُه أَبَدًا تابِعٌ لِرَأْي غَيْرِه؛ لِضَعْفِه[٤].

ثُمّ دليل الزيادة إن كان غَيرَ تكرارٍ لَمْ يَرِد الحرف الزائد معه إلا مِن حروف الزيادة التي بَيَّنَها قَولُه:

سَـأَلْتُ الْـحُـرُوفَ الزَائِـدَةَ عَـنِ اسْمِهَـا فَقَالَـتْ وَلَمْ تَبْخَـلْ أَمَـانٌ وَتَسْـهِيلٌ[٥]

وإن كان مُكَرَّرا جاز أن يَكُون غَيرَها كجَلْبَبَ، كما تَقَدَّم.

والعرب لِحِكْمتها لا تَزِيدُ الحرفَ إلا لفائدةٍ[٦]، كزيادة المعنى في نحو: ضَارَبَ وضَرَبَ، وفي نحو: التثنية والتصغير، وكالإلحاق في نحو جَوْهَرٍ مُلْحَقًا بجَعْفَرٍ (فيجري)[٧] مَجْرَاه في التثنية والجَمْع مثلا، وكالتَوصُّل إلى ما لا يُمْكِن إلا به كهمزة

(١) ينظر: العسكري، "جمهرة الأمثال"، ١: ١٩٢؛ والميداني، "مجمع الأمثال" للميداني، ٣: ٢٣٥٦.

(٢) ينظر: العُكْبَرِيّ، "اللباب"، ٢: ٢٣٣؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١٥٨.

(٣) زاد بعدها في (ب): "مع كون الهمزة في موضع تزاد فيه وهو أول الكلمة".

(٤) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١١٨٣ (أمع)؛ وابن سيده، "المحكم"، ٢: ٢١٠ (أمع).

(٥) جاء عند الرَضيّ أنَّ ابن خروف جَمَع منها نيِّفًا وعشرين تركيبًا محكيًّا وغير محكيّ، قال: وأحسنها لفظًا ومعنى قوله: سألت الحروف الزَائدات ...إلخ. "شرح الشافية"، ٢: ٤١٩، ونَسبه د. عبد اللطيف الخطيب لابن خروف في "المستقصى"، ١: ٢٦٣، وبلا نسبةٍ في الشاطبي، "المقاصد الشافية"، ٨: ٣٥٠.

(٦) تنظر فوائد الزِيادة في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٣٩؛ والرَضِيّ "شرح الشافية"، ١: ٦١-٦٢؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٥.

(٧) في (أ): "فيجر"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

الوصل للنُطْق بالسَاكن، وكالهاء في النُطْق بالمُتحرّك في الوقف في نحو: «قِهْ»، و«عِهْ»، وكالتَقوية والمُبالَغة في نحو: «زُرْقُم» لِشَديد الزُرْقة، زِيدَت الميمُ؛ للتفخيم والتقوية وهي قريبةٌ من زيادة المعنى، وكالبيان في نحو: ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾(١)؛ لئلّا يُتَوَهَّم أن الياء مَثَلًا للنَسب، فزِيدَت الهاءُ لذلك؛ إذ لَولَاهَا(٢) لَمْ تَتَبَيَّن خِفَّة الحركة التي يُعْلَم بها أنَّ الياء ليست للنَسب الَتي أَصْلها أن تَكُون مُشَدَّدةً لا تُخَفَّف إلا بالسُكون، وكالعِوَض في نحو: «أَهْرَاقَ» زِيدَت الهاء؛ لِتَكُون عِوَضًا عن العين إذا حُذِفَت عند تسكين آخره/ لإسناده لتاء الضَمير مَثَلًا. [١٠/ب]

وقد عُلِمَ أنَّ من جملة الفوائد إفادة مَعْنَى لَمْ يَكُن في الأصل، وذلك المعنى غير مختصٍّ بشيءٍ مُعَيَّن، فَأَعْلَمَ(٣) الذي مَثَّل به المُصَنِّفُ(٤)؛ للتَعدية والنقل، فإن كان مِن عَلِمَ بمعنى: عَرَفَ المتعدِّي إلى واحدٍ فإلى اثنين في الفرع، أو مِن المتعدِّي إلى اثنين فإلى ثلاثةٍ في الفرع.

وقد يكون أَفْعَلَ؛ لإفادة الكثرة كأَضَبَّ المكانُ: كَثُر ضَبابُه، أو لإفادة الصَيرورة كأَجْرَبَ الرَجُلُ: صار ذا جَرَبٍ في إبله مثلًا، أو لإفادة الاستحقاق كأَحْصَدَ الزَرْعُ أي: استَحَقَّ أنْ يُحْصَد، ويَحْتَمِل الصَيرورة بأن يَكُون المعنى: صار مستحِقًّا للحصاد، أو لإفادة الإعانة كأَرْعَيْتُه: أَعَنْتُهُ على الرَعْي، أو لإفادة العَرْض كأَبَعْتُ الثوبَ: أي عَرَضْتُه للبيع، أو لإفادة السَّلْب كأَشْكَيْتُه حِينَ شَكَا أي: سَلَبْتُ عنه سَبَبَ شكواه، وأَعْتَبْتُه: أَزَلْتُ عنه سَبَب عَتَبِه، ولإفادة الجَعْل والإلزام كأَشْكَيْتُه: أَحْوَجْتُه إلى الشِكاية، وجَعَلْتُه يَشْكُو، أو هو كالضِدّ للسَلْب(٥)، أو لإفادة وجدان الشَيء على الوصف الذي صيغ منه (أَفْعَل)

---

(١) من الآية: ٢٩ من سورة الحاقّة.

(٢) زاد في (ب): "أمكن التسكين أو توهم فلم تتبين خفة الحركة".

(٣) تنظر معاني (أَفْعَلَ) في: ابن يعيش، "شرح الملوكي"، ٦٨- ٧٠؛ والرضِيّ، "شرح الشَافية"، ١: ٦١- ٦٧؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١٢٧- ١٢٨؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٢-١٧٣.

(٤) ينظر: ص: ٣١٩ من النصّ المحقَّق.

(٥) زاد في (ب): "والإثبات".

كأَحْمَدْتُه: وَجَدْتُه مَحْمُودًا، أو لإفادة [بلوغ][(١)] عَدَدٍ مخصوصٍ، كأَلْفَت الدَرَاهِمُ: بَلَغَتْ أَلْفًا، أو لإفادة بلوغ مكانٍ وزمانٍ، كأعْرَقَ: بَلَغ العِراقَ، وأَصْبَحَ: بَلَغَ الصَباحَ، أو لإفادة ما يُفيد الثُلاثِيّ فَيَكُون (مُرادِفًا)[(٢)] له، كأَحَبَّه، بمعنى: حَبَّه، وأَحْزَنَه بمعنى: حَزَنَهُ، أو يَكُون مُغْنِيًا عنه، فلا يُذْكَر الثُلاثِيّ أَصْلًا، كأرْقَلَ، بمعنى: سار مُسْرِعًا[(٣)]، ولا يقال: رَقَلَ، أو لإفادةِ مُطاوَعة (فَعَل) مفتوح العين –مُخَفَّفَةً– كقَشَعَت الرِيحُ السَحابَ فَأقْشَعَ، أو لإفادة مُطاوَعة (اسْتَفْعَلَ) كاسْتَفْتَيتُه فَأَفْتَى.

قيل[(٤)]: أو لإفادة ضِدّ ما يُفيده (فَعَل) المفتوح العين، كأَنْشَطَ العُقْدَةَ: حَلَّها، ضِدّ نَشَطَها: عَقَدَها[(٥)]، ومنه: أَنْشَدَ: عَرَّفَ، ونَشَدَ: طَلَبَ، وَرُدَّ[(٦)]: بأنه يَحْتَمِل أن يَكُون للعَرْض، فأَنْشَدَ: عَرَضَ الضَالّةَ للنَاشد، أو للإزالة، فأَنْشَدَ بمعنى: أَزَلْتُ عنه نِشْدَانَه[(٧)]، وعليه فقد تَقَدَّم[(٨)].

أو لإفادة الهجوم، كأَطْلَعَت عليهم الشَمسُ، أي: هَجَمَت عليهم، أو لإفادة مطاوعة فَعَّل المُضَعَّف العين كبشَّرتُهُ فأَبْشَرَ، أي: قَبِلَ التبشيرَ، أو لإفادة الدُعاء كأَسْقَيتُه: دعوتُ له بالسَقْيِ، أو لإفادة التكثير كأَغْلَقْتُ الأبوابَ، ومِثْله: غَلَّقْتُها – بتشديد اللام– بمعنى: أَكْثَرْتُ الإغلاقَ، أو لإفادة مَعْنَى الإتيان كَأَحَسَّ الرَجُلُ: أَتَى

(١) تكملة من (ب) و(ج).
(٢) في (أ): "رديفا"، والمثبت من (ب).
(٣) ينظر: العين: ٥: ١٤٠ (رقل)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٠٠٧ (رقل).
(٤) ينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٣.
(٥) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١٦٦٤؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٦٨٩ (نشط).
(٦) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٣٩.
(٧) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٤٢١، ٤٢٥ (نشد).
(٨) الإشارة إلى قوله قَبْل: "أو لإفادة السَّلْب"، ص: ٣٢٢؛ لأنَّ السَّلْب هو الإزالة، ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٦.

فِعْلًا خَسِيسًا[(١)]، ولا تنحصر مفادات (أَفْعَل) فيما ذُكِر، ولْيُسْتَخْرَج ما لَمْ يُذْكَر مِن كُتُب اللُّغة.

(**مَعْ وَالَى**) أي: يأتي الفعل بالزِيادة كَأَعْلَمَ مع وزنِ «وَالَى» وهو (فاعَلَ)، وهو إمَّا مِن الموالاة بمعنى قَارَبَ وصَاحَبَ، ضِدّ عَادَى أو بَاعَد، أو بمعنى: تابَعَ، بمعنى: أَتْبَعَ بَعْضَ الشَيء بَعْضًا[(٢)]، وعلى الأَوَّل تَكُون المُفاعَلة على أَصْلها من اعتبار الفِعْل مِن الجانِبَين، وعلى الثاني تَكُون بمعنى الإِفْعال، أي: الإِتْباع[(٣)].

ولأجل أنّ المُفاعَلة تقتضي [في الأصل][(٤)] وقوع الفِعْل مِن شيئين صَحَّ في نحو قولنا: «ضَارَبَ زيدٌ عَمْرًا» إتباعُ المرفوع بمنصوبٍ؛ لأنّ لك أنْ تَعْتَبِر المفعوليَّة فيه، وإتباعُ المنصوبُ بمرفوعٍ؛ لأنَّ لك أنْ تعتبر الفاعليّة فيه[(٥)]، وعلى الأَوَّل قوله:

قَــدْ سَــالَمَ الحَيَّــاتُ مِنْــهُ القَــدَمَا

الأُفْعُــوانَ والشُــجاعَ الشَــجْعَمَا[(٦)]

بِنَصْب الأفعوان بَدَلًا مِن الحَيَّات، وهو مرفوع[(٧)].

وكون (فَاعَلَ)[(٨)] لهذا المعنى هو الكَثِير، /والأصل، وقد يَكُون بمعنى (أَفْعَلَ) [١١/أ]

---

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٦: ٢٩٣ (خسس)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٥٤١ (خسس).

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٦: ٢٥٢٨- ٢٥٣٠؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٤٤ (ولى).

(٣) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٤٣- ٢٤٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٨.

(٤) تكملةٌ من (ب).

(٥) ينظر: ابن يعيش، "شرح الملوكي في التصريف"، ٧٣.

(٦) البيت من الرَجز لشاعرٍ عبد بَنِي عبس في: سيبويه، "الكتاب"، ١: ٢٨٦- ٢٨٧، وبلا نِسْبةٍ في المبرد، "المقتضب"، ٣: ٢٨٣؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٤.

(٧) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٤.

(٨) تنظر معاني (فَاعَلَ) في: الرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٧٠ -٧٢؛ وأبي حَيَّان، "ارتشاف =

كما تَقَدَّم[١] في أحد مَعْنَيَي وَالَى، (كَقولك)[٢]: باعَدْتُهُ عَنِّي، أي: أَبْعَدْتُهُ.

وقد يَكُون مُغْنِيًا عن المُجَرَّد، كبارَكَ اللهُ فينا، وسَافَرَ زيدٌ، وعاقَبْتُ عَمْرًا.

وقد يَكُون كَفَعَّل– بتشديد العين– كَبَاعَدَ بمعنى: بَعَّدَ.

وقد يَكُون بمعنى المُجَرَّد كَجَاوزْتُهُ، أي: جُزْتُهُ، ومنه في التَنزيل: ﴿وَمَا يُخادِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[٣]، كمَا قيل[٤].

وَقَدْ يَرِد مُغْنِيًا عَنْ (أَفْعَلَ)، كَوَارَيتُ، أي: أَخْفَيتُ؛ إذ لَمَ يُسْتَعْمَل أَوْرَيتُ.

(وَوَلَّى) أي: وكذا يَرِد مَزِيد الثُلاثِيّ كَوَلَّى على وزن (فَعَّلَ)[٥]– بتشديد العين– وهو إِمَّا بمعنى تَوَلَّى، أي: رَجَعَ، أو بمعنى وَلَّاهُ كذا، أي: جَعَلَه واليًا عليه، وأَكْثَرُ استعمالِه التَعديَّة والنَقل[٦]، كعلَّمَنا اللهُ تعالى كذا، أي: جَعَلَنا عالِمِين به.

وقد يَكُون للإزالة عنها، كقَذَّيتُ عَيْنَهُ: أَزَلْتُ عنها القَذَى، وهو ما يَقَع في العَيْن، وقَرَّدْتُ البعيرَ: أَزَلْتُ عنه القُرَادَ، أو للتَوجُه كشَرَّقَ، أي: تَوَجَّه نَحْو الشَرْق، أو للجَعْلِ كما تَقَدَّم في وَلَّيتُه: جَعْلْتُه واليًا، وهذا يَرْجِع إلى التَعدية والنَقْل، أو للنِسْبة والتَسمية كخَطَّأْتُهُ: نَسَبْتُهُ إلى الخطأ، وسَمَّيتُه مُخْطِئًا، ولاختصار الحكاية، كَسَبَّح أي:

=

الضَرَب"، ١٧٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٧– ١٣٨.

(١) ينظر: ص: ٣٢٣ من النصّ المحقَّق.

(٢) في (أ) و(ب): "وكقولك"، والمُثْبَت من (ج).

(٣) من الآية ٩ من سورة البقرة، قرأ نافِعٌ وابنُ كثير وأبو عمرو: ﴿وما يُخادِعُون﴾ بالألف والياء مضمومة، وقَرَأَ عاصِمٌ وابنُ عامر وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿وما يَخْدَعُون﴾ بفتح الياء بغير ألِف، ينظر: ابن مجاهد، "السَبعة في القراءات"، ١٣٩.

(٤) ينظر: الفارسِيّ، "الحُجَّة للقُرَّاء السبعة"، ١: ٣١٧.

(٥) تنظر معاني (فَعَّلَ) في: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥١– ٤٥٢؛ والرَضِيّ، "شرح الشَافية"، ١: ٦٧– ٧٠؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٨.

(٦) ينظر: الرَضِيّ، "شرح الشَافية"، ١: ١٧٠.

قال: سبحان الله، وأَيَّهَ، أي: قال: يا أيُّها الَذين فَعَلوا كَذَا، مَثَلًا.

ولمعنى تَفَعَّل كَفَكَّر أي: تَفَكَّر، ولِمُوافَقة المُجَرَّد كَمَيَّزَ، بمعنى: ماز، وللإغناء عن تَفَعَّلَ كعَجَّزَت المرأةُ، بمعنى: صارت عَجُوزًا، وللدُعاء كَسَقَّيتُه: دَعَوتُ له بالسَقْي، وجَذَّعْتُه: دَعَوتُ عليه بالجَذْع وهو القَطْع.

وللقيام على الشَيء كمَرَّضْتُه: أَقَمْتُ عليه في مَرَضِه، وقُمْتُ بشأنه فيه.

وللتَكثير[1] كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[2]، وهذا المعنى هو المُراعَى في أصل وَضْعه، وبه صار مُتَعدِّيًا؛ لأنّ مِن لازِم التَفعيل وجود متعلّقٍ له غير فاعله، فيُستعمَل كثيرًا في مُجَرَّد التَعدية[3].

(اسْتَقامَ) أي: وكذا يَرِدُ مَزِيد الثُلاثيّ على وَزْن اسْتَقامَ وهو (اسْتَفْعَلَ)، وأصْله: اسْتَقْوَمَ[4]، وهو إمَّا أنَّه مُطاوِع أَقامَ بمَعْنَى: أَثْبَتَه بمكانٍ ما، أو بمَعْنَى: أزالَ الاعوجاجَ، وإمَّا أنَّه بمعنى المُجَرَّد وهو قام، وإمَّا أنَّه بمعنى: طَلَبَ القيام، وإمَّا أنَّه بمَعْنَى فَعَّل- بتشديد العين- ومنه قولهم: اسْتَقَمْتُ السِلْعَةَ، أي: قَوَّمْتُها[5].

و(اسْتَفْعَل) يَرِد لِمَعانٍ[6]، منها: الإصابة كاسْتَجادَهُ، أي: وَجَدَهُ جَيِّدًا، ومنها مَعْنَى أَفْعَلَ كاسْتَحْلَفَ لِأَهْلِهِ، أي: أَحْلَفَ لَهُم مالًا، ومنها الطَلَب- وهو أكثرها- كاسْتَغْفَرْتُ اللهَ تعالى، ومنه: اسْتَعْجَلَ في الأمر، أي: طَلَبَ العَجَلة في ذلك الأَمْرِ، ومنها: مُوافَقة المُجَرَّد كاسْتَعْلَى، أي: عَلَا، ومنها: التَحوُّل كاسْتَنْوَقَ الجَمَلُ، أي:

---

(١) زاد في (ب): "في الفعل باعتبار متعلّقه".

(٢) من الآية ١٢ من سورة القمر.

(٣) ينظر: الخضر اليزديّ، "شرح الشافية"، ١: ٢١٠.

(٤) ينظر: ابن عصفور، "الممتع"، ٣١٠.

(٥) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٥: ٢٠١٧ (قوم)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١١٥٢ (قوم).

(٦) تنظر معاني (استفعل) في: شرح الشَافية للرَضيّ: ١: ٧٩- ٨٠؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١٧٩-١٨٠؛ والتلمسانِيّ، "تحقيق المقال"، ٢٤٦- ٢٤٩؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٩.

تَحَوَّل ذَلِيلًا كالنَاقة، واسْتَحْجَرَت العينُ، أي: تَحَوَّلَتْ يابسةً كالحَجَر، ومنها مُوافَقة (تَفَعَّلَ) كاسْتَيسَرَ، أي: تَيَسَّرَ، ومنها: الإغناء عن المُجَرَّد كاسْتَبَدَّ في الأَمْرِ: قامَ به وَحْدَهُ، ومنها: الإِغْناء عن (فَعَّلَ)–بتشديد العين– كاسْتَرْجَعَ، أي: قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون؛ إذ لَمْ يَقُولوا: رَجَّع الذي هو الأصل في الحكاية كَسَبَّح، وَمِنْ هذا استعانَ، أي: أزالَ العانةَ وحَلَقَها؛ إذ لَمْ يَقُولوا فيه فَعَّل[(١)]، كما قالوا: أَقْرَدَ: أَزالَ القُرادَ[(٢)]، ومنها /الاتخاذ كاستأجرَ أَجِيرًا، أي: اتَّخَذَ أَجِيرًا، واسْتَخْلَفه، أي: اتَّخَذَه خَلِيفةً، ومنها: عَدُّ الشَيءِ بِمَعْنى ما صِيغَ مِنْهُ وهو ليس كذلك، كاسْتَحْسَنَ الفَواحِشَ: عَدَّها حَسَنَةً، وليست كذلك، ومنها مطاوعة (أَفْعَلَ) كأَراحَهُ فاسْتَراحَ، وأَحْكَمَهُ فاسْتَحْكَمَ، ومنها مُوافَقة (افْتَعَلَ) كاسْتَرابَ، أي: ارْتابَ. [١١/ب]

(**احْرَنْجَمَ**) أي: ومِن المَزيد احْرَنْجَمَ على وزن (افْعَنْلَلَ)[(٣)]، وهو من مَزِيد الرُباعيّ؛ لأن الأصل حَرْجَمَ[(٤)]، أي: جَمَعَ وضَمّ بعض الإبل مَثَلًا على بَعْضٍ، ومنه: احْرَنْجَمَ الرَجُلُ: انْتَزَعَ عن الأمر بَعْدَ إرادته، وضَمَّ نَفْسَه [عنه][(٥)]، ومِثْله في الوزن: احْرَنْطَمَ: غَضِبَ وتَكَبَّرَ[(٦)]، وهو لازمٌ؛ لأنّه مُطاوِع المُعدَّى لواحدٍ، فيقال: حَرْجَمْتُ الإبلَ فاحْرَنْجَمَت تحقيقًا كما في هذا المثال أو تقديرًا كابْرَنْشَقَ، أي: انْبَسَطَ[(٧)]؛ إذ لَمْ

(١) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٣: ١٢٩ (عون)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢١٨ (عون).

(٢) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٩.

(٣) ينظر الحديث عن معنى وزن (افْعَنْلَلَ) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٢٧؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٣٩– ١٤٠.

(٤) ينظر: ابن مالك، "إيجاز التَعريف في علم التصريف"، ٩٥– ٩٦؛ وتنظر معاني احرنجم في "لسان العرب"، ١٢: ١٣٠ (حرجم).

(٥) تكملةٌ من (ب)، ومعناه: تَقَبَّضَ، ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٣٩٨ (عرجم).

(٦) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ٣: ٣٢؛ وابن سيده، "المحكم"، ١: ١٥٥ (خرطم)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١١٠١(خرطم).

(٧) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٤: ١٤٥٠ (برشق)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، =

يُسْمَع: بَرْشَقَهُ بمعنى بَسَطَهُ.

وأُلْحِق باحْرَنْجَمَ الذي هو مَزِيد الرُباعيّ اقْعَنْسَسَ[١]- بتكرار اللام- وهو مَزِيد الثُلاثيّ، وأصله القَعْس وهو التأخّر والامتناع[٢].

ومِثْله في الإلحاق، نحو: اسْلَنْقَى- بزيادة النُون والياء المقلوب عنها الألف.

وإلحاق ما سوى هذين من مَزِيد الثُلاثيّ نادِرٌ كاحْبَنْطَأ- بزيادة الهَمْز والنُون- بمعنى: عَظُمَ[٣] بَطْنُه، ولا يَضُرّ في لزومه قولهم: اغْرَنْدَاهُ النُعاسُ، أي: غَلَبَه[٤]؛ لأنّه قيل[٥]: إنّه ليس مِن كلامِ مَن يُحْتَجّ به.

وليس احْرَنْجَمَ مِن مَزِيد الثُلاثيّ كَمَا قيل، وأنّ أصْلَه حَرَجَ، أي: جَمَعَ؛ لأنّ مُوافَقة الكلمةِ كلمةً أخرى في المعنى لا تَدُلّ على أصالتها لها، (فإنَّ سَبِط)[٦] ككَتِفٍ، وسِبَطرٍ كهِزَبْرٍ، وهما بمعنى الطَويل، وكُلٌّ منهما أَصْلٌ كَمَا قيل[٧].

=

٨٦٧ (برشق).

(١) ينظر: السِيرافيّ، "شرح الكتاب"، ١٥: ١٦٣، والجرجاني، "المقتصد في شرح التكملة"، ١١١٧.

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٦٤ (قعس)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٥٦٦ (قعس).

(٣) زاد في (ب): "إذ هو من الحبط وهو انتفاخ البطن وعظمته".

(٤) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٤: ٤٣٢.

(٥) يرى ابنُ جِنّي تَعَدّي الفِعْلَين اغْرَنْدَى واسْرَنْدَى واسْتَشْهَد بقول الشاعر:

قَـــــدْ جَعَـــــلَ النُعـــــاسُ يَغْرَنْـــــدِينِي

أَطْـــــــرُدُهُ عَـــــــنّي ويَسْـــــــرَنْدِينِي

والصَحيح: مَذْهَب سيبويه عدم تعدّي هذين البِنَاءَين؛ إذ نُقِل عن أبي بكر الزُبيديّ قوله: "أَحْسِبُ البيتين مصْنُوعَين"، ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ١/١٥٦؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١٢٧؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٥١- ٢٥٢.

(٦) في (أ) و(ج): "كسبط"، والتصويب من (ب).

(٧) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ١: ٥٠، ٣: ٦؛ والثمانيني، "شرح التصريف"، ٢٥٣؛ وابن =

وكذا حَرَجَ ليس أصلًا لاحْرَنْجَمَ[١]، وإلَّا لَزِم وُجودُ مِثْل: افْعَنْلَمَ، وهو مفقودٌ في الأوزان.

(انْفَصَلا) وكذا مِن المَزِيد وزن (انفصلا) وهو (انْفَعَلَ)[٢]- بزيادة الأَلِف[٣].

وعَدَل عن أنْ يَقُول: (انْفَعَلَ) إلى هذا اللفظ؛ إيماءً إلى أنَّ انْفَعَلَ لا يَكُون غالِبًا إلا مُطاوِعًا كانْفَصَلَ، وبَعْدَ كَونِه مُطاوِعًا فَيَكُون مُطاوِعًا لِفِعْلٍ ثُلاثِيٍّ عِلاجيٍّ كفَصَلَ، فَلَو لَمْ يَكُنْ ثلاثيًّا لَمْ يَرِدْ انْفَعَلَ مُطاوِعًا له إلا نادِرًا كأَقْحَمَهُ فانْقَحَمَ، وأَغْلَقْتُهُ فانْغَلَقَ[٤].

ولا يقال في هذه المادّة غَلَقْتُهُ على الفصيح فانْغَلَقَ مُطاوع أَغْلَقَ على الفصيح، فَلَو يَكُن دالًّا على المُعالجَة والتَّأْثير لَمْ يُطاوِعه انْفَعَلَ، فلا يقال: عَرَفْتُهُ فانْعَرَفَ، ولا جَهَلَهُ فانْجَهَلَ؛ لِعَدَم التَّأْثير العِلاجيّ[٥].

وقد يَرِدُ للإغناء عن المُجَرَّد كانْطَلَقَ، أي: ذَهَبَ، [إذ][٦] لَمْ يُسْمَع طَلَقَ [بمعنى][٧]: ذَهَبَ[٨].

=

عصفور، "الممتع"، ١٦٥.

(١) نُسِب القول «بأنّ أصل احْرَنْجَمَ: حَرَجَ» للضَرير (صاحب المنظومة) في تحقيق المقال: ٢٥٣، وقد نَقَل التلمسانيُّ عنه في عدَّة مواضع، ولم يُعَرِّف به، وقال عنه السِجلماسيُّ في نَقْلٍ سابِقٍ: «ولَمْ أَقِفْ للضَرير هذا على ترجمة التَعريف به»، ينظر: مفتاح الأقفال (تحقيق: د.هاني الصبحي): ٢٧٦.

(٢) تنظر معاني (انْفَعَل) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٢٩؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١٧٥– ١٧٧؛ والتلمسانيّ، "فتح الأقفال"، ١٤٠.

(٣) الزيادة ليست الألف فقط، وإنما الألف والنون، ينظر: ابن عصفور، "الممتع"، ١٣٠؛ وخَرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٠.

(٤) ينظر: ابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ١٣٣؛ والمرادي، "شرح التسهيل (القِسْم الصرفيّ)"، ١: ٢٦٩؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٥٤.

(٥) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٦؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٧٨.

(٦) تكملةٌ من (ب)، وفي (ج): "إذا لم يسمع طلق بمعنى ذهب".

(٧) تكملةٌ من (ج).

(٨) في (ب): "إذ لا يقال طلق".

وقد يَكُون لِمُوافقة المُجَرَّد كانْطَفَأَت النَارُ، أي: طَفَأَت وخَمَدَت.

وقد يَكُون للإغناء عن (أَفْعَل) كانْحَجَزْنا: أتينا الحجازَ، ولَمْ يُسْمَع: أَحْجَزْنا[1].

والمُطاوَعة: قَبُول الموصوف للأَثَر[2]، وهي تستدعي مُتَعَدِّيًا، وقيل[3]: إنَّها تُتَصَوَّر في اللَّازم كهَوَى، أي: سَقَط، يُطاوِعُه انْهَوَى، ولا يَخْفَى ما فيه مِن التَمَحُّل، فالصَواب: جَعْلُه مِمَّا خَرَجَ عن باب المُطاوَعة.

وليس لِفَعَلَ مُطاوِعٌ سوى الانْفِعال غالِبًا.

نَعَمَ، إذا كانت فاء الفعل لامًا كَلَواهُ، أو راءً كَرَدَعَ، أو واوًا كَوَصَلَ، أو مِيمًا كَمَدَّ، أو نُوْنًا كَنَقَّلَ نَابَ فيه الافتعالُ عن الانفعال[4]، فيقال في الأفعال السَابقة: الْتَوَى وارْتَدَع واتَّصَلَ- بقلب الواو تاءً- وامْتَدَّ وانْتَقَّل، وإنَّما أَغْنَى عنه لأنّ هذه الحروف قد تُدْغَم النُون فيها فَيَقع اللَبْس[5]، فلا يُدْرَى أهي مِن بابِ انْفَعَل أو افَّعَل بتضعيف /الفاء وهذا التَعليل ضعيفٌ؛ لأنّ العِلْم بالمادَّة يَنْفِي اللَّبْس، اللهمَّ إلَّا أنْ [١٢/أ] يقال: المراد نَفْيه في بادئ الرَأْي.

وكذا إن كان الفاءُ همزةً، فيقال: أمرْتُهُ فائْتَمَرَ.

ورُبَّما شارَكه الافتعال في المطاوعة مِن غير كون الفاء أحد هذه الأحرف كَفَصَلْتُهُ فانْفَصَلَ وافْتَصَلَ، وحَجَبْتُهُ فانْحَجَبَ واحْتَجَبَ، ورُبَّما أَغْنَى الافتعال عنه كَسَتَرْتُهُ فاسْتَتَرَ[6]؛ إذ لَمْ يُقَل: فانْسَتَرَ، وبَلَّلتُه فابْتَلَّ، وشَدَدْتُه فاشْتَدَّ؛ إذ لا يقال: انْبَلَّ وانْشَدَّ.

---

(١) ينظر: ابن السِكّيت، "إصلاح المنطق"، ٣٠٩؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٦.

(٢) ينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ١٥: ١٤٨؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٧٨.

(٣) ممَّن قاله: أبو علي الفارسيّ، وابنُ جِنّي، ينظر: "المسائل الحلبيات"، ٣٨، و"المنصف"، ١/١٣٣- ١٣٤، ويُنظر: أبو حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٦٩؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٥٦- ٢٥٧.

(٤) أشار ابنُ مالك إلى إغناء افْتَعَلَ عن انْفَعَلَ في "شرح التسهيل"، ٣/٤٥٧.

(٥) ينظر: الرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٧٨- ٧٩؛ والتلمسانيّ "تحقيق المقال"، ٢٥٧- ٢٥٨.

(٦) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٧، وأبو حيَّان، "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٦٩- ١٧٠.

(وَافْعَلَّ ذَا أَلْفٍ فِي الحَشْوِ رَابِعَةً) (وَعَارِيًا) أي: أنَّ (افْعَالَّ) كاحْمَارَّ- بألفٍ رابعةٍ- وبدونها كابْيَضَّ مِن أوزان المَزيد، وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ، وهذا الوزن بنوعيه لا يَكُون إلَّا لازِمًا، ولا يَدُل غالِبًا إلا على اللَون كاصْفَرَّ[١]، أو على العيب الحِسِّي كاصْيَدَّ، أي: أَصابَهُ داءٌ مخصوصٌ بالعُنُق يَمْنَعُه مِن الالتفات.

وورودِه لغيرهما نادِرٌ كازْوَرَّ، أي: مَالَ[٢]، وابْهَارَّ[٣] اللَيلُ[٤]، أي: مَضَى منه الكثيرُ، واشتدَّت ظُلْمَتُه[٥]، ولو أُوِّل هذا بما دَلَّ على اللَون ما بَعُد[٦]، ومِن النَادر: اقْتَوَى[٧]، أي: خَدَمَ وسَاسَ[٨].

ولا يصاغ غالبًا أيضًا[٩] إلا مِن غير المُضَعَّف، وغير معتلّ اللام، فلا يقال مِن حَمِمَ، أي سَوِد: احْمَمَّ، ولا مِن لَمِي أي: اشتدَّت حُمْرة شَفَتَيه مع رقَّة فَمَالَتا إلى السَواد: الميا- بقلب الياء الأخيرة ألِفًا؛ لأنَّ أَصْل هذا الوزن افْعَلَلَ[١٠]- بفتح اللام الأولى- ثُمَّ سُكِّنَت للإدغام، فإذا أُخِذ مِن لَمَيَ تحركت الياء الأخيرة وانْفَتَح ما قَبْلَها، فَقُلِبَت أَلِفًا فَلَمْ تُدْغَم كما لَمْ تُدْغَم الواو في ارْعَوَى، و لا يَكُون في الغالب أيضًا إلا

(١) ينظر: ابن يعيش، "شرح المفصَّل"، ٧: ٢٩٦؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٨٠.
(٢) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ٧١١؛ وابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٣: ٣٦ (زور).
(٣) في (ب): "انهار"، ويوافِق مثال ابن مالك في شرح التسهيل: "وانهارَّ الليل: إذا انتصف". ٣: ٤٦٠.
(٤) في سيبويه: "ابْهارَّ الليلُ إذا كَثُرَت ظُلْمَتُه، وابْهارَّ القَمَرُ: إذا كَثُرَ ضَوْءُه". الكتاب: ٤: ٧٦، وينظر: السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، ١٥: ١٦٢.
(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٨١ (بهر).
(٦) عزاه أبو حيَّان إلى المتأخِّرين، وعدَّ ما رآه هذا المتأخِّر من التَّكلُّف، ينظر: "التذييل والتكميل"، ١٤: ١٧٤- ١٧٥.
(٧) ينظر: ابن عصفور، "الممتع"، ١٣٣.
(٨) ينظر: الزمخشريّ، "أساس البلاغة"، ٢: ٢٢٩- ٢٣٠ (قتو)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ١٧٠، ٢١١(قتا).
(٩) في (ب): "ولا يصاغان أيضا".
(١٠) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٩.

مُقْتَضَبًا وهو الذي ليس [له][(١)] أصلٌ أو كأصلٍ يلحق به، ولا له حرفٌ مَزِيدٌ لِمَعْنًى[(٢)]، فنحو جَلْبَب وجوهر ليسا مقتضبين لإلحاقهما بدَحْرَجَ ونحو اقْعَنْسَسَ كذلك لإلحاقه بنحو الأصل وهو مَزِيد الرُباعيّ (كاحْرَنْجَمَ)[(٣)] مَثَلًا.

ونحو أُعَلِّم وعَلَّم- بتشديد اللام- ليسا مُقْتَضَبَين أيضًا؛ لأنّ الحرف الزَائد فيهما إنّما هو لِمَعْنًى وهو التعدية فَعُلِم مِمَّا ذُكِر أنّ نحو ارْعَوَى شاذٌّ مِن جهتين: صوغه مِن مُعْتَلّ اللام، وكونه للمطاوعة؛ لأنَّ ما زِيد للمطاوعة زيد لِمَعْنًى.

ثُمَّ إنّ افْعَالَّ- بالألف- للمَعْنَى الَذي لا يَثْبُت كاحْمَارَّ مَرَّة واصْفَارَّ أُخْرَى[(٤)]، وبدون الألِف للثَابت كابْيَضَّ العاجُ، وقد يَكُون بالأَلِف للثَابت كادْهامَّ، ومنه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[(٥)]، أي: سوداوان مِن الرَّي[(٦)]، أي: الجنتان- جعلنا الله تعالى مِن وارِثي أعلاهما، وبدونها لغير الثَابت كقوله:

... ... **فَاحْمَرَّ مِن خَجَلٍ واصْفَرَّ مِن وَجَلِ**[(٧)]

وكُلّ مُجَرَّدٍ مِن هذا [الو]زن[(٨)] تَصِحّ فيه الألِف قياسًا وسماعًا، نَعَم، وَرَدَت بعض المواد بسماع القَصْر فقط كارْعَوَى.

---

(١) تكملةٌ من (ب).

(٢) ينظر تعريف (البِناء المقتضَب) في "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٨٠؛ وابن عقيل، "المساعد"، ٢: ٦٠٩؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٦١- ٢٦٢.

(٣) في (أ): "وهو احرنجم"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣٨؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٠.

(٥) الآية ٦٤ من سورة الرحمن.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٥: ١٩٢٤ (دهم)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٢٠٩ (دهم).

(٧) عجز بيتٍ مِن البسيط لتميم الفاطميّ في ديوانه: ٣٥٢، وصدره:

سَـــأَلْتُهُ قُبْلَـــةً يَومًـــا عَلَـــى عَجَـــلٍ ... ...

وجاء بلا نسبةٍ في التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٦٤.

(٨) جزء من الكلمة ساقِطٌ في الأصل، وأَكْمَلْتُه من (ب) و(ج).

وزاد المُصَنِّفُ بَعْدَ قوله: (**أَلِفٌ فِي الحَشْوِ**) لفظ: (**رَابِعَة**)؛ لبيان مَوضِع زيادتها؛ لأنّ قوله: (**فِي الحَشْوِ**) لا يُعَيِّنُه.

[(**وَكَذَاكَ**][1] **اهْبَيَّخَ**) أي: وكذا وَزْن اهْبَيَّخَ، وهو (افْعَيَّلَ)- بزيادة ياءٍ مُشَدَّدة بين العين واللام بَعْدَ همزةِ وَصْلٍ، وهو مِن مَزِيد الثُلاثِيّ، وهو مُقْتَضَب إذ ليس له أَصْلٌ يُلْحَق به كبَيْطَرَ، ولا حروفه زائدةٌ لِمَعْنَى كالهمزة في أعلم.

والهَبَيَّخ: المنتفِخ تَكَبُّرًا، والصَبِيّ السَمين، والأُنْثَى هَبَيَّخَةٌ[2].

قيل: إنّه مِن الأوزان النَادرة أو المنكرة حتى إنَّ سيبويه لَمْ يَذْكُرْه[3].

(**اعْتَدَلا**) أي: أنّ وَزْنَ اعْتَدَلَ وهو (افْتَعَلَ) مِن المَزيد وهو مِن مَزيد الثُلاثيّ لغيرِ إلحاقٍ.

ويَكُون لِمَعانٍ[4]، منها: [مطاوعة [فَعَلَ][5] كما تَقَدَّم[6]، وأن يُغْنِي في مطاوعته عن انْفَعَلَ، كما في سَتَرَهُ فاسْتَتَرَ، أو يُشارِكه كما في حَجَبَهُ واحْتَجَبَ وانْحَجَبَ[7]، ومنها][8] مطاوعة أَفْعَل- بالهمزة- كأَنْصَفْتُه فانْتَصَفَ، أي: قَبِل

(١) تكملةٌ من (ب).

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٦٥ (هبخ)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٢٦٢ (هبخ).

(٣) قال ابنُ عصفورٍ عن: (افْعَيَّل) و(افْعَولَلَ) و(افْوَعْلَلَ): "لَمْ يَذْكُرها أَحَدٌ إلا صاحبُ العين، فلا يُلْتَفَت إليها". ابن عصفور، "الممتع"، ١١٨، وينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٨.

(٤) تنظر معاني (افْتَعَلَ) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٣١- ١٣٢؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٥٥؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب" ١: ١٧٥؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٠- ١٤١.

(٥) تكملةٌ من (ج).

(٦) ينظر: ص: ٣٣٠ من النصّ المحقَّق.

(٧) نَقَلَ الرَضِيُّ عن سيبويه في بداية الحديث عن معاني (افْتَعَلَ): "الباب في المُطاوعة انْفَعَلَ، وافْتَعَلَ قليلٌ، نحو: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ". "شرح الشافية"، ١: ٧٨، وينظر: سيبويه، "الكتاب"، ١: ١٠٨.

(٨) تكملةٌ من (ب) و(ج).

الإِنْصافَ، وهو الإذعانُ لِلْحَقّ وإعطاؤُه لِمُسْتحقِّه[١].

ومنها: الاتّخاذ /كاذَّبَحَ، أي: اتَّخَذَ ذبيحةً[٢]، وأصله: اذْتَبَحَ- بالتّاء- فأبدلت [١٢/ب] دالًا؛ لِقُرْب المَخْرَج[٣].

ومنها إفادة معنى هو فِعْلُ الفاعلِ بِنَفْسِه، كادَّهَنَ: أي: دَهَنَ [نَفْسَه][٤].

ومنها: التَسَبُّب بالعَمَل والتَصَرّف، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[٥]، أي: [وعليها][٦] ما تَسَبَّبَت فيه بِتَصَرُّفِها.

ومنها مُوافَقة (تَفَعَّلَ) كادَّخَلُوا واقْتَحَمُوا، أي: تَدَخَّلُوا وتَقَحَّمُوا؛ لأنّ أَصْل تَكَلّف الفِعْل التَفَعُّل.

ومنها مُوافَقة الثُلاثيّ كاقْتَرَأَ، أي: قَرَأَ، ويُسْتَعْمَل كثيرًا في إفادة ترجيح ما يراد كاخْتارَ واعْتَمَى واصْطَفَى وانْتَخَبَ.

ومنها: مُوافَقة (اسْتَفْعَلَ) كاعْتَصَمَ، أي: اسْتَعْصَمَ، وقد تَقَدَّمَ[٧] مُوافَقةُ اسْتَفْعَلَ له فَتَعاوَضَا، وينبغي أنْ يُفْهَم ذلك على أنّ أحدهما إنْ كَثُر في مَعْنَى ووَرَدَ فيه الآخَرُ جُعِل الوارِدُ مُوافِقًا للمورود عليه وإلا كانت إحدى المُوافَقتين مُغْنِيةً عن ذِكْر الأُخْرَى، فَلْيُفْهَم.

ومنها مُوافَقة (تَفَاعَلَ) كاجْتَوَرُوا أي: تَجاوَرُوا[٨].

ومنها الإغناء عن المُجَرَّد كالْتَحَى، أي: نَبَتَت له اللحيةُ؛ إذ لَمْ يُسْمَع:

---

(١) ابن منظور، "لسان العرب"، ٩: ٣٣٢؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٨٥٦ (نصف).
(٢) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٧٤.
(٣) ينظر: الأَيُّوبِيّ، "الكُنَّاش"، ٢: ٧٠.
(٤) تكملةٌ من (ب).
(٥) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.
(٦) تكملةٌ من (ب) و(ج).
(٧) ينظر: ص: ٣٢٧ من النصّ المحقَّق.
(٨) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٣٤٤؛ وابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ٤٢٦- ٤٢٧.

لَحَى[١].

وَفَسَّرْنا (**اعْتَدَلا**)؛ بناءً على أنّه أراد به الوَزْن[٢]، ويَحْتَمِل[٣] أنْ يُريد به تفسير (**اهْبَيَّخَ**)؛ لأنّ الهَبَيَّخ اعْتَدَلَت أَعْضاؤُه، وهو الذي يَدُلّ عليه قَولُه بَعْد: (**اتَّصَلا**) فإنَّ اتَّصَل على وَزْن افْتَعَلَ، ولا وَجْه لِذِكْره هنالك إلا الوزن بخلاف اعْتَدَل هنا، وعَلَيه فَما ذُكِر في اعْتَدَلا هنا يُفْهَم في اتَّصَل هنالك.

وقد عُلِم مِن سابِق كلام المُصَنِّف، بل ويُعْلَم مِن لاحِقِه أنّه كثيرًا يَتَسَمَّح في إسقاط حرف العطف مِن عَدّ الأفعال، فلا يحتاج إلى التَنبيه عليه في كُلّ مَوضِعٍ؛ لوضوحه مِن السِياق.

(**تَدَحْرَجَتْ**) أي: أَنَّ وزن تَدَحْرَجَتْ وهو (تَفَعْلَلَ)[٤] مِن المَزِيد وهو مِن مَزِيد الرُباعِيّ، ويَكُون للمُطاوَعة تحقيقًا كدَحْرَجْتُه، أي: دَوَّرْتُهُ فَتَدَحْرَجَ، (أو تَقْدِيرًا)[٥]: كَتَبَخْتَرَ؛ إذ لَمْ يُسْمَع: بَخْتَرْتُه فَتَبَخْتَرَ[٦].

ومثل تَدَحْرَجَ ما أُلْحِق به وأُجْرِي مُجْرَاه في المَصْدَر وَغَيرِه مِن مَزِيد الثُلاثيّ كَتَجَلْبَبَ، فَلَو عَبَّرَ بِتَفَعْلَلَ؛ لِيَشْمَلَهما كان أَوْلَى.

(**عَذْيَطَ**) أي: أنَّ وَزْن عَذْيَطَ وهو (فَعْيَلَ) –بزيادةِ ياءٍ بعد العين– مِن المَزِيد فهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ قَصْدًا /لإلحاقه بدَحْرَجَ فيُجْرَى مُجْراه في المَصْدَر وغيره. [١٣/أ]

وعَذْيَط: أَحْدَثَ عند الجِمَاع فهو عُذْيُوط كعُصْفُور، وعِذْيَوط كفِرْعَون، ويُؤَنَّث

(١) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٦: ٢٤٨٠ (لحى).

(٢) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٣٨؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٠– ١٤١.

(٣) يرى هذا الاحتمال ابن العبّاس التلمسانيّ: ينظر: "تحقيق المقال"، ٢٦٨.

(٤) تنظر معاني (تَفَعْلَلَ) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٢٥؛ والرَضِيّ، "شرح الشافية"، ١: ٨١؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٨١.

(٥) في (أ): "وتقديرا"، والمثبت من (ب).

(٦) ينظر: ابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٦٢؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٨١؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٦٨– ٢٦٩.

بالتَاء[(١)].

(احْلَولَى) أي: وكذا وَزْن احْلَولَى وهو (افْعَوْعَلَ) - بزيادة الواو وتكرار العين- فإنّه مِن المَزِيد وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ، ويَكُون لِمَعانٍ[(٢)]، منها الصَيروريّة كاحْلَولَى، أي: صار حُلْوًا.

ومنها: وُجدان الشَيء على المَعْنَى الَذي صِيغ هو منه كاسْتَفْعَل، كاحْلَولَاه بمعنى: اسْتَحلَاه، أي: وَجَدَهُ حُلْوًا فَيَتَعَدَّى على أنَّ تَعَدِّي افْعَوعَلَ في غاية القِلّة حتّى قِيلَ: لَمْ يَرِد إلا في احْلَولَى واعْرَورَى [المُهْرَ: رَكِبَهُ عُرْيَانًا][(٣)].

ومنها مطاوعة فَعَلَ كثَنَاهُ فاثْنَوْنَى، ومنها إفادة المبالغة فيما صيغ منه كاغْدَوْدَنَ الشَعَرُ والنَباتُ، أي: طَالَ.

قيل[(٤)]: ويأتي مُوافِقًا لِلْمُجَرَّد كاحْلَوْلَى، أي: حَلا.

ومنها: الإغناء عن المُجَرَّد كاعْرَورَيتُ البَعِيرَ، أي: رَكِبْتُهُ عُرْيَانًا [كما تَقَدَّم معناه][(٥)]؛ إذ لَمْ يُسْتَعْمَل عرى.

(اسْبَطَرَّ) أي: ومِن المَزيد وزن اسْبَطَرَّ وهو (افْعَلَلَّ)، وهو مِن مَزِيد الرُباعيّ.

ومَعْنَى اسْبَطَرَّ: امْتَدَّ، ومِنْه: اسْبَطَرَّ الشَعْرُ، أي: امْتَدَّ، واسْبَطَرَّ الشَابُّ، أي:

---

(١) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١١٤٢ (عذط)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ٣٤٩ (عذط)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤١.

(٢) تنظر معاني (افْعَوْعَلَ) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٣٣؛ وابن مالك، "شرح التسهيل"، ٣: ٤٦٠؛ والرَضِيّ، "شرح الشَافية"، ١: ٨٠- ٨١؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤١.

(٣) تكملةٌ من (ب)، وفي (ج): "البعير ركبه عريانا".

قال الجوهري عن احْلَولَى: «ولم يجئ افْعَوَعَلَ مُتَعَدِّيًا إلا هذا الحرف وحرفٌ آخر، وهو اعْرَورَيتُ الفَرَسَ». "الصحاح"، ٦: ٢٣١٧ (حلا)، وينظر أيضًا: "الصِحاح"، ٦: ٢٤٢٤ (عرا)؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١٣٣.

(٤) قاله ابنُ مالك في "شرح التسهيل"، ٣: ٤٦١.

(٥) تكملةٌ من (ب) و(ج).

اعْتَدَلَ في شبابه، أو امْتَدَّ مُضْطَجِعًا[١]، ومِثْلُه: اسْبَكَرَّ وَزْنًا ومَعْنًى[٢].

وكذا اطْمَأَنَّ وَزْنًا، فقيل: مأخوذٌ مِنْ طَأْمَنْتُهُ[٣] فاطْمَأنَّ، فهو مُطاوِعٌ له (بتقديم)[٤] الميم على الهَمْزة.

وقيل[٥]: ليس مُطاوِعًا له فهو مُقْتَضَب كما قيل في افْعَلَلَّ مُطْلَقًا.

وقيل[٦]: مُلْحَقٌ باحْرَنْجَمَ؛ لجريانه مجْراه في المَصْدَر وغيره[٧].

واسْتَدَلَّ الأَوَّلُ بوجود الإدغام المُنافي لأصل الإلحاق.

وأُجِيب[٨] بأنَّه لو لَمْ يُدْغَم مع قصد الإلحاق لأَدَّى إلى وجود شبه (افْعَلَّلَ)[٩] كاسْفَرْجَلَ، وهو وزنٌ مفقودٌ في الأصول فأُسْقِط شَبَهُه في الفروع بالإدغام، وعلى الإلحاق باحْرَنْجَمَ فالوسط ساكِنٌ حُرِّك بحركة المُدْغَم، وعلى عدمه فهو مُحَرَّك على أصله.

(**تَوَالَى**) أي: وَمِن أوزان المَزِيد وزن تَوالَى بِمَعْنَى: تَتَابَع، وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ، ووَزْنُه (تَفَاعَلَ)[١٠]، ويَرِد لأشياء منها: المُشارَكة في الفِعْل كتَخاصَمَ زيدٌ

(١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٤: ٣٤٢ (سبطر)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤١.

(٢) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٦٧٦ (سبكر)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٤٠٤ (سبكر).

(٣) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٣: ٤٦٧؛ وعبد القاهر الجرجاني "المقتصد في شرح التكملة"، ٢: ١١٢٨؛ وابن عصفور، "الممتع"، ٣٩٢؛ وأ.د. عبد الرزاق الصاعدي، "تداخل الأصول اللُغويَّة"، ١: ٥٣٨– ٥٤٢.

(٤) في (أ): "مع تقديم"، والمثبت من (ب) و(ج).

(٥) عبارة ابن مالك: «وافْعَلَلَّ بناءٌ مُقْتَضَب». "التسهيل"، ٢٠١، قال أبو حيَّان: «وليس كونُه مُقْتَضَبًا مُجْمَعًا عليه»، التذييل والتكميل، ١٤: ١٨٢.

(٦) قال ذلك أبو البقاء العُكْبري، ينظر: "اللباب"، ٢: ٢١٨.

(٧) ينظر: أبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٨١.

(٨) ينظر: ابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ١٦٢.

(٩) في (أ): "افعللَّ"، وفي (ج): "افعلل"، والمُثْبَت من (ب).

(١٠) تنظر معاني (تَفَاعَلَ) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٢٥؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، =

وعمرٌو كَمَا تَقَدَّم في المُفاعَلة، ومنها: مُطاوَعة المُتَعدِّي كباعَدْتُهُ فَتَباعَدَ أي: أَبْعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ، ويتعدَّى إلى واحدٍ إنْ طاوع المُعَدَّى لاثنين كنازَعْتُهُ الحَدِيثَ فَتَنازَعْناه، ومنها: مُوافَقة المُجَرَّد كتَعالَى، أي: عَلا، ومنها: الإغناء عن المُجَرَّد كتَثَاوَبَ وتَمَارَى، أي: شَكَّ[1]، ومنها: الإيهام وإظهار خلاف الواقع كتَغَافَلَ وتَعارَج، أي: أَظْهَرَ الغَفْلة والعَرَج ولَيسا بِه.

(مَعْ تَوَلَّى) أي: مِن المَزيد ما تَقَدَّم مِن الأوزان مع وزن تَوَلَّى وهو (تَفَعَّلَ)، وهذا أيضًا مِن مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ، ويَرِد لأغراضٍ[2] منها: مطاوعة فَعَّل- بتشديد العين- كعَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ.

ومِنْها: تَكَلُّفُ الشَيءِ واستعمالُه بصعوبةٍ، ومِنْها في الحديث الشَريف: «مَنْ يَتَصَبَّر يُصَبِّرْه الله»[3]، وقَولِ حاتمٍ:

... ... **وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا**[4]

ومِنْها: التَجَنُّب والتَرْك، ومِنْها: قولُهم: فَعَل كَذَا تَحَرُّجًا، أي: دَفْعًا وتَرْكًا لِلْحَرَج،

=

١٧٢؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٢.

(١) ينظر الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٣٤ (مرى).

(٢) تنظر معاني (تَفَعَّل) في: ابن عصفور، "الممتع"، ١٢٦- ١٢٧؛ وأبي حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١٧٢؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٨٠- ٢٨٣؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٢.

(٣) حديثٌ أخرجه بهذا اللفظ البخاريُّ في صحيحه في موضعين: ٢: ١٢٢ برقم: ١٤٦٩، و٨: ٩٩ برقم ٦٤٧٠، وأخرجه مُسْلِمٌ في صحيحه بلفظ: «وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ». صحيح مسلم: ٢: ٧٢٩.

(٤) عجز بيتٍ مِن الطويل في ديوان حاتم الطائيّ: ٢٣٧، وصدره:

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَينِ واسْتَبِقْ وُدَّهُمْ ... ...

ونُسب إليه في "الكتاب"، ٤: ٧١؛ وبلا نسبةٍ في الجوهريّ، "الصِحاح"؛ ٥: ١٩٠٣ (حلم)؛ وابن سيده، "المخصص"، ١: ٢٥١.

وتَأَثَّمَ في كذا، أي: تَرَكَ الإثمَ في فِعْله، ومِنْه في الحديث: «فَحَدَّث به تَأَثُّمًا»(١)، ومِنْها: الصَيرُورة كتَجَبَّنَ اللَبَنُ.

ومنها: التَلَبُّس بمُسَمَّى المُشْتَقّ هو منه كتَقَمَّصَ، أي: لَبِس /القَمِيصَ، أو [١٣/ب] التَلَبُّس بالعمل فيه كتَسَحَّرَ، أي: الْتَبَسَ بالأَكْل في السَّحَر، ومنها: الاتِّخاذ، كتَبَنَّاه، أي: اتَّخَذَهُ ابنًا، ومنها: مُواصَلة العمل مع مُهْلةٍ، كتَفهَّمَ، أي: أَخَذَ في الفَهْم في تَمَهُّلٍ، ومنها: مُوافَقة اسْتَفْعَلَ كتَكَبَّرَ، أي: اسْتَكْبَرَ، وتَبَيَّنَ في كذا، أي: اسْتَبان فيه بمَعْنَى طَلَب البيان، أو بمَعْنَى فَعَلَ، أي: بان، فيحتمل أن يَكُون مِمَّا وافق فيه المُجَرَّد كتَعَدَّى، أي: جازَ(٢) الحَدَّ وعَدَّاه(٣).

ومنها: الإغناء عن فَعَّلَ- بتشديد العين- كتَوَيَّلَ، أي: قال: يا ويلاه!؛ لأنّ الأصل في اختصار الحكاية كما تَقَدَّمَ(٤) أن يقال: فَعَّل كَسَبَّح.

ومنها: التَوقُّع وهو ارتقابُ الوقوع وخَوفُه، كتَخَوَّفَ اللِصَّ: ارْتَقَب لقاءَه وخاف مِنْه.

ومنها: الخَتْل، كتَغَفَّلْتُه، أي: خَتَلْتُه وأَخَذْتُه في غفلةٍ.

ومنها: التَكثير، كتَعَطَّينا: أَكْثَرْنا التَعاطِي للشَيء.

(وَخَلْبَسَ) أي: ومِن المَزِيد وهو مَزِيد الثُلاثِيّ للإلحاق بدَحْرَجَ وَزْن خَلْبَسَ وهو (فَعْلَسَ)، ومعناه: سَلَبَ عَقْلَهُ(٥)، وأصله: خَلَبَ إذا خَدَع حتّى سَلَب(٦)، وهو مِن نادر المَزِيد(٧).

---

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه بلفظ: «وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»، ينظر: صحيح البخاري ١: ٣٧ برقم: ١٢٨، وكذا لفظه في صحيح مُسْلِم: ١: ٦١ برقم: ٥٣.

(٢) في (ب): "جاوز".

(٣) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٣٠٩ (عدا).

(٤) ينظر: ص: ٣٢٥ من النصّ المحقَّق.

(٥) ينظر (خلبس) في: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٧: ٢٦٩؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٦٦.

(٦) كذا عند ابن النَّاظم في "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٠، أمَّا ابنُ فارس فيرى أنَّها منحوتة: "يقال خَلْبَسَ قلبَه: فَتَنَه، وهذه منحوتةٌ من كلمتين: خَلَبَ وخَلَسَ". "مقاييس اللغة"، ٢: ٢٥٠.

(٧) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٢٣ (خلبس)؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: =

وقيل: إنّ اللام فيه هي الزَائدة مِن خَبَسَ، أي: أَخَذَ، فوزنُه (فَلْعَل)[1].

والوجهُ الأَوَّل أَولَى؛ لأنّ المَزِيد عليه في الطَرَف، وهو مَحَلّ الزِيادة مع أنّ زيادة السِين أَكْثَر مِن زيادة اللام.

(سَنْبَسَ اتَّصَلا) أي: مِن مَزِيد الثُلاثيّ للإلحاق بدَحْرَجَ فيساويه في المَصْدَر وغيرِه: سَنْبَسَ[2]، على وزْن (سَفْعَل)، ومعناه: أَسْرَعَ، وأصله: نَبَسَ إذا تَحَرَّكَ ونطق[3]، وهو مِن الأوزان النَادرة.

ولا يَخْفَى ما في إدغام سين خَلْبَسَ في سين سَنْبَسَ مِن ارتكاب الإدغام في حرفين مِنْ كلمتين[4]، وهو جائزٌ في مثل هذا لا سيّما مع ضرورة تكميل الوزن.

وقوله: **(اتَّصَلا)**: إن جُعِل وَزْنًا كاعْتَدل فقد تَقَدَّم ما فيه هنالك، وإلا فمعناه اتَّصَل هذا الوزن وهو وزن سنبس بالأوزان السَابقة في كونه مِن المَزيد فيه.

(واحْبَنْطَأَ) أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ (افْعَنْلَأَ)[5]- بهمزٍ في آخره، أو بألِفٍ كاحْبَنْطَأَ، أي: انْتَفَخ غَضَبًا على الوجهين، وأصله: الحَبَط -بالتَحريك- وهو انتفاخ البطن لداءٍ، ومنه: الحَبَنْطَى- بالأَلِف تخفيفًا للهمزة-: للقصير العظيم البطن لالتقاء ذلك كُلّه في معنى الانتفاخ، وقيل: الحَبَنْطَأ- بالهمز-: المُتَغَضِّب، أو المُلْقِي بنفسه إلى الأرض، وبدونه للعظيم البطن[6].

=

١٧٠؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٢.

(١) في (أ): "فعلل"، والصَواب المثبت من (ب) و(ج)، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٨٣.

(٢) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٣: ١٢ (نبس)؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٦٩، وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٢٢٥ (نبس).

(٣) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٨١ (نبس)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٣.

(٤) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٨٤.

(٥) «زعمَ بعضُهم أنَّ وَزْنه (افْعَنْلَى) كاسْرَنْدَى، والهمزة فيه بدلٌ من الألف، قال: لأنَّ افْعَنْلَأَ بناء مفقود». المراديّ، "شرح الألفيَّة"، ٢: ٤٧٩.

(٦) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٥: ٢١٤ (حبطأ)؛ وابن جِنّيّ، "المنصف"، ٢: ٢١- ٢٤؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١١١٨ (حبط)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٨٥- ٢٨٦.

(احْوَنْصَلَ)[١] أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيده (افْوَنْعَلَ)[٢] كاحْوَنْصَلَ الطَائِرُ: أَخْرَجَ حَوصَلَتَهُ[٣]، وهو موضِع استقرار طَعامِه قَبْل الهضم، والواو في الحَوْصَلة زائدةٌ؛ لمصاحبَتها أكثَر مِن أَصْلَين، فيلزم (زيادتها)[٤] في الفعل كالهمزة والنُون[٥].

(اسْلَنْقَى) أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ[٦] وهو مِن مزيده للإلحاق ((افْعَنْلَى)) (كاسْلَنْقَى)[٧]، أي: اسْتَلْقَى على قفاه[٨]، وأَصْلُه: سَلَقَه، أي: صَرَعَهُ على قفاه.

(تَمَسْكَنَ): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيده للإلحاق (تَمَفْعَلَ)- بزيادة الميم والتَاء للإلحاق بتَدَحْرَجَ كَتَمسْكَنَ[٩]، أي: سكن وذَلّ[١٠].

ومنه: تَمَوَّى، أي: تناوَلَ الماءَ وباشره، وهو[١١] مطاوع لِمَفْعَل المقدَّر؛ إذ لَمْ يُسْمَع مَسْكَنَه فَتَمَسْكَن[١٢] كدَحْرَجُه فتَدَحْرَجَ، وهو مِن نادِر المُلْحَق.

---

(١) (احونْصَلَ) من الأبنية النَادرة لم يُسْمَع إلا من كِتَاب العين وذَكَرَه جماعةٌ تَبَعًا له، وتَعَقَّبه الزُبيديُّ في مُختصَر العين بقوله: «احْوَنْصَلَ: مُنكَرَةٌ، وَلَا أعلَمُ شَيئاً عَلى مِثال: افْوَنْعَل من الأَفْعال». ينظر: الطالب بن حمدون "حاشية على شرح بَحْرَق الصَغير"، ٣٤؛ و"تاج العروس"، ٢٨: ٣٠٤.

(٢) خرم ببعض الحروف في (أ)، وأكملته من (ب) و(ج)، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٣٤.

(٣) ينظر: الفراهيديّ، "العين"، ٣: ١١٧ (حصل)؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧١.

(٤) في (أ): "زيادته"، والصَواب المثبت من (ب) و(ج).

(٥) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٣.

(٦) هو مِن مزيد الثلاثي، بدلالة قوله بعده: "سلقه"، وينظر: الثمانيني، "شرح التصريف"، ٢٧١.

(٧) في (أ): "كاسنلقى"، والتصويب من (ب) و(ج).

(٨) زاد في (ب): "ومنه تسلقى"، و(ج): "ومثله تسلقى".

(٩) ينظر: ابن السَرَّاج، "الأصول في النَحو"، ٣: ١٠٢٣؛ وابن عصفور، "الممتع"، ١٦٢.

(١٠) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٢٠٦ (سكن)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٤.

(١١) من قوله: "ومنه تَمَوَّى" إلى قوله: "وباشره وهو" سقط في (ب).

(١٢) ينظر الفراهيديّ، "العين": ٥: ٣١٣ (سكن).

(**سَلْقَى**) أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزيده للإلحاق (فَعْلَى) كسَلْقَاهُ، أي: أَلْقاهُ عَلَى قَفَاهُ، مثل سَلَقَهُ كما تَقَدَّم، زِيدت /فيه الأَلِف للإلحاق بدَحْرَجَ[1]. [١٤/أ]

(**قَلْنَسَتْ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيده للإلحاق (فَعْنَلَ) كقَلْنَسْتُهُ[2]: أَلْبَسْتُهُ القَلَنْسُوة.

والنُون في القَلَنْسُوة زائدةٌ؛ لوقوعها في الوسط ساكنةً، وهو مِن أمارة زيادتها مع قولهم في الجَمْع: قَلاسِي، وفي التَصغير: قُلَيسِيةٌ، كَمَا أنّ الواو زائدةٌ لمصاحبَتها أكثر مِن أصلين مع سقوطها في قَلْنَسْتُهُ ولذلك كان الوزن فَعْنَل[3].

(**جَوْرَبَتْ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (فَوْعَل) كجَوْرَبَ، أي: أَلْبَسَهُ الجَورَبَ، وهو ما يُلْبَس على هيئة الرِّجْلين، والواو زائِدةٌ فيه؛ لِمُصاحَبَتِها أكْثَر مِن أصلين، فَكَان الوزن لأجل ذلك فَوْعَل.

(**هَرْوَلَتُ مُرْتَحِلَا**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (فَعْوَلَ)[4] كَهَرْولَ[5]، أي: ذَهَب ذَهَابًا تَحْتَ الجَرْي وفَوْقَ المَشْي، ومَعْلُومٌ أنّ الواو فيه زائدةٌ؛ لِمُصاحبَتِها أَكْثَر مِن أَصْلَين.

وقوله: (**مُرْتَحِلا**): كَمَّل به البيت، أي: أنّ الهَرْولة في حال الارتحال.

(**زَهْزَقْتُ**): أي ومِن أوزان غيرِ الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (عَفْعَلَ)- بتكرار العين مُقدَّمةً كزَهْزَقَ، بمعنى: أَزْهَق[6]، أي: أكْثَر الضَحك، ومثله: دَهْدَمَ

(١) ينظر: سيبويه، "الكتاب"، ٤: ٢٨٦، ٣: ١٧؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٤.

(٢) نبَّه ابنُ السَرَّاج على أنَّ بَعْضَهم يقول: قَلْسَنْتُه، وبَعْضَهم يقول: قَلْنَسْتُه، ينظر: "الأصول في النحو"، ٣: ١٠٢٢.

(٣) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ١: ١٨٦، ٣: ٢٩؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٦٥-٩٦٦ (قلس).

(٤) في (ب) و(ج): "فوعل".

(٥) ينظر: ابن السَّرَّاج، "الأصول في النحو"، ٣: ١٠٢٢.

(٦) في (ب): "أهزق".

الشَيءَ، أي: هَدَمَهُ[١].

ولَمْ يُجْعَل زَهْزَقَ مِن باب فَعْفَل -بتكرار الفاء[٢]-؛ لأنّ التّكرار في الفاء وحدها بدون تكرار العين كمرمريس[٣] وهو الدَاهية في غاية القِلَّة، بل تكرار الفاء [ولو][٤] بالعين الأصل مع فاصل ككَوْكَبٍ، أو بدونه كبَبْر: لنوعٍ مِن السِباع مِن أَقَلّ القليل إلا أنّ النَوع الأَوَّل في هذين أكثر مِن الثَاني[٥]، ولهذا حُكِم بأصالة الهمزة في إمَّعة؛ إذ لو كانت زائدةً كان مِن باب بَبْر بخلاف تكرار العين للزِيادة فهو كَثِيرٌ، وعليه فأَصْله هَزَقَ أو أَهْزَقَ إذا ضَحِكَ [كثيرًا كما تَقَدَّمَ][٦]، لا مِن أَزْهَق أي: ضَحِكَ أيضًا كما تَقَدَّم[٧]، اللهمّ إلا أنْ يُدَّعى أنّه مقلوبُ هَزَقَ، والمادة وَرَد تفسيرُها بِكُلّ ذلك، وجَزَم المُصَنِّفُ في غير هذا الكِتَاب بِمَا يقتضي كون حروف هذه الكلمة كُلّها أُصُولًا، فإنّه قال في التَسهيل: "إن اجْتَمَعَ حرفان مُتَباينان ومُتَماثِلان ولَمْ تَثْبُت زيادةُ أَحَدِ المُتباينَين فَأَحَدُ المُتَماثِلَين زائدٌ إلا أن يَكُون تكرارٌ لفاءٍ أو عينٍ مَفْصولةٍ بأَصْلٍ"[٨].

فإنّ هذا يقتضي أنَّ حروف زَهْزَق أصولٌ؛ لأنّه إنْ جُعِل مِن تكرار الفاء

(١) ينظر: تمهيد القواعد: ٨: ٣٧٧١؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(٢) زاد في (ب): "على أن أصله زهق".

(٣) في (ب) و(ج): "كما في مرمريس".

(٤) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٥) في (ب): "الثلاثي".

(٦) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٧) قوله:"كما تقدم" سقط في (ب)، وبعدها في (ب): "إذ زَهَقَ أَصْله هَزَقَ كما قيل: إنَّ الأول مقلوبُ الثَاني، فيكون الثَاني هو الأصل، ويحتمل أن يَكُون كُلٌّ منهما أصلًا برأسه؛ لأنَّ كلًّا منهما فُسِّر بمعنى الآخر، ولكن ترد كون زَهَقَ مأخوذًا من زهق لا يؤدي الأخذ منه إلى تكرار أَلِفٍ، وهو غاية في القِلَّة بخلاف ما يُؤَدِّي إليه الأخذ من هَزَقَ من تكرار العين، فهو أَكْثَر كما تَقَدَّم بيانُ ذلك".

(٨) ينظر: ابن مالك، "تسهيل الفوائد"، ٢٩٦، بتصرّف.

فَظاهِرٌ، وإِنْ جُعِل مِن باب تكرار العين فالفاصِلُ أصْلٌ، فيُحْكَم بأصالةِ الكُلّ، فَعَدُّه إيَّاه في المَزِيد يُخالِف هذا إلا أنْ يقال: كَلامُه في غير هذا الكِتَاب[1] إنّما هو حيث لا دَلِيل على الزِيادة إلا التكرار وهنا وُجِد دَلِيل الزِيادة، وهو الاشتقاق مِن المادَّة السَابقة[2]، فتأمَّلْهُ هل يتم أم لا، وعليه فزَهْزَقَ حروفها كُلّها أصولٌ إنْ جُعْلِت الزَاي الثَانية تكرار الأولى؛ لأنّ أحد المُتَماثِلَين ألانَ تكرار الفاء[3].

(**هَلْقَمْتُ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيده للإلحاق (هَفْعَلَ) بزيادة الهاء كهَلْقَمَ مِن لَقِمَ الطَعامَ، أي: ابْتَلَعَهُ[4]، ولَمْ يُجْعَل وَزْنه فَلْعَلَ- بزيادة اللام[5]- مِن هَقِمَ، أي: جاع؛ لأنّ هَلْقَمَ[6] مُتَعَدٍّ، فَجُعِل مِن المادّة المتعدِّية، وهي لَقِمَ؛ للمناسبة ولو كانت زيادة الهاء قليلةٌ[7] باعتبار زيادة اللام بخلاف هَقِمَ[8]؛ لأنّه لازِمٌ فَلَمْ يُجْعَل منه حتَّى يَكُون وَزْنُه فَلْعَل[9].

(**رَهْمَسْتُ**): أي: ومِن /أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (فَهْعَل) [١٤/ب] كَرَهْمَسَ، أي: رَمَسَ وسَتَر[10]، ومنه الرَمْسُ وهو القبر؛ لِسَتْرِه ما فيه[11].

---

(١) ينظر: ابن مالك، "إيجاز التعريف في عِلْم التَصريف"، ٨٧- ٨٩، وناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، ١٠: ٤٩٦٠.

(٢) زاد في (ب): "قبله".

(٣) سقط من قوله: "فتأمله" إلى قوله: "تكرار الفاء" في (ب) و(ج).

(٤) ينظر: ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٦٠ (هلقم)؛ وابن عصفور "الممتع"، ١٥٠؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٢، وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(٥) سقط من قوله: "كهلقم من لقم الطعام" إلى قوله: "بزيادة اللام" في (ب).

(٦) في (ب): "هقم".

(٧) ينظر: الخضر اليزدي، شرح الشافية: ١: ١٩٢؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٦١٩ (هلقم).

(٨) في (ب): "ولو كانت زيادة اللام أكثر بخلاف الهاء".

(٩) ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٠- ٢٩١.

(١٠) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٢؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(١١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ١٠١ (رمس)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، =

(**اكْوَأَلّ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ (افْوَعَلَّ) وهو مِن مَزِيده للإلحاق باحْرَنْجَمَ، وقيل: مُقْتَضَبٌ كما تَقَدَّمَ نَظيرُه[١].

و(اكْوَأَلَّ)[٢]– بزيادة همزة الوصل والواو بين الفاء والعين التي هي الهمزة في الوسط وزيادة اللام الأخيرة– يقال: اكْوَأَلَّ الرَجُلُ، أي: قَصُرَ[٣]، واكْوَأَلَّ[٤] الشَيخُ، أي: ارْتَعَشَ مِن الكِبَر، وعلى أنَّه مُقْتَضَبٌ يَكُون فَتْح الهمزة [فيه][٥] بَعْد الواو أَصْلِيًّا بخلافها على الإلحاق فهي ساكنةٌ نُقِلَت لها حركة المُدْغَم، وجُعِلَت الهمزة أصليَّةً؛ لأنّها ليست في مَوطِن زيادتها بخلاف الواو فتُزاد في الوسط كثيرًا كجَوْهَرٍ وجَهْوَرَ[٦].

ويُحتَمل أن تَكُون الواو أصليّةً[٧]، بدليل قولهم: تَكَاولُوا تقاصَرُوا، وعليه فَوَزْنه: افْعَأْلَلَ– بسكون الهمزة زائدةً، ثُمَّ نُقلت حركة اللام إليها للإدغام.

(**تَرَهْشَفَ**): أي: ومِن أوزان المَزيد وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ[٨] للإلحاق (تَفَهْعَلَ)– بزيادة التاء والهاء، كتَرَهْشَفَ، أي: رَشَفَ[٩]، بمعنى: مَصَّ الشَفتين مُقْبِلًا.

=

.٢٩١

(١) ينظر: ص: ٣٣٦ من النصّ المحقَّق.

(٢) في (أ): "واكول"، والتَصويب من (ب) و(ج).

(٣) ينظر: ابن جِنّيّ، "المنصف"، ١: ١٨٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(٤) وأيضًا: اكْوَهَدَّ: ارْتَعَشَ، ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(٥) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٦) ينظر: ابن جِنّي، "سر صناعة الإعراب"، ٢: ٢٤١؛ والثمانيني، "شرح التصريف"، ٢٧٠.

(٧) ووَزْنه على هذا: افْعَلَلَّ، ينظر: ابن عصفور، "الممتع"، ١١٩؛ وأبو حيَّان، "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٨.

(٨) في (ب): "غير الثلاثي".

(٩) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٥.

(**اجْفَأَظَّ**): أي: ومِن أوزان مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاق (افْعَأَلَّ)- بزيادة همزة الوصل والهمزة (المتوسِّطة)[١] وإحدى اللامين- كاجْفَأَظَّ، أي: أَشْرَفَ عَلَى الموت، ويقال: اجْفَأَظَّت الجِيفةُ: انْتَفَخَت[٢]، وأصله الجَفَظُ وهو الامتلاء؛ لأنَّ المُشْرِف يَقْوَى نَفَسُه كالمنتفِخ الممتلِئ، ومنه: الجَفِيظُ المَقْتُولُ[٣].

(**اسْلَهَمَّ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزيده لغير إلحاقٍ (افْلَعَلَّ)[٤] كاسْلَهَمَّ- بزيادة اللام و(إحدى)[٥] الميمين مع همزة الوصل، وإنَّما لَمْ يُجْعَل هو وما قَبْله مِن المُلْحَق باحْرَنْجَمَ؛ لأنَّ الإدغام يُنافِي ظُهور الإلحاق.

ومَعْنَى (اسْلَهَمَّ): تَغَيَّرَ في لونه وجسمه، وأَصْله: سَهُمَ وَجْهُه، أي: تَغَيَّرَ[٦].

(**قَطْرَنَ الجَمَلا**): أي ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (فَعْلَنَ) كَقَطْرَنَ الجَمَلا، أي: طَلاه بالقَطِران[٧]، والنُون في القَطِران زائدةٌ[٨]؛ لتطرّفها بعد أَلِفٍ زائدةٍ[٩] بعد ثلاثة أصولٍ، وهي كالهمزة في ذلك.

(**تَرْمَسْتُ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزيدِه للإلحاق بِدَحْرَجَ (تَفْعَلَ) كتَرْمَسَ، أي: تَسَتَّر، وأصله: رَمَسَهُ، أي سَتَرَهُ، وقيل: إنّه مأخوذٌ مِن التُرْس؛ لأنّ ما يُسْتَتَر به كالتُرْس[١٠]، فَوَزْنه (فَعْمَلَ)، لكن الأَوَّل أَوْلَى؛ لأنَّ زيادةَ الميم في الوسط في غاية القِلَّة، وزيادةَ التَاء أَوَّلًا كَثِيرٌ.

---

(١) في (أ): "الوسط"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).
(٢) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٦.
(٣) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ٤٣٨ (جفظ).
(٤) في (أ): افعلل، والتَصويب من (ب) و(ج)، وينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٢.
(٥) في (أ): "أحد"، والمثبت من (ب) و(ج).
(٦) ينظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٣: ١٥٩؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٦.
(٧) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٢: ٧٩٥ (قطر)؛ وابن سيده، "المحكم"، ٦: ٢٦٦ (قطر).
(٨) ينظر: ناظر الجيش، "تمهيد القواعد"، ٨: ٣٧٧٠.
(٩) في (ب): "بعد الألف الزائدة".
(١٠) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ٣٢ (ترس).

(**كَلْتَبَ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزيده للإلحاق (فَعْتَلَ)- بزيادة التَاء كَكَلْتَبَ، وأصْلُه الكَلَب- بالتَحريك- وهي القِيادة كالمَكْلَبَة، ومنها: الكَلْتَبَان وهو القَوَّاد[١] فكأنَّ معنى كَلْتَبَ: قَادَ، وقيل[٢]: مَعْنَى كَلْتَبَ: دَاهَنَ في الأَمْر، فَهُو كَلْتَبٌ كجَعْفَرٍ، أو كُلْتُبٌ كقُنْفُذٍ، وكأنَّه أيضًا مأخوذٌ مِن المأخذ الأَوَّل بمعنى: أَخَذَ[٣] في الأمر وقاد فيه بالغُرور والجُزاف، لا بحقيقته، والله أَعْلَم.

(**جَلْمَطْتُ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهُو مِن مَزِيده للإلحاق (فَعْمَلَ) كجَلْمَطَ رأسه، أي: حَلَقَه، وأصله: جَلَطَه، أي: حَلَقَه[٤].

و(**غَلْصَمَ**): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مَزِيده للإلحاق (فَعْلَمَ) كغَلْصَمَ الشَاةَ، أي: قَطَعَ غَلْصَمَتَها[٥]، والميم فيه زائدةٌ؛ بدليل سقوطها في: غَلْهَصَ، وهو بمعناه بزيادة /الهاء. [١٥/أ]

وظاهِرُ كَلَام بَعْضِ أَهْل اللُغة أنَّ الميم أصليَّةٌ[٦] فَيَخْرُج عن الباب، ولَعَلَّ المُصَنِّف سَمِع غَلَصَ في هذا المعنى بإسقاطها فَعَدَّه مِن المَزِيد (لذلك)[٧]، والحافِظ حُجَّةٌ.

---

(١) ينظر (كلتب) في: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١٠: ٢٣٥؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ١: ٧٢٧.

(٢) ممَّن قاله: بَحْرَق، ينظر: "فتح الأقفال"، ١٤٦.

(٣) في (ب): "دخل".

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ١١: ١٧٠ (جلط)؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ١١١٨ (جلط)؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٦.

(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٢: ٤٤١ (غلصم).

(٦) في "فتح الأقفال": «مقتضى الصّحاح والقاموس أنَّ ميم الغَلْصَمَة أصلية». ١٤٧؛ وينظر: الفراهيديّ، "العين"، ٤: ٣٧٣ (غلص)؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٥: ١٩٩٧ (غلصم)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١١٤٣ (غلصم).

(٧) في (أ): "بذلك"، والمُثْبَت من (ب) و(ج).

(**ثُمَّ ادْلَمَّسَ**): أي ومن المَزِيد فيه وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ لغير إلحاقٍ (افْعَمَّلَ) كادْلَمَّسَ- بزيادة الميم المُشَدَّدة- وأصله الدُلْسة وهي الظُلمة، يقال: ادْلَمَّسَ اللَيلُ فهو دُلامِسٌ: اشْتَدَّتْ ظُلْمتُه[1].

وقيل: وَزْنُه افْلَعَّل- بزيادة اللام الأُولى وزيادة أحد الميمين مِن دَمَسَ اللَيلُ: اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُه[2].

وقيل: وَزْنُه افْعَلَّسَ- بزيادة إحدى اللامين وزيادة السِين-؛ لأنّه وَرَدَ الأَدْلَمُ وهو الرَّجُل الأَسْوَد الطَويل[3]، والوجهان الأَوَّلان أَمَسّ؛ لأنّ الليل لا يُستعمَل معه غير الأَوَّلَين.

(**اهْرَمَّعَتْ**): أي ومِن أوزان غير الثلاثي وهو مِن مَزِيده لغير إلحاقٍ (اهْفَعَّلَ) كاهْرَمَّعَ- بزيادة الهاء وإحدى الميمين- ومعناه: أَسْرَع في الحركة، أو في الكلام، أو في نزول الدَمع[4]، وأصْله رَمَعَ[5]: إذا تَحَرَّك.

---

(١) قال الزَّبيدي: «قال شيخُنا: وجَزَمَ ابنُ مالِك في لامِيَّة الأَفْعَال أَنَّ مِيمَ ادْلَمَّسَ زائِدَةٌ، وأَصْلُه: دَلَسَ، ووَافَقُه شُرَّاحُهَا». "تاج العروس"، ١٦: ٨٧ (دلس)، وينظر: "جمهرة اللغة"، ٢: ١١٤؛ و"لسان العرب"، ٦: ٨٧ (دلس)؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٣؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٣- ٢٩٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٧.

(٢) ينظر: الفراهيديّ، "العين"، ٧: ٢٣٤ (دمس)؛ والجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٣٠ (دمس)؛ والتلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٤.

(٣) قال التلمسانيّ: «لَمْ يَقُولُوا قَطّ: ادْلَمَّسَ الرَّجُلُ، واللُغة مُتَّبَعَةٌ لا مُخْتَرَعة». "تحقيق المقال"، ٢٩٤، وينظر معنى الأدلم في "تهذيب اللغة"، ١٤: ٩٤ (دلم)، و"لسان العرب"، ١٢: ٢٠٥ (دلم).

(٤) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٣: ١٧٢ (هرمع)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٧٧٥ (هرمع).

(٥) عَزَاه التلمسانيُّ للضَرير صاحِب المنظومة: "تحقيق المقال"، ٢٩٤، وعند ابن فارس منحوتةٌ من هَمَعَ وهَرَعَ "مقاييس اللغة"، ٦: ٧٢.

لكن مُطْلَق الحركة لا تَدُلّ على الإسراع الموجود في الفَرْع، ولذلك قيل[١]: إنّ الأصل هَرِعَ [إذا أَسْرَعَ][٢]، وعليه فاهْرَمَّعَ وَزْنُهُ افعَمَّلَ كادلَمَّسَ، وعلى هذا فهو تكرارٌ.

وقيل[٣]: إنّ أَصْله هَرْمَعَ كدَحْرَجَ فَزِيدَت فيه النُون كاحْرَنْجَمَ، فصار اهْرَنْمَعَ، وأُدْغِمَت النُون لِقُرْب مَخْرَجها في الميم؛ للعِلْم بأنّه لو كانت ميمًا في الأصل لأدَّى إلى وجود نحو ادْحَرَّج– بتشديد الرَاء بزيادة حرفٍ مشابِهٍ للام الأُولَى وبَعْده أَصْلٌ مُخالِفٌ وهو غير موجودٍ فَعُلِم أنّ الأصل النُون، فلا لَبْس في إدغامها؛ لظهور الأَصْل والقَصْد كظهوره في إدغام نون انْمَحَى من المَحْو؛ إذ ليس في الكلام افَّعَلَ– بتشديد الفاء– بخلاف إدغام النُون فيما يُوهِم أنّه مُشابِهٌ للحرف المُدْغَم فيه، فلا يَجُوز إدغامه كالشَاة الزَنْماء؛ إذ لو قيل: الزَمَّاء لتوهّم أنّه من الزَمّ[٤]، وأنّ وَزْنَه فَعْلَى، وهو مَوجُودٌ وعلى هذا فَيَكُون تكرارًا مع افْعَنْلَلَ كاحْرَنْجَمَ، فَعَلَى كُلّ حالٍ اهْرَمَّعَ فيه ما تَرَى.

(وَاعْلَنْكَسَ انْتَخَلَا): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وهو مِن مزيده للإلحاق[٥] (افْعَنْلَس) كاعْلَنْكَسَ– بزيادة السِين والنُون، يقال: اعْلَنْكَسَ الشَّعْرُ: اشْتَدَّ سَوادُه[٦].

أمَّا زيادة النُون فلأنّ سكونَها وبَعْدَها وقَبْلَها حرفان دليلُ زيادتها، وأمَّا السِين

(١) ممن قاله: الجوهريّ في "الصحاح"، ٣: ١٣٠٦ (هرع)، وابن النَّاظم في "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٣، وبَحْرَق في "فتح الأقفال"، ١٤٧.

(٢) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٣) ممن قاله: أبو عليّ الفارسي في "التكملة"، ينظر: الجرجاني، "المقتصد في شرح التكملة"، ٢: ١١٢٦؛ وابن بري، "التنبيه والإيضاح"، ٣: ٣٠٣ (هرع)؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٨: ٣٧٠ (هرمع)؛ والتلمسانِيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٤.

(٤) ينظر: التلمسانِيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٤– ٢٩٥.

(٥) هو من مزيد الثُلاثيّ، ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٩٦.

(٦) ينظر: الجوهريّ، "الصِحاح"، ٣: ٩٥٢ (علكس)، وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٣، وابن منظور، "لسان العرب"، ٦: ١٤٧ (علكس).

فَلِقَولهم: اعْلَنْكَكَ لهذا المعنى- بتكرار الكاف- والتكرار دليل الزِيادة[1]، فالسِين واقِعةٌ في موضِع الزِيادة فهي (زائدة)[2]، وأيضًا العِلْك صِبْغٌ يُصْبَغ به الشَيء حتّى يَمِيل إلى السَواد، فَنَاسَب أنْ تَكُون حروفُه أُصولًا [في اعْلَنْكَسَ][3] وهو السَواد.

ولا يَخْفَى ما في كلام مَنْ ادَّعَى[4] أنّه مِن العِنْك- بالكسر- وهو قِطْعَةٌ من الليل، ومِن الحَلَك وهو السَواد مِن التَعسُّف؛ لأنّ الأَوَّل يُؤَدِّي إلى زيادة اللام في غير مَواطِن زيادتها، ولا يُرْتَكَبُ إلا لدليلٍ أَرْجَح، والثَاني فيه إبدال الحاء عينًا في اعْلَنْكَسَ، وإبدالُها ليس مُطَّرِدًا في كُلّ اللّغات فلا يُرْتَكَب أيضًا إلا إذا انْعَدَم دَلِيلٌ يَكُون أَقْوَى منه.

وقوله: (**انْتُخِلَا**[5]): تَكْمِيلٌ للبيت، أي: أنّ ما ذُكِرَ مُنْتَخَل، أي: أُزِيلَت نُخَالَتُه، وارْتُكِب فيه أَصَحّ الوجوه.

(**وَاعْلَوَّطَ**): أي: /واعْلَوَّطَ مِن المَزِيد فيه وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ على وزن [١٥/ب] (افْعَوَّلَ)- بزيادة الواو المُشدَّدة وهمزة[6] الوصل- يقال: اعْلَوَّطَ الفَلُوَّ -وهو صَغِير الخيل[7]-: إذا رَكِبَهُ عُرْيَانًا وتَعَلَّق به من عُنُقِهِ[8].

---

(١) ينظر: بَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٧.

(٢) في (أ): "زيادة"، والمُثْبَت من (ب).

(٣) تكملةٌ من (ب).

(٤) نَسَب التلمسانيُّ القولين إلى الضَرير بقوله: «وزَعَمَ صاحبُ المنظومة...»، ينظر: "تحقيق المقال"، ٢٩٦.

(٥) عند بَحْرَق: «انْتُخِلا: بالحاء المهمَلة، والمعجَمة أيضًا بمعنى: اخْتُبِرَ؛ فَكَمَّل به القافية». بَحْرَق. "فتح الأقفال"، ١٤٧.

(٦) زاد في (ب): "لمصاحبتها أكثر من أصلين وبزيادة همزة".

(٧) فَسَّرَه الفيروزابادي بقوله: «الفِلْوُ، بالكسر وكعَدُوٍّ وسُمُوٍّ: الجَحْشُ والمُهْرُ فُطِما، أو بَلَغا السَنَة». "القاموس المحيط"، ١٣٢٢ (فلا).

(٨) ينظر: ابن جِنّي، "المنصف"، ٣: ٢٨؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٦٧٨ (علط).

ويقال: اعْلَوَّطَ الرَجُلُ كاحْرَوَّطَ و(اجْلَوَّذَ)[١]: إذا أَسْرَعَ[٢] في السَير وتَقَحَّمَ عليه مِن غير دلا[لةٍ][٣] على المُبالَغة في الإسراع وفي كثرته، وعلى هذا فليس الزَائد فيه لمعنى فهو مُقْتَضَبٍ.

وقيل[٤]: للمُبالَغة كافْعَوْعَلَ كما تَقَدَّمَ في اغْدَودَنَ[٥] فَيَكُون غير مُقْتَضَبٍ.

(اعْثَوجَجَت) أي: ومِن المَزيد فيه اعْثَوْجَجَ على وزن افْعَوْلَلَ[٦] –بزيادة إحدى اللامين[٧] والواو، أمَّا الواو فَلِمُصاحبَتها أَكْثَر مِن أصلين، وأما اللام فَلِتَكرّرها مع أَصْلٍ وقد وُجِدَ معها مُتبايِنان، وهما العين والثاء مِن غير دليل زيادةِ أحدهما فَيُحْكَمُ بزيادةِ أَحَد المكرَّرين كما تَقَدَّم التَنبيهُ عليه، والأَولَى بالزيادة الأخيرُ منهما، يقال: اعْثَوَجَجَ البعيرُ: إذا ضَخُمَ، ومِثْله في المعنى دون الوزن اعْثَوْثَجَ– بزيادة إحدى الثَاءين والواو– ووَزْنه افْعَوْعَلَ وقد تَقَدَّم، والمُعْثَوْثِج: البَعِيرُ الضَخْم[٨]، والأقرب أنّه مِن المَزيد للإلحاق باحْرَنْجَمَ.

(بَيْطَرْتُ): أي: ومِن أوزان غير الثُلاثيّ وزن بَيْطَرَ وهو (فَيْعَلَ) وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ للإلحاق بدَحْرَجَ، يقال: بَيْطَرَ الرَجُلُ: صار عالِمًا بأدواء الدَوابّ ومُعايِنًا لها،

(١) بالدال في (أ) و(ب) و(ج)، والتصويب من ابن عصفور، "الممتع"، ١٣٣.

(٢) وتمثيله باعْلَوَّطَ الفَلُوَّ، واعْلَوَّطَ الرَجُلُ فيه دلالة على أنَّ وَزْن (افْعَوَّل) قد يكون مُتَعَدّيًا ولازِمًا، ينظر: الرَضِيّ "شرح الشافية"، ١: ٨١؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٣؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٨.

(٣) في (أ) خرم في آخر الكلمة، وأكملتها من (ب) و(ج).

(٤) ينظر: الجرجاني، "المفتاح في الصَّرف"، ٥١.

(٥) ينظر: ص: ٣٣٦ من النص المحقَّق.

(٦) قال أبو حيَّان: «وافْوَنْعَل: احْوَنْصَلَ، واعْثَوْجَجَ افْعَوْلَلَ: "وهذان الوزنان أغْفَلَهما سيبويه انتهى، قيل: لأنَّهما من كِتاب العين، فلا يُلْتفَت إليهما». "ارتشاف الضَرَب"، ١: ١٧٨.

(٧) ينظر: ابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٤.

(٨) ينظر: الفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ١٩٧ (عثج).

وبَيْطَرَ الدَابَّةَ: شَقَّ على موضع الدَاء منها[1]، فيُستعمَل لازِمًا ومتعدِّيًا.

(**سَنْبَلَ**): أي: ومِن المَزيد فيه سَنْبَلَ [على وزن فَنْعَلَ -بزيادة النُون-؛ بدليل: إسقاطها في أَسْبَلَ الذي هو بمعنى: سَنْبَلَ][2]، [يقال: سَنْبَلَ الزَرْعَ][3]، أي: أَخْرَجَ سُنْبُلَه[4]، وهو مِن مَزيد الثُلاثيّ للإلحاق بدَحْرَجَ.

(**زَمْلَقَ**) ومِن أوزان المَزِيد للإلحاق (فَمْعَلَ) -بزيادة الميم- كزَمْلَقَ الفَحْلُ، أي: أَلْقَى الماءَ قبل الإيلاج، بدليل قولهم: بعيرٌ زَلِقٌ على وزن كَتِفٍ، وهو المُلْقِي قبل الإيلاج[5].

(**اضْمُمَنَّ**): هذه الأوزان (**لِـ**)وزن (**تَسَلْقَى**) وهو تَفَعْلَى مطاوع فَعْلَى، والأَلِف فيه مُبْدَلة مِن الياء الزَائدة كما تَقَدَّم[6] التنبيهُ عليه، يقال: سَلْقَاه، أي: أَلْقاهُ على قَفاه فَتَسَلْقَى، وهو مِن مَزِيد الثُلاثيّ[7] للإلحاق.

وما في أبيات الباب مِن إسناد الأفعال إلى تاء الضمير تارةً، واتصالها بتاء التأنيث أُخْرَى، وتجريدها، وكذا إسقاط حرف العطف كُلّ ذلك؛ (لِضرورة)[8] استقامة الوزن.

وقوله: (**واجْتَنِبْ خَلَلا**): أي: واحْذَر مِن الخلل في هذه الأوزان فَتَعُدّ فيها ما

---

(١) ينظر: "الأصول في النحو"، ٣: ١٠٢٢؛ و"المنصف"؛ ١: ٧٧، ٣: ١٧؛ و"المخصص"، ٤: ٢٨؛ و"فتح الأقفال"، ١٤٨.

(٢) تكملةٌ من (ب) و(ج).

(٣) تكملةٌ من (ب).

(٤) ينظر: "الصِحاح"، ٥: ١٧٢٤ (سنبل)؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٤؛ و"لسان العرب"، ١١: ٣٤٨ (سنبل).

(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ١٠: ١٤٥ (زلق)؛ وابن النَّاظم، "شرح لاميَّة الأفعال"، ٤٤؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٩.

(٦) ينظر: ص: ٣٤١ من النص المحقَّق.

(٧) من مزيد الرُباعي: ينظر: التلمسانيّ، "تحقيق المقال"، ٢٣٢؛ وبَحْرَق، "فتح الأقفال"، ١٤٩.

(٨) في الأصل: "لضروة"، والتصويب من (ب) و(ج).

ليس منها، أو تُخْرِج عنها ما هو منها فإنّها مِمَّا يحتاج فيه إلى مَزِيد الاطِّلاعِ والتأمُّل في الزَوائد والأصول وما يَتَّصل بذلك مِن إلحاقٍ وعَدَمه، وغَيْر ذلك.

ومِن مَشاهِر الأوزان ولَمَ يَتَعَرَّض لها المُصَنِّفُ[١] بالتنصيص: (تَفَعْلَلَ)- بزيادة إحدى اللامين والتاء- كتَجَلْبَبَ مطاوع جَلْبَبَ، وتَقَدَّم تَفَعْلَلَ على أنَّ المزيد التاء فقط كتَدَحْرَجَ[٢]، و(تَفَعْوَلَ) كترَهْوَكَ[٣]- بزيادة الواو بعد (الهاء)[٤] [والتَاء][٥]- بمعنى: تَبَخْتَرَ في مَشْيِهِ[٦]، ومنها: (تَفَوْعَلَ)-بزيادة الواو بعد الفاء- كتَجَوْرَبَ مُطاوِع جَوْرَبَهُ[٧]، ومنها: (تَفْعَيَلَ)[٨] -بزيادة الياء بعد العين- كتَشَيْطَنَ، أي: تَشَبَّه بالشَيطان، وهذه الأوزان كُلّها مِن مَزِيد الثُلاثيّ للإلحاق.

(١) ذَكَرَ ذلك بَحْرَق اليمنيّ، ينظر: فتح الأقفال: ١٤٩، وتُنظر في ابن عصفور، "الممتع"، ١١٦.
(٢) ينظر: ص: ٣٣٥ من النص المحقَّق.
(٣) في (ب): "ترهوط"، وينظر: الخضر اليزدي، "شرح الشافية"، ٢٣٦/١.
(٤) في (أ) و(ج): "الراء"، والصَواب المثبت من (ب).
(٥) تكملةٌ من (ب).
(٦) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٦: ١١ (رهك)؛ والفيروزابادي، "القاموس المحيط"، ٩٤١ (رهك).
(٧) ينظر: الشَاطِبِيّ، "المقاصد الشَافية"، ٨: ٢٨٢.
(٨) كذا وزنه في شرح بحرق، وفي غيره وَزْنُه: (تَفَيْعَلَ) ينظر: "الممتع" ١١٦؛ و"المقاصد الشَافية" ٨: ٢٨٢؛ و"فتح الأقفال"، ١٤٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أحمد بن حنبل، "المسند". تحقيق أحمد شاكر. (ط١، القاهرة: دار الحديث ١٩٩٥م).

الأزهري، أبو منصور. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

الأُشْمُونِيّ، علي بن محمد، "مَنْهَج السَالك إلى أَلْفِيَّة ابن مالك". تحقيق محمد محيي الدين. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٥٥م).

الأنباري، أبو البركات. "الوجيز في عِلْم التَصريف". تحقيق د. علي البواب. (الرياض: دار العلوم ١٩٨٢م).

الأندلسي، أبو حيَّان، "ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب". تحقيق د. رجب محمد. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

الأندلسي، أبو حيَّان، "التَّذييل والتكميل في شرح التَّسهيل". تحقيق د. حسن هنداوي. (ط١، دمشق: دار القلم ١٩٩٧- ٢٠٠٢م ج١-٥، الرياض: دار كنوز إشبيليا ط١ ٢٠٠٥- ٢٠٢٤م ج٦- ٢٢).

الأنصاري، زكريا بن محمد، "المناهج الكافية في شرح الشافية". تحقيق د. رزان خدّام، (ط١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ٢٠٠٣م).

الأَيُّوبِيّ، أبو الفِداء، "الكُنَّاش في فنَّي النحو والصرف". تحقيق: أ. د. رياض الخَوَّام، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م).

البابانيّ البغداديّ، إسماعيل بن باشا. "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون". (إسطنبول: وكالة المعارف ١٩٤٥- ١٩٤٧م).

البابانيّ البغداديّ، إسماعيل باشا. "هدية العارفين". (إسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٥١- ١٩٥٥م).

بَحْرَق الحَضْرَمِيّ، مُحَمَّد بن عمر. "فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لاميَّة الأفعال (الشرح الكبير)". تحقيق د.مصطفى النحاس. (جامعة الكويت: كلية

الآداب، ١٩٩٣م).
البخاري، "الجامع الصحيح"، تحقيق جماعة من العلماء، اعتناء د. محمد زهير الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
البِرْماويّ، محمد بن عبد الدائم، "الفوائد السَنِيَّة في شرح الألفيَّة". (ط١، الجيزة: مكتبة التوعية الإسلامية، ٢٠١٥م).
البطليوسي، ابن السِيد، "المُثَلَّث". تحقيق د.صلاح الفرطوسي (العراق: دار الرشيد، ١٩٨١م).
البيهقي، أحمد بن الحسين، "السنن الكبرى" تحقيق: محمد عطا، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
التفتازاني، سعد الدين، "شَرْح تلخيص المفتاح المُطَوَّل". تحقيق د. ضياء الدين القالش. (ط١، إسطنبول: دار اللباب، ٢٠٢٢م).
التفتازاني، سعد الدين، "شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف". تحقيق عبدالعال مكرم. (ط٨، القاهرة: المكتبة الأزهرية، ١٩٩٧م).
التلمساني، محمد بن العبَّاس، "تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لاميَّة الأفعال". تحقيق د. محمد الناصيري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م).
الثمانيني، عمر بن ثابت، "شرح التصريف". تحقيق د. إبراهيم البعيمي. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م).
الجرجاني، عبد القاهر، "المقتصد في شرح التكملة". تحقيق د. أحمد الدويش، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، ٢٠٠٧م).
ابن الجزري، محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر". تحقيق د. السالم الشنقيطي. (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥هـ).
ابن جِنّيّ، أبو الفتح، "المنصف شرح تصريف المازني". تحقيق: د. رمضان أيوب. (ط١، إسطنبول: دار اللباب ٢٠١٨م).
ابن جِنّي، أبو الفتح، "سر صناعة الإعراب". تحقيق د. حسن هنداوي. (ط٢، سوريا: دار القلم، ١٩٩٣م).

الجوهري، "الصّحاح". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

الطائي، حاتم، "ديوان شعر حاتم وأخباره". تحقيق د. عادل جمال. (ط٢، مصر: مطبعة المدني، ١٩٩٠م).

الحُضيكي، محمد بن أحمد. "طبقات الحُضيكي". تحقيق: أحمد بومزكو. (ط١، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٦م).

الأزهري، خالد بن عبد الله، "التصريح بمضمون التّوضيح". تحقيق د. عبدالفتّاح إبراهيم. (ط١، القاهرة: مكتبة الزّهراء، ١٩٩٢م).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، "ليس في كلام العرب". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٢، مكة المكرمة، ١٩٧٩م).

ابن الخبَّاز، أحمد بن الحسين، "توجيه اللمع". تحقيق أ.د. فايز دياب، (ط١، القاهرة: دار السَّلام، ٢٠٠٢م).

الخضر اليزدي، "شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط" تحقيق د. حسن أحمد العثمان. (ط١، بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٨م).

الخطيب. د. عبد اللطيف بن محمد "المستقصى في علم التصريف". (ط٢، الكويت: دار البلاغة، ٢٠٢٢م).

الخطيب التّبْريزِيّ، يحيى بن عليّ، "الكافي في العروض والقوافي". تحقيق: الحسّاني عبد الله. (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م).

الدارقطني، علي بن عمر، "سنن الدارقطني". تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م).

ابن دُرَيد، أبو بكر، "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي بعلبكي. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

ديوان الهُذَلِّيين، (القاهرة: الدار القوميَّة، ١٩٦٥م).

رؤبة بن العجاج، "مجموع أشعار العرب". اعتناء: وِلْيَم البروسي، (الكويت: دار ابن قتيبة).

رضي الدين الاستراباذي، محمد بن الحسن، "شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد

نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م).
ركن الدين الاستراباذي، حسن بن محمد، "شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف". تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م).
الزَّجَّاجِيّ، أبو القاسم، "اشتقاق أسماء الله". تحقيق د. عبد الحسين المبارك. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م).
الزركلي، خير الدين، "الأعلام". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
الزَّبيدي، محمد مرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق مجموعة من المحققين. (مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥م، ٢٠٠٤م).
الزُّبيديّ، محمد بن الحسن، "لحن العوام". تحقيق د. رمضان عبد التواب. (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م).
الزمخشري، أبو القاسم، "أساس البلاغة". (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٣م).
الزمخشري، أبو القاسم، "الفائق في غريب الحديث". تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢، نشر: القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧١م).
الزمخشري، أبو القاسم، "المفصل في صنعة الإعراب". تحقيق د. فخر قدارة. (ط١، الأردن: دار عمار، ٢٠٠٤م).
ابن السَرَّاج، أبو بكر، "الأصول في النحو". تحقيق د. محمد التراس. (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٨م).
السُكَّريّ، أبو سعيد، "شرح أشعار الهذليين" تحقيق عبد الستار أحمد فراج. (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦٥م).
السجلماسي، ابن زيدان، "إتحاف أعلام النَاس بِجَمال أخبار حاضرة مِكْناس". د. علي عمر. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م).
السجلماسي، محمد بن أبي القاسم، "مفتاح الأقفال ومزيل الإشكال عما تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال". ثلاث رسائل ماجستير بقسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية ١٤٣١هـ من إعداد: د. هاني بن موسى الصبحي، د. خالد بن عبد المعين العوفي، د. أحمد محمد طويل.

السرقسطي، قاسم بن ثابت، "الدلائل في غريب الحديث". تحقيق د. محمد القناص. (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م).

ابن السِكّيت، يعقوب بن إسحاق "إصلاح المنطق". تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون (ط٤، مصر: دار المعارف، ١٩٨٧م).

السَّمِين الحَلَبِيّ، أحمد بن يوسف، "الدُّرّ المصون في علم الكتاب المكنون". تحقيق د. أحمد الخراط. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٧م).

السُهيليّ، أبو القاسم، "نتائج الفكر في النحو". تحقيق أ. د. محمد إبراهيم. (ط١، دار السَلام، ٢٠١٨م).

سِيْبَويه، عمرو بن عثمان، "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون. (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٩م).

ابن سِيدَه، علي بن إسماعيل، "المُحْكَم والمُحِيط الأَعْظَم". تحقيق د. عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

ابن سِيدَه، علي بن إسماعيل، "المُخَصَّص". تحقيق خليل جفال. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م).

السيرافي، أبو سعيد، "شرح كتاب سيبويه". مجموعة من المحققين. (القاهرة: دار الكتب).

السيوطي، جلال الدِّين، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" تحقيق أ. د محمد عبادة. (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م).

السيوطي، جلال الدِّين، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحقيق د. عبد العال سالم مكرم. (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٢م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية". تحقيق مجموعة من المحققين. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

الشَرِيف الجُرْجانِيّ، عَلِيّ بن مُحَمَّد، "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأبياري. (ط٢، بيروت: الريان، ١٤٠٣هـ).

الصاحب، إسماعيل بن عبَّاد، "المحيط في اللُغة". محمد آل ياسين (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م).
الصاعدي، أ. د. عبد الرزاق بن فرَّاج، "تداخل الأصول اللُغويَّة وأثره في بناء المعجم". (ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م).
الطالب البرتلي، محمد بن أبي بكر، "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور". (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).
الطالب بن حمدون، حاشية على شرح بَحْرَق الصغير على لامية الأفعال لابن مالك. (ط، بيروت: دار الفكر).
عبد السلام بن سودة، "إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع". تحقيق محمد حجي. (ط١ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م).
عبد العزيز بنعبد الله، "معلمة الفقه المالكي". (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م).
عبد القاهر الجرجاني، "المفتاح في الصرف" تحقيق د. علي توفيق الحَمَد. (ط١، بيروت: الرسالة، ١٩٨٧م).
عبد الله الحبشي، "جامع الشروح والحواشي". (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م).
عبد الله كنون، "النبوغ المغربي في الأدب العربي". (ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١م).
أبو عبيدة، معمر بن المثنى، "مجاز القرآن". تحقيق د. فؤاد سزكين. (القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٨١هـ).
العَسْكَرِيّ، أبو هِلال، "جمهرة الأمثال". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. (ط٢، بيروت: دار الجيل،١٩٨٨م).
العَسْكَرِيّ، أبو هِلال، "الفروق في اللُغة". تحقيق جمال مدغمش. (ط١، بيروت: الرسالة، ٢٠٠٢م).
ابن عصفور الإشبيليّ، علي بن مؤمن، "الممتع الكبير في التصريف". تحقيق د. فخر الدِين قباوة. (ط١، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، "المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل". تحقيق: د. محمد بركات. (ط١ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م).

العُكْبَريّ، أبو البقاء، "اللباب في علل البناء والإعراب". تحقيق د. عبد الإله النبهان. (ط١، دمشق: دار الفكر ١٩٩٥م).

عمر عمور، "كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية". (ط١، المغرب: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٧م).

عمر كحالة، "معجم المؤلفين". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م).

الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، "ديوان الأدب". تحقيق أحمد مختار عمر. (القاهرة: دار الشعب، ٢٠٠٣م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، (ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ).

الفارسِيّ، أبو علِيّ، "الحُجَّة للقرَّاء السَبعة". تحقيق بدر قهوجي وبشير جويجاني (ط١، دمشق: دار المأمون، ١٩٨٤م).

الفارسِيّ، أبو علِيّ، "المسائل الحلبيَّات". تحقيق د. حسن هنداوي. (ط١، دمشق دار القلم، بيروت: دار المنارة، ١٩٨٧م).

الفاطمي، تميم بن المُعِزّ لدِين الله، "ديوان تميم بن المعز". (دار الكتب المصرية، ١٩٥٧م).

الفاكهي، عبد الله بن أحمد، "شرح الحدود في النحو". تحقيق د. المتولي الدميري. (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٣م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "العين". تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ).

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩م).

القادري، محمد بن الطيب، "الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج". تحقيق: مارية دادي. (الرباط: الجمعية المغربية للتأليف، ٢٠٠٩م).

القادري، محمد بن الطيب، "التقاط الدُرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان

المائة الحادية والثانية عشر". تحقيق أ. هاشم القاسمي. (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م).
ابن القَطَّاع الصِقِلّيّ، علي بن جعفر، "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر". تحقيق أ. د. أحمد عبد الدايم. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٩م).
ابن القَطَّاع الصِقِلّيّ، علي بن جعفر، "الأفعال". (ط١، عالم الكتب، ١٩٨٣م).
ابن القوطية، محمد بن عمر، "الأفعال". تحقيق: علي فودة. (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م).
ابن قَيِّم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر، "جلاء الأفهام". تحقيق زائد النشيري. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم ط٥ ٢٠١٩م).
الكتاني، عبد الحيّ بن عبد الكبير "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات". تحقيق إحسان عباس. (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م).
اللَّبْلِيّ، أحمد بن يوسف، "بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال". تحقيق أ.د.سليمان العايد. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩١م).
لحمر، د. حميد محمد، "الفهرس الوصفي لمخطوطات الخزانة الحمزاوية بالمغرب". (ط١، الرباط: مطبعة الأمنية، ٢٠٠٩م).
اللخمي، ابن هشام، "شرح الفصيح". تحقيق د. مهدي جاسم (ط١، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨م).
ليفي بروقنصال، "مؤرخو الشرفاء". (الرباط: دار المغرب، ١٩٧٧م).
ابن ماجه، "سنن ابن ماجه". اعتناء: مشهور آل سلمان. (ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٨م).
ابن مالك، محمد بن عبد الله، "إيجاز التعريف في علم التصريف". تحقيق أ. د. محمد عمار سالم، (ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م).
ابن مالك، محمد بن عبد الله، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق محمد كامل بركات. (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله، "شرح التسهيل". تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون (ط١، مصر: هجر، ١٩٩٠م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله، "شرح الكافية الشافية". تحقيق د. عبد المنعم هريدي. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م).

ابن مالك، محمد بن عبد الله، "لامية الأفعال". تحقيق د. عبد المحسن القاسم، (ط٢، المدينة المنورة، ٢٠٢٣م).

المبرد، محمد بن يزيد، "المقتضب". تحقيق محمد عضيمة (بيروت: عالم الكتب، ٢٠١٠م).

ابن مجاهد، "السبعة في القراءات". تحقيق د. شوقي ضيف. (مصر: دار المعارف، ١٩٧٢م).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله، "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر". (بيروت: دار صادر).

محمد حجي، "الزَّاوية الدِلائيَّة". (ط٢، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٨م).

محمد حجي، "موسوعة أعلام المغرب". (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).

محمد مخلوف، "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، تعليق عبد المجيد خيالي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

المرادي، الحسن بن قاسم، "شرح الألفية". تحقيق د. فخر الدين قباوة. (ط٢، بيروت: دار مكتبة المعارف، ٢٠١٧م).

المرادي، الحسن بن قاسم، "شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق أ. د. ناصر علي. (ط١، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٨م).

مسلم "صحيح الإمام مسلم". تحقيق محمد عبد الباقي، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥م).

المصريّ، عبد الله بن بَرّي، "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". تحقيق مصطفى حجازي. (ط١، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
الميدانيّ، أحمد بن محمد، "مجمع الأمثال". تحقيق علي أبو زيد. (ط١، مركز أبو ظبي للغة العربيَّة، ٢٠٢٢م).
الميداني، أحمد بن محمد، "نزهة الطرف في علم الصرف". شرح د. يسرية حسن. (ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣م).
ابن النَّاظم، بدر الدِّين، "شرح لامية الأفعال". تحقيق د. فتح الله سليمان. (ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٨م).
ناظر الجيش، محمد بن يوسف، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد". تحقيق أ. د. علي محمّد فاخر وآخرين. (ط١، القاهرة: دار السَّلام ٢٠٠٧م).
ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق د. عبد اللطيف الخطيب. (ط١، الكويت: وزارة الأوقاف، ٢٠٠٠م).
الولَّالي، أحمد بن يعقوب، "القول المسلَّم في تحقيق معاني السُلَّم" اعتناء نزار حمّادي (ط١، الكويت: دار الضياء، ٢٠١٦م).
الولَّالي، أحمد بن يعقوب، "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار". تحقيق: عبد العزيز بو عصَّاب. (ط١، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩م).
ابن يعيش، يعيش بن علي، "شرح المفصل". تحقيق أ. د. إبراهيم محمد عبد الله، (ط١، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠١٣م).
ابن يعيش، يعيش بن علي،"شرح الملوكي في التصريف". تحقيق د. فخر الدين قباوة، (ط١، حلب: المكتبة العربية، ١٩٧٣م).

Bibliography

al-Qur'ān al-Karīm.

Aḥmad ibn Ḥanbal, "al-Musnad". taḥqīq Aḥmad Shākir. (1st ed. Cairo: Dār al-ḥadīth 1995).

al-Azharī, Abū Manṣūr. "Tahdhīb al-lughah". Investigated by: Muḥammad 'Awaḍ, (1st ed. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabi, 2001).

al-Ashmūnī, ʿAlī ibn Muḥammad, "Manhaj al-sālik ilā Alfiyyat ibn Mālik". Investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn. (1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1955).

al-Anbārī, Abū al-Barakāt, "al-Wajīz fī ʿilm al-taṣrīf". Investigated by: Dr. ʿAlī al-Bawwāb. (Riyadh: Dār al-ʿUlūm, 1982).

al-Andalusī, Abū Ḥayyān, "Irtišāf al-ḍarab min lisān al-ʿArab". Investigated by: Dr. Rajab Muḥammad. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Khānajī, 1998).

al-Andalusī, Abū Ḥayyān, "al-Tadhyīl wa-l-takmīl fī sharḥ al-tashīl". Investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī. (1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 1997–2002, vols. 1–5; Riyadh: Dār Kunūz Išbīliyā, 1st ed. 2005–2024, vols. 6–22).

al-Anṣārī, Zakariyyā ibn Muḥammad, "al-Manāhij al-kāfiyah fī sharḥ al-Shāfiyah". Investigated by: Dr. Razān Khaddām. (1st ed. Britain: Majallat al-Ḥikmah, 2003).

al-Ayyūbī, Abū al-Fidā', "al-Kunnāsh fī fannay al-naḥw wa-l-ṣarf". Investigated by: Prof. Dr. Riyāḍ al-Khawwām. (1st ed. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2000).

al-Bābānī al-Baghdādī, Ismāʿīl ibn Bāshā, "Īḍāḥ al-maknūn fī al-dhayl ʿalā Kashf al-ẓunūn". (Istanbul: Wakālat al-Maʿārif, 1945–1947).

al-Bābānī al-Baghdādī, Ismāʿīl Bāshā, "Hadiyyat al-ʿārifīn". (Istanbul: Wakālat al-Maʿārif, 1951–1955).

Baḥraq al-Ḥaḍramī, Muḥammad ibn ʿUmar, "Fatḥ al-aqfāl wa-ḥall al-ishkāl bi-sharḥ Lāmiyyat al-afʿāl (al-Sharḥ al-kabīr)". Investigated by: Dr. Muṣṭafā al-Naḥḥās. (Kuwait University: Faculty of Arts, 1993).

al-Bukhārī, "al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ". Investigated by: A group of scholars, supervised by Dr. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir. (1st ed. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH).

al-Birmāwī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Dā'im, "al-Fawā'id al-saniyyah fī sharḥ al-Alfiyyah". (1st ed. Giza: Maktabat al-Tawʿiyah al-Islāmiyyah, 2015).

al-Baṭalyawsī, Ibn al-Sayyid, "al-Muthallath". Investigated by: Dr. Ṣalāḥ al-Farṭūsī. (Iraq: Dār al-Rashīd, 1981).

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, "al-Sunan al-kubrā". Investigated by: Muḥammad ʿAṭā. (3rd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2003).

al-Taftāzānī, Saʿd al-Dīn, "Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ al-Muṭawwal". Investigated by: Dr. Ḍiyā' al-Dīn al-Qālsh. (1st ed. Istanbul: Dār al-Lubāb, 2022).

al-Taftāzānī, Saʿd al-Dīn, "Sharḥ Mukhtaṣar al-taṣrīf al-ʿAzī fī fann al-ṣarf". Investigated by: ʿAbd al-ʿĀl Makram. (8th ed. Cairo: al-Maktabah al-Azharīyah, 1997).

al-Tilimsānī, Muḥammad ibn al-ʿAbbās, "Taḥqīq al-maqāl wa-tashīl

al-manāl fī sharḥ Lāmiyyat al-afʿāl". Investigated by: Dr. Muḥammad al-Nāṣirī. (1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2017).
al-Thamānīnī, ʿUmar ibn Thābit, "Sharḥ al-taṣrīf". Investigated by: Dr. Ibrāhīm al-Buʿaymī. (1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1999).
al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir, "al-Muqtaṣid fī sharḥ al-takmilah". Investigated by: Dr. Aḥmad al-Duwīsh. (1st ed. Riyadh: Imām Muḥammad ibn Saud Islamic University, 2007).
Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad, "al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr". Investigated by: Dr. al-Sālim al-Shanqīṭī. (Medina: King Fahd Complex for Printing the Holy Qurʾān, 1435 AH).
Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ, "al-Munṣif sharḥ taṣrīf al-Māzanī". Investigated by: Dr. Ramaḍān Ayyūb. (1st ed. Istanbul: Dār al-Lubāb, 2018).
Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ, "Sirr ṣināʿat al-iʿrāb". Investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī. (2nd ed. Syria: Dār al-Qalam, 1993).
al-Jawharī, "al-Ṣiḥāḥ". Investigated by: Aḥmad ʿAbd al-Ghāfūr ʿAṭṭār. (4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 1990).
al-Ṭāʾī, Ḥātim, "Dīwān shiʿr Ḥātim wa-akhbāruhu". Investigated by: Dr. ʿĀdil Jamāl. (2nd ed. Egypt: Maṭbaʿat al-Madani, 1990).
al-Ḥuḍaiqī, Muḥammad ibn Aḥmad, "Ṭabaqāt al-Ḥuḍayqī". Investigated by: Aḥmad Būmazkū. (1st ed. Casablanca: Maṭbaʿat al-Najāḥ al-Jadīdah, 2006).
al-Azharī, Khālid ibn ʿAbd Allāh, "al-Taṣrīḥ bi-maḍmūn al-tawḍīḥ". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Fattāḥ Ibrāhīm. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Zahrāʾ, 1992).
Ibn Khālawayh, al-Ḥusain ibn Aḥmad, "Laysa fī kalām al-ʿArab". Investigated by: Aḥmad ʿAbd al-Ghāfūr ʿAṭṭār. (2nd ed. Mecca, 1979).
Ibn al-Khabbāz, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, "Tawjīh al-lumʿ". Investigated by: Prof. Dr. Fayiz Diyāb. (1st ed. Cairo: Dār al-Salām, 2002).
al-Khiḍr al-Yazdī, "Sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib fī ʿilmay al-taṣrīf wa-l-khaṭṭ". Investigated by: Dr. Ḥasan Aḥmad al-ʿUthmān. (1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Rayyān, 2008).
al-Khaṭīb, Dr. ʿAbd al-Laṭīf ibn Muḥammad, "al-Mustaqṣā fī ʿilm al-taṣrīf". (2nd ed. Kuwait: Dār al-Balāghah, 2022).
al-Khaṭīb al-Tabrīzī, Yaḥyā ibn ʿAlī, "al-Kāfī fī al-ʿurūḍ wa-l-qawāfī". Investigated by: al-Ḥassānī ʿAbdullāh. (3rd ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1994).
al-Dāraqutnī, ʿAlī ibn ʿUmar, "Sunan al-Dāraqutnī". Investigated by: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ and others. (1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2004).
Ibn Duraid, Abū Bakr, "Jamharat al-lugha". Investigated by: Ramzī Baʿlabakkī. (1st ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 1987).
Dīwān al-Hudhalīyīn. (Cairo: al-Dār al-Qawmiyyah, 1965).
Ruʾbah ibn al-ʿAjjāj, "Majmūʿ ashʿār al-ʿArab". Investigated by: William al-Brūsī. (Kuwait: Dār Ibn Qutaybah).
Raḍī al-Dīn al-Istarābādhī, Muḥammad ibn al-Ḥasan, "Sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib". Investigated by: Muḥammad Nūr al-Ḥasan, Muḥammad

al-Zafrāf, and Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. (1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2005).
Rukn al-Dīn al-Istarābādhī, Ḥasan ibn Muḥammad, "Sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājib fī ʿilm al-ṣarf". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Maqṣūd Muḥammad ʿAbd al-Maqṣūd. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, 2004).
al-Zajjājī, Abū al-Qāsim, "Ishtiqāq asmāʾ Allāh". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Ḥusayn al-Mubārak. (2nd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1986).
al-Zarkalī, Khayr al-Dīn, "al-Aʿlām". (15th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 2002).
al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā, "Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs". Investigated by: A group of scholars. (Kuwait Government Press, 1965, 2004).
al-Zubaidī, Muḥammad ibn al-Ḥasan, "Laḥn al-ʿawām". Investigated by: Dr. Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb. (2nd ed. Cairo: Maktabat al-Khānajī, 2000).
al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "Asās al-balāghah". (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1923).
al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "al-Fāʾiq fī gharīb al-ḥadīth". Investigated by: ʿAlī al-Bajjāwī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (2nd ed. Cairo: ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1971).
al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "al-Mufaṣṣal fī ṣināʿat al-iʿrāb". Investigated by: Dr. Fakhr Qadārah. (1st ed. Jordan: Dār ʿAmmār, 2004).
Ibn al-Sarrāj, Abū Bakr, "al-Uṣūl fī al-naḥw". Investigated by: Dr. Muḥammad al-Tarrās. (1st ed. Cairo: Dār al-Salām, 2018).
al-Sukkarī, Abū Saʿīd, "Sharḥ ashʿār al-Hudhalīyīn". Investigated by: ʿAbd al-Sittār Aḥmad Farrāj. (Cairo: Maṭbaʿat al-Madani, 1965).
al-Sijlmāsī, Ibn Zaydān, "Ittiḥāf aʿlām al-nās bi-jamāl akhbār ḥaḍirat Miknās". Investigated by: Dr. ʿAlī ʿUmar. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, 2008).
al-Sijlmāsī, Muḥammad ibn Abī al-Qāsim, "Miftāḥ al-aqfāl wa-muzīl al-ishkāl ʿammā taḍammanahu Mablagh al-āmāl min taṣrīf al-afʿāl". Three MA theses, Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Islamic University, 1431 AH. Prepared by: Dr. Hānī ibn Mūsā al-Ṣubḥī, Dr. Khālid ibn ʿAbd al-Muʿīn al-ʿAwfī, Dr. Aḥmad Muḥammad Ṭawīl.
al-Saraqasṭī, Qāsim ibn Thābit, "al-Dalāʾil fī gharīb al-ḥadīth". Investigated by: Dr. Muḥammad al-Qanāṣ. (1st ed. Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān, 2001).
Ibn al-Sikkīt, Yaʿqūb ibn Isḥāq, "Iṣlāḥ al-manṭiq". Investigated by: Aḥmad Shākir and ʿAbd al-Salām Hārūn. (4th ed. Egypt: Dār al-Maʿārif, 1987).
al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf, "al-Durr al-maṣūn fī ʿilm al-kitāb al-maknūn". Investigated by: Dr. Aḥmad al-Kharrāṭ. (1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 1987).
al-Suhaylī, Abū al-Qāsim, "Natāʾij al-fikar fī al-naḥw". Investigated by: Prof. Dr. Muḥammad Ibrāhīm. (1st ed. Dār al-Salām, 2018).
Sībawaih, ʿAmr ibn ʿUthmān, "al-Kitāb". Investigated by: ʿAbd al-Salām Hārūn. (5th ed. Cairo: Maktabat al-Khānajī, 2009).
Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl, "al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-aʿẓam". Investigated

by: Dr. ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2001).
Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl, "al-Mukhaṣṣaṣ". Investigated by: Khalīl Jaffāl. (1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1996).
al-Sīrāfī, Abū Saʿīd, "Sharḥ Kitāb Sībawaih". Investigated by: A group of scholars. (Cairo: Dār al-Kutub).
al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, "Muʿjam maqālīd al-ʿulūm fī al-ḥudūd wa-l-rusūm". Investigated by: Prof. Dr. Muḥammad ʿUbādah. (1st ed. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2004).
al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, "Hamaʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ Jamʿ al-jawāmiʿ". Investigated by: Dr. ʿAbd al-ʿĀl Sālim Makram. (Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1992).
al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā, "al-Maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-kāfiyah". Investigated by: A group of scholars. (1st ed. Mecca: Umm al-Qurā University, 1428 AH / 2007).
al-Sharīf al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad, "al-Taʿrīfāt". Investigated by: Ibrāhīm al-Abiyārī. (2nd ed. Beirut: al-Rayyān, 1403 AH).
al-Ṣāḥib, Ismāʿīl ibn ʿAbbād, "al-Muḥīṭ fī al-lugha". Edited by: Muḥammad Āl Yāsīn. (1st ed. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1994).
al-Ṣāʿidī, Prof. ʿAbd al-Razzāq ibn Farrāj, "Tadākhul al-uṣūl al-lughawiyyah wa-atharuhu fī bināʾ al-muʿjam". (1st ed. Medina: Islamic University, 2002).
al-Ṭālib al-Burtulī, Muḥammad ibn Abī Bakr, "Fatḥ al-shukūr fī maʿrifat aʿyān ʿulamāʾ al-Takrūr". (1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1981).
al-Ṭālib ibn Ḥamdūn, "Ḥāshiyah ʿalā Sharḥ Baḥraq al-ṣaghīr ʿalā Lāmiyyat al-afʿāl li-Ibn Mālik". (Beirut: Dār al-Fikr).
ʿAbd al-Salām ibn Sūdah, "Ittiḥāf al-muṭāliʿ bi-wafayāt aʿlām al-qarn al-thālith ʿashar wa-l-rābiʿ". Investigated by: Muḥammad Ḥajjī. (1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1997).
ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh, "Maʿlamat al-fiqh al-mālikī". (1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1983).
ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, "al-Miftāḥ fī al-ṣarf". Investigated by: Dr. ʿAlī Tawfīq al-Ḥamad. (1st ed. Beirut: al-Risālah, 1987).
ʿAbd Allāh al-Ḥabashī, "Jāmiʿ al-shurūḥ wa-al-ḥawāshī". (Abu Dhabi: al-Majmaʿ al-Thaqāfī, 2004).
ʿAbdullāh Kinnūn, "al-Nubūgh al-Maghribī fī al-adab al-ʿArabī". (2nd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1961).
Abū ʿUbaidah, Maʿmar ibn al-Muthannā, "Majāz al-Qurʾān". Investigated by: Dr. Fuʾād Sezgin. (Cairo: Maktabat al-Khānajī, 1381 AH).
al-ʿAskarī, Abū Hilāl, "Jamhurat al-amthāl". Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm and ʿAbd al-Majīd Qaṭāmish. (2nd ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1988).
al-ʿAskarī, Abū Hilāl, "al-Furūq fī al-lugha". Investigated by: Jamāl Madghamish. (1st ed. Beirut: al-Risālah, 2002).
Ibn ʿAṣfūr al-Ishbīlī, ʿAlī ibn Muʾmin, "al-Mumtiʿ al-kabīr fī al-taṣrīf". Investigated by: Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah. (1st ed. Lebanon: Maktabat Lubnān, 1996).

Ibn ʿAqīl, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Raḥmān, "al-Musāʿid ʿalā tashīl al-fawāʾid li-Ibn ʿAqīl". Investigated by: Dr. Muḥammad Barakāt. (1st ed. Mecca: Umm al-Qurā University, 1982).

al-ʿUkbarī, Abū al-Baqāʾ, "al-Lubāb fī ʿilal al-bināʾ wa-l-iʿrāb". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Ilāh al-Nabhān. (1st ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1995).

ʿUmar ʿAmūr, "Kashshāf al-kutub al-makhṭūṭah bi-l-khizānah al-Ḥasanīyah". (1st ed. Morocco: al-Khizānah al-Ḥasanīyah, 2007).

ʿUmar Kahālah, "Muʿjam al-muʾallifīn". (1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1993).

al-Fārābī, Isḥāq ibn Ibrāhīm, "Dīwān al-adab". Investigated by: Aḥmad Mukhtār ʿUmar. (Cairo: Dār al-Shaʿb, 2003).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, "Maqāyīs al-lugha". Investigated by: ʿAbd al-Salām Hārūn. (Dār al-Fikr, 1399 AH).

al-Fārisī, Abū ʿAlī, "al-Ḥujjah li-l-qurrāʾ al-sabʿah". Investigated by: Badr Qahwajī and Bashīr Jūyjānī. (1st ed. Damascus: Dār al-Maʾmūn, 1984).

al-Fārisī, Abū ʿAlī, "al-Masāʾil al-Ḥalabiyyāt". Investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī. (1st ed. Damascus: Dār al-Qalam; Beirut: Dār al-Manārah, 1987).

al-Fāṭimī, Tamīm ibn al-Muʿizz li-Dīn Allāh, "Dīwān Tamīm ibn al-Muʿizz". (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1957).

al-Fākihī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad, "Sharḥ al-ḥudūd fī al-naḥw". Investigated by: Dr. al-Mutawallī al-Damīrī. (2nd ed. Cairo: Maktabat Wahbah, 1993).

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad, "al-ʿAyn". Investigated by: Dr. Mahdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmarāʾī. (Dār wa-Maktabat al-Hilāl, n.d.).

al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb, "al-Qāmūs al-muḥīṭ". (3rd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2009).

al-Qādrī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib, "al-Iklīl wa-l-tāj fī tadhyīl Kifāyat al-muḥtāj". Investigated by: Māriyah Dādī. (Rabat: al-Jamʿiyyah al-Maghribiyyah li-l-Taʾlīf, 2009).

al-Qādrī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib, "Iltiqāṭ al-durar wa-mustafād al-mawāʿiẓ wa-l-ʿibar min akhbār wa-aʿyān al-miʾah al-ḥādiyah wa-l-thāniyah ʿashar". Investigated by: Hāshim al-Qāsimī. (1st ed. Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 1983).

Ibn al-Qaṭṭāʿ al-Ṣiqillī, ʿAlī ibn Jaʿfar, "Abniyat al-asmāʾ wa-l-afʿāl wa-l-maṣādir". Investigated by: Prof. Dr. Aḥmad ʿAbd al-Dāʾim. (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1999).

Ibn al-Qaṭṭāʿ al-Ṣiqillī, ʿAlī ibn Jaʿfar, "al-Afʿāl". (1st ed. ʿĀlam al-Kutub, 1983).

Ibn al-Quṭiyyah, Muḥammad ibn ʿUmar, "al-Afʿāl". Investigated by: ʿAlī Fūda. (2nd ed. Cairo: Maktabat al-Khānajī, 1993).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, "Jalāʾ al-afhām". Investigated by: Zāʾid al-Nashīrī. (5th ed. Riyadh: Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm, 2019).

al-Kattānī, ʿAbd al-Ḥayy ibn ʿAbd al-Kabīr, "Fihris al-fahāris wa-al-athbāt wa-muʿjam al-maʿājim wa-al-mashīkhāt wa-al-musalsalāt". Investigated by: Iḥsān ʿAbbās. (2nd ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1982).

al-Lablī, Aḥmad ibn Yūsuf, "Bughyat al-āmāl fī maʿrifat al-nuṭq bi-jamīʿ mustaqbalāt al-afʿāl". Investigated by: Prof. Sulaimān al-ʿAyid. (Mecca: Umm al-Qurā University, 1991).
Laḥmar, Dr. Ḥamīd Muḥammad, "al-Fihris al-waṣfī li-makhṭūṭāt al-khizānah al-Ḥamzāwiyyah bi-l-Maghrib". (1st ed. Rabat: Maṭbaʿat al-Amniyyah, 2009).
al-Lakhmī, Ibn Hishām, "Sharḥ al-Faṣīḥ". Investigated by: Dr. Mahdī Jāsim. (1st ed. Baghdad: Wizārat al-Thaqāfah wa-l-Iʿlām, 1988).
Lévi-Provençal, "Muʾarrikhū al-shurafāʾ". (Rabat: Dār al-Maghrib, 1977).
Ibn Mājah, "Sunan Ibn Mājah". Investigated by: Mashhūr Āl Salmān. (2nd ed. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 2008).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ʿAbdillāh, "Ījāz al-taʿrīf fī ʿilm al-taṣrīf". Investigated by: Prof. Dr. Muḥammad ʿAmmār Sālim. (1st ed. Medina: Islamic University, 2002).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh, "Tashīl al-fawāʾid wa-takmīl al-maqāṣid". Investigated by: Muḥammad Kāmil Barakāt. (Cairo: Dār al-Kātib al-ʿArabī, 1967).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ʿAbdillāh, "Sharḥ al-tashīl". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Raḥmān al-Sayyid and Dr. Muḥammad Badawī al-Makhtūn. (1st ed. Egypt: Hajr, 1990).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ʿAbdillāh, "Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Munʿim Harīdī. (1st ed. Mecca: Umm al-Qurā University, 1982).
Ibn Mālik, Muḥammad ibn ʿAbdillāh, "Lāmiyyat al-afʿāl". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Muḥsin al-Qāsim. (2nd ed. Medina, 2023).
al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd, "al-Muqtaḍab". Investigated by: Muḥammad ʿUḍaymah. (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 2010).
Ibn Mujāhid, "al-Sabʿah fī al-qirāʾāt". Investigated by: Dr. Shawqī Ḍayf. (Egypt: Dār al-Maʿārif, 1972).
al-Muḥibbī, Muḥammad Amīn ibn Faḍl Allāh, "Khulāṣat al-athar fī aʿyān al-qarn al-ḥādī ʿashar". (Beirut: Dār Ṣādir).
Muḥammad Ḥajjī, "al-Zāwiyah al-Dilāʾiyyah". (2nd ed. Casablanca: Maṭbaʿat al-Najāḥ al-Jadīdah, 1988).
Muḥammad Ḥajjī, "Mawsūʿat Aʿlām al-Maghrib". (1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1996).
Muḥammad Makhlūf, "Shajarat al-nūr al-zakiyyah fī ṭabaqāt al-Mālikiyyah". Commentary by: ʿAbd al-Majīd Khiyālī. (1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2003).
al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim, "Sharḥ al-Alfiyyah". Investigated by: Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah. (2nd ed. Beirut: Dār Maktabat al-Maʿārif, 2017).
al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim, "Sharḥ Tashīl al-fawāʾid wa-takmīl al-maqāṣid". Investigated by: Prof. Dr. Nāṣir ʿAlī. (1st ed. Damascus: Dār Saʿd al-Dīn, 2008).
Muslim, "Ṣaḥīḥ al-Imām Muslim". Investigated by: Muḥammad ʿAbd al-Bāqī. (Cairo: ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾ, 1955).
al-Miṣrī, ʿAbd Allāh ibn Barrī, "al-Tanbīh wa-al-īḍāḥ ʿammā waqaʿa fī al-Ṣiḥāḥ". Investigated by: Muṣṭafā Ḥijāzī. (1st ed. Cairo: al-Hayʾah

al-ʿĀmmah al-Miṣriyyah li-l-Kitāb, 1980).
Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, "Lisān al-ʿArab". (3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).
al-Maidānī, Aḥmad ibn Muḥammad, "Majmaʿ al-amthāl". Investigated by: ʿAlī Abū Zayd. (1st ed. Abu Dhabi Center for Arabic Language, 2022).
al-Maidānī, Aḥmad ibn Muḥammad, "Nuzhat al-ṭarf fī ʿilm al-ṣarf". Explained by: Dr. Yasriyyah Ḥasan. (1st ed. al-Maktabah al-Azharīyah li-l-Turāth, 1993).
Ibn al-Nāẓim, Badr al-Dīn, "Sharḥ Lāmiyyat al-afʿāl". Investigated by: Dr. Fatḥ Allāh Sulaymān. (1st ed. Cairo: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyyah, 2008).
Nāẓir al-Jaish, Muḥammad ibn Yūsuf, "Tamhīd al-qawāʿid bi-sharḥ Tashīl al-fawāʾid". Investigated by: Prof. ʿAlī Muḥammad Fākir and others. (1st ed. Cairo: Dār al-Salām, 2007).
Ibn Hishām al-Anṣārī, ʿAbdullāh ibn Yūsuf, "Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb". Investigated by: Dr. ʿAbd al-Laṭīf al-Khaṭīb. (1st ed. Kuwait: Wizārat al-Awqāf, 2000).
al-Wallālī, Aḥmad ibn Yaʿqūb, "al-Qawl al-musallam fī taḥqīq maʿānī al-Sullam". Edited by: Nizār Ḥammādī. (1st ed. Kuwait: Dār al-Ḍiyāʾ, 2016).
al-Wallālī, Aḥmad ibn Yaʿqūb, "Mabāḥith al-anwār fī akhbār baʿḍ al-akhyār". Investigated by: ʿAbd al-ʿAzīz Bū ʿAṣṣāb. (1st ed. Casablanca: Maṭbaʿat al-Najāḥ al-Jadīdah, 1999).
Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh ibn ʿAlī, "Sharḥ al-Mufaṣṣal". Investigated by: Prof. Dr. Ibrāhīm Muḥammad ʿAbd Allāh. (1st ed. Damascus: Dār Saʿd al-Dīn, 2013).
Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh ibn ʿAlī, "Sharḥ al-Malūkī fī al-taṣrīf". Investigated by: Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah. (1st ed. Aleppo: al-Maktabah al-ʿArabiyyah, 1973).

ما لَمْ يُفَسَّرْ فِي القَامُوسِ المُحِيطِ
دِراسَةٌ مُعْجَمِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

Unexplained Entries in Al-Qamus Al-Muhiṭ: An Analytical Lexicographical Study

د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدي الشمري

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والفنون بجامعة حائل

البريد الالكتروني: ahm.alshammri@uoh.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
30/04/2026		07/06/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-006		

الملخص

يتناول البحث بالدراسة الألفاظ التي نصَّ الفيروز أبادي في القاموس المحيط على عدم تفسيرها عند العلماء الذين سبقوه.

وتنقسم الألفاظ التي نصَّ الفيروز آبادي على عدم تفسيرها إلى ثلاثة أقسام، قسم سكت عنه ولم يفسره، وقسم قام بتأويل معناه من مَقُولِهِ لا من مَنْقُولِهِ، وقسم تشكك في تفسيره.

وقد قامت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي وفق أربعة مباحث يسبقها تمهيد ومقدمة، ويقفوهما خاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: التفسير–التعريف–التأويل–المعجمية.

Abstract

This study investigates the lexical items that Al-Fīrūzābādī explicitly indicated in Al-Qamus Al-Muḥiṭ as having remained unexplained by the scholars who came before him.

The words identified by Al-Fīrūzābādī as lacking interpretation fall into three categories. The first comprises items that he left without explanation. The second includes items whose meanings he attempted to infer through his own interpretation rather than relying on transmitted authorities. The third consists of items regarding whose interpretation he expressed uncertainty.

Adopting a descriptive-analytical approach, the study is organized into four main sections, preceded by an introduction and a preliminary discussion, and followed by a conclusion that highlights the principal findings and offers a number of recommendations.

Keywords: explanation, definition, interpretation, lexicography.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي رفع العربية وأعلى منزلتها وشرفها على سائر اللغات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:

يتبوَّأُ معجم القاموس المحيط ذروة النتاج العلمي للفيروز آبادي، وهو جوهرة من جواهر مؤلفاته لما حواه من مادة علميّة غزيرة وآراء حصيفة، مودِعًا فيه خلاصة علمه وحصيلة جمعه.

وقد لقي القاموس المحيط حظوة عند صُنَّاع المعجمات العربية في العصر الحديث والقديم، حيث تأثَّر به صانعو المعجمات القديمة كالزبيدي وابن معصوم والشيرازي، والحديثةِ أيضًا كصنّاع المعجمات في الشطر اللبناني من أمثال بطرس البستاني وسعيد الشرتوني وعبد الله البستاني. وأُلِّفَتْ حوله التعليقات والحواشي والاستدراكات والمختصرات والترجمات.

وكنت أثناء قراءتي لهذا العِلق النفيس أَجِدُ أن الفيروز آبادي يَنُصُّ على ألفاظٍ لم يفسِّرها العلماء قبله، وأجده أيضًا لا يتطرق لمَنْ أَهْمَلَ دلالتَها! وكنت أتساءل هل هو لغوي أم مفسّر أم محدّث أم فقيه؟ وأتساءل مرَّة أخرى لم أبهَمَ الفيروز آبادي ذلك؟ وقد ترك اللفظة بلا تفسير أو عزوٍ.

ووجدته أيضًا ينص على ألفاظٍ أَهْمَل تفسيرها العلماءُ، ثم يستدرك عليهم المعنى المُؤَوَّل المُستنبط تارة، وتارة أخرى يتردد في تفسيره مما يشي بأنه مشتركٌ أو لفظ عائِم معرَّفٌ بتعريف سطحي وهامشي!

ولا يخفى على كلّ ألمعي فطن أن دراسة المعنى من القضايا الشائكة في البحث المعجمي والدلالي؛ لكونها مرتبطة بأمور كثيرة خارجة عن إرادة اللغة، وقد ذكرها اللغويون والأنثربولوجيون والمناطقة.

لذا حاكت في نفسي عدّة أسئلة عن ظاهرة عدم تفسير هذه الألفاظ في القاموس المحيط، وسيحاول البحث الإجابة عن إبهام يعد من الإشكالات في الأعمال المعجمية القديمة بشكل عام والقاموس المحيط بشكل خاص، وهي ظاهرة الإهمال الدلالي للألفاظ.

وتعد هذه الظاهرة من الظواهر التي ظهرت في مؤلفات المعجميين القدامى ولم تكن بدعًا من الفيروز آبادي في قاموسه، من أمثال: أبي زيد الأنصاري في نوادره، وأبي عبيد في الغريب المصنف، وابن السكيت، ثم جاء ابن سيده في معجم المحكم وظهرتْ عنده بغزارة وكثرة وجلاء، ومعلوم أن ابن سيده أحدُ مصادر اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب الذي اختصره الفيروز آبادي وأخرج منه اللُّباب، وهو: القاموس المحيط.

ومما يثير الانتباه أيضًا أن هذه الظاهرة لم تتوقف عند الفيروز آبادي في القاموس، بل انتقلت إلى المعجمات التي جاءت بعده كالتاج والطراز والمعيار والمعجمات الحديثة سواء أكانت معجمات أفراد أم معجمات مؤسسات.

وأقول بعد هذا العرض الموجز: إنني لم أقف بعد لأي وبحث في المصادر على دراسةٍ أو رسالة علمية تناولت هذه الظاهرة؛ لذا اغتنمت الفرصة وأمضيت الزّماع على دراسة الألفاظ غير المفسَّرة في القاموس المحيط دراسة معجمية تحليلية.

أسئلة البحث:

سيحاول البحث الإجابة عن عِدّة أسئلة وهي:

س١/ هل ما أغفله الفيروز آبادي من تَفْسير، كان قد حظي ببيان وشرح لدى اللغويين قبله؟

س٢/ما سبب عدم عزو الفيروز آبادي هذه الألفاظ غير المفسرّة لأصحابها؟

س٣/هل تأثَّر الفيروز آبادي في أحكامه في عدم تفسير الألفاظ؟

س٤/هل الألفاظ التي أَوَّل دِلالَتَها بذريعة أنها "لم تفسّر" فُسِّرت قبله؟

أهداف البحث:

١- تقصّي الأثر المعجمي للألفاظ التي نصَّ صاحب القاموس على عدم تفسيرها.
٢- محاولة كشف مصادر الجمع لدى الفيروز آبادي.
٣- رصد الألفاظ التي نصَّ الفيروز آبادي بأنها غير مفسَّرة.
٤- البحث عن تفسيرات القدامى للألفاظ التي لم تفسّر في القاموس.

الدراسات السابقة:

كتب حول القاموس المحيط الكثير من الدراسات والبحوث والرسائل العلميّة، ولم أقف على دراسة تناولت: "ما لَمْ يُفَسَّرْ في القامُوسِ المُحِيطِ" ولكن وجدت دراسات مقاربة لهذه الدراسة وهي كالآتي:

١- **الأقوال التفسيرية الواردة في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي**. وهي لرسائل علميَّة مسجلة في جامعة الأزهر بقسم التفسير وعلوم القرآن، وهذه الدراسات تناولت: الأقوال التفسيرية في الآيات القرآنية عند الفيروز آبادي في القاموس المحيط، ولم تتطرق إلى ظاهرة "ما لم يفسر" أو "ما أهملت دلالته".

٢- **القاموس المحيط للفيروز آبادي دراسة وتحليل ونقد**، تأليف: د. حكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وهذا الكتاب لم يتطرق لظاهرة عدم التفسير لدى الفيروز آبادي في القاموس، واكتفى ببعض المباحث حول حياة الفيروز آبادي ونشأته ومنهجه وطريقته في الشرح والخصومة حوله.

٣- **في منهج النقد اللغوي القاموس المحيط أنموذجًا**، تأليف: خالد هدنة، رسالة دكتوراه بجامعة فرحات عباس سطيف بالجزائر، ٢٠١٢م.

وهذه الرسالة تطرق فيها الباحث لعدد من قضايا الضبط والتعريف، ولم يتطرق لإشكالية عدم التفسير في القاموس.

وقد وقف البحث على عدَّة دراسات ورسائل علميَّة في القاموس المحيط، ولم يجد من تطرّق لهذه الظاهرة.

منهج البحث:

المنهج الذي سار عليه هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على: الاستقراء والوصف والتحليل مع التعريج على الإحصاء للوقوف على أهم النتائج.

ويود البحث الإلماع إلى أنه قام بجمع الألفاظ التي نصَّ الفيروز آبادي بأنها "لم تفسَّر"، ولم يتطرق للألفاظ التي عرَّفت تعريفًا سطحيا أو مجهولًا.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسئلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: التفسير المصطلح والمفهوم

المبحث الأول: ما سكت عنه.

المبحث الثاني: ما أوَّلَ معناه.

المبحث الثالث: ما تردَّد فيه.

المبحث الرابع: أَثَر مصادر القاموس المحيط فيما أهملت دلالته

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد:

التفسير المفهوم والمصطلح

أولًا: مفهوم التفسير

يتفق كثير من الذين أرَّخوا للمعجمية العربية على أن المعاجم ظهرت في بداءتها بوصفها عاملًا لمساعدة الدراسين في معرفة المفردات الصعبة من القرآن الكريم والحديث النبوي(١)؛ وهذا يُظهِر بجلاء دور اللغويين في التأليف في غريبي القرآن والحديث وشروحهما، ويبدو أن أثر هذا الارتباط بين العلوم الشريعة والعربية أدى إلى ظهور مصطلحات مشتركة بينهما خاصة فيما يتعلق بالتأليف اللغوي، ومن تلك المصطلحات: المصطلح المركب "فقه اللغة" والمصطلح المفرد: "التفسير" أما الأول فتشير الدراسات إلى أن الذي ولَّدَه ابنُ فارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة (٢) وأما الثاني فعُمِّمَت دلالته بعد أن كانت مختصَّة بالقرآن الكريم وشرح غريبه، ومن ذلك تسمية المؤلفات القديمة بذلك؛ كـ"تفسير مجاهد" و"تفسير يحيى بن سلام" و"تفسير الشافعي" كما أن كثيرًا من تعريفاته ارتبطت بتفسير القرآن وشرح غامضه، كتعريف ابن عرفة المالكي وابن جزّي وأبي حيان والزركشي(٣)؛ وذلك لارتباطه وعُلقته بكتاب الله عز وجلّ.

والذي يهمنا في هذا البحث مصطلح التَّفْسير اللغوي الذي يستخدمه المعجميون

(١) علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، (ط١. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م)، ٧٢.

(٢) علي القاسمي، إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ضمن كتاب "المعجمية العربية قضايا وآفاق ج٣" (ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م)، ٢١.

(٣) وقد توسّع بذكر هذه التعريفات د. مساعد الطيار في كتابه "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، (ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، ٢١-٣٠.

لشرح الوحدة المعجمية سواء أكانت مفردة أم مركبة أم معقدة.

وتدور الدلالة اللغوية للأصل "فسر" حول بَيان الشيّءِ وإيضاحه، ولذلك قيل الفَسْرُ كَشْف المغطّى[١].

ويعد تعريف التعريف أو تعريف التفسير أو تعريف الشرح مصطلحًا مترادفًا -كما سيأتي-، والمراد به: مجموع الصِّفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزًا عما عداه"[٢] ولذلك يتساوى التعريف والشيء المعرَّف عند المناطقة؛ لكون الأول موجز والثاني مفصّل[٣].

وتعدّ الدلالة والمعنى من أهم المنطلقات التي يرتكز عليها عَمَل صانع المعجم وهي بؤرة اهتمامه، ولعل من أهم وظائف المعجم عرض المعنى وطريقة إيصاله للقارئ بلا كلفة، ولذا احتل المعنى من بين وظائف المعجم المكانة الأسمى وفق أحد الاستطلاعات[٤].

ولعل من أهم النقدات المنهجية الموجّهة للمعجم التراثي ما يتعلق بالمعنى وطرق شرحه كالشرح بكلمة "معروف" وعدم تفسير الألفاظ وقصور الشرح وإهمال الدلالات وغيرها مما يدخل تحت النقد المعجمي على مستوى الجمع والتعريف، التي مُهِّد لظهورها عَقِب تأليف: القاموس المحيط للفيروز آبادي، وما تلاه من مؤلفات معنية به كتلك المؤلفة في شرح خطبته والاستدراك عليه ونقده وذكر ما فاته من اللغة وما ألف حوله من حواشٍ ومختصرات وترجمات، وما أعقب ذلك من حركة نقدية في العصر الحديث

(١) أحمد بن فارس القزويني، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٢م)، "فسر"، ٥٠٤/٤، ومجد الدين الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق: محمد العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، "فسر".

(٢) عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، (ط٤. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م)، ٧٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أحمد عمر، صناعة المعجم الحديث، (ط٢. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٩م)، ١١٧.

حوله كالمقالات والمؤلفات مثل: جاسوس الشدياق، ومقالات الكرملي في مجلة لغة العرب، وتصحيح أحمد تيمور وغيرها.

وسيحاول البحث إماطة اللثام عن الألفاظ التي نصّ الفيروز آبادي بأنها "لم تُفسّر" في القاموس المحيط، ومحاولة تتبع أقوال المعجميين الذين تعقبوه في ذلك.

ثانيًا: مصطلحات "التفسير"

للتفسير عدة مصطلحات متقاربة تنبئ عن تعدد دلالي، ومن تلك المصطلحات ما يلي:

١- التَّعْريف: والمراد به تعريف المدلول وتقديم كافة المعلومات الدلالية التي بعد المدخل (الجذر أو الأصل) وقد كَثُر استخدامه في المؤلفات التي تحدثت عن الصناعة المعجمية العربية.

وقد قُسّم إلى أقسام كثيرة منها: التعريف الاسمي والتعريف المنطقي والتعريف البنيوي والتعريف بوسائل متعددة(١).

٢- القول الشَّارح: ويظهر غالبًا في عند المناطقة عند حديثهم عن التعريف والشيء المعرَّف، وقد سبق تعريفه في حدّ التعريف.

٣- التأويل: وقد استخدمه ابن جرير الطبري مرادفًا للتفسير في كتابه: جامع البيان عن تأويل القرآن(٢).

ومن مصطلحاته أيضًا التي ترد عند المحدثين: الشرح–المعادل الدلالي.

(١) وهذه القسمة التي اعتمدها الدكتور حلام الجيلاني–رحمه الله–. ينظر: حلام الجيلاني، تقنيات التعريف في المعاجم العربية، (د.ط. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م)، ٤٩–٥٠، و١٠٥، ١٢٩، ١٥٥.

(٢) الطيار، التفسير اللغوي، ٢١.

المبحث الأول: ما سكت عنه

هناك ألفاظ سَكَتَ عنها الفيروز آبادي في قاموسه ولم يوضّح معناها أو يبين تفسيرها؛ مما أدَّى إلى غموض معنى اللفظة وإبهامها، وهذا النوع هو أكثر أنواع عدم التفسير لديه، حيث ورد في ثمانية مداخل من المعجم[(١)]، وهذا بيانها:

١– مدخل (جحلجع)

ذكر الفيروز آبادي أن جَحْلَنْجَعَ في قول أبي الهَمَيْسَعِ:

إنْ تَمْنَعي صَوْبَكِ صَوْبَ المِدْمَعِ
يَجْرِي عَلَى الخَدّ كضِئْب الثَّعْثَعِ
مِنْ طَمْحة صَبِيرُها جَحْلَنْجَعِ

لم تفسَّر، حيث نصّ على ذلك بقوله: (ذَكَرُوه ولم يُفَسِّروهُ، وقالوا: كانَ أبو الهَمَيْسَعِ من أعْرابِ مَدْيَنَ، وما كُنَّا نَكادُ نَفْهَمُ كلامَهُ)[(٢)].

وهذه الرواية حكاها الأزهري عن أبي تراب حِكايَةً عن أبي الهميسع في التهذيب اِستندارًا لها وتعجُّبًا منها، كما أنه تَشكَّك بصحتها؛ لقوله: (ولا أدري ما صِحَّتها)[(٣)].

(١) سأوردها بالترتيب الألفبائي الجذري لا النطقي.

(٢) الفيروز آبادي، "القاموس المحيط" "حجلنجع" ٢٠٨.

(٣) أبو منصور الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م)، ١٦٨/٣.

وقد سكت عن تفسيرها الصاحب[١] والصغاني[٢] وابن منظور[٣] وأهملها الجوهري وابن سيده والفيومي. كما أنهم اختلفوا في تصريف هذه الكلمة وبنيتها فمنهم من قال: إنها فِعْل خماسي مزيد بحرف على زنة "فَعْلَنْلَل" ومنهم من قال: إنها سداسية مجرَّدة بزنة "فَعْلَلَّلَ"[٤] ومنهم من يرى أنها اسم[٥].

والكلمة من الكلمات الغريبة النادرة التي لم يعثر لها على تفسير في المعجمات، والبحث يُرجِّح أن اللفظةَ منحوتة؛ لسببين:

أحدهما يتعلق بالجانب الصوتي: وهو أن الحاء لا تأتلف مع العين في لفظة واحدة إلا أن يشتق فِعل من كلمتين نحو: حيعل وتعبشم كما ذكر الخليل[٦]، والتعليل الصوتي لذلك هو قرب الحاء من العين في المِخْرَج.

والآخر يتعلق ببِنية الكلمة: وهو أن الكلمات التي تزيد عن ثلاثة أحرف فأكثرها

(١) الصاحب بن عباد، "المحيط في اللغة". تحقيق: محمد آل ياسين، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م)، ٦٥/١.

(٢) الحسن بن محمد الصغاني، "العباب الزاخر واللباب الفاخر". تحقيق: فير المخدومي وتركي بن سهو العتيبي، (ط١، الرياض: مركز البحوث والتواصل المعرفي، ١٤٤٣هـ)، جحلجع، ٥٨/١٠.

(٣) محمد بن مكرم الأفريقي، "لسان العرب، (ط٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ)، جحلنجع، ٤٠/٨.

(٤) محمد بن يوسف الغرناطي، "ارتشاف الضرب في لسان العرب". تحقيق: رجب عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ١٨١/١، وجلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". تحقيق: فؤاد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ٤٧/٢، وفخر الدين قباوة، "تصريف الأسماء والأفعال". (ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٨م)، ٨٥.

(٥) محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: عبد الكريم العزباوي وآخرون، (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م)، جحلنجع، ٤٠٩/٢٠.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين" تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال)، ٦٠/١. والخليل أوَّل من تحدّث عن هذه الظاهرة.

منحوت، وهذا رأي ابن فارس[١] وهو من أوائل من أرسى قواعد هذه النظرية بعد مؤسسها الخليل الفراهيدي[٢].

٢-٣- مدخلا (حيح) و (عيع).

ذكر الفيروز آبادي أن حاحَيْتُ حِيحاءً وعاعَيْتُ عِيعاءً من الأمثلة التي جاءت في كتب التَّصْرِيف ولم تُفسَّر، ثم حكى عن الأخفش أنه لا نظير لها سوى عاعَيْتُ وهاهَيْتُ في المثال الأوَّل، وحاحيت وهاهيت في المثال الثاني[٣].

وهذه الرواية التي ذكرها الفيروز آبادي عن الأخفش (ت٢١٥هـ) حكاها ابن السَّرّاج عنه أيضًا[٤].

وهاتان اللفظتان فَسَّرهُما اللغويون مع اختلاف يسير في دلالتهما، وإليك بيانهما:

-(حاحَيْتُ) وقد فسرَّها الخليل بأنها أَمْرٌ للكَبْشِ عند السِّفاد[٥]، وتفسير أبي عمرو وأبي عبيد وابن دريد لها بأنها تُقال عند دعاء وزجر الغنم أو الماعز[٦]، وذهب ابن

(١) أحمد بن فارس القزويني، "الصاحبي في فقه اللغة". تحقيق: أحمد حسن، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ٢١٠.

(٢) الفراهيدي، العين، ٦٠-٦١.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "حيح" ٢١٦، و"عيع" ٧٤٥.

(٤) محمد بن السري النحوي، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٣١٨/٣.

(٥) الفراهيدي، العين، ٣١٦/٣.

(٦) إسحاق بن مرار الشيباني، "الجيم". تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٤م)، ٢١٤/١، والقاسم بن سلام، "الغريب المصنف". تحقيق: محمد العبيدي، (ط١، تونس: بيت الحكمة، ١٩٨٩م)، ٩٢١/٣، ومحمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٢٢٦/١.

الأثير إلى أنها تُقال لزجر الغَنَم عند السَّقْي ولزجر الكبش عند السِّفاد، وتقال للمعزى عند دعوتها(١).

وقد انتقد بعض المعجميين الفيروز آبادي؛ لكونه حكم على هذه الألفاظ بعدم التفسير مع أن اللغويين فسروها، يقول ابن الطيب الفاسي: "تركهم تفسيره لشهرته فلا ينبغي لمثله أن يذكر مثل هذه المقالة الدالة على كمال العجز والقصور والكسالة، وهو منقول مشروح في الأمهات ورثه المتأخر عن المتقدم بغير كلالة" ثم ذكر كلام ابن جِني في مبحث اشتقاق العرب أفعالًا من أسماء الأصوات(٢)، وإلى مثله ذهب ابن معصوم الحسيني بقوله: " وقول الفيروز آباديّ: مثِّلَ به في كتب التَّصريف ولم يفسَّر، ضيق عَطنٍ، فقد فسَّرهُ غير واحدٍ في كتب النَّحو في باب الأَصواتِ، وفي كتب التَّصريف في باب استثقال تماثُلِ أَصلين في كلمةٍ"(٣).

٤– مدخل (دمحل).

حكى الفيروز آبادي أن الدِّمْحالَ: التِّبَّريُّ، ولم يُفسِّرُوه(٤).

وأول ما يستوقف المتصفِّح في هذا التَّعْرِيف أن الوحدة المعجميّة المُعَرَّفة وردت بثلاث صِيغ عند المعجميين:

أحدها: (التِّبَّرِيُّ) وهي رواية الفيروز آبادي، ولم يقف البحث على أثَر لها عند

(١) المبارك بن محمد الجزري، "البديع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ)، ٢/٧٢٤.

(٢) محمد بن الطيب الفاسي، "إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس". (تركيا: مكتبة راغب باشا)، ٢/٨أ.

(٣) علي بن أحمد الحسيني، "الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول". تحقيق: مؤسسة آل بيت لإحياء التراث، (ط١، المكتبة الوطنية، ١٤٢٦هـ)، "حيح" ٤/٣٠٠.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "دمحل" ١٠٠٠.

من سبَقه.

والثَّانية: (البَتَّرِيُّ) وهي راوية الفَرَّاءِ، وقد حكاها عنه الأزهري في التهذيب[١]، والصغاني في العباب ونص على أنها من ياقوتة الطِّربال[٢].

والثالثة: (التَّتَرِي) وهي الرواية التي ذكر الكرملي أنها وقعت في بعض نسخ القاموس ورجح أنها مشتقة من التَّتَر[٣].

وهناك رواية أخرى ذكرها الشدياق وهي (التّيري)[٤] ويظهر أنها من أخطاء الطباعة؛ لكونه شرحها في موضع آخر بالرواية التي أوردها صاحب القاموس[٥].

وقد أورد الكرملي إحدى عشرة كلمة مختلفة المبنى وفق الروايات التي استند إليها وحكاها اللغويون[٦].

وقبل مناقشة هذه المسألة أود الإشارة إلى أن هذا النوع من التعريف في المعجم العربي يدخل تحت التعريف بالمجهول[٧] فركني التَّعْرِيف المُعرَّف والمُعرَّف به مجهولان للقارِئ، وهذا منافٍ لوظيفة المعجم الذي غايته أن يضع تعريفًا لكل دليل مهما كان

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، ٥/٢١٦.

(٢) الصغاني، العباب الزاخر، "دمحل" ١٣/٢٣٨.

(٣) أنستاس ماري الكرملي، "أغلاط اللغويين الأقدمين". (د.ط. بغداد: مكتبة الأيتام، ١٩٣٣م)،٣٤٩، ١٥١.

(٤) أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، (القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩م)، ٣٠٩.

(٥) السابق، ٤٧٣.

(٦) الكرملي، أغلاط اللغويين الأقدمين، ٣٤٩.

(٧) إبراهيم بن مراد، "دراسات في المعجم العربي". (ط١. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ٢١٥.

نوعه وفق ما هو متداول ومستعمل بين متحدثي تلك اللغة[١].

والبحث يرجّح رواية (البَتَّرِي) لأسباب، منها:

١- ما نصَّ عليه كلّ اللغويين من الأزهري في تهذيبه إلى الزبيدي في التاج، وذلك في الرواية المحكيَّة عن الفراء في ياقوتة الطّربال.

٢- الرواية التي ذكرها الفيروز آبادي هي مما تفرد به ولم يقف البحث على سواها عند غيره، والذي يظهر أنها تحريف إما من النّسّاخ أو من المؤلِّف.

٣- تباعد الأصل الاشتقاقي بين "بتر" و"تبر"[٢] فالأول يدلُّ على القطع والثاني يدل على أصلين أحدهما الهلاك والآخر: مَعْدِنٌ، وذلك خلافًا لما ذكره الألوسي من تقارب المعنى بينهما[٣] فالتقارب بينهما تقارب صوتي وليس تقاربًا دلاليًّا.

أما التفسير فقد فُسّرت في المعجمات وكتب اللغة بعدّة تفسيرات، وهي:

١- ما ورد بمطبوعة تهذيب اللغة بأن الدِّمحال: الرجل البَتري، والبتري الشِّرّير، وهي كلمة فارسية معرَّبة[٤]، وبمثله قال الشرتوني في أقرب الموارد والبستاني في البستان[٥]، وللبحث تعليقان هنا:

---

(١) عبد العلي الودغيري، "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي". (ط١. الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م)، ٢٩٩.

(٢) القزويني، مقاييس اللغة، "بتر" ١/١٩٤، و"تبر" ١/٤٤٠، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الكبير" (ط١، جمهورية مصر العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٩٨١م، ١٩٩٢م) "بتر" ٢/٤٩، و"تبر" ٣/٢٤.

(٣) بطرس عواد، وأنستاس الكرملي، "مجلة لغة العرب". (بغداد: مطبعة الآداب، ١٩٢٧م)، ٤/٥٩٩.

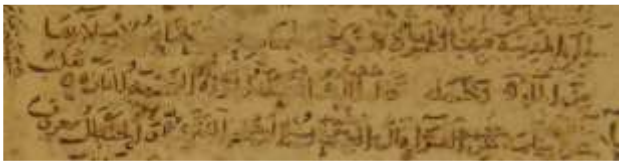
(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، ٥/٢١٦.

(٥) سعيد الشرتوني، "ذيل أقرب الموارد". (د.ط. قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٣هـ)، "دمحل" =

أحدهما: يميل البحث إلى أن عبارة "والبتري الشرير...إلخ" مقحمة وليست من أصل الكتاب؛ يدلك على ذلك أمران:

الأول: أنها لم تنسب للأزهري عند متقدمي اللغويين الذين نقلوا عنه، وقد نصَّ الصغاني على ذلك بقوله: "وفي نسخ التهذيب رواه عن الفرَّاء: البتري، ولم يفسره"(١).

والثاني: أنها لم ترد في النسخ الأصول المتقدمة من الكتاب ومنها نسخة كوبريلي التي عورضت على نسخة كتبت بخط المؤلف(٢)، وهذه صورتها:



والآخر: لم يقف البحث على تعريب البتري في معجمات المعرب والدخيل، وقد ذكر محقق العباب أنها بالفارسية: بَدْتَرِين(٣).

١٧٤/٣، وعبد الله البستاني، "معجم البستان". (د.ط. لبنان: المطبعة الأمريكانية، ١٩٣٠م)، "دمحل" ٧٩٢/١.

(١) الحسن بن محمد الصغاني، "التكملة والذيل والصلة". تحقيق: حققه عبد العليم الطحاوي وآخرون، راجعه عبد الحميد حسن، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م)، "دحمل" ٣٥٦/٥.

(٢) فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨م)، م٨ ج١ ص٣٦٢. وهناك نسخ أخرى لم ترد فيها أيضًا كنسخة فاضل باشا كوبريلي ١٥٢٦ (٢٦٧/ب).

(٣) الصغاني، العباب الزاخر، "دمحل" ٢٣٨/١٣ ح٨.

٢- حكى الزبيدي قولًا في تفسيره أنه قيل: "إنه منسوب لكذا"[١] والذي يظهر أن الكرملي استنتج من تلك القَولَة بأنه منسوب للتَّتَرِ[٢].

٣- فسَّر الشدياق الدِّمْحال حيث يرى أنها كالدُّماحل وهو المتداخل المكتنز ومثله الدحامل[٣]، والذي يظهر أن رواية الضم تخالف رواية الكسر في فاء الدمحال؛ لكون رواية الضَّمّ فسرها اللغويون ولا إشكال فيها، وإنما الإشكال في رواية الكسر.

٥- مدخل (شنطف)

ذكر المجد في مدخل (شنطف) أن الشُّنْطَفَ على مثال جُنْدَب كلمة عامية ذكرها ابنُ دريد ولم يُفَسِّرها[٤].

وقد حكاها ابن دريد في الجمهرة عن العامَّةِ وذكر أنها ليست بعربية محضة[٥] ومن خلال نصّ ابن دريد مقارنة بما ذكره الفيروز آبادي في القاموس يتّضح أن الكلمة ليست على مثال جُنْدَب كما نصّ الفيروز آبادي، وضَبْطُها في مطبوعة الجمهرة ومخطوطاته التي وقف عليها البحث جاءت على مِثال قُنْفُذ كما ذكر الزبيدي في التاج[٦].

وبعد تتبع ولأي لم يقف البحث على ذِكْرٍ لها في المؤلفات السابقة لجمهرة ابن دريد، ولا في المصنفات اللاحقة له كتلك المختصة بلحن العوام ولا في معجمات الألفاظ والمعاني والمعجمات المختصَّة في المستويات اللغوية كالمعرَّب والمولّد وذلك من

(١) الزبيدي، تاج العروس، "دمحل" ٥٠٥/٢٨.
(٢) الكرملي، أغلاط اللغويين الأقدمين، ٣٥١.
(٣) الجاسوس على القاموس، ٤٧٣.
(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "شنطف" ٨٢٥.
(٥) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١١٥٦/٢.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، "شنطف" ٥٢٧/٢٣، والشدياق، الجاسوس على القاموس، ٤٦١.

القرن الأول حتى القرن السادس الهجري باستثناء ما ذكره الصغاني-وهو من علماء القرن السابع- في العباب والتكملة[١]، والذي يميل إليه البحث أن الفيروز آبادي نقلها من العباب وحده؛ لعدة أسباب:

أولها: لكون العباب أحد مصادره التي نصَّ عليها في مقدمة القاموس[٢].

وثانيها: التطابق الكبير بين عباراته وعبارة العباب في ذات المدخل، ومن ذلك النَّصّ على عدم تفسيرها.

وثالثها: تَضَلُّع الصغانيّ بمعرفة نُسَخِ الجمهرة كنسخة أبي سهل ونسخة الأَرْزَنِي.

ورابعها: أنّ ابن سيده أَهْمَل ذِكْرها وهو أحد مصادر الجمع التي نصَّ عليها الفيروز آبادي.

ومن ذلك يتَّضح أن ما رجَّحه د. حسين نصّار —رحمه الله- من أنّ الفيروز آبادي أخذ الجمهرة عن طريق المحكم، وأنّ ابن سيده أفرغ العين والجمهرة في المحكم[٣] بعيدٌ.

والعجيب أن الخفاجي أهملها في شفائه ولم يتطرق لذكرها مع أنه توسَّع في المستويين العامي والمولد، وأشار إليها المحبّي في قصد السبيل ولم يزد على ما ذكره ابن دريد[٤].

أما أصحاب المعجمات الحديثة فقد ذكرها البستاني في محيط المحيط وقُطْرِه وذلك في مدخل "شنطف" حيث أحال الوحدة المعجمية "الشنطوف" إلى "شنطف"، وقد ذكر في مدخل "شنطب" أن الشُّنطَب كلمة مُولّدة ولم يفسرها ابن دريد، ثم قال: "ربما

(١) الصغاني، العباب الزاخر، "شنطف" ٢٩٨/١١، الصغاني، التكملة، "شنطف" ٥٠٥/٤.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٧ (مقدمة المؤلف).

(٣) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، (القاهرة: دار مصر للطباعة)، ٥٨٢/٢.

(٤) محمد الأمين المحبي، "قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل". تحقيق: عثمان الصيني (ط١. الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٤م)، ٢٠٨/٢.

كانت اسم نوع من النبات"[١] وابن دريد لم يذكر أن الشّنطب مولّدة.

وأهملها الشرتوني وعبد الله البستاني وعبد الغني أبو العزم ومعجمات المجمع القاهري ومعجم التكملة لدوزي.

٦– مدخل (شنقر).

ذكر المجدُ أن الشَّيْنَقُورَ على مثال حَيْزَبُون جاءت في شِعْر أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت ولم تُفَسَّر[٢].

وهذه اللفظة التي ذكرها الفيروز آبادي لم تُدَوَّن في المعجمات التراثية، فهي تُعدّ من الفائت القطعي؛ لكون أميّة بن أبي الصلّت من شعراء الجاهلية الذين يحتج بشعرهم.

والبحثُ لم يقف عليها في شعر أمية المجموع والمحقق في طبعاته المختلفة سواء أكانت طبعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي أم غيرها[٣].

وقد ذكر الزَّبيديّ أنه نظير الشَّيْتَعُور[٤]ووضعه في مدخل "شنقر" وفاقًا لصاحب القاموس وخلافًا للمعجمات الحديثة التي وضعته في مدخل "شينقور"[٥]، ولم يُفسّر الزَّبيدي هذه اللفظة ولم يزد على ما ذكره الفيروز آبادي في تبيين معناها وإزالة غامضه.

وقريبا منه ما أورده ابن معصوم في الطراز بقوله: "الشَّيْنَقُورُ –كعَيْطَمُوس–: في شِعرِ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ لم يُعرف معناهُ؛ قال عبد الله بنُ مُسْلم: كان أُمَيَّة قَرَأ كِتابَ

(١) بطرس البستاني، "محيط المحيط". (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م)

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "شنقر" ٤٢٠.

(٣) ومن ذلك طبعة سجيع الجبيلي وكذلك طبعة د. بهجة الحديثي.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، "شنقر" ٢٥٢/١٢.

(٥) بطرس البستاني، محيط المحيط، (ط١. لبنان: مكتبة بيروت، ١٩٧٧م)، "شينقور"، وسعيد الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، (د.ط. قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٣هـ)، "شينقور" ٦٢٧/١، والبستاني، معجم البستان، "شينقور" ١٢٩١/١.

اللهِ الأَوَّل وكان يأتي في شعْرِه بأشياء لا تَعْرِفُها العَرَبُ"[١].

وقد ذكر مطهر الإرياني أن شُنْقُرة الدّيك هي عُرْفه في المحكية اليمنية، أو زَينه كما يُعرف في بلاد الشّام حيث يُسَمُّون عرف الدِّيك: الزَّيْن[٢].

٧– مدخل (عطرس).

قال الفيروز آبادي: إن عُطْرُوسًا على مِثال عُصْفُور في شِعْر الخنساء في قولها:

إذا تَخَالَفَ ظَهْرَ البِيضِ عُطْرُوسُ

لم يُفسَّر، ثم حكى عن ابْن عَبَّاد أنه لم يجدها في ديوان شِعْرِها[٣].

ويظهر أن الصاحب ابن عباد أوَّل من نَصَّ عليها في المحيط[٤] ويغلب على الظن أنه نقلها عن تكملة العين للخارزنجي؛ لكون الخليل أهملها في العين، كما أن الأزهري أهملها أيضًا.

ونَصَّ الصَّغانيُّ في العباب أنه لم يجد للخنساء قصيدة ولا قِطْعَةً على قافية السين مضمومة من بحر البسيط مع كَثْرَة مطالَعَتِهِ لنُسَخ ديوانها[٥]. وقد عاب الزَّبيدي على الفيروز آبادي عدم عزو هذا القَوْل في تلكم المادة إلى الصغاني[٦]، وقد يجاب عن ذلك بأنه من الممكن أن يكون الفيروز آبادي قد نقلها عن الصاحب في محيطه؛ بدليل ذكره لرواية "ظَهْر" التي أوردها الصاحب في محيطه بدلًا عن "طَهْر" التي أوردها الصغاني في

(١) ابن معصوم، الطراز الأول، "شنقر" ٢٠٨/٨.

(٢) مطهر علي الإرياني، "المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية". (ط١، دمشق: المطبعة العلمية، ١٩٩٦م)، "شقر" ٥٠٦.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "عطرس"، ٥٥٨.

(٤) ابن عباد، المحيط في اللغة، ٢٤٩/٢.

(٥) الصغاني، العباب الزاخر، "عطرس".

(٦) الزبيدي، تاج العروس، "عطرس"، ٢٦٢/١٦.

كتابيه العباب والتكملة.

ولم يفسرها البستاني[١] وأهملها الشرتوني وعبد الله البستاني وجبران مسعود وعبد الغني أبو العزم والمعجمات المجمعية.

وهي مُفَسَّرة في معيار اللغة للشيرازي (ت بعد ١٣٠٠هـ) حيث وضعها بين مدخلي "عطس" و"عطلس" وفَسَّرَها بـ"صُفْرة البَيْض"[٢]، وهذا التفسير لم يقف عليه البحث عند غيره من شرَّاح القاموس ومنتقديه ومحشِّيه، وقد ذكر د. حسين نصار بأن المعيار نسخة منقحة مزيدة من القاموس[٣].

٨– مدخل (يوخ).

حكى الفيروز آبادي أن يَوْخ ذكرها الليث ولم يُفَسِّرها، ثم قال: لم يجئ على بنائها غيرُ يَوْم فقط[٤].

وهذه عبارة الصغاني في العباب الزَّاخر والتكملة[٥] والمراد هنا لم يأت على مثالها مما فاؤه ياء وعينه واو، وقد جَزَم ابن معصوم بأنه تَصْحِيف يَوْح –بالحاء المهملة– وقال في تعريفه: اسْمٌ من أسماء الشَّمْس، وذكر أن أئمة الصَّرف حكوا ذلك وقالوا: "لم يأتِ ممَّا فاؤه ياءٌ وعينهُ واوٌ إلاّ يَوْحٌ ويَوْمٌ"[٦]، وبمثله قال ابن الطيب الفاسي في إضاءة الرَّاموس، ونص عبارته: "نقله جَماعَةٌ من أَئِمَّة الصَّرْف عن اللَّيْث، وقالوا: لم يَرِد غَيْرُهُ–

(١) البستاني، محيط المحيط، "عطرس"، ٦١٠.

(٢) ميرزا محمد الشيرازي، معيار اللغة، (طبعة حجرية، ١٣١٣هـ)، ٥٧٥/١. وهي كذا في نسخته الخطّيّة المصورة في دار الكتب المصرية (غير مرقمة) في المجموعة ٢٧/أ.

(٣) نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ٦٨٣/٢.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "يوخ"، ٢٦٣.

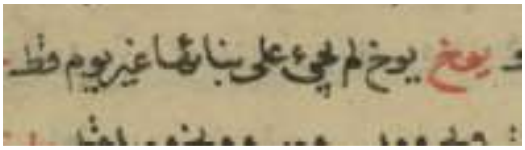
(٥) الصغاني، العباب الزاخر، "يوخ" ١١٣/٤، والتكملة والذيل والصلة، "يوخ" ١٨٧/٢.

(٦) ابن معصوم، الطراز الأول، "يوخ" ١٩٧/٥.

وغَيْرُه يَوْمٌ-مما فاؤه تحتِيَّة وعينه واوٌ، وصَرَّحُوا بأنَّه لا معنى له، وقال أرباب التحقيق منهم: الظَّاهِر أنه تَحَرَّف عن الليث وصَحَّفه؛ لأنه كثير التصحيف، وأن الصَّواب أنه بالحاء المهملة اسمٌ للشَّمْس كما مرّ وأن فاءه تحتية كما للأكثر أو مُوحَّدة قاله جماعة أو هما بهما كما مرّ مبسوطًا"[(١)] وقد نَقَل الزّبيدي هذا النصّ بلا عَزْو في التاج على غير عادته[(٢)].

أما القواميس الحديثة فلم تضف على ما ذكره ابن معصوم وابن الطيب شيئًا فالبستاني في المحيط مال إلى تصحيف يَوْخ[(٣)] وقطع الشرتوني بتصحيفها[(٤)] وأهملها صاحب البستان والمعجمات المجمعية.

ومدخل "يوخ" مع وحداته المعجمية ساقِطٌ من مطبوعة العين، وهو مثبت في بعض نسخه الخطّيّة، ومنها نسخة مكتبة مجلس الشورى، وصورتها كالآتي[(٥)]:



والبحث لا يميل إلى قَوْلَة ابن معصوم ومن تابعه بالحكم على الكلمة بالتّصحيف؛ لأمورٍ منها:

١- أن الأشهر في ضبط فاء يوخ هو الضَّم لا الفتح وقد نصّ على ذلك عدد من

(١) الفاسي، إضاءة الراموس، "يوخ" ٢/٦١/أ.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، "يوخ" ٧/٣٦٩-٣٧٠.
(٣) البستاني، محيط المحيط، "يوخ" ٩٩٤.
(٤) الشرتوني، أقرب الموارد، "يوخ" ٢/١٥٠٢.
(٥) الخليل، العين، (نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة مجلس الشورى بإيران، محفوظة برقم: ٥٦٥٤)، ١/١١٨/أ.

أئمة التصريف وفي مقدمتهم أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جِني نقلًا عن المبرّد(١).

٢- أنها لها نظائر في نُدرة البناء وهي مقلوبها "وَيْخ" التي لم يأت على مثالها سوى خمس كلمات كما نصّ الليث أيضًا(٢).

٣- أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال والحجة المذكورة عن أئمة الصرفيين أنه لم يرد فيما فاؤه ياء وعينه واو سوى هاتين الكلمتين مردودٌ بأن بعض أئمة الصرفيين نصّ على أبنية أخرى غريبة نادرة نحو: "بابُ اليُون" وقد ذكره الفارسي وابن جني(٣).

٤- الأدلة النَّقلِية التي لا تتعارض مع المنطق العقلي ولا تتعارض مع الأبنية المقيسة، والدليل النَّقلي ورد عن العلماء الثقات كالصغاني الذي نَقل عن الليث في العباب والتكملة.

وسيعرض البحث هنا جدولًا لأهم ألفاظ هذا القسم التي نصَّ الفيروز آبادي على أنها غير مفسَّرة وفق الشكل الآتي:

(١) أبو علي الفارسي، "المسائل الحلبيات". تحقيق: حسن هنداوي، (ط١. دمشق: دار القلم، ١٩٨٧م)، ١٠، وأبو الفتح عثمان بن جني، "المنصف لكتاب التصريف". تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين (ط١. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٤م)، ٢١٦/١.

(٢) الصغاني، العباب الزاخر، "ويخ" ١١٢/٤.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جِنّي، "التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري". تحقيق: أحمد ناجي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، (ط١. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٢م) / ٢٢٤، وأحمد بن محمد المرزوقي، "الأزمنة والأمكنة". تحقيق: خليل المنصور، (د١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ١١٣.

المدخل	الكلمة	حكم الفيروز آبادي	رصد تفسيرات اللغويين قبله	رصد تفسيرات اللغويين بعده	مصدرها
جحلجع	جحلنجع	لم تفسر	لم تفسّر	–	أبو الهميسع
حيح وعيع	حاحيت وعاعيت	=	مفسَّرة	–	الأخفش الأوسط
دمحل	الدِّمْحال	=	مفسَّرة	–	سلمة عن الفراء. مقترضة من الفارسية
شنطف	الشُّنْطُف	=	لم تفسَّر	–	ابن دريد. عامِيَّة.
شنقر	الشَّيْنَقُّور	=	=	–	–أميَّة بن أبي الصلت.
عطرس	العُطروس	=	لم تفسر	فسرها الشيرازي	–تماضر بنت عمرو (الخنساء)
يوخ	يوخ	=	=	تصحيف يوح	الليث بن المظفر

المبحث الثاني: ما أوَّلَ معناه

هناك ألفاظ ذكرها الفيروز آبادي في قاموسه ونَصَّ على عدم تفسيرها عند العلماء السابقين له، وقد اجتهد في استنباط معناها وكشف غامضها وإبانة مخبوئها، وعدَّتها ثلاثة ألفاظ كالآتي:

١– مدخل (حبقر)

قال الفيروز آبادي: "حَبْقُرٌ، كفَعْلُلّ، ذَكَرُوهُ في الأَبْنِيَةِ ولم يُفَسِّرُوهُ، ومعناهُ: البَرَدُ حَبُّ الغَمامِ"(١)

وهذه اللفظة منحوتة من كلمتين وهما: حَبٌّ وقَرٌّ، وهي من الألفاظ المنحوتة نحتا تعاقبيًّا(٢). واللفظة فَسّرها السدوسي في الأمثال(٣) والمبرد في المقتضب(٤) والجوهري في الصحاح(٥)، والزمخشري في المستقصى(٦).

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "حبقر" ٣٧١.

(٢) ومثاله ما رواه البيهقي من أن رجلًا سأل الطبيب بختيشوع عن معنى البلغم، فقال له: تفسيره بلاءٌ وغَمّ. ينظر: إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، عني بتصحيحه: محمد بدر الحلبي، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٠٦م)، ٢٢٩/١، وعبد الرحمن دركزللي، الظواهر اللغوية الكبرى، (ط١. حلب: دار القلم العربي، ٢٠٠٦م)، ٦٠–٦١.

(٣) مؤرج بن عمر السدوسي، "الأمثال". تحقيق: رمضان عبدالتواب، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م)، ٦٦.

(٤) حكاها أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة)، ١١٧/١ في باب أبنية الأسماء، ولم أقف عليها في المقتضب.

(٥) إسماعيل الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عطار، (ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، "حبب"، ١٠٥/١، و"عبقر" ٧٣٥/٢.

(٦) محمود بن عمر الزمخشري، "المستقصى في أمثال العرب". (ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧)، ١٦/١.

وقد وَجَّه المتأخرون نَقْدًا معجميًّا للفيروز آبادي يرتكز على أربع نقاط، وهي:

أولها: حول عبارته التي قال فيها: "ولم يفسروه" فوصفه ابن معصوم بـ"التَّزَيد"(١) لكونه أظهر تَفْسِير كلمةٍ مُفسَّرة قبله.

وثانيها: في عدم الإحالة عند تفسير "عب" "قر" لمدخل "عبقر"، وقد ذكره البدر القرافي في بهجة النفوس(٢).

وثالثها: حول وضعها في الترتيب الخارجي للمعجم تحت مدخل "حبقر" وهما لفظتان مستقلتان ولكل منهما وزن خاص يذكر كل منهما في بنائه، وهذا قول ابن الطيب الفاسي(٣).

ورابعها: أن الفيروز آبادي كتب هذا المدخل بالحمرة مستدلًا على أن الجوهري أهملها وهي مذكورة في مدخل "عبقر" في الصحاح أثناء التعريف والتفسير استطرادًا، وقد قام الفيروز آبادي بعكسها، وهذا ظاهر كلام الزبيدي في التاج(٤).

٢- مدخل (ركض).

ذكر الفيروز آبادي: تَرْكَضاء وتِرْكِضاء وقال: هما من الأبنية التي مَثَّلَ بهما النحويون، ولم يُفسَّرا، ثم قال: "وعندي أنهما الرَّكْض"(٥).

وقد علَّق ابن الطيب على هذا التفسير ووصفه بالقصور العجيب؛ لكون أبي حيان فسّرهما في شرح التسهيل فَقَالَ: "قَالُوا: يَمْشِي التِّرْكِضَاءَ، اسمٌ لِمشْيَةٍ فِيهَا تَبَخْتُرٌ،

(١) ابن معصوم، الطراز الأول، "حبقر" ٢٤٧/٧.

(٢) بدر الدين القرافي، بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس، (تركيا: مكتبة جوروم العامة، برقم: ١٨٧١)، ٤٩/١/ب.

(٣) ابن الطيب الفاسي، إضاءة الراموس، (٢٥٦/٢/ب).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، "حبقر" ٥٢١/١٠.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "ركض" ٦٤٤.

وصَرَّح بأَنَّ التَّاءَ زائدَةٌ، وقَولُه: عنْدي، غَيْرُ عنْدٍ"[١] ورد عليه أكنسوس بأن اعتراضه– أي الفاسي– على المصنف عجيب؛ لأن أبا حيّان معاصِر للفيروز آبادي، ولو أتي بكلام القدماء كابن مالك لصَح الاعتراض[٢].

وعند استقراء المصادر اللغوية يجد البحثُ أن البناءين مفسرَّان في كتب النحو واللغة قبل أبي حيَّان، وقد فسرهما الخليل[٣] وابن ولاد[٤] والصاحب[٥] وابن القطّاع الصقلي[٦]، وقد روى ابن سيده فيهما القصر والمد، وذلك يكون تبعًا لحركة التاء والكاف فإن فُتِحتا كان القصرُ، وإن كُسِرتا كان المدّ[٧] ويظهر أن الزبيدي نقل ذلك عنه في تغليطه رواية المد عن الفيروز آبادي[٨].

والذي يتعين القول به حول تفسير هذين البناءين عند قدامى اللغويين كالآتي:

الأول: أنهما فُسِّرا تفسيرًا مطلقًا، نحو قولهم: "ضرب من المَشْي"[٩] دون تحديد

(١) ابن الطيب، إضاءة الراموس، "ضرب" ٣٦/٢/أ.

(٢) عبد العالي الودغيري، "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي". (ط١. الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م)، ٣٦٧.

(٣) الخليل، العين، ٣٠١/٥.

(٤) أحمد بن محمد التميمي، "المقصور والممدود". تحقيق: برونله، (ليدن: مطبعة ليدن)، ٢٣.

(٥) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ١٧٢/٦.

(٦) ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ١٥٨.

(٧) ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم، "ركض" ٦٩٧/٦.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، "ركض" ٣٥٩/١٨.

(٩) ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال، تحقيق: أحمد عبد الدايم، (مصر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٩م)، ١٥٨، وجمال الدين بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، (ط١. الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ١٩٨٢)، ١٧٥٣/٤، وبدر =

ماهيته ولا صفته ولا شرطه ولا زمانه ولا عدده ولا شيء من ذلك[1]، وهما بذلك يتداخلان في الدلالة مع ألفاظ أخرى في ذات الحقل ويشتركان معها اشتراكا معنويًّا نحو: الهيدبى، الحُيُوك، والمَيْح، والمَيَسان فكلها فُسّرت بالمَشْي.

وقد سار الفيروز آبادي على ذات المنوال حيث فسَّرهما بـ: "الرَّكْض" بلا تقييد ولا تحديد لماهية ذلك الحدث، وهذا من الاقتصاد المعجمي الذي يلجأ إليه الفيروز آبادي في قاموسه في تفسير بعض الألفاظ وسيأتي مناقشة ذلك وبيانه.

الثاني: أنهما فسرا تفسيرا مقيدًا: فالخليل عرَّف التَّرَكَضى بـ"المشْية التي فيها ترقُّل وتبختر"[2] وفي محيط الصاحب: "ترقُّل"[3].

والعجيب أن ابن سيده في المحكم فسّر هذين البناءين وفصل القول في قصرهما ومدهما، وهو أحد مصادر الفيروز آبادي التي بنى عليها قاموسه واختصر منها كتابه: اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب.

٣- مدخل (كربز).

ذكر الفيروز آبادي أن كلمة: كِرْبِز -على مثال زِبْرِج- وردتْ عند ابن جني ولم يُفسِّرها، ثم حكم بأنها تصحيفُ كِرْبِز[4]. وقد فسَّر الفيروز آبادي لفظة "كِرْبِز" في باب الزاي بالقِثَّاء الكِبار[5].

الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٥٤٠.

(١) عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، (ط١، عمان: دار ابن بطوطة، ٢٠٠٧م)، ٢٥-٢٦.

(٢) الخليل، العين، ٣٠١/٥.

(٣) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ١٧٢/٦.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "كربز" ٤٦٩.

(٥) السابق، "كربز" ٥٢٢.

وقد ذَكَر ابن جِنّي هذه اللفظة في باب: (المثلين كيف حالهما في الأصلية والزيادة)[١] للتمثيل بها في ذلك الباب، ولم يتطرق لتفسيرها، والذي يظهر أن الفيروز آبادي نقلها عن ابن سيده في المحكم؛ لكونه نصّ على عدم تفسيرها عند ابن جني[٢] وهو أحد مصادره أيضًا.

وقد أوردها أيضًا الصاحب ابن عباد عرضًا في مدخل "بدح" حيث قال: ورأيتُهم يَتَبادحُون بالكِرْبِرِ والرُّمّان: أي يَتَرامَون" وعلَّق محقق الكتاب على هذه اللفظة قائلًا: "وفي هامش الأصل: الكربر القثاء الصغار، وفي التهذيب والمقاييس والمحكم واللسان: بالكُرِين. وذكر في القاموس الكِرْبِر وقال هو تصحيف...إلخ"[٣]. وأوردها أيضًا ابن منظور في اللسان والزبيدي في التاج بلا زيادة عما ذكره ابن سيده والفيروز آبادي.

أما بقية المعجمات العربية فهي مهملة فيها، ولم يقف البحث عليها في شروح القاموس وكتب النقد المعجمي الموجهة إليه.

وحُكْم الفيروز آبادي عليها بالتصحيف ليس صحيحًا؛ لكون ابن جِنّي أوردها عند حديثه عن الأصلين ومعهما حرفان مثلان، وذلك إذا اتفق الثاني والرابع واختلف الأول والثالث مثل: شعلع وقسطاس[٤] وهذا ما يؤكّد أن الفيروز آبادي لم يطّلع على الخصائص، وإنما نقلها بواسطة محكم ابن سيده.

وسيعرض البحث هنا جدولًا لأهم ألفاظ هذا القسم التي نصَّ الفيروز آبادي

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م) ٥٦/٢، ٥٨.

(٢) علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) "كربر" ١٧٠/٧.

(٣) الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، "بدح" ٤٤/٣.

(٤) ابن جني، الخصائص، ٥٨/٢.

على أنها غير مفسَّرة ثم أوَّل معناها، وفق الشكل الآتي:

المدخل	الكلمة	حكم الفيروز آبادي	رصد تفسيرات اللغويين قبله	رصد تفسيرات اللغويين بعده	مصدرها
حبقر	حَبْقُرٌ	لم تفسَّر وقام بتأويل معناها.	مفسّرة	مفسّرة	لم يقف عليها البحث
ركض	تِرْكِضاء وتَرْكَضاء	=	مفسرة	مفسرة	=
كربر	كِرْبِر	=	لم تفسر	=	ابن جنّي

المبحث الثالث: ما تردد فيه

تعد ظاهرة التردد والتشكك من الظواهر المنهجية اللافتة للنظر في معالجة بعض الوحدات المعجمية غير المفسَّرة في مداخل القاموس المحيط التي لم يقطع الفيروز آبادي بتفسيرها، وقد استخدم لذلك بعض الكلمات التي تشي بتردده وعدم تيقُّنِهِ، هي كالآتي:

١- استخدامه حرف العطف: "أو" للدلالة على الشَّك، وذلك في موضعين.

٢- استخدامه حرف التشبيه: كأن وخبرها فِعْلٌ أو صفة مشتقة للدلالة على الظّن، وذلك في موضعين.

٣- استخدامه الوصف المشتق (الظاهر) وهو ما احتمل معنيين فأكثر هو في أحدهما أرجح وأظهر(١)، وهو من المصطلحات التي تكثر عند الأصوليين للدلالة على الظّن الراجح، وذلك في موضع واحد.

١- مدخل (جثلط)

ذكر الفيروز آبادي أن الجَيْثَلُوط على مثال حَيْزَبُون: شَتْمٌ اخْتَرَعَهُ النِّساءُ، لم يُفَسِّرُوه، وكَأَنَّ المَعْنَى: الكَذَّابَة السَّلَّاحة، مُرَكَّبٌ من جَلَطَ وجَثَطَ أو ثَلَطَ(٢).

لم يقطع الفيروز آبادي بتفسير هذه اللفظة التي لم تفسّر لدى اللغويين حينما أطلقوا صفة الشتم بلا تخصيص.

وعند تتبع هذه اللفظة يرى البحث أن الفيروز آبادي استقاها من عباب الصغاني الذي نقلها أيضًا عن أحد مصادره وهو محيط الصاحب الذي أوردها–فيما يظهر– من تكملة الخارزنجي.

---

(١) موفق الدين بن قدامة، " روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شعبان إسماعيل، (ط٢. بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٢م)، ٥٠٨/١.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "جثلط" ٦٦١.

أما نقله عن العباب الزاخر فيدلّ عليه أمران:

أحدهما: لكونه أحد مصادره التي ذكرها في خطبة كتابه.

والآخر: لكونه بحروفه تقريبًا من العباب مع تقديم وتأخير، وهذا التقديم والتأخير أدَّى إلى انحراف المعنى في نظر البحث؛ لأن عبارة الصغاني كالتالي: "اِسْمٌ مُخْتَرَعٌ للنِّساء، وهو شَتْمٌ"(١)وهي بخلاف عبارة القاموس التي جاءت النساء فيها فاعلًا للفعل اخترع، ويظهر هذا الاختلاف المؤدِّي للبس فيما ذكره أحمد رضا العاملي في معجمه "متن اللغة" حيث قال: " شَتْمٌ اخْتَرَعه النِّساءُ ولم يُفَسِّرْنَهُ"(٢).

أما الصغاني فقد عزا القول للصاحب بن عباد ثم ذكر بيت جرير الذي استشهد به على تفسير الجيثلوط. أما ابن عباد فالذي يميل إليه البحث أنه نقلها من تكملة العين-وهو أحد مصادره الرئيسة -(٣)؛ لأنها مهملة في العين، ومعلوم أن ابن عبَّاد بنى منهجه على المواد المستعملة والمهملة من معجم العين، فالمستعمل ينقله بحروفه-أحيانًا- من العين بلا عزو، والمهمل يأخذه من تكملة العين للخارزنجي(٤) وإن لم يصرّح(٥) وقد نَقَل عنه في أكثر من أربع مئة وتسعين موضعًا في المحيط مصرّحًا باسمه بينما صرّح باسم الخليل في حدود مئتين وسبعين موضعًا.

(١) الصغاني، العباب الزاخر، "جثلط" ٣٢/٩.

(٢) أحمد رضا كحالة، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨)،"جيثلوط"، ٤٧٣/١.

(٣) ابن عباد، المحيط في اللغة، "المقدمة" ٢٢/١.

(٤) المصدر السابق، ٢٢-٢٣.

(٥) رشيد العبيدي، مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني، (بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ١٩٨٠م)، ٢٠٥-٢٠٦.

وقد وردت الجَيْثَلُوط في شعر جرير في موضعين، أحدهما قوله[١]:

وَجَدَ الزُّبَيرُ بذي السِّباع مجاشعًا لِلْجَيْثَلُوطِ ونَزْوَةً من ضاطر

والآخر[٢]:

عُدُّوا خَضَافِ إذا الفُحُول تُنُجِّبَتْ والجَيْثَلُوطَ ونَخْبَةً خَوَّارا

وقد فسّر ابن حبيب اللفظة في البيت الأول، وقال: "الجَيْثَلُوط: عبد"[٣] ونصّ تفسيره للبيت الثاني: "لا أدري ما الجَيْثَلُوط ولا سَمِعت أَبا عبد الله يَعْرِفه، قالَ: لا أَدرِي من أي شيء اشتقه"[٤]، وتفسير البيت الثاني حكاه الصغاني عن أبي سعيد السكري في العباب حذو القذّة بالقذة.

ويقع الإشكال عند الموازنة بين ما حكاه الصغاني عن ابن عباد في العباب وبين ما ذكره ابن عباد في المحيط، وعبارة الأَخِير: "اسم سَمِجٌ لا أصل له"[٥]، وهذا الاختلاف يُفضي بنا إلى احتمالات عِدّة:

أولهما: أن يكون في مطبوعة المحيط تحريف أدّى لتَغَيُّر النَّص. وهذا بعيد، فبعد البحث عن النسخ الخطية للمحيط التي لم يعتمدها محقق الكتاب وقف البحث على النصّ المراد في نسخة آيا صوفيا، وهي من مخطوطات القرن السابع [٦]–

(١) محمد بن حبيب، "ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب". تحقيق: نعمان طه، (ط٣. القاهرة: دار المعارف)، ٣١٠/١.

(٢) السابق، ٥١٨/١.

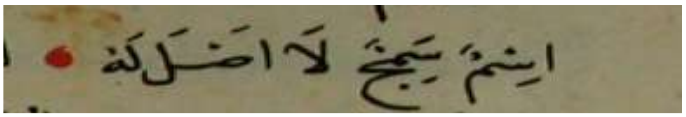
(٣) السابق، ٣١٠/١.

(٤) السابق، ٥١٨/١–٥١٩.

(٥) ابن عباد، المحيط في اللغة، ٢٢٧/٧.

(٦) فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي". نقله إلى العربية: عرفة مصطفى، (ط١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ٣٧٤/١.

العصر الذي أُلّف فيه العباب- ولم يعتمدها محقق الكتاب وهذه صورتها[١]:



الثاني: أن التحريف وقع في مطبوعة العباب. وهذا بعيد أيضًا؛ لأن نسخة الصَّغاني التي اعتمدها د. محمد آل ياسين في تحقيق حرف الطاء هي نسخة المؤلّف وليس فيها تحريف[٢].

الثالث: أن النَّصّ نقله الصغاني عن كتاب آخر من مؤلَّفات ابن عباد غير المحيط، وهذا بعيد أيضًا؛ لأن الصغاني نصَّ عليه تحديدًا في مصادر الجمع لديه[٣].

الرابع: أن هناك سقطًا في بعض نسخ المحيط، وهذا ما يرجحه البحث؛ لأسباب منها:

أ- أن بيت جرير الذي حكاه الصغاني في العباب ساقط من مطبوعة المحيط.

ب- أن نسخ المحيط التي وصلت إلينا متأخرة، وأقدمها كُتِب في القرن السابع الهجري[٤] ومثل ذلك يُقال في نسخ العين للخليل التي جاءت في معظمها متأخرة زمنًا ونفاسة، وقد كتب حولها أبحاث ودراسات[٥].

---

(١) ابن عباد، المحيط في اللغة، (نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة آيا صوفيا برقم: ٤٧٢٤)، ١٦٦/أ.

(٢) الصغاني، "العباب الزاخر واللباب الفاخر". تحقيق: د. محمد آل ياسين، (ط١. العراق: دار الرشيد، ١٩٧٩م)، "جثلط"، ٣٣.

(٣) الصغاني، العباب الزاخر، "مقدمة المؤلِّف" ١٤٧/١.

(٤) سزكين، تاريخ التراث العربي، ٣٤٧/١.

(٥) ينظر على سبيل التمثيل: (نظام التقاليب في المعاجم العربية، تأليف: د. عبد الله المسملي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى)، ٤٦٩، ١٨٥، و(ما نقل عن معجم العين وغاب عن المطبوع، د. عبدالله المسملي، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مج٢٤، ع٤، ٢٠٢٢م).

وقد تشكّك الفيروز آبادي بتفسيرها، وقال: كأن المعنى الكّذَّابة السَّلَّاحة، وقد تردَّد أيضًا بتركيبها من جَلَطَ وجَثَطَ أو ثَلَطَ، وأضاف إليه الزَّبيدي: السَّليطة اللسان[١].

٢– مدخل (حذف).

روى الفيروز آبادي ما نصّه: "هُم على حُذَفاءِ أَبِيهِم" على مثال شُركاء، ولم يُفَسَّر، كأَنَّهم أَرادوا: على سيرَتِه[٢].

وهذه الرواية التي ذكرها الفيروز آبادي نقلها الصَّغاني في العباب[٣] عن أبي عمرو الشيباني في كتابه: الحروف (الجيم) وقد نصّ الصغاني على عدم تفسيرها، وذكر أن أبا عمرو لم يفسِّرها.

وعند تتبعها في كتاب الجيم لأبي عمرو فقد جاءت اللفظة غير مفسَّرة في المطبوع[٤] وكذلك نسخة الاسكوريال المخطوطة[٥] والذي يظهر أن أبا عمرو حكاها عن أحد الرواة الذين ينقل عنهم وهو: الطائي.

ثم انتقل هذا التفسير إلى المعجمات اللاحقة للقاموس وأحدث تأثيرًا فيها كتاج العروس ومعيار اللغة، والمعجمات الحديثة كمحيط المحيط والبستان ومتن اللغة والمعجم الكبير.

وقد اختلفت هذه المعجمات الحديثة في تعاطي هذا التفسير ما بين إهماله والقطع به ونقله بلفظه، فالشرتوني أهمل هذه الرواية في معجمه أقرب الموارد، والبستاني في محيط المحيط وعبد الله البستاني في البستان أورداها بلفظها الذي ورد عن الفيروز

(١) الزبيدي، تاج العروس، "جثلط" ١٨٦/١٩.
(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "حذف" ٧٩٩.
(٣) الصغاني، العباب الزاخر، "حذف" ١٢٩/١١.
(٤) الشيباني، الجيم، ٢١٥/١.
(٥) أبو عمرو الشيباني، الجيم، (نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال برقم: ٥٧٢)، ٧١/ب.

آبادي[١]، أما المعجم الكبير فقد قطع بتفسيره[٢].

ويمكن القول: إن هذا التفسير الذي أورده الفيروز آبادي في القاموس مبنيٌّ على الحدس والتخمين وهو مما تفرَّد بتفسيره، ولم يقف البحث على ذِكْر له في كتب اللغة والمعجمات التي سبقته.

٣- مدخل (خدرس).

ذكر المجدُ أن الخَنْدَرِيس: الخَمْر، مُشْتَقَّةٌ من الخَدْرَسَة، ولم تُفَسَّرْ، أو رُومِيَّةٌ مُعَرَّبَة[٣].

يفهم من عبارة المجد أن الضَّمير في قوله: "ولم تُفَسَّر" يعود إلى الخَدْرَسة لا الخَنْدَريس، يدل على ذلك حكاية الصغاني عن ابن دريد: "الخَدْرَسَة: منها اِشْتِقاقُ الخَنْدَرِيس، ولَيْس بعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وقالَ أَهْل اللُّغَة: الخَنْدَرِيس رُومِيَّة مُعرَّبَة"[٤].

وههنا أمران لا بد من تجليتهما:

أحدهما: أصل كلمة الخندريس.

والثاني: دلالة كلمة الخَدرسة.

وقد تردّد الفيروز آبادي في أصلها كما فعل الصغاني وابن دريد قبله، فإن كانت الخندريس مشتقة من الخَدرَسة فهي عربيَّة، وإن لم تكن مشتقة منها فهي رومية أُعربت.

ووَضْعُها تحت مدخل "خدرس" لا يراد منه أن الفيروز آبادي والصغاني قبله يرون أنها عربيَّة وجذرها "خدرس"، ويكفيك بذلك دليلًا وَضْع الفيروز آبادي "الترجمان"

(١) ينظر على الترتيب: البستاني، محيط المحيط، "حذف" ١٥٦، وعبدالله البستاني، البستان، "حذف" ٤٧٩/١، والعاملي، معجم متن اللغة، "حذف" ٤٩/٢.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الكبير، "حذف" ١٧٢/٥.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "خدرس" ٥٤٠.

(٤) الصغاني، العباب الزاخر، "خدرس" ٢٨٩/٧.

في "ترجم" و"البستان" في: "بست" وأرجوان في "رجو"[١] وهذه من الإشكالات المنهجية التي أُخِذت على المعجمات التراثية بشكل عام والقاموس المحيط بشكل خاص، وذلك في الترتيب الخارجي للكلمات الأعجمية سواء المعرَّبة منها أو الدخيلة[٢].

وقد اختلف في أصل الخندريس على مذاهب:

المذهب الأول: يرى أنها معرَّبَة عن الروميَّة، وهو المذهب الذي حكاه ابن دريد في الجمهرة، وعنه نُقِل[٣].

والمذهب الثاني: يرى أنها مُعَرَّبةٌ عن الفارِسِيَّة، وأصلها: كَنْدَرِيش، وأن الذي يشربها يخف فيطرب وينتف لحيته[٤] وذكر الزبيدي: خنده ريش[٥].

والمذهب الثالث: يرى أنها يونانية الأصل وتأثيلها بصفة من صفات الخمر، وخاصة القديمة منها وهو معرَّب عن: حبَّة الحنطة، وأن العرب جهلوا معناه أو غيروه بعض التغيير، وهو المذهب الذي ذكره المستشرق زخاو وهنريكوس اليسوعي[٦]وخالفه

(١) القاموس المحيط على الترتيب: "ترجم" ١٠٨٠، و"بست" ١٤٧، و"رجو" ١٢٨٧.

(٢) الشدياق، الجاسوس على القاموس، ٢٧–٢٨، وإبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، (ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ١٨٨.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، ١١٤٣/٢.

(٤) المعافى بن زكريا، "الجليس الصالح والأنيس الناصح". تحقيق: عبد الكريم الجندي، (ط١. لبنان: دار الكتب العلمية)، ٦٥٦.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، "خدرس" ٧/١٦.

(٦) هنريكوس اليسوعي، فرائد اللغة، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٨٩م)، ١٠٣/١ ح١. وينظر: موهوب الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. الرحيم، (ط١. دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م)،، ٢٧٢.

في ذلك إدارود لين صاحب "مد القاموس"[١].

ويرى أنستاس الكرملي أن الكلمة هي رومية ويونانية لخمرة كان يؤتى بها من بلاد وراء بحر الروم مأخوذة من عنب مذكور باليونانية القديمة [٢]، ومال إلى هذا الرأي د. فانيا عبد الرحيم[٣].

أما تفسير الكلمة فقد فَسَّر الرفاء الخَدْرَسة في الرواية التي ذكرها عن الفرَّاء، حيث قال: "الخَدْرَسة: القِدَم"[٤].

٤- مدخل (شعثم)

ذكر المجد أن الشَّعْثَمَيْن بقول المهلهل: بِيَوْم الشَّعْثَمَيْن، لم يفسِّرُوه، والظاهر أنه مَوْضِع كانَت به وَقْعَةٌ[٥].

وتمام البيت:

بيومِ الشَّعْثَمينِ لقرَّ عينا وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبُورِ

وفي تفسير الشَّعْثَمَين قولان:

أحدهما: أنه اسمٌ لابني مُعاوية بن عامر بن ذُهْل بن ثَعْلَبة من بني بكر بن وائل[٦]

(١) إدارود لين، "مد القاموس" (ط١. لندن: ١٨٦٣م)، ٨١٥/٢. وينظر: الجواليقي، المعرب، ٢٧٢.

(٢) أنستاس الكرملي، نشوء اللغة ونموها واكتهالها، (القاهرة: المطبعة العصريّة، ١٩٣٨م)، ٣٩.

(٣) الجواليقي، المعرب، ٢٧٣.

(٤) السري بن أحمد الكندي، "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب". تحقيق: ماجد الذهبي، (ط١. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م)، ٥١/٤.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "شعثم"، ١١٢٧.

(٦) هشام بن الكلبي، "جمهرة النسب". تحقيق: حسن ناجي، (ط١. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م)، ٥٣٣.

وتسميتهما من باب الاثنين ثُنِّيا باسم الأب أو الجدِّ[١] وذهب محمد بن حبيب إلى أنهما ثُنِّيا بالتغليب، واسمهما: شعثم وشعيب[٢] وفي روايةٍ: شَعْثَم وعبد شمس[٣] قُتلا يوم واردات وهو أحد أيام العرب بين بكر وتغلب، وذكر البغدادي أن في البيت حَذْفَ مضافٍ، والأصل: يوم قتل الشَّعْثمين[٤].

والثاني: أنه اسم موضع معروف قاله أبو علي القالي في أماليه[٥] وعلّق البغدادي على هذه القولة بقوله: "ولم أر هذا القول لغيره...ولو كان موضعًا لذكر في أيام العرب"[٦].

وقد انتقد البغداديُّ الفيروز آبادي حيث رأى أنه قَصَّر في قوله: لم يُفسّروه[٧].

ويمكن أن يجاب عن ذلك، أن الحارث بن عُباد ذكر الشعثمين في قوله[٨]:

(١) أبو الطيب اللغوي، "المثنى". تحقيق: عز الدين التنوخي، (ط١. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م)، ٥٥.

(٢) محمد بن حبيب، "ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا به" تحقيق: محمد حميد الله، (مجلة مجمع اللغة العراقي، المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٥٦م)، ٣٩. والذي يظهر أن شعيب تحريف عن شعيث وذكر ابن الكلبي شُعَيث.

(٣) معمر بن المثنى، "شرح نقائض جرير والفرزدق". تحقيق: محمد حور ووليد خالص، (ط٢. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨م)، ٨٤٣/٣.

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادي، "شرح أبيات مغني اللبيب". تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد دقاق، (ط١. دمشق: دار المأمون، ١٩٧٨م)، ٧١/٥.

(٥) أبو علي القالي، "الأمالي". (د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي)، ١٣١/٢.

(٦) البغدادي، شرح أبيات المغني، ٧٢/٥.

(٧) السابق

(٨) ديوان الحارث بن عباد، جمعه وحققه: أنس أبو هلال، (ط١: أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة، ٢٠٠٨)، ١٨٨.

قَتَلْنا بأعلى الشَّعْثَمَين زُهَيْرَكم وعَمْرًا قتلنا منكم وابن قابس

وظاهر النصّ هنا يدل على أنه اسم موضعٍ وهذا ما يؤكد رواية أبي علي القالي. ولعل من الأرجح الأخذ برأي ابن الطيب الفاسي وهو الأخذ بجميع هذه الأقوال[١].

٥- مدخل (قسبد)

قال المجد: قُسْبَنْد وزان فُعْلَلّ، ذكروه في الأَبْنِيَةِ ولم يُفَسِّروه، وعندي أَنَّهُ مُعَرَّبُ: كُسْبَنْدٍ: لما يُشَدُّ في الوَسَطِ أو كُوسْبَنْدَ: للشَّاةِ[٢].

وقد ذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الجيم القُسْبَند وفَسَّره بأنه: الطَّويل العَظِيم العُنق، ثم ذكر شاهِدًا له من الشِّعر، وهو قوله[٣]:

للمَشْيُ في الحَاضِـرَ بيْن البُـرْدَيْن
ولتَقَــاضٍ من لَـوِيَّات الـــدَّيْن
أهونُ منْ مَشْي مع القُسْبَنْدَيْن

وذكره ابن القطاع في الأبنية في موضعين أيضًا فسره بالتفسير ذاته في أحدهما وأهمله في الآخر[٤] وفسَّره أيضًا في كتاب الطَّوال[٥]. وقد تحامل ابن معصوم على الفيروز آبادي عند وصفه إياه بقوله: "رجمٌ بالغَيْبِ يُنبئُ عن قلَّةِ اطّلاعِهِ"[٦]. ولمثله ذهب ابن

(١) الزبيدي، تاج العروس، "شعثم" ٤٦٧/٣٢.
(٢) الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، "قسبد" ٣١٠.
(٣) الشيباني، الجيم، ١٠٥/٣-١٠٦.
(٤) ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ٣١٦، ٣١٨.
(٥) ابن معصوم، الطراز الأول، "قسبد" ١٧٥/٦.
(٦) المصدر السابق.

الطيب الفاسي حين نعته بالجراءة على الوضع وتقويلهم ما لم يقولوه[١] وقد دافع عنه الزَّبيدي ووَصَفَه بالفارس في اللسانين–أي العربية والفارسية–وله أن يقول "عندي" وأن يختار ما اقتضته القواعد[٢] والبحث يميل لهذه القوْلَةِ.

وعند تتبع هذه اللفظة يمكن أن نصل إلى احتمالات واردة:

أحدها: أن اللفظة من المحظورات اللغوية التي ألمح إليها الفيروز آبادي بلا تصريح فقال: "اسم لما يُشدّ في الوسط" ثم علَّق عليها الزبيدي بأنها مركبة من: كس (بمعنى الهن) + بند (الربط)=شبيه بحزام القِيلِيطَة[٣].

الثاني: أن دلالة الكلمة تغيرت أو انحطّت في اللغة الأم –أي الفارسية–فكانت تدلّ على الطويل العظيم العنق ثم على الحزام الذي يضعنه النساء في الخِصر ثم أطلق على حزام العِفَّة[٤].

الثالث: أن دلالة الكلمة انتقلت من مجال إلى مجال آخر عن طريق النقل الدلالي، فيكون معناها في اللغة المُقْتَرِضة مخالفًا للمعنى في اللغة المُقْتَرَضَة.

الرابع: أن دلالة "قسبند" تختلف عن "قشبند" فالأولى لما يشد به الوسط، والثانية: للعظيم الطويل العنق[٥].

الخامس: أنها معربة عن اللفظة المفردة "كُوسبند" بمعنى الشاة.

والذي يميل إليه البحث أن الكلمة مُركبَّة من كلمتين حدث في حروفهما إبدال غير

(١) ابن الطيب الفاسي، إضاءة الراموس، "قسبد" ١٥٧/٢/أ.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، "قسبد" ٣٤/٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) إبراهيم الدسوقي، المعجم الفارسي الكبير، (ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م)، ٢٢٢٢/٣.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس، "قسبد" ٣١٠، و"قشبد" ٣١٠.

لازم عند التَّعْرِيب على النحو الآتي:

الحرف المبدل منه	الكلمة المبدل منها	الحرف المبدل	الكلمة المبدلة
گ	گسبند	ق	قُسْبَند

وذلك للأسباب الآتية:

١-أن حرف القاف حرفٌ دخِيل على اللغة الفارسية من اللغة العربية(١).

٢-أن إبدال القاف من الكاف إبدال مطرد، وله نظائر كثيرة قديمًا نحو: قيروان وقمنجر وقسطار(٢).

هذا من ناحية بناء الكلمة، أما ناحية المعنى فالذي يظهر أن معنى "قوسبند" هو:

الحرف المبدل منه	الكلمة المبدل منها	الحرف المبدل	الكلمة المبدلة
گ	گسبند	ق	قُسْبَند

الطويل العظيم العنق، أو لحزام يشد به الوسط، ويَبْعد أن يكون معناها الشاة؛ لأن تعريبها "كوسفند" وقد ذكرها خواهر زاده في شرح مشكلات القدوري(٣)، ولأن التعريب أيضًا يكثر للحاجة وللألفاظ الطارئة على اللغة من اللغات الأخرى، وأسماء الشاء كثيرة وأُلِّفت فيها مؤلفات منها: كتاب الشاء للأصمعي وصفات الغنم وألوانها للأخفش الأوسط، والإبل والشاء لأبي زيد الأنصاري.

وسيورد البحث هنا جدولًا لأهم ألفاظ هذا القسم التي نصَّ الفيروز آبادي على أنها غير مفسَّرة ثم تردد في معناها وفق الشكل الآتي:

المدخل	الكلمة	حكم الفيروز	رصد تفسيرات	رصد تفسيرات	مصدرها

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، فارسي-عربي، (ط٢. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ٤٣٨.

(٢) الجواليقي، المعرب، مقدمة المحقق، ٦٦.

(٣) محمد بن محمود خواهر زاده، "شرح مشكلات القدوري". تحقيق: أحمد المحيلبي ومحمد العتيبي وآخرون، (ط١. الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ٢٠١٧م)، ٣٦٩/٢.

		آبادي	اللغويين قبله	اللغويين بعده	
جثلط	الجَيْثَلُوط	تشكّك فيها	مفسرة قبله	لم تزد على تفسيره	جرير بن عطية
حذف	حُذفاء	=	لم تفسّر	لم تزد على تفسيره	حكاها أبو عمرو عن الطائي
خدرس	الخَدْرَسة	=	مفسرة قبله	لم تزد على تفسيره	الفراء. دخيلة من الرومية
شعثم	الشَّعْثَمان	=	مفسرّة	مفسّرة	مهلهل بن ربيعة
قسبد	قسبند	=	مفسّرة	مفسّرة	دخيلة

المبحث الرابع: أَثَر مصادر القاموس المحيط فيما أهملت دلالته

سنتناول في هذا المبحث أثر مصادر الجمع اللغوية في القاموس المحيط التي استقى منها مدونته المعجمية؛ لمعرفة أثرها فيه، وهذه المصادر تقسّم في نظر إلى قسمين:

أحدهما: المصادر الرئيسة، وهي التي صرّح فيها في مقدمة كتابه، مثل: الصحاح للجوهري والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، والعباب الزاخر للصغاني.

والثانية: مصادر أخرى نصَّ عليها ولم يصرّح بها، ويمكن أن تجعل مصادر ثانوية، والبحث سيحاول الإلماع إليها.

ومما يجدر التنبيه إليه أن إهمال المعاني ظاهرةٌ تولدت عن قصور التعريف في المعجم العربي التراثي، فما كان معروفًا في القرون الأُوَل عُدِمت معرفته في القرون اللاحقة، وهذه الظاهرة ليست بدعًا من الفيروز آبادي، بل هو نتيجة لتأثره في مصادر الجمع التي تشكّل منها قامُوسُهُ.

وحتى تتضح الصورة سيسير البحث بالموازنة وفق المباحث المشار إليها في هذا البحث، وفق الجدول الآتي.

المدخل	الكلمة المهمل تفسيرها	الصحاح للجوهري	المحكم لابن سيده	العباب الزاخر للصغاني	تحليل الوحدات غير المفسرة
أ–المسكوت عنه.					
جحلجع	جَحْلَنجع	×	×	جحلجع	ذكرها الصَّغاني في مدخل "جحلجع" حكاية عن أبي تراب، وهذه الرواية أوردها الصغاني بنصِّها من التهذيب خلافًا لقول الفيروز آبادي "لم يفسروه. ملاحظة: ذكرها الزبيدي في التاج تحت مدخل "جحلنجع".
حيح	حاحيت	حا	حا	×	فُسرت في مدخل "حا" لا "حيح" في الصحاح والمحكم، أما العباب فينتهي عند "بكم".
دمحل	الدِّمحال	×	×	دمحل	ذكره الصغاني حكاية عن أبي عُمر في "ياقوتة الطربال" وقد نقلها الفيروز آبادي بنصها.
شنطف	شُنْطُف	×	×	شنطف	ذكرها الصغاني عن ابن دريد، وهي مأخوذة بنصِّها في القاموس.
شنقر	الشينقور	×	×	×	ليست في مصادره، ويبدو أنها من الزيادات التي وصفها بـ"الدَّأماء الغطمطم".
عطرس	عطروس	×	×	عطرس	ذكرها الصغاني عن ابن

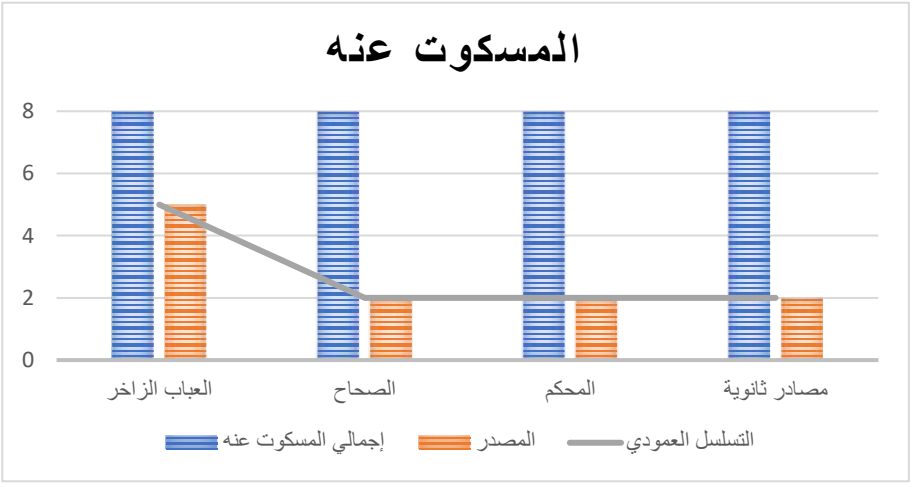
					عباد، وهي مأخوذة بنصِّها في القاموس.
عيع	عاعيت	حا	حا	×	ذكرت عرضًا في غير مدخلها في الصحاح والمحكم.
يوخ	يَوْخ	×	×	يوخ	ذكرها الصغاني عن الليث ولم ينص على إهمال تفسيرها وهي بلفظها في القاموس.
ب–ما استنبط تفسيره					
حبقر	حَبْقُرٌ	عبقر	×	عبقر	ذكرتْ في غير مدخلها في الصحاح والعباب.
ركض	تَرَكَضاء وتِرْكِضاء	×	ركض	×	–ذكرها ابن سيده في المحكم بالقصر والمد، ونقلها عنه ابن منظور في اللسان ثم نقلها الزبيدي بواسطة ابن منظور.
كربر	كِرْبِر	×	كربر	×	ذكرها ابن سيده حكاية عن ابن جني.
ج–ما تردد فيه					
جثلط	الجَيْثَلُوط	×	×	جثلط	ذكرها الصغاني عن ابن عباد في محيطه، أما الفيروز آبادي فقد نصَّ على إهمال تفسيرها.
حذف	حُذفاء	×	×	حذف	حكاها الصغاني عن أبي عمرو في الحروف (الجيم) ونص على عدم تفسيرها، وقد نقلها الفيروز آبادي منه.

خدرس	الخَدْرَسة	×	×	خدرس	رواها الصغاني عن ابن دريد في الجمهرة، وقد تردّد فيها ابن دريد، وقد تأثر الصغاني بهذا التردّد فلم يقطع بعربيتها.
شعثم	الشَّعْثَمَين	×	×	×	ليست في مصادره التي صرَّح بها، وهي من مصادر أخرى وقف عليها.
قسبد	قُسْبَنْد	×	×	×	لم يقف عليها البحث في مصادره التي صرَّح بها، وهي من مصادر أخرى وقف عليها.

ويُستنبط من الجدول السابق ما يلي:

-يمكن تسمية المصادر التي صرّح بها الفيروز آبادي في قاموسه بالمصادر الرئيسة في تقنية الجمع القاموسي لديه، وقد اعتمد عليها وعبّ منها وظهر أثرها في مدونته عند الألفاظ التي أُهْمل تفسيرها، وهذه المصادر شكّلت بناء القاموس في الألفاظ التي أُهملتْ دلالاتها، وهذه المصادر تتفاوت فيما يخص الألفاظ غير المفسرة في القاموس المحيط حسب الآتي:

– الألفاظ التي سكت عنها، وقد تَأثَّر بمصادره فيها، وهي تَظْهَرُ بشكل عمودي وفق الشكل الآتي:



ويُظْهِر هذا الشكل تأثُّر الفيروز آبادي في العباب الزاخر أكثر من الصحاح والمحكم رغم تقدمهما زمنيًّا عليه، ومما تجدر الإشارة إليه أن العباب لم تكتمل مدونته؛ لكون الصغاني توقّف فيه عند مدخل "بكم" وهذا أثَّر بدوره في مدونة الجمع؛ لأن مدخل "شعثم" الذي ذكره صاحب القاموس –وبيَّن فيه أن الشعثمين لم تُفسّر في قول المهلهل –يأتي بعد مدخل "بكم" وفق ترتيب العباب الذي ينتمي إلى مدرسة القافية.

ويضاف لما تقدّم في تأثّر الفيروز آبادي بالعباب أكثر من غيره في ظاهرة عدم التفسير أنه اعتمد عليه أكثر من المصادر الثانوية التي لم يُشر إليها وإنما ألمح إليها حسب شرّاح خطبة القاموس، وذلك بقوله: "بطون الكتب الفاخرة"(١).

ويميل البحث إلى القول: إن الفيروز آبادي اعتمد على المؤلفات الصرفية المختصَّة

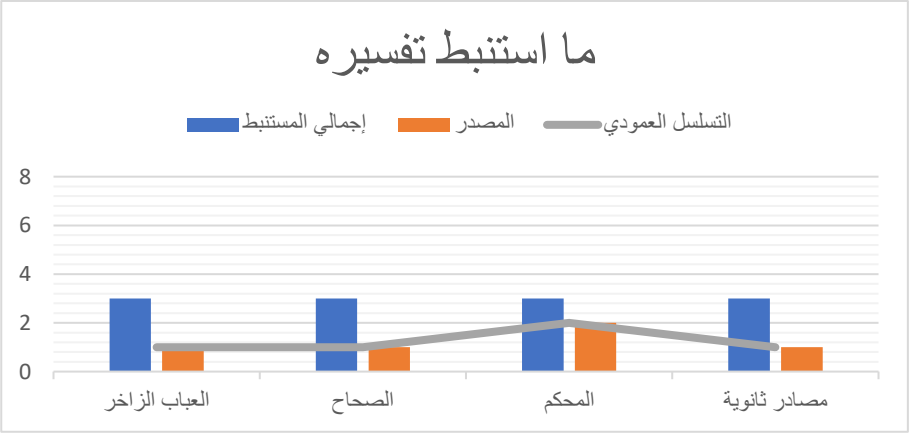
(١) الفيروز آبادي، القاموس، مقدمة المؤلف، ٢٧.

في الأبنية، ولعل أظهرها أبنية ابن القطّاع الذي وقف البحث على مدخلين ذكرهما الفيروز آبادي ونَصَّ على إهمال تفسيرهما، وهذان المدخلان هما: (قسبند) في المسكوت عنه، و(حبقر) في الدلالات المستنبطة، ويُلْمَح ذلك عندما ينص الفيروز آبادي على الأبنية، كقوله: "ذكروه في الأبنية"، وهذان البناءان ذكرهما ابن القطاع بلا تفسير في بعض المواضع كما سبق.

والفيروز آبادي رغم تأثُّره بالعباب إلا أنه يتصرف أحيانًا بالزيادة والنقص، وهذا يظهر عندما ينصُّ الفيروز آبادي على عدم التفسير، ومثال ذلك ما ورد في مدخلي "جحلجع" و "يوخ".

ويمكن القول: إن الاقتصاد المعجمي والاختصار كان هدفًا معجميًّا لدى الفيروز آبادي–رحمه الله–لذلك كرَّر مشتقات "وجز" في خطبة كتابه بقوله: "تقديم كتاب وجيز...في قالب الإيجاز" وذِكر مقابلاتها نحو: محذوف–مطروح–لخَّصت–خلاصة–الاختصار–تهذيب–اليسيرة–اختصاره، وزد على ذلك الرموز والاختصارات التي وشّى بها كتابه، واستخدامه العطف بالواو دون إعادة الكلمة، وقوله: وهي بهاءٍ للدلالة على التأنيث، كل ذلك كان هدفًا معجميًّا وظَّفه الفيروز آبادي في قاموسه، وقد ظهر أثره في تجريد كثير من المصادر والروايات في القاموس المحيط التي أدتْ إلى حذف كثير من أقوال العلماء وآرائهم المعزوة لهم في مؤلفات أخرى، وعليه فلا مسوّغ لانتقاد الفيروز آبادي ونعته بالتقصير والوهم والمَعابَة.

– الألفاظ التي استنبط تفسيرها، وقد تَأثَّر بمصادره فيها، وهي تَظْهَرُ بشكل عمودي وفق الشكل الآتي:



أما مبحث ما استنبطه من معاني فيظهر تأثُّر الفيروز آبادي بالمحكم والمحيط الأعظم، ويمكن تحليل ذلك وفق النقاط الآتية:

– وقف البحث على مدخلين نقل منهما صاحب القاموس وردا عند ابن سيده في محكمه، وهما: مدخل "ركض" الذي ذكر فيه بنائين هما: التِّرِكِضاء" و"التَّرَكَضاء" بالمد، وقد ذكر هذين البنائين ابنُ سيده في المحكم، ونصّ على أن الفتح لغةُ القَصْر، والكسرَ لغةُ المد كما مرّ، أما مدخل "كربر" فهو مدخل مهمل في المعجمات اللفظية (١) عدا المحكم الذي وضعه تحت الجذر "كربر" وعنه أخذ ابن منظور في اللسان والفيروز آبادي في المحيط، وهذا يظهر أثر ابن جني وابن سيده في صناعة المداخل القاموسيَّة في المعجم العربي.

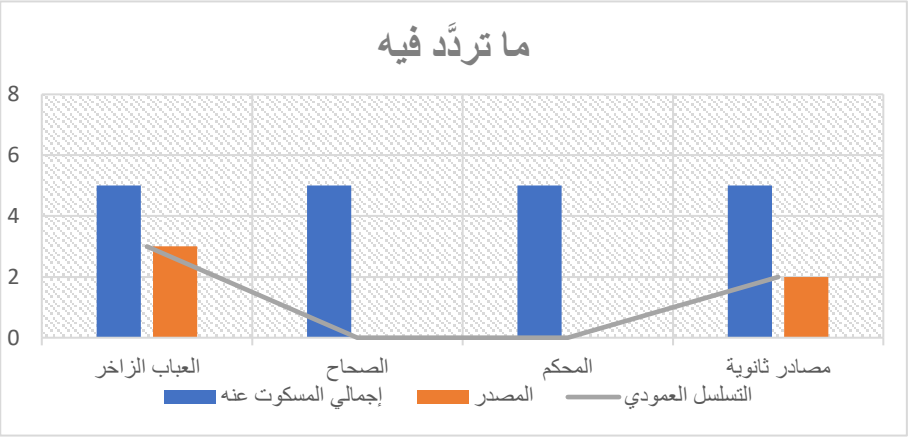
– يميل البحث إلى القول: إن الوحدة المعجمية "حبقُرّ" والموضوعَة تحت المدخل "حبقر"

– وهذا المدخل مهمل في مصادر القاموس– مأخوذةٌ من مصادر أخرى لم يصرّح بها

(١) ذكر ابن عباد في المحيط كلمة كربر عرضًا في مدخل "بدح".

مع أن الجوهري في الصحاح والصغاني في العباب وضعاها تحت مدخل "عبقر" عرضًا؛ لشرح المثل: "أبرد من عبقر".

- يظهر في هذا المبحث أن الفيروز آبادي جَسُورٌ في إطلاق بعض الأحكام فيما يتعلق ببعض الألفاظ التي سكت عنها اللغويون، ولم يفسروها، ومن ذلك وصفه كلمة "كربر" بالتصحيف، وقد مرّ مناقشة ذلك وبيانه في موضعه من البحث.
- الألفاظ التي تردَّد فيها، ويمكن الموازنة بينها وبين مصادره؛ لاستكناه تأثّره بها وفق المخطط الآتي:



وفي مبحث الألفاظ التي تردّد فيها فيما أهملت دلالته وخفي تفسيره يظهر تأثر القاموس بالعباب الزاخر، حيث نَقَل عنه في ثلاثة مداخل، وهي: "جثلط"، و"حذف" و"خدرس"، ويمكن تتبع سند هذه الروايات التي حكاها الصغاني وانتقلت إلى القاموس وفق الأشكال الآتية:

– مدخل (جثلط)



– مدخل (حذف).



– مدخل (خدرس)



– لم ينقل الفيروز آبادي في هذا القسم عن الجوهري ولا عن محكم ابن سيده ولم يتأثر بهما، فقد أهمل الجوهري بعض الألفاظ التي تردّد فيها العلماء وتشككوا في أصلها، وهذا يظهر بجلاء في اختياراته وبعده عن الألفاظ التي جُهل اشتقاقها وخفي أصلها وتأثيلها.

أما المحكم فالأمر هنا في غاية الغرابة؛ لكونه جمع كثيرًا من الألفاظ التي أهْملت دلالاتها

ولم يفسرها اللغويون الأقدمون، وهي تزيد عن مئتي موضعٍ وفي النية–إن شاء الله– إفرادها ببحث مستقلٍ.

- يذهب البحث إلى أن الفيروز آبادي نقل عن مصادر أخرى في الألفاظ التي تردَّد فيها وليست في مصادره، وعِدّتها مدخلان هما: مدخل "شعثم" ومدخل "قسبد" أما الأول فجذر عربي مذكور في قول المهلهل بن ربيعة، وأما الثاني فمدخل أعجمي وُضع له جذر وهمي.

الخاتمة:

وفي الختام يقدّم البحث أبرز النتائج التي توصّل إليها في هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- هناك ألفاظ حكم الفيروز آبادي عليها بعدم التفسير، وكانت عباراته نحو: "لم يفسروه" و"ذكروه ولم يفسروه" وهذا الحكم غير دقيق، حيث إن كثيرًا من الألفاظ التي نصّ بأنها غير مفسرة جاءت مفسّرة قبله.
- تنقسم الألفاظ غير المفسَّرة في القاموس المحيط إلى ثلاثة أقسام، منها ما سَكت عنه الفيرو آبادي ولم يفسره، ومنها ما أَوَّل تفسيره مما أوتي من علم واستنباط للمعاني، ومنها ما تشكّك وتردّد فيه.
- يذهب البحث إلى أن الألفاظ التي نص الفيروز آبادي على عدم تفسيرها وسكت عنها تبلغ ٨ ألفاظ ونسبتها للمجموع الكلي ٥٠٪، وقد فسَّر اللغويون قبله لفظتين منها، وفسَّر اللغويون بعده لفظتين أيضًا
- هناك ألفاظ أَوَّل الفيروزُ آبادي معناها وتبلغ عِدَّتها: ثلاثة ألفاظ، وتشكل ما نسبته ١٩٪ تقريبا من مجموع الألفاظ غير المفسّرة، وقد فسّر العلماء قبله لفظتين منها.
- يرى البحث أن هناك ألفاظًا تردد الفيروز آبادي في تعريفها وتبيين معناها وعدتها: خمسة ألفاظ، وهي تشكّل ما نسبته ٣١٪، وقد فسّر العلماء قبله أربعة ألفاظ منها
- تأثّر الفيروز آبادي كثيرًا بمصادره ومن ذلك حكمه على بعض الألفاظ بعدم التفسير.
- يميل البحث إلى القول إن الفيروز آبادي اعتمد على المؤلفات الصرفية المختصَّة في الأبنية، ولعل أظهرها أبنية ابن القطّاع الذي وقف البحث على مدخلين ذكرهما الفيروز آبادي ونَصَّ على إهمال تفسيرهما، وهذان المدخلان هما: (قسبند) في المسكوت عنه، و(حبقر) في الدلالات المستنبطة، ويُلْمَح ذلك عندما ينص الفيروز آبادي على الأبنية، كقوله: "ذكروه في الأبنية"، وهذان البناءان ذكرهما ابن القطاع

بلا تفسير في بعض المواضع.

- جسارة الفيروز آبادي في إطلاق بعض الأحكام فيما يتعلق ببعض الألفاظ التي سكت عنها اللغويون، ولم يفسروها، ومن ذلك وصفه كلمة "كربر" بالتصحيف، وقد مرّ مناقشة ذلك وبيانه في موضعه من البحث.
- يتصرف الفيروز آبادي كثيرًا في مصادره بالتقديم والتأخير والحذف فيقع أحيانًا ببعض الإشكالات الدلالية أو المنهجية، ومن ذلك حكمه على بعض الألفاظ بأنها غير مفسرة خاصة في المصادر التي ينقل عنها والتي لم تنصّ على ذلك، ومنه أيضًا: التقديم والتأخير والتصرف بالعبارات الذي يوقع أحيانا ببعض الإشكالات الدلالية كما مر في الجَيْثَلوط.
- تأثر كثير من المعجميين المعاصرين بالفيروز آبادي ونقلوا عباراته بنصّها، من أمثال: بطرس البستاني في محيط المحيط، وسعيد الشرتوني في أقرب الموارد، وأحمد رضا العاملي في متن اللغة.

التوصيات:

يوصي البحثُ الباحثين بدراسة علم الدلالة والمعنى Semantics وربطه بالدراسات المعجمية، ومن ذلك الألفاظ المبهمة والمؤولة تأويلًا دلاليًّا والإفادة في ذلك من النظريات الدلالية الحديثة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

مجد الدين الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق: محمد العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).

المراجع:

أ-المراجع المخطوطة والأبحاث والرسائل العلمية:

بدر الدين القرافي، بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس، (تركيا: مكتبة جوروم العامة، برقم: ١٨٧١).

الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة مجلس الشورى بإيران، محفوظة برقم: ٤١٨١٣/٥٦٥٤).

الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، (نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة آيا صوفيا برقم: ٤٧٢٤).

أبو عمرو الشيباني، الجيم، (نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال برقم: ٥٧٢).

ما نقل عن معجم العين وغاب عن المطبوع، د. عبد الله المسملي، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مج٢٤، ع٤، ٢٠٢٢م.(

محمد بن حبيب، "ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا به" تحقيق: محمد حميد الله، (مجلة مجمع اللغة العراقي، المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٥٦م).

محمد بن الطيب الفاسي، "إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس". (تركيا: مكتبة راغب باشا برقم: ١٤١٨).

نظام التقاليب في المعاجم العربية، تأليف: د. عبد الله المسملي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

ب–المراجع المطبوعة:

إبراهيم الدسوقي، المعجم الفارسي الكبير، (ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٢م).

إبراهيم بن مراد، "دراسات في المعجم العربي". (ط١. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م).

أحمد بن فارس القزويني، "الصاحبي في فقه اللغة". تحقيق: أحمد حسن، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

أحمد بن فارس القزويني، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٢. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٢م).

أحمد بن محمد التميمي، "المقصور والممدود". تحقيق: برونله، (ليدن: مطبعة ليدن).

أحمد بن محمد المرزوقي، "الأزمنة والأمكنة". تحقيق: خليل المنصور، (د١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة).

أحمد رضا كحالة، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨).

أحمد عمر، صناعة المعجم الحديث، (ط٢. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٩م).

أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، (القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩م).

إداورد لين، "مد القاموس" (ط١. لندن: ١٨٦٣م).

إسحاق بن مرار الشيباني، "الجيم". تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٤م).

إسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، (ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

أنستاس ماري الكرملي، "أغلاط اللغويين الأقدمين". (د.ط. بغداد: مكتبة الأيتام، ١٩٣٣م).

أنستاس الكرملي، نشوء اللغة ونموها واكتهالها، (القاهرة: المطبعة العصريّة، ١٩٣٨م).

بدر الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

بطرس البستاني، محيط المحيط، (ط١. لبنان: مكتبة بيروت، ١٩٧٧م).

بطرس عواد، وأنستاس الكرملي، "مجلة لغة العرب". (بغداد: مطبعة الآداب، ١٩٢٧م).

جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". تحقيق: فؤاد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

جمال الدين بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم هريدي، (ط١. الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ١٩٨٢).

الحسن بن محمد الصغاني، "التكملة والذيل والصلة". تحقيق: حققه عبد العليم الطحاوي وآخرون، راجعه عبد الحميد حسن، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م.

الحسن بن محمد الصغاني، "العباب الزاخر واللباب الفاخر". تحقيق: فير المخدومي وتركي بن سهو العتيبي، (ط١، الرياض: مركز البحوث والتواصل المعرفي، ١٤٤٣هـ).

حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، (القاهرة: دار مصر للطباعة).

حلام الجيلاني، تقنيات التعريف في المعاجم العربية، (د.ط. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م).

الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين" تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال).

ديوان الحارث بن عباد، جمعه وحققه: أنس أبو هلال، (ط١: أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة، ٢٠٠٨).

رشيد العبيدي، مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني، (بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ١٩٨٠م).

السري بن أحمد الكندي، "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب". تحقيق: ماجد الذهبي، (ط١. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م).

سعيد الشرتوني، "ذيل أقرب الموارد". (د.ط. قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٣هـ).

سعيد الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، (د.ط. قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٣هـ).

الصاحب بن عباد، "المحيط في اللغة". تحقيق: محمد آل ياسين، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م).

الصغاني، "العباب الزاخر واللباب الفاخر". تحقيق: د. محمد آل ياسين، (ط١. العراق: دار الرشيد، ١٩٧٩م).

أبو الطيب اللغوي، "المثنى". تحقيق: عز الدين التنوخي، (ط١. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م).

عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، (ط٤. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م).

عبد الرحمن دركزللي، الظواهر اللغوية الكبرى، (ط١. حلب: دار القلم العربي، ٢٠٠٦م).

عبد العلي الودغيري، "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي". (ط١. الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م).

عبد القادر بن عمر البغدادي، "شرح أبيات مغني اللبيب". تحقيق: عبد العزيز رباح

وأحمد دقاق، (ط١. دمشق: دار المأمون، ١٩٧٨م).
عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، (ط١، عمان: دار ابن بطوطة، ٢٠٠٧م).
عبد الله البستاني، "معجم البستان". (د.ط. لبنان: المطبعة الأمريكانية، ١٩٣٠م).
علي بن أحمد الحسيني، "الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول". تحقيق: مؤسسة آل بيت لإحياء التراث، (ط١، المكتبة الوطنية، ١٤٢٦هـ).
علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
أبو علي الفارسي، "المسائل الحلبيات". تحقيق: حسن هنداوي، (ط١. دمشق: دار القلم، ١٩٨٧م).
علي القاسمي، إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ضمن كتاب"المعجمية العربية قضايا وآفاق ج٣" (ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م).
علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، (ط١. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م).
أبو علي القالي، "الأمالي". (د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي).
أبو الفتح عثمان بن جِنّي، "التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري". تحقيق: أحمد ناجي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، (ط١. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٢م).
أبو الفتح عثمان بن جني، "المنصف لكتاب التصريف". تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين (ط١. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٤م).
أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م).

فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨م).

فخر الدين قباوة، "تصريف الأسماء والأفعال". (ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٨م).

القاسم بن سلام، "الغريب المصنف". تحقيق: محمد العبيدي، (ط١، تونس: بيت الحكمة، ١٩٨٩).

ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال، تحقيق: أحمد عبد الدايم، (مصر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٩م).

المبارك بن محمد الجزري، "البديع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الكبير" (ط١، جمهورية مصر العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٩٨١م، ١٩٩٢م).

محمد الأمين المحبي، "قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل". تحقيق: عثمان الصيني (ط١. الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٤م).

محمد التونجي، المعجم الذهبي، فارسي–عربي، (ط٢. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م).

محمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

محمد بن السري النحوي، "الأصول في النحو". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

محمد بن حبيب، "ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب". تحقيق: نعمان طه، (ط٣. القاهرة: دار المعارف).

محمد بن محمود خواهر زاده، "شرح مشكلات القدوري". تحقيق: أحمد المحيلبي ومحمد العتيبي وآخرون، (ط١. الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ٢٠١٧م).

محمد بن مكرم الأفريقي، "لسان العرب، (ط٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ).

محمد بن يوسف الغرناطي، "ارتشاف الضرب في لسان العرب". تحقيق: رجب عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: عبد الكريم العزباوي وآخرون، (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م).

محمود بن عمر الزمخشري، "المستقصى في أمثال العرب". (ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

مساعد الطيار في كتابه "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، (ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ).

مطهر علي الإرياني، "المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية". (ط١، دمشق: المطبعة العلمية، ١٩٩٦م).

المعافى بن زكريا، "الجليس الصالح والأنيس الناصح". تحقيق: عبد الكريم الجندي، (ط١. لبنان: دار الكتب العلمية).

معمر بن المثنى، "شرح نقائض جرير والفرزدق". تحقيق: محمد حور ووليد خالص، (ط٢. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨م).

مؤرج بن عمر السدوسي، "الأمثال". تحقيق: رمضان عبد التواب، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م).

موفق الدين بن قدامة، " روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام

أحمد بن حنبل". تحقيق: شعبان إسماعيل، (ط٢. بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٢م).

موهوب الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. الرحيم، (ط١. دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م.

ميرزا محمد الشيرازي، معيار اللغة، (طبعة حجرية، ١٣١٣هـ).

هشام بن الكلبي، "جمهرة النسب". تحقيق: حسن ناجي، (ط١. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م).

هنريكوس اليسوعي، فرائد اللغة، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٨٩م).

Bibliography

al-Maṣādir:

Majd al-Dīn al-Fayrūz Ābādī, "al-Qāmūs al-muḥīṭ". taḥqīq: Muḥammad al‘rqswsy, (ṭ8, Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, 2005m).

al-Marāji:

A-Ālmrāj‘ al-makhṭūṭah wa-al-Abḥāth wa-al-Rasā’il al-‘Ilmīyah:

Badr al-Dīn al-Qarāfī, Bahjat al-nufūs fī al-muḥākamah bayna al-ṣiḥāḥ Wa-al-Qāmūs, (Turkiyā: Maktabat jwrwm al-‘Āmmah, bi-raqm: 1871).

al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, al-‘Ayn, (nuskhah khaṭṭīyah tḥtfẓ bi-hā Maktabat Majlis al-Shūrá b’yrān, maḥfūẓah bi-raqm: 5654/41813).

al-Ṣāḥib ibn ‘Abbād, al-muḥīṭ fī al-lughah, (nuskhah khaṭṭīyah tḥtfẓ bi-hā Maktabat āyā Ṣūfiyā bi-raqm: 4724).

Abū ‘Amr al-Shaybānī, aljym, (nuskhah khaṭṭīyah bi-Maktabat al-Uskūryāl bi-raqm: 572).

Mā naql ‘an Mu‘jam al-‘Ayn wa-ghāba ‘an al-maṭbū‘, D. Allāh almsmly, baḥth manshūr fī Majallat al-Dirāsāt al-lughawīyah, mj24, ‘4, 2022m.(

Muḥammad ibn Ḥabīb, "mā jā’a asmān aḥadihimā ashhar min ṣāḥibuh fsmmyā bi-hi" taḥqīq: Muḥammad Ḥamīd Allāh, (Majallat Majma‘ al-lughah al-‘Irāqī, al-mujallad al-rābi‘, al-juz’ al-Awwal, 1956m).

Muḥammad ibn al-Ṭayyib al-Fāsī, "Iḍā’ah alrāmws w’ḍāfh al-Nāmūs ‘alá Iḍā’ah al-Qāmūs". (Turkiyā: Maktabat Rāghib Bāshā bi-raqm: 1418).

Niẓām altqālyb fī al-ma‘ājim al-‘Arabīyah, ta’līf: D. Allāh almsmly, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at Umm al-Qurá.(

B-Ālmrāj‘ al-maṭbū‘ah.

Ibrāhīm al-Dasūqī, al-Mu‘jam al-Fārisī al-kabīr, (Ṭ1. al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī, 1992m).

Ibrāhīm ibn Murād, "Dirāsāt fī al-Mu‘jam al-‘Arabī". (Ṭ1. Lubnān: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1987m).

Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī, "al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah". taḥqīq: Aḥmad Ḥasan, (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1997m).

Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī, "Maqāyīs al-lughah". taḥqīq: ‘Abdussalām Hārūn, (ṭ2. al-Qāhirah: Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī, 1972m).

Aḥmad ibn Muḥammad al-Tamīmī, "al-maqṣūr wa-al-mamdūd". taḥqīq: brwnlh, (Līdin: Maṭba‘at Līdin).

Aḥmad ibn Muḥammad al-Marzūqī, "al-azminah wa-al-amkinah". taḥqīq: Khalīl al-Manṣūr, (d1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah,

1996m).
Aḥmad ibn Muḥammad al-Maydānī, Majmaʿ al-amthāl, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd-al-Ḥamīd, (Bayrūt: Dār al-Maʿrifah).
Aḥmad Riḍā Kaḥḥālah, Muʿjam matn al-lughah, (Bayrūt: Dār Maktabat al-ḥayāh, 1958).
Aḥmad ʿUmar, ṣināʿat al-Muʿjam al-ḥadīth, (ṭ2. al-Qāhirah: ʿĀlam al-Kutub, 2009M).
Aḥmad Fāris al-Shidyāq, al-jāsūs ʿalá al-Qāmūs, (al-Qusṭanṭīnīyah: Maṭbaʿat al-Jawāʾib, 1299m).
Idāwrd Limīn, "Madd al-Qāmūs" (Ṭ1. Landan: 1863m).
Isḥāq ibn Marār al-Shaybānī, "aljym". taḥqīq: Ibrāhīm al-Abyārī, (Ṭ1, al-Qāhirah: al-Hayʾah al-ʿĀmmah li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ alʾmyryt, 1974m).
Ismāʿīl al-Jawharī, Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, taḥqīq: Aḥmad ʿAṭṭār, (ṭ4. Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1987m).
Anistās Mārī al-Kirmilī, "aghlāṭ al-lughawīyīn al-aqdamīn". (D. Ṭ. Baghdād: Maktabat al-Aytām, 1933m).
Anstāns al-Kirmilī, nushūʾ al-lughah wa-numūwuhā wa-iktihāluhā, (al-Qāhirah: al-Maṭbaʿah alʿṣryyh, 1938m).
Badr al-Dīn ibn Mālik, sharḥ Ibn al-Nāẓim ʿalá Alfīyat Ibn Mālik, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, (Ṭ1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2000M).
Buṭrus al-Bustānī, Muḥīṭ al-muḥīṭ, (Ṭ1. Lubnān: Maktabat Bayrūt, 1977M).
Buṭrus ʿAwwād, wʾnstās al-Kirmilī, "Majallat Lughat al-ʿArab". (Baghdād: Maṭbaʿat al-Ādāb, 1927m).
Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, "al-Muzʹhir fī ʿulūm al-lughah wa-anwāʿhā". taḥqīq: Fuʾād ʿAlī, (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1998M).
Jamāl al-Dīn ibn Mālik, sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah, taḥqīq: ʿbdālmnʿm Harīdī, (Ṭ1. al-Nāshir: Jāmiʿat Umm al-Qurá Markaz al-Baḥth al-ʿIlmī wa-Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī Kullīyat al-sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah Makkah al-Mukarramah, 1982).
al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Ṣaghānī, "al-Takmilah wāldhyl wa-al-ṣilah". taḥqīq: ḥaqqaqahu ʿAbd al-ʿAlīm al-Ṭaḥāwī wa-ākharūn, rājaʿahu ʿAbd al-Ḥamīd Ḥasan, (al-Qāhirah: Maṭbaʿat Dār al-Kutub, 1979m.
al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Ṣaghānī, "al-ʿUbāb al-zākhir wa-al-lubāb al-fākhir". taḥqīq: Fīr al-Makhdūmī wtrky ibn Sahw al-ʿUtaybī, (Ṭ1, al-Riyāḍ: Markaz al-Buḥūth wa-al-Tawāṣul al-maʿrifī, 1443h).

Ḥusayn Naṣṣār, al-Muʻjam al-ʻArabī nashʾatuhu wa-taṭawwuruh, (al-Qāhirah: Dār Miṣr lil-Ṭibāʻah).
Ḥlām al-Jīlānī, Tiqniyāt al-taʻrīf fī al-maʻājim al-ʻArabīyah, (D. Ṭ. Dimashq: Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab, 1999M).
al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, "al-ʻAyn" taḥqīq: Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, (D. Ṭ, Dār wa-Maktabat al-Hilāl).
Dīwān al-Ḥārith ibn ʻAbbād, jamaʻahu wa-ḥaqqaqahu: Anas Abū Hilāl, (Ṭ1: Abū Ẓaby: Hayʾat Abū Ẓaby lil-Thaqāfah, 2008).
Rashīd al-ʻUbaydī, Mushkilāt fī altʾlyf al-lughawī fī al-qarn al-Thānī, (Baghdād: Maṭbaʻat Dār al-Jāḥiẓ, 1980m).
al-Sirrī ibn Aḥmad al-Kindī, "al-muḥibb wālmḥbwb wālmshmwm wālmshrwb". taḥqīq: Mājid al-Dhahabī, (Ṭ1. Dimashq: Maṭbūʻāt Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, 1986m).
Saʻīd al-Shartūnī, "Dhayl Aqrāb al-mawārid". (D. Ṭ. Qum: Maktabat al-Marʻashī, 1403h).
Saʻīd al-Shartūnī, Aqrāb al-mawārid fī fuṣuḥ al-ʻArabīyah wa-al-shawārid, (D. Ṭ. Qum: Maktabat al-Marʻashī, 1403h).
al-Ṣāḥib ibn ʻAbbād, "al-muḥīṭ fī al-lughah". taḥqīq: Muḥammad Āl Yāsīn, (Ṭ1, Bayrūt: ʻĀlam al-Kutub, 1994m).
al-Ṣaghānī, "al-ʻUbāb al-zākhir wa-al-lubāb al-fākhir". taḥqīq: D. Muḥammad Āl Yāsīn, (Ṭ1. al-ʻIrāq: Dār al-Rashīd, 1979m).
Abū al-Ṭayyib al-lughawī, "almthá". taḥqīq: ʻIzz al-Dīn al-Tanūkhī, (Ṭ1. Dimashq: Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, 1986m).
ʻAbd-al-Raḥmān Badawī, al-manṭiq al-Ṣūrī wa-al-riyāḍī, (ṭ4. al-Kuwayt: Wakālat al-Maṭbūʻāt, 1977M).
ʻAbd-al-Raḥmān Darkazallī, al-Ẓawāhir al-lughawīyah al-Kubrá, (Ṭ1. Ḥalab: Dār al-Qalam al-ʻArabī, 2006m).
ʻAbd al-ʻAlī al-Wadghīrī, "Qaḍāyā al-Muʻjam al-ʻArabī fī Kitābāt Ibn al-Ṭayyib al-sharqī". (Ṭ1. al-Rabāṭ: Manshūrāt ʻUkāẓ, 1989m).
ʻAbd-al-Qādir ibn ʻUmar al-Baghdādī, "sharḥ abyāt Mughnī al-labīb". taḥqīq: ʻAbd-al-ʻAzīz Rabāḥ wa-Aḥmad Daqqāq, (Ṭ1. Dimashq: Dār al-Maʾmūn, 1978m).
ʻAbd-al-Qādir Salāmī, ʻilm al-dalālah fī al-Muʻjam al-ʻArabī, (Ṭ1, ʻAmmān: Dār Ibn Baṭṭūṭah, 2007m).
Allāh al-Bustānī, "Muʻjam al-Bustān". (D. Ṭ. Lubnān: al-Maṭbaʻah al-Amrīkānīyah, 1930m).
ʻAlī ibn Aḥmad al-Ḥusaynī, "al-Ṭirāz al-Awwal wālknāz li-mā ʻalayhi min Lughat al-ʻArab almʻwl". taḥqīq: Muʾassasat Āl Bayt li-Iḥyāʾ al-Turāth, (Ṭ1, al-Maktabah al-Waṭanīyah, 1426h).
ʻAlī ibn Ismāʻīl ibn sydh, al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʻẓam, taḥqīq: ʻAbd-al-Ḥamīd Hindāwī, (Ṭ1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2000M.

Abū ʻAlī al-Fārisī, "al-masā'il alḥlbyāt". taḥqīq: Ḥasan Hindāwī, (Ṭ1. Dimashq: Dār al-Qalam, 1987m).
ʻAlī al-Qāsimī, Ishkālīyat al-dalālah fī al-muʻjamīyah al-ʻArabīyah ḍimna Kitāb "al-muʻjamīyah al-ʻArabīyah Qaḍāyā wa-āfāq j3" (Ṭ1. ʻAmmān: Dār Kunūz al-Maʻrifah, 2016m).
ʻAlī al-Qāsimī, al-muʻjamīyah al-ʻArabīyah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, (Ṭ1. Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 2003m).
Abū ʻAlī al-Qālī, "al-Amālī". (D. Ṭ. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī).
Abū al-Fatḥ ʻUthmān ibn jinny, "al-tamām fī tafsīr ashʻār Hudhayl mimmā aghfalahu Abū Saʻīd al-Sukkarī". taḥqīq: Aḥmad Nājī wkhdyjh al-Ḥadīthī wa-Aḥmad Maṭlūb, (Ṭ1. Baghdād: Maṭbaʻat al-ʻĀnī, 1962M).
Abū al-Fatḥ ʻUthmān ibn Jinnī, "al-Munṣif li-kitāb al-taṣrīf". taḥqīq: Ibrāhīm Muṣṭafá, wʻbdāllh al-Amīn (Ṭ1. al-Qāhirah: Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1954m).
Abū al-Fatḥ ʻUthmān ibn Jinnī, al-Khaṣā'iṣ, taḥqīq: Muḥammad al-Najjār, (al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1952m).
Fu'ād Sizkīn, "Tārīkh al-Turāth al-ʻArabī", (Ṭ1, al-Riyāḍ: Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah, 1988m).
Fakhr al-Dīn Qabāwah, "taṣrīf al-asmā' wa-al-afʿāl". (ṭ2, Bayrūt: Maktabat al-Maʻārif, 1998M).
al-Qāsim ibn Sallām, "al-Gharīb al-muṣannaf". taḥqīq: Muḥammad al-ʻUbaydī, (Ṭ1, Tūnis: Bayt al-Ḥikmah, 1989).
Ibn al-qiṭāʻ al-Ṣiqillī, abniyat al-asmā' wa-al-afʿāl, taḥqīq: Aḥmad ʻbdāldāym, (Miṣr: Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, 1999M).
al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī, "al-Badīʻ fī ʻilm al-ʻArabīyah". taḥqīq: Fatḥī Aḥmad, (Ṭ1, Makkah al-Mukarramah: Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1420h).
Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah bi-al-Qāhirah, "al-Muʻjam al-kabīr" (Ṭ1, Jumhūrīyat Miṣr al-ʻArabīyah: al-Idārah al-ʻĀmmah lil-Muʻjamāt wa-Iḥyā' al-Turāth, 1981M, 1992m).
Muḥammad al-Amīn al-Muḥibbī, "Qaṣd al-Sabīl fīmā fī al-lughah al-ʻArabīyah min al-Dukhayyil". taḥqīq: ʻUthmān al-Ṣīnī (Ṭ1. al-Riyāḍ: Maktabat al-Tawbah, 1994m).
Muḥammad al-Tūnjī, al-Muʻjam al-Dhahabī, Fārisī-ʻArabī, (ṭ2. Bayrūt: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 1980m).
Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, "Tahdhīb al-lughah". taḥqīq: Muḥammad Murʻib, (Ṭ1, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth, 2001M).
Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī, "Jamharat al-lughah". taḥqīq: Ramzī Baʻlabakkī, (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 1987m).

Muḥammad ibn al-sirrī al-Naḥwī, "al-uṣūl fī al-naḥw". taḥqīq: ʻbdālḥsyn al-Fatlī, (Ṭ1, Muʼassasat al-Risālah, 1985m).
Muḥammad ibn Ḥabīb, "Dīwān Jarīr bi-sharḥ Muḥammad ibn Ḥabīb". taḥqīq: Nuʻmān Ṭāhā, (ṭ3. al-Qāhirah: Dār al-Maʻārif).
Muḥammad ibn Maḥmūd khwāhr Zādah, "sharḥ Mushkilāt al-Qudūrī". taḥqīq: Aḥmad al-Muḥaylibī wa-Muḥammad al-ʻUtaybī wa-ākharūn, (Ṭ1. al-Kuwayt: Maktabat al-Imām al-Dhahabī, 2017m).
Muḥammad ibn Mukarram al-Afrīqī, "Lisān al-ʻArab, (ṭ3, Dār Ṣādir Bayrūt, 1414h).
Muḥammad ibn Yūsuf al-Gharnāṭī, "Irtishāf al-ḍarb fī Lisān al-ʻArab". taḥqīq: Rajab ʻUthmān, (Ṭ1, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1998M).
Muḥammad Murtaḍá al-Zubaydī, "Tāj al-ʻarūs min Jawāhir al-Qāmūs". taḥqīq: ʻAbd-al-Karīm al-ʻAzbāwī wa-ākharūn, (Ṭ1, al-Kuwayt: al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1985m).
Maḥmūd ibn ʻUmar al-Zamakhsharī, "al-Mustaqṣá fī Amthāl al-ʻArab". (ṭ2. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1987).
Musāʻid al-Ṭayyār fī kitābihi "al-tafsīr al-lughawī lil-Qurʼān al-Karīm", (Ṭ1. al-Riyāḍ: Dār Ibn al-Jawzī, 1422H).
Muṭahhar ʻAlī al-Iryānī, "al-Muʻjam al-Yamanī fī al-lughah wa-al-Turāth ḥawla mufradāt khāṣṣah min al-Lahajāt al-Yamanīyah". (Ṭ1, Dimashq: al-Maṭbaʻah al-ʻIlmīyah, 1996m).
al-Muʻāfá ibn Zakarīyā, "al-jalīs al-Ṣāliḥ wālʼnys al-nāṣiḥ". taḥqīq: ʻAbd-al-Karīm al-Jundī, (Ṭ1. Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah).
Muʻammar ibn al-Muthannā, "sharḥ nqāʼḍ Jarīr wa-al-Farazdaq". taḥqīq: Muḥammad Ḥūwar wa-Walīd Khāliṣ, (ṭ2. Abū Ẓaby: al-Majmaʻ al-Thaqāfī, 1998M).
Mʼrj ibn ʻUmar alsdwsy, "al-amthāl". taḥqīq: Ramaḍān ʻbdāltwāb, (Bayrūt: Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, 1983m).
Muwaffaq al-Dīn ibn quddimat, "Rawḍat al-nāẓir wa-jannat al-munāẓir fī uṣūl al-fiqh ʻalá madhhab al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". taḥqīq: Shaʻbān Ismāʻīl, (ṭ2. Bayrūt: Muʼassasat al-Rayyān, 2002M).
Mawhūb al-Jawālīqī, al-Muʻarrab min al-kalām al-Aʻjamī ʻalá ḥurūf al-Muʻjam, taḥqīq: F. al-Raḥīm, (Ṭ1. Dimashq: Dār al-Qalam, 1990m.
Mīrzā Muḥammad al-Shīrāzī, Miʻyār al-lughah, (Ṭabʻah ḥajarīyah, 1313h).
Hishām ibn al-Kalbī, "Jamharat al-nasab". taḥqīq: Ḥasan Nājī, (Ṭ1. Bayrūt: ʻĀlam al-Kutub, 1986m).
Hnrykws al-Yasūʻī, Farāʼid al-lughah, (Bayrūt: al-Maṭbaʻah al-Kāthūlīkīyah lil-Ābāʼ al-Yasūʻīyīn, 1889m).

تراكيب القوة الإنجازيَّة لأفعال الوجوب في النَّصِّ القانونيِّ -دراسة لسانيَّة تطبيقيَّة في نظام الأحوال الشَّخصيَّة السعوديِّ

Illocutionary Force Structures of Obligation Speech Acts in Legal Texts: An Applied Linguistic Study of the Saudi Personal Status Law

د. فرح بن أحمد المالكي

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الجوف

البريد الإلكتروني: faalmalky@ju.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
08/02/2026		12/04/2026

نشر البحث
A Research Publication

ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026

DOI:10.36046/2356-000-021-007

ملخص الدراسة :

تتناول الدراسة تحليل القوة الإنجازية للأفعال الوجوبية في نظام الأحوال الشخصية السعودي، من منظور لغوي تركيبي تداولي، وتستند في ذلك إلى نظرية أفعال الكلام عند (أوستن)، و(سيرل)، في تحليل هذا المتن القانوني، وتهدف الدراسة من خلال تحليل البنيات التركيبية إلى الوقوف على أثر التركيب اللغوي وتقنيته المعتمدة في إنتاج القوة الإنجازية الوجوبية عبر آليات مباشرة أو غير مباشرة، وقد اعتمدت هذه الدراسة منهجًا تداوليًا تحليليًا تتبعت من خلاله الآليات اللغوية لإنتاج القوة الإنجازية الإلزامية في النصوص القانونية ومحتواها القضوي، الذي تنتج من خلاله صيغًا وجوبية مباشرة تمتلك قوة إنجازية عالية الوضوح، أو عبر صيغ وجوب غير مباشرة تنتجها البنيات التركيبية الاسمية الأصلية أو المنسوخة، وما يتخللها من عوارض تركيبية ومرونة سياقية أسهمت في تحويل البنيات التركيبية المجردة إلى قواعد قانونية ملزمة. مع التأكيد على دور السياق القانوني المعياري المؤسسي في إنتاج أشكال الوجوب والإلزام بصوره وأدواته المختلفة، وإسهاماتها في تشكيل سلطة النص القانوني.

الكلمات المفتاحية: القوة الإنجازية – الأفعال الوجوبية – أفعال الكلام – النص القانوني – البنيات التركيبية — التداولية.

Abstract:

This study examines the role of the illocutionary force of deontic (obligatory) acts in the Saudi Personal Status Law from a syntactic–pragmatic perspective. It draws on Speech Act Theory as developed by Austin and Searle in analyzing this legal corpus. The study aims to investigate the syntactic structures and the techniques they employ in generating obligatory illocutionary force through either direct or indirect mechanisms.

Adopting an analytical pragmatic methodology, the study traces the linguistic mechanisms through which obligatory illocutionary force is produced in legal texts and within their propositional content. These mechanisms yield either direct deontic forms characterized by a high degree of illocutionary explicitness, or indirect deontic forms generated by original or transformed nominal syntactic structures, together with the syntactic contingencies and contextual flexibility that contribute to converting abstract syntactic configurations into binding legal rules.

The study further emphasizes the role of the normative, institutional legal context in producing various forms and instruments of obligation and compulsion, and highlights their contribution to the construction of the authoritative force of legal discourse.

Keywords: Illocutionary force – Deontic acts – Speech acts – Legal text – Syntactic structures – Pragmatics

مقدمة:

يُمثِّل النَّص القانونيُّ مجالًا لسانيًا تداوليًّا خصبًا، حيث يتخطَّى الخطاب القانونيُّ الوظيفة الإخبارية إلى تحقيق وظائف إنجازية تتأسَّس معها أحكام مُلزمة، تترتب عليها آثار قانونية. ويُعَدُّ التَّحليل اللُّغويّ لهذا الخطاب مدخلًا أساسيًّا لفهم العلاقة بين اللغة والنَّصِّ القانونيّ، والدور الذي تؤديه "الأفعال الإنجازيَّة" في الصياغة القانونيَّة، وكذلك دورها في تفاوت درجات القوة الإلزاميّة للنصوص القانونيّة، وما ينبني عليها من إجراءات وأحكام.

وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الأثر التركيبي في تحقيق القوة الإنجازية لوجوب الفعل في النص القانوني، من خلال تحليل نماذج للأنماط التركيبية المختلفة المستعملة، إذ يستهدف المشرع من خلال النص القانوني ضبط العلاقات التعاملية بين أفراد المجتمع، ومن ثم فإنَّ النص القانوني بعباراته يرمي إلى ترك أثر حقيقي فاعل في إحكام هذه العلاقات؛ فهو تجلٍّ في أوضح صورة لما يمكن أن تتركه اللغة من أثر فعلي في حياة الناس؛ فهي ليست وسيلة للتواصل فحسب، بل هي وسيلة للتأثير والفعل.

أهمية الدراسة: تتأتى أهمية الدراسة في أنها تسعى إلى إبراز الدور الرئيس التي تُؤسِّس له اللسانيات التداولية في تحليل التراكيب اللغويَّة للنَّصِّ القانونيِّ، وهو ما يُسهم في تفسير العلاقات بين الدرس اللغوي اللساني، والفكر القانوني، ويدعم عمليات التطوير في الصياغة القانونية، وهو ما يساعد في القضاء على جوانب الغموض، وتقليل الفجوات والاختلافات في عمليات التفسير والتأويل للنصوص القانونية.

مشكلة الدراسة: على الرغم من الدقة الظاهرة في الصياغة اللغويَّة للنَّصِّ القانوني إلَّا أنَّها قد تنطوي على تفاوت في قوتها الإنجازية تبعًا للأفعال المستخدمة، وسياقاتها التركيبية المختلفة؛ فأفعال مثل: (يجب، ويلزم، ويتعيَّن، ويجوز، ويُعاقب ... إلى غير ذلك) قد تتفاوت في قوتها الإنجازيَّة ومن ثم تؤدي إلى الاختلاف في التأويل، وقد يترتَّب على ذلك بعض الإشكالات في تطبيق النَّصِّ القانوني؛ فكيف تحققت القوة الإنجازية

للأفعال من خلال التراكيب المختلفة، ومن هنا تنشأ إشكالية الدراسة في محاولة للوصول إلى دور التركيب جودة الصياغة القانونية.

أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة من خلال تحليل تراكيب القوة الإنجازية لأفعال الوجوب في النص القانوني محل الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(١) ما طبيعة الدور الذي تؤديه الأفعال الإنجازية في النص القانوني؟

(٢) ما الآليات التركيبية التي تُسهم من خلالها الأفعال الإنجازية في تفاوت درجات القوة الإلزامية للنص القانوني؟

(٣) ما الشروط التداولية التي تتحكم في القوة الإنجازية لأفعال الكلام في إطار النص القانوني؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين البنية التركيبية للنص القانوني وقوته الإنجازية، وتحليل طبيعته الإلزامية. من أجل الإسهام في تحسين الصياغات القانونية وفق معايير إنجازية تداولية.

حدود الدراسة: فتنحصر في نص قانوني يتصف بالجدة والحداثة، وهو نظام الأحوال الشخصية في المملكة العربية السعودية، الذي صدر في تاريخ ١٤٤٣/٨/٦هـ الموافق: ٢٠٢٢/٣/٩م، وهو نص يسعى إلى تنظيم العلاقة بين جميع أفراد الأسرة من رجال ونساء وأطفال، وحفظ حقوقهم؛ ولذا فهو نصٌّ مناسب لدراسة القوة الإنجازية وتحليلها في إطار دراسة لسانية قانونية.

منهج البحث: تنتهج الدراسة منهجًا تداوليًّا تحليليًّا، مع توظيف أدوات الوصف، والمقارنة، والاستنباط، في تحليل النَّص القانوني لنظام الأحوال الشخصية السعودي، من أجل الوقوف على خصائص الأفعال الإنجازية الوجوبية، ودورها في إحكام صياغة النص القانوني، وما يترتب عليه من أحكام. واعتمدت الدراسة تحليل مجموعة من المواد في النص القانوني تمثل كل مادة نمطًا مختلفًا من الأنماط التركيبية التي جاءت في النص محل

الدراسة، واعتمدت في عزو المادة على الإشارة إلى رقم المادة والفقرة ــإن وجدــ في نهاية المادة المشار إليها، فالرقم الأول يشير إلى رقم المادة، والتالي إلى رقم الفقرة حال وجودها، فمثلا (٣/٥) يرمز إلى المادة الخامسة الفقرة الثالثة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات تناولت نظام الأحوال الشخصية بدراسة تراكيبه وأثرها في تحديد القوة الإنجازية الوجوبية للفعل، ومِما وقع بين يدي من دراسات تناولت –تداوليّا– بعض النصوص القانونية، ما يلي:

(١) (**اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين**)، مرتضى جابر كاظم، منشورات ضفاف، ط١، ٢٠١٥. سعى المؤلف في فصوله الأربعة إلى استكشاف الفكر التداولي لدى القانونيين، ولعل هذه الدراسة هي الدراسة الأبرز التي تتقاطع مع موضوع بحثنا، لكنها تحدثت عن أفعال الوجوب بطريقة نظرية دون تحليل لها.

(٢) (**الخطاب في الدستور العراقي النافذ، دراسة تداولية**)، علي عبد الوهاب، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، ع٩٤، ٢٠١٦، وهو بحث يتناول الدستور العراقي بالدراسة من منظور تداولي هدف فيه الباحث إلى توضيح تأثير الخطاب الدستوري العراقي على الفهم القانوني والسياسي، وسعى إلى تقديم دراسة نقدية لكيفية صياغة النص القانوني.

(٣) (**الإنجازيات دراسة في ضوء الخطاب القانوني**)، على عبد الوهاب الوردي، مؤسسة ترنيم للتنمية والإبداع، مج٣، ع١، ٢٠١٨. وهي دراسة تهدف إلى رصد كيفية توظيف أفعال الكلام لإيصال أفكار المشرع في الدستور العراقي، وتوصلت إلى أنّ أفعال الكلام هي أفعال تصريحية تهدف لإحداث تغيير حقيقي في واقع الجمهور المستهدف، كما توصلت إلى أن حدث النفي هو أهم حدث

أنجز في الخطاب القانوني محل الدراسة.

(٤) (**الغموض والالتباس في لغة الخطاب القانوني**): دراسة دلالية في نماذج مختارة من النصوص القانونية البحرينية في النصف الأول من القرن العشرين، عبد الله آل سعيد، جمعية المرصد لحقوق الإنسان، ع٧، ٢٠٢٤. وهي دراسة استهدفت استكشاف ظاهرة الغموض والالتباس في القوانين البحرينية، وكشفت نتائجها عن مسببات الغموض والالتباس في النصوص القانونية.

(٥) (**دور المشيرات المقامية في ضبط الدلالة في نصوص الأحكام القانونية**)، عبد الله سعد الحقباني، جامعة ذمار، كلية الآداب، مج٦، ع٣، ٢٠٢٤. وهي دراسة ركزت على دور المشيرات المقامية في ضبط دلالة نصوص الأحكام في مدونة الأحكام القضائية السعودية، بهدف تبيين الجانب التداولي للمشيرات المقامية، ودورها في ضبط الأحكام القانونية.

أمَّا على مستوى **المخطَّط التفصيلي** للدراسة؛ فقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تُفتتح بـ(مقدمة) تتضمن العناصر الأكاديمية المقررة في البحث العلمي من الكشف عن أهمية الدراسة وأهدافها ومنهجها، إلى غير ذلك، يتلوها (تمهيد) يتضمن الإطار النظري للدراسة، يتلوه (مبحثان)، جاء (أولهما) بعنوان: (تراكيب الفعل الإنجازي المباشر الدال على وجوب الفعل)، وجاء الآخر بعنوان: (تراكيب الفعل الإنجازي غير المباشر الدال على وجوب الفعل)، تتلوه خاتمة تُفصح فيها الدراسة عن أهم نتائجها، وتختتم بثَبَت لمصادرها ومراجعها.

تمهيد:

إذا كان النص الأدبي كالقصائد وغيرها، لا ينظر قائلُه إلى المتلقي، بل يُبدع نصَّه ليعبر عمَّا في خاطره ونفسه، دون مراعاة أو نظر للطرف الآخر، مما يُغيِّب الطرف الثالث، في عملية التواصل وهو (المتلقِّي)؛ فليس له اعتبار أو أثر حقيقي في نفسه.

فعلى النقيض من ذلك نجد أنَّ النص القانوني يُعنى في المقام الأول بعناصر العملية التواصلية كافةً، (المرسل/ الرسالة/ المتلقي)؛ فالنَّصُّ القانونيُّ في أساسه يستهدف (المتلقي) عبر لغة صريحة واضحة تهدف إلى إيصال مضمون الرسالة بطريقة دقيقة وجليَّة. ولذا يُفترض في النص القانوني أن يكون ذا دلالة صريحة واضحة لا يختلف في تفسيرها أي طرف ذي علاقة بهذا النَّصِّ القانونيِّ، وذلك على النقيض من النص الأدبي الذي تزداد جماليَّاته مع تعدد احتمالات تفسيره وتأويله.

وتتأسَّس الوحدات التشريعية المعيارية، أو ما نسميه بـ (القواعد القانونية) من بنيتين لغويتين أساسيتين، (أولاهما) ما يُسمَّى بـ (الفرض)[1] ونعني به الوصف اللغوي لحالة واقعية مفترضة، أو ارتكاب سلوك محتمل يعاقب عليه القانون. أمَّا الركن الأصيل الآخر؛ فهو (الحُكم) أو ما يسمى بـ(الفعل القانوني)[2] وهو التعبير عن الأثر القانوني المترتِّب على وقوع الفرض، وهو ما يعني في إطار المنهج التداولي أن (الفرض) هو الإطار السياقي الذي يحدد الأفراد المشاركين أو المعنيين، والأدوار المرتبطة بهم، وفي المقابل يُمثِّلُ (الحُكم) الجانب الإنجازي الذي يُمثِّل القوة الإنجازية للنَّصِّ القانونيّ.

ومن ثم فإنَّ الطبيعة اللغوية والصياغة القانونيَّة تتباين بين (الفرض)، و (الحكم)، فبينما يعبِّر الفرض في غالب الأحوال عن وصفٍ لحالاتٍ موضوعية، أو أفعال سلوكية

(١) ينظر: محمود محمد علي صبره، "أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية". (ط ٤، مصر، ٢٠١٩):١٩٨.

(٢) ينظر: صبره، "أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية": ٢٣٨.

ضمن بنى تركيبية وصفية أو شرطية؛ وهو ما يجعل هذا (الفرض) –بالتبعية– في إطار نظرية الأفعال الكلامية لا يحمل أثرًا إلزاميًا في ذاته، وإنَّما هو شرط وجودي أساسي تتحدد وَفْقَهُ القوةُ الإنجازية التي سيقررها (الحُكم).

وفي المقابل فإنَّ البنية التركيبية لـ (الحُكم) القانوني تتعدد صورها بوصفها الحامل الأساس للقوة الإنجازية؛ وتتنوع بين (الإلزام)، و(المنع)، و(الإباحة)؛ وتأتي الأفعال الإنجازية الوجوبية في سياق هذا التنوع محمَّلةً بقوة إنجازية لا تقبل التأويل والاختلاف، بل يقع أثرها بمجرد إثباتها أو إقرارها أو النطق بها من قِبل السلطة المختصة.

وبناءً على ذلك فإنَّ العلاقة بين (الفرض)، و(الحُكم) هي علاقة تآزر وتلاحم تركيبي ينجم عنها، ويترتب على أثرها إنشاءُ التزام قانوني لفعل محدد أُمر به من المشرع. تنبني عليه عقوبات أو إجراءات قانونية تقبل التنفيذ. أو أنَّه يمنع أو يحدد منطقة حظر سلوكي لا تقبل الانتهاك. أو يُجوِّز أو يبيح سلوكًا معيَّنًا عبر أفعال كلاميَّة أقل في قوتها من أفعال الإلزام والمنع.

والتلاحم والتآزر بين (الفرض)، و(الحُكم) واضح. إذ الفرض يحدد الملابسات والوقائع والموضوع، ومَن المخاطب به، ويأتي الحكم بعد ذلك ليقرر الإلزام أو المنع أو الإباحة، "ولا يكاد يوجد حكم قانوني بغير وصف للوضع الذي يسري فيه"[(١)]، وهو ما يُؤكِّد أن القوة الإنجازية للأفعال في إطار النص القانوني ليست مجرد صياغة لغوية أو تركيب لغوي منفصل، وإنَّما هي عملية تداولية عميقة مركبة يتدرج فيها السياق من (الفرض) إلى (الحُكم)، وهو ما يستلزم وضوح الصياغة اللغوية وإيجازها وإنجازها، للابتعاد عن احتمالات التأويل والفصل الحاسم بين الشروط والظروف والملابسات التي يشملها الفرض، ومضمون الحكم والأثر المترتب عليه. فهما متآصران غير منفصلين، فالفرض يحدد شرط التطبيق وملابساته، ويأتي الحكم من أجل إنجاز الفعل.

(١) ينظر: صبره، "أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية": ٢٠٠.

وقد نشأ تصنيف أفعال القوة الإنجازية في إطار نظرية أفعال الكلام التي طرحها (ج.ل.أوستن)، حيث كان أوَّل مَن أسَّس فكرة تحوّل اللغة إلى (فعل) إنجازي، ثُمَّ جاء (ج.سيرل) فطوَّر هذه النظرية[١]، وقدَّم تصنيفًا كليًّا أكثر تنظيمًا وصرامة للربط بين البنية التركيبية والوظيفة التداولية للكلام، وأكَّد على أنَّ القوة الإنجازيَّة للأفعال تتطلب تآصرًا بين البنية اللغوية التركيبية، والإطار السياقي المؤسسي للفعل، فما يستعمل من أفعال إنجازية في إطار النقد الأدبي الإبداعي يختلف قطعًا عن استعمال الأفعال ذاتها في الإطار القانوني.

وفي هذا الإطار قسَّم (سيرل) أفعال الكلام وفق تصنيفها الوظيفي، إلى[٢]:

- (أفعال تمثيلية): وهي أفعال يترتب عليها إلزام المتكلم بصدق القضية التي يعبَّر عنها [التقرير–الاستنتاج]
- (أفعال توجيهية): وهي أفعال يحاول المتكلم من خلالها توجيه المستمع إلى القيام بفعل ما [الطلب – الاشتراط]
- (أفعال إلتزامية): وهي أفعال تلزم المتكلم بأفعال مستقبلية [الوعد– الوعيد – التعهد]
- (أفعال تعبيرية): وهي أفعال تعبر عن حالة نفسية للمتكلم [الشكر– التهنئة – الترحيب – الاعتذار]
- (أفعال إعلانية): وهي أفعال تغير الوضع القائم عند النطق بها من خلال السلطة المختصة [إصدار حكم قضائي– إعلان ترقية– إعلان نتائج دراسية – إعلان استقلال].

---

(١) ينظر: خالد ميلاد "الإنشاء في العربية بين التركيب والدالة دراسة نحوية تداولية". (ط١، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١م) ٥٠٠.

(٢) يُنظر: محمود أحمد نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر". (ط١، مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م) ٤٩–٥٠.

وتتحدَّد القوة الإنجازية للفعل وفق اعتبارات معينة[١]، مثل:

- نوع الفعل الكلامي: [أمري – تعهدي – تصريحي – إخباري].
- نوع التركيب اللغوي: [صيغة الأمر–فعل الوجوب–الجملة الاسمية].
- شرعية المتكلم، أو الإطار المؤسسي.
- التكامل بين النظم والقواعد والقوانين، والجهات التي تنفذ آثار الفعل الكلامي.

ومن أبرز ما أضافه (**سيرل**) لنظرية أفعال الكلام، تمييزه بين (الأفعال الإنجازية المباشرة)، و(الأفعال الإنجازية غير المباشرة)، حيث يرى أنَّ الأفعال الإنجازية المباشرة هي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم وإرادته؛ فيصبح ما يقوله مطابقًا لقصده ومراده؛ في مقابل أنَّ الأفعال الإنجازية غير المباشرة، هي الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم ومقصده[٢]. وهذه الأفعال الإنجازية غير المباشرة تنطوي على صنفين من المعاني الضمنية أولهما يُعرف بالمعاني الضمنية العُرفيَّة، والآخر يُعرف بالمعاني الحوارية (السياقية)، والمعاني العُرفيَّة هي "المرتبطة بالجملة ارتباطًا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، في حين تُعدُّ معاني «حوارية» المعاني التي تتولَّد طبقًا للسياقات (أو المقامات) التي تُنجز فيها الجملة"[٣].

وقد ركَّز (سيرل) في تحليله لأفعال الكلام على تصنيف هذه الأفعال إلى أربعة أنواع رئيسة، في إطار يجمع بين البنية اللغوية للفعل ووظيفته التداولية؛ وهي "(فعل التلفظ، والفعل القضوي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري)؛ ففعل التلفظ هو إنتاج

(١) يُنظر: سارة منصور الشرقي، "الأفعال الكلامية بين أوستن وسيرل، دراسة نظرية مقارنة". *المجلة العلمية لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر* ٣٨، (٢٠٢٥م):١٨٣٤–١٨٥٣.

(٢) يُنظر: محمود نحلة، "آفاق جديدة"، ٥٠–٥١.

(٣) أحمد المتوكل، "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري"(ط٢، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م)، ٢٨.

عبارة لغوية طبقًا للقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما، ويختزل فعل التلفظ عند (سيرل) الفعلين الفرعيين الصوتي والتركيبي في مقترح (أوستين)، وينقسم الفعل القضوي إلى فعلين فرعيين اثنين، (الفعل الإحالي)، و(الفعل الحملي)، ويتم إنجاز الفعل القضوي بشقيه حين تسند إلى (ذات ما) (خاصية ما)، كما هو الشأن في الجملة"(١)، أمَّا الفعل الإنجازي فيمثِّل الوحدة التداولية الرئيسة في تصنيف (سيرل)، حيث صنَّفه إلى نوعين: (الفعل الإنجازي المباشر)، وذلك حين يتطابق قصد المتكلم مع الشكل التركيبي للجملة، و(الفعل الإنجازي غير المباشر) الذي يستلزم معه ضرورة فهم الدلالة المقصودة من السياق، وليس من البنية التركيبية السطحية(٢)، ويُمثِّل الفعل التأثيري أو ما أسماه أوستن بـ(قوة فعل الكلام) "ما قد يترتب عليه أحيانا أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته"(٣).

(١) وفاء برتيمة، "على هامش التداولية"(ط١، عمان الأردن، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٤م)، ١٣٩؛ وينظر كذلك: أحمد المتوكل "اللسانيات الوظيفية"،٢٤.

(٢) يُنظر: وفاء برتيمة، "على هامش التداولية"، ١٣٩–١٤٠.

(٣) جون أوستن، "نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام" ترجمة: عبد القادر قينيني، (المغرب، دار إفريقيا الشرق)، ١٢١.

المبحث الأول: تراكيب الفعل الإنجازي المباشر الدال على (وجوب الفعل)

تُعدُّ الأفعالُ الإنجازية الآليةَ الأساس في صياغة النَّصِّ القانونيِّ، وإنشاء الأحكام، ونتناول في هذا المبحث البنيات التركيبية التي تتضمن أفعالًا إنجازية تدل على الوجوب بطريقة مباشرة، إذ إنَّ صيغ الوجوب تمتلك أعلى درجات القوة الإنجازية، نظرًا لطبيعتها الإلزامية، التي ينتقل معها النص القانوني من مجرد التوصيف إلى فعل تشريعي مُلزم بمجرد صدوره من السلطة المختصة. وغالبًا ما يُعبِّر "المشَرّعُ عن مضمون القاعدة القانونية الآمرة باستعمال صيغ تفيد الوجوب والإلزام، وهي تختلف عن الصيغ المعهودة للأمر"(١). ومن هنا فإنَّ التَّحليل التركيبيَّ يُعدُّ تقنية رئيسة لفهم النص القانوني، لا سيَّما تلك التي تتضمن أفعالًا وجوبية؛ فالبنية التركيبية القانونية ليست مجرد بنية لغوية عابرة، وإنَّما هي أدوات دلالية ووظيفية لإبراز القوة الإنجازية لهذه الأفعال، وهو ما سنوضحه فيما يلي بعد قليل من نماذج تحليلية.

ويكثر في النَّصِّ القانوني استعمال أفعال إنجازية تدلُّ على وجوب الفعل، أو الإلزام بالفعل؛ وتأتي هذه الأفعال في غالب الأحوال في صدر البنية التركيبية للنص القانوني؛ فتحمل بذلك القوة الإنجازية المقصودة من القول؛ وفي هذا الإطار تستعمل أفعال مثل: (يجب)، و(يَلزم)، و(يُشترط)، و(يتعيَّن) للتعبير عن المضامين القانونية والتشريعية التي تحمل معنى الإلزام عبر صيغة الفعل المضارع المرفوع، وليس من خلال صيغ الإنشاء المعهودة كما في صيغ (الأمر)، و(النَّهي)(٢)، فالأفعال المضارعة من الجذر اللغوي (و،ج،ب) تحمل أمرًا بالوجوب، والأفعال المضارعة المشتقة من الجذر اللغوي (ل، ز، م) تحمل أمرًا بالإلزام، وهكذا، فهي أفعال إنشائية، "موجدة لمعناها وليست

(١) سعيد أحمد بيومي، "لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة في التماسك النصي". (ط١، مصر القاهرة، دار الكتب القانونية، ٢٠١٠م)، ٩٦.

(٢) يُنظر: سعيد بيومي، "لغة القانون"، ٩٧ وما بعدها.

حاكية له"[(١)]، فالنصوص القانونية "إنَّما تُحمل على الإنشاء، وليس على الخبر، والفرق بين الإنشاء والخبر كما يقول الإمام القرافي[(٢)]: إنَّ الإنشاء سبب لمدلوله؛ فإنَّ العقود أسباب لمدلولاتها ومتعلقاتها بخلاف الأخبار"[(٣)]، وعليه فإنَّ استعمال الأفعال المضارعة في صيغ الإلزام هو من قبيل الإنشاء العُرفي لا اللغوي بمعناها المعروف، وكما يقول (أوستن): "توجد تعابير كثيرة مخصوصة بالاستعمال في حالات متنوعة، وهي مخالفة للنظام والعُرف العام"[(٤)]. وقد يعمد المشرّع القانونيُّ إلى توظيف الأفعال المضارعة بصيغة المبني لما لم يُسمَّ فاعله في صدارة البنية التركيبية للنَّصِّ القانوني في صيغ الإنشاء الإلزامي أيضًا من أجل إسناد الفعل الإنجازي إلى النظام القانوني في ذاته بوصفه سلطة تشريعية مجردة؛ فيتحول الفعل الإنجازي من كونه فعلًا صادرًا عن شخص محدَّد إلى كونه قاعدة قانونية مستقلة فاعلة بذاتها، وليس صادرًا عن ذات متكلمة.

ويُتَوصَّل إلى الفعل الكلامي المباشر الدال على الوجوب بالاشتقاق من جذور لغويَّة متعددة؛ منها:

(أ) **الجذر المعجمي (و/ج/ب)**: إذ استُعمِل الفعل الماضي من هذا الجذر بصيغة الثلاثي (وَجَبَ)، كما جاء المضارع منه بصيغتين (يَجِبُ)، و(تَجِبُ)، وخضعت كلتاهما للإعلال بالحذف؛ إذ الأصل فيهما (يَوْجِبُ)، و(تَوْجِبُ)، فوقعت واو المثال الواوي ساكنةً بين عدوتيها، (الياء) قبلها، و(الكسرة) بعدها؛ فحذفت تخفيفًا، كما وردت صيغة المضارع من الرباعي (أَوْجَبَ) فوردت: (يُوجبُ)، و(يُوجِبُهُ) [٢/٢٣]. وقد تنوعت البنيات التركيبية التي تُستمد منها القوة الإنجازية لأفعال الوجوب، ومنها:

(١) سعيد بيومي، "لغة القانون"، ٩٨.

(٢) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، "أنوار البروق في أنواء الفروق". ضبطه وصححه: خليل المنصور. (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ١: ٤١.

(٣) سعيد بيومي، "لغة القانون"، ٩٨_٩٩.

(٤) أوستن، "نظرية أفعال الكلام العامة"،٤٧.

[يَجِبُ] + [المسند إليه/ مصدر الصريح]

(يجب توثيق عقد الزواج) [١/٨]

حيث تُمثِّلُ البنية التركيبية لهذه المادة نموذجًا مثاليًّا لوضوح النص القانوني، وخلوه من القيود والشروط، حيث تصدَّر الفعل الإنجازي (يَجِبُ) المادة القانونية مِمَّا منحها قوة تداوليَّة عالية، وأكسبها درجة عالية من الوضوح، فصيغة المضارع المبني للمعلوم (يجب) من أقوى الأفعال الدالة على أفعال الوجوب في النصوص القانونية، إذ يتضمن إلزامًا غير قابل للتأويل، ثُمَّ جاء إسناد هذا الفعل الإنجازي إلى الفاعل القانوني (المسند إليه) الذي جاء مجرَّدًا في صورة المصدر؛ ليضفي طابعًا موضوعيًّا يعزِّز صفة الوجوب الواردة في الفعل الإنجازي، حيث جعل التركيز مُنصبًّا على الحكم الوجوبي الإلزامي في ذاته، لا على الفاعل، فيتحوَّل معه النص القانونيُّ إلى فعل إنجازيّ تشريعي صريح؛ يتأسس معه إلزام قانونيّ في إطار بنية تركيبية منضبطة، وصورة ترتيبية مثالية، يتدرج فيها النص من الحكم إلى المحكوم عليه:

يجب	توثيق	عقد الزواج
حكم إلزامي	موضوع الحكم	تفصيلات الموضوع/ المحكوم عليه
مؤشر القوة الإلزامية	محتوى قضوي	

- **وقد يختلف الشكل التركيبي؛ فيسند فعل الوجوب إلى (المصدر المؤول)، وهو ما يتبعه اختلافٌ طفيفٌ في الدلالة التركيبية؛ نحو:**

[يَجِبُ]+ [على (فاعل قانوني)] + [أنْ يفعل/ مصدر المؤول]

(يجب على الزوج أن يوثق الطلاق أمام الجهة المختصة) [٩٠]

فنجد أن فعل الوجوب (يَجِبُ) الذي يضمن أقصى درجات القوة الإنجازية في إطار الإلزام في القانوني، جاء مشفوعًا بالفاعل القانوني على شكل الجار والمجرور لتخصيص جهة الالتزام، وقصرها على الطرف المحدَّد وهو (الزوج) من خلال تقديم الجار والمجرور، وهو ما ساعد على الوضوح، والتوجيه المباشر لجهة الإلزام. كما أنَّ إسناد الفعل الوجوبي الإنجازي إلى الفاعل النحوي المصوغ في صورة المصدر المؤول (أنْ يوثِّق)

الذي يتضمن فعلًا إنجازيًّا آخر وهو (يُوثِّق)، يصل بهذا الفعل الوجوبي إلى أقصى درجات التركيز في القوة الإنجازية؛ وذلك أنَّ المصدر المؤول هنا يقدِّم الفعل الإلزامي المشروط بوصفه فعلًا مباشرًا قابلًا للحدوث والتنفيذ. وهو ما يجعل الصياغة القانونية الإجرائية عامة تبرز الفعل المطلوب إنجازه مباشرة، وينتقل معها النص القانوني من مجرَّد توصيف إلى كونه أداءً إنجازيًّا مباشرًا. ويعزز من هذه الطبيعة الإنجازيَّة المباشرة، تحديد المرجعيَّة القانونية والمكانية، لتنفيذ هذا الالتزام (أمام الجهات المختصة)؛ وهو ما يعني أنَّ القوة الإنجازية قد تشكَّلت في إطار بنية تركيبية محكمة البناء، أفرزت لنا دلالة تركيبية قطعية بالإلزام القانوني بالتوثيق.

يجب	على الزَّوج	أنْ يوثق	الطلاق	أمام الجهات المختصة
حكم إلزامي	جهة الإلزام	موضوع الحكم	تفصيل الموضوع	المرجع القانوني
مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي			

■ **وقد يختلف نوع الفعل في صيغة المصدر المؤول إذ قد يأتي المسند إليه في صورة المصدر المؤول من فعل الكينونة؛ نحو:**

[يَجِبُ] + [أنْ تكون / فعل الكينونة بصيغة المصدر المؤول]

(فيجب أن تكون غير متزوجة برجل أجنبي عن المحضون) [١/١٢٦]

لعل من نافلة القول هنا أن نقول: إنَّ الفعل (يجب) من الأفعال الإنجازية التي تملك قوة إلزامية، وليست وصفًا تقريريًّا لدى (أوستن)، و(سيرل)، وهي في هذا النص القانوني (فعل توجيهي) يحمل المخاطب على الالتزام بسلوك محدد؛ يجاوز نطاق الرغبة أو التوصية، فالقوة الإنجازية للفعل (يجب) في سياق هذه المادة ذات درجة وجوب مرتفعة؛ إذ تُنشئ التزامًا قانونيًّا عامًّا، وإسناد هذا الفعل إلى المصدر المؤول من فعل الكينونة، مع عدم إسناده إلى اسم ظاهر، لم يأت خبط عشواء، وإنَّما يُنشئ ما أسماه

الفقهاء بالوصف الواجب[١]، أي أنَّه شرط وجودي ثابت ومتحقق في حينه، وليس أمرًا مُستقبليًّا، فلو أنَّه أثبت في النَّصِّ القانوني للمادة (يجب على الحاضنة ألَّا تتزوج) لأصبح القوة الإنجازية للفعل متجهة إلى إلزام سلوكي مباشر ينصب على فعل (الزواج) في ذاته، أمَّا هذه الصياغة (فيجب أن تكون غير متزوجة برجل أجنبي عن المحضون)؛ فقد جعلت الحكم لا ينصب على فعل (الزواج) في ذاته، بل على الأثر القانوني المترتب عليه وهو سقوط الحضانة، فالأثر القانوني ليس عقوبة على (الزواج) ذاته، بل ينصب على سقوط الحضانة عند الزواج برجل أجنبي عن المحضون، وهو ما يعني أنَّ القوة الإنجازية للفعل تقرر شرطًا محددًا لهذا الحق القانوني.

يجب	أن تكون غير متزوجة برجل أجنبي عن المحضون
حكم إلزامي	موضوع الحكم
مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي

- **وقد يأتي الفعل في المصدر المؤول بصيغة البناء للمجهول؛ نحو:**

[يَجِبُ] + [أنْ يُوَثَّقَ / الفعل في المصدر المؤول بصيغة البناء للمجهول]

(يجب أن يوثّق التخارج أمام الجهة المختصة) [٢/٢٤٣]

إذا نظرنا إلى البنية التركيبية لهذه المادة القانونية؛ نجد أن فعل الوجوب قد أُسند إلى فاعل بصيغة المصدر المؤول لفعل لَمْ يُسمَّ فاعله، وهو ما يعني تجريد الالتزام من خلال حذف الجهة المخاطَبة، وعدم إسناد الوجوب إلى فاعل قانونيٍّ محدَّد وإنَّما جاء الإسناد إلى مفهوم إجرائي وهو (توثيق التخارج)، وهو ما يعني بصورة أوضح انتقال بؤرة الاهتمام الوجوبي من الفاعل القانوني إلى الحدث القانوني ذاته، وهو ما يترتب عليه توسيع دائرة الالتزام لكل فاعل قانوني ذي صفة أو حيثية تتعلق بهذا الإجراء كالورثة،

(١):يُنظر: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، "المهذب في علم أصول الفقه المقارن". (ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٠م)، ١/١٥٤_١٥٥.

أو بعضهم، أو الموصَى له، أو أي جهة توثيق إدارية أو قضائية.

وبناءً على ذلك نستطيع أن نقول إنَّ بناء الفعل للمجهول يُعزِّز القوة الإنجازية للفعل (يجب) في سياقها القانوني، إذ أسند الوجوب والإلزام إلى شرط الصحة القانونية للتخارج بعيدًا عن هويَّة فاعل محدد، وهو ما يعدُّ أكثر مناسبة لصياغة قاعدة قانونيَّة تقوم على الإلزام المحايد في إطار بنية النظام القانوني، وليست مرتبطة بإرادة أشخاص.

يجب	أن يُوثَّق التخارج	أمام الجهة المختصة
حكم إلزامي	شرط الصحة القانونية	جهة الإنجاز للفعل الكلامي
مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي	

- **وقد يأتي فعل الوجوب بصيغتي المضارع والماضي مسندًا إلى اسم المصدر في إطار الشرط الاحتمالي؛ نحو:**

[تَجِبُ] + [نفقتها]

[وَجَبت] + [النفقة]

(لا نفقة للمعتدة من الوفاة إلا إذا كانت حاملًا فتجب نفقتها في مال الحمل حتى تضع حملها، فإن لم يكن له مال وجبت النفقة على وارث الحمل) [١/٥٤]

فالإطار التركيبي الذي ورد فيها الفعل المضارع (تجب) يُمثِّل بنية نحويَّة مركَّبة، إذ ورد بداية في إطار استثناء من حكم إلزامي سابق (لا نفقة للمعتدة من الوفاة)، ثُمَّ جاء نتيجة محتملة لظرف شرطي سابق (إلَّا إذا كانت حاملًا فتجب نفقتها)، وهو من خلال ذلك يشرّع لنتيجة حالية محتملة، إذن؛ فهو يؤسس لنشأة وجوب قضائي احتمالي مقيَّد بشرط الحمل، وليس مجرد توصية، وإنَّما هو التزام قانوني في مال الحمل، وجاء الفعل مسندًا إلى المصدر المضاف إلى ضمير الغائبة على سبيل التخصيص بالضمير الإحالي ليقرر حقًّا متعينًّا لشخص محدد.

وإذا كان الفعل الإنجازي (يجب) قد أسَّس التزامًا تشريعيًّا قانونيًّا؛ فقد جاء الفعل الماضي (وجب) لينشئ التزامًا تنفيذيًّا واقعيًّا؛ يُعدُّ تفعيلًا للقوة الإنجازية للفعل (تجب)

السابق، عبر تحديد مصدر الالتزام (مال الحمل)، مع توفير حلٍّ احتياطي عن طريق تحويل مصدر الالتزام (وارث الحمل)، وإسناد هذا الفعل إلى اسم المصدر العام (النفقة) يجعل القوة الإنجازية للفعل أكثر مباشرة؛ لأنها مثَّلت التزامًا عامًّا وإن تعددت جهاته.

فورود هذين الفعلين في إطار هذه السلسلة التركيبية الشرطية والاستثنائية:

(لا نفقة ... إلَّا إذا ... فتجب نفقتها ... فإنْ ... وَجبت)

يشير إلى أنَّ الفعلين يمتلكان قوة إنجازية تنشئ التزاما قانونيًّا؛ لكن أولهما (تجب) يختص بالتشريع، على حين جاء الفعل الآخر (وجب) في إطار التفعيل والتحقيق وتحديد مورده الأصيل والاحتياطي.

فتجب	نفقتها	في مال الحمل	حتى تضع حملها
حكم إلزامي مؤشر القوة الإنجازية	الموضوع (النفقة) محتوى قضوي	مصدر النفقة	قيد ظرفي
فإن لم يكن له مال	وجبت	النفقة	على وارث الحمل
شرط احتمالي	حكم إلزامي مؤشر القوة الإنجازية	الموضوع (النفقة) محتوى قضوي	مصدر النفقة

(ب) **الجذر المعجمي (ش/ر/ط)**: لم يستعمل فعل من هذه المادة اللغوية في نظام الأحوال الشخصية إلا الفعل (يُشتَرط) بصيغة المضارع المبني لما لم يُسمِّ فاعله؛ للدلالة على ما لا يتمُّ الشيء إلَّا بوجوده، ولا يكون داخلًا في حقيقته، وهو في الفقه الإسلامي" مَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ العَدَمُ، أي: يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الشَّرْطِ عَدَمُ الحُكْمِ"(١)، وقد ورد هذا الفعل في إطار أشكال متنوعة من البنى التركيبية.

- **فقد يأتي فعل الاشتراط الإلزامي مبنيًّا لما لم يُسمَّ فاعله، مسندًا إلى اسم دالٍّ على الإجمال.**

(١) ابن النجار الحلبي، "شرح الكوكب المنير"، تحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد (ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م)، ٤٥٢/١.

[يُشتَرَط] + [(جار ومجرور) + (لو الوصلية الحالية) + مسند إليه (نائب فاعل)]

(يشترط لثبوت النسب بالإقرار بالبنوة ولو في مرض الموت الآتي) [٦٩]

جاء الفعل (يُشْتَرَطُ) في سياق هذا النص القانوني الذي ينظم مقتضيات الاستحقاق القانوني للإرث، مسندًا لما لم يُسمَّ فاعله: (الآتي) بصورته المجملة، وعلى الرغم من ذلك فقد جاء محمّلًا بقوة إنجازية إلزامية تنشئ حكمًا قانونيًّا مباشرًا يستلزم النفاذ، وقد أسهمت صدارته في البنية التركيبية للنص القانوني في جعله ركيزة أساسية في توجيه التأويل التفسيري للنص بوصفه فعلًا إلزاميًّا، وعزَّز حذف الفاعل من قوته الإنجازيَّة؛ لأنه جعل الحكم مرتبطًا بسلطة مجردة، كما أنَّ تقديم شبه الجملة (لثبوت النسب) المتعلق بالفعل، دعم القوة الإنجازية للفعل من خلال تحديد الغاية والأثر القانوني مسبقًا، كما لعب دورًا مُهمًّا في الربط المباشر بين (الشرط)، و(الأثر القانوني) المترتب عليه، مِمَّا يجعل القوة الإنجازية للفعل (يُشتَرَط) أكثر مباشرة، وأقل عرضة لاختلاف التفسير والتأويل، وجاء القيد الإنجازي الاستدراكي (ولو في مرض الموت) ليوسِّع نطاق القوة الإنجازية للفعل من خلال تعطيل الاستثناءات المحتملة، وهو ما يعني أنَّ القوة الإلزامية للفعل (يُشْتَرَط) واجبة النفاذ مع أشد الحالات التباسًا، وهو ما يسهم في تضييق دائرة التأويل.

يُشتَرَط	لثبوت النسب	ولو في مرض الموت	الآتي
حكم إلزامي مؤشر القوة الإنجازية	قيد غائي (محتوى قضوي)	قيد استدراكي	إجمال الشروط

- **وقد يأتي فعل الوجوب مبنيًّا لما لم يُسمَّ فاعله، ومسندًا إلى اسم دالٍّ على الإجمال.**

[يُشتَرَط] + [مسند إليه (نائب فاعل) اسم موصول مشترك دال على العموم]

(يشترط لصحة عقد الزواج ما يأتي) [١٣]

فالفعل (يُشْتَرَطُ) هنا يُمثِّل فعلًا إنجازيًّا يقع ضمن الأفعال الكلامية التوجيهية الملزمة عند (**سيرل**)، وقوته الإنجازية تظهر في كونه يضع شروطًا قانونيَّة ملزمة، ويفقد

عقد الزواج صحته عند عُدم أي شرط منها أو انتفائه، واختفاء الفاعل في التركيب، يعني تجريد الحكم وعدم ارتباطه بإرادة شخص أو جهة، فالشروط التالية هي صفات جوهرية في صحة العقد ذاته، وليست وفق إرادة أحد، وهو ما ضاعَفَ القوة الإنجازية للفعل، كما أنَّ إسناد الفعل إلى الاسم الموصول وصلته (ما يأتي) يُمثِّل آلية تركيبية وتداوليَّة مميزة يستطيع من خلالها النص القانوني تجميع عدد من الشروط وَفق هيئة تركيبية تظهرها كأنها كتلة دلالية موحَّدة؛ ويصبح معها كل شرط لاحق واقعًا تحت تأثير قوة الإنجاز والإلزام في الفعل (يُشتَرَط)، وعليه فإنَّ نائب الفاعل (ما) وما يحمله من دلالات عامة قد مَثَّل بؤرةً مركزية تجتمع حولها سلسلة من الشروط الوجوبية التي تسقط صحة العقد وبطلانه مع سقوط أي عنصر منها.

يُشترط	لصحة عقد الزواج	ما يأتي
حكم إلزامي مؤشر القوة الإنجازية	الموضوع (صحة العقد) (محتوى قضوي)	بؤرة مركزة لشروط الصحة

- **وقد يأتي فعل الاشتراط الوجوبي مبنيًّا لما لم يُسمَّ فاعله، ومسندًا إلى نائب عن الفاعل في صورة المصدر المؤول.**

[يُشتَرَط] + [مسند إليه (نائب فاعل) في صورة المصدر المؤول]

(يشترط في الإيجاب والقبول: أن يكونا متوافقين... وأن يكونا مقترنين... وأن يكونا منجزين) [١٦]

في الفقرة السابقة أشرنا إلى أنَّ الفعل (يُشْتَرَط) هو أحد أفعال الكلام الإنجازية التي تُنشئ التزامًا قانونيًّا، وليس مجرد نقل واقع أو تقديم وصف تقريري لوقائع قانونية، والحرص على مجيئه في إطار نسق للمجهول مسند إلى مجهول يساعد على تقوية قوته الإنجازية الإلزامية من خلال تعليق الإلزام بالإطار المؤسسي القانوني، لا بفاعل فردي، فإسناد الفعل إلى مصدر مؤول من فعل الكينونة الدال على الحدوث والوجود يجرد

الإلزام من التقييد الزمني، ويضفي عليه صفة الاستمرار والديمومة، وجاء الجار والمجرور (في الإيجاب والقبول) ليحدد مجال الالزام، ويقلل نطاق التأويل، وهو ما يدعم الطبيعة الوجوبية للفعل، ويجعلها تنصبُّ مباشرة على الشروط الثلاثة التالية، ويؤكد دور البنية التركيبية المحيطة بالفعل في تعزيز قوته الإلزامية وفعاليته القانونية بوصفه مركز الفعل الإنجازي التشريعي ضمن هذه البنية اللغوية المتماسكة.

يُشترط	في الإيجاب والقبول	أن يكونا
بؤرة الإلزام	مجال الاشتراط والإلزام	شرط قانوني معياري
مؤشر القوة الإنجازية	(محتوى قضوي)	

(ج) **الجذر المعجمي (ل/ز/م)**: تأتي المشتقات الاسمية والصيغ الفعلية من الجذر اللغوي (ل/ز/م) في النص القانوني من أجل إنشاء التزامات وحقوق وواجبات ومسؤوليات متبادلة في إطار قانوني يضيق معه هامش التأويل، ولذلك يكثر استعمالها في مواضع إلزام الأطراف القانونية بتصرفات، أو صفات، أو أحوال محددة، أو تقرير مسؤولية، أو تحديد نتائج وآثار تعاقدية؛ فنجد في النصوص القانونية مشتقات[1] مثل: (يلزم، ويلتزم، ولازم، ومُلزم، مُلزَم به، أن يلتزم ...إلخ)، ولم يستعمل في نظام الأحوال الشخصية السعودي من مشتقات هذه المادة إلَّا الأفعال (يَلْزَم، وتَلْزَم، يَلْتَزم) بالبناء لفاعل معلوم، والأفعال (يُلْزَم، وتُلْزَم/أُلزِم) بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله، وهو ما نحلل بعض نماذجه فيما يلي:

- **قد يأتي فعل الإلزام في صورة المضارع المسند فاعل ظاهر مجرد (كيان قانوني، وليس شخصًا).**

[يَلْزَمُ] + [(جار ومجرور) + مسند إليه (فاعل)]

(يلزم على كل من الزوجين حقوق للزوج الآخر، وهي) [٤٢]

يُعدُّ الفعل (يَلْزَمُ) من أبرز أفعال القوة الإنجازية الإلزامية الصريحة في الخطاب

(١) ينظر: صبره، "أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية"، ٧٠.

القانوني؛ إذ إنه ينشئ التزامًا قانونيًّا على المخاطب به، ويوجهه إلى فعل معيَّن، ومن ثم فهو يحمل إلزامًا قانونيًّا صريحًا، واستعماله في النص القانوني هنا في صدر الجملة بصيغة المضارع يعطي قوة إنجازية مباشرة، ويجعل الوجوب مستمرًا، أي إن قوته الإنجازية مستمرة وغير قابلة للإسقاط، وممَّا يدعم هذه القوة في إطار البنية التركيبية للنص القانوني هنا استعمال حرف الجر (على) المتعلق بالفعل (يلزم)، إذ إنَّ صيغة (يَلْزَمُ عَلَى) تُعَدُّ من أقوى صور الإلزام التشريعي[١]، فيستعمل الحرف (على) لفرض جهة تحمل الأثر الإجرائي أو القانوني وهو ما يسمى بالفاعل القانوني، وجاء الفاعل النحوي (حقوق) متأخرًا عن الفاعل القانوني ليعطي الأهمية للفاعل القانوني في نص المادة، وهو بهذا يؤكد العناية به من خلال التقديم والتأخير.

يلزم	على كل من الزوجين	حقوق للزوج الآخر
بؤرة الإلزام	جهة التحمل القانوني	شرط قانوني معياري
مؤشر القوة الإنجازية	(محتوى قضوي)	

- **قد يأتي فعل الإلزام في صورة المضارع المسند إلى فاعل قانوني ظاهر.**

[يَلْتَزِمُ] + مسند إليه (فاعل) + [(جار ومجرور) + (شرط تقييدي)]

(يلتزم الأب بأجرة إرضاع ولده الصغير في الحولين إذا تعذر على الأم إرضاعه أو لم تعُد زوجة للأب) [٦١]

يقع الفعل (يَلْتَزِمُ) في صدر سلسلة تركيبية تنظيمية لنص قانوني تتأسس بناءً عليه التزامات وواجبات محددة، وعلى الرغم من مجيء الفعل بصيغة المضارع الدَّال على الحال؛ فإنَّ البنية التركيبية الحاضنة له تجعل الزمن القانوني له مقيّدًا ضمنيًّا عبر استعمال الجار والمجرور (في الحولين)؛ الذي يرسم الإطار الزمني لمدى الالتزام القانوني، وهو ما يعزّز القوة الإنجازية للفعل، كما أنَّ إسناد الفعل (يَلْتَزِمُ) إلى (الأب) يُحدِّد جهة الالتزام

(١) يُنظر: بيومي، "لغة القانون في ضوء علم لغة النص"،١١٨.

القانوني وخصوصيته مِمَّا يُحكم دائرة التأويل والتفسير، ومجيء الفاعل النحوي هو نفسه الفاعل القانوني جعل المادة أكثر وضوحًا وتحديدًا في جهة الإلزام، وجاء الجار والمجرور (بأجرة إرضاع ولده الصغير) وما ارتبط به من تراكيب إضافية ووصفية غير إسنادية من بوصفه مُتمِّمًا إسناديًّا إلزاميًّا، يؤدي دور المفعول به غير الصريح يستكمل ركنًا رئيسًا من أركان القوة الإنجازية للفعل. وجاء تأخير التركيب الشرطي في النص القانوني عن جملة الالتزام الأصلي من أجل إضافة وظيفة تقييدية أخرى ترتبط بفعل الالتزام (يَلْتَزِمُ)، وهو ما يُعدُّ سببًا قانونيًّا محددًا لانعقاد الالتزام، ويُعلِّق حدوث الالتزام بواقعة قانونية محددة يبدأ عندها تحقيق القوة الإلزامية للفعل (يَلْتَزِمُ). وهو ما يبرز مدى ترابط عناصر البنية التركيبية وتآزرها، ودورها الرئيس في إبراز الدلالة القانونية.

يَلْتَزِمُ	الأب	بأجرة إرضاع ولده	في الحولين	إذا تعذر على الأم إرضاعه
حُكم إلزامي	جهة الالتزام	موضوع الالتزام	قيد زمني	تقييد شرطي
مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي			

- **قد يأتي فعل الإلزام في صورة المضارع المسند إلى نائب فاعل حقيقي ظاهر.**

[فيُلْزَمُ] + (جار ومجرور) + مسند إليه (نائب فاعل/ فاعل قانوني)]

[فتُلْزَمُ] + (جار ومجرور) + مسند إليه (نائب فاعل/ فاعل قانوني)]

(إذا تجاوز المحضون سن العامين ولم يطلب الحضانة أحد مستحقيها، فيلزم بها الأب إن وجد وإلا فتلزم بها الأم.) [٢/١٣١]

استُعمل الفعلان (يُلْزَمُ)، و(تُلْزَمُ) في إطار بنية تركيبية شرطية كبرى بوصفهما فعلين إنشائيين معياريين، وهذه البنية التركيبية لا تظهر محايدة على المستوى الإنجازي والدلالي، بل تؤدي وظيفة إنجازية أساسية عن طريق تقييد القوة الإلزامية للفعلين عبر شروط موضوعية سابقة عليهما، حيث تُؤسس أداة الشرط (إذا) شكلًا من أشكال الإلزام المشروط الذي يرتبط تحققه بظرف قانوني محدد، وعبر توازن تركيبي تختلف معه جهة الإسناد [فيلزم بها الأب/فتلزم بها الأم]، وتُحكم سبكه، وتضبط دلالته بنية

الاحتياط الشرطي القانوني [إنْ وُجِدَ/وإلَّا فتُلزَم] التي تتعاطى مع الواقع الاجتماعي المحتمل، وهو ما يحفظ استمرارية قوة الفعل الإنجازي الإلزامية، وتحول دون وجود فراغ تشريعي. وإسناد هذين الفعلين إلى نائبي الفاعل المتناظرين (الأب/الأم) يضمن تحديد جهة المسؤولية القانونية (الفاعل القانوني)، ويتحول معه النص القانوني إلى التزام شخصي، وينشئ علاقة مباشرة بين النص القانوني والمخاطب به على وجه التحديد والتخصيص وليس على إطلاق العموم، وعبر طريقة منطقية واقعية في تحديد جهة الالتزام، فالفعلان [يُلْزَمُ/ تُلْزَمُ] ينجزان الإلزام، أمَّا المسند إليه فيمثل الجهة المحددة لهذا الإلزام. وجاء الجار والمجرور (بها) قبل المسند إليه في الجملتين لتحديد محل الإلزام القانوني (الحضانة)، ومنع التوسع في التأويل.

إذا تجاوز المحضون سن العامين	ولم يطلب الحضانة أحد مستحقيها	فيُلْزَمُ	بها	الأب
قيد شرطي / زمني	قيد ظرفي احتمالي	فتُلْزَمُ	بها	الأم
		حُكم إلزامي مشروط	موضوع الالتزام	جهة الالتزام
محتوى قضوي		مؤشر القوة الإنجازية	متعلَّق الإلزام	تدرج في المسؤولية

(د) الجذر المعجمي (ع/ي/ن): يتشكل من هذا الجذر اللغوي المصدر الخماسي المزيد بالتاء (تَعَيُّن)، ومن المصدر اشتقَّ الفعل الماضي الخماسي اللازم (تَعَيَّنَ)، والمضارع (يَتَعَيَّنُ)، وهما الفعلان المستخدمان في المتن اللغوي لنظام الأحوال الشَّخصيَّة السعوديّ للدلالة على الإلزام والوجوب.

- **ويستعمل هذا الفعل مسندًا إلى المصدر الصريح، كما في:**

[فَيَتَعَيَّنُ] + مسند إليه (فاعل /مصدر صريح) + (جار ومجرور)]

(إذا لم ينصّ في العقد على تأجيل المهر ولم يحدد وقت معين لتسليمه، فيتعين تسليمه عند المطالبة به) [٢/٣٩]

تُصَنَّف البنية التركيبية في هذا النَّص القانونيّ ضمن البنى الشرطية القانونية التي

فصَّلنا الحديث عنها منذ قليل، بيد أنَّ البنية الشرطية هنا هي بنية شرطية تراكمية مركَّبة، تتضمن بنيتين تركيبيتين منفيتين تربطهما واو النسق من أجل الاستغراق وإتمام شروط الإلزام، ومجيء الفعل المضارع (فَيَتَعيَّنُ) في صدر جملة الجواب المقترنة بفاء الجزاء، يُفصح عن الدور الإنجازي المركزي لهذا الفعل التي يكتسب النَّصُّ القانونيُّ من خلاله قوة إنجازية تؤسس لالتزام قانوني واجب النفاذ حال تحقُّق الشروط المستوجبة له، وهو ما يعني انضباط الشروط القانونية المحققة للإلزام، وكلما كانت الشروط أكثر ضبطًا وإحكامًا؛ فإنَّ القوة الإنجازية للفعل تكون أكثر وضوحًا من حيث الوجوب، وأكثر قدرة على إقصاء ثغرات التأويل. وإسناد هذا الفعل إلى المصدر الصريح (تسليم) يؤكِّد على الحياد الموضوعي في النَّصّ القانونيّ؛ فالالتزام ليس ناشئًا عن إرادة مطلقة للمشرّع وإنما هو نتيجة مترتبة على تحقق الشرط التراكمي السابق، وجاء التقييد الظرفي (عند المطالبة) من أجل تحديد زمن التفعيل الإنجازي للفعل، وهو ما يعني أن البنية التركيبية لهذا النص القانوني لم تكن مجرد وعاء تركيبي شكلي، وإنَّما أسهمت بصورة فاعلة في إنشاء الإنجاز الإلزامي القانوني، وتحديد آليات تفعيله.

إذا لم ينص/ لم يحدد	فَيَتَعَيَّنُ	تسليمه	عند المطالبة به
شرط مركب	حكم إلزامي مشروط	الحدث الإلزامي	قيد زمني
شرط تحقق الحدث	مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي	

- **ويستعمل هذا الفعل في صدر جزاء الشرط، كما في:**

[بنية شرطية + (تَعَيَّنَ) + مسند إليه (اسم موصول عام)]

(إذا استوى الأولياء في الدرجة؛ تعين من عينته المرأة منهم) [٢/١٧]

وكما يظهر في النَّصّ القانونيّ السابق، فقد ورد الفعل الخماسي اللازم (تَعَيَّن) في إطار بنية تركيبية تضافرت فيها البنية التركيبية مع الدلالة التداولية من أجل الوصول إلى صياغة قانونية معيارية أنتجت فعلًا كلاميًّا إلزاميًّا يُمثِّل أداة إنجازية قانونية تتحدَّد معها جهة الاختصاص بالولاية، وتنحسر في ظلها مجالات التأويل والاحتمال. فالبنية التركيبية التي

تصدرتها أداة الشرط الظرفية (إذا) تلعب دورًا تنظيميًّا أساسيًّا وتؤدي وظيفة تداولية محورية من خلال تحديد نطاق سريان الحكم القانوني (الولي)؛ فوقوع الفعل (تَعَيَّنَ) في صدر جملة جواب الشرط، وهو موقع تركيبي يكسب الفعل قوَّة إلزامية تقريرية، وينشئ أثرًا قانونيًّا، ويكسبه سلطة إجرائية مباشرة، ويمنع امتداد الحكم خارج نطاق الشرط. وكذلك فإنَّ إسناد الفعل (تَعَيَّنَ) إلى الاسم الموصول وصلته وتغييب الفاعل الإنساني يعزز هذه السلطة الإجرائية ويبرز النص القانوني بوصفه قاعدة قانونية مجردة، كما أنَّ هذه البنية التركيبية تخدم غرضًا قانونيًّا وإنسانيًّا مُهمًّا، يتمثل في تحقيق العدالة في إطار بنية تركيبية خلقت توازنًا دقيقًا بين ما هو ثابت في الشرع والقانون (حق الولاية) في مقابل متغير بشري لا يغفل حق المرأة في الاختيار (مَن عَيَّنَتْهُ المرأةُ)، وهو ما يبرزه التدرج في المؤشر الإنجازي بين الفعل (تَعَيَّنَ)، و(عَيَّنَتْهُ)، فالفعل (تَعَيَّنَ) يُمثِّلُ القوة الإنجازية الإلزامية الحاسمة التي تعكس الإجراء القانوني الملزم، بينما جاء الفعل (عَيَّنَتْهُ) في إطار اختيار إجرائي يضمن معه النص القانوني احترام إرادة المرأة، دون إطلاق لهذه الإرادة، إذا تبقى إرادتها محددة في إطار نطاق سريان تفعيل الحكم الذي تضمنته البنية التركيبية الشرطية.

إذا استوى الأولياء في الدرجة	تَعَيَّنَ	مَن	عيَّنته المرأة منهم
بنية شرطية	حكم إلزامي مشروط	مسند إليه مشترك	محدد جهة الولاية
جهة تفعيل الإلزام (نطاق سريان الحكم)	مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي	

[بنية شرطية متراكمة بالنسق + (فَيَتَعَيَّنُ) + مسند إليه (اسم موصول عام)]

(إذا لم يثبت وقوع الضرر الذي يتعذر معه بقاء العشرة بالمعروف، واستمر الشقاق بين الزوجين، وتعذر الإصلاح؛ فيتعين على كل واحد من الزوجين اختيار حكم من أهله خلال الأجل الذي تحدده المحكمة) [١٠٩]

ففي إطار هذا النص القانوني الممتد الذي طالت فيه السلسلة التركيبية قبل الوصول إلى الفعل الإنجازي (فَيَتَعَيَّنُ)؛ فإنَّ هذه الصياغة القانونية تستهدف ضبط التأويلات المحتملة، والتمهيد للقوة الإنجازية للفعل، وهو ما يحقق أثرًا تداوليًّا حاسمًا يصبح الإلزام معه

حتمية ضرورية. فالتراكم الشرطي من خلال الجمل المنسوقة من خلال العطف بالواو، تقيّد الإلزام باستنفاد الأحوال والبدائل (إثبات وقوع الضرر – استمرار الشقاق – تعذر الإصلاح)، ما يعني أنَّ الإلزام هو نتيجة منطقية لهذه السلسلة من الشروط والأسباب، وهو ما يعزّز القوة الإنجازية للفعل، ومن ثم فإنَّ وضع الفعل (يَتَعَيَّنُ) مسبوقًا بفاء الجزاء في جملة الجواب يحمل مؤشرًا إنجازيًّا صريحًا، ويحقق الارتباط السببي بين جملة الشروط، والإجراء اللزوميّ الحاصل في جملة الجواب، وهو ما يجعل القوة الإنجازية للفعل لا تقبل التأويل. وجاء إسناد هذا الفعل إلى المصدر (اختيار) في إطار تجريد الالزام بوصفه التزامًا قانونيًّا موضوعيًّا ثابتًا ودائمًا لا يرتبط بأفراد محددين؛ وجاءت المجرورات في (على كل واحد من الزوجين) من أجل شمول هذا الالتزام لطرفي العلاقة بشكل متساوٍ. فخلاصة الأمر هنا أنَّ الامتداد في جمل الشرط المنسوقة يُعدُّ تمهيدًا؛ لأنْ يُصبح الفعل الإنجازي (يَتَعيَّن) صحيحًا ونافذًا من خلال تعزيز شروط صحته وتحصينها، فالبنية التركيبة للنص القانوني قد أدَّت دورًا محوريًّا مركزيًّا في إبراز القوة الإنجازية للفعل.

إذا ... (تراكم شرطي بالنسق)	**فَيَتَعَيَّنُ**	**اختيار حكم من أهله**		**خلال الأجل...**
بنية شرطية متراكمة	حكم إلزامي مشروط	مسند إليه	محدد جهة الولاية	زمن إنجاز قانوني
بنية شرطية تقييدية لضمان المشروعية التداولية	مؤشر القوة الإنجازية	محتوى قضوي		

وفي ختام هذا المبحث نستطيع القول: إنَّ البنى التركيبية في النصوص القانونية تمثل الحاضنة الرئيسة التي تتشكل فيها القوة الإنجازية للأفعال القانونية وما تمثله من سلطة لغوية؛ فالأفعال الإنجازية التي تحمل دلالات الوجوب والإلزام والاشتراط لا تستمد قوتها الإنجازية من دلالاتها المعجمية أو صيغتها الصرفية فحسب، وإنَّما تتشكل أركان هذه القوة عَبرَ تمركزها ووضعها في سياق شبكات من البنيات التركيبية الداعمة، التي تسهم في إبراز هذه القوة، وتهيئة ظروف ملاءمتها، وضبط ظروفها وملابسات تحقيقها.

المبحث الثاني: تراكيب الفعل الإنجازي غير المباشر الدال على (وجوب الفعل)

تناول المبحث الأول تراكيب الفعل الإنجازي المباشر الدال على وجوب الفعل، وفي هذا المبحث نتناول القوة الإنجازية للأفعال الكلامية غير المباشرة التي تستطيع إنجاز فعل قانوني من خلال بنية تركيبية لا يتطابق شكلها الظاهري مع مدلولها الضمني المتقصَّد؛ فعندما تقول لشخص: (هل يُمكن أنْ تتوقَّف عن الكلام؟)، فإنَّ البنية التركيبية المتضمنة لإنشاء الاستفهام تحمل دلالة ظاهرة عن إمكانية توقف المخاطب عن الكلام، إلَّا أنَّها تتضمن بطريقة غير مباشرة إنشاءً طلبيًّا بالتوقُّف عن الكلام، دون استخدم صيغة الأمر المباشر، لكنَّ سياق الحال في هذا الموقف الاجتماعي يُنبِّه المخاطَب إلى وجوب التوقُّف عن الكلام. وعليه فإنَّ الفعل غير المباشر ينتج في سياق واقع لغوي يتضمن قوة إنجازية تستنتج من قصد المتكلم ونيته، وتقبل المخاطب له واعترافه به، وليس من الدلالة السطحية التي تتضمنها البنية التركيبية. ومن ثم "يرتكز تحليل الأعمال اللغوية على اشتغال يُؤوَّل فيه القول بمعناه الحرفي. ولكن توجد حالات متكررة يشتغل فيها العمل اللغوي بكيفية مركَّبة، ويتعلَّق الأمر بأقوال يرمي من خلالها المتكلمون إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي"(١).

وإذا كان الوجوب المباشر – كما رأينا في المبحث السابق – يُنَصُّ عليه من خلال بنيات تركيبية صريحة وواضحة وعبر صيغ وأدوت لغويَّة مباشرة، فإنَّ الوجوب غير المباشر، يُمكن استنتاجه واستخلاصه من السياق التركيبي للنص القانوني، أو قرائن الأحوال الاجتماعية؛ وينشأ عنه أثر قانونيٌّ وجوبيٌّ، دون اللجوء إلى صيغ الأمر أو الوجوب المباشرة، بل إنَّ (أوستن) يذهب إلى أنَّ "العبارة الإنشائية متأخرة في ظهورها

(١) فيليب بلانشيه، "التداولية من أوستن إلى غوفمان"، ترجمة صابر الحباشة، (ط١، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ٦٨.

وتقدمها على بعض العبارات الابتدائية الأوليَّة في التركيب إذ كثير من هذه العبارات كان الإنشاء فيها موجودًا على وجه التضمن أو موجودًا بالقوة في التعبير الأرسطي"[(١)]، وهو ما سنتناوله بالتحليل في النماذج التالية:

- **قد يأتي الوجوب غير المباشر من خلال بنية فعلية خبرية (يُوثَّقُ) تُنشئ وجوبًا ضمنيًّا:**

[(يُوثَّقُ) + مسند إليه (نائب فاعل) / بنية إضافية تقييدية+ (جار ومجرور)]

(يوثق عقد زواج غير المسلم لدى المختص بالتوثيق) [٣/٨]

فالجملة الخبرية المصدَّرة بفعل مضارع مبنيٍّ لما لم يُسمَّ فاعله (يُوثَّقُ)، تُعدُّ من أشهر التقنيات التركيبية التي تُنشئ إحكامًا إلزامية عبر استعمال أفعال لا تحمل مادتها الاشتقاقية المعجمية دلالة على الوجوب المباشر، وعلى الرُّغم من أنَّ البنية التركيبية الظاهرة هي بنية خبرية واضحة؛ فإنَّها تُنشئ لنا فعلًا كلاميًّا منجزًا عبر التوجيه الإلزامي غير المباشر، كما أنَّ إسناد هذا الفعل إلى نائب الفاعل (عقد) الذي يمثِّل مركزًا قانونيًّا ذا طبيعة إجرائية، ليدعم القوة الإنجازية للتركيب، ويعمق الطابع القانوني المؤسسي، ويُسهم في تجريد الحكم وتعميمه ليشمل كلَّ وصف ينطبق عليه التقييد النابع من التركيب الإضافي غير الإسنادي (عَقْدُ زَوَاجِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ)، فالتركيب الإضافي يُحدِّد النطاق الإلزامي لسريان الحُكم. كما جاء التقييد الظرفي المكاني (لَدَى الْمُخْتَصِّ بالتَّوْثِيقِ) ليفرض شكلًا تنظيميًّا محددًا للإجراء الإلزامي، تُستَبعَدُ من خلاله أيُّ إجراءات أخرى بديلة.

وكما رأينا في هذا التحليل فإنَّ القوة الإنجازية للفعل الإلزامي التداولي لم تنبع من الدلالة الاشتقاقية المعجمية، وإنَّما أفرزتها البنية التركيبية الخبرية المبنية للمجهول، التي تضافرت عناصرها وتآزرت أركانها من أجل أن يتحوَّل الإخبار إلى إنجاز إجرائي إلزامي، وهو ما يؤكِّد أنَّ البنية التركيبية في النصوص القانونية ليست مجرد وعاء لغوي محايد

(١) أوستن، "نظرية أفعال الكلام العامة"،٨٩.

يصف لنا وقائع وأوصافًا قانونية معينة، وإنَّما تمتلك القدرة على أن تنتج لنا دلالات تركيبية تُنشئ لنا إحكامًا إلزامية غير مباشرة(١).

يُوثَّقُ	عقد زواج غير المسلم	لَدَى الْمُخْتَصِّ بالتَّوْثِيقِ
أداة الإنجاز القانوني (محمول)	كيان قانوني مَّسند إليه الحكم (الموضوع)	قيد مؤسسي (محمول)
محتوى قضوي		

- **قد يقع الإلزام غير المباشر من صيغة خبرية تقريرية:**

[(يَكْتَسِبُ) + (مَنْ) (فاعل قانوني) + (مفعول به دال على وضع قانوني)] (يكتسب من تزوج وفق حكم المادة (التاسعة) من هذا النظام أهلية التقاضي في كل ما له علاقة بالزواج وآثاره؛ إذا كان عاقلًا). [١٠]

فالفعل المضارع المبني للمعلوم (يَكْتَسِبُ) يُمثِّل البؤرة التداولية المركزية في هذا النص القانوني؛ فعلى الرُّغم من أنَّ البنية التركيبية الخبرية لا تنطوي على فعل من أفعال الوجوب المباشر بالوصف المعجمي، فإنَّ هذا التركيب ينجز فعلًا قانونيًّا إعلانيًّا؛ لأنه يُنشئ وضعًا قانونيًّا في الإطار القانوني المؤسسي؛ فهو لا يؤدي وظيفة إخبارية؛ بل ينجز أثرًا قانونيًّا بإسناد أهلية التقاضي عبر تنظيم مؤسسي قانوني محدَّد، فالقوة الإنجازية هنا تُعَدُّ غير مباشرة في صيغتها؛ لكنها مباشرة في أثرها التداولي(٢)، وجاء الفعل في صيغة المضارع ليمنح هذا الأثر القانونيَّ صفة الاستمرار والعموم، وجاء إسناده إلى الاسم الموصول العام (مَنْ) من أجل تعزيز الطابع الإلزامي غير الشخصي من خلال الحياد والتجريد وربط الأثر الإنجازي بشرط تحقُّق الصلة (تزوج وفق حكم المادة (التاسعة) من هذا

(١) يُنظر: نواري سعودي أبو زيد، "المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، المفهوم والمبادئ والحدود"، *مجلة فصول ٧٧*، (٢٠١٠م):١٢٥.

(٢) يُنظر: أوستن، "نظرية أفعال الكلام العامة"،١١٠.

النظام)، وما يترتَّب على ذلك من تحقق المفعول به القانوني (أهلية التقاضي)، ونلحظ هنا أيضًا كيف أسهم الشرط الضمني (في كل ما له علاقة بالزواج وآثاره)، في إحكام الأثر الإنجازي وتحديد مجال اشتغاله؛ كذلك جاء التقييد بـ (إذا كان عاقلًا) لوضع شرط صريح لتحقق الأهلية. فالبنية التركيبية لهذا النص، وسياقه القانوني المؤسسي، يرفدان الفعل بمحددات ومعززات لقوته الإنجازية التداولية المباشرة التي تحققت على المستوى الوظيفي التداولي، وهو ما يؤكِّد على خصوصية الخطاب القانوني المرتكز على أفعال وجوبية غير مباشرة.

يَكْتَسِبُ	(مَنْ) فاعل قانوني	أهلية التقاضي	في كل ما له علاقة بالزواج وآثاره؛ إذا كان عاقلًا
فعل إنجازي إعلاني	حامل الأثر الإنجازي القانوني (الموضوع)	أثر الفعل الإنجازي (المحمول)	تقييد الإنجاز، ومنع التأويل الموسَّع
محرك إنجازي للنص	المحتوى القضوي		

- **قد يأتي الوجوب غير المباشر من خلال بنية فعلية وصفية تقريرية:**

[(يَنْعَقِدُ) + (فاعل قانوني) + (مجرورات منسوقة متعلقة بالفعل)]

(ينعقد الزواج بإيجاب من الولي وقبول من الزوج بلفظ الزواج الصريح، وبالكتابة عند العجز عن النطق، وبالإشارة المفهومة عند العجز عن النطق والكتابة.) [١٥]

إذا نظرنا إلى النص القانوني السابق فسنجد بنية تركيبية خبرية ذات صبغة تقريرية وصفية يتصدرها الفعل المحوري (يَنْعَقِدُ) بصيغة المضارع المسند إلى الفاعل القانوني (الزواج) من أجل تجريد الحكم، وتعزيز الموضوعية والحياد في النص القانوني ، ورغم أنَّ هذه البنية الخبرية لا تتضمن صيغة وجوبية صريحة؛ فإنَّ هذه البنية التركيبية تُنشئ أثرًا قانونيًّا وجوبيًّا عبر سياقها التداولي، حيث جاء تصدُّر الفعل الكلامي (يَنْعَقِدُ) للبنية التركيبية للنص القانوني من أجل إبراز دور هذا الفعل بوصفه مركزًا دلاليًّا، ومرتكز الأثر القانوني، فالتركيز هنا ينصبُّ على حدوث الأثر القانوني وهو (الانعقاد) ذاته، ويكتسب

هذا الفعل جزءًا كبيرًا من قوته الإنجازية التداولية عبر ترتيبه للشروط الوجوبية (إيجاب – قبول)، وتصنيف البدائل المشروطة (لفظ صريح – الكتابة عند العجز – الإشارة عند العجز)، وهو ما يُكسب الفعل قوة إنجازية موسَّعة عبر بسط دائرة امتداده ونفاذه القانوني، وجاء إسناده إلى اسم الجنس المعرَّف بأل من أجل ضمان الشمول والعموم والاستغراق، وهو ما يدعم القوة الإنجازية لفعل الوجوب غير المباشر، وجاءت المجرورات المنسوقة بالواو داعمةً أيضًا لهذه القوة الإنجازية من خلال طرح البدائل المحتملة للاستعاضة عن الأصل، وهو (اللفظ الصريح). فالبنية التركيبية الْمُحكمة أسهمت في رفد مرتكزات القوة الإنجازية للفعل بمعززات إجرائية حقَّقت له أثرًا قانونيًّا ملزمًا بطريقة غير مباشرة.

يَنْعَقِدُ	الزَّوَاجُ	بإيجاب ... وقبول من الزوج بلفظ الزواج الصريح، وبالكتابة ... وبالإشارة المفهومة
أداة الإنجاز القانوني (محمول)	كيان قانوني يُسند إليه الانعقاد (الموضوع)	امتداد إجرائي (محمول)
محتوى قضوي		

- **قد يأتي الوجوب غير المباشر من خلال تحويل الوقائع إلى وصف قانوني مُلزم، كما في استعمال الفعل (يَقَعُ) في النص القانوني التالي:**

[(يَقَعُ) + (الطَّلَاقُ) مسند إليه (فاعل قانوني) + وصف خبري تقريري]

(يقع الطلاق بالنطق أو بالكتابة، وعند العجز عنهما فبالإشارة المفهومة)[٩٩]

في هذا النص القانوني جاءت البنية التركيبية جملةً خبريةً يتصدرها الفعل المضارع المبني للمعلوم (يَقَعُ) المسند إلى الاسم (الطلاق) من أجل تجريد الحكم وإضفاء الطابع المعياري الموضوعي عليه، ويتحول معه الخطاب التشريعي من التقرير إلى الإنشاء العُرفي الوجوبي غير المباشر الذي ينصرف إلى عدد غير متناهٍ من الوقائع، وهو ما يكسبه قوة تشريعية مستمرة ودائمة، وجاء الاختيار التركيبي بإسناد الفعل إلى الفاعل القانوني دون الفاعل الإنساني من أجل نزع الطابع الفردي وتحويل القوة الإنجازية للفعل إلى الحكم

القانوني في ذاته، وحينئذٍ تنتقل القوة الإنجازية من الإطار الفردي إلى الإطار التشريعي القانوني الملزم، وجاء استعمال النسق بـ (أَوْ) في هذا الإطار التداولي مخالفًا للاستعمال النحوي المعياري القائم على التخيير الحر، وإنما جاء استعماله في النص القانوني (يقع الطلاق بالنطق أو بالكتابة) للدلالة على الحصر القانوني الذي تُستبعد من خلاله كل البدائل التي لم يُنصَّ عليها كوجود النية مجرَّدةً من أيّ صورة من صور التعبير عنها، ومن ثم يغلق باب التوسع في التأويل، وجاءت (الواو) في (وعند العجز عنهما فبالإشارة المفهومة) من أجل توسيع نطاق الحكم، بينما جاءت (الفاء) للتسبيب والترتيب وشمول أشكال التعبير كافةً، وهو ما يضبط التراتبية الإنجازية. وكما نرى فإنَّ التفاعل التركيبي بين كلِّ عناصر البنية التركيبية للنص القانوني هنا هو ما أسهم في إنتاج هذا الإنجاز الإلزامي، إذ إنَّ كل عنصر لغوي لا يؤدي وظيفة نحوية فحسب، بل يشارك في بناء الفعل الكلامي الإلزامي، وتتحول العلاقات التركيبية إلى آلية إنجازية لتوليد الوجوب والإلزام القانوني، ومعه تتحول البنية التركيبية في النص القانوني إلى آلية توليدية للقوة الإنجازية الكلامية للنص القانوني، وليست مجرَّد ناقل لها.

يَقَعُ	**الطَّلَاقُ**	**بالنطق أو بالكتابة، وعند العجز عنهما فبالإشارة المفهومة**
أداة الإنجاز القانوني (نواة المحمول)	تكييف قانوني (الموضوع)	وسائل التحقق (المحمول الأصلي وبدائله)
محتوى قضوي		

- **الصيغ الاسمية للوجوب غير المباشر:**

على الرغم من أنَّ الأصل في التعبير عن الوجوب هو الصيغ الفعلية؛ فإنَّ الاستعمال القانونيَّ المؤسَّسيَّ غالبًا ما يُفرز لنا بنيات تركيبية اسمية تؤدي دور الفعل الإنجازي، دون وجود صيغة فعلية بشكلها الصرفي المعروف؛ وذلك يتماهى مع المفهوم التداولي المطروح في نظرية أفعال الكلام عند (أوستن)، و(سيرل)، الذي يرى أنَّ الفعل الإنجازي لا يُستَمَدُّ من الشكل الصرفي أو النحوي؛ وإنَّما هو محصلة ما تؤديه البنية

التركيبية في سياق المقام المؤسسي الذي يمنح القول سلطة الإنفاذ والإنجاز(١)، فعندما يُقرِّر النص القانوني أنَّ (الزواج عقد بأركان وشروط) [٦]، فهذه البنية التركيبية الاسمية الخبرية في هيئتها وصورتها، تُنتج فعلًا إنجازيًّا تقريريًّا في حقيقتها، عبر مقامها المؤسسي التشريعي، وبنيتها التركيبية الاسمية المجردة التي أسند فيها إلى المبتدأ المعرَّف بـ (أل) الجنسية: (الزواج) مسندٌ يُنجز إسنادًا تصنيفيًّا قانونيًّا (عقد)، إذ ليس الخبر هنا مجرد وصف خبري، وإنَّما هو إسناد يؤسس الإطار القانوني الذي يمكن أن يحاكم الزواج من خلالها وَفق متعلقات البنية التركيبية: (بأركان، وشروط). فالبنية التركيبية الاسمية هنا أنجزت فعلًا وجوبيًّا إلزاميّا مؤسسيًّا غير مباشر، رغم أن التركيب لم يتضمن فعلًا في صورته الصرفية المعهودة؛ وعلى الرغم من أهمية الصيغة الصرفية ودورها في فهم النص القانوني؛ "فإنَّ نظرنا هنا إنما ينصرف إلى الصيغة باعتبارها عبارة المشرع التي تحمل مضمون الحكم، وتُسهم في بناء النص القانوني بصورة تتيح له ترتيب الكلام على نحو معين يصلح لترتيب الآثار المقصودة منه"(٢).

ومن هنا نجد أنَّ كثيرًا من النصوص القانونية تعمد إلى توظيف التراكيب الاسمية من أجل إنشاء الإلزام والوجوب غير المباشر في النص القانوني عبر علاقة الإسناد التركيبي بين طرفيها، من خلال "إسناد الفعل أو التصرف القانوني (الخبر) إلى الفاعل القانوني (المبتدأ)"(٣)، إذ كثيرًا ما نجد الخبر يقع موقع الإنشاء، والخبر في موضع الإنشاء إنشاء(٤)،

(١) يُنظر: عادل فاخوري، "محاضرات في فلسفة اللغة". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد لمتحدة، ٢٠١٣م)، ١١٧_١١٨.

(٢) سعيد بيومي، "لغة القانون في ضوء علم لغة النص"، ٨٧.

(٣) سعيد بيومي، "لغة القانون في ضوء علم لغة النص"، ١١٩-١٢٠.

(٤) يُنظر: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها". علق عليه أحمد حسن بسج، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، =

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾[١]، وقوله عزَّ وجلَّ ﴿ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[٢] ، وهو ما سنحاول توضيحه عبر النماذج التحليلية التالية:

- **الجملة الاسمية الصغرى:**

[(مبتدأ /مسند إليه قانوني) + (مضاف إليه+ جار ومجرور / علاقة تقابلية) + (شَرْطٌ/ مسند حُكمي قانوني)]

(كفاءة الرجل للمرأة شرطٌ للزوم عقد الزواج لا لصحته) [١/١٤]

فالصيغة القانونية تؤسسها بنية تركيبية اسمية خبرية تقريرية تؤدي وظيفة تداولية تنشئ حكمًا وجوبيًّا شرطيًّا ملزمًا، يترتب عليه وجوب تحقق كفاءة الرجل للمرأة إذا أريد لعقد الزواج اللزوم والاستمرار وعدم قابليته للنقض، فالبنية التركيبية أنتجت دلالة تداولية وجوبية إلزامية تقرِّر وضعًا قانونيًّا بطريقة غير مباشرة تقرن بين تحقق (شرط الكفاءة)، والأثر القانوني الملزم وهو (لزوم عقد الزواج واستمراره). أو ما يمكن أن نسميه تداوليًّا بالفعل التوجيهي غير المباشر «**Indirect Directive Act**» وفقًا لسيرل[٣]، وانعقاد هذا الحكم في إطار البنية التركيبية الاسمية يكسبه الثبات والديمومة، وجاء استعمال لفظة (شرط) في ركن الإسناد محملًا بدلالة معجمية تناسب الإلزام القانوني، وهي من أقوى الدلالات في النصوص القانونية. وجاء التقابل التركيبي في [للزوم عقد الزواج (لا) لصحته] لضبط نطاق الإلزام وتحديده بدقة لكبح جماح التوسع في التأويل، فالكفاءة ليست شرطًا لصحة الزواج، ولذلك لم تنصَّ عليه المادة القانونية السابقة لهذه

١٩٩٧م)،١٣٣.

(١) البقرة:٨٤

(٢) البقرة:٢٣٣

(٣) يُنظر: جون سيرل، "العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي". ترجمة سعيد الغانمي (ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم،٢٠٠٦م)٢١٨.

المادة، وهي المادة التي حددت شروط صحة الزواج، وإنَّما هي شرط لاستمراره، وعدم قابليته للفسخ. ومعنى ذلك أنه حال عدم توافرها فإنَّ العقد صحيح نافذ؛ لكن استمراره واستقراره غير لازم، إذ يظل "لكل ذي مصلحة من الأقارب –حتى الدرجة الثالثة– يتأثر بانعدام الكفاءة؛ الحق في الاعتراض على عقد الزواج، وتقدر المحكمة ذلك"[٣/١٤]، فالبنية التركيبية لهذا النص القانوني تُقنِّن وضعًا معياريًّا وتنشئ التزامًا قانونيًّا مشروطًا، وتُقرُّ حقًّا قانونيًّا؛ لكنها لا تأمر به، عبر صياغة تركيبية دقيقة تضبط نطاق الآثار المترتبة؛ لكنها لا تنفي صحة العقد، وتبقيه في نطاق ضمانات الحرية الاختيارية الفردية.

كفاءة الرجل للمرأة	شرطٌ للزوم عقد الزواج لا لصحته
محل التوصيف القانوني (الموضوع)	الأثر القانوني المترتب (المحمول)
محتوى قضوي	

[(مبتدأ /مسند إليه قانوني) + (حَقٌّ/ مسند حُكمي قانوني)]
(النفقة حق من حقوق المنفق عليه) [٤٥]

نجد هنا أيضًا أنَّ البنية التركيبية الاسمية التقريرية، رغم بنيتها السطحية الظاهرة التي تحمل طابعًا خبريًّا؛ فإنَّها في سياقها المؤسسي القانوني تؤدي من خلال قوتها الإنجازية غير المباشرة وظيفةً تداولية إلزامية تُنشئ من خلالها مركزًا قانونيًّا يجعل من النفقة واجبًا والتزامًا ضمنيًا في ذمة المنفِق لمصلحة المنفَق عليه دون استعمال فعل من أفعال الوجوب المباشر(١)، فالإسناد الاسمي في هذه البنية التركيبية أسند الفعل الإنجازي أو الحق القانوني (الخبر) إلى الفاعل القانوني أو المسند إليه (المبتدأ) المعرف بأل الجنسية الاستغراقية، والحق في اللغة التشريعية يوجب التزامًا مقابلًا ، ومن ثم فإنَّ الإسناد الاسمي هنا يُعدُّ

(١) يُنظر: محمد العبد، "النص والخطاب والاتصال". (ط١، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م)، ٢٤٧.

المنبع الرئيس لفعل الإلزام والوجوب التداولي غير المباشر في هذا النص القانوني، وأيضًا دعمت هذه البنية التركيبية الاسمية صفةَ العموم والتجريد في هذا النص القانوني بعدم تقييد صفات المنفق أو أحواله، وكذلك عدم تحديد شكل النفقة أو مقدارها أو توقيتها، وهذا التجريد المعياري من ألصق الصفات بالفعل القانوني ذي القوة الإلزامية غير المباشرة، وأيضا فإنّ هذا التركيب الاسمي الذي يجرد الحدث من الزمن يضمنُ ديمومة الالتزام بالنفقة دون ربطه بظرف زمني محدد، ويجرّد هذا الفعل الإنجازي من الارتباط بفاعل معين، وجاءت (مِنْ) التبعيضية نحويًّا لتضيف معنى تأسيسيا تداوليًّا يجعل من النفقة عنصرًا ضمن منظومة أشمل من الحقوق؛ فتضافر العناصر المعجمية والتركيبية والدلالية في هذا الخطاب القانوني أنتج لنا هذه القوة الإنجازية الوجوبية غير المباشرة.

النَّفَقَةُ	**(حَقٌّ) مِنْ حُقُوقِ الْمُنْفَقِ عَلَيْهِ**
محور الخطاب القانوني (الموضوع)	الأثر القانوني المترتب [(حق) نواة المحمول] [(من حقوق المنفق عليه) امتداد للمحمول]
(كون النفقة حق للمنفق عليه) محتوى قضوي	

إذن فالجملة الاسمية الصغرى تُنشئ إلزامًا عبر أساليب خبرية تقريرية وليس من خلال الإنشاء الطلبي بصيغ الأمر من خلال إسناد مفهوم قانوني معياري إلى موضوع قانوني أو شرعي محدد؛ فلفظة (حقٌّ) التي أسندت إلى المبتدأ (النفقة) في النموذج التحليلي السابق، لم تكن مجرد إسناد خبري محايد؛ بل تمثِّلُ حكمًا قانونيًّا معياريًّا محمّلًا بإلزام ووجوب ضمني.

- **الجملة الاسمية الكبرى:**

أمَّا الجملة الاسمية الكبرى التي يكون المسند فيها (الخبر)، جملة (اسمية)، أو (فعلية)، فإنَّ آليات إنتاج الوجوب غير المباشر تختلف شكلًا وكيفًا من حيث مصدر الوجوب والإلزام ودرجات إسهام عناصر البنية التركيبية وعلاقاتها النحوية في إنشاء هذا الوجوب التداولي غير المباشر.

- **الشكل الاسمي لجملة الخبر:**

[(مبتدأ /مسند إليه قانوني) + (هِيَ) (مبتدأ ثانٍ / رابط إسنادي + (طلب) / مسند حُكمي قانوني)]

(الخطبة هي طلب الزواج، والوعد به) [١]

فالبنية السطحية الظاهرية للمكونات التركيبية للنص القانوني هنا تتخذ شكل الجملة الاسمية الكبري التي تكرَّر فيها إسناد الخبر إلى المبتدأ وإلى ضميره في الوقت نفسه، وعلى الرغم من الشكل الخبري لهذه البنية التركيبية؛ فإنَّها تُنتج لنا فعلًا وجوبيًّا إلزاميًّا ذا صبغة توجيهية غير مباشرة، وإلحاح النص القانوني هنا على إسناد الخبر إلى المبتدأ المعرَّف بأل وضميره المعرفة، يجعل من هذا التعريف آلية تداولية تحمل قوة إلزامية غير مباشرة، وينعكس هذا التعريف القانوني على مستوى الإنجاز من خلال توجيهه بصورة غير مباشرة للسلطات القضائية المختصة بتطبيق هذا التعريف على النزاعات القضائية في هذا الإطار، ويخلق هذا التعريف أيضًا قوة إلزامية للطلب أو الوعد بالخطبة ينتقل معه هذا الطلب من مجرد كونه وعدًا شخصيًّا أو أخلاقيّا في مستواه الاجتماعي(١)، إلى التزام قانوني نتيجة التعهد به، ومن ثم يُكسبه قوة إنجازية اعتبارية قانونية يمكن أن تجعل منه موضوعًا للمساءلة القانونية عند العدول أو الإخلال بالحقوق والالتزامات. ودعمت آليات تركيبية أخرى التأثير الإنجازي لهذه الصياغة القانونية، إذ جاءت جميع الأسماء الظاهرة مُعرَّفَةً وفي صورة المصدر دون تحديد لزمن أو فاعل أو كيفية معينة، وهذه الصياغة المجرَّدة تُوسِّع نطاق التطبيق، وتخلق مسؤوليات قانونية بشكل غير مباشر، وكذلك فإنَّ العطف النسقي بـ (أو) لا يحمل اختيارًا ظاهريًّا على المستوى التركيب، بل يُفرز إلزامًا قانونيًّا بديلًا. فالجملة الاسمية الكبرى هنا تحمل سمة

(١) يُنظر: عابد لزرق، ومصفى الغربي "المقاربة التداولية للخطاب مدخل نظري لأفعال الكلام". *مجلة التعليمية–جامعة الجيلالي ليابس١٣* ، (٢٠١٨م): ٣١٤.

خبرية تقريرية في ظاهرها، تنتج واقعًا قانونيًّا إنجازيًّا غير مباشر.

– الشكل الفعلي لجملة الخبر:

[وصف خبري تقريري + (يُعَدُّ) + مسند إليه (نائب فاعل /ضمير مستتر)]

(جميع ما يقدّمه الخاطبُ أو المخطوبة إلى الآخر خلال فترة الخِطبة يُعَدُّ هديةً)[٣]

فالنص القانوني هنا مؤسَّس على بنية تركيبية تُشكِّلها جملة اسمية كبرى، جاء المبتدأ فيها ممتدًّا موسَّعًا عبر التركيب الإضافي، وصلة الموصول الاسمي المشترك، وجاءت جملة الخبر الفعلية (يُعَدُّ هَدِيَّةً) ذات طبيعة تقريرية حُكمية على المبتدأ ومتعلقاته، وعلى الرغم من خلو البنية التركيبية لهذا النَّص القانوني من صيغة وجوب مباشرة، فإنَّ النص يُنشئ وجوبًا قانونيًّا وأثرًا إلزاميًّا واضحًا، وإنْ لم يُنَصَّ على ذلك بطريقة مباشرة؛ فالنص الخبري التقريري يُنشئ إلزامًا لجميع أطراف المحتوى القضوي من قضاة ومتقاضين بالتوصيف القانوني الوارد فيه، باعتبار أشكال الهدايا بصورها المختلفة خلال فترة الخطبة هديةً، ولا يجوز وصفها بغير ذلك، وهو توصيف تُسَدُّ معه أبواب التأويل المخالفة، فالوجوب هنا ليس وجوبًا مباشرًا يُفرزُه الفعل، وإنَّما أفرزه الوصف والتكييف القانوني السابق للفعل، وهو الوصف الذي تحولت معه الوقائع المقررة إلى وصف قانوني ملزم.

وجاء بناء الفعل (يُعَدُّ) لما لم يُسمَّ فاعله ليُضفي سمة التجريد والموضوعية على الحكم القانوني، ويُعزِّز القوة الإنجازية للإلزام القانوني الذي يتحوَّل معه التقرير القانوني السابق للفعل إلى وجوب وإلزام من جانب (الفاعل القانوني الحقيقي) وهو (القاعدة القانونية) ذاتها كما جاءت في توصيفها وتكييفها القانوني.

وجاء تصدير البنية التركيبية للنص القانوني هنا بلفظة (جميع) وهي عنصر معجمي تركيبي له صفة إنجازية فعَّالة تستغرق عناصر العطاءات والهدايا كافةً، وهو ما يعزز حكم الوجوب، وتغلق معه مجالات التأويل، وجاءت إضافتها إلى الاسم الموصول المشترك (ما) الذي يدلُّ على العموم ليفيد صفة العموم ويدعمها في الوصف القانوني (أموال،

ذهب، هدايا عينية، خدمات وتسهيلات...إلخ). وعليه فالحكم الإنجازي الوجوبي هنا هو حكم تفسيريٌّ مُستمدٌّ من بنية تركيبية خبرية تقريرية تبدو محايدة في بنيتها السطحية الظاهرة، إلَّا أنَّها تنتج لنا أثرًا قانونيًّا وجوبيًّا لازمًا، يتَّسم بالثبات والاستمرار الذي يتلبَّسه عبر الجملة الاسمية الكبرى التي احتضنت هذا النص القانوني وأسهمت في إنتاج الوجوب غير المباشر.

جميع ما يقدِّمه الخاطبُ أو المخطوبة إلى الآخر خلال فترة الخِطبة	يُعَدُّ	هديةً
تركيب إضافي يتضمن تقريرًا مباشرًا (الموضوع)	أداة الإنجاز القانوني	تكييف قانوني (المحمول)
محتوى قضوي		

- **الجملة الاسمية المنسوخة:**

[فعل الكينونة (يَكُونُ) + (جملة خبرية تقريرية)]

(يكون ترتيب الأولياء في الزواج على النحو الآتي: الأب، ثم وصيه، ثم الجد لأب وإن علا، ثم ...ثم ...) [١/١٧]

تكشف الصياغة الخبرية التقريرية للبنية التركيبية للنص القانوني عبر الجملة الاسمية المنسوخة بفعل الكينونة (يكون) عن بنيتين لغويتين إحداهما سطحية تكشف عن دلالة تركيبية خبرية تقريرية، والأخرى إنجازية تداولية تُنتج وجوبًا قانونيًّا من خلال فعل توجيهي إلزامي غير مباشر يؤدي فيها فعل الكينونة دورًا تداوليًّا مركزيًّا تتحول معه البنية التركيبية الخبرية إلى قاعدة قانونية معيارية؛ ففعل الكينونة هنا لم يستعمل بوصفه أداة ربط تركيبي محايدة، وإنَّما استعمل ليؤسس إلزامًا قانوني غير مباشر؛ إذ إنَّ هناك فرقًا بين تقرير الواقع، وإنشاء الإلزام المعياري، فالفعل (يكون) هنا يستبعد الإرادة الفردية ويفرض وضعًا قانونيًّا (يكون ترتيب الأولياء في الزواج ...)، عبر الترتيب القانوني والفقهي الذي لا يسقط بالتراضي بين الأولياء، ومن ثم فهو وضع إلزامي قانوني مفروض يغلق الباب أمام أي تصرف يخالفه، وهذا هو جوهر الوجوب والإلزام غير المباشر الذي حققه الفعل (يكون)

الذي فرض وجوبًا قانونيا يُعدُّ أي خروج عنه خارجا عن الإطار القانوني الصحيح، وكذلك فإنّ البنية التركيبية الاسمية هنا تضفي سمة الديمومة والثبات وهي سمات ذات صلة وثيقة بالجملة الاسمية، وأفضى النسق الترتيبي إلى إلزام ووجوب ضمني آخر مفاده عدم جواز تقديم متأخر على متقدم في رتب أولياء النكاح ضمن هذا النسق الترتيبي، ومن ثم فقد تآزرت عناصر البنية التركيبية في إنتاج القوة الإنجازية الوجوبية الإلزامية لهذا النص القانوني عبر آليات تركيبية وتداولية دقيقة يأتي في مقدمتها الفعل (يكون) الذي أدى وظيفة تداولية مهمة تمثلت في تحويل الخبر التقريري إلى قاعدة قانونية ملزمة وثابتة للترتيب المعياري للأولياء.

يكون	ترتيب الأولياء	على النحو الآتي
فعل توجيهي إلزامي (بؤرة المحمول)	قاعدة تنظيمية تراتبية (الموضوع)	أداة تقنين وحصر (المحمول)
محتوى قضوي (وجود ترتيب محدد لأولياء الزواج)		

[بناء شرطي مقيّد = فعل الكينونة (كَانَتْ) + (إسناد مؤسسي)]

(إن لم يوجد لمجهول الأبوين مال، ولم يتبرع أحد بالإنفاق عليه، كانت نفقته على الدولة) [٢/٤٢]

نلحظ هنا –أيضًا– أنَّه مع غياب العناصر التركيبية المنجزة للوجوب الصريح، فإنَّ البنية التركيبية الاسمية المنسوخة في هذا النص القانوني تنتج لنا وجوبًا قانونيًّا إلزاميًّا واضح الأثر، وهو إلزام الدولة بالإنفاق على مجهول الأبوين، وفق شروط وملابسات محددة، وهو وصف تقريري خبري في صيغته النحوية، لكنه فعل إنجازي له أثر مباشر من الناحية التداولية. وجاء التقييد الشرطي في صدر النص القانوني (إن لم يوجد لمجهول الأبوين مال، ولم يتبرع أحد بالإنفاق عليه) من أجل منع التعميم وتحديد نطاق الحكم بتحقق الشروط، وجاء فعل الكينونة في الجملة الخبرية المنسوخة (كانت نفقته على الدولة) من أجل تشكيل الواقع القانوني المعياري عبر علاقات الإسناد بين الموضوع والمحمول في

هذه البنية التركيبية ومن خلال إسناد النفقة إلى جهة الرعاية المؤسسية وهي الدولة، فالإلزام والوجوب هنا ناتج عن الإسناد بين عناصر هذه البنية التركيبية، وهذا الإسناد يرتب واقعًا قانونيًّا، وهنا يكمن سر قوة أفعال الكينونة وقوتها الإنجازية في النصوص القانونية أنها تحول المحتوى القضوي إلى واقع قانوني ثابت ومستقر وصالح للتطبيق في كل الحالات المطابقة دون التقييد بزمن محدد، وهو ما يتحقق من خلاله الوجوب والإلزام غير المباشر مع اختلاف البنية السطحية التركيبية عن الوظيفة الإنجازية التداولية في هذا السياق القانوني المؤسسي؛ فالمحتوى القضوي هو محتوًى سطحي ظاهري، بينما القوة الإنجازية الوجوبية هي استنتاج تداولي.

بناء شرطي مقيّد	(كَانَتْ)	نفقته	على الدولة
تقييد مجال الموضوع	أداة إسناد (عنصر محمولي)	عبء النفقة (الموضوع)	(الجهة الملزمة بتحمل النفقة) (المحمول)
المحتوى القضوي (إسناد النفقة إلى الدولة عند تحقق الشروط)			

- **عوارض التركيب في الجملة الاسمية:**

[شبه جملة/خبر مقدم + (مبتدأ مؤخر) + (إسناد مؤسسي)]

(لكل ذي مصلحة من الأقارب –حتى الدرجة الثالثة– يتأثر بانعدام الكفاءة؛ الحق في الاعتراض على عقد الزواج) [٣/١٤]

في هذه البنية اللغوية والتركيبية لهذا النص القانوني، نستطيع أن نرصد أثرًا تداوليًّا وتركيبيًّا واضحًا للعوارض التركيبية في إنتاج قوة وجوبية إلزامية غير مباشرة، فتقديم المجرور بلام الاستحقاق مع بنيته الإضافية (لكلِّ ذي مصلحة) إلى صدر البنية التركيبية للنص القانوني يحمل تحديدًا مسبقًا للمعني بالحق الوارد لاحقًا (الفاعل القانوني)، ومع هذا التحديد تضيق دائرة التأويل، وتبدأ عنده القوة الإنجازية الإلزامية؛ لأنه ينجز تحديدًا للفاعل القانوني قبل تقريره للحكم القانوني الملزم، ويأتي تأخير المبتدأ المعرفة (الحق) في إطار الإسناد المعياري القانوني، ومعلوم أنَّ لفظة (الحق) –إلى جانب دلالتها المعجمية–

في الصياغة القانونية تؤسس لوجود إلزام واجب يكافئ هذا الحق، فعندما يثبت الحق فهناك دائما التزام واجب مقابل له، وإذا كان هذا الواجب الإلزامي لا يُعبر عنه من خلال أفعال دالة على الوجوب المباشر في البنية التركيبية السطحية؛ فهو مكفول تداوليًا، عبر الإلزام المؤسسي غير المباشر، وتترتب عليه آثار قانونية عند الاعتراض، وجاءت جملة الاعتراض (حتَّى الدرجة الثالثة) لتضيف قيدًا احترازيًّا تنضبط معه دائرة الاستحقاق، وتقوى معه القوة الإلزامية الإنجازية؛ لأنَّ التحديد هنا يحرر النص القانوني من أي غموض أو لبس قد يؤدي إلى إعاقة تنفيذ الحكم الإلزامي، ومن ثم فهو يدعم هذه القوة الإنجازية؛ لأنَّه حرَّرها من أيّ قيود أو عوائق عند التنفيذ، وجاءت الجملة الوصفية (يتأثر بانعدام الكفاءة) إحكامًا للنص القانوني، من خلال إقرار المبرر القانوني للاعتراض، وتمنع من خلاله أيضا فتح باب الاعتراض لغير أصحاب المصلحة، حين ربطت الحق باشتراط التأثر بوقوع الضرر في الواقع أو على سبيل الافتراض المحتمل. وهنا نستطيع القول إنَّ تضافر مكونات البنية التركيبية النحوية مع معطيات المنجز التداولي هو ما أنتج لنا في النهاية نصًّا قانونيًّا ذا درجة عالية من الدقة والضبط والإحكام.

لكل ذي مصلحة	**حتى الدرجة الثالثة**	**يتأثر بانعدام الكفاءة**	**الحق في الاعتراض**
نطاق مؤسسي ملزم (جوهر الموضوع)	محدد استحقاقي (تضييق نطاق الموضوع)	علاقة تسبيب (شرط تحقق الموضوع)	الفعل القانوني الملزم (المحمول)
المحتوى			القضوي
(استحقاق فئة محددة للاعتراض على عقد الزواج عند انعدام الكفاءة)			

[شبه جملة/خبر مقدم + (مبتدأ مؤخر) (مصدر مؤول) + اشتراط قانوني موضوعي)]

(للوصي التنحي عن الوصاية متى شاء في حياة الموصي، وعلى الوصي أن يتقدم إلى المحكمة بطلب التنحي إذا كان الموصي متوفى أو غير مكتمل الأهلية)

نحن هنا بصدد نص قانوني يحتوي على نمطين مختلفين من الأفعال الكلامية الإنجازية، إذ يحتوي النمط الأول منهما على فعل إنجازي إباحي لا يُنشئ وجوبًا وإلزامًا تداوليًّا في (للوصي التنحي عن الوصاية متى شاء في حياة الموصي)، أمَّا النمط التركيبي الآخر: (وعلى الوصي أن يتقدم إلى المحكمة بطلب التنحي إذا كان الموصي متوفى أو غير مكتمل الأهلية)، فينشئ فعلًا توجيهيًّا إنجازيًّا إلزاميًّا عبر بنية تركيبة لا تحتوي فعلًا دالًّا على الوجوب الصريح مثل (يجب)، أو (يَلزم) أو غيرهما، بواسطة حرف الجر (على)[١] إذ "تستخدم هذه الصيغة (على+ الاسم المجرور) في لغة القانون للدلالة على الإلزام، وترد على الصورة الآتية:

على + فاعل قانوني + مصدر فعل قانوني

وواضح أنَّ هذه الصيغة تخلو من الفعل الإنجازي الذي يفيد معنى الوجوب والإلزام (يجب)، ولكن يدل عليه حرف الجر (على)"[٢]

فشبه الجملة المتعلق بمحذوف الخبر المقدَّم هنا يُعدُّ صيغة وجوبية إلزامية غير مباشرة، وجاء المسند إليه في صورة المصدر المؤول (أنْ يتقدَّم) من أجل توجيه سلوكه إلى معيار مستقبلي، فالمصدر المؤول هنا على المستوى التداولي الإنجازي لا يقرر واقعًا وإنَّما يضع معيارًا إجرائيّا مؤسسيًّا ملزمًا يجب أن يتحقق عند انتفاء رغبة الوصي في الوصاية، واقتران ذلك بوفاة الموصِي أو زوال أهليته. فالمصدر المؤول يتناسب مع النصوص القانونية التي تنظِّم أفعالًا أو آثارًا قانونية تترتب لاحقًا في المستقبل؛ لأنَّ طبيعته التركيبية من (أنْ) الدالة على الاستقبال مع المضارع بعدها ينسجم مع منطق التشريع

(١) يُنظر: علاء ناجي جاسم المولى وعمار عبد الجواد حسين العذاري، "لغة النص القانوني". *مجلة الكلية الإسلامية الجامعية ١٧١*، (٢٠٢٣م): ٧٩.

(٢) سعيد بيومي، "لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة"،١١٨.

القانوني المعياري، ويعزز من قابلية هذا المعيار أو الإلزام للتحقيق والنفاذ مستقبلًا. وجاء جملة الشرط المنسوخة بفعل الكينونة من أجل ضبط مدى الإنجاز وانطباق القاعدة المعيارية؛ ومعه تتحول الجملة إلى اشتراط قانوني موضوعي، وهو ما ينظم آليات تفعيل القوة الإنجازية للإلزام عند تحقق الشرط فقط.

على الوصي	**أن يتقدم إلى المحكمة بطلب التنحي**	**إذا كان الموصي متوفى أو غير مكتمل الأهلية**
فاعل قانوني	إجراء معياري إلزامي	قيود حالية
نواة الموضوع	محمول	للموضوع
المحتوى القضوي (العلاقة المعيارية لتنحي الوصي بين حالتي حياة الموصي، ووفاة الموصي أو زوال أهليته)		

خاتمة الدراسة ونتائجها

بعد أن استوفت الدراسة تحليل الأنماط التركيبية التي أنتجت القوة الإنجازيَّة لأفعال الوجوب المباشرة وغير المباشرة في نظام الأحوال الشَّخصيَّة السعوديّ، فقد آن لهذه الدراسة أن تُفصح عن جوهرها، وتكشف عن أهم نتائجها على النحو التالي:

(١) **أظهرت** الدراسة أنَّ الخطاب القانوني يعتمد على أنماط تركيبية متنوعة من أجل إنتاج أحكام الوجوب المباشرة وغير المباشرة، وأنَّ الوصول إلى القوة الإنجازية لهذه الأنماط يجب أن يستند إلى تحليل تداولي دقيق للبنيات التركيبية المعبرة عن هذه الأحكام، وإبراز الدور الذي تقوم به عناصرها المختلفة في توليد القوة الإنجازية الموجبة الملزمة، ودعمها وتعزيزها.

(٢) **أكَّدت** الدراسة أن أحكام الوجوب المباشر وغير المباشر لا تنتجها الأفعال المضارعة الدالة على الوجوب منعزلةً، فأفعال مثل: (يجب)، و(يَلزم)، و(يشترط) وغيرها، تنتج أحكامًا وجوبية إلزامية من خلال التفاعل والتآزر بين عناصر لغوية ثلاثة: (الدلالة الاشتقاقية المعجمية)، و(القرائن التركيبية والدلالية)، و(السياق المقامي القانوني)، ويغلب أن تستعمل هذه الأفعال في ضبط المجال الزمني للخطاب القانوني الذي يؤسس دائمًا لقواعد معيارية مستقبلية، ومن ثم يُعدُّ الزمن المضارع هو الزمن الطبيعي للخطاب التشريعي القانوني، ما لم يفرض السياق القانوني غير ذلك.

(٣) **أبرزت** الدراسة أنَّ توظيف الأفعال المضارعة المبنية للمجهول في الخطاب القانوني يُعدُّ تقنية تداولية استراتيجية تستهدف التركيز على الفعل الوجوبي أو الإجراء القانوني الملزم بغض النظر عن فاعله، وهو ما يبرز سلطة القانون بوصفها سلطة مستقلة عن الإرادة البشرية، ويؤَكِّد على أنَّ القانون نظام مجرد مستقل يتجاوز إرادة الأفراد لصالح الحق القانوني.

(٤) **أوضحت** الدراسة أنَّ صورة المصدر المؤول تستعمل غالبًا في النصوص القانونية

والسياقات التشريعية من أجل إنتاج صيغ الوجوب والإلزام، حيث تساعد على صياغة الحقوق والواجبات والالتزامات كمبادئ قانونية عامة تحمل طابع التجريد والديمومة والاستمرار.

(٥) **كشفت** الدراسة أنَّ استعمال أفعال الكينونة في النصوص القانونية والتشريعية لا يقتصر على دورها الإسنادي في الربط على مستوى البنية التركيبية النحوية، وإنَّما تؤدي وظيفة تداولية أساسية في تحويل البنية التركيبية الخبرية إلى مصدر لإنتاج القوة الإنجازية للأفعال الوجوبية المباشرة وغير المباشرة، مع إضفاء صفات التجريد والقطع إلى جانب الثبوت الزمني على هذا الوجوب أو الإلزام.

(٦) كشف التحليل التركيبي والتداولي في هذه الدراسة أنَّ النص القانوني يوظِّف التراكيب الاسمية التي تبدو المستوى السطحي أنها بنية خبرية تقريرية أو وصفية في إنتاج قوة وجوبية إلزامية على المستوى التداولي، تتسم بأنها أكثر تجريدًا وأشدُّ ثباتًا واستقرارًا، وذلك من خلال آليات نصية تتعلق بالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وتوظيف أفعال الكينونة وغيرها من الآليات التي تنتج المعاني الإنجازية الوجوبية انطلاقًا من موقعها التركيبي داخل شبكة العلاقات التركيبية المغلقة داخل سياق النص القانوني.

المصادر والمراجع

أ– الكتب:

أوستن، جون. "نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام". ترجمة: عبد القادر قينيني، (المغرب، دار إفريقيا الشرق).

برتيمة، وفاء. "على هامش التداولية". (ط١، عمان الأردن، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٤م).

بلانشيه، فيليب. "التداولية من أوستن إلى غوفمان". ترجمة صابر الحباشة، (ط١، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

بيومي، سعيد أحمد. "لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة في التماسك النصي". (ط١، مصر القاهرة، دار الكتب القانونية، ٢٠١٠م).

الحلبي، ابن النجار. "شرح الكوكب المنير". تحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد، (ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م).

سيرل، جون. "العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي". ترجمة سعيد الغانمي (ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم،٢٠٠٦م).

صبره، محمود محمد علي. "أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية". (ط ٤، مصر، ٢٠١٩م).

العبد، محمد. "النص والخطاب والاتصال". (ط١، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م).

فاخوري، عادل. "محاضرات في فلسفة اللغة". (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد لمتحدة، ٢٠١٣م).

ابن فارس، أبو الحسن أحمد. "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها". علق عليه أحمد حسن بسج، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،

١٩٩٧م).

القرافي، أحمد بن إدريس. "أنوار البروق في أنواء الفروق". ضبطه وصححه: خليل المنصور. (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

المتوكل، أحمد. "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري".(ط٢، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م).

ميلاد، خالد، "الإنشاء في العربية بين التركيب والدالة دراسة نحوية تداولية". (ط١، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١م).

نحلة، محمود أحمد. "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر". (ط١، مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).

النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد. "المهذب في علم أصول الفقه المقارن".(ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٠م).

ب– الدوريات:

سعودي، نواري أبو زيد. "المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، المفهوم والمبادئ والحدود". *مجلة فصول ٧٧*، (٢٠١٠م):١١٨–١٣٨.

الشرقي، سارة منصور. "الأفعال الكلامية بين أوستن وسيرل، دراسة نظرية مقارنة". *المجلة العلمية لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر٣٨*، (٢٠٢٥م):١٨٠١–١٨٤١.

لزرق، عابد، ومصطفى الغربي. "المقاربة التداولية للخطاب مدخل نظري لأفعال الكلام". *مجلة التعليمية–جامعة الجيلالي ليابس١٣*، (٢٠١٨م): ٣١٠–٣٢٣.

المولى، علاء ناجي جاسم والعذاري، عمار عبد الجواد حسين. "لغة النص القانوني". *مجلة الكلية الإسلامية الجامعة١٧*، (٢٠٢٣م): ٦٢–٩٢.

Bibliography:

Books

Austin, John. "Nazariyyat Af"""""al Al-Kalam Al-Aammah, Kaifa Nun jiz Al-Ashya""""" Bil-Kalam". Translated by: Abdul-Qader Qinini. (Morocco: Dar Ifriqiya Al-Sharq).

Bartima, Wafa. "Ala Hamish Al-Tadawuliyyah". (1st edition. Amman, Jordan: Dar Al-Khaleej lil-Nashr wal-Tawzee, 2024).

Blanchet, Philippe. "Al-Tadawuliyyah min Austin ila Goffman". Translated by: Saber Al-Habasha. (1st edition. Syria: Dar Al-Hiwar lil-Nashr wal-Tawzee, 2007).

Bayoumi, Sa'id Ahmad. "Lughat Al-Qanun fi Daw""""" Ilm Lughat Al-Nass Dirasah fi Al-Tamasuk Al-Nassi". (1st edition. Egypt, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Qanuniyyah, 2010).

Al-Halabi, Ibn Al-Najjar. "Sharh Al-Kawkab Al-Munir". Investigated by Muhammad Al-Zuhayli and Nazeeh Hammad. (2nd edition. Riyadh: Maktabat Al-Obeikan, 1997).

Searle, John. "Al-Aql wal-Lughah wal-Mujtama, Al-Falsafah fi Al-Alam Al-Waqi'i". Translated by Sa'id Al-Ghanimi. (1st edition. Beirut: Al-Dar Al-Arabiyyah lil-Ulum, 2006).

Sabrah, Mahmoud Muhammad Ali. "Usul Al-Siyaghah Al-Qanuniyyah bil-Arabiyyah wal-Injeeliziyyah". (4th edition. Egypt, 2019).

Al-Abd, Muhammad. "Al-Nass wal-Khitab wal-Ittisal". (1st edition. Cairo: Al-Akadimiyyah Al-Hadithah lil-Kitab Al-Jam'i, 2014).

Fakhoury, Adil. "Muhadarat fi Falsafat Al-Lughah". (1st edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, 2013).

Ibn Faris, Abu Al-Hasan Ahmad. "Al-Sahibi fi Fiqh Al-Lughah Al-Arabiyyah wa Masa"""iliha wa Sunan Al-Arab fi Kalamiha". Commented by Ahmad Hassan Basaj. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).

Al-Mutawakkil, Ahmad. "Al-Lisaniyyat Al-Wadhifiyyah Madkhal Nazari". (2nd edition. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, 2010).

Milad, Khalid. "Al-Insha""""" fi Al-Arabiyyah baina Al-Tarkeeb wal-Dallah Dirasah Nahwiyyah Tadawuliyyah". (1st edition. Tunisia: Al-Mu"""assasah Al-Arabiyyah lil-Tawzee, 2001).

Nahla, Mahmoud Ahmad. "Afaq Jadeedah fi Al-Bahth Al-Lughawi Al-Mu'asir". (1st edition. Egypt: Dar Al-Ma'rifah Al-Jam'iyyah, 2002).

Al-Namlah, Abdul-Karim bin Ali bin Muhammad. "Al-Muhadhhab fi

Ilm Usul Al-Fiqh Al-Muqaran". (1st edition. Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1990).

Periodicals:

Saudi, Nawari Abu Zaid. "Al-Manhaj Al-Tadawuli fi Muqarabati Al-Khitab, Al-Mafhoum wal-Mabadi"""" wal-Hudood". Fusul Journal (in Arabic) 77, (2010): 118-138.

Al-Sharqi, Sarah Mansour. "Al-Af""""al Al-Kalamiyyah baina Austin wa Searle, Dirasah Nazariyyah Muqaranah". Scientific Journal of the Faculty of Arabic Language Al-Azhar University (in Arabic) 38, (2025): 1801-1841.

Lazraq, Abed, and Mustafa Al-Gharbi. "Al-Muqarabah Al-Tadawuliyyah lil-Khitab Madkhal Nazari li Af""""al Al-Kalam". Al-Ta'limiyyah Journal - University of Djillali Liabes (in Arabic) 13, (2018): 310-323.

Al-Mawla, Alaa Naji Jassim, and Al-Adhari, Ammar Abdul-Jawad Husain. "Lughat Al-Nass Al-Qanuni". Journal of the Islamic University College (in Arabic) 71, (2023): 62-62

الاستفهام الإنكاري العتابي تأصيلًا وتطبيقًا

The Reproachful Denunciatory Interrogation: A Theoretical and Applied Study

د. فهاد بن محمد بن فهاد آل غلفص الدوسري

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز –وادي الدواسر– المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: fahad.aldosari@psau.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
02/01/2026		12/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ – September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-008		

ملخص البحث

يأتي هذا البحث تحت عنوان: (الاستفهام الإنكاري العتابي تأصيلًا وتطبيقًا)، حيث درج البلاغيون عند تناول الاستفهام الإنكاري في باب الإنشاء على تقسيمه إلى (توبيخي، وتكذيبي أو إبطالي)، وتكمن مشكلة البحث في أن ذلك التقسيم مطلقٌ، مع أن هناك كثيرًا من الأمثلة والشواهد البلاغية التي يكون غرض الاستفهام فيها إنكار الفعل الواقع، لكن ذلك الإنكار لا يشتمل على لوم وتوبيخ المخاطب، بل إنه يحوي كثيرًا من مشاعر الحب والملاطفة، ومن ثم فإنه يكون إنكار عتاب لطيف لا إنكار تأنيب وتوبيخ، ومع كثرة تلك الأمثلة والشواهد، فإنه لا توجد -فيما أعلم- دراسة مستقلة قد تناولت ذلك النوع من الاستفهام، فكانت هذه الدراسة.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية الفرق بين إنكار التوبيخ، وإنكار العتاب، وتطبيق ذلك والاستشهاد له من خلال فصيح القول من النظم القرآني، والحديث النبوي، والشعر العربي.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف الإنكار التوبيخي والإنكار العتابي، وبيان الفرق بينهما من خلال الشواهد المختلفة.

وخلصت الدراسة إلى أن تقسيم الاستفهام إلى (توبيخي، وتكذيبي) إنما هو باعتبار الأغلب أو الأكثر؛ حيث إن هناك كثيرًا من الصور والأمثلة التي تشتمل على الإنكار العتابي اللطيف.

ومن ثم فقد أوصت الدراسة بدعوة الباحثين الجادين إلى تناول الشواهد والأمثلة التي تحتوي على الاستفهام الإنكاري العتابي بالتحليل والدراسة؛ إذ إن الشواهد الواردة في هذا البحث ما هي إلا إشارات لذلك الأسلوب، وإن شواهد ذلك الأسلوب لجديرة بأن تُفرد بالدراسة والبحث؛ نظرًا لكثرتها وتعددها.

الكلمات المفتاحية: الاستفهام - الإنكاري- العتابي- تأصيلًا- تطبيقًا.

Abstract

This research, titled **"The Reproachful Denunciatory Interrogation: A Theoretical and Applied Study,"** addresses a gap in rhetorical studies. Traditionally, rhetoricians have categorized "Denunciatory Interrogation" (*Al-Istifham al-Inkari*) within the chapter of Composition (*Al-Insha'*) into two types: reproachful (*Tawbikhi*) and disproving or nullifying (*Takdhibi/Ibtali*). The research problem lies in the absolute nature of this classification, which overlooks numerous rhetorical examples where the interrogation serves to deny an action without implying blame or rebuke. Instead, these instances convey sentiments of love, gentleness, and "friendly reproach" (*'Itab*). Despite the prevalence of such examples, there is—to the researcher's knowledge—no independent study dedicated to this specific type.

This study aims to highlight the significance of the distinction between "denunciation for rebuke" and "denunciation for reproach," providing applications and evidentiary examples from the eloquent discourse of the Qur'anic text, Prophetic Hadith, and Arabic poetry.

Adopting a **descriptive-analytical approach**, the study describes both types of denunciation and delineates the differences between them through various textual evidences.

The study concludes that the traditional binary classification (rebuke/disproof) is based on the most frequent usage rather than total exclusion, as there are many instances characterized by "gentle reproach." Consequently, the study recommends that researchers engage in further analytical study of such rhetorical evidence, as the examples provided in this research are merely indicative of a vast stylistic phenomenon that merits independent scholarly investigation.

Keywords: Interrogation – Denunciatory – Reproachful – Theoretical – Applied.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد –ﷺ–، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على نهجه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد درج البلاغيون عند تناول الاستفهام الإنكاري في باب الإنشاء على تقسيمه إلى (توبيخي، وتكذيبي أو إبطالي) فقط، مع أن هناك كثيرًا من الأمثلة والشواهد البلاغية التي يكون غرض الاستفهام فيها إنكار الفعل الواقع، لكن ذلك الإنكار لا يشتمل على لوم وتوبيخ المخاطب، بل إنه يحوي كثيرًا من مشاعر الحب والملاطفة، ومن ثم فإنه يكون إنكار عتاب لطيف لا إنكار تأنيب وتوبيخ، وبذلك تظهر قيمة الاستفهام الإنكاري التي تتجاوز ظاهر اللفظ إلى التأنيب المؤلم واللوم الموجع، أو العتاب الرقيق والتوجيه الرفيق، ويتحدد ذلك بمعونة السياق وقرائن الأحوال.

وتكمن أهمية (الاستفهام الإنكاري العتابي) في كونه أحد المعاني البلاغية التي يخرج فيها أسلوب الاستفهام عن غرضه الأصلي في طلب الفهم إلى آفاق وجدانية وتداولية رحبة، تتجاوز المعنى الظاهر، وقدرته الفائقة على صياغة الإنكار في صورة استفهامية تُخفِّف من حدّة المواجهة وتُلطِّفها، مع الحفاظ على قوة التأثير في المخاطب واستمالته واستثارة وجدانه، وكذلك قيمته الجمالية التي تتمثَّل في الإيجاز؛ حيث يجمع ذلك الأسلوب بين تقرير الخطأ الذي وقع فيه المخاطب مع الحفاظ على مودته ومحبته في آن واحد، فالمستفهم بهذا الأسلوب لا ينتظر جوابًا، بل يهدف إلى إيقاظ ضمير المخاطب وتنبيهه إلى ما وقع فيه من خطأ وتقصير لا يليق بمكانته، مع حفظ تلك الأواصر التي تجمع بين المتكلم والمخاطب.

ومن هنا كانت تلك الدراسة التي تُعنى بإرجاع ذلك النوع إلى أصوله البلاغية، وإثباته كغرض بلاغي مستقل من الأغراض التي يفيدها الاستفهام، مع تطبيقه على

فصيح الكلام وتحليله؛ للدلالة على ثرائه، ومناسبته لكثير من السياقات.

ومن أهم أسباب اختياري لموضوع البحث:

- الرغبة في سدِّ تلك الثغرة البحثية؛ إذ لم يحظَ هذا اللون بدراسة بلاغية مستقلة؛ حيث اكتفى بعض البلاغيين بإشارة عابرة له ضمن الحديث عن أنواع الاستفهام الإنكاري.
- التأصيل النظري للإنكار العتابي، كغرض بلاغي مستقل، وإضافته إلى المعاني غير الحقيقية التي يفيدها الاستفهام، وعدم اختزال الإنكار في نوعي التوبيخ والتكذيب.
- وفرة الشواهد البلاغية في النظم القرآني والبيان النبوي والشعر العربي التي تعكس أهمية هذا الأسلوب، مما يجعله مادة ثرية وخصبة للاستنباط والتحليل.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

١- تحديد مفهوم الاستفهام، وبيان قيمته البلاغية، وطريق إفادته غير معناه الحقيقي.

٢- بيان الفرق بين الاستفهام الإنكاري التوبيخي، والاستفهام الإنكاري العتابي من الناحية النظرية.

٣- تطبيق الاستفهام الإنكاري العتابي، والاستشهاد له من خلال فصيح القول من النظم القرآني، والحديث النبوي، والشعر العربي.

أما عن الدراسات السابقة: فلم أجد -فيما أعلم- من أفرد هذا الموضوع بالدراسة والبحث، إلا بعض إشارات إليه كما ورد في كتاب (دلالات التراكيب)، للدكتور/ محمد أبي موسى، في سياق حديثه عن الاستفهام كأحد أساليب الإنشاء الطلبي، وكذلك كتاب (نظرات في أسلوب الإنشاء والقصر)، للدكتور/ محمد إبراهيم شادي، وكان لهذه الإشارات الفضل بعد الله تعالى في فكرة هذا البحث وإنشائه.

هذا، وقد جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت

للمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على عدة نقاط تتمثل في أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وتناولت فيه أمرين:

أولًا: الاستفهام ماهيته، وقيمته البلاغية.

ثانيًا: طريق إفادة الاستفهام غير معناه الحقيقي.

المبحث الأول: (الاستفهام الإنكاري العتابي تأصيلًا).

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ماهية الاستفهام الإنكاري، وأقسامه عند البلاغيين.

المطلب الثاني: الفرق بين التوبيخ والعتاب.

المبحث الثاني: (الاستفهام الإنكاري العتابي تطبيقًا).

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام الإنكاري العتابي في النظم القرآني.

المطلب الثاني: الاستفهام الإنكاري العتابي في البيان النبوي.

المطلب الثالث: الاستفهام الإنكاري العتابي في الشعر العربي.

الخاتمة: وضمَّت أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، وما أوصى به، ثم ذيَّلتُ البحث بثبت المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الموازنة بين الإنكار التوبيخي والإنكار العتابي، من خلال التحليل السياقي للشواهد المختلفة، والتي تبرز أهم الفروق الجوهرية بينهما.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

أولًا: الاستفهام ماهيته، وقيمته البلاغية.

ثانيًا: طريق إفادة الاستفهام غير معناه الحقيقي.

أولًا: الاستفهام ماهيته، وقيمته البلاغية

أ– ماهية الاستفهام:

الاستفهام لغة: هو طلب الفهم، مأخوذ من مادة (فَهم)، والفهم: معرفتك الشيء بالقلب، والعلم به، يقال: فهمت الشيء، أي: عقلته وعرفته، وتفهَّم الكلام، أي: فَهِمه شيئًا بعد شيءٍ(1).

واصطلاحًا: هو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، لا على جهة الإيجاد والتحصيل كما هو الحال في أسلوب الأمر(2).

وعرَّفه التفتازاني بقوله: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"(3)، وذلك هو المعنى الحقيقي للاستفهام، بينما يخرج إلى معانٍ أخرى غير حقيقية، منها معنى الإنكار الذي هو محل الدراسة.

ب– القيمة البلاغية للاستفهام:

يعدُّ الاستفهام هو أحد أهم الأساليب الإنشائية الراقية التي تعمل على إيقاظ

(1) ينظر: أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ٤: ٤٥٧؛ وجمال الدين بن منظور، "لسان العرب". (دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ)، ١٢: ٤٥٩، مادة (فهم).

(2) ينظر: يحيى بن حمزة العلويّ، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (المكتبة العصرية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ)، ٣: ١٥٨.

(3) سعد الدين التفتازاني، "المطول". ت: د/ عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص: ٤٠٩.

النفس وشحذ الفِكْر وإثارة المشاعر؛ لما يشتمل عليه من حيرة واستكشاف؛ وهو أسلوب لا يتقيد بحدود المنهج العقلي الصرف، بل يغلب عليه شحن الوجدان وإثارة العواطف؛ إذ إنه يبعث في نفس المتلقي شتى الإيحاءات المتوهجة والمتداخلة، وينقل أدقَّ المشاعر وأعمق الأحاسيس، فيحسُّ السامع بنبض القلوب في نبض الكلمات وحرارة الانفعالات في التعبيرات(١).

كما أن الاعتراض على الاستفهام أو السؤال الذي يفيد معنى غير معناه الحقيقي هو أمر محتمل، وذلك الاحتمال هو الذي يُفجِّر في السياق تلك الطاقة التي لا تتحقق في أي أسلوب إنشائي آخر غير الاستفهام، فلا يعنى أن إفادة الاستفهام لمعنى النفي أو التمني اقتضاء المطابقة بينهما في الأثر، بل إننا نلحظ أن تحويل جملة الاستفهام إلى جملة أخرى متفقة معها في الدلالة يُفقد هذه الجملة شحنة كبيرة مما تتصل بالاستفهام، فروح الاستفهام تمنح السياق حيوية دلالية، وتجعل المعنى أكثر عمقًا؛ حيث يرينا نفسه في حيرتها ونزوعها نحو التعرُّف على الحقيقة أو الانتهاء إلى ما يريد(2).

ثانيًا: طريق إفادة الاستفهام غير معناه الحقيقي:

ذكر البلاغيون لأسلوب الاستفهام أغراضًا بلاغية عدة يخرج إليها، منها غرض الإنكار -الذي هو محل الدراسة-، وإن من أهم الظواهر الأسلوبية ظاهرة إفادة الأساليب الإنشائية -ومنها أسلوب الاستفهام- معانٍ غير معانيها الحقيقية؛ حيث اختلف البلاغيون في ذلك اختلافًا كبيرًا منذ القِدَم، فيرى كثيرٌ منهم أن هذه المعاني التي تفيدها الأساليب الإنشائية، -ومنها الاستفهام- هي معانٍ مجازية، وممن قال بذلك

(١) ينظر: صبَّاح دراز، "الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم". (مطبعة الأمانة، مصر، ط: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص: ١٠٧.

(2) ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، "أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي". (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠١م)، ص: ٦، ٧.

العلامة السبكي، والتفتازاني، وابن يعقوب المغربي، وغيرهم، واجتهدوا في التماس تلك العلاقات، ومنهم من يرى أنها من قبيل الكناية، ومن هؤلاء الشيخ الدسوقي في حاشيته، بينما يرى بعضهم أنها من قبيل مستتبعات التراكيب، وأول القائلين بذلك هو بهاء الدين السبكي، في أحد قوليه(1).

ويُرجِّح كثيرٌ من البلاغيين المعاصرين أنها من قبيل مستتبعات التراكيب، ومن هؤلاء شيخ البلاغيين الدكتور/ محمد أبو موسى؛ حيث قال دون أن يُحدِّد طريقًا: "وقد فكَّرت فيما قال هؤلاء المدقِّقون فلم أجد في نفسي اقتناعًا به، ولا قبولًا له، وأحسب أنهم غير مقتنعين...، وإن كان أَوْلاها اعتبارًا أنها من مستتبعات التراكيب"(2)، وتبعه في ذلك الدكتور/ بسيوني فيود؛ حيث بيَّن أن هذه المعاني من قبيل مستتبعات التراكيب، أي: إن السياق وقرائن الأحوال هي التي تحدِّد تلك المعاني المرادة، وأنه لا داعي للخوض في التماس علاقات بين تلك المعاني وبين أساليب الإنشاء –ومنها الاستفهام–، ومن ثم فإن إفادة أسلوب الاستفهام لمعنى الإنكار، أو غيره من المعاني الأخرى، هو من قبيل مستتبعات التراكيب؛ إذ إن السياق وقرائن الأحوال هي التي تُحدِّد تلك المعاني المرادة، وأن من باب أولى صرف الهِمَم وتوجيه الأذهان إلى معرفة المزايا والأسرار الكامنة خلف استعمال تلك الأساليب الإنشائية في الدلالة على هذه المعاني، بدلًا من السعى وراء علاقات لا تُنمِّي ذوقًا ولا تُفيد شيئًا(3)، وهذا هو الرأي الذي يترجح لدى الباحث.

(1) ينظر: "شروح التلخيص". (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ)، ٢: ٢٩٠، وما بعدها.

(2) محمد أبو موسى، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري". (مكتبة وهبة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ص: ٣٦٤، ٣٦٥.

(3) ينظر: بسيوني فيود، "علم المعاني دراسة بلاغية نقدية". (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص: ٧٩، ٨٠.

المبحث الأول: (الاستفهام الإنكاري العتابي تأصيلًا)

ويشتمل على مطلبين:

١- ماهية الاستفهام الإنكاري، وأقسامه عند البلاغيين.

٢- الفرق بين التوبيخ والعتاب.

أولًا: (ماهية الاستفهام الإنكاري، وأقسامه عند البلاغيين)

ماهية الاستفهام الإنكاري: يعدُّ الإنكار أحد المعاني غير الحقيقية التي يخرج إليها الاستفهام، وهو أحد الأساليب البلاغية المهمّة التي لها وقع في النفس أبلغ وأشد في إبراز الأمر المستفهم عنه، والذي لا ينتظر جوابًا عليه، فيكون بذلك أكثر تأثيرًا في المرسل إليه وردعًا له[1] . ومن ثم كان من الضروري تعريف الإنكار وأقسامه، وبيان الفرق بين الإنكار المراد به التوبيخ والإنكار المراد به العتاب.

الإنكار لغة: مأخوذ من مادة (نكر)، وتدور هذه المادة حول الجحود والخروج عن المعروف، يقال: نكر إنكارًا ونكرًا، أي: جَهِلَه، والإنكار: الاستفهام عما ينكره، وذلك إذا أنكرت أن تثبت رأي السائل على ما ذكر، أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر[2].

والشيء المقصود بالإنكار هو ما يقع بعد أداة الاستفهام، وغالبًا ما تكون هذه الأداة هي الهمزة[3].

أما الإنكار اصطلاحًا: فهو ما يراد منه النفي، مع الإنكار على المُثْبِتِ كيف

(1) ينظر: ناغش عيدة، "الاستفهام في الحديث النبوي من منظور مباحث التداولية". *مجلة اللغة (الإلكترونية)، الهند*، الكتاب الأول-العدد الرابع، (٢٠١٥م).

(2) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٥: ٢٣٢، وما بعدها، مادة (نكر).

(3) ينظر: التفتازاني، "المطول"، ص: ٤٢٠.

أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان يجب عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيَّته، وهي باطلةٌ في تصوُّرِ مُوجِّه الاستفهام[1]. فالاستفهام الإنكاري يستعمل للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفًا أو شرعًا، فأنت حينئذٍ تنكر على المخاطب صدور مثل هذا العمل الشائن منه وتقرّعه عليه[2].

أقسام الاستفهام الإنكاري عند البلاغيين: قسَّم البلاغيون الاستفهام الإنكاري إلى نوعين هما: إنكار توبيخي، وإنكار تكذيبي، ويسمى أيضًا (إبطالي)، ثم قسَّموا كلًا منها إلى قسمين أيضًا.

أما الإنكار التوبيخي فينقسم إلى:

أ- تعيير وتقريع على أمر قد وقع، وهو حينئذٍ يتضمن معنى التقرير، أي: التحقق والثبوت، وليس المراد حمل المخاطب على الإقرار لغرض ما، بل المراد التقرير والثبوت الذي يقتضيه التوبيخ، ويكون المعنى حينئذٍ (ما كان ينبغي أن يكون)، ومثال ذلك قولك: (أعصيت ربك؟).

ب- وإما أن يكون التقريع والتوبيخ على أمر لم يقع بعد، ولكن خيف وقوعه في المستقبل، وأن المخاطب بصدد أن يوقعه، ويكون المعنى حينئذٍ (لا ينبغي أن يكون)، والغرض من هذا الإنكار هو: الندم على ماضٍ والارتداع عن المستقبل[3]، ومن ذلك قولك للرجل يضيع الحق: (أتنسى قديم إحسان

(1) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، "البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها". (دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ١: ٢٧١.

(2) ينظر: عبد العزيز عتيق، "علم المعاني". (دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ط: ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ص: ١٠٢.

(3) ينظر: ابن يعقوب المغربي، "مواهب الفتاح"، ضمن (شروح التلخيص). ٢: ٣٠٠، ٣٠١؛ وعبد المتعال الصعيدي، "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة". (مكتبة الآداب، =

فلان؟).

كما ينقسم الإنكار التكذيبي إلى نوعين أيضًا، هما:

أ- ما يُقصد به التكذيب في الماضي، ويكون المعنى حينئذٍ (لم يكن)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣].

ب- ما يُقصد به التكذيب في المستقبل، ويكون معناه (لن يكون)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿... أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨].

وعلى هذا فإن الإنكار بنوعيه يفيد النفي، لكنه في التوبيخ يتوجه النفي لغير مدخول الهمزة، وهو الانبغاء، أما مدخول الهمزة فهو واقع أو كالواقع، وفي التكذيب يتوجه النفي لنفس مدخول الهمزة، فمدخولها غير واقع[1].

إلا أن المتأمل في فصيح الكلام يجد أن هذه التقسيم إنما هو باعتبار الأغلب أو الأكثر، فإن هناك من الاستفهام الإنكاري ما جاء خاليًا من التوبيخ والتكذيب، بل جاء في سياقات تفيض بالملاطفة والملاينة التي تحيله إلى العتاب اللطيف لا التوبيخ والتبكيت؛ لأن التوبيخ فيه تأنيب ولوم، وهو شيء زائد عن المعاتبة[2].

ثانيًا: (الفرق بين التوبيخ والعتاب)

ط: ١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٢: ٢٦٢.

(1) ينظر: محمد بن عرفة الدسوقي، "حاشية الدسوقي"، ضمن (شروح التلخيص). (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ)، ٢: ٣٠٣؛ والصعيدي، "بغية الإيضاح"، ٢: ٢٦٢.

(2) محمد أبو موسى، "دلالات التراكيب دراسة بلاغية". (مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ٤، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص: ٢٣١.

ذكرت فيما سبق أن البلاغيين قد قسَّموا الاستفهام الإنكاري إلى تكذيبي وتوبيخي، ومحل الدراسة هو دلالة الاستفهام الإنكاري في بعض مواضعه على العتاب الرقيق الذي يخلو من التوبيخ والتأنيب والتبكيت، ومن ثم وجب التفريق بين التوبيخ والعتاب.

أولًا: التوبيخ لغة: هو اللوم والتأنيب والتهديد، ومعنى وبَّخه، أي: لامه وعذله، ويقال: وبَّخت فلانًا بسوء فعله توبيخًا، إذا أنَّبته تأنيبًا(1).

أما التوبيخ اصطلاحًا: فهو لوم المخاطب بشدّة يتضمن الطلب من الموَبَّخ والمتلّقي فعلًا أو اجتناب فعل، إلا إذا استحال على الموبَّخ تدارك الموبَّخ به فلا طلب فيه حينذاك من الموبَّخ، وهو في هذه الحالة توبيخ وتنديم وإهانة على سبيل الزجر، ولكن التوبيخ يبقى في كل الأحوال استدعاءً للمتلقّي إلى اجتناب الموبَّخ به(2). فالتوبيخ نوع من أنواع إنزال العقاب النفسي بالمخاطب؛ لصدور شيء مشين منه، كان يجدر به ألاَّ يفعله، ووسيلة هذا العقاب المادية اللسان، ووسيلته المعنويَّة دَلالة الاستفهام، فإذا كان في إمكان المخاطب أن يرتدعَ أو يستفيد من التوبيخ، فيتجنَّب ما يستوجِبه فيما بعد، يكون القصْد منه ردْعَ المخاطب وزجْرَه وكَفَّه عمَّا استوجَب توبيخه وتقريعه، أمَّا إذا كان قد فات أوانُ الارتداع، ولَم يكن في إمكان المخاطب أن يستفيدَ من التوبيخ،

(1) ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري، "تهذيب اللغة". ت: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م)، ٧: ٢٤٧؛ وإسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". ت: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين– بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ١: ٤٣٤؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٦٥، ٦٦. مادة (وبخ).

(2) ينظر: عباس على الأوسي، "أساليب التوبيخ في القرآن الكريم". (جامعة ميسان، كلية التربية)، نشر شبكة الألوكة الشرعية، (شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ص: ٤، ٥.

فالقصْد حينئذ مجرَّد إنزال الألَم أو العقاب النفسي على المخاطب[1].

ومن ثم فإن الاستفهام الإنكاري التوبيخي لا يوجَّه إلا على فعل شيءٍ غير حسنٍ في نظر موجّه الاستفهام، أو تركِ فعْلٍ كانَ ينبغي القيامُ به في نظر موجّه الاستفهام[2].

ثانيًا: العتاب لغة: مأخوذ من العتب، وهو المؤْجِدة، تقول: عتب عليه عتبًا ومعتبة، أي: وجد عليه، وأعتبني فلان، أي: ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلى ما يرضيني عنه بعد إسخاطه إياي عليه[3].

أما اصطلاحًا، فقد عرَّفه الخليل بقوله: العِتابُ: مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة[4]، ومنه قال الشاعر:

أعاتب ذا المودَّة من صديــق إذا ما رابني منه اجتنــابُ

إذا ذهب العِتــاب فليس وُدٌّ ويبقى الوُدُّ ما بقي العتابُ.

كما عرَّفه الأزهري بقوله: مخاطبة الإدلال، وكلام المدِلّين أخلاءهم، طالبين حسن مراجعتهم، ومذاكرة بعضهم بعضًا ما كرهوه مما كسبهم المؤْجِدة[5].

ويأتي العتاب باللفظ الصريح، وقد يكون مفهومًا من الأسلوب دون التصريح به، وحينئذٍ يكون أبلغ تأثيرًا في المعتوب عليه؛ حيث لم يواجهه بما يكره، وفيه إشعار العاتب بأن ما صدر من معتوبه لم يُنزِل من مكانته عنده، فإذا ورَد العتاب بالاستفهام

(1) ينظر: عبدالعزيز فتح الله عبدالباري، "بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد" (مقال). تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٤٤٧هـ. https://www.alukah.net/sharia/٠/٣١٨٢٦

(2) ينظر: الميداني، "البلاغة العربية"، ١: ٢٧٤.

(3) ينظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٢: ١٦٥.

(4) ينظر: الجوهري، "الصحاح"، ١: ١٧٥، ١٧٦، والأزهري، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٢٢٦.

(5) ينظر: تهذيب اللغة، ٢: ١٦٥، ولسان العرب، ١: ٥٧٧.

فهو أشدُّ بلاغة؛ لكونه إخراجًا له بصورة السؤال والجواب، وكأنَّ العاتب حينئذٍ يَستفسر فحسب عمَّا بدَر من معتوبه، فيتفطَّن المسؤول إلى موضع المعاتبة ضمنيًّا، ففيه –إلى جانب عدم مواجهة المعتوب بما يكره– إظهارُ العاتب أنَّ ما يَعتب عليه فيه شيءٌ هَيِّنٌ، يَسيرٌ، فكأنه دون العتاب؛ ولذا يبدو كأنه يَستفسر، وفي هذا من اللطف واللباقة والأدب، والمحافظة على المشاعر ما فيه(1).

مما سبق يتضح أن ثمَّة فارقًا بين التوبيخ والعتاب، فإنكار التوبيخ فيه ما فيه من التأنيب والتقريع واللوم الشديد، بينما يعدُّ إنكار العتاب أدنى درجات اللوم، فهو يعدُّ أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسلوك ما، فعلاً كان أو تركًا(٢)، كما أن العتاب لا يكون إلا مع من بينك وبينه مودة، توجب الملاطفة والملاينة؛ حيث ذكر أبو هلال العسكري في بيان الفرق بين العتاب واللوم، قوله: "ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها، فهو مفارق للوم مفارقة بينة"(٣).

(1) ينظر: عبد الباري، "بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد" (مقال).

(٢) ينظر: الميداني، "البلاغة العربية"، ١: ٢٨٠.

(٣) أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية". حقَّقه وعلَّق عليه/ محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر)، ص: ٥٣.

المبحث الثاني: (الاستفهام الإنكاري العتابي تطبيقًا)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

١- الاستفهام الإنكاري العتابي في النظم القرآني.

٢- الاستفهام الإنكاري العتابي في البيان النبوي.

٣- الاستفهام الإنكاري العتابي في الشعر العربي.

أولًا- الاستفهام الإنكاري العتابي في النظم القرآني:

- ومن أبرز شواهد الاستفهام الإنكاري العتابي في النظم القرآني، ما جاء في سياق دعوة الخليل إبراهيم -عليه السلام- لأبيه إلى توحيد الله تعالى، وترك عبادة الأصنام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤١، ٤٢].

وموطن الشاهد هنا الاستفهام الإنكاري في قول الخليل إبراهيم -عليه السلام- لأبيه: ﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾؛ لينبّهه على عقم فعله بقوله: ﴿لِمَ تَعۡبُدُ﴾، ففي الاستفهام هنا تنبيه من الخليل إبراهيم -عليه السلام- لأبيه على خطئه وإفراطه؛ إذ لو كان المعبود الذي يُتوجَّه له بالعبادة سميعًا بصيرًا نافعًا ضارًا قادرًا على الثواب والعقاب -لكنه بعض الخلق-؛ لاسْتُخِفَّ عقل من أَهَّله ووصفه بالربوبية؛ لأن العبادة هي غاية التعظيم، ومن ثم لا ينبغي أن تكون إلا لمن له غاية الإنعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي منه أصول النِّعم وفروعها، فإذا وُجِّهت العبادة إلى غيره كان ذلك ظلمًا وعتوًا وكفرًا وجحودًا، فما ظنُّك بمن يتوجَّه بالعبادة إلى جماد لا

يسمع ولا يبصر ولا يحسُّ ولا يشعر(١).

وقد ذكر البقاعي أن المراد بالاستفهام هنا هو المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل في نصحه له(٢)، وقد تولَّدت هذه الدلالات من دخول لام الجر على (ما) الاستفهامية، فالمراد إنكار أن يكون هناك علة لعبادة الأصنام تدفع إليها وتحثُّ على التمسك بها، ولا ريب أن إنكار علة الفعل، فيه إنكار للفعل بطريق الكناية، وهذا تلطف في الوصول إلى المقصود دون مواجهة المخاطب والتصادم معه(٣).

ومن ثم فإن الاستفهام الإنكاري هنا جاء خاليًا من التوبيخ والتكذيب، إذ إن إبراهيم –عليه السلام– ينكر على أبيه عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئًا، لكننا في مثل هذا السياق لا نستطيع أن نقول إنه يوبِّخه، بدليل ما يحويه ذلك السياق من الملاينة والملاطفة والموادعة، وما يحفل به من إظهار الحرص والخوف على أبيه(4).

ومن صور الملاطفة والملاينة التي بنى الخليل إبراهيم –عليه السلام– عليها نصائحه لأبيه، بقصد استمالته وحمله على الإصغاء إليه، ما صدَّر به نصيحته لأبيه بالنداء، مع أن حضوره يغني عن النداء؛ تنبيهًا وقصدًا لإحضار سماع المنادَى وذهنه؛ لتلقِّي ما سيلقيه إليه(٥).

(١) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: ٣، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٢١.

(٢) ينظر: برهان الدين البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". ت: عبدالرازق غالب المهدي، (دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م)، ٤: ٥٣٦.

(٣) ينظر: أحمد السيد طلحة، "الاستدراج في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)". (مخطوط بكلية اللغة العربية، بالمنصورة)، ص: ٣٥.

(4) ينظر: محمد إبراهيم شادي، "نظرات في أسلوب الإنشاء والقصر"، دراسة بلاغية ونقدية". (مطبعة التركي، طنطا، ١٤١١هـ–١٩٩١م)، ص: ٥٤.

(٥) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م)، ١٦: ٤٤.

كما نادى الخليل إبراهيم -عليه السلام- أباه بوصف الأبوة (يا أبتِ)، وكرَّر ذلك في افتتاح كل نصيحة؛ لأن ذلك من مقتضيات استنزاله إلى قبول الموعظة؛ لأنها مقام إطناب، ونظير ذلك تكرير لقمان -عليه السلام- قوله: (يَا بُنَيَّ) ثلاث مرات، بخلاف قول نوح -عليه السلام- لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] مرة واحدة دون تكرير؛ لأن ضيق المقام يقتضي الإيجاز، وهذا من طرق الإعجاز، ومما يؤكد تلك الدلالة الإتيان في المنادى بالتاء المعوضة عن ياء الإضافة، فلم يقل إبراهيم -عليه السلام-: (يا أبي)، بل قال: (يا أبتِ)، وهى تأتي للدلالة على التوسُّل والاستعطاف، ولذلك كرَّرها في مفتتح كل نصيحة(١).

كما أن في إيثار التعبير بالاستفهام الإنكاري عن النهى الصريح، عدم مواجهة للمخاطب بما يكره، فربما دعاه ذلك إلى النفور والإعراض عن الكلام، لا سيما وأن الخليل إبراهيم -عليه السلام- في بداية عرض دعوته على أبيه، فهو لم يُصرّح بضلاله بل يطلب منه أولاً العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يَستَخِفُّ به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم(٢)، والخليل إبراهيم -عليه السلام- بهذا الأسلوب يسعى إلى استمالة أبيه إلى الحق بكل سبيل، فهو يناقشه في معتقده ويسأله عن علة عبادته، ويثبت له الحق في عرض رأيه، حتى وإن كان باطلًا ظاهر البطلان.

- من الاستفهام الإنكاري العتابي الوارد في النظم الكريم، ما جاء في سياق حث المؤمنين على الخشوع لذكر الله في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ

(١) ينظر: ناصر الدين البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٨هـ)، ٤: ١١.

(٢) ينظر: السابق، ٤: ١١.

فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

ومعنى ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾، أي: ألم يَحِن، مأخوذ من أَنَى الشيء، يأني، إذا حان(١)، والخشوع هو: لين القلب ورقته(٢)، وخصَّ القلب هنا؛ لأنه الأصل في الخشوع، إذ إن القلب هو الملِك والجوارح جنوده المطيعة، وقد ذكر المفسرون أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾، هو القرآن الكريم، واختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، فقالوا: يحتمل أن يكون المراد هو ذكر الله تعالى مطلقًا، أو ما يُذكِّرهم به النبي –ﷺ– أو هو الصلاة، ومنهم من أجاز أن يكون الوصفان (ذكر الله تعالى وما نزل من الحق)، للقرآن الكريم؛ لأنه جامع للذكر والموعظة، وفي هذا تشريف له بأنه ذكر الله تعالى، وتعريف لنفعه بأنه نزل من عند الله تعالى، وأنه الحق(٣).

فالآية حث وتحريض للمؤمنين على الخشوع لذكر الله تعالى، وإحياء قلوبهم بالقرآن، وتحذيرهم من مآل أهل الكتاب الذين قست قلوبهم بسبب إعراضهم المتمادي عن ذكر الله تعالى، فصار كثير منهم فاسقين.

ومما ورد في سبب نزول الآية ما جاء عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: "ما كان بين إسلامنا، وبين أن عاتبنا الله تعالى بهذه الآية ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾، إلا أربع سنين"(٤)؛

(١) ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، "غريب القرآن". ت: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، ١: ٤٥٣.

(٢) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ)، ٥: ٢٠٧.

(٣) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٤٧٧؛ ومحمد الرازي، " مفاتيح الغيب، التفسير الكبير". (دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط: ٣، ١٤٢٠هـ)، ٢٩: ٤٦١.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري، "المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم). باب في قوله تعالى: =

لذا حمل أكثر المفسرين الاستفهام هنا على العتاب[١]، وقد حمل الطاهر بن عاشور – رحمه الله– الاستفهام في الآية على الإنكار، وجعل المعنى هو إنكار نفى اقتراب فاعل الفعل، كما جوَّز كون الاستفهام هنا للتقرير على النفي[٢]، ومن ثم فإن الاستفهام الوارد في الآية فيه إنكار وتقرير وعتاب، إلا أن الإنكار هنا ليس تكذيبيًا أو توبيخيًا، بل إنكار مقصود به العتاب المبني على المحبة والمودة؛ إذ إن التوبيخ فيه لوم وتأنيب شديد، وهو أشد وأعنف من المعاتبة، ولا ريب أن تعدُّد المعاني المستنبطة من الاستفهام، "دليل على أن المعنى الذي يفيده الاستفهام خفيٌ وسانحٌ ومتفلت، وأننا نحاول السيطرة عليه بمثل هذه المواصفات الكثيرة الناقصة التي نتوهم أنها تحيط به، ولكنها لا تستخرج إلا بعض إشاراته أو لا تصف منه إلا ما يظهر، وترى ذلك كثيرًا في الأساليب الثرية والسياقات الحية"[٣].

وبذلك يظهر أن النظم الكريم قد جاء فيه من الاستفهام الإنكاري ما يحمل معاني العتاب اللطيف القائم على وشائج المحبة والمودة، لا على معاني اللوم والتوبيخ والتأنيب.

ثانيًا– الاستفهام الإنكاري العتابي في البيان النبوي:

– من الإنكار العتابي ما جاء في سياق عتاب النبي –ﷺ– لسعدِ بن عُبادة –

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)، برقم (٣٠٢٧)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ٤: ٢٣١٩.

(١) ينظر: شمس الدين القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية– القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١٧: ٢٤٨؛ ومحمد بن أحمد بن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل". ت: د/ عبد الله الخالدي، (دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ)، ٢: ٣٤٦؛ وشهاب الدين الألوسي، "روح المعاني". ت: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ)، ١٤: ١٧٩، وغيرها.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧: ٣٩٠.

(٣) أبو موسى، "دلالات التراكيب، دراسة بلاغية"، ص: ٢٢١.

ﷺ– حين كان ذاهبًا لعيادته وهو مريض، في الحديث الذي رواه أسامة بن زيد "أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ–، رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى إِكَافٍ[1] عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَفِي المجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المسْلِمِينَ وَالمشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ، وَفِي المجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ النَّبِيُّ –ﷺ– وَوَقَفَ، وَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا أَيُّهَا المرْءُ، إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المسْلِمُونَ وَالمشْرِكُونَ وَاليَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ –ﷺ– حَتَّى سَكَتُوا، فَرَكِبَ النَّبِيُّ –ﷺ– دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: «أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟» – يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ – قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ البَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رَدَّ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ"[2].

والشاهد هنا في أسلوب الاستفهام في قول النبي–ﷺ–: «أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟»؛ حيث أفاد معاتبة النبي –ﷺ– لسعد بن عبادة–ﷺ–؛ لكون

(1) الإكاف والأُكاف منَ المراكب: شبه الرِّحال والأَقْتاب، ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٩: ٨، مادة (أكف).

(2) أبو عبدالله البخاري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه = صحيح البخاري". باب (عيادة المريض ماشيًا وراكبًا وردفًا على الحمار)، برقم (٥٦٦٣)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ)، ٧: ١١٨.

عبد الله ابن أُبي زعيمهم، وقد أساء لرسول الله -ﷺ-، ومما يؤكد صرف الاستفهام هنا إلى العتاب دون التوبيخ طبيعة اعتذار سعد -رضي الله عنه- للنبي-ﷺ-، وما أحاط بالمقام من مودة نبوية تظهر من خلال تصدُّر الاستفهام بالنداء المفيد للقُرب والحب في قوله: (أي سعد)، والقصْد من العتاب هنا هو حثُّ سعد بن عبادة والأنصار على لوم ابن سلول وتوبيخه، وكَفِّه وزجره عن تجاوزه الأدب مع رسول الله -ﷺ-[1] ، فالاستفهام هنا يستبطن لومًا خفيفًا، لا تبكيتًا أو تعنيفًا[2].

كما أن صياغة العتاب في صورة استفهامية، لا في صورة خبرية تقريرية كأن يقول مثلًا: "ياسعد أنا عاتب عليك لما قال أبو الحباب"، مرجعه إلى عدم إشعار المخاطب بالمواجهة والمحاسبة، وكأنه يستفسر عن ذلك الأمر فقط، مما يحفظ مشاعر الود والحب بين المتكلم والمخاطب، بالإضافة إلى أن صياغة العتاب في صورة خبرية في ذلك السياق مما يفقد الكلام تأثيره ودلالته على الحثِّ على كفِّهم ابن سلول عن تطاوله على رسول الله -ﷺ-[3].

- ومن الاستفهام الإنكاري العتابي، ما ورد في الصحيحين وغيرهما، أن الأنصار وجدوا على رسول الله -ﷺ- لما قسَّم غنائم غزوة حنين في المهاجرين والطلقاء، ولم يعطهم شيئًا، مع أنهم آووه ونصروه، حيث طفق النبي -ﷺ- يعطي الرجل من قريش المائة من الإبل، فقال بعض الأنصار:"يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ"، فبلغ النبي -ﷺ- ذلك، فجمعهم في قبة، فحمد الله وأثنى

(1) ينظر: بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد.

(2) ينظر: الأزهر الزناد، "دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة". (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م)، ص: ١١٦.

(3) ينظر: عبد الباري، "بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد".

عليه، ثم قال: "يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟!" فسكتوا، فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئًا، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسوله، يعطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله –ﷺ–: "فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفرٍ أتألفهم"، ثم قال: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي؟" كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمنّ. فقال: "ألا تجيبونني؟" قالوا: الله ورسوله أمنّ والفضل له. قال: "أما إنكم لو شئتم لقلتم كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا"، وفي رواية لأحمد: قالوا وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل؟ قال: "أما والله لو شئتم لقلتم فصَدقتم وصُدّقتم: أتيتنا مكذبًا فصدقناك، وطريدًا فآويناك، وعائلاً فأغنيناك. أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا؛ ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله –ﷺ– إلى بيوتكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به" قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. قال: "فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها. الأنصار شعار والناس دثار. إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله –ﷺ– على الحوض. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار" وعند أحمد: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله –ﷺ– قسمًا وحظًا. ثم انصرف رسول الله –ﷺ– وتفرَّقنا[1].

(1) البخاري، "صحيح البخاري"، باب (غزوة الطائف)، برقم (٤٣٣٠)، ٥: ١٥٧، ومسلم، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –ﷺ–"، باب (إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام)، برقم (١٠٦١)، ٢: ٧٣٨، وأحمد بن حنبل، "مسند الإمام أحمد بن =

وكان مما استعمله البيان النبوي من أجل التأثير القوي في نفوس الأنصار الغضبي، تلك الاستفهامات المتوالية التي تفيض مؤانسة ولطفًا في العتاب والمؤاخذة، ومن ذلك:

مجيء الاستفهام في قول النبي -ﷺ-: (ما حديث بلغني عنكم؟!)؛ ليثير انتباه الأنصار وعقولهم، عاتبًا عليهم لما بلغه عنهم؛ ليفتح بذلك باب المصارحة، ويوضح لهم ما خفي عنهم.

أما الاستفهام في قوله -ﷺ-: "ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألَّفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي؟"، غرضه التقرير بنعم الله تعالى عليهم؛ لتلين قلوبهم وتقنع نفوسهم بقَسْم رسول الله -ﷺ- وحُكمه.

بينما يتضح الاستفهام الإنكاري العتابي في قوله -ﷺ-: "أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟"، فالنبي-ﷺ- ينكر على الأنصار —رضوان الله عليهم- حزنهم من أجل حطام الدنيا الزائل، وهم من نصروا رسول الله -ﷺ-وبذلوا من أجل دين الله دماءهم وأموالهم، وهو إنكار يفيض رقة في المعاتبة ومؤانسة في الخطاب، ومما ينبئ عن ذلك نداء النبي -ﷺ- لهم بقوله: (يا معشر الأنصار)، حيث غلبت عليهم تلك الصفة فجرت مجرى الأسماء، وصارت كأنها اسم الحي؛ ولذلك أُضيف إليه بلفظ الجمع، فقيل: أنصاري[1]، وتكرار ذلك النداء، وما يحمله من معانٍ بلاغية ونفسية تناسب الموقف، ففيه من التودُّد والتحبُّب ما يحملهم على الإصغاء والاستجابة، من خلال تذكيرهم بميثاق النصرة، فهم من نصروا رسول الله -ﷺ- وآووه، وفي ذلك اعتراف بالجميل الذي يسلُّ سخائم النفوس ويرقِّق القلوب.

حنبل". (مسند أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-)، برقم: (١١٧٣٠). ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، ١٨: ٢٥٣.

(1) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٥: ٢١٠، مادة (نصر).

كما أن التعبير بـ (معشر)، الذي يعني: الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد[1]، مشعرٌ بالوحدة والألفة، وضمهم جميعًا في خطاب واحد يوحي بالرعاية والمحبة مما يخفف من حدة العتاب النفسي، الذي لا يتحقَّق إذا توجه إلى فرد منهم أو إلى بعض أفرادهم.

ومما يؤكد حمل الإنكار هنا على العتاب الرقيق والمؤاخذة الرفيقة، ذلك التشبيه البليغ في قوله –ﷺ–: (الأنصار شعار والناس دثار)؛ حيث شبَّه النبي –ﷺ– الأنصار بالشعار، وهو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة ويلامس الجلد، بينما الناس كالدثار، وهو الثوب الظاهر الذي يكون فوق الشعار، وفي هذا إشارة إلى فرط قربهم من رسول الله –ﷺ–، وأنهم بطانته وخاصته وأقرب إليه من غيره[2].

أضف إلى هذا قوله –ﷺ–: "فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها"، والدعاء لهم ولذرياتهم بالرحمة في قوله –ﷺ–: "اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار".

وقد جاء الاستفهام في قوله –ﷺ–: "أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله –ﷺ– إلى بيوتكم؟"؛ للتنبيه على ما غفلوا عنه من عظيم وفضل ما اختُصوا به عن غيرهم من عرض الدنيا الفانية[3]، وهو مرافقة النبي –ﷺ– وشرف صحبته، وفي هذا استدناء لنفوسهم وترقيق لقلوبهم، وتبشيرهم بما سيلاقونه إذا استجابوا لأمر رسول الله، وأعرضوا عن وجدهم.

وبذلك وصل النبي –ﷺ– إلى غرضه المقصود، وهو استدناء نفوس الأنصار،

(1) ينظر: السابق، ٤: ٥٧٤، مادة (عشر).

(2) ينظر: بدر الدين العيني، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ١٧: ٣٠٧.

(3) ينظر: العيني، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، ١٧: ٣٠٨.

ورضاهم التام عن حكم رسول الله -ﷺ-؛ حتى بَكوا حبًا وإخلاصًا لرسول الله -ﷺ- ، فكان لتلك الحجج العقلية المتمثلة في أساليب الاستفهام، المغلفة بتلك اللمسات العاطفية المتمثلة في العتاب الرقيق، أثر كبير في استمالتهم واستدنائهم، واستطابة نفوسهم، وسل ما بقي فيها من غضب.

ثالثًا- الاستفهام الإنكاري العتابي في الشعر العربي:

- ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر:

أأزْمَعْتِ[1] بينًا[2] عاجلًا وتركْتِني كئيبًا سقيمًا حائرًا أتلدَّدُ[3]

وبين التراقي واللّهاة حَرارةٌ مكان الشجى[4] ما تطمئنُّ فتبْرُدُ[5]

في هذين البيتين ينكر الشاعر على محبوبته رحيلها المفاجئ الذي تركه في حيرة وقلق يتلفَّت يمينًا ويسارًا، تاركًا في نفسه ألمًا ولهيب غصة لا تبرد حرارتها.

والمراد بالاستفهام في قول الشاعر (أأزمعت بينًا؟) هو الإنكار؛ لأن يكون منها ذلك، وكذلك عتاب لها عليه، والمعنى ما كان ينبغي أن يكون، وليس في ذلك توبيخ؛ لأن التوبيخ فيه شيء زائد على المعاتبة، ولا يخلو من تأنيب ولوم، ولذلك فإن تسمية هذا القسم بالإنكار التوبيخي كما ذكر المتأخرون فيه تجاهل لمثل هذه الصور التي تنكر

(1) مأخوذ من الزمع، وهو المضاء في الأمر والعزم عليه، ينظر: ابن منظور، "لسان لعرب"، ٨: ١٤٣، مادة (زمع).

(2) المقصود بالبين هنا الفُرقة، ينظر: السابق، ١٣: ٦٢، مادة (بين)

(3) التلدد: هو التلفُّت يمينًا وشمالًا تحيرًا وتبلُّدًا، ينظر: السابق، ٣: ٣٩٠، مادة (لدد).

(4) معنى الشجى هنا: هو ما اعترض في حلق الإنسان أو الدابة من عظم أو عود أو غيرهما، ينظر: السابق، ١٤: ٤٢٣، مادة (شجو).

(5) هذان البيتان منسوبان إلى كثير عزة، وقيل لغيره، ينظر: أبو عبيد الله المرزباني، "الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء". (المكتبة الشاملة)، ص: ٢١٢.

الفعل الواقع، وتشير إلى أنه ما كان ينبغي أن يكون، وهي في ذات الوقت تحرص على الرفق بالمخاطب وملاطفته، وما شابه ذلك من المشاعر الناعمة والحس الودود المحب الذي يبعد كل البعد عن معاني التوبيخ واللوم والتأنيب[1].

– ومن الإنكار العتابي الخالي من التوبيخ والتكذيب قول محمود سامي البارودي:

عليلُ أَنْتَ مُسْقِمُـهُ فمـا لـك لا تُكلِّمُـهُ؟
سَرَى فِيه الضَّنَى حَتَّى بَدَتْ للعَيْـنِ أَعْظُمُـهُ
فـلَا إن بَاحَ تَعـذِرهُ ولا إن نَـاح تَـرْحَمُـهُ
إذَا كَانَ الهَوى ذَنْبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَكْتُمُـهُ؟[2]

يُبيّن الشاعر في هذه الأبيات أنه قد أصابه المرض بسبب الحب، وقد أصابه العشق بالعلة والسقم، حتى سرى المرض في جسمه فأنحله حتى بان عظمه، وهو يرجو وصال محبوبته، حتى لا يُهلكه هجرها وبعدها عنه.

وقد خرج الاستفهام عن حقيقته في قول الشاعر: (فما لك؟) إلى إفادة معنى الإنكار؛ حيث ينكر الشاعر على حبيبته صدَّها وجفاءها، ولا نستطيع أن نقول هنا: إنه يوبّخها أو يكذِّبها، وذلك لما يحمله السياق من معاني الاستعطاف والاسترحام؛ المتمثلة في قوله: (عليل، مسقمه، والضنى، والهوى...)[3]، وقد أشار شارح الديوان إلى أن هذا الاستفهام قد يفيد معاني الاستعطاف والاسترحام، فهو يستعطف محبوبته ويستميلها، ويرجو أن ترحمه بمحادثته والإقبال عليه، وقد يكون الاستفهام للتعجب،

(1) ينظر: أبو موسى، "دلالات التراكيب، دراسة بلاغية"، ص: ٢٣٠، ٢٣١.

(2) محمود سامي البارودي، "ديوان البارودي". تحقيق وشرح أ/ محمد شفيق معروف، (دار المعارف، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ٣: ٤٣٦.

(3) ينظر: محمد عيسى محمد كمون، "الأساليب الإنشائية في شعر محمود سامي البارودي". (رسالة ماجستير مخطوطة، بكلية اللغة العربية بالمنصورة، مصر، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ص: ١٣٩،

فهو يتعجَّب ويُعجِّب غيره من إعراض ذلك الحبيب عنه، وضنِّه بالتحدُّث إليه مع ما يعلمه من هيامه به وسقامه في هواه، والشاعر هنا يخاطب من يتغزَّل بها بضمير المذكر؛ تشبُّهًا بكثير من شعراء العصر العباسي الذين حفظ لهم كثيرًا من أشعارهم واقتدى بهم، وهذا غير قليل في شعر البارودي[1] .

(1) ديوان البارودي، ٣: ٤٣٦.

الخاتمة

تأسيسًا على ما سبق من تأصيلٍ للتفريق بين الاستفهام الإنكاري التوبيخي والاستفهام الإنكاري العتابي، وتطبيق ذلك في فصيح القول من النظم القرآني، والبيان النبوي، والشعر العربي، فقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- أثبت البحث أن تقسيم الاستفهام إلى (توبيخي، وتكذيبي) إنما هو باعتبار الأغلب أو الأكثر؛ حيث إن هناك كثيرًا من الصور والأمثلة التي تشتمل على الإنكار العتابي اللطيف.
- أن السياق وقرائن الأحوال هي التي تحيل الإنكار التوبيخي إلى إنكار عتابي لطيف؛ حيث إن اقتران الاستفهام بألفاظ مثل الشوق والحزن والنداء المحبَّب، ونحو ذلك، مما يصرف الدلالة عن التوبيخ الجاف إلى العتاب الودود.
- بيان الفرق الدقيق بين التوبيخ والعتاب؛ إذ إن التوبيخ فيه تأنيب ولوم شديد، يزيد عن العتاب؛ الذي هو خطاب إدلال، والذي يفترض وجود علاقة محبة ومودة مسبقة بين المتكلم والمخاطب.
- ترجع قيمة الاستفهام الإنكاري العتابي إلى كونه وسيلة استدراج وملاينة وموادعة؛ فهو أحد أرقى صور المواجهة الوجدانية التي لا تجرح المخاطب بالتأنيب والتوبيخ؛ حيث يُحوِّل الاستفهام من أداة تقريع وتأنيب إلى أداة استمالة ومحافظة على مشاعر المخاطبين.
- أن صياغة العتاب في صورة الاستفهام لا في صورة الخبر هي في ذاتها نوع من الرفق في التوجيه، وعدم مواجهة المخاطب بما يكره.
- أن من أهم الدوافع التي تحمل المخاطب على إنكار الفعل بأسلوب لطيف رفيق، هو

ما بين المخاطب والمتكلم من علاقة تستوجب ذلك، كما جاء في سياق دعوة الخليل إبراهيم -عليه السلام- لأبيه، أو نوع الخطأ والمخالفة التي غالبًا لم تبلغ تلك الدرجة التي تستوجب التأنيب والتوبيخ، ومن ثم تحتاج إلى رفق في التوجيه.

- ورود الاستفهام الإنكاري العتابي في فصيح الكلام في النظم القرآني والبيان النبوي وفصيح الشعر العربي، يظهر مدى أهميته واستقلاليته كأحد المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام.
- توظيف البيان النبوي للاستفهام الإنكاري العتابي في احتواء المخاطبين واستدراجهم العقلي والعاطفي، ودقته في اختيار خطاب عاطفي يناسب طبيعة الأنصار، وما لذلك من أثر تربوي عميق ومراعاة لمقتضى حال المخاطبين.
- وظَّف الشعراء الإنكار العتابي كوسيلة لاستعطاف المحبوب واسترحامه؛ حيث جاء ذلك الأسلوب ممزوجًا بالوجد والتدلُّه في الحب، فهو أسلوب يحمل في طياته شحنات عاطفية متداخلة، تعجز عنها الجملة الخبرية المقصود بها العتاب.

وفي ختام هذا البحث، تُوصي الدراسة الباحثين في حقل الدراسات البلاغية بضرورة الالتفات إلى (الاستفهام الإنكاري العتابي) كظاهرة تستحق الإفراد بالبحث المستقل؛ فما هذه الشواهد الواردة في البحث إلا غيضٌ من فيض، وإشارات عابرة لأسلوبٍ يضرب بجذوره في أعماق الخطاب العربي، يفصح عن ذلك كثرة شواهده وتنوّع سياقاته في النظم القرآني الكريم، والبيان النبوي الشريف، والشعر العربي الفصيح، وهو ما يستدعي جهودًا بحثية جادة تخرج به من إطار التبعية للمعاني البلاغية الأخرى التي يفيدها الاستفهام؛ لتضعه في المكان اللائق بها كأحد المعاني البلاغية المستقلة القادرة على كشف أسرار الملاطفة في العتاب، والبراعة في إقناع المخاطب واستمالته.

كما يوصي البحث بدعوة أصحاب علم النفس اللغوي إلى دراسة الاستفهام الإنكاري العتابي وأثره في تعديل سلوك المخاطبين، الذي يتجاوز ذلك الأثر المترتب على الإنكار التوبيخي وما يحمله من لوم وتأنيب.

كما يتقدّم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى جامعة الأمير سطّام بن عبد العزيز على دعمها وتمويلها لهذا العمل البحثي من خلال المشروع رقم (PSAU/2025/02/32900).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأخرى:

أبو موسى، محمد محمد، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري". (مكتبة وهبة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

أبو موسى، محمد محمد، "دلالات التراكيب دراسة بلاغية". (مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ٤، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

الأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". ت: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م).

الألوسي، محمود أبو الفضل، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ت: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ).

الأوسي، عباس علي، "أساليب التوبيخ في القرآن الكريم". (جامعة ميسان، كلية التربية)، نشر شبكة الألوكة الشرعية.

البارودي، محمود سامي، "ديوان البارودي". تحقيق وشرح: محمد شفيق معروف، (دار المعارف، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)". ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". ت: عبد الرازق غالب المهدي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ).

التفتازاني، سعد الدين، "المطول". ت: د/ عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية،

بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

ابن جزي، محمد بن أحمد، "التسهيل لعلوم التنزيل". ت: د/ عبد الله الخالدي، (دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". ت: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين– بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل". ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

الدسوقي، محمد بن عرفة، "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني" (ضمن شروح التلخيص). (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت).

دراز، صبَّاح، "الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم". (مكتبة الأمانة، مصر، ط: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)". (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ).

الزمخشري، محمود بن عمرو، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ).

الزناد، الأزهر، "دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة". (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: ١، ١٩٩٢م).

شادي، محمد إبراهيم، "نظرات في أسلوب الإنشاء والقصر، دراسة بلاغية ونقدية". (مطبعة التركي، طنطا، ١٤١١هـ-١٩٩١م).

الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير". (دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ).

الصعيدي، عبد المتعال، "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة". (مكتبة

الآداب، ط: ١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

طلحة، أحمد السيد، "الاستدراج في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)". (مخطوط بكلية اللغة العربية بالمنصورة).

ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير". (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

عبد الباري، عبد العزيز فتح الله، "بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف" (مقال). موقع الألوكة، تاريخ الاطلاع: ٢٦/ ٧/ ١٤٤٧هـ. https://www.alukah.net/sharia/٠/٣١٨٢٦

العسكري، أبو هلال، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة).

العلوي، يحيى بن حمزة، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (المكتبة العصرية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ).

عتيق، عبد العزيز، "علم المعاني". (دار النهضة العربية، بيروت، ط: ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

عيدة، ناغش، "الاستفهام في الحديث النبوي من منظور مباحث التداولية". مجلة اللغة (الإلكترونية)، الهند، (٢٠١٥م).

العيني، محمود بن أحمد، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

ابن فارس، أحمد بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة". ت: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

فيود، بسيوني عبد الفتاح، "علم المعاني دراسة بلاغية نقدية". (مؤسسة المختار، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، "غريب القرآن". ت: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، ط: ٢، ١٣٨٤هـ).

كمون، محمد عيسى، "الأساليب الإنشائية في شعر محمود سامي البارودي". (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).

المغربي، ابن يعقوب، "مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح" (ضمن شروح التلخيص). (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت).

المرزباني، أبو عبيد الله، "الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء". (المكتبة الشاملة).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". (دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ).

الميداني، عبد الرحمن بن حسن، "البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها". (دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)". ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

يوسف، حسني عبد الجليل، "أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي". (مؤسسة المختار، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠١م).

Bibliography

First: The Holy Qur'an.

Second: Other Sources and References:

Abu Musa, Muhammad Muhammad, *Qur'anic Rhetoric in Al-Zamakhshari's Interpretation*. (Maktabat Wahba, 2nd ed., 1408 AH - 1988 AD).

Abu Musa, Muhammad Muhammad, *Significances of Structures: A Rhetorical Study*. (Maktabat Wahba, Cairo, 4th ed., 1429 AH - 2008 AD).

Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad, *Tahdhib al-Lugha*. Ed. Muhammad Awad Muraib, (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2001 AD).

Al-Alusi, Mahmoud Abu al-Fadl, *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim*. Ed. Ali Abd al-Bari Atiyya, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1415 AH).

Al-Awsi, Abbas Ali, *Methods of Reprimand in the Holy Qur'an*. (University of Maysan, Faculty of Education), Published via Al-Alukah Network.

Al-Baroudi, Mahmoud Sami, *Diwan Al-Baroudi*. Ed. Muhammad Shafiq Marouf, (Dar al-Maaref, 1392 AH - 1972 AD).

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il, *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih (Sahih al-Bukhari)*. Ed. Muhammad Zuhair bin Nasir al-Nasir, (Dar Tawq al-Najat, 1st ed., 1422 AH).

Al-Biqa'i, Burhan al-Din Ibrahim, *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar*. Ed. Abd al-Razzaq Ghalib al-Mahdi, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1415 AH - 1995 AD).

Al-Baydawi, Nasir al-Din Abd Allah, *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*. Ed. Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH).

Al-Taftazani, Sa'd al-Din, *Al-Mutawwal*. Ed. Dr. Abd al-Hamid Hindawi, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1422 AH - 2001 AD).

Ibn Juzi, Muhammad ibn Ahmad, *Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil*. Ed. Dr. Abd Allah al-Khalidi, (Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1416 AH).

Al-Jawhari, Isma'il ibn Hammad, *Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya*. Ed. Ahmad Abd al-Ghafur Attar, (Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH - 1987 AD).

Ibn Hanbal, Ahmad, *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*. Ed.

Shu'ayb al-Arna'ut & Adil Murshid, (Mu'assasat al-Risalah, 1st ed., 1421 AH - 2001 AD).

Al-Dasuqi, Muhammad ibn Arafa, *Hashiyat al-Dasuqi ala Mukhtasar al-Ma'ani* (Within Shuruh al-Talkhis). (Dar al-Irshad al-Islami, Beirut).

Daraz, Sabbah, *Constructionist Styles and Their Rhetorical Secrets in the Holy Qur'an*. (Maktabat al-Amanah, Egypt, 1st ed., 1406 AH - 1986 AD).

Al-Razi, Muhammad ibn Umar, *Mafatih al-Ghayb (The Great Exegesis)*. (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH).

Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar, *Al-Kashshaf*. (Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH).

Al-Zannad, Lazhar, *Arabic Rhetoric Lessons: Towards a New Vision*. (Arab Cultural Center, Casablanca, 1st ed., 1992 AD).

Shadi, Muhammad Ibrahim, *Reflections on the Style of Construction and Restriction: A Rhetorical and Critical Study*. (Al-Turki Press, Tanta, 1411 AH - 1991 AD).

Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali, *Fath al-Qadir*. (Dar Ibn Kathir & Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus/Beirut, 1st ed., 1414 AH).

Al-Sa'idi, Abd al-Muta'al, *Bughyat al-Idah li-Talkhis al-Miftah fi Ulum al-Balagha*. (Maktabat al-Adab, 17th ed., 1426 AH - 2005 AD).

Talha, Ahmad al-Sayyid, *Gradualism (Al-Istidraj) in the Holy Qur'an: An Analytical Rhetorical Study*. (Manuscript, Faculty of Arabic Language, Mansoura).

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir, *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. (Arab History Foundation, Beirut, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD).

Abd al-Bari, Abd al-Aziz Fath Allah, *The Rhetoric of Interrogation in the Prophetic Hadith* (Article). Al-Alukah Network, Accessed: 26/07/1447 AH.

Al-Askari, Abu Hilal, *Al-Furuq al-Lughawiyya (Linguistic Differences)*. Ed. Muhammad Ibrahim Salim, (Dar al-Ilm wa al-Thaqafa, Cairo).

Al-Alawi, Yahya ibn Hamza, *Al-Tiraz li-Asrar al-Balagha*. (Al-Maktaba al-Asriyya, Beirut, 1st ed., 1423 AH).

Atiq, Abd al-Aziz, *Ilm al-Ma'ani (The Science of Meanings)*. (Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut, 1st ed., 1430 AH - 2009 AD).

Ayda, Naghesh, *Interrogation in Prophetic Hadith from a Pragmatic Perspective*. Language Magazine (Electronic), India, (2015 AD).

Al-Ayni, Mahmoud ibn Ahmad, *Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari*. (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut).

Ibn Faris, Ahmad, *Ma'ajim Maqayis al-Lugha*. Ed. Abd al-Salam Muhammad Haroun, (Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD).

Fayyoud, Basyouni Abd al-Fattah, *Ilm al-Ma'ani: A Rhetorical and Critical Study*. (Al-Mukhtar Foundation, Cairo, 2nd ed., 1425 AH - 2004 AD).

Ibn Qutaybah, Abd Allah ibn Muslim, *Gharib al-Qur'an*. Ed. Ahmad Saqr, (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1398 AH - 1978 AD).

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad, *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. Ed. Ahmad al-Bardouni & Ibrahim Atfaysh, (Dar al-Kutub al-Misriyya, 2nd ed., 1384 AH).

Kammoun, Muhammad Issa, *Constructionist Styles in the Poetry of Mahmoud Sami Al-Baroudi*. (Master's Thesis, Faculty of Arabic Language, Mansoura, 1412 AH - 1991 AD).

Al-Maghribi, Ibn Ya'qub, *Mawahib al-Fattah fi Sharh Talkhis al-Miftah*. (Dar al-Irshad al-Islami, Beirut).

Al-Marzubani, Abu Ubayd Allah, *Al-Muwashshah*. (Al-Maktaba al-Shamela).

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram, *Lisan al-Arab*. (Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH).

Al-Maydani, Abd al-Rahman, *Arabic Rhetoric: Foundations, Sciences, and Arts*. (Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1416 AH - 1996 AD).

Al-Naysaburi, Muslim ibn al-Hajjaj, *Sahih Muslim*. Ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, (Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut).

Youssef, Hosni Abd al-Jalil, *Interrogation Styles in Pre-Islamic Poetry*. (Al-Mukhtar Foundation, Cairo, 1st ed., 2001 AD).

التضاد والتوازي في بناء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) دراسة تداولية

Contradiction and parallelism in constructing emotional meaning in the book (Marafi on the Banks of the Word) Pragmatic study

د. أسماء صالح مطلق العمرو

أستاذ البلاغة المشارك بكلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصيم

البريد الإلكتروني: asmaomro@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
08/01/2026		18/05/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-009		

ملخص البحث

تقوم الدراسة على توضيح دور التضاد والتوازي في أداء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) للكاتب حمد بن عبد الله القاضي، وذلك في ضوء بلاغة الخطاب المعاصر.

وقد بينت الدراسة المصطلحات التي أطلقت على ظاهرتي التضاد والتوازي في الخطاب البلاغي القديم والحديث، مع التركيز على مصطلحات الطباق والمقابلة والمفارقة، وقد اعتمد في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) على التضاد والتوازي اعتمادًا أساسيًا، فقد وردت هذه الظاهرة بشكل منتظم في الكتاب، ومن ثم يصبح تحليل المعنى العاطفي وفق تقنيات البلاغة الجديدة من أنسب المناهج لدراسة هذه الظاهرة فيه. ويمثل المنهج التداولي أحد أدوات تحليل اللغة في سياق استعمالها الفعلي، مع العناية بالعلاقة بين المتكلِّم والمخاطَب، والظروف المحيطة بعملية التواصل، وما يترتب على ذلك من دلالات مقصودة أو ضمنية. وتتمثل أهمية أساليب الحجاج بالتضاد والتوازي بإظهار الجوانب الإقناعية والعاطفية لكل نص وردت فيه، والتي تهدف إلى إقناع المتلقي، واستمالته والتأثير فيه عاطفيا، أو تغيير معتقده في قضية ما، أو سلوكه تجاه أمر معين. كما اعتمدت الدراسة على استراتيجيات الخطاب العاطفي في إنشاء المعاني المتضادة بين الألفاظ، وقد تخيرت من بين تلك الاستراتيجيات الاستراتيجية التلميحية والاستراتيجية الصريحة، فالأولى تشير إلى المعاني العاطفية المضمنة التي يقصد إليها المتكلم ويفهمها المخاطب اعتمادًا على الملفوظ الضدي مستعينا بعناصر السياق، أما الثانية فتبنى على المقاصد التداولية المؤسسة على التضاد الصريح بين الألفاظ وفقا لمعانيها المعجمية.

الكلمات المفتاحية: التضاد- التوازي- المعنى العاطفي- حجاج العواطف- استراتيجيات الخطاب.

Abstract

This study examines the role of antithesis and parallelism in conveying emotional meaning in the book Marāfiʾ ʿalā Ḍifāf al-Kalimah (Harbors on the Shores of the Word) by Hamad bin Abdullah Al-Qadi, within the framework of contemporary discourse rhetoric. The study investigates the terminology employed for the phenomena of antithesis and parallelism in both classical and modern rhetorical discourse, with particular emphasis on the concepts of ṭibāq (antithesis), muqābalah (counterpoint), and paradox.

The study demonstrates that the book relies extensively on antithesis and parallelism, as these phenomena recur systematically throughout the text. Consequently, analyzing emotional meaning through the techniques of modern rhetoric emerges as one of the most appropriate approaches for examining this phenomenon. The pragmatic approach represents one of the principal tools for analyzing language within its actual context of use, while emphasizing the relationship between speaker and addressee, the circumstances surrounding the communicative act, and the intended or implicit meanings generated thereby.

The significance of argumentative techniques based on antithesis and parallelism lies in their ability to reveal the persuasive and emotional dimensions of the text, aiming to convince the recipient, appeal to emotions, influence attitudes, or alter beliefs and behavior toward a particular issue. The study also draws upon emotional discourse strategies in constructing oppositional meanings between lexical items. Among these strategies, it focuses on the suggestive strategy and the explicit strategy. The former refers to implicit emotional meanings intended by the speaker and inferred by the recipient through oppositional expressions and contextual elements, whereas the latter is grounded in pragmatic intentions established through explicit lexical opposition according to dictionary meanings.

Keywords: Antithesis; Parallelism; Emotional Meaning; Emotional Argumentation; Discourse Strategies.

مقدمة

تُعَدّ البلاغة العربية من أبرز العلوم التي عنيت بالكشف عن أسرار التعبير وجمالياته، وقد شهدت في العصر الحديث تطورًا ملحوظًا بفضل انفتاحها على المناهج اللسانية الحديثة، ومن أبرزها المنهج التداولي الذي ينظر إلى اللغة بوصفها نشاطًا تواصليًا يرتبط بالسياق ومقاصد المتكلم وتأثيره في المتلقي. وفي هذا الإطار تبرز أهمية دراسة الظواهر الأسلوبية —كالتضاد والتوازي — لا بوصفها محسنات لفظية فحسب، بل باعتبارها أدوات فاعلة في بناء المعنى، ولا سيما المعنى العاطفي الذي يتشكل في ضوء التفاعل بين النص وقارئه.

ويأتي كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة)[1] للكاتب حمد بن عبد الله القاضي بوصفه نموذجًا أدبيًا غنيًا بالتجارب الشعورية والتأملات الإنسانية، حيث تتجلى فيه

(١) يُعدّ كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) من المؤلفات الأدبية المعاصرة التي تجمع بين الخواطر والمقالات ذات الطابع الإنساني والثقافي، حيث يعبّر فيه الكاتب عن تجربته الفكرية والوجدانية بأسلوب أدبي رقيق يجمع بين السهولة والعمق.
يقع الكتاب في نحو (١٧٠) صفحة، وقد قسّمه مؤلفه إلى أربعة أقسام رئيسة (مرافئ)، هي: مرافئ اجتماعية، مرافئ وطنية، مرافئ تأملية، ومرافئ ثقافية.
ويتناول من خلالها قضايا متعددة تتصل بالإنسان والحياة، مثل الحب، والألم، والوطن، والعلاقات الإنسانية، والتجارب الشخصية، مع توظيف واضح للغة الأدبية الممزوجة بالاقتباسات الشعرية والتأملات الفكرية.
ويتميّز الكتاب بكونه تجربة ذاتية صادقة؛ إذ عبّر المؤلف عن أنه يمثل شخصيته إنسانًا وكاتبًا، كما أهداه إلى والدته، مما أضفى عليه بُعدًا عاطفيًا وإنسانيًا عميقًا.
وعليه؛ فالكتاب عمل أدبي تأملي يجمع بين الفكر والوجدان، ويهدف إلى بناء جسور تواصل إنساني عبر الكلمة الهادفة والأسلوب المؤثر.

أنماط متعددة من التعبير العاطفي التي تعتمد على تقنيات بلاغية دقيقة، من أبرزها التضاد والتوازي، مما يجعله مادة خصبة للدراسة التداولية التي تستكشف كيفية توظيف هذه التقنيات في إنتاج الدلالة وتأثيرها في المتلقي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب، من أبرزها:

(١) إبراز دور المنهج التداولي في تحليل النصوص الأدبية والكشف عن أبعادها الدلالية والتأثيرية.

(٢) بيان القيمة البلاغية للتضاد والتوازي في بناء المعنى العاطفي داخل النصوص المعاصرة.

(٣) الإسهام في الدراسات التطبيقية التي تجمع بين البلاغة العربية والمناهج اللسانية الحديثة.

(٤) تسليط الضوء على كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) بوصفه نموذجًا أدبيًا يستحق الدراسة والتحليل.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: كيف يسهم كلٌّ من التضاد والتوازي في بناء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) في ضوء المنهج التداولي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة، منها:

(١) ما صور التضاد والتوازي الواردة في الكتاب؟

(٢) ما الوظائف التداولية التي تؤديها هذه الظواهر في السياق؟

(٣) كيف تؤثر هذه التقنيات في المتلقي وتسهم في توجيه فهمه للنص؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

(١) التعرف على مظاهر التضاد والتوازي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة).

(٢) تحليل هذه الظواهر في ضوء المنهج التداولي.

(٣) الكشف عن دورها في بناء المعنى العاطفي وتأثيرها في المتلقي.

(٤) بيان العلاقة بين البنية الأسلوبية والسياق التداولي في إنتاج الدلالة.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على:

الحدود الموضوعية: دراسة ظاهرتي التضاد والتوازي وأثرهما في بناء المعنى العاطفي.

الحدود النصية: نصوص مختارة من كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة).

الحدود المنهجية: تطبيق المنهج التداولي بوصفه إطارًا تحليليًا للدراسة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التداولي بوصفه منهجًا رئيسًا، من خلال تحليل النصوص في سياقها التداولي، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في رصد الظواهر الأسلوبية (التضاد والتوازي) ووصفها، ثم تحليل وظائفها الدلالية والتأثيرية في ضوء العلاقة بين المتكلم والمخاطب والسياق.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت التضاد والتوازي في بناء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة). وإنما وقفت على بعض الدراسات التي تناولت بلاغة التضاد والتوازي وتطبيقها على نصوص أخرى.

ومن الدراسات السابقة التي أفادت منها الدراسة:

(١) جاسم سليمان حمد الفهد (بلاغة التوازي: قراءة فى شعر أبى فراس

الحمداني)، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية، مصر، المجلد ٢٧– العدد ١–٤، ٢٠١٢م.

(٢) لعلي سعادة، (بلاغة التضاد في ديوان "اطفئيني بارك" ليحيى السماوي)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة– الجزائر، العدد ٤٤، ٢٠١٦م.

(٣) عبد الرحمن بودرع (بلاغة التضاد في بناء الخطاب: قضايا ونماذج")، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.

(٤) عشري محمد علي محمد (بلاغة التضاد في شعر جمال الدين ابن مطروح)، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، مصر، العدد ٦٧، أبريل– يونيو ٢٠٢٣م.

خطة البحث:

وقد جاء البحث مشتملا على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

- **المقدمة:** وتشتمل على: أهمية الدراسة، ومشكلتها وأهدافها، وحدودها، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.
- **التمهيد:** التأصيل النظري لمفاهيم الدراسة.
- **المبحث الأول:** بلاغة التضاد والتوازي واستراتيجيات الخطاب العاطفي
- **المبحث الثاني:** التضاد والتوازي وبناء معاني الحجاج بالعواطف
- **الخاتمة:** وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد: التأصيل النظري لمفاهيم الدراسة

أولا: مفهوم التضاد:

التضاد وفق ما نُقل أبو البقاء الكفوي: "هو عند الجمهورِ يُقال لموجودٍ في الخارج مساوٍ في القوةِ لموجودٍ آخرَ ممانع له... وقد يُراد بالضدِّ المنافي بحيث يمتنعُ اجتماعُهما في الوجود". والضدان فِي اصْطِلَاح الْمُتَكَلّم عبارَة عَمَّا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْء وَاحِد من جِهَة وَاحِدَة، وَقد يكونَانِ وجوديين كَمَا فِي السوَاد وَالْبَيَاض، وَقد يكون أَحدهمَا سلبا وعدما، كَمَا فِي الْوُجُود والعدم. والضدان لَا يَجْتَمِعَانِ، لَكِن يرتفعان كالسواد وَالْبَيَاض، والنقيضان لَا يَجْتَمِعَانِ وَلَا يرتفعان كالوجود والعدم وَالْحَرَكَة والسكون(١).

والذي يفهم مما ذكر الكفوي أن ثمة شرطا لتحقق التضاد بين اللفظين، وهو أن يكونا من جنس واحد كاللذة/ الألم، هما من الكيفيات النفسية الأولية، فليست اللذة خروجاً من الألم، ولا الألم خروجاً من اللذة، بل اللذة والألم كلاهما وجوديان، ولكل منهما شروط خاصة تدل على أنهما إيجابيان(٢).

ولقد تتابعت الجهود في الدرس البلاغي القديم من أجل وضع مصطلح ثابت للتضاد بوصفه فناً معنوياً، يحتوي على فكرة ودلالة؛ وجاء ابن المعتز (ت٢٩٦ هـ) بأمثلة مستفيضة لظاهرة التضاد تحت مسمى (المطابقة)، فقد جعل المطابقة الباب الثالث من بين خمسة أبواب ضمها كتابه(البديع)، مما يشير إلى أهميته، وعرّفه بالقول: "طابقت بين الشيئين إذْ جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد: "فالقائل

(١) أبو البقاء الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق عدنان درويش؛ ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٥٧٤.

(٢) جميل صليبا، "المعجم الفلسفي". (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤م)، ١: ١٢٦.

لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسّع فأدخلتنا في ضيق الضمان قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب"[١].

وأطلق أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥ هـ) على تضاد المفردتين مصطلح المطابقة قال: "قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد"[٢].

وذكر ابن رشيق (ت٤٥٦ هـ) أن هناك إجماعا على أمر المطابقة التي تعني أن يأتلف معناه ما يضاد في فحواه[٣]. أما (الطباق) عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فأمره أبينُ؛ وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو "مقابلة الشيء بضدِه، والتضاد بين الألفاظ المركبة محال، وليس لأحكام المقابلة ثم مجال"[٤].

وأمّا حازم القرطاجي (ت٦٨٤ هـ) فيفهم من كلامه أن المطابقة بين المتضادين وبين المتخالفين، ويقسمها إلى قسمين: المطابقة المحصنة وهي مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى، والمطابقة غير المحصنة التي تنقسم بدورها إلى مقابلة الشئ بما يتنزل

(١) عبد الله بن المعتز، "كتاب البديع". تعليق إغناطيوس كراتشقوفكسي، (ط٣، بيروت: دارة المسرة، ١٩٨٢م)، ٣٦.

(٢) أبو هلال العسكري، "الصناعتين، الكتابة والشعر". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ٣٠٧.

(٣) ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ -١٩٨١م)، ٢: ٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (ط١، جدة: دار المدني، ١٩٩١م)، ٢٠.

منهُ منزلة الضد، وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه[١].

مما سبق نلحظ أنَّ أقرب مصطلح للتضاد في التراث اللغوي العربي هو (الطباق)؛ فالقدماء يقصدون بالطباق التضاد بصورة بسيطة، إذ يتحقق بأن تقوم كلمة بإزاء ضدها في جملة أو عبارة. ويبدو أثر التضاد العميق في دراستهم للتشبيه وتعليل استحسانهم له؛ لقيام التشبيه بالربط بين الأشياء المختلفة، وإيجاد الائتلاف بين المتنافر منها، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وهكذا إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشدَّ، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب... "[٢].

ومن أهم أنواع ظاهرة التضاد عند اللغويين المحدثين:

(١)**التضاد الحاد** هو: الذي يفصل بين لفظين بوضع حاسم بلا تصور تدريجي. فهو يوجد بين أزواج الكلمات نحو: حي وميت، ومن خصائص هذه الأزواج إذا حضر أحدهما تضمن نفي الآخر، فهذه الثنائيات تغطي مجالها تماماً: ذكر – أنثى، أعزب –متزوج، فالإنسان إما حي أو ميت، ولا يوجد خيار ثالث، وسمي أيضاً بالتضاد الثنائي لأنه لا يقبل خياراً ثالثا[٣]. فهنا عنصر التضاد واقع بين شيئين مختلفين لا يجتمعان في آن واحد، فوجود أحدهما يتطلب رفض الآخر.

(١) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦م)، ٤٨– ٤٩.

(٢) الجرجاني، "أسرار البلاغة"، ٣١.

(٣) محمد علي الخولي، "علم الدلالة علم المعنى". (ط١، صويلح– الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ١١٦.

(٢)**التضاد المتدرج هو**: الذي يمكن أن يتحقق بين نهايتي معيار قابل للتدرج، أو بين أزواج من المتضادات داخل هذا المعيار نحو: كبير– متوسطة– صغير، جفاف– أمطار– خريف– ربيع، – معتدل–, فإنها تقوم من جانب آخر على المرونة التي تفسح المجال لوجود التناقضات الثانوية المتسلسلة التي تتوسط بين طرفيها الأساسيين(١).

(٣)**التضاد العكسي هو**: الذي يستوجب التلازم بين الضدين، مع وجود علاقة تبادلية بينهما، نحو: الزوج >>الزوجة، الطبيب >> المريض، الأب >>، الابن، باع >>اشترى(٢).

(٤)**التضاد الاتجاهي هو**: الذي يمثل العلاقة بين الكلمات التي تجمعها حركة واحدة في أحد الاتجاهين المتضادين بالنسبة لمكان واحد نحو: (أعلى – أسفل) و (يصل – يغادر)(٣).

وعليه تبرز وظيفة التضاد من خلال أنّنا لا نعرف الشيء بدقة وعمق إلاَّ من خلال معرفة نقيضه؛ لأنَّ التضاد يوفر إمكانية المقارنة بين الشيء ونقيضه، وإن هذه المقارنة تساعدنا على بناء تصور عن الأشياء، ومعرفة الإيجابي والسلبي من خلال عملية المقارنة.

وقد أشار أحمد مطلوب إلى أهمية التضاد في اللغة العربية من خلال وظيفته في السياق اللغوي والمعنوي ونبَّه إلى أن المطابقة "من مقومات التعبير؛ لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسناً، وإنما هي وسيلة من وسائل

(١) أحمد مختار عمر، "علم الدلالة". (ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ١٠٢– ١٠٣.
(٢) الخولي، "علم الدلالة علم المعنى"، ١١٩.
(٣) الخولي، "علم الدلالة علم المعنى"، ١٠٣– ١٠٤..

التعبير"[١].

فمن الكلام السابق يتبين أن التضاد هو لون من ألوان البراعة اللغوية وتحسين الكلام، يزيد اللغة جمالاً وتوضيحاً، ولذلك قامت الدراسات الأسلوبية على إبراز مثل هذا التضاد. فالتضاد بين لفظتين يكشف المعنى، ويقويه، كما أنه يضيء الرؤية ويكشف أبعادها، ويمنح الأسلوب عنصر المباغتة، والمفاجأة، والاندهاش، وكسر المألوف[٢]. وهنا تتجلى المفارقة، التي تجمع بين الشيء وضده. كما أن "الربط بين الأشياء المتنافرة يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية في المتلقي"[٣].

وعليه يمكن القول: إن التضاد يؤدي إلى تحريك انفعالات المتلقي ومشاعره، إذ لا تخرج بنيه التضاد عن كونها عملية إجرائية تعود إلى مفارقة وتكثيف مضموني بين جهتي استقطاب الدلالة، حينها يشعر المتلقي بثراء النص ودلالته المقصودة.

فأسلوب التضاد فعَّال في اتجاهه الوظيفي، وهو سلطة مؤثرة ومهيمنة على السياق تحمل المتلقي على استنطاق الخطاب بقراءات متعددة وصولا لاسترداد المقاصد. ويرى صلاح فضل أن "قيمة التضاد الاسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين، فلن يكون له أي تأثير لغوي ما لم يتداع في توال لغوي وبعبارة أخرى فإن عمليات التضاد الأسلوبية تخلق بينة مثلها في ذلك مثل

(١) أحمد مطلوب، "البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)". (ط٢، بغداد: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٠م)، ٢٨٨.

(٢) رقية شروانة، "الثنائيات الضدية في ظلمات وأشعة لمي زيادة". *مجلة منتدى الأستاذ*، ١٤، (٢٠١٤م): ١٢٩.

(٣) علي زيتونة، "الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي". *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، ٧، (٢٠١٥م): ١٦١.

التقابلات المستمرة في اللغة"[١].

فالتضاد هو من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقة جدلية بين النص والقارئ، بواسطة التوتر المعنوي التي تحدثها بنية التضاد داخل السياق النصي القائم على المصادمة والمخالفة والتناقض من أجل إيقاظ شعور المتلقي وشد انتباهه فيتحقق بذلك التواصل مع النص.

ثانيا: مفهوم التوازي:

عُرف التوازي في الدراسات النقدية الحديثة إنه "تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية، بحيث يكون بينهما علاقة متينة إما على أساس المشابهة، أو على أساس التضاد"[٢].

وعرف كذلك بأنه: "بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي والنحوي المصاحب بتكرارات وايقاعات صوتية أو معجمية أو دلالية"[٣].

كما عرفه محمد مفتاح بأنه: "إعادة لبنية ما أو بعض عناصرها مع اشتراك في المعنى واختلاف فيه"[٤].

والذي يلاحظ أن تعريف التوازي يقوم على بنيتين:

(١) صلاح فضل، "علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته". (ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م)، ١٩٣.

(٢) محمد كنوني، "التوازي ولغة الشعر". *مجلة فكر ونقد*، ١٨، (١٩٩٩م): ٧٩.

(٣) كنوني، "التوازي ولغة الشعر"، ٨٠.

(٤) محمد مفتاح، "التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م)، ٩٩.

الأولى: بنية التطابق في المبنى والمعنى؛ سواء بالترادف(١) أو بالتضاد(٢).

الثاني: التكرار: إذ إن ظاهرة التوازي لابد أن تتحقق من خلال العلاقة التي تجمع التعبيرات اللغوية المتكررة(٣).

ومثلما كان التوازي في الكلمات فإنه يكون أيضاً في الجمل، فعندما "يلقي المتكلم جملة ما ثم يتبعها بجملة أخرى متصلة بها، أو مترتبة عليها سواء كانت مضادة لها في المعنى، أو مشابهة لها في الشكل النحوي، فإنه ينشأ عن ذلك ما يعرف

---

(١) من الأمثلة على الترادف: يمنحنا الأملُ قوّةً، ويهبنا الرجاءُ طمأنينةً.
يتحقق التوازي هنا من خلال تطابق البنية التركيبية في الجملتين (فعل + مفعول + متمم)، مع تقارب دلالي بين (الأمل) و(الرجاء)، و(قوة) و(طمأنينة)، مما يُسهم في تعزيز المعنى العاطفي الإيجابي وترسيخه في ذهن المتلقي.

(٢) من الأمثلة على التضاد: نضحك في لحظات الفرح، ونبكي في أوقات الحزن.
يظهر التوازي في تماثل البناء النحوي، بينما يقوم التضاد بين (نضحك/نبكي) و(الفرح/الحزن) بدور دلالي في إبراز التباين الشعوري، مما يعمّق الأثر العاطفي للنص.

(٣) من الأمثلة على بنية التكرار بوصفها أساس تحقق التوازي ما يأتي:
١- تكرار تركيبي مع تنويع دلالي: في الصمتِ حديثٌ، في الصمتِ حنينٌ، في الصمتِ وجعٌ.
يتحقق التوازي من خلال تكرار البنية (في الصمت)، مع تنويع الخبر، وهو ما يُكسب النص إيقاعًا خاصًا ويُكثّف الدلالة الشعورية المرتبطة بالصمت.
٢- تكرار فعلي: أحبك في حضورك، أحبك في غيابك، أحبك في كلّ حال.
التكرار هنا يقوم بوظيفة تداولية تتمثل في التأكيد والإلحاح، مع الحفاظ على بنية متوازية تُعزّز الانسجام النصي.
٣- تكرار تقابلي: لا أنسى جرحك، لا أنسى وعدك، لا أنسى ملامحك.
يتجلى التوازي من خلال تكرار أداة النفي والفعل، بما يخلق نسقًا إيقاعيًا متماسكًا، ويُبرز شدة التعلّق العاطفي.

بالتوازي"[١].

فمقولة التوازي تتعدى كونها تقنية تُحرِّك البنية التركيبية للألفاظ إلى كونها ظاهرة متجذرة في التكوين النصي على كل مستوياته، ابتداء من أصغر مكوناته اللسانية المتمثلة في الدال اللغوي وأقسامه اللسانية إلى التراكيب الجملية، وبالتالي إلى بنية النص الكلية[٢].

ويشكل التوازي ملمحاً أسلوبيا بارزا في النصوص؛ لأنه يتميز بإظهار صورتين متضادتين ترسمان موقفا نفسياً معيناً، أو تبرزان منحى جمالياً، أو تعالجان موقفاً خاصاً لتكون ذات أثر بالغ في المستوى الشعوري للمتلقي من خلال القيم التعبيرية الفائقة والمتميزة.

إن التوازي من شأنه أن يخلق مفارقة عميقة الأبعاد تغلّف النص لتفجّر طاقاته الإيحائية خدمة لرؤى الكاتب وتفعيلها، ومن ثم؛ فإن التوازي يحقق غرضه إيقاعياً ودلالياً؛ لأن التوازي ينظم اللغة بصورة إيقاعية توفر التوازن بين عناصر الكلام من جهة الموسيقى والمعنى فلا يظهر في الجملة عنصر مستقل، بل كل عنصر يستدعي عنصراً آخر، أو عناصر أخرى، إمَّا لتحقيق تعادل إيقاعي وإمَّا لتحقيق تعادل معنوي وإمَّا في الغالب التعادلين معاً[٣].

وهذا يشير إلى أن منشئ النص يعمل على تدعيم فكرة النص من خلال التركيز

(١) عبد الواحد حسن الشيخ، "البديع والتوازي". (ط١، مصر: مطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩م)، ٨.

(٢) فايز عارف القرعان، "تقنيات التوازي البلاغية في "الممثلون" لنزار قباني". *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، ١، م(٦)، (٢٠٠٩م)، ١٤٤.

(٣) مصطفى علي الجوزو، "في التوازن اللغوي: المعادل الإيقاعي والمعنوي". *مجلة الفكر العربي المعاصر*، ٦٨-٦٩، (١٩٨٩م): ١٠٣.

على المتباينات حينا والمتقابلات حينا آخر، تاركا حرية الاختيار للمتلقي في أن يكون موقفه منها سلبا أو إيجابا، وهذه المهيمنات الأسلوبية لها دورها الفاعل في بناء النص.

وأستخلص مما سبق عرضه أن التضاد والتوازي يشكلان نوعًا من التناظر بين الكلمات، كما أن مفهوم التناظر (**Symmetry**) مسؤول عن تحقيق الانسجام بين الألفاظ والتراكيب وتأويلها دلاليا. ويتضح أنَّ التناظر يعني: تشابُهاً وتقارُباً بين اللفظين في المعنى، ولهذا سمي أيضاً: (تقارباً) إذ يكون اللفظ قريباً دلالياً من اللفظ الآخر، ولا يكون مثيلاً له. ومن ثم يأتي المفهوم العام للتناظر كما يطرحه كلٌّ من ليون ليديرمان وكريستوفر هيل بتعريفهما بأنه: " تعبير عن التكافؤ بين الأشياء"[(١)].

وبهذا يكمن تأويل دلالات التضاد والتوازي في التناظر بين اللفظين عن طريق دلالات كل منهما وقيامها على المقابلة بين الأفكار، والحالات، والأحاسيس، كالجمع بين العديد من الأحوال المتعارضة كالإيمان والكفر، والهداية والضلال، والنور والظلام، والمنفعة والمضرة، "إنه تضاد يتجاوز الجمع بين مفردتين متعاكستين إلى تضاد موقف، ورؤيا، والتميز يكون بالأضداد؛ إذ تمنح المتضادات متعة التأمل للمتلقي، وتشكّل لغة الثنائيات الضدية العلاقة بين الداخل والخارج، فقد وردت جملة ثنائيات في وحدة موضوعية متناغمة[(٢)]".

والعلة في تأويل مثل هذا الجمع أنّ المتلقي يَقْرن بين النظائر والظواهر المتجاورة في الواقع، بغية الكشف عن دورها في إثراء الدلالة، فأي ذكر لمعنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن؛ مما يخلق تنوعاً فكرياً مع زيادة في التبصر المعرفي،

(١) ليديرمان، ليون– هيل، كريستوفر، "التناظر والكون الجميل". ترجمة نضال شمعون، (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م)، ١٩.

(٢) سمر الديوب،"الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته". (ط١، العراق: سلسلة مصطلحات معاصرة، رقم (٧)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧م)، ١٨.

"فالحالتان المتضادتان إذا تتالتا، أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح، وهذا لا يَصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فحسب، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة ..فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً، وبضدِّها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل"[(١)].

إذ إنّ المسحة الجمالية التي يَخلقها كلٌّ من التضاد والتوازي تَولّد تواصلاً فكرياً بين النصّ وبين المتلقي الذي يبحث عن الدلالة العميقة في الخطاب.

ثالثا: التعريف بالمعنى العاطفي:

أشار الباحثون في علم الدلالة إلى حصر أنواع المعاني بحسب السياقات؛ فذكر أحمد مختار عمر إلى أنها تنحصر في خمسة أقسام[(٢)]:

- المعنى الأساسي: وهو المعنى المعجمي، وهو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفهم ونقل الأفكار.
- المعنى الإضافي أو الثانوي: وهذا المعنى زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة[(٣)].
- المعنى الأسلوبي: وذلك المعنى خاص بالظروف الاجتماعية، والمنطقة التي يعيش فيها مستعمل اللغة، وذلك المعنى يوضح رتبة اللغة المستخدمة كاللغة

(١) صليبا، "المعجم الفلسفي"، ٢٨٥.

(٢) عمر، "علم الدلالة"، ٣٦– ٤٠، بتصرف.

(٣) فإذا كانت كلمة (يهودي) تملك معنى أساسيا هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع والبخل والمكر والخديعة".

الأدبية أو اللغة الرسمية ونحو ذلك[١].

- المعنى النفسي: وهو معنى فردي ذاتي، وذلك المعنى يظهر بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي الأعمال الأدبية.
- المعنى الإيحائي: ويسهم فيه ثلاث تأثيرات: هي التأثير الصوتي، والتأثير الصرفي، والتأثير الدلالي الذي يتعلق بالكلمات المجازية[٢].

والعواطف عبارة عن انفعالات نفسيَّة تنشئ داخل الإنسان حالة من السرور، أو الحب، أو الكره، أو الغضب، وكل هذه الحالات تؤثر على حياته وتصرفاته[٣].

ومن النقاط التي غالبا" ما جرى التأكيد عليها، في كل من المعالجات المتخصصة للدلاليين وفي الدراسات العامة للموضوع، أهمية العوامل العاطفية في السلوك اللغوي. وكثيرا ما قيل، بخلاف مفردات الأساليب العلمية والفنية، إن كلمات اللغة اليومية مشحونة بالارتباطات العاطفية أو الشخصية، فوق معانيها الفكرية الخالصة أصلا. وإن كلمة ما قد تفضل على أخرى لارتباطاتها العاطفية أو

(١) ويمكن التمثيل لهذا المعنى ببعض ألفاظ العلاقات الاجتماعية التي تشير إلى الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم مثل: زملاء: في الوسط الثقافي، وميادين العمل. أصدقاء: استعمال أدبي. شلة: لغة (الأرستقراطيين) أصحاب: عامي راقي. إخوان: عامي متوسط.

(٢) فقد يكون إيحاء الألفاظ من خلال تأثيرها الصوتي، وتأثيرها الدلالي. أمَّا التأثير الصوتي فهو ما تقوم به بعض الألفاظ ذات الدلالة الصوتية على مسمياتها، مثل (صليل) لصوت السيوف، و(مواء) لصوت القطة، و(خرير) لصوت الماء. أما التأثير الدلالي فإنه يعرف بظلال المعاني، والذي يتعلق " بمعنى إضافي يتولد من السياق المتضمن له.

(٣) جون لاينز، "علم الدلالة". ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة؛ حليم حسين فالح، (ط١، العراق: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م)، ٧٦.

الإثارية evocative المختلفة[١].

وتفرق السيميائية في الجانب المعجمي للدال بين مفهومي التحديد أو التعيين (Denotation) والإيحاء أو التضمين (Connotation)؛ فالأول يحدد "عملية الإشارة إلى المعنى المعجمي للكلمة، فيما يتعلق الثاني بمعنى إضافي يتولد من السياق المتضمن له. فكلمة الوردة مثلا؛ تعرف الزهرة أو النبات الذي يحملها، لكن في سياق معين قد تعني الحب". (مارتن– رينجهام، ٢٠٠٨م، ص٧٤). وتعتمد عملية اختيار الألفاظ المعجمية سيميائيا على مدى ما يشكله اللفظ من قيمة دلالية.

(١) أحمد الشايب، "أصول النقد الأدبي". (ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٩٤م)، ١٨.

المبحث الأول: بلاغة التضاد والتوازي واستراتيجيات الخطاب العاطفي

يسعى الإنسان أثناء تواصله مع الآخرين إلى التأثير في أفكارهم ومواقفهم، وإقناعهم بوجهة نظره، مستندًا في خطابه إلى تقنيات مختلفة ووسائل متنوعة قصد الوصول إلى نتيجة معينة[(١)]. خصوصا أن الحجاج "عملية لا تتحقَّق إلَّا بوسائل لغويَّة وطرائق خطابيَّة، وأنَّه لا يكفي في حالة الاحتجاج للعواطف أن يختلف اثنان حول انفعال ما، حتَّى نكون بإزاء خطاب حجاجي، فدون ذلك شرط آخر، وهو سعي المخاطِب إلى بناء انفعال وأهواء من خلال ألفاظ اللغة، وتدعيمها بمجموعة من الطرائق الخطابيَّة، بالشكل الذي يمكن توصيله والتعبير عنه ليكون في صورة جذَّابة ومؤثِّرة"[(٢)].

ولأن علم تحليل الخطاب (Analyse du Discours) هو واحد من مجالات المعرفة الإنسانية فقد استعار مصطلح الاستراتيجية للتعبير عن "اطِّرادات لغويّة تُجسِّدها كفاءَة المرسِل التّداوليّة في خطابهِ"[(٣)].

ومن أبرز التقنيات والوسائل اللغوية والدلالية في استراتيجيات الخطاب العاطفي (التضاد والتوازي). ويتم ذلك وفق نوعين من التضاد (الصريح، والضمني):

أولا: الاستراتيجية الصريحة للمعنى العاطفي (التضاد الصريح):

إن التضاد الواقع بين لفظين في بنيته الصريحة يشير إلى " نظرة فلسفية عميقة، تتجاوز الجمع المباشر، والسطحي بين طرفين، فهذان الطرفان تربطهما رابطة هي رابطة

(١) أبو بكر العزاوي، "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء – المغرب: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م)، ١٦.

(٢) حاتم عبيد، "الباطوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب". *مجلة فصول*، ٧٠، (٢٠٠٧م): ٤٧.

(٣) عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠٠٤م)، مقدمة الكتاب.

التضاد؛ إذ يجتمع الخير والشر، أو الظلام والنور في ثنائيات ضدية لا متناقضة، فثمة علاقة بين المتضادّين المجتمعين في ثنائية، فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة تواز، وبهذا الشكل لا يتناقضان، بل يتكاملان .فحقيقة الوجود تنطوي على تقابل دائم بين طرفين، لكلّ منهما قوانينه الخاصة"[(١)].

والنصوص اللغوية بوصفها نشاطا من أنشطة الفكر الإنساني تعتمد بنيتها اللغوية ودلالاتها على التناقضات والحدود المتقابلة، وتولدَّ "فضاءً مائزاً للنص؛ إذْ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية وفعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتوازى، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاتهِ، وانفتاحه على أكثر من محور"[(٢)].

والتّضاد عنصر بنائي في النصوص اللغوية قائم في بنيته اللغوية على حقيقة أن (الطباق) ليس مجرد كلمتين متضادتين كالموت والحياة مثلا، فلا قيمة لهذا التضاد إلاَّ بقدر إثارته داخل السياق الأسلوبي جميعه لمشاعر ثرية تتصل بالصورة العامة للموقف[(٣)]. ويتجلى هذا التأثير في "أنّه بجمعه بين الأضداد يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن

(١) الديوب، "الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته"، ١٦.

(٢) الديوب، "الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته"، ٧.

(٣) رجاء عيد، "فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور". (ط٢، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر، ١٩٨٨م)، ٤٦٧– ٤٦٩.

ضدّه...فتترك في الشعور آثاراً عميقة بأسلوبها الموازن المقارن"[١].

ويُقصد بالاستراتيجية الصريحة للعاطفة إسناد حالة شعوريَّة من ألفاظ العاطفة إلى ذات محدَّدة وغاية ذلك إنشاء بناء حجاجي قوامه العواطف وإحلالها محل المقومات الذهنية[٢].

وقد أشارت أوريكيوني عند تمييزها بين مفهوم الأهواء المشار إليها صراحة، ومفهوم الأهواء بالإيحاء، إلى أن العواطف والأهواء المشار إليها صراحة تكون بمساعدة لفظ من ألفاظ العاطفة. في حين ذكر رفائيل ميشيلي أنَّ العواطف المصرَّح بها عن طريق الإشارة إليها إشارة مباشرة، هي التي تتضمن تعيينا صريحا باستخدام أحد ألفاظ العاطفة المنفرد، وقد يكون هذا اللفظ اسما أو فعلا أو نعتا أو ظرفا[٣].

ومن ذلك قول الكاتب حمد بن عبد الله القاضي في مقدمة الكتاب: " ليست أكثر من "مرافئ " تتوقف قوارب حياتنا عندها. ففي مراحل العمر: خطوات طفولة. . ووقفات صبا. .ووثبات شباب. .ثم نضج رجولة، فتأملات كهولة، فضعف شيخوخة. ثم مرفأ النهاية الحتمي"[٤].

(١) أحمد مطلوب؛ وكامل حسن البصير، "البلاغة والتطبيق". (ط٢، بغداد: منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٩م)، ٤٣.

(٢) محمد الإدريسي، "بلاغة الخطاب التاريخي الباطوس في حادثة كربلا، ضمن كتاب: بلاغة الخطاب التاريخي"، مؤلف مشترك. إعداد وتنسيق محمد مشبال، (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ٢٢٥.

(٣) محمد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات". (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ٢٨٠.

(٤) حمد بن عبد الله القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة". (ط١، الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٣٨هـ)، ١٢.

فثمة تضاد وتوازٍ صريح بين العبارات التالية: **خطوات طفولة. .ووقفات صبا. . ووثبات شباب.. ثم نضج رجولة، فتأملات كهولة، فضعف شيخوخة.**. وهي تحكي للمتلقي مراحل الحياة، وقد قام الكاتب ببناء معناها الصريح على التضاد والتوازي، معا. انظر إلى التقابل الدلالي بين ألفاظ (**طفولة– صبا– شباب– رجولة– كهولة– شيخوخة**). وانظر إلى الكلمات التي رصفت معها في علاقة تركيبية بالإضافة وهي ألفاظ (**خطوات– وقفات– نضج– تأملات– ضعف**).

أما التوازي في تداخله الدلالي مع أسلوبية التضاد فجاء في ألفاظ (**طفولة– رجولة– كهولة**). وكذلك مع ألفاظ (**خطوات– وقفات**).

والتوازي من المقومات الأسلوبية التي تنشأ نتيجة ترديد وحدات صوتية متساوقة في النص فيمنحه نمطاً خاصاً من الإيقاع يتجلى في نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة منها: مستوى تنظيم البنى التركيبية وترتيبها ومستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية وترتيبها، ومستوى تنظيم الترادفات المعجمية، ومستوى تنظيم الأصوات والهياكل التطريزية وترتيبها[١]. ولا يقتصر أثر التوازي في الهندسة اللفظية للمفردات[٢]، وإنما يتعداها إلى البنيات التعبيرية في النصِ فتختلف طبيعته ودرجاته، وعلائقه تبعاً لضرورة آليات نمو النص المحكومة بسيرورة الجذب والأبعاد

(١) رومان جاكوبسون، "قضايا الشعريّة". ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٨م)، ١٠٦.

(٢) الهندسة اللفظية للمفردات: هي عملية واعية تُعنى بانتقاء المفردات وتوزيعها داخل البنية النصية توزيعًا يراعي العلاقات الدلالية والصوتية والسياقية، بما يخدم مقاصد المتكلم ويُحسن أثر الخطاب في المتلقي.
صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٩٢م، ص: ١١٢.

والاشتباه والاختلاف.

ويقوم هذا التوازي الدلالي على مبدأ **التقابل والتنافر أو التخالف Antonymy**، وهي علاقة تقوم على الموازنة بين حالين متقابلين، فتبدأ الموازنة بينهما، فيكون هذا التقابل أوضح وأبلغ في إيصال الفكرة. والمقصود من التقابل هنا هو مقابلةُ معنىً بآخر، يحمل ضد أو نقيض أو خلاف المعنى الأول. وأمّا اعتبارهما مُتقابلين فلما بينهما من مُقارنة ومواشجة بالخلاف أو الضد. ويخضع التقابل لمبدأ الثنائية الازدواجية بوصفها مبدأ أساسياً يحكم الظاهرة التقابلية، وثمة جوانب متضادة، وجوانب مشتركة بين المتقابلين، فذكر وأنثى يختلفان جنساً، ويشتركان في البعد الإنساني، والأداء الوظيفي، وربما يمكن القول :إن التضاد بين المتقابلين أقل من درجة التماثل، فكل مقابل يدل على مقابله بطريقة غير مباشرة(١).

ويطلق على علاقة التقابل والتّخالف اسم التّنافر؛ لأن التنافر يرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان الطرف الأول لا يشتمل على الطرف الثاني، وهو عدم التضمن من الطرفين. فعلاقة التّخالف هي "النّسبة بين معنى ومعنى آخر، ويمكن اجتماعهما مع اتّحاد المكان والزّمان؛ أي يمكن اجتماعهما معاً في شيء واحد (أكل- باع)، و (الطّول – البياض)"(٢)، وهذا يعني أنّ الكلمات المتنافرة هي كلمات متباعدة، يحكمها قانون التّباعد الدّلاليّ، فنحن لا يمكن أن نطلق على قلم رصاص اسم قلم حبر، وعلاقات التّنافر هي العلاقات التي تجمع بين الألوان والرّتب وغيرها.

والحقل الدّلاليّ الواحد يحوي كلمات متعددة تشترك فيما بينها بصفات ما،

(١) الديوب، "الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته"، ٣٠.

(٢) جون لاينز، "علم الدلالة"، ١٠٦.

لكن هناك صفات لكلّ كلمة تجعلها هي نفسها متنافرة فيما بينها، ويرى بعض أصحاب اللغة أنّ الاختلاف جنس عام يضمّ التضاد، فالعلاقة بين الخلاف والتضاد، علاقة عموم وخُصوص، وهذا ما أشار إليه أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ) بقولهِ: "وليس كلَّ ما خالف الشيء ضداً له. ألا ترى أَنّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضِدَّيْن؛ وإنّما ضِدّ القوة الضعفُ، وضدّ الجهل العلمُ، فالاختلاف أَعمُّ من التضادّ، إذْ كان كلَّ مُتضادَّين مختلفينِ، وليس كل مختلفيْنِ ضِدَّيْن"[(١)].

وبتطبيق هذا الكلام على النص السابق فإن ألفاظ (**طفولة– صبا– شباب– رجولة– كهولة– شيخوخة**) تشترك جميعا في حقل دلالي واحد، وهو حقل مراحل عمر الإنسان؛ إلا أنها لا تشكل في مجموعها ثنائيات ضدية، إذ لا يمكن الزعم بأن ضد الطفولة هي الصبا أو الشباب، وضد الشيخوخة هي الرجولة أو الكهولة، أو أن ضد الطفولة هي الشيخوخة أو الكهولة. فالعلاقة بين كل لفظين فيها هي علاقة تخالفية تنافرية وليست ضدية، ولكن على المستوى الدلالي فكل لفظ فيها يعد ضدًّا للثاني. ومن هنا فالاختلاف بين كل لفظين هو بعد بلاغي أكثر عمومية من البعد الضدي، ويدعمه في ذلك بلاغة التوزاي بين كل لفظ وأخيه في السياق[(٢)].

ومن العواطف التي ذكرها الكاتب وبنى بلاغتها على التضاد الصريح، أو الاستراتيجية الصريحة بين لفظين أو حالين ضدين؛ أذكر ما يلي:

– عاطفة الخوف:

يُعَدّ مفهوم الخوف من المفاهيم النفسية التي تناولها العلماء بالتحليل والتفسير،

(١) أبو الطيب اللغوي، "الأضداد في كلام العرب". تحقيق عزة حسن، (ط٢، سوريا: المجمع العلمي العربي، ١٩٩٦م)، ٣٣.

(٢) والتحليل نفسه ينطبق على ألفاظ (**خطوات– وقفات– نضج– تأملات– ضعف**).

فقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بأنه: "توقّع حلول مكروه، أو فوات محبوب"[١].

وهو تعريف يركّز على البعد التوقّعي لهذا الشعور، حيث ينشأ الخوف نتيجة استشعار خطرٍ محتمل أو فقدان أمر مرغوب فيه. ومن خلال هذا التعريف يمكن القول: إن الخوف حالة نفسية تنشأ عن إدراك تهديدٍ ما، حقيقيًّا كان أو متوهَّمًا.

وفي سياقٍ أكثر تفصيلًا، يعرّف صموئيل حبيب الخوف بأنه: "ردّ فعل يصدر عن جسم الإنسان عند مواجهة ما يهدّد سلامته، إذ يُعَدّ استجابة داخلية تظهر عندما يشعر الفرد بوجود خطر يهدّد أمنه واستقراره. وتتخذ هذه الاستجابة طابعًا انفعاليًا يتفاوت في شدّته ودرجته تبعًا لطبيعة المؤثّر وقوّته. كما يُنظر إلى الخوف بوصفه استعدادًا فطريًا أو دافعًا طبيعيًا يسهم في حماية الإنسان، ويُعينه على الدفاع عن نفسه، بما يضمن له البقاء في حالة من الأمان"[٢].

ويقول الكاتب في هذا السياق: "إن أشد عذاب يواجهه الإنسان هو خوفه أن يأفل نجمه. ويغيب مجده!... مع أن نجم كل إنسان آفل لا محالة خاف أو اطمأن... و "االكرسي " زائل حرص أم لم يحرص"[٣].

كما أن الخوف " لا يقيم علاقات سعيدة وناجحة، بل هو "رعب " يسكن القلوب والمنازل فيحيل سعادتها شقاء، وراحتها تعباً، ودفئها صقيعاً!"[٤].

ولبيان المعنى العاطفي للخوف ولأن الخوف عاطفة من العواطف السلبية التي تنشأ داخل الإنسان نتيجة ما يراه أو يسمعه، فقد قرنه الكاتب بعاطفة إيجابية على

(١) محمد بن علي الجرجاني، "التعريفات". تحقيق جماعة من العلما، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ١٠١.

(٢) صموئيل حبيب، "الخوف". (ط١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م)، ٩.

(٣) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٥٩.

(٤) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٢٠.

طريق التضاد لتبرز دلالتها العاطفية التي تسهم في إثارة اهتمام المخطاب وأحاسيسه، وهي عاطفة الاطمئنان، والاطمئنان من أبرز المظاهر الأساسية للراحة النفسية الإيجابية للإنسان، ومن أهم مؤشراته الإحساس بالأمان والرضا والسعادة؛ أو كما قال الأصفهاني: " السكون بعد الانزعاج"[(١)].

فقيمة التضاد الدلالية تكمن في نظام العلاقات الذي يبين العنصرين المتقابلين، ويكون بينهما موضع التبادل أو التنافر، الذي لا ينحصر في التباين الدلالي فحسب، وإنما يكسب الألفاظ أيضا بُعداً أسلوبيا لخلق جوّ خاص ومتميز لإحداث التأثير والإقناع لدى الملتقي. لذا قيل إن التضاد هو "ضرب من الانزياح في مسارات بناء النصّ بين المعياري المألوف وغير المألوف"[(٢)]. لتحقيق جوّ من التناقضات والثنائيات الضدية التي ترتبط بالموقف الفكري والوجداني الذي يرمي إليه المتكلم ويعززه.

– عاطفة الشفقة:

تناول الكاتب عاطفة الشفقة من خلال أسمى معانيها (شفقة الأم)، والشفقة "مرادفة للتعاطف نحو مصائب الآخرين، وقد تكون مرادفة للعاطفة الخلقيَّة"[(٣)].

يقول الكاتب: "أيتها الأم: يا من بحضورها يزهر الندى وبغيابها يقيم الجفاف. يا من تحترقين ألماً بين أضلاعك، وتورقين أملاً في قلوب بنيك. يا ساكبة الدعوات التي تزرع

(١) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ٥٢٤.

(٢) شرفي لخميسي، "استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي"، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ٧، (٢٠١١م): ٢٦٨.

(٣) مراد وهبة، "المعجم الفلسفي". (ط٥، القاهرة: دار قباء، الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ٣٦٦.

سنابل السكينة في فلذات أكبادها، وتنزع بكلماتها سنابك القلق من بيادر نفوسهم"[١].

كما يصف الأم بقوله: "هي شهد الرحيق بعد لظى الحريق... إنها، الإنسان الوحيد الذي يهبك حنان الوجود عندما تحيط بك قسوته"[٢].

- عاطفة هوى النفوس:

يقول الكاتب مفسرا عاطفة هوى النفوس عن طريق التضاد الصريح: "والمأساة تجيء عندما يكون ذكر المعائب بسبب "هوى النفوس". فيصبح الحق باطلاً، والنهار ليلاً، والورد حجراً"[٣].

وعليه؛ يتجلّى التضاد الصريح بين عاطفة الشفقة وهوى النفوس في تقابلٍ قيميٍّ واضح؛ فالشفقة نزوعٌ إنسانيٌّ يقوم على الرحمة والإيثار ومراعاة الآخرين، بينما هوى النفوس نزوعٌ ذاتيٌّ تحكمه الشهوة والمصلحة الخاصة. وبذلك تمثّل الشفقة سلوكًا أخلاقيًا ضابطًا، في حين يمثّل هوى النفوس انقيادًا للرغبات دون اعتبار للقيم.

- عاطفة التعجب:

التعجب هو "انفعال النفس عما خفي سببه"[٤]. وعند اللغويين يُعرف بأنَّه: " شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادارا، أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب. ولا يتحقَّق التعجب إلا باجتماع هذه الأشيا، كلها"[٥].

ويقول الكاتب متعجبًا من البحث عن مثالب الناس دون المزايا: "لكن غير الطبيعي أن يكون من طبيعة الإنسان البحث عن المثالب في الأشياء أو الأشخاص؛

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٤١.
(٢) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٤٢.
(٣) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٣٦.
(٤) الجرجاني، "التعريفات"، ٦٢.
(٥) عباس حسن، "النحو الوافي". (ط٨، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، ٣٣٩.

بمعنى أن ننظر إلى رزايا الحياة والناس دون أن نلتفت إلى مزايا الحياة والناس!.[١]

ويقول في المعنى تفسه: "وإذا كان في بعض الناس معائب، فإن الكثير منهم فيه مناقب.. وإذا كانت الدنيا مليئة بالأحجار فإن فيها الوافر من الأزهار![٢] .

ويرتبط التضاد الصريح الموظف لإبراز المعنى العاطفي على معيار الإعلاميّة الذي يدرس معيار عامل الجدّة في المعلومات، وما تحقّقه من مفاجأة للمتلقّي عند عرضها عليه، فهو "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم (Uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصّي (Textual) في مقابلة البدائل الممكنة"[٣].

وتتجلى الإعلاميّة أيضًا بالطّريقة التي يرتّب المنتج نصّه فيها، ولا يمكن للمنتج أن يُرَتِّب عناصر نصّه ترتيبًا معيّنًا بحسب مصادفتها، أو مفاجأتها فقط[٤]؛ لأنّ بعض المؤثرات تعود إلى طبيعة النّصّ نفسه، واهتمام منتج النّصّ بعناصر معيّنة يؤدّي إلى تقديمها[٥].

ويقسم الباحثون في البلاغة الجديدة الكفاءة الإعلامية إلى درجات ومراتب بحسب درجة التوقع للمعلومات التي يحتويها النص، وهي:

- الكفاءة الإعلامية الدنيا (**First Order Informativity**). وقائع هذه الدّرجة وقائعَ معتادة، ومُتَوَقَّعة في الموقع الذي ترد فيه، ولا جدّة فيها،

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٣٥.

(٢) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٣٦.

(٣) روبرت ديبوجراند، "النص والخطاب والإجراء". ترجمة تمام حسان، (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ١٠٥.

(٤) ديبوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ٢٧٥.

(٥) ديبوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ٢٦٨.

وضمن حيّز البدائل المتاحة[١]. كما في قول الكاتب في التمييز بين الفاتحة المشرقة والقاتنة المعتمة: "**والسعيد المرتاح هو القادر على أن يتعامل مع كل ألوان الطيف في هذه الدنيا، سواء أكانت فاتحة مشرقة، أم قاتمة معتمة**"[٢].

- الكفاءة الإعلامية الوسطى (**Second Order Informativity**): تتحقّق هذه الدّرجة "عندما تكون الوقائع دون منطقة الاحتمال العليا"[٣]. وتعدّ هذه الدّرجةُ هي الدّرجةَ المثاليّةَ للكفاءة الإعلاميّة في النّصوص. كما في قول الكاتب مفرقا بين النجاح والفشل: "**الحياة مزيج من انتصار وانكسار، من نجاح وفشل، من فرح وترح. وكلنا - في هذه الحياة - نمر بهذه المواقف. ننتصر وننكسر، تتخضب أيامنا بالفرح آونة، وتتكحل لياليا بالترح آونة أخرى، ننجح أحيانا، ونفشل أحياناً أخرى**"[٤].
- الكفاءة الإعلامية العليا (**Third Order Informativity**): تتحقّق الإعلاميّة العليا في الوقائع غير المألوفة، والمثيرة للانتباه[٥]. وتحتاج إلى جهد كبير في إزالة غموضها من قبل المتلقي، وهي "قليلة الحدوث نسبيا وتتطلب قدرا كبيرا من الاهتمام وموارد المعالجة"[٦]. وأمثلتها نجدها في قسم التضاد الضمني.

ثانيا: الاستراتيجية التلميحية للمعنى العاطفي (التضاد الضمني):

(١) ديبوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ٢٥٣.
(٢) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ١٧.
(٣) إلهام أبو غزالة؛ وعلي حمد، "مدخل إلى علم لغة النص". (ط١، القاهرة: مطبعة دار الكاتب، ١٩٩٢م)، ١٨٩.
(٤) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ١٧.
(٥) ديبوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ٢٥٥.
(٦) أبو غزالة؛ وحمد، "مدخل إلى علم لغة النص"، ١٩٠.

ينجز المرسل في الاستراتيجية التلميحية أفعالًا لغويّة غير مباشرة، وذلك باستعمال أفعال لغويّة أخرى، ولذلك تعرف بأنها الاستراتيجية "التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله"[(١)]، إذ يُلاحظ في كثير من الأحوال أنّ العبارات في حال ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر معناها فيما تدلّ عليه ظاهرها من استفهام وأمر ونهي ونداء إلى غير ذلك.

كما أن استخدام المرسل للاستراتيجية التلميحية تعني اللجوء إلى الخطاب غير المباشر في الحوار مع المرسل إليه، احتراما منه لفطنته وكفايته اللغوية والتداولية، لذا فإن الخطاب غير المباشر يمثل آلية حجاجية أكثر تأدبا من الخطاب المباشر الذي يستند إلى السلطة والضغط على المرسل إليه للتسليم والإذعان، فالمرسل يدرك باستخدام التلميح أن "المعنى الحرفي لن يناسب السياق ولن يعبّر عن القصد، فيختار التعبير وفق الاستراتجية التلميحية"[(٢)].

وتمثل اللغة في الاستراتيجية التلميحية آلية حجاجية كبرى تحتوي على تقنيات متاحة أمام طرفي التواصل. فالاستراتيجية التلميحية تعتمد أكثر على الكفاية اللغوية وامتلاك ناصية اللغة في مطابقتها للأحوال والمقامات، ومن هنا تتنوع وظائف الأدوات والأساليب اللغوية لدى المتكلم حسب السياق الواردة فيه، وهو ما يساعد في تنوع الدلالات والغايات التواصلية الحجاجية.

ويلقي هذا الأمر بظلاله على المتكلم في اختياراته لأدواته اللغوية وآلياته الحجاجية، مما يجعل الخطاب الحجاجي معتمدا على الخطاب غير المباشر، من حيث إنه "ترجيح من بين خيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانات لغوية

(١) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٣٧٠.

(٢) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٣٨٤.

إلى أخرى، يتوقع أنها أكثر نجاعة في مقام معين"[١].

ومن ثم ينتج عن هذا الخطاب دلالات مضمنة، ويفهمها المرسل إليه لاطلاعه على السياق المحيط بالخطاب، كما يظهر التفاعل الحجاجي في الخطاب التلميحي بين طرفي التواصل من جهة أن المرسل إليه يفهم ما يضمره المرسل في كلامه، مثلما يفهم ما يظهر فيه، "لأنه يستند في ذلك على كفايته التداولية عند تأويل الخطاب الصادر من المتكلم للوصول إلى مقاصده، وإدراك الحجج كما هي عند المرسل في لحظة إنتاج الخطاب"[٢].

وهذه الكفاءة ترتكز بشكل كبير على الآليات البلاغية؛ سواء ما تعلق منها بالألفاظ، أو ما ما تعلق منها بالتراكيب، ذلك أن البلاغة "ليست محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع"[٣]. فضلا عن أنه "على الرغم من التنوع في الوظائف والمشاغل البلاغية، إلا أن المظهر الحجاجي (l'aspect argumentatif) يظل من أبرز خصائص الفكر البلاغي عبر مراحله القديمة والوسيطة والحديثة، وبالأخص المعاصرة"[٤].

ويشير التداوليون في البلاغة الجديدة إلى الاستراتيجية التلميحية من خلال ما يعرف بالأفعال الكلامية غير المباشرة، إذ يُنْظَر إلى فعل الكلام غير المباشر بوصفهِ موضوعًا لقصد المتكلِّم، إذ إنَّ "قولَ شيءٍ ما ومعناه هو مسألة قصد إنجاز فعلٍ عن

(١) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٤٦٠.

(٢) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٤٧٦.

(٣) هنريش بليت، "البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتخليل النص". ترجمة محمد العمري، (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م)، ٩٢.

(٤) محمد سالم محمد الأمين، "الحجاج في البلاغة المعاصرة". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠٠٨م)، ١١.

طريق الكلام، إذ يُنجِز المتكلِّم فعلًا كلاميًّا (للسؤال) إذا نطق جملةً قصدَ بها أنْ يُقدِّم المستمع إليه بعضُ المعلومات، ويُنجز المتكلِّم فعلًا كلاميًّا (للتقرير) إذا نطق جملةً قصد بها أنْ يجعلَ المستمع يعتقد بفكرةٍ أو قضيَّةٍ مُعيَّنة. وإنَّ ما يُميِّزُ فعلًا كلاميًّا للسؤال من فعلٍ كلاميٍّ للتقرير مثلًا هو التأثير الذي يقصد المتكلِّم أنْ يُحدِثَه في المستمع"[(١)].

وبذلك يكون إنجازُ الأفعال الكلاميَّة راجعًا في الأساس إلى مقاصد المتكلِّمين؛ وذلك لتحقيق التأثير في المخاطبين، وعندئذٍ يتحقَّق المعنى المقصود بأنه معنى الاستعمال، أو المعنى لدى المتكلم، وقد أشار فان دايك إلى ما أطلق عليه (فعل الكلام المتداخل الإنجاز)، حيث "ينبغي أن يكون للمتكلم أغراض على نحو ما، ذلك أنه يريد أن تحصل عبارته على نتائج محددة، وتتصل هذه النتائج في المقام الأول بنوع التغييرات الحاصلة في المخاطب ذاته"[(٢)].

ومن هنا ينجز المتكلم أفعالًا لغويّة غير مباشرة، وذلك باستعمال أفعال لغويّة أخرى، وقد لاحظ (فوندرليش) أن الأفعال الكلامية تتميز بسمة الاندماج، ففي رأيه أن "لكل فعل كلامي من علاقة عرفية إلى حد ما على الأقل بالأفعال الكلامية الأخرى السابقة واللاحقة"[(٣)].

وفي الاستراتيجية التلميحية لخطاب العواطف والأهواء "يقوم فيها الملفوظ على

(١) صلاح إسماعيل، "النظرية القصدية في المعنى عند جرايس"، *حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة*، مجلس البحث العلمي، الكويت. ٢٥، (٢٠٠٥م): ٥٦.

(٢) فان دايك، "النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي". ترجمة عبد القادر قنيني، (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م)، ١٥.

(٣) زتسيسلاف واوزرنياك، "مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص". ترجمة سعيد بحيري، (ط١، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م)، ٢٩.

الوصف اللفظي لخاصية فسيولوجية أو سلوكية، ترتبط بعاطفةٍ ما ارتباطا متفقا عليه"[(١)]. وهي ترتبط بالصرف والتركيب والمعجم، إذ إنَّ تلك العواطف والأهواء يمكن أن "تبين دون أن تقال، فعندما نتحدَّث عن الأهواء بالإيحاء، فليس هناك إحالة إلى الحالة العاطفيَّة بحد ذاتها، في هذه الحال يكون الهوى إذا شئنا القول مبينا ومعروضا أو معلنا بوساطة وسائل لفظيَّة مختلفة، تتعلَّق بشكل خاص بالصرف والتركيب والمعجم"[(٢)].

وفيما يخص علاقة الاستراتيجية التلميحية بالتضاد الضمني فإن ظاهرة التضاد تمثل إحالة معجمية بين عنصرين معجميين لكل منهما معنى مضاد للآخر، وقد درس اللغوين والبلاغيون القدماء التضاد في حدود التناقض المعجمي بين العناصر المختلفة، وقد اتفق البلاغيون على التمييز بين نوعين من التضاد أو ما أسموه بالمطابقة:

الأولى: مقابلة في اللفظ والمعنى، وهي "مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى"[(٣)].

الثانية: مقابلة في المعنى دون اللفظ، وينقسم قسمين: إيهام التضاد. أو مقابلة الشيء بما يخالفه[(٤)]. ومقابلة الشيء بما يتنزل منه الضد، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]. فإن الرحمة ليست ضدا للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينها

(١) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٨٠.

(٢) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٨١.

(٣) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦م)، ٤٨.

(٤) الخطيب القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق عبد القادر حسين، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٦م)، ٣٨٨.

وبين الشدة"[١]. فالتضاد بين الشدة والرحمة هو تضاد ضمني لا صريح، وهو قائم على الاستراتيجية التلميحية؛ أي تضمين معنى اللين في لفظ الرحمة.

ومن العواطف التي ذكرها الكاتب وبنى بلاغتها على التضاد الضمني التلميحي، أو الاستراتيجية التلميحية بين لفظين أو حالين ضدين؛ أذكر ما يلي:

– عاطفة التعاسة:

يقول الكاتب: "وكم هو تعيس ذلك المجتمع الذي لا يرحم أثرياؤه بؤساءه"[٢].

فليست التعاسة ضد الثراء، ولا البؤس ضده كذلك، ولكن الكاتب يتخذ أسلوب التضمين للتعبير عن عن هذه العاطفة، فقلة المال تسبب الفقر، والذي بدوره يسبب الحزن والقلق؛ مما يتسبب عنه لا محالة تعاسة الإنسان وبؤسه.

وبهذا يبنى التضاد الضمني على ظاهرة الكناية، إذ ترتبط ظاهرة الكناية بالسياق الثقافي لأطراف التواصل؛ ولذلك ارتبطت شواهد الكناية في البلاغة العربية بتلك العبارات الثقافية المعبرة عن البيئة العربية القديمة؛ مثل عبارات: نؤوم الضحى – كثير رماد القدر – طويل النجاد... إلخ، ذلك أن فقدان المتلقي لسياق هذه العبارات يعني أن معانيها ستكون غامضة، قال عبد القاهر الجرجاني مفسرا هذه العبارات بالعودة إلى البيئة العربية التي نطقت فيها، بما تمثله هذه البيئات من سياقات ثقافية واسعة للاستدلال على معاني الكناية المقصودة من المنطوق: "ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: هو كثير رماد القدر، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم

(١) ضياء الدين بن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق كامل محمد عويضة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٢: ٢٥١.

(٢) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٤٧.

في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة، ويطبخ فيها للقرى والضيافة، وذلك لأنه إذا كثر الطبخ في القدور كثر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة، وهكذا السبيل في كل ما كان كناية"[(١)].

– عاطفة الفرح:

ذكر ابن قيم الجوزية أَنَّ " الْفَرَحَ أَعْلَى أَنْوَاعِ نَعِيمِ الْقَلْبِ، وَلَذَّتِهِ وَبَهْجَتِهِ .وَالْفَرَحُ وَالسرُورُ نَعِيمُهُ ...وَالْفَرَحُ بِالشَّيْءِ، فَوْقَ الرِّضَا"[(٢)].

يقول الكاتب: "الحياة تمضي ما بين شهقة ألم، وإشراقة فرح، فلنسع كي تنتصر الثانية على الأولى في دروبنا ودروب غيرنا"[(٣)].

ويقول في السياق نفسه: "المطلوب بكل استطاعة الإنسان أن يكون الفرح في حدود، والألم في حدود لوقت معلوم"[(٤)].

ليس الألم ضدًّا للفرح على مستوى المعنى الصريح للألفاظ، وإنما يؤول هذا التضاد على المعنى الضمني التلميحي.

– عاطفة العناء والمشقة:

يقول الكاتب: "أما الكتّاب فإن العائد المادي المتواضع لما يكتبون لا يأتيهم إلا عبر جسر من التعب والضنى والسهر... ولكن رغم كل ذلك فهم يعشقون هذه "النار

(١) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز". تحقيق محمود محمد شاكر، (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م)، ٤٣١.

(٢) ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م)، ٣: ١٥٠.

(٣) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٤٠.

(٤) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ١٨.

الدافئة" ولا يرضون بها بديلاً؛ إذ هم يعانقون فيها الورد والجمر معاً، ولكن ورد الحرف ينتصر على جمر العناء أبدا"[(١)].

يتخذ الكاتب تقنية المجاز الاستعاري للتعبير عن معان الكتابة التي يعشقها الكتاب، رغم ما تسببه لهم من مشقة وتعاسة في أحايين كثيرة، ويتمظهر هذا المجاز الاستعاري في قوله: **"النار الدافئة"**. فقد بنى الكاتب الاستعارة على التضاد الضمني بين لفظين، وهما (النار)، و(الدفء)[(٢)].

أما المقصدية التداولية لمجاز اللفظ فإنها تؤول وفقا لاعتبار أن العدول المجازي أبلغ من الحقيقة: "كأنّ الألفاظ تنقلب عن سجيّتها، وتزول عن موضوعها، فتحتمل ما ليس من شأنها أن تحتمله، وتؤدّي ما لا يوجب حكمها أن تؤدّيَهُ"[(٣)]. ولذلك يرتبط مجاز اللفظ بالمعاني الإيحائية ذات الأثر التداولي، ومن ثم رأى هنري لوفيغر أن المعنى الإيحائي هو أصداء للمعنى الأساسي للعلامات، وذلك في تقسميه للمعنى الإيحائي على النحو الآتي: "عناصر انفعالية، إيحاءات ألهمتها الألفاظ المستعملة، قيم إضافية متصلة بالعلامة وملازمة لها بدون تغييرها"[(٤)]، ومن ثم تكون في الألفاظ طاقات دلالية واسعة يكون ظهورها والكشف عنها تابعا لحساسية المتلقي وكفاءته اللغوية. وعليه، فالعدول عن الحقيقة إلى المجاز لم يكن لقلة في الألفاظ الصريحة، بل هو

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٣٢.

(٢) إن مرجع التضاد الضمني بين اللفظين هو أن للنار جانبين؛ نفع وضرر، فجانب النفع فيها يتمثل في الإضاءة والتدفئة والطهي، ولها جانب الضرر في الإحراق. وإن تلازمهما معا يوحي بالتضاد الضمني.

(٣) الجرجاني، "أسرار البلاغة"، ٣٩٤.

(٤) محمد محمد يونس علي، "المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية". (ط٢، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ١٨٤.

استراتيجية تداولية لا بد منها في كثير من السياقات؛ من أجل بلوغ المقاصد والأهداف. فالمرونة التي تتمتع بها اللغة في الاستعمالات السياقية يعمل على إفراز معاني عدة، وذلك بفعل التنوع في طرائق استعمال الألفاظ والتراكيب، بحسب مراعاة النظام اللغوي وسياقاته الاستعمالية.

ولم يكتف الكاتب بهذا المجاز الاستعاري وبناء على بنية التضاد، ولكنه قام بترشيحه من خلال ما يعرف بالمجاز المرشح[(١)]، وذلك في قوله الاستعاري المبني على ألفاظ متضادة: **إذ هم يعانقون فيها الورد والجمر معاً، ولكن ورد الحرف ينتصر على جمر العناء أبدا.**

ومن بين أبرز وظائف التضاد الضمني تتبدى وظيفة الإقناع والتأثير، وحينما يُقصد التّأثير فإنّ " الفعل التأثيري يتعلّق بالمرسل إليه؛ لأنّه يتوجّه إليه، وقد لا تكتمل دائرة التّأثير فيه إلاّ عند حدوث ردّة فعل من المرسل إليه"[(٢)].

ومهمة الإقناع والتأثير التركيز على أثر الخطاب في نفس المخاطب، فالمتحدث يتلفظ بألفاظ لأسباب نفعية، فطريقة حديثه "تتحدد بقصد معين، وكل سلوك قاصد يعتبر عملا، بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجها بهدف معين"[(٣)]، وهذه

(١) قال عنه الزمخشري: "هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا، وهو المجاز المرشح". انظر: أبو القاسم الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٧٠.

(٢) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٧٥.

(٣) طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م)، ١٥٤– ١٥٥.

الاستراتيجية لا تنبني على الإكراه، ولكن باستعمال الألفاظ الطبيعية والخطاب المتبادل يحاول المرسل التأثير في المتلقي دون إجبار أو إكراه" وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه؛ لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب"[(١)].

فالمتكلّم أثناء العمليّة التواصلية ينقل تصوّراته واعتقاداته إلى المخاطب، قاصداً ليس التبليغ أو الإخبار فحسب، ولكن يسعى أيضًا إلى التأثير في هذا المخاطب، ويتمثل هذا التأثير في إقناعه بمحتوى الكلام، أو دفعه لتغيير بعض مواقفه وأفكاره، وبخاصة تلك المعتقدات التي تمثل نقاط اختلاف بينه وبين المتكلم، ومن هنا تتأتى الحاجة إلى استعمال المتكلم استراتيجية حجاجية لتحقيق تلك الغاية، ويُعرَّف الإقناع بأنه: "قَصْدُ المتحدِّث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي"[(٢)]، وقد جعل الإقناع من بين الوظائف البلاغية، فـ "كلّ اتصال هدفه الإقناع؛ لأنّه يبحث عن تحصيل ردّ فعل على أفكار القائم بالاتصال"[(٣)].

(١) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٤٤٥– ٤٤٦.

(٢) بليت، "البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، ١٠٢.

(٣) محمد العبد، "النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع". *مجلة فصول*، ٦٠، (٢٠٠٠م): ١٠٢.

المبحث الثاني: التضاد والتوازي وبناء معاني الحجاج بالعواطف

يرتكز الحجاج في البلاغة الحديثة على ثلاث مكونات أساسية[١]:

- المكون الذاتي؛ أو ما يعرف بـ (الإيتوس Ethos). ويتمثَّل ذلك في القيم الأخلاقيَّة والفضائل التي يتَّصف بها المتكلِّم؛ وذلك حتَّى يتمكَّن من بث الثقة في نفوس المتل قين، ويحملهم على الاقتناع برأيه وموقفه.
- المكون العقلي؛ أو ما يعرف بـ (اللوغوس Logos). ويشمل الحجج والأدلَّة التي يوظ فها المتكلِّم في خطابه الحجاجي، والأساليب والطرائق الخطابيَّة التي اعتمدها.
- المكون العاطفي؛ أو ما يعرف بـ (الباتوس Pathos). ويُقصد به الأثر النفسيَّ والانفعاليَّ الذي يتولّدَ لدى المتلقيَّ. وتظهر هذه الحجيَّة في صورة انفعالات. و "تكتسي هذه الحجَّة أهميَّة قصوى إذ تمثِّل الغاية من كل خطاب والمقصد من كل حجاج. لذلك وجب على المتكلم أن يكون واعيا بالبنى النفسيَّة للمتقبل، وبسنده المعرفي ومرجعيَّته الثقافيَّة، وأن يستثمر كل ذلك في صياغة خطابه"[٢].

ومن أبرز الأطروحات التي قُدمت في هذا الشأن المشروع الذي قدمه (شاييم بيرلمان) و(لوسي أولبريخت) في مؤلفهما الشهير(مصنف في الحجاج)، أو (البلاغة الجديدة)، الذي اعتمدا فيه الحجاج الأرسطي منهلاً ومنطلقاً، وحاولا في هذا المصنف

(١) فيليب بروتون؛ وجيل جوتييه، "تاريخ نظريات الحجاج". ترجمة د. محمد صالح ناحي الغامدي، (ط١، جدة: مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م)، ٣٢، وينظر: أرسطوطاليس، "الخطابة". ترجمة عبد الرحمن بدوي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م)، ٣٧.

(٢) محمدَ الناصر كحولي، "الحجاج في الخبر الأدبي الأندلسي حجاجية التخييل وتخييل الحجاج". (ط١، القصيم: النادي الأدبي، ٢٠١٦م)، ٥٣.

أن يشذبا البلاغة القديمة بمشروع البلاغة الجديدة التي قدماها، فقاطعا المنطق البرهاني والفلسفي الذي وسم الحجاج بصرامته الذي يسعى لاستلاب حرية المخاطب والتحكم في قناعاته بهالة من المثالية المطلقة، كما أنهما أكدا على تخليص الحجاج من تهم المغالطة والمناورة والتلاعب وتضليل عواطف الجمهور وعقله، وهذه المحاولة شرع فيها أرسطو قبلاً باحثاً فيها عن تحديد قواعد بناء المعرفة المشتركة، ومن هنا حاول الباحثان تقديم رؤيتهما منطلقين من الأفكار الأرسطية، إلا أنهما تفردا ببلاغة حجاجية جديدة موجّهة لكل أنواع المتلقين، بل وتتعلق بالحالة الخاصة التي يتشاور فيها الإنسان مع نفسه، فموضوع الحجاج بحسب بيرلمان وتيتكاه هو"درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[(١)]؛ وهنا نرى أنَّ الحجاج عندهما أداة للحوار الإقناعي، "وأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الامساك عنه"[(٢)].

ويعد عنصر العاطفة من أبرز العوامل المساعدة في الحجاج، فهو "ظاهرة يحركها القصد، ولا تخلو من مكوِّن عرفاني، ويمكن– من ثَم - أن تكون موضوعا عليه يدور الفعل الحجاجي، ونتيجة يسخر الخطيب جملة من الحجج للاستدلال على صحتها"[(٣)].

(١) صلاح فضل، "بلاغة الخطاب وعلم النص". الكويت، *سلسلة عالم المعرفة*، ١٦٤، (١٩٩٢م): ٩٢.

(٢) عبد الله صولة، "الحجاج: أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية". إشراف حمادي صمود، (طبعة كلية الآداب– جامعة منوبة، د.ت)، ٢٢٩.

(٣) حاتم عبيد، "منزلة العواطف في نظريَّات الحجاج"، *مجلة عالم الفكر*، ٢، م(٤٠)، (٢٠١١م): ٢٤٠.

ويقتضي الحجاج بالعواطف أن يتحكم المتكلم في القول عن طريق العواطف، ليحمل المتلقي على الإذعان لرأيه والتسليم بوجهة نظره، فبالقول" يبني المتكلم بحسب ما يريد إحداثه من رد فعل نمطا من أنماط الانفعالات النفسيَّة والاجتماعيَّة، ويستدرج السامعين للحلول فيه، وبذلك يضع حيادهم بين قوسين إن كانوا محايدين، ويجعلهم بحكم ذلك النمط الانفعالي في علاقة معلومة بالموضوع المقول فيه، ويوجه رد فعلهم، بل يكاد أحيانا يتحكم فيه"[(١)].

ويمكن تبيُّن أثر الفاعلية البلاغية للتضاد والتوازي في بناء الحجاج بالعواطف من خلال النقاط التالية:

أولا: استحضار أحداث محركة لانفعالات المتلقي ومثيرة لعواطفه:

وترد عملية توليد العواطف والانفعالات إلى تعلق تلك العواطف والانفعالات بالقيم الراسلة في الإنسان، فالحدث يثير العواطف عندما يرتبط بقيم السامع[(٢)].

ومن تلك الأحداث التي استحضرها الكاتب من الماضي لارتباطها بقيم عاطفية تستثير انفعالات المخاطب قصة تنازل الملك البريطاني (إدوارد الثامن) عن عرش بريطانيا في مقابل ألا يخسر علاقته بحبيبته (**سمبسون**). فقد ارتضى الزواج منها وتنازل طواعية عن عرش المملكة البريطانية؛ وذلك لأن صدق الحب لديه كان أقوى من الرغبة في السلطة.

(١) هشام الريفي، "الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية"، إشراف حمادي صمود، (طبعة كلية الآداب– جامعة منوبة، ٢٠٠٦م)، ١٤٦. وقد أطلق قديما حازم القرطاجني على هذا السلوك اصطلاح (الإقناع)، ويعرفه بأنه: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو اعتقاده ". القرطاجي، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، ٢٠.

(٢) عبيد، "الباطوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب"، ٥٠.

وبرغم أن الكاتب يشعر باليأس من تغلب السلطة على الحب، ومصداق ذلك قوله المنبني على التضاد والمفارقة: "**في هذا العالم الذي غطاه رماده، وغابت عنه وروده.. نادراً ما نجد قصة، أو واقعة ذات لمحات إنسانية**"(١). إلا أنه باستدعائه لهذا الحدث عبر عن هذه المفارقة بمفارقة ضدية أكثر بلاغة منها حين قال: "**لقد أطفأت نار الحرب أنوار الحب. .وتوارت القصص السعيدة أمام جحافل الأخبار التعيسة**"(٢).

وكان في استدعاء الكاتب لتلك الحادثة دواعٍ دلالية تمثلت في تحريك انفعالات المتلقي وإثارة عواطفه تجاه العلاقة الضدية بين الرغبة في السلطة، وصدق الحب، والتي انتهت بانتصار الحب على السلطة، يقول الكاتب عن المرأة التي ضحى الملك عن عرشه من أجلها: "**إن ثراء عاطفتها التي تغدقه على رجل تحبه هو أعظم من ثراء الملايين الجامدة. .إن دفء مشاعرها يطرد صقيعاً يستوطن أفخم القصور...!**"(٣).

إن المقابلة بين السلطة والحب هو حجة عاطفية كامنة في التضاد المحسوس بين العاطفة والمال، أو بين الدفء والصقيع. ومن ثمَّ فإن "الحب "التضحية " لم يمت حتى بين غابات الأسمنت وتروس الآلة. .إن صوته قد يبدو هامساً، ولكنه قد يكون في "همسه " أقوى من الدنيا بكل ضجيجها...!"(٤).

ثانيا: تفسير حدث ما أو تبريره:

وذلك باعتماد الذات الفاعلة له، وهذا يقتضي معرفة بهذه الذات، فهذه الحجَّة

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٦٠.
(٢) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٦٠.
(٣) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٦١.
(٤) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٦٢.

تربط العمل بصاحبه ...فالحجاج هنا لا يتبع مسار عمل – شخص، وإنَّما يتبع فيها أيضا مسار شخص-عمل، وهو ما أسماه بيرلمان التداخل بين العمل والشخص[(١)]. و"العاطفة تتفاوت حسب هوية الشخص موضوع العاطفة"[(٢)].

ومن العواطف التي ذكرها الكاتب لتفسير حدث علاقات الحب والكراهية بين الناس أو الارتياح وعدمه، عاطفة التآلف، إذ استعان بالمقابلة بين حالين لتفسير هذا التآلف، ويتضح هذا الأمر في قوله: "**بعض الوجوه تألفها حالما تنظر إليها. وبعض الأصوات تتآلف معها سرعان ما تسمعها. وبعض الناس ترتاح إلى قسماتهم وإلى "طلعتهم" ربما من أول لقاء معهم...!**

وبعضهم الآخر على الضد من ذلك وجوهاً وأصواتاً وناساً.! وقد تعجز أن تفسّر ذلك.. أو ترجعه إلى دليل عقل أو حجة منطق!. إنه «سر» عجيب.! أمر يعود إلى تجانس الأرواح قبل أي شيء آخر"[(٣)].

فالإنسان في هذا العالم لا يمكن أن يستقل بحياته منفرداً؛ لأن الإنسان بطبعه اجتماعي يسعى إلى التآلف مع الآخرين لحفظ ذاته وحفظ نوعه، ولا يكون هذا إلا بالتآلف والتكامل البشري الذي يدفع الفرد إلى التعاون مع الآخرين، فيقوم كل فرد وكل مجموعة في المجتمع بإكمال بعضهم بعضاً، فيكون المجتمع بأسره مستنفراً طاقاته التكميلية الشمولية في بناء الحضارة والإنسانية بمنهجها العام.

ولطلاقة الوجه معانٍ عاطفية كثيرة منها: "أنها تثمر المحبة بين المسلمين، كما أنها تبعث الاطمئنان في اللقاء بين المسلمين، وتعين أيضاً على المناصحة والحث على

(١) محمد عبد الباسط عيد، "في حجاج النص الشعري". (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٠م)، ١٧.

(٢) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٧٠.

(٣) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٥٢.

الخير، وعند غرسها في نفوس الناشئة يكون لها أبلغ الأثر في زيادة الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع"[١].

ومن الوجهة الحجاجية فإن خطاب الملاطفة والرفق يستعمله المتكلم ابتغاء كسب ثقة المخاطب، وذلك من شأنه أن يجذب هذا المخاطب، ويجعله أكثر استعداداً للإصغاء، والقبول والاقتناع. ويتم تأويل ذلك من قبل المرسل إليه عن طريق الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل عن قصد، وتحتوي في صيغها على " عبارات التودد التي تمثل علاقة الرتبة والتضامن بين طرفي الخطاب"[٢].

الأمر الذي من شأنه أن يشد انتباه المشتبه به إلى الإصغاء وقبول الكلام، وقد أدرك البلاغيون العرب تلك الآليات فوصفوها بأنها " كلام يهزّ أعطاف السامعين، ويأخذ بمجامع القلوب في الاستدراج والإذعان والانقياد بألطف العبارات وأرشقها، وهو مشتمل على حسن الملاطفة... والاستدراج والرفق في الخصومة والحِجاج، والأدب العالي، وحسن الخلق الحميد... ليتوصّل بذلك إلى قطعه وإفحامه"[٣].

ثالثا: تحديد المكان أو الزمان لخدمة غايات حجاجية إقناعية:

إن عنصري المكان والزمان يسهمان في أوقات كثيرة في إكساب الخطاب وجهة انفعاليَّة لما يمكن أن يصاحبها من شحنات عاطفيَّة، وليس من الصحيح أنَّهما بمثابة أُطر

(١) بثينة هوساوي، "منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل وتطبيقاته التربوية". [رسالة ماجستير غير منشورة]، (مكة المكرمة:كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ)، ٧٥.

(٢) الشهري، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)"، ٢٥٧.

(٣) يحيى بن حمزة العلويّ، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ٢: ١٤٩.

مجرَّدة تتم الإشارة إليها باعتبارها من لوازم الفعل ومتمماته[١].

وهذا يعني أنه "يمكن أن يكون المكان مؤشرًا على العاطفة"[٢]. فالمكان يفرض سلوكًا اجتماعيًا خاصًا على الجميع، "ومجموعة من الأشياء المتجانسة، أو الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف والأشكال المتغيرة... تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة"[٣].

ومن العواطف التي أشار إليها الكاتب وربطها بالمحيط المكاني عاطفة (الحنين)؛ كما قال الكاتب: "لقد أحسست بالحنين إلى ذلك المنزل الذي ألفته، ولعله ألفني طوال السنوات الماضية، وأحسب أنه سعد بي وسعدت به من منطلق أن البقاع تشقى وتسعد"[٤].

فعبارة **(أن البقاع تشقى وتسعد)** تحمل تضادًا بين الشقاء والسعادة، لينبني على ذلك سعادة المرء المرتبط بها وشقائه. وقد انطلق الكاتب من حقيقة إنسانية هي أنَّ وجود الإنسان يظل مرتبطًا بمكان يحوي فكره وعواطفه وإدراكه، فهو يرتبط بفعل الكينونة للعيش والوجود. والإنسان "يحول معطيات الواقع المحسوس، وينظمها لا من خلال توظيفها المادي... بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة تكتسب بعناصر العالم المحسوس ودلالاتها"[٥]. فالوجود الإنساني مرتبط بالمكان. فالإنسان "لا يستطيع

(١) عبيد، "الباطوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب"، ٥١.
(٢) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٧١.
(٣) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٨٩.
(٤) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٥٠.
(٥) يوري لوتمان؛ وآخرون، "جماليات المكان". ترجمة سيزا قاسم، (ط١، بيروت: دار قرطبة، ١٩٨٨م)، ٦٤.

الحياة دون إصباغ دلالات على المحيط الذي يعيش فيه"[١].

إنَّ اتخاذ الكاتب للمنزل مكانًا للهوية يبدو كحاجة إنسانية طبيعية وفطرية للتآلف والانسجام مع عناصر البيئة والطبيعة الخارجية، ورغبة في الانعتاق عن مسببات العزلة والقهر. لذا تعد الهويّة في نظر الكاتب خلق مساحات مشتركة متآلفة بواسطة التفاعل مع الأماكن.

وعدم التآلف مع المكان يخلق نوعًا من اضطراب الهوية، والذي يعد بدوره مظهرًا من مظاهر الاغتراب، فـ "الشعور بالهويّة هو أساس الشعور بالانتماء، لذا كان لفقدان الهوية أحيانًا واضطرابها وأزمتها أحيانًا أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب والتشاؤم"[٢]. أي أنَّ الهويّة هي التي تحدد انتماء الفرد أو اغترابه، فعلى قدر شعور الفرد بهويته يكون انتماؤه أو العكس.

وللبيت (المنزل) قيمة كبيرة بالنسبة للإنسان؛ كونه من المقومات الأساسية للوجود الحضاري والتاريخي والاجتماعي له، وتزداد تلك القيمة في نفس الإنسان حينما يغادر المرء ذلك البيت، لذلك مثلت مفردة البيت بوصفها الحيز المكاني للسكن والراحة مجالًا دلاليًا رمزيًّا كثيفًا في نظر الكاتب. إذ أضاف الكاتب على هذا الحيز المكاني كثيرا من السمات والصفات التي لخصها في ذلك التضاد الصريح بين (السعادة والشقاء)، فهاتان المفردتان المتضادتان يلخصان حياة الإنسان في مجملها، فهي حياة تتأرجح دوما بين حالي السعادة والشقاء. ولذلك عقب الكاتب على

(١) سيزا قاسم، "القارئ والنص، العلامة والدلالة"، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ٥٠.

(٢) عبد اللطيف محمد خليفة، "دراسات في سيكولوجية الاغتراب". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٣م)، ٦٣.

كلامه بالقول مشيرًا إلى هذا الإحساس العاطفي المتناقض: " **وبعد: تلك هي الحياة انتقال من دار إلى دار، ونقلة من حال إلى حال، واستبدال جار بجار، ورحيل من زمان إلى زمان**"(١).

كما "أنَّ للبعد الزمني دوار في بناء المفاجأة التي تُعد مكونا في أي عاطفة"(٢). ويتمظهر ذلك دلاليا من خلال بعد بلاغي من أبعاد التضاد والتوازي، وهو بعد المفارقة، وإنَّ مصطلح المفارقة من المصطلحات النقدية التي كثر الحديث عنها؛ لأنه يشمل جوانب متعددة من الحياة اليومية إذ " إنَّ الحياة ذاتها مبنية على صور متفاوتة من المفارقات في هذا الوجود بين أشياء كثيرة، كالنسبي والمطلق، والمحدود واللامحدود"(٣). وغيرهما، وإن تعددت الرؤى في مفهوم المفارقة فإنَّها تتفق في العناصر الرئيسة مثل: التضاد والتناقض بين اللفظ الظاهر والباطن، والتوتر، والقصدية، وإمكانية التأويل.

والمفارقة ذات نواة فكرية، تتلون بها تجارب الإنسان في صراعاته الحياتية المختلفة. وبناء على ذلك ترى سيزا قاسم أنَّ المفارقة "طريقة لخداع الرقابة حيث إنّها شكل من الأشكال البلاغية التي تشبه الاستعارة في ثنائية الدلالة"(٤). ولذلك صنف نورثرب فراي المفارقة على أنَّها "وسيلة لقول أقلّ ما يمكن، وتحميل ذلك القول أكبر ما يمكن من المعنى؛ فالمفارقة، كما يرى، نظام من الكلمات يتجنّب القول الصّريح، وينكر المعنى الواضح لما يقول"(٥).

---

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٥١.

(٢) مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٧١.

(٣) مفلح حويطات، "المفارقة في شعر المتنبي". *مجلة أفكار*، ٣٠٩، (٢٠١٤م): ٤٠.

(٤) سيزا قاسم، "المفارقة في القص العربي المعاصر". *مجلة فصول*، ٢٤، م(٢)، (١٩٨٢م): ١٤٣.

(٥) نورثرب فراي، "تشريح النقد". ترجمة محمد عصفور، (ط١، عمَّان: منشورات الجامعة =

وفي ذلك يقول الكاتب مشيرا إلى المفارقة بين الماضي والحاضر: "إن الحضارة يُفترض فيها أن تهذبنا.. فنحن ودعنا قساوة الصحراء، وجلاميد الجبال، وخشن الملابس، وأصبحنا نسكن منازل الرخام، ونلبس أنعم الثياب، ونمتطي مترف الرواحل... هل جيل" الجولات الذكية والكمبيوتر والإنترنت" غير جيل "السراج والشظف والقربة والطين! "[(١)].

وتقوم المفارقة بين الماضي والحاضر في النص السابق على عاطفة الحنين إلى الماضي من جهة أولى، وعاطفة اليأس والألم من عودته مرة أخرى من جهة أخرى، "وربما كان أقسى ألم يعانيه الإنسان هو ذلك الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان"[(٢)].

والوظيفة الأدبيّة للمفارقة تتمثل في التعبير عن التناقض، أو الكشف عن هذا التناقض، فكلّما كان الأسلوب اللغوي معبرًا عن تناقض، أو كاشفًا لتناقض عُدَّ هذا الأداء أداءً مفارقيًّا، فلِلْمُفارقةِ " وظِيفةٌ مُهِمّةٌ في الأدبِ... تَتجاوَزُ حُدُودَ الفِطْنةِ وشَدِّ الانْتِباهِ، إلى إيْجادِ التّوتّرِ الدّلالِيّ، عَبْرَ التّضادِّ في الأشْياء، وكُلّمَا اِشْتدَّ التّضادُّ اِزْدادَتْ حِدّةُ المفارقةِ في النّص"[(٣)].

إنَّ الكاتب هنا يأخذ موقف العودة إلى الماضي دلالة على الانسحاب، ورغبة في عدم مواجهة هذا الحاضر المختلف، والمتمثل في الحضارة الجديدة بتجلياتها

=

الأردنية، ١٩٩١م)، ٥٠.

(١) القاضي، "مرافئ على ضفاف الكلمة"، ٢٨.

(٢) زكريًّا إبراهيم، "مشكلة الإنسان". (القاهرة: مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د.ت)، ٧٦.

(٣) نعمان عبد السميع متولي، "المفارقة اللغوية". (مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م)، ١٤.

التكنولوجية، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، هو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب، فالإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فشعور الكاتب بالاغتراب في الزمن المعاصر يجعله مجتهدًا في استدعاء الماضي في ذاكرته، فيصبح الماضي برغم انتفائه من حيث الزمن لا يزال حاضرًا مؤثرا في عاطفة الكاتب في الزمن الحاضر المرفوض.

إذن يتضح أن التناقض أو التضاد هو شرط المفارقة الرئيس، وأن المفارقة تطلب تضاداً أو تنافراً بين الحقيقة والمظهر، وأنّها تكون أشد وقعاً عندما يشتد التضاد.

الخاتمة

انتهى البحث في موضوع الدراسة (التضاد والتوازي ودورهما في بناء المعنى العاطفي في كتاب (مرافئ على ضفاف الكلمة) دراسة تداولية إلى النتائج التالية:

النتائج:

- إن الجمع بين المعاني المتقابلة يرسم صوراً ذهنية متعاكسة تجعل المتلقي ينجذب إلى الأفضل منها فضلا عن ذلك أن الجمل المتقابلة تحرص على الإتيان بالمعنى كاملا (الشيء وضده)، لذلك فإن التقابل لا يقف عند أداء الوظيفة البلاغية وحدها، وإنما يتحول لأغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية إقناعية ولإفادة أبعاد تداولية تتجاوز القيمة اللغوية أو البلاغية لارتباطها بكل ما يحيط بها من سياقات نفسية واجتماعية ومقاصد للمتكلمين.
- تُستخدم المعاني العاطفية بوصفها عنصرا مهمًّا في الخطاب، ولإثارتها يعتمد المتكلم على مجموعة من الاستراتيجيات المؤسسة على بنية التضاد، ومنها: الاستراتيجية الصريحة التي تقوم على التضاد بين لفظين في دلالتهما المعجمية، والتضاد الضمني، وهي الاستراتيجية القائمة على إيهام التضاد أو تضمين لفظ معنى لفظ آخر لإقامة تضاد مع لفظ آخر في السياق الجامع بينهما.
- يمثِّل التعبير عن العاطفة في المقامات التواصلية بين المتكلم والمخاطب، سواء أكان باستراتيجية التعبير المباشر (التضاد الصريح لإبراز العاطفة)، أم باستراتيجية التلميح (التضاد التضميني لإبراز العاطفة) ، من وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الحجاجي في الكتاب، فقد اعتمد الكاتب على التصريح بالعواطف من خلال التضاد الصريح في بعض المواضع، والإيحاء بها من خلال التضاد الضمني في مواضع أخرى، وقد استمد هذا التعبير عن العاطفة بنوعيه قوته الدلالية من إثارته العواطف والانفعالات في وجدان المخاطب.

- لا يقتصر أثر التوازي في الهندسة اللفظية للمفردات، وإنما يتعداها إلى البنيات التعبيرية في النصِ فتختلف طبيعته ودرجاته، وعلائقه تبعاً لضرورة آليات نمو النص وتناسله المحكومة بسيرورة الجذب والأبعاد والاشتباه والاختلاف.
- ويمكن القول: إنَّ التوازي مكوَّن أسلوبي يعمل على تنسيق العلاقات الداخلية للنصِ الأدبي بدءًا من العلاقات التركيبية ووصولاً إلى الإيقاع، وبهذا يجذب انتباه القارئ أو المتلقي ضمن أنماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكوِّنة لنسيج النص ضمن حالة تعادلية أو توازنية بين الثابت والمتحول.
- تكمن قيمة التضاد الأسلوبي القائمة على التوازي في نظام من العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين فلن يكون له أي تأثير ما لم يتداع في سياق لغوي.
- تبرز وظيفة التضاد في بناء المعنى العاطفي على أساس أنّنا لا نعرف العاطفة بدقة وعمق إلاَّ من خلال معرفة نقيضها؛ لأنَّ النقيض يوفر إمكانية المقارنة بين الشيء ونقيضه، وإن هذه المقارنة تساعدنا على بناء تصور عن الأشياء، ومعرفة الإيجابي والسلبي من العواطف من خلال عملية المقارنة.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

القاضي، حمد بن عبد الله، "مرافئ على ضفاف الكلمة". (ط١، الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٣٨هـ).

ثانيا: الكتب العربية:

إبراهيم، زكريًّا، "مشكلة الإنسان". (القاهرة: مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د.ت).

أبو غزالة، إلهام – حمد، علي، "مدخل إلى علم لغة النص". (ط١، القاهرة: مطبعة دار الكاتب، ١٩٩٢م).

ابن الأثير، ضياء الدين، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق كامل محمد عويضة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

الإدريسي، محمد، "بلاغة الخطاب التاريخي الباطوس في حادثة كربلا، ضمن كتاب: بلاغة الخطاب التاريخي". مؤلف مشترك، إعداد وتنسيق محمد مشبال، (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).

الأصفهاني، الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ).

الأمين، محمد سالم محمد، "الحجاج في البلاغة المعاصرة". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠٠٨م).

الجرجاني، عبد القاهر، "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (ط١، جدة: دار المدني، ١٩٩١م).

الجرجاني، عبد القاهر، "دلائل الإعجاز". تحقيق محمود محمد شاكر، (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).

الجرجاني، محمد بن علي، "التعريفات". تحقيق جماعة من العلما، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

الجوزية، ابن قيم، "مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).

حبيب، صموئيل، "الخوف". (ط١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م).

حسن، عباس، "النحو الوافي". (ط٨، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م).

خليفة، عبد اللطيف محمد، "دراسات في سيكولوجية الاغتراب". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٣م).

الخولي، محمد علي، "علم الدلالة علم المعنى". (ط١، صويلح: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

الديوب، سمر، "الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته". (ط١، العراق: سلسلة مصطلحات معاصرة، رقم (٧)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧م).

الريفي، هشام، "الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية". إشراف حمادي صمود، (طبعة كلية الآداب- جامعة منوبة، ٢٠٠٦م).

الزمخشري، أبو القاسم، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

الشايب، أحمد، "أصول النقد الأدبي". (ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٩٤م).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠٠٤م).

الشيخ، عبد الواحد حسن، "البديع والتوازي". (ط١، مصر: مطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩م).

صليبا، جميل، "المعجم الفلسفي". (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤م).

صولة، عبد الله، "الحجاج: أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية". إشراف حمادي صمود، (طبعة كلية الآداب– جامعة منوبة، ١٩٩٤م).

عبد الرحمن، طه، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م).

العزاوي، أبو بكر، "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م).

العسكري، أبو هلال، "الصناعتين، الكتابة والشعر". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

العلويّ، يحيى بن حمزة، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).

علي، محمد محمد يونس، "المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية". (ط٢، بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م).

عمر، أحمد مختار، "علم الدلالة". (ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م).

عيد، رجاء، "فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور". (ط٢، مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر، ١٩٨٨م).

عيد، محمد عبد الباسط، "في حجاج النص الشعري". (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٠م).

فضل، صلاح، "بلاغة الخطاب وعلم النص". (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، عدد

١٦٤، ١٩٩٢م).
فضل، صلاح، "علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته". (ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م).
قاسم، سيزا، "القارئ والنص، العلامة والدلالة". (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).
القرطاجني، حازم، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦م).
القزويني، الخطيب، "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق عبد القادر حسين، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٦م).
القيرواني، ابن رشيق، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
كحولي، محمدَ الناصر، "الحجاج في الخبر الأدبي الأندلسي حجاجية التخييل وتخييل الحجاج". (ط١، القصيم: النادي الأدبي، ٢٠١٦م).
الكفوي، أبو البقاء، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق عدنان درويش؛ ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٦م).
اللغوي، أبو الطيب، "الأضداد في كلام العرب". تحقيق عزة حسن، (ط٢، سوريا: المجمع العلمي العربي، ١٩٩٦م).
متولي، نعمان عبد السميع، "المفارقة اللغوية". (مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م).
مشبال، محمد، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات". (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).
مطلوب، أحمد، "البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)". (ط٢، بغداد: معهد الإنماء

العربي، ١٩٨٠م).
مطلوب، أحمد – البصير، كامل حسن، "البلاغة والتطبيق". (ط٢، بغداد: منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٩م).
ابن المعتز، عبد الله، "كتاب البديع". تعليق: إغناطيوس كراتشقوفكسي، (ط٣، بيروت: دارة المسرة، ١٩٨٢م).
مفتاح، محمد، "التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م).
وهبة، مراد، "المعجم الفلسفي". (ط٥، القاهرة: دار قباء، الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

ثالثا: الكتب المترجمة:

أرسطوطاليس، "الخطابة". ترجمة عبد الرحمن بدوي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م).
بروتون، فيليب – جوتييه، جيل، "تاريخ نظريات الحجاج". ترجمة د. محمد صالح ناحي الغامدي، (ط١، جدة: مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م).
بليت، هنريش، "البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتخليل النص". ترجمة محمد العمري، (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م).
جاكوبسون، رومان، "قضايا الشعريّة". ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٨م).
دايك، فان، "النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي". ترجمة عبد القادر قنيني، (ط١، الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م).
ديبوجراند، روبرت، "النص والخطاب والإجراء". ترجمة تمام حسان، (ط١، القاهرة: عالم

الكتب، ١٩٩٨م).

فراي، نورثرب، "تشريح النقد". ترجمة محمد عصفور، (ط١، عمَّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩١م).

لاينز، جون، "علم الدلالة". ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة؛ وحليم حسين فالح، (ط١، العراق: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م).

لوتمان، يوري وآخرون، "جماليات المكان". ترجمة سيزا قاسم، (ط١، بيروت: دار قرطبة، ١٩٨٨م).

ليديرمان، ليون- هيل، كريستوفر، "التناظر والكون الجميل". ترجمة نضال شمعون، (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م).

مارتن، برونوين – رينجهام، فليزيتاس، "معجم مصطلحات السيميوطيقا". ترجمة عابد خازندار، (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م).

واوزرنياك، زتسيسلاف، "مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص". ترجمة سعيد بحيري، (ط١، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٣ م).

رابعا: الرسائل الجامعية:

هوساوي، بثينة، "منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل وتطبيقاته التربوية". [رسالة ماجستير غير منشورة]، (مكة المكرمة: كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ).

خامسا: الدوريات:

إسماعيل، صلاح، "النظرية القصدية في المعنى عند جرايس". *حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة*، ٢٥، ٢٠٠٥م): ص ص ٨-١١٧.

الجوزو، مصطفى علي، "في التوازن اللغوي: المعادل الإيقاعي والمعنوي"، مجلة الفكر

العربي المعاصر، ٦٨-٦٩، (١٩٨٩م): ص ص ١٠٣-١١٠.

حويطات، مفلح، "المفارقة في شعر المتنبي"، *مجلة أفكار*، ٣٠٩، (٢٠١٤م): ص ص ٤٠-٤٧.

زيتونة، علي، "الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي"، *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، (٧)، (٢٠١٥م): ص ص ١٥٦-١٦٧.

شروانة، رقية، "الثنائيات الضدية في " ظلمات وأشعة " لمي زيادة"، *مجلة منتدى الأستاذ*، ١٤، (٢٠١٤م): ص ص ٢٤٧-٢٥٩.

العبد، محمد، "النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع"، *مجلة فصول*، ٦٠، (٢٠٠٠م): ص ص ٤٢-٨٦.

عبيد، حاتم، "الباطوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب"، *مجلة فصول*، ٧٠، (٢٠٠٧م): ص ص ٣٦-٦٦.

عبيد، حاتم، "منزلة العواطف في نظريَّات الحجاج"، *مجلة عالم الفكر*، ٢، م (٤٠)، (٢٠١١م): ص ص ٢٣٩-٢٧٠.

قاسم، سيزا، "المفارقة في القص العربي المعاصر"، *مجلة فصول*، ٢٤، م(٢)، (١٩٨٢م): ص ص ١٤٣-١٥١.

القرعان، فايز عارف، "تقنيات التوازي البلاغية في "الممثلون" لنزار قباني"، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، الأول، م(٦)، (٢٠٠٩م): ص ص ١٤٣-١٧٩.

كنوني، محمد، "التوازي ولغة الشعر"، *مجلة فكر ونقد*، ١٨، (١٩٩٩م): ص ص ٧٩-٨٨.

لخميسي، شرفي، "استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشي"، *مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري*، ٧، (٢٠١١م): ص ص ٢٦٧-٢٧٥.

Bibliography

Awlan: al-maṣādir:

al-Qāḍī, Ḥamad ibn ʻAbd Allāh, "Marāfiʾ ʻalá Ḍifāf al-Kalimah". (Ṭ1, al-Riyāḍ: Fahrasat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah athnāʾ al-Nashr, 1438h).

Thāniyan: al-Kutub al-ʻArabīyah:

Ibrāhīm, zkryyā, "Mushkilat al-insān". (al-Qāhirah: Maktabat Miṣr, Dār Miṣr lil-Ṭibāʻah, D. t).

Abū Ghazālah, Ilhām-Ḥamad, ʻAlī, "madkhal ilá ʻilm Lughat al-naṣṣ". (Ṭ1, al-Qāhirah: Maṭbaʻat Dār al-Kātib, 1992m).

Ibn al-Athīr, Ḍiyāʾ al-Dīn, "al-mathal al-sāʾir fī adab al-Kātib wa-al-shāʻir". taḥqīq Kāmil Muḥammad ʻUwayḍah, (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1998M).

al-Idrīsī, Muḥammad, "Balāghat al-khiṭāb al-tārīkhī albāṭws fī ḥādithat Karbalā, ḍimna Kitāb: Balāghat al-khiṭāb al-tārīkhī". muʾallif mushtarak, iʻdād wa-tansīq Muḥammad Mashbāl, (Ṭ1, ʻAmmān: Dār Kunūz al-Maʻrifah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2018m).

al-Aṣfahānī, al-Rāghib, "al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān". taḥqīq Ṣafwān ʻAdnān al-Dāwūdī, (Ṭ1, Dimashq: Dār al-Qalam, 1412h).

al-Amīn, Muḥammad Sālim Muḥammad, "al-Ḥajjāj fī al-balāghah al-muʻāṣirah". (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-jadīd almtthḍh, 2008M).

al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir, "Asrār al-balāghah". qaraʾahu wa-ʻallaqa ʻalayhi Maḥmūd Muḥammad Shākir, (Ṭ1, Jiddah: Dār al-madanī, 1991m).

al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir, "Dalāʾil al-iʻjāz". taḥqīq Maḥmūd Muḥammad Shākir, (ṭ5, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 2004m).

al-Jurjānī, Muḥammad ibn ʻAlī, "altʻryfāt". taḥqīq Jamāʻat min alʻlmā, (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1983m).

al-Jawzīyah, Ibn Qayyim, "Madārij al-sālikīn bayna Manāzil" Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn ". taḥqīq Muḥammad al-Muʻtaṣim billāh al-Baghdādī, (ṭ3, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1996m).

Ḥabīb, Ṣamūʾīl, "al-khawf". (Ṭ1, al-Qāhirah: Dār al-Thaqāfah, 1989m).

Ḥasan, ʻAbbās, "al-naḥw al-Wāfī". (ṭ8, al-Qāhirah : Dār al-Maʻārif, 1988m).

Khalīfah, ʻAbd al-Laṭīf Muḥammad, "Dirāsāt fī Saykūlūjīyat al-Ightirāb". (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Gharīb, 2003m).

al-Khūlī, Muḥammad ʻAlī, "ʻilm al-dalālah ʻilm al-maʻná". (Ṭ1, Ṣuwayliḥ : Dār al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2001M).

al-Dayyūb, Samar, "al-Thunā'īyāt al-ḍiddīyah baḥth fī al-muṣṭalaḥ wa-dalālātuhu". (Ṭ1, al-'Irāq : Silsilat muṣṭalaḥāt mu'āṣirah, raqm (7), al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, 2017m).

al-Rīfī, Hishām, "al-Ḥajjāj 'inda Aristū, ḍimna Kitāb : ahamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah". ishrāf Ḥammādī Ṣammūd, (Ṭab'ah Kullīyat al'ādāb-Jāmi'at Manūbah, 2006m).

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, "al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl". (ṭ3, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407h).

al-Shāyib, Aḥmad, "uṣūl al-naqd al-Adabī". (ṭ10, al-Qāhirah : Maktabat al-Nahḍah almṣryyah, 1994m).

al-Shahrī, 'Abd al-Hādī ibn Ẓāfir, "Istirātījīyāt al-khiṭāb (muqārabah lghwyyh tdāwlyyh)". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-jadīd almtthdh, 2004m).

al-Shaykh, 'Abd al-Wāḥid Ḥasan, "al-Badī' wāltwāzy". (Ṭ1, Miṣr : Maṭba'at al-Ish'ā' al-fannīyah, 1999M).

Ṣalībā, Jamīl, "al-Mu'jam al-falsafī". (Bayrūt : al-Sharikah al-'Ālamīyah lil-Kitāb, 1994m).

Ṣūlah, 'Abd Allāh, "al-Ḥajjāj : aṭrh wa-munṭalaqātuhu, ḍimna Kitāb : ahamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah". ishrāf Ḥammādī Ṣammūd, (Ṭab'ah Kullīyat al'ādāb-Jāmi'at Manūbah, 1994m).

'Abd al-Raḥmān, Ṭāhā, "fī uṣūl al-Ḥiwār wa-tajdīd 'ilm al-kalām". (ṭ2, al-Dār al-Bayḍā' : al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, 2000M).

al-'Azzāwī, Abū Bakr, "al-lughah wa-al-ḥijāj". (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā' : al-'Umdah fī al-ṭab', 2006m).

al-'Askarī, Abū Hilāl, "al-ṣinā'atayn, al-kitābah wa-al-shi'r". taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-'Arabī, D. t).

Al'lwī, Yaḥyá ibn Ḥamzah, "al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-'ulūm ḥaqā'iq al-i'jāz". (Ṭ1, Bayrūt : al-Maktabah al-'Aṣrīyah, 1423h).

'Alī, Muḥammad Muḥammad Yūnus, "al-ma'ná wa-ẓilāl al-ma'ná, anẓimat al-dalālah fī al-'Arabīyah". (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Madār al-Islāmī, 2007m).

'Umar, Aḥmad Mukhtār, "'ilm al-dalālah". (ṭ5, al-Qāhirah : 'Ālam al-Kutub, 1998M).

'Īd, Rajā', "Falsafat al-balāghah bayna al-Tiqniyah wa-al-taṭawwur". (ṭ2, Miṣr : Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah lil-Nashr, 1988m).

'Īd, Muḥammad 'Abd al-Bāsiṭ, "fī Ḥajjāj al-naṣṣ al-shi'rī". (Ṭ1, al-Dār

al-Bayḍā’ : Dār Afrīqiyā al-Sharq, 1990m).
Faḍl, Ṣalāḥ, "Balāghat al-khiṭāb wa-‘ilm al-naṣṣ". (al-Kuwayt : Silsilat ‘Ālam al-Ma‘rifah, ‘adad 164, 1992m).
Faḍl, Ṣalāḥ, "‘ilm al-uslūb, mabādi’ih wa-ijrā’ātuh". (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Shurūq, 1998M).
Qāsim, Sīzā, "al-qāri’ wa-al-naṣṣ, al-‘allāmah wa-al-dalālah". (Ṭ1, al-Qāhirah : al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah, 2002M).
al-Qarṭājannī, Ḥāzim, "Minhāj al-bulaghā’ wa-sirāj al-Udabā’". taḥqīq Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjah, (Tūnis : Dār al-Kutub al-Sharqīyah, 1966m).
al-Qazwīnī, al-Khaṭīb, "al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah". taḥqīq ‘Abd al-Qādir Ḥusayn, (al-Qāhirah : Maktabat al-Ādāb, 1996m).
al-Qayrawānī, Ibn Rashīq, "al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābuh". taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, (ṭ5, Bayrūt : Dār al-Jīl, 1401 H-1981M).
Kḥwly, mḥmda al-Nāṣir, "al-Ḥajjāj fī al-Khubar al-Adabī al-Andalusī ḥijājīyah al-takhyīl wtkhyyl al-Ḥajjāj". (Ṭ1, al-Qaṣīm : al-Nādī al-Adabī, 2016m).
al-Kaffawī, Abū al-Baqā’, "al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah". taḥqīq ‘Adnān Darwīsh ; wa-Muḥammad al-Miṣrī, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 2016m).
al-Lughawī, Abū al-Ṭayyib, "al-aḍdād fī kalām al-‘Arab". taḥqīq ‘Azzah Ḥasan, (ṭ2, Sūriyā : al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Arabī, 1996m).
Mutawallī, Nu‘mān ‘Abd al-Samī‘, "al-Mufāraqah al-lughawīyah". (Miṣr : Dār al-‘Ilm wa-al-Īmān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2014m).
Mashbāl, Muḥammad, "fī Balāghat al-Ḥajjāj Naḥwa muqārabah balāghīyah ḥijājīyah li-taḥlīl al-khiṭābāt". (Ṭ1, ‘Ammān : Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2018m).
Maṭlūb, Aḥmad, "al-balāghah al-‘Arabīyah (al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘)". (ṭ2, Baghdād : Ma‘had al-Inmā’ al-‘Arabī, 1980m).
Maṭlūb, Aḥmad-al-Baṣīr, Kāmil Ḥasan, "al-balāghah wa-al-taṭbīq". (ṭ2, Baghdād : Manshūrāt Wizārat al-Ta‘līm al-‘Ālī wa-al-Baḥth al-‘Ilmī, 1999M).
Ibn al-Mu‘tazz, ‘Abd Allāh, "Kitāb al-Badī‘". ta‘līq : Ighnāṭiyūs krātshqwfksy, (ṭ3, Bayrūt : Dārat al-Masarrah, 1982m).
Miftāḥ, Muḥammad, "al-tashābuh wa-al-ikhtilāf, Naḥwa minhājīyah shumūlīyah". (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’ : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1996m).
Wahbah, Murād, "al-Mu‘jam al-falsafī". (ṭ5, al-Qāhirah : Dār Qibā’,

al-ḥadīthah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2007m).

Thālithan : al-Kutub al-mutarjamah :

Aristotle, "al-khaṭābah". tarjamat ‘Abd al-Raḥmān Badawī, (Baghdād : Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah, 1986m).

Brwtwn, Fīlīb-jwtyyh, jīl, "Tārīkh naẓarīyāt al-Ḥajjāj". tarjamat D. Muḥammad Ṣāliḥ Nājī al-Ghāmidī, (Ṭ1, Jiddah : Markaz al-Nashr al-‘Ilmī Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, 2011M).

Blyt, hnrysh, "al-balāghah wa-al-uslūbīyah Naḥwa namūdhaj symyā’y ltkhlyl al-naṣṣ". tarjamat Muḥammad al-‘Umarī, (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’ : Dār Afrīqiyā al-Sharq, 1999M).

Jākwbswn, Rūmān, "Qaḍāyā alsh‘ryyh". tarjamat Muḥammad al-Walī wa-Mubārak Ḥannūn, (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’ : Dār Tūbqāl lil-Nashr, 1988m).

Dāyk, Fān, "al-naṣṣ wa-al-siyāq, astqṣā’ al-Baḥth fī al-khiṭāb al-dalālī wāltdāwly". tarjamat ‘Abd al-Qādir qnyny, (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’ : Dār Afrīqiyā al-Sharq, 2000M).

Dybwjrānd, Robert, "al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā’". tarjamat Tammām Ḥassān, (Ṭ1, al-Qāhirah : ‘Ālam al-Kutub, 1998M).

Frāy, nwrthrb, "Tashrīḥ al-naqd". tarjamat Muḥammad ‘Uṣfūr, (Ṭ1, ‘mmān : Manshūrāt al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, 1991m).

Lāynz, Jūn, "‘ilm al-dalālah". tarjamat Majīd ‘Abd al-Ḥalīm almāshṭh ; wḥlym Ḥusayn Fāliḥ, (Ṭ1, al-‘Irāq : Maṭba‘at Jāmi‘at al-Baṣrah, 1980m).

Lwtmān, ywry wa-ākharūn, "Jamālīyāt al-makān". tarjamat Sīzā Qāsim, (Ṭ1, Bayrūt : Dār Qurṭubah, 1988m).

Lydyrmān, lywn-Hayl, krystwfr, "al-tanāẓur wa-al-kawn al-jamīl". tarjamat Niḍāl Sham‘ūn, (Ṭ1, Bayrūt : al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, 2009M).

Mārtin, brwnwyn-rynjhām, flyzytās, "Mu‘jam muṣṭalaḥāt al-Sīmiyūṭīqā". tarjamat ‘Ābid Khāzindār, (Ṭ1, al-Qāhirah : al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, 2008M).

Wāwzrnyāk, ztsyslāf, "madkhal ilá ‘ilm al-naṣṣ, Mushkilāt binā’ al-naṣṣ". tarjamat Sa‘īd Buḥayrī, (Ṭ1, al-Qāhirah : Mu’assasat al-Mukhtār, 2003 M).

Rāb‘ā : al-rasā’il al-Jāmi‘īyah :

Hwsāwy, Buthaynah, "Manhaj al-Tarbiyah al-Islāmīyah fī tarbiyat al-nafs ‘alá al-tafā’ul wa-taṭbīqātuhu al-Tarbawīyah". [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], (Makkah al-Mukarramah : Kullīyat

al-Tarbiyah, Qism al-Tarbiyah al-Islāmīyah wa-al-muqāranah, Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1432h).

Khāmsā : al-dawrīyāt :

Ismāʻīl, Ṣalāḥ, "al-naẓarīyah alqṣdyh fī al-maʻná ʻinda jrāys". ḥwlyyāt al-Ādāb wa-al-ʻUlūm alājtmāʻyyh, 25, 2005m) : Ṣ Ṣ 8-117.

al-Jūzū, Muṣṭafá ʻAlī, "fī al-tawāzun al-lughawī : al-Muʻādil alʼyqāʻy wa-al-maʻnawī", Majallat al-Fikr al-ʻArabī al-muʻāṣir, 68-69, (1989m) : Ṣ Ṣ 103-110.

Ḥuwayṭāt, Mufliḥ, "al-Mufāraqah fī shiʻr al-Mutanabbī", Majallat afkār, 309, (2014m) : Ṣ Ṣ 40-47.

Zaytūnat, ʻAlī, "althnāʼyāt al-ḍiddīyah fī Lughat al-naṣṣ al-Adabī bayna al-tawẓīf al-Fannī wa-al-dhawq al-jamālī", Majallat ʻulūm al-lughah al-ʻArabīyah wa-ādābihā, (7), (2015m) : Ṣ Ṣ 156-167.

Shrwānh, Ruqayyah, "al-Thunāʼīyāt al-ḍiddīyah fī" ẓlmāt wʼshʻh "li-Mayy Ziyādah", Majallat Muntadá al-Ustādh, 14, (2014m) : Ṣ Ṣ 247-259.

al-ʻAbd, Muḥammad, "al-naṣṣ al-Ḥajjājī al-ʻArabī : dirāsah fī wasāʼil al-Iqnāʻ", Majallat fuṣūl, 60, (2000M) : Ṣ Ṣ 42-86.

ʻUbayd, Ḥātim, "albāṭws min al-khaṭābah ilá taḥlīl al-khiṭāb", Majallat fuṣūl, 70, (2007m) : Ṣ Ṣ 36-66.

ʻUbayd, Ḥātim, "manzilat al-ʻawāṭif fī nẓryyāt al-Ḥajjāj", Majallat ʻĀlam al-Fikr, 2, M (40), (2011M) : Ṣ Ṣ 239-270.

Qāsim, Sīzā, "al-Mufāraqah fī al-qaṣṣ al-ʻArabī al-muʻāṣir", Majallat fuṣūl, 24, M (2), (1982m) : Ṣ Ṣ 143-151.

al-Qarʻān, Fāyiz ʻĀrif, "Tiqniyāt al-tawāzī al-balāghīyah fī" almmthlwn "li-Nizār Qabbānī", Majallat Ittiḥād al-jāmiʻāt al-ʻArabīyah lil-Ādāb, al-Awwal, M (6), (2009M) : Ṣ Ṣ 143-179.

Kannūnī, Muḥammad, "al-tawāzī wa-lughat al-shiʻr", Majallat fikr wa-naqd, 18, (1999M) : Ṣ Ṣ 79-88.

Lkhmysy, shrfy, "istirātījīyah al-taḍād wa-ʻalāqatuhā bālnzʻh al-Ṣūfīyah fī shiʻr ʻAbd Allāh al-ʻAshshī", Majallat Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jazāʼirī, 7, (2011M) : Ṣ Ṣ 267-275.

الحزن في شعر روضة الحاج
دراسة موضوعاتية

Sadness in the Poetry of Rawda al-Hajj:
A Thematic Study

د. فهد بن فريح الرشيدي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة المجمعة

البريد الإلكتروني: f.alrashede@mu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
12/02/2026		12/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-010		

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن (الحزن في شعر روضة الحاج، دراسة موضوعاتية)، ويسعى للكشف عن ثيمة الحزن في شعر الشاعرة، وإبراز بواعثها، وتتبع مواضعها ودلالاتها.

وينتهج هذا البحث المنهج الموضوعاتي، الذي يعمل على تتبع ثيمة الحزن في العمل الأدبي واستقراء مواطنها ورصد مواضعها.

واستناداً إلى ذلك فقد تكونت خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين، أما التمهيد فقد تطرقت فيه إلى مفهوم الحزن في الدلالة والاصطلاح، والتعريف بالمنهج الموضوعاتي. وتناولت في المبحث الأول بواعث الحزن، أما المبحث الثاني فتناولت فيه ألفاظ الحزن ودلالاتها.

وقد توصل البحث لعدد من النتائج كان من أبرزها: غلبة ثيمة الحزن في شعر روضة الحاج. تعددت الأسباب والبواعث التي دعت إلى الحزن في شعرها وارتباطها ببعضها. بروز ثيمة الحزن بروزا واضحا من خلال أربعة حقول دلالية ذات دلالة جسدية، ولغوية، ومعنوية، وحسية.

الكلمات المفتاحية: ثيمة، الحزن، بواعث الحزن، روضة الحاج.

Abstract

This study examines sadness in the poetry of Rawda al-Hajj through a thematic approach. It seeks to uncover the theme of sadness in the poet's work, to highlight its motivating factors, and to trace its manifestations and connotations.

The study adopts the thematic approach, which focuses on tracing a specific theme within a literary work, examining its occurrences, and identifying its various manifestations.

Accordingly, the research is structured into an introduction, a preface, and two main sections. The preface addresses the concept of sadness in its linguistic and terminological meanings, as well as an overview of the thematic approach. The first section discusses the motivations of sadness, while the second section examines the lexicon of sadness and its semantic implications.

The study reaches several findings, the most prominent of which is the predominance of the theme of sadness (thimat alhuzn) in the poetry of Rawda al-Hajj. It also reveals multiple causes and motivations that shape this theme. The theme of sadness (thimat alhuzn) emerges clearly through four semantic fields: physical, linguistic, conceptual, and sensory.

Keywords: theme, sadness, motivations of sadness, Rawda al-Hajj.

المقدمة:

إن المطلع على الشعر الحديث اطلاعا دقيقا، يجد فيه بعض الظواهر التي تدعو إلى التأمل، وتستثير الفكر، وتحثه على النظر فيها، ومن هذه الظواهر اللافتة تجلي ظاهرة الحزن في شعر روضة الحاج، فموضوع الحزن من الموضوعات اللافتة في شعرها، من حيث غلبته في كثير من نصوصها الشعرية، وتوجيه النصوص في إبراز فكرة الحزن كيفا، وأحسب أن تلك العناية تعد ظاهرة موضوعية بارزة في شعر الشاعرة، وسمة تستحق التوقف والإجابة عن بعض التساؤلات التي تدور حولها. وتتجلى أهمية الموضوع في الكشف عن موضوع الحزن في شعر روضة الحاج. فمن الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع:

- تعدد مواضع الحزن في نصوص الشاعرة.
- تنوع البواعث والأسباب التي دعت إلى تشكل الحزن في شعرها.
- الكشف عن ظاهرة الحزن المطردة في نصوصها الشعرية.

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- استجلاء مظاهر الحزن عند الشاعرة.
- معرفة أسباب الحزن وبواعثه عند الشاعرة.
- رصد ألفاظ الحزن وتكرارها ودلالتها.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت شعر روضة الحاج، فلم أجد من تناول موضوع الحزن في شعرها بالدراسة والتحليل، ولكن هناك دراسات درست شعر روضة الحاج وهي مغايرة لدراستي هذه. ومنها:

- "الاغتراب في شعر روضة الحاج دراسة أسلوبية"، لشيهانة سعيد الشهراني (٢٠١٩م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير. وقد تناولت ظاهرة الاغتراب وظواهره

الأسلوبية وكشفت عن معالمه الفنية والجمالية على الصعيد اللغوي والنغمي، دون الكشف عن ثيمة الحزن وإبراز بواعثها وتتبع مواضعها ودلالاتها.

- "جماليات المكان في شعر روضة الحاج دراسة نماذج مختارة"، لسماسل وسام، وشويط أحلام، (٢٠٢٣م)، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥م، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، رسالة ماجستير. وقد تناولت الدراسة المكان وأنواعه ودلالاته، ولم تتطرق إلى موضوع الحزن في دراستها.
- "ملامح الخطاب الأنثوي في ديوان: (ضوء لأقبية السؤال) للشاعرة السودانية روضة الحاج"، لمنى شداد المالكي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، العدد ١١، سبتمبر ٢٠٢١م، جامعة ذمار.

وأما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الموضوعاتي، الذي يتتبع الثيمات الصغرى والكبرى في العمل الأدبي، واستقراء مواطنها وتبين مواضع تكرارها.

وقد تكونت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع. وذكرت في المقدمة إلى أهمية الموضوع، وأسباب دراسته، والمنهج المتبع، بالإضافة إلى الدراسات السابقة. وأما التمهيد فتطرقت فيه إلى مفهوم الحزن في الدلالة والاصطلاح، وتعريف المنهج الموضوعاتي. وأما المبحث الأول فتناولت فيه بواعث الحزن في شعر روضة الحاج. وتحدثت في المبحث الثاني عن ألفاظ الحزن ودلالاتها.

تمهيد:

أولا/ مفهوم الحزن في الدلالة والاصطلاح:

جاء في معجم مقاييس اللغة:" الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه، من ذلك الحزن وهو ما غلظ من الأرض"(١).

والحُزن والحَزن عند ابن منظور هو:" نقيض الفرح وهو خلاف السرور"(٢). كما أشار الجرجاني إلى أن الحزن:"عبارة عما يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي"(٣). وذكر أبو منصور الثعالبي أوصاف الحزن ودرجاته بقوله:" الكمد حزن لا يستطاع إمضاؤه، البث أشد الحزن، الكرب الغم الذي يأخذ النفس، السدم هم في ندم، الأسى واللهف حزن على الشيء يفوت، الوجوم حزن يسكت صاحبه، الأسف حزن مع غضب" (٤).

وهو عند علماء النفس" انفعال كوني له تعبيرات محددة على الوجه يفهمها كل البشر، إذ لا تخطئ العين الشخص الحزين من تقطيبة حاجبيه وضيق عينيه، وربما ارتجاف الذقن بعض الشيء، كما تصحب البكاء غالبا كل هذه التعبيرات، فالبكاء

(١) أبو الحسن أحمد ابن فارس، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط١، جدة: دار الفكر، ١٩٧٩م)، مادة: حزن.

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب ". تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩٩م)، مادة: حزن.

(٣) علي الجرجاني، "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأبياري، (د.ط، بيروت، دار الريان للتراث، د.ت)، ١٦٦:١

(٤) عبد الملك بن محمد الثعالبي، "فقه اللغة وأسرار العربية". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت، إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م)، ص ١٣٠-١٣١.

إشارة واضحة للتعبير عن الحزن وطلب المساعدة من الآخرين" [١]. أما عند الفلاسفة فنجده " ألم نفساني يغمر النفس كلها ويرادفه الهم والغم والبكاء" [٢].

وقد وردت لفظة الحزن في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها ما جاء على لسان يعقوب عليه السلام، يقول جل جلاله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وقد ابيضت عيناه من شدة حزنه على فراق ابنه يوسف عليه السلام. وفي قصة نبي الله موسى عليه السلام، قال سبحانه: ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾ [طه: ٤٠]۞ وغيرها من الآيات الأخرى التي وردت فيها لفظة حزن، ومعنى الكلمة في الآيات متقارب لا تخرج عن معاني الهم والغم والخوف والكآبة. كما وردت لفظة الحزن في الحديث النبوي، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون" [٣].

أما في الشعر العربي فنجد أن الحزن ليس جديدا كل الجدة، إنما هو إحساس أصيل يسري في شرايين الشعر العربي، ويبدو في آثار كثير من الشعراء، ومن ذلك ما نجده عند المتنبي، فقد وردت كلمة الحزن عنده بمعنى التحسر والألم والبكاء، يقول: [٤]

الحزن يقلق والتجمع يردع والدمع بينهما عصي طيع

(١) لويس ولبرت، "الحزن الخبيث"، ترجمة: عودة عبلة، (ط١، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والآثار، ٢٠١٤م).

(٢) أحمد محمد مسكويه، "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق". تحقيق: ابن الخطيب، (ط١، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت،)، ص٢٢٤.

(٣) صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب، (ط٥، دار ابن كثير، ٣٩/١).

(٤) ديوان المتنبي، تحقيق :درويش الجويدي. (ط١، بيروت، المكتبة المصرية، ٢٠١٤)، (١/ ٤٩١).

يتنازعان دموع عين مسهد هـذا يجيء بها وهذا يرجع

وفي العصر الحديث أكثر الشعراء الحديث عن الحزن، ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب منها تجاربهم الوجدانية والعاطفية التي يعيشونها، ومنها مرارة الحياة حولهم وتوهمهم بأن الحياة مملوءة بكل ما هو محزن، ومنها ضيق الشعراء بالمجتمع الذي يعيشون فيه وصعوبة الواقع، أو قد يكون السبب مرضا أصاب الشاعر فهو يرجو الشفاء منه، وغيره من أسباب الحزن.

ويرى عز الدين إسماعيل أن ظاهرة الحزن عند شعراء العصر الحديث "قد استفاضت حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن القول: إن الحزن صار محورا أساسيًا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد"(١).

ثانيا / المنهج الموضوعاتي:

ظهر المنهج الموضوعاتي في الدراسات النقدية في فرنسا، مطلع ستينيات القرن الماضي، على يد مجموعة من النقاد الغربيين، مثل: كريشار ورولان بارت، ويعود الفضل في تأسيس هذا المنهج وتكوينه النظري إلى الناقد الفرنسي (بلاشير) (٢).

ويعني المنهج الموضوعاتي في المقام الأول في رصد الثيمات البارزة في النص، أو مجموعة النصوص الأدبية، فيتخذها موضوعا نتتبعه بالاستقراء تم التفسير والتأويل، فالموضوعاتية هي: " التردد المستمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت،

(١) عز الدين إسماعيل، "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية". (ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٦٦)، ص ٣٢٥.

(٢) انظر: رمضان صالح، "النقد الموضوعاتي: الأدب بين علم الاجتماع وعلم النفس". *مجلة قوافل*، ع٣١، النادي الأدبي بالرياض، (٢٠١٥)، ص٣٥٢.

يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد، فالبحث إذن في الموضوعاتي هو: بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها، وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة"(١).

وقد أشار سعيد يقطين إلى الثيمة بأنها "الفكرة المتواترة في العمل الأدبي"(٢). ويعرف سعيد علوش (التيم) بأنه: "صورة ملحة ومتفردة نجدها في عمل كل كاتب معدلة بحسب منطق التماثل"(٣).

وقد أفاد النقاد العرب من المنهج الموضوعاتي في الدراسات النقدية، فهو خليط تشكل من عدد من المناهج، كالمنهج الظاهراتي، والوجودي، والجمالي، والنفسي.

وقد اختلفت مسميات هذا المنهج بحسب الترجمة إلى العربية، فمنهم يسميه بالنقد الموضوعاتي، ومنهم من يسميه بالثيماتي، وهناك من يطلق عليه النقد الموضوعي، والنقد الظاهراتي، وغير ذلك، ولعل الموضوعاتي أكثرها شيوعا وانتشارا.

(١) سعيد علوش، "النقد الموضوعاتي". (ط١، الرباط: شركة بابل، ١٩٨٩)، ص٧.

(٢) سعيد يقطين، "القراءة والتجربة". (ط١، الدار البيضاء: منشورات دار الثقافة، ١٩٨٥م)

(٣) سعيد علوش، "معجم المصطلحات الأدبية". (ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥).

المبحث الأول: بواعث الحزن في شعر روضة الحاج

لقد تعددت أسباب الحزن وبواعثه في شعر روضة الحاج، وأسهمت في تجلي ثيمة الحزن بصورة واضحة في شعرها، وقد استقصيت – قدر الإمكان– هذه البواعث وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الفراق والرحيل

كشفت لنا النصوص التي أبدعتها الشاعرة تكرار الفراق والرحيل، فكان غياب الأحبة وفراقهم باعثا أساسيا لوقوع الحزن في قلبها وتمكنه منها وسيطرته على نفسها، مما انعكس على شعرها لغة الحزن والأسى معبرة عن ذلك تعبيرا برزت نتائجه في نفس الشاعرة، فكانت عاطفتها متأثرة تأثيرا كبيرا بسبب هذا الفراق والبعد إذ يتجلى الحزن فيها، ومن ذلك ما نجد في قصيدة (وجع المسافات الشجن) تقول: [1].

ورحلت
ودعت الرؤى الخضراء دربي
غادر الغيم الطريق
ولفني صمت المقابر والسكون
ورحلت
ما عادت مدينتنا عروسا يا أنا
وأنا بعيدك من أكون
تتشابه الأشياء عندي
تنمحي كل المعالم

(١) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي". (ط٢، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠٠٧)، ص١٥

تستحيل إلى سجون

يتجلى في هذا النص الأثر الكبير الذي أحدثه الفراق في سيطرة الحزن في نفس الشاعرة، فتكرار الفعل (رحلت)، لا يأتي بوصفه خبرا سرديا فحسب، بل بوصفه جرحا متجددا يؤكد استمرارية الحزن، فالفراق يقتلع الأمل في نفس الشاعرة؛ لأن الرؤى الخضراء التي ودعتها الشاعرة ترمز إلى الأمل والخصب والمستقبل وتوديعها يعني انطفاء الأمل، كما أن مغادرة الغيم يوحي بالجفاف العاطفي والقحط النفسي.

ويتجلى أثر الفراق في حزن الشاعرة بصورة أعمق، عندما شبهت حالتها النفسية بعد الفراق بصمت المقابر (ولفني صمت المقابر والسكون)، لينتقل الحزن من الشعور الداخلي إلى عالم الأموات والوحشة والعدم. ويتجاوز هذا الأثر أبعد من ذلك عندما أفقد الذات هويتها (وأنا بعيدك من أكون، تتشابه الأشياء عندي، تنمحي كل المعالم) فيتحول العالم إلى سجن رمزي في نظر الشاعرة، ليتجسد في صورة مركبة يتجلى فيها الفراق بوصفه سببا مركزيا لانكسار الذات والضياع، فجاءت الألفاظ معبرة عن هذا الحزن (رحلت، غادر، صمت، المقابر، السكون، السجون، ...).

وفي قصيدة أخرى بعنوان: (الدوار) تصور لنا الشاعرة أثر الرحيل والفراق على أنهما سببان يقودان إلى الندم والعزلة والضياع. تقول[١]:

أسفا على الذي رحلت خطاه
بخعت نفسك وانطويت
وصحبت قافلة النار وقد أتت
متعجلا سدف الظلام

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد". (ط٦، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠١١)، ص١١.

وحينما نزلت بكيت
وكسرت عودك
واعتزلت نشيجه
وهجرت صحبك
ويح عمرك ما أتيت؟

تفتتح الشاعرة نصها بالتحسر والندم ما يوحي بوعي جاء متأخرا بخطأ الرحيل، فالحزن وليد إدراك الفراق لا مجرد ألم للحظة عابرة، ولهذا تشير الشاعرة إلى أنها أهلكت نفسها حزنا وهما على المحبوب الذي رحلت خطاه، وذلك بدلالة الفعل (بخعت) الذي يدل على الهلاك والمبالغة في الجهد والإيذاء المفرط، فالفراق لم يقصِ المحبوب فقط، إنما قاد إلى قهر الذات وانطوائها، ليتحول الحزن إلى جلد للذات والعزلة والندم والمصير المؤلم، فالفراق لم يكن خلاصا بل مسيرا واعيا نحو الشقاء وضياع العمر مما يضاعف حدة الحزن.

وفي قصيدة (رحيل) نجد أن الشاعرة تفتتح تجربتها بإعلانها الصريح عن أثر الرحيل والفقد بداية من العنوان، تقول: [1] .

تبدد بالرحيل أمان قلبي
فديتك لا تعد ذكرى الرحيل
أتبخل بالمقام علي حيننا
وعند رباك من صيفي مقيلي
وتتركنا وتمضي.. كيف أمضي؟
تركت أنا بقلتيك دليلي

(١) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي"، ص١٥

وتتركنا وتمضي.. كيف يغدو
بعيدك ما يشفي من عليلي
تؤرقني وأنت هنا.. فأشقى
فكيف إذا ارتحلت أيا خليلي؟

تقدم لنا الشاعرة في النص الرحيل على أنه العلة المحورية المتسبب في أحزانها، إذ يؤدي إلى فقدان الشعور بالأمان والاستقرار العاطفي، كما أنه يخلد الذكرى المؤلمة التي غدت سببا في استمرارية الحزن، وبذلك يتجاوز الحزن زمن الرحيل إلى حالة متجددة ما يؤكد أن الرحيل أنتج ألما نفسيا طويل الأمد.

كما يكشف لنا الاستفهام (كيف أمضي، كيف يغدو) عن أثر الرحيل في اضطراب الذات وفقدان الاتجاه والضياع، فالشاعرة لا تعرف كيف تستمر بعد هذا الرحيل، فإذا كان المحبوب حاضرا يورث الأرق والشقاء، فإن رحيله سيضاعف الحزن ويزيده عمقا، وبهذه المفارقة يتحول الرحيل إلى سبب مضاعف للحزن والألم والعلة.

وهكذا نجد أن الرحيل كان باعثا أساسيا في أحزان الشاعرة.

ثانياً: الشوق والحنين

لقد كان الشوق وما زال باعثا أساسيا للحزن عند كثير من الشعراء بما فيهم الشاعرة روضة الحاج، فقد كان لشدة شوقها وارتباطها بمن تحب سببا من أسباب الحزن في شعرها، وهذا ما نجده في نصوصها التي غلب عليها الشوق والحنين. ومن ذلك ما جاء في قصيدة (قدر) التي تبين فيها الشاعرة أن الشوق أثقل خطاها وسبب لها أقصى مراحل الجهد والشقاء المفضي إلى الحزن، تقول:[١]

وتثقل بعدك الأيام خطوا

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص ١٣.

ويثقل كاهلي شوقا وشوقا
أحس بأن بعضي قد تهاوى
وأن القلب بالأشجان شقا

تصف لنا الشاعرة في هذا النص الشوق بوصفه تجربة شعورية مؤلمة، ليتحول من إحساس عاطفي إلى سبب مباشر للحزن. فالشوق لا يسكن القلب فقط بل ينعكس على حركة الحياة والأيام، فجاء الزمن بطيئا مثقلا بالعذاب والشقاء. كما يدل التكرار (شوقا وشوقا) على التراكم والتضاعف والاستمرار، ليصبح حملا نفسيا يثقل الكاهل، فيتجاوز من كونه حبا إلى مصدر إنهاك داخلي يفضي إلى الحزن الشديد، كما يفضي إلى تفكك الذات وتشظيها، ويحول القلب مسكنا للأشجان والشقاء ما يدل على استمرارية الحزن. إذ تحول الشوق والحنين إلى فقد، والفقد إلى شقاء دائم.

وفي موضع آخر تشير الشاعرة إلى شدة تخوفها من أشواقها التي تجاوزت الحد وأصبحت أكثر قسوة وتجبرا، فبات الخوف والوحدة متلازمين للشاعرة بسبب أشواقها، تقول: (١).

ولأن هذا الشوق بات أعتى ما أخاف
رجعت ليلا كالغريب
وحدي أنا أدري
بأن الشوق حين تكون سيده
ووجهته عجيب
شوق يصادر هذه الدنيا
ويختصر المسافة

(١) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص ٢٢.

ويشعل الأنحاء بركانا
فيحترق اللهيب
شوق يلح ولا يحاور
يدعي ألا سواه فأستجيب

يتجلى في هذا النص الشوق بوصفه باعثا أساسيا لأحزان الشاعرة، فهو ليس شعورا عاطفيا إنما أصبح مصدر قلق ورعب؛ لأن الشوق عندما يقترن بالخوف يدل على شدته وقسوته المستمرة، ويؤسس لحزن متجذر في أعماق النفس، حزن نابع من القلق والتهديد النفسي.

كما يتجسد أثر الشوق في صورة العودة المظلمة والعزلة، فالليل قرين الحزن، والغربة رمز لانفصال الذات عن مألوفها، ما يُنتج اغترابا نفسيا يضاعف الإحساس بالحزن ويعمق الشعور بالوحدة.

وتستفيد الشاعرة من عنصر التخييل، عندما أضفت على الشوق صفة بشرية معبرة له بالفعل المضارع الدال على الاستمرار (يدعي، يلح، يصادر، يشعل، ...) فالشاعرة تضفي على الشوق صفة الاستبداد والتسلط والهيمنة ما يفقد الذات إرادتها وحريتها وعجزها، ليتحول الشوق إلى قوة قاهرة تحرق الداخل والخارج معا، فالبركان واللهيب والاشتعال، صور توحي بالاحتراق النفسي حين لا يترك الشوق مجالا للطمأنينة بل يكرس لحزن شامل وعنيف وممتد.

ويندرج الحنين ضمن دلالات الشوق، إذ يعد لازم من لوازمه المرتبطة به، كما يشير المعنى اللغوي للحنين "البكاء مع الشوق"[١]. وهذا ما نجده في نصوص الشاعرة

(١) محمد يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق: محمد نعيم، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة ٢٠٠٣م)، مادة: حنين.

التي سيطر عليها الشوق والحنين، فأسهما إسهاما كبيرا في أحزان الشاعرة وتقوية نفوذها. تقول [1]:

اليوم جئت لأعترف
والجرح في الأعماق بكاءً نزف
النفس بعثرها الحنين
وشفاها التذكار
والتذكار شف
وأنا أجرجر هيكلا متعثرا
نخرا تلف

تفتتح الشاعرة نصها باعتراف نفسي وإقرار بالهزيمة الشعورية، وهو اعتراف يوحي بتراكم الألم وعجز الذات عن الكتمان، ويؤسس منذ البداية لجو حزين يتصف بالانكسار والبوح المؤلم. فالحنين يبعثر النفس ويفككها وذلك بدلالة الفعل (بعثرها) الذي يدل على فقدان التماسك والاتزان.

ونجد في الصورة التي قدمتها الشاعرة (وأنا أجرجر هيكلا متعثرا نخرا تلف) دلالة على أن الحزن الناتج عن الشوق والحنين لم يعد حالة شعورية مؤقتة، بل حالة مستمرة تنال من ذات الشاعرة نفسيا وجسديا معا. وبذلك يتضح أن النص يقدم الحنين والشوق بوصفهما سببين فاعلين في إنتاج الحزن وتعمقه في نفس الشاعرة.

ثالثا: الذكريات

تعد الذكريات باعثا أساسيا للحزن في شعر روضة الحاج، فاستعادة الماضي أو مقارنة الحاضر بذكريات أفضل يجعلها تعيش في حلقة مفرغة من المشاعر السلبية، فلا

(١) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص ١٩.

الحاضر مطمئنا ولا الماضي سعيدا فجميع الحياة بأيامها الماضية والآنية محبطة حزينة. ففي قصيدة (على الرغم مني)، تقول[١]:

على الرغم مني
دير عن الجرح قلبي
وأهتف منتصف الليل
يا جرح أهواك
فاهطل غزيرا وفض
وجه الخريف ينبئ بالقحط
والذكريات

تحاول الشاعرة في هذا النص المراوغة والالتفات على جراحها، إلا أن الذكريات تعيد فتح جراحها فتمنحها علاقة ودية، وذلك بدلالة (يا جرح أهواك)، فالذكريات ليست استعادة للماضي فحسب، بل تتجلى كقوة فاعلة تعيد إنتاج الحزن والألم في نفس الشاعرة. كما أن الليل يضاعف أثر الذكريات ويجعلها أكثر حضورا وإلحاحا، لتصبح خريفا داخليا ينذر بقحط دائم (وجه الخريف ينبئ بالقحط والذكريات) فهي لا تصف ما مضى بل تنذر بما سيأتي: الحزن المستمر المتجذر.

وفي قصيدة (وتحترق الشموع) تقول[٢]:

نظرت نحوك والحنين يشدني
والذكريات الحائرات تهدني

(١) روضة الحاج، ديوان: "للحلم جناح واحد". (ط١، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠٠٧)، ص٢١

(٢) روضة الحاج، ديوان: "ضوء لأقبية السؤال". (ط١، الإمارات: أكاديمية الشعر، ٢٠١١)، ص ٢٣.

ودموع ماضينا تعود تلومني
أتراك تذكرها تعرف صوتها؟

نلحظ في هذا النص أن الحزن أصبح نتيجة حتمية لتسلط الذكريات وهيمنتها، فالذات تنقاد إلى الماضي لا بإرادتها واختيارها، بل تُشد وتُسحب إليه رغم عنها، وذلك بدلالة الفعل (يشدني). كما أن الذكريات الحائرات تكشف عن ذات غير غادرة على الاستقرار، فالحيرة توحي بتجربة ماضية مؤلمة تهد الذات وتفككها وتجعلها غير مستقرة.

كما يفيد السؤال الذي تطرحه الشاعرة على محبوبها عن فجوة موجعة بين ذات محملة بالذكريات والألم وبين آخر يحتمل نسيانه وتجاوزه لهذه الذكريات. وبذلك يصبح الحزن هنا: حزن ذاكرة لا تجد من يبادلها التذكر، ذاكرة تتألم بينما النسيان يحتمل في الجهة المقابلة.

وفي قصيدة (خاطرة خرساء) نجد أن الذكريات تأتي كمصدر خوف وحزن استباقي، تقول[1]:

أنا لست نادمة على شيء مضى
ندمي على ما قد يجي
خوفي إذا هاج التذكر
في حشى القلب العميد

تنقل الشاعرة في هذا النص مركز الألم من ماضي كان إلى ما سيعود عبر الذكريات في المستقبل، فالحزن لا ينتج من الندم على الماضي، بل من استمراره وحضوره عبر الذكريات الهائجة، فالتذكر ليس استعادة هادئة للماضي بل استعادة تتصف بالانفجار

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص١٧.

والعنف الداخلي؛ لأن الذكريات تبعث الحزن بعنف مفاجئ وغير قابل للسيطرة.

رابعا: الوحدة

تعد الوحدة محركا أساسيا للحزن عند الشاعرة، فنجدها تعبر عما في نفسها من حزن شديد وشعور بالوحدة والغربة.

ففي قصيدة (مزيدا من الوقت)، تقول [١]:

وحدي مشردة
لم أزل بعد واحدة
والجميع آووا للبيوت
للجدار العاليات
الأزقة في السوق أقبية وكهوفا
يغنون أغنية للشتاء
فمالي أراوح وحدي؟

تستهل الشاعرة هذا النص بعبارة (وحدي مشردة) التي تدل على العزلة وفقدان الانتماء معا، وعندما يقترن التشرد بالوحدة يكون أكثر عمقا؛ لأنه ينفي الاستقرار المكاني والنفسي.

ويؤكد استمرارية الحزن وامتداده (لم أزل بعد واحدة).

كما تصبح الوحدة أكثر قسوة عندما تقارن الشاعرة ذاتها بالآخرين الذين يأوون إلى البيوت وينعمون بالدفء والمأوى والاحتواء، لكنها تظل وحيدة حزينة ما يجعل حزنها ينعكس على المكان بوصفه صورة للحزن فـ(الأزقة أقبية وكهوفا) صورٌ مكانية مظلمة مغلقة موحشة؛ لأن المكان كلما انغلق وضاق ازداد الإحساس بالعزلة

(١) روضة الحاج، ديوان:" للحلم جناح واحد"، ص ١٧

والحزن. فالحزن الذي تعيشه الشاعرة جاء نتيجة لوحدة وانعزال بين حشود وهذا يعد من أقسى أشكال الحزن.

وفي قصيدة (نشاز في همس السحر) تقول [١]:

وغدا تسافر كالمساء
وأظل وحدي للصقيع وللشتاء
أواه لو تدري صديق العمر كيف أكون
والناس من حولي يضحكون ويمرحون
وأظل وحدي أبقى مع الأشواق والشجون

يتشكل الحزن في هذا النص من خلال الوحدة التي تسبب بها رحيل المحبوب، فالوحدة تبدأ بلحظة الرحيل، وعندما تُشبه الشاعرة الرحيل بالمساء فهي ترمز إلى الظلام والعتمة، لهذا جاء الفعل (أظل) ليؤكد الوحدة مقترنة بالصقيع والشتاء كرمزين للبرودة والقسوة، ما يجعل الذات مكسوفة بلا دفء ولا مأوى.

كما يفيد النداء بالانكسار والتفجع والحسرة على من سيرحل، دون أن يدرك ما ينتجه هذا الفقد من عزلة ووحدة بين مجتمع مستمر في الضحك والفرح، فحضور الناس يضاعف الوحدة لتصبح شاهدا قاسيا على حزن الذات ويؤكد وحدتها وسط الحشود. فالوحدة هنا امتلاء بالأشواق والشجون وحزن يتعمق كلما ضحك الناس من حولها.

وفي قصيدة (وحدة) يقول[٢]:

وحدي أنا
أسرجت أنت رواحل الإيناس

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص ٨.
(٢) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي"، ص ١٢.

والفرح الجديد
وحملت زادك روعة العمر
الذي كنت أنت ربيعة

يتضح من خلال النص أن الوحدة تمثل المحور الذي يتشكل منه الحزن، وتتجلى الوحدة منذ الاستهلال (وحدي أنا) عبر مفارقة مؤلمة، بين ذات مستمرة في وحدتها وبين آخر رحل، وسلب معه الإيناس والفرح وصادر ربيع العمر، لتتحول الوحدة إلى قحط دائم مستمر.

خامسا: الواقع الإسلامي

التزمت الشاعرة روضة الحاج بقضايا أمتها الإسلامية والعربية، وظلت وفية لأوجاعها وآمالها، تحمل في أعماقها مسؤولية وجدانية تجاه ما تعانيه من نكبات وأزمات فتتألم وتحزن من مشاهد ظلمها واستباحة مقدراتها. وقد ألقى هذا الالتزام بقضايا الأمة على تجربتها الشعرية، فأصبح الحزن بداخلها أينما حلت، حزن متأصل في أعماقها لا تستطيع الانفكاك منه، ومن ذلك ما نجده في قصيدة (برقية عاجلة إلى الخنساء)، تقول[١]:

إن حزني قاتلي حتما
فحزن الشعر سام
حزني على الخرطوم
أم حزني على الجولان أم حزني على بغداد
أم حزني على القدس المضرح بالفجيع
وقبلة البيت الحرام

(١) روضة الحاج، ديوان: "للحلم جناح واحد"، ص٣٨

أسفي على كل العبارات الخواء
أسفي على حزن النساء
أسفي على طفل يتمتم قبل أن يمضي
ويستجدي أيا أمي الدواء
أسفي على امرأة تضيع جراحها
بين ابتسامات الخنوع

تحزن الشاعرة بقلب مكلوم متوجع حزين لما حل بواقع البلاد العربية المنكوبة مثل: (الخرطوم، بغداد، الجولان، القدس)، وهذا التعداد المكاني يحمل إدانة رمزية على تفكك الأمة واستمرار النزيف.

وينتقل حزن الشاعرة من الجغرافيا إلى الحزن على الإنسان (أسفي على حزن النساء، أسفي على طفل يتمتم، ويستجدي أيا أمي أين الدواء) فتتأسف على ما حل بهذا الإنسان من ضياع وقتل وتشرد وجراح، ليصبح الحزن معاناة يومية، تتجسد في النساء والأطفال ويتحول إلى مكان جمعي يعري الفقر والجوع والمرض والعجز. كما تتأسف الشاعرة على خذلان جيلها وخنوعه عندما أصبح الكلام بديلا عن الفعل، والبيان عن الخلاص. فحزن الشاعرة على أمتها يتمثل بوصفه فضاء للحزن الجمعي الذي تشكل من الاحتلال والحرب والفقر والصمت وخواء الخطاب.

وقد كان لمعاناة الشعب الفلسطيني وما حل به من أنواع البلاء والتنكيل والقتل والتهجير أثر كبير في شعر روضة الحاج، فالمتتبع لقصائدها يجد أن المأساة الفلسطينية ماثلة أمامه في كل نص يتناول قضايا الأمة. ففي قصيدة (قصيدتان وحجر)، تقول[1]:

(١) روضة الحاج، ديوان: " للحلم جناح واحد"، ص٢٦

عفوا محمد أعتذر
باسم النساء الواقفات
على شبابيك الفجيعة والحذر
باسم الأرامل والثكالى
واللواتي ينتظرن الليل خلا
قد يجيء وقد يغيبه القدر
باسم التوجس والترقب والتخوف والترقب والصبر
في عروق الأمهات
.....
باسم الذين تركتهم
في الشارع الخلفي يختبئون عن دورية عبرت
فساومت الحجارة ضدهم إلا حجر

تتخذ الشاعرة في هذا النص من حادثة الطفل محمد الدرة الذي قتله المحتل في أحضان والده، موضوعا في إمعان جيش الاحتلال في البغي والعدوان والظلم، فتصور لنا فجيعة النساء وخوفهن وبكائهن من مشاهد القتل والبغي. كما تصور لنا الأطفال الذين يفتقدون للأمان وهم يواجهون الموت بالموت. فنجد أن هذه المأساة كانت سببا في أحزان الشاعرة وآلامها فجاءت ألفاظها معبرة عن هذا الحزن (الفجيعة، الحذر، التخوف، الدمع، الدماء، قتل، بكوا، يذبحون، ...).

وفي قصيدة (من وفاء إدريس) تخاطب الشاعرة أمتها وتلومها على عقد معاهدات السلام التي ترى أنه التي لا طائل منها. تقول[١]:

(١) روضة الحاج، ديوان: "للحلم جناح واحد"، ص٥-٦

وقبل أن توقعوا
وقبل أن تفاوضوا
وقبل أن تفاوضوا
...
هناك حدودا
لكل طائرين طلقة
وطلقة لكل طفلين
وطلقتين للسلام
نعم
عليكم السلام
من وجه أمي المصاب بالصمم
من قلبها المشلول
من وريدها المشحون بالبارود والسهر

توجه الشاعرة خطابها في هذا النص للأمة العربية والإسلامية بنبرة يعلوها الحزن والإحباط واليأس، وتلومها على عقد اتفاقيات السلام، إذا تبدو الشاعرة حزينة على خنوع أمتها التي استبد بها الضعف والعجز والهوان واكتفت بعقد المؤتمرات. وقد أفضى بها هذا الحزن إلى بعث رسالة لشباب الأمة ألا ينخدعوا بأوهام السلام، وأن يستحضروا مشاهد القتل والتشريد قبل أن يوقعوا على هذه المعاهدات (تذكروا صغارنا، واستحضروا ديارنا، فلتشهدوا البكاء، ولتنصتوا فرب صوت الألم، تحسسوا فلربما لمستم الألم، ...)

المبحث الثاني: ألفاظ الحزن ودلالتها

يعد التكرار أحد التقنيات الأسلوبية التي تؤدي دورا بارزا في الكشف عن دلالة النص" فتكرار لفظة أو عبارة ما يوحي بشكل أولي إلى سيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه في فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره"(١).

والمتأمل في شعر روضة الحاج يجد عنايتها الواضحة وميلها إلى اختيار عدد من الألفاظ التي تسهم في إيصال أفكارها إلى المتلقي، وبثها عن طريق أشعارها، لذا نلحظ على الشاعرة استخدام ألفاظ مكرورة باختلاف حقولها الدلالية استخداما لافتا، ووجودها في نص كل أمر مألوف وسمة بارزة لكثير من قصائدها، ودورانها حول حقل دلالي ينحو منحى الحزن الشديد، فقد كان للتكرار المتواتر من حين لآخر، الأثر الكبير في إيضاح مضامين نصوصها وكشف الأفكار المهيمنة على تفكير الشاعرة.

وبعد استقراء الألفاظ الواردة في شعر روضة الحاج تبين لي أن الشاعرة استعانت بأربعة حقول دلالية في شعرها، وهي:

أولاً: ألفاظ ذات دلالة جسدية

تدلل الشاعرة على حزنها بألفاظ ذات دلالة جسدية نحو: القلب والوجه والجسد، ويعد القلب من أكثر أجزاء الجسد حضورا في كثير من اللغات الإنسانية، إذ يرتبط بالتجارب اليومية رغم كونه عضوا داخليا غير واقع في نطاق الرؤية والإدراك البصري، "ويعد ممثلا عالميا للمشاعر الإنسانية، ورفيق التجارب اليومية التي ترصدها اللغة" (٢)، ولأهمية مفردة القلب فقد ذكرتها الشاعرة مرات عديدة، وقد حفلت

(١) علي عشري زايد، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة ". (ط٤، القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٢م)، ص ٥٨.

(٢) آلاء أحمد العراجة، "الحزن في شعر أحمد اللهيب دراسة موضوعاتية". *مجلة الآداب للدراسات* =

نصوصها بتكرار لفظة القلب، لتجلية الحزن التي تعتصر داخله فيشعر بها القلب شعورا مشبعا بالألم والوجع.

ففي قصيدة (عنت الرحيل) تقول: [1]

وأشد رحلي يا ربيع يشدني
جرح بقلب القلب ينزف متعبا
وأقول صبرا يا فؤاد
فينثني وجعا ويبدو الأفق
مسودا حزينا متربا
وتعوقني حتى الرواحل يا أنا
تأبى وتجهش بالبكاء ترقبا
وأظل أعصبها ندوب القلب
إن ضمدت جرحا
جد بالأشواق معصوب خبا

تتوجع الشاعرة من قلبها الذي ينزف دما مضيفة الحزن إلى القلب، وكأن الحزن ارتبط ارتباطا وثيقا بقلبها، وذلك بدلالة (جرح بقلب القلب) التي توحي بعمق الجرح واستمراريته وعدم قابليته للشفاء. وفي مخاطبة الشاعرة قلبها ينتقل القلب من كونه مخاطبا إلى كونه عاجزا عن الاستجابة لنداء الصبر (فينثني وجعا)، فهذه الصورة تكشف لنا انكسار الذات، وأن الحزن أقوى من أن تحتمله الشاعرة، وأن إرادتها تنهار

=

اللغوية والأدبية ١ (٢)، جامعة ذمار، (٢٠٢٥م)، ص١٧٢.

(١) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي"، ص ١٧.

أمام هذا الوجع.

كما تضيف الشاعرة إضافة أخرى؛ للدلالة على شدة حزنها عندما جعلت الأفق ينعكس على حزن القلب، فاسوداد الأفق ليس وصفا خارجيا للعالم إنما إسقاط لشعور داخلي حزين يرى العالم مسودا مظلما، وكلما حاولت الشاعرة أن تعصب جراحها وتضمدها فإن النتيجة ولادة أشواق متجددة تزيد من أحزانها، فكل محاولة خلاص هي إعادة إنتاج وتكرار لحزن القلب.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: (في موسم المد جزر جديد) تعترف الشاعرة عن عدم قدرتها على تحمل قلبها للحزن، تقول(١):

اليوم أوقن أن القلب لن يحتمل
اليوم أوقن أن القلب مثقوب ومجروح ومهزوم
وأن الصبر كل
وتحول لجة حزني المقهور
فتكشف سوقها كل الجراح وتستهل
هذا أوان البوح يا كل الجراح تبرجي
ودعي البكاء يجيب كيف وما وهل

ينتقل الحزن من الظن والتوجس إلى اليقين والمعرفة الموجعة، التي تزيد الإحساس بالحزن وتعمقه بدل أن تخففه؛ لأن تراكم الصفات (مثقوب ومجروح ومهزوم) تصور لنا قلبا منهكا خاسرا معركته الوجدانية، فينتقل القلب من الوجع الذي لا يحتمل إلى هزيمة نفسية.

كما يتحول الحزن إلى قوة قهرية مستبدة تغرق القلب ظلما وقسرا (تحول لجة

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص ١٤.

حزني المقهور) فالشاعرة لا تجد سبيلا للخلاص سوى البوح بجراحها والبكاء عندما يعجز القلب عن الصمت.

وبذلك يصبح القلب رمزا للفشل والهزيمة وعدم القدرة على التحمل، بدل أن يكون رمزا للعاطفة، فيتشكل الحزن بوصفه حقيقة ومعرفة لا تحتمل، تقال ثم تبكى. وتستفيد الشاعرة من عنصري المكان والزمان في التعبير عن حزنها الشديد، وذلك عندما جسدت الحزن مكانا وموطنا لقلبها الحزين، تقول(١):

وغنى موطن الأحزان في قلبي

وقد صدق الخبر

تعيد الشاعرة تعريف القلب لا بوصفه وعاء للحزن بل بوصفه موطنا وانتماء وهوية، فالحزن في قلبها ليس مؤقتا إنما حالة دائمة، وذلك بدلالة لفظة (موطن) التي تدل على الاستقرار والانتماء والهوية، فالقلب لا يمر بالحزن بل يسكنه الحزن ويصبح جزءا من تكوينه.

كما نجدها موضع آخر تشخص الزمان عندما جعلته مسببا لأحزان قلبها وجراحه، تقول(٢):

وضحكت للزمن الذي في القلب خنجره

بدا حينا وثار

وهنا يتحول الزمان من عنصر مؤطّر للأحداث إلى عنصر عدائي فاعل (خنجر، بدا، يثور) يسهم في إنتاج الحزن، لا بوصفه زمانا للألم بل كمصدر مباشر

(١) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي"، ص٣٧.

(٢) روضة الحاج، ديوان: "في الساحل يعترف القلب". (ط٣، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠٠٧)، ص ٢٤

له، فالزمن لا يمرُ ليُنسى بل يمر ليطعن ويجرح بخنجره وحين يثور في الذاكرة يوقظ في القلب كل جرح ظن أنه خبا.

كما نجد أن (**الوجه**) من الألفاظ ذات الدلالة الجسدية التي تكرر ذكرها في نصوص الشاعرة، فرغم أهمية الحواس في اكتساب اللغة وإرساء دلالاتها إلا أن الوجه يكاد يكون الأكثر أهمية في الكشف عن ملامح الحزن في الإنسان.

وإدراكا لأهمية الوجه في تجلي الحزن كررت الشاعرة هذه اللفظة في موضوعاتها الشعرية ومن ذلك ما نجده في قصيدة: (اعتراف)، تقول[١]:

الحزن صادر وجهك المسود شجوا
يرتجف
وأنا أتيتك أعترف
نسى المسافر اسمك المكتوب بالنسيان
وأضاع وجهك

يتشكل الحزن في النص معتمدا على الوجه، فينتقل من الشعور الداخلي إلى الخارج؛ لأن الشاعرة لا تصف الوجه لذاته إنما بوصفه علامة جسدية لآثار الحزن، فملامح الوجه غدت لغة صامتة معبرة عما أصاب الذات من ألم داخلي. كما أن اسوداد الوجه يحمل دلالة رمزية على تضاعف الألم واستمراره، فالوجه لا يكتفي بعكس الحزن بل يتشربه حتى التلون، ويصبح أثرا مباشرا للحزن.

وفي موضع آخر تقول[٢]:

عام مضى

(١) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص ٢١
(٢) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص ٢٦

وأنا أخبئ وجهي المملوء بالتوق المصر
واستحي من أن أقول
لكن تخون أصابعي
ويلوح لي ضعفي وقلة حيلتي
ومساحة الشجن استدارت في دمي
كتلا من الحزن النبيل

يتحول الوجه في النص إلى مركز صراع بين الاعتراف والصمت؛ لأن الشاعرة تحاول أن تخفي شعورها الداخلي، إلا أن الوجه يكشف لنا هذا الشعور، فالوجه مملوء بالشوق القاهر الذي لا يمكن احتواؤه، فالامتلاء دلالة على الفيض العاطفي الذي تجاوز القدرة على الكتمان، فتصبح ملامح الوجه وحركات الجسد لغة بديلة كاشفة عن حزن داخلي، الذي حاولت الشاعرة أن تضفي عليه بعدا إنسانيا عندما وصفته بـ (الحزن النبيل) وكأن الشاعرة تريد أن تضفي وقار المعاناة على تجربتها العاطفية الحزينة.

وهكذا نجد أن الوجه ليس مجرد عضو جسدي، بل شاهدا بصريا على أحزان الشاعرة يبوح حين يعجز الكلام.

كما أن **الجسد** يأتي من ضمن الألفاظ الدالة على الحزن، تقول[1]:

النفس بعثرها الحنين
وشفاها التذكار
والتذكار شف
وأنا أجرجر هيكلا متعثرا
نخرا تلف

(١) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص ٢٠

يتحول الجسد إلى علامة بارزة على تجربة الحزن، وذلك عندما انتقل الألم من حيزه النفسي إلى تمثيل جسدي محسوس، فالجسد أصبح (هيكلا متعثرا) والهيكل يحيل إلى بقايا الجسد لا إلى الجسد الحي، كما أن فعل (أجرجر) يدل على الثقل البالغ والمؤلم في الحركة ويصبح مكانا للخراب، فتراكم الصفات (متعثرا، نخرا، تلف) تُحول الجسد من مجرد حامل للألم إلى جسد حزين يكثف وجعه بالحركة والضعف والتآكل.

ثانيا / ألفاظ ذات دلالة لغوية:

من الحقول الدلالية التي تدل على الحزن في موضوعات الشاعرة روضة الحاج، ذكر بعض الأساليب ذات الدلالة اللغوية الحزينة، وذلك نحو أسلوب الندبة، ويأتي بمعنى التفجع[١] والتعبير عن الحزن والتوجع لحدوث مصيبة أو فقدان عزيز. فالشاعرة توظف هذا الأسلوب للدلالة على توجعها وحزنها، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (نشاز في همس السحر)، تقول[٢]:

وغدا تسافر كالمساء
وأظل وحدي للصقيع وللشتاء
أواه لو تدري صديق العمر كيف غدا أكون
...
أواه من زمن يعاندني ومن قلب عنيد
أواه منك غدا ستمضي معجلا
سدف الظلام

(١) انظر: سيبويه " الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٣، جدة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م)، ص٢٢٠.

(٢) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص٨

تعبر الشاعرة عن حزنها بأسلوب لغوي متفجع حزين من خلال التكرار الصريح للفظة (أواه) التي تمثل صيغة تعبيرية دالة على التحسر والتوجع والانكسار، كما تؤسس لتراكم دلالي حزين. فالحزن أصبح حالة مستمرة تتجدد بتجدد الفقد والوحدة وقسوة الزمن والقلب العنيد، فالشاعرة لم تعد قادرة على احتمال الفقد، لهذا تأتي لفظة (أواه) لا لتخاطب إنسانا بعينه بل لتكون تنفيسا صوتيا لحزن داخلي متراكم.

كما أن اقتران أسلوب الندبة بألفاظ سلبية دالة على الحزن (وحدي، الصقيع، الشتاء، الشجون، الأسى، الهم، الشقاء، ...) يكشف لنا أن الندبة تعبير عن الإحساس بالعجز. كما أن توظيف الفعل المضارع وتكراره يدل على استمرار الحزن وامتداده (أظل، أبقى، اترك، ابحث ....). وبذلك يصبح أسلوب الندبة علامة لغوية محورية تؤكد الحزن وتعمقه في شعر الشاعرة روضة الحاج.

وفي نص آخر بعنوان: (أواه يا كسلا) تقول: [1]

أواه يا كسلا فالشوق يدفعني
وذكرياتي بذاك الحي تغريني
ولهف نفسي إلى رؤياك يظمئني
من يأتني بقطرات منك ترويني
فهزني ألمي واشتد بي سقمي
واشتقت يا حلمي للأرض والطين

يتصدر أسلوب الندبة المشهد التعبيري من خلال لفظة (أواه) بداية من العنوان ليؤسس منذ البدء لجو نفسي مثقل بالألم والحنين، فقلب الشاعرة متأوه حزين على مدينتها (كسلا) التي رحلت عنها، مستحضرة ذكريات الماضي بحسرة وألم، كما أن

(١) روضة الحاج، ديوان: " ضوء لأقبية السؤال"، ص ٨.

انفتاح النص بـ(أواه) يجعل من الندبة صرخة مباشرة من أعماق النفس لا خطابا عاديا، لأنها صوت الألم عندما يعجز اللسان عن التعبير، فتتحول المشاعر إلى نداء حزين للوطن وتكشف عن الألم الداخلي.

وفي قصيدة (الآن ينكسر القصيد) تعبر الشاعرة عن حزنها الشديد لفقد صديقتها (ليلى المغربية) التي وافتها المنية، تقول: (١)

الآن أوغل في الرحيل تأسيا
الآن أمعن في السراب عزيزتي
الآن أطرق كل باب
أأعود؟
كيف تصور السودان دونك
أه يا ليلاي كيف؟

جاء توظيف الندبة في هذا النص بعدما تضاعف أثر الفقد والضياع والطرق العبثي للأبواب، لتصبح الصوت الوحيد المتبقي الذي تفرغ فيه الشاعرة ما تراكم من حزن وعجز، فلم تعد تمتلك سوى التفجع والأنين بعدما فقدت صديقتها (ليلى).

كما أن اقتران الندبة بالاستفهام (آه يا ليلاي كيف؟) يضفي على الحزن بعدا أعمق، إذ تتحول الندبة إلى سؤال لا ينتظر جوابا، فالاستفهام ليس لطلب معرفة بل انكسار ويأس يؤكد استحالة التكيف مع الفقد.

ثالثا: ألفاظ ذات دلالة معنوية:

من الحقول الدلالية التي تكشف لنا الحزن في نصوص الشاعرة ألفاظ ذات دلالة معنوية ترسخ معنى الحزن، نحو الألم والهم والوجع، فكلها ألفاظ ذات حمولة

(١) روضة الحاج، ديوان: " للحلم جناح واحد"، ص ١٢

عميقة توحي باستغراق الحزن. فالشاعرة توثق معاناتها وحزنها بما تشعر به من ألآم حسية ومعنوية وأحاسيس سلبية بحسب تجاربها الحياتية والوجدانية، فنجدها تدلل على حزنها بشعور الألم. تقول: (١)

يا منتهى شوقي
ويا كل الجراحات التي برئت
ويا كل التي تهب بالألم
من أي أسباب السماء هويت نحوي
مثلما النجم البعيد

تكرر الشاعرة ندائها للمحبوب بعدما وصل بها الشوق إلى منتهاه وتسبب في أحزانها، إلا أنها لم تكتف بذكر جراحها التي تعاودها كلما برئت، بل يتمادى حزنها حتى وصل بها إلى مرحلة الألم الذي يهب مع كل ذكرى ومع كل نسمة فتعصف بمشاعرها وهو شعور ناتج عن الحزن العميق المتجدد.

وفي قصيدة (وحشة البرق النادم) يتجدد حزنها بالألم، تقول: (٢)

فانظر نصالك في دمي
والحزن والألم الكظيم بمهجتي
وحدي بدونك
والشتاء وغربتي
وأصيح يا رب الفلق

يتحول الحزن في النص إلى ألم مكتوم وممتد في أعماق الشاعرة، كما أن اجتماع

(١) روضة الحاج، ديوان: " عش للقصيد"، ص١٤
(٢) روضة الحاج، ديوان: "للحلم جناح واحد"، ص٣٦.

الحزن والألم الكظيم يكشف الحالة الانفعالية التي تعيشها الشاعرة، حيث يتضاعف حضور الألم ويؤكد الحزن.

كما نجد أن الوحدة والغربة والشتاء كلها ألفاظ ذات حمولات دلالية على الحزن، إلا أنها تتحول إلى معطيات تولد ألما داخليا وتضاعف الشعور بالألم الناتج عن الحزن. وهكذا يصبح الألم من الألفاظ المعنوية الدالة على الحزن.

كما نجد أن **الهم** من الألفاظ الدالة على الحزن وهذا ما نجده في قصيدة (عنت الرحيل) تقول: [١]

أدري بأن الدرب بعدك لا يسعني
والهموم وكوم أشجاني
لا أدري بعيدك مذهبا
أنا إن رحلت ربيع عمري
كيف أبصر في الطريق

يتضح لنا من النص السابق أثر الفراق والبعد الذي تسبب في حزن الشاعرة وجعلها تعيش حالة من الضيق الداخلي، الذي يعد من أبرز العلامات الدالة على الهم، يتجلى ذلك دلاليا من خلال عبارة (لا يسعني)، فالهم ليس منفصلا عن الحزن إنما هو امتداد له ومظهر من مظاهره، لهذا نجد الشاعرة تجمع بينهما وتنقل التجربة من المفرد إلى الجمع (والهموم وكوم أشجاني) فالهموم تحيل إلى ثقل يومي متكاثر ومتجدد، وتحيل (أشجاني) إلى حزن عاطفي أصيل.

وفي عبارة (لا أدري بعيدك مذهبا) يتجلى الهم بوصفه دالا على التوهان والضياع، بينما يشكل الحزن خلفيته العاطفية، فضياع الطريق وعدم الأبصار علامات

(١) روضة الحاج، ديوان: "مدن المنافي"، ص٢٧.

دالة على وحدة الهم والحزن.

كما نجد أن **الوجع** من الألفاظ الدالة على الحزن، ومن ذلك قصيدة (مزيدا من الوقت)، تقول: (١)

ما لي على وجع من دم أكتب الآن
ما لي كمجروحة الصيد أعدو مبددة
لا لسانا فيشكو ولا لغة للبكاء

نلحظ في النص الارتباط الوثيق بين الوجع والحزن عندما تحول الحزن إلى بنية دلالية تعبر عن عمق الانكسار النفسي الذي تعيشه الشاعرة. وذلك بدلالة عبارة (ما لي على وجع أكتب من دم) حيث أصبح الحزن متجذرا في أعماق الشاعرة عندما جعلته يمتزج بالدم، مما يجعل الحزن امتدادا لنزيف داخلي لا يتوقف.

وتتضح دلالة الحزن أكثر في الصورة التي رسمتها الشاعرة (ما لي كمجروحة الصيد أعدو مبددة) فهذا التشبيه يكشف لنا صورة الذات المشردة التي لم تعد قادرة على لملمت الشتات، وهنا يتجلى الحزن بوصفه جرحا وجوديا ينهك الذات ويمنعها من القدرة على الثبات. فالوجع لم يقتصر على الألم بل تجاوزه إلى تعطيل وسائل التعبير نفسها (لا لسانا فيشكو ولا لغة للبكاء)، فالشكوى لم تعد ممكنة، والبكاء لم يعد قادرا على التخفيف، فلأن الحزن أفقد الذات صوتها وبلغ حد الصمت الموجع.

رابعا: ألفاظ ذات دلالة حسية:

يتجلى الحزن عند الشاعرة من خلال الإشارات الحسية التي تدل على الحزن نحو، البكاء، والدمع، والأنين، والآهات. وفي قصيدة (في موسم المد جزر جديد) يتجلى البكاء بوصفه مظهرا حسيا للحزن، إذ يعد البكاء من أبرز العلامات الحسية الدالة على

(١) روضة الحاج، ديوان: "للحلم جناح واحد"، ص١٧

الحزن لأنه ينتقل من الداخل النفسي إلى الخارج الحسي (الجسدي) تقول: [١]

اليوم أوقن أنني لن احتمل
اليوم أوقن أن القلب مثقوب ومجروح ومهزوم
وأن الصبر كل
وتحول لجة حزني المقهور
تكشف سوقها كل الجراح وتستهل
هذا أوان البوح يا كل الجراح تبرجي
ودعي البكاء يجيب كيف وما وهل

فالحزن في النص عميق ومكبوت في الداخل إلا أن البكاء (الدموع) تقوم بوظيفة الترجمة الجسدية لهذا الحزن. فالشاعرة تصرح بأن قلبها مثقوب ومجروح ومهزوم، وهذه الأوصاف قدمتها الشاعرة وجعلتها تمهيدا للبكاء بوصفه تفريغا حسيا لجراحها، إذ تتحول الآلام المرئية إلى سيل دموع مرئي، ما يجعل البكاء علامة جسدية على جرح داخلي سببه الحزن.

وفي قصيدة (قدر) تدلل الشاعرة على حزنها بالبكاء والدمع، تقول [٢]:

وملء القلب أنت فويح عمري
ترى بعد ارتحالك كيف أبقى
وقبلك ما عرفت الدمع شوقا
وها آنذي بدمع الشوق أسقى

يتجلى الدمع في النص بوصفه دالا حسيا على الحزن الذي أنتجه الفقد والفراق،

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص ٢٤
(٢) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص ١٣

فالبكاء هنا ليس اختيارا أو تكلفا، بل جاء كفعل متأصل في الذات فرضه الإحساس الداخلي بالألم، فالدموع هي الأثر الطبيعي لهذا الفقد؛ لأنها تعبر عن عجز الشاعرة في التكيف مع الغياب، فهي تنفي البكاء قبل تجربة الفقد (وقبلك ما عرفت الدمع شوقا) وفي هذا دلالة على أن الحزن أحدث تحولا شعوريا عميقا، تفجرت من خلاله الدموع وأصبحت علامة على شدة الألم. ومع أن الشاعرة تنسب الدمع إلى الشوق لا إلى الحزن صراحة إلا أن الشوق نفسه ناتج عن الفقد والبعد، فيصبح الشوق غطاءا عاطفيا لأحزان الشاعرة فهي دموع حب لكنها في جوهرها دموع حزن.

كما نجد أن **الأنين** من الألفاظ ذات الدلالة الحسية على الحزن، ففي قصيدة (في مقام الحزن المترف) يتجلى الحزن بداية من العنوان كحمولة دلالية كثيفة يؤسس منذ البداية لحالة شعورية حزينة ويتجاوز معناه المباشر إلى أبعاد جمالية ونفسية، تقول[1]:

حرصي على عينيك
يمنعني البكاء
من أجلها أقتات أحزان النهار وحيدة
وأدس أنات المساء

يتحول الأنين في النص إلى بديل عن الدمع (البكاء) فالشاعرة تمنع نفسها من البكاء مراعاة لمحبوبها، فيبرز الأنين كألم داخلي غير معلن، مما يدل على التضحية العاطفية التي تفاقم حزن الشاعرة بدلا من تفريغها لهذا الحزن، ونلحظ أن الأنين يمتد بالشاعرة زمنا، فهو ليس عابرا بل تغذية يومية لأحزانها وذلك بدلالة الفعل (أقتات) الذي يوحي باستمرارية الحزن والاعتياد عليه، حزن يلازم النهار في وحدة خانقة.

(١) روضة الحاج، ديوان: "في الساحل يعترف القلب"، ص٢٠

وتتضح الذروة الدلالية في عبارة (أدس أنات المساء) فالدس يعني الإخفاء المتعمد، وهنا يتجلى الأنين بوصفه علامة سمعية وجسدية تجسد الحزن دون الإفصاح عنه بالبكاء، فالأنين صوت الألم المكتوم وإحساسه الجسدي العميق، وبذلك يكون أبلغ أثرا من الدمع المعلن.

كما تأتي **الآهات** من الألفاظ الحسية الدالة على الحزن، ففي قصيدة (مطارات المنى الممراح) تعبر الشاعرة عن أشواقها وحنينها لمدينة دمشق، تقول[١]:

آه من لفح الهجير

في الدروب المشعلات الحزن في

في مشاوير السعير

يظهر الحزن في هذا النص من خلال الآهات التي حولت الألم النفسي إلى ألم محسوس ندركه من خلال الصوت والحركة والحرارة. فالآهات جمع آهة، وهي أصوات تعبر عن الألم والتوجع والشكوى والحزن الشديد. وهي نداءات صوتية تنبع من الصدر[٢].

فنجد في الصورة السمعية التي رسمتها الشاعرة مزيدا من حزنها العميق إذ جاءت (الآه) مقترنة باللفح والمشعلات والسعير، وهذا الاقتران يجعل الحزن ينتقل إلى إحساس حراري لاذع يحاكي لفح النار، فالآه تتجلى كصدى لشعور داخلي حزين تعيشه الشاعرة، ويتكرر مسار الألم في الدروب ومشاوير السعير، ما يجعل الآه علامة سيميائية على استمرار الحزن فالمعاناة والحزن طريق تسلكه الشاعرة في حياتها لا لحظة عابرة.

(١) روضة الحاج، ديوان: " مدن المنافي"، ص٢٠.

(٢) انظر :محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩٩م) مادة: آهة.

وفي قصيدة (نشاز في همس السحر) التي تعبر فيها الشاعرة عن حزنها بسبب الفقد والفراق. تقول[1]:

أواه من زمن يعاندني ومن قلب عنيد
أواه غدا ستمضي معجلا
وأظل أقتات الأسى
كيف احتباس الدمع بعدك
عندما يأتي المساء

تكرار الآهات في النص يوحي بانفجار عاطفي حزين تعجز الشاعرة عن احتماله، فالشاعرة تعيش في صراع مع الزمن الذي يعاندها ومع قلبها العنيد، لكنها تظل عاجزة مستسلمة مما يعمق إحساسها بالحزن، كما تجعل من الآهات صرخة استباقية للفراق والفقد، وفي ذلك إعلان للحزن قبل وقوعه، فيتحول الألم إلى توقع مستمر للفقد، ويصبح الأسى غذاءً يوميًا، وحالة معيشة، وكبتا للدموع يتفاقم مع كل مساء.

وهكذا نجد أن الآهات تجسيد للحزن في أعلى درجاته وعلامة لغوية صريحة على الألم النفسي في الخطاب الشعري والوجداني.

(١) روضة الحاج، ديوان: "عش للقصيد"، ص٩

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث، وأعانني على إنجازه، والصلاة والسلام على رسوله. أما بعد:

فقد كان هذا البحث دراسة موضوعاتية لثيمة الحزن في شعر روضة الحاج، وسعى إلى الكشف عن الحزن في شعرها، وإيضاح مواطنه، واستنطاق دلالته، وتفسير بروزه في نصوصها الشعرية. وخرج هذا البحث بعدد من النتائج، من أبرزها:

- بروز ثيمة الحزن في شعر روضة الحاج، حتى صارت الثيمة المسيطرة على شعره.
- سيطر الحزن على حياة الشاعرة وتمكن منها، فغدت موضوعاتها الشعرية انعكاسا لما تحسه وتتوجسه من حزن وألم، وتمحورت نصوصها الشعرية حول الحزن، فصورت الحزن تصويرا عميقا.
- تعددت الأسباب والبواعث التي دعت إلى الحزن في شعرها، وارتباطها ببعضها، نحو: الفراق والرحيل، والشوق، والذكريات، والوحدة، والواقع الإسلامي.
- العناية بالألفاظ الدالة على الحزن، والموحية له، وتكرارها في نصوصها الشعرية، فأسهمت في جلاء ثيمة الحزن.
- استعانت الشاعرة بحقول دلالية تبرز ثيمة الحزن، فاختارت ألفاظا ذات دلالة جسدية، نحو: القلب، والوجه، وقد ترجمت الشاعرة الحزن من خلالها.
- استعانت الشاعرة بألفاظ لغوية تدل على الحزن، فجاء أسلوب الندبة مطردا في شعرها، كما استعانت بألفاظ تدل على الألم والهم والوجع، من أجل أن تدلل على حزنها.
- قدرة لغة الشاعرة على التعبير عن الحالة النفسية، وكشفها عن أبرز مواطن

الحزن والألم، فوظفت الألفاظ ذات الدلالة الحسية على الحزن، مثل البكاء والأنين والآهات، ليبرز موضوع الحزن في شعرها.

وفي الختام أوصي الباحثين بدراسة التناص القراني في شعر روضة الحاج، فقد تبين لي أن نصوصها الشعرية كانت زاخرة بالتناصات القرانية.

المصادروالمراجع

قائمة المصادر:

الحاج، روضة. ديوان: "ضوء لأقبية السؤال". (ط١، الإمارات: أكاديمية الشعر، ٢٠١١م).

الحاج، روضة. ديوان: "عش للقصيد". (ط٦، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠١١م).

الحاج، روضة. ديوان: "في الساحل يعترف القلب". (ط٣، الرياض: دار تفاصيل الكلم ٢٠١١م).

الحاج، روضة. ديوان: "للحلم جناح واحد". (ط١، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠٠٧م).

الحاج، روضة. ديوان: "مدن المنافي". (ط٢، الرياض: دار تفاصيل الكلم، ٢٠٠٧م).

قائمة المراجع:

إسماعيل، عز الدين. "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية". (ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٦٦م).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. "فقه اللغة وأسرار العربية". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م).

الجرجاني، علي. "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأبياري. (د.ط، بيروت: دار الريان للتراث، د.ت).

ديوان المتنبي، تحقيق :درويش الجويدي. (ط1، بيروت، المكتبة المصرية، 2014)،

زايد، علي عشري. "عن بناء القصيدة العربية الحديثة ". (ط٤، القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٢م)

سيبويه. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط٣، جدة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م).

صالح، رمضان. "النقد الموضوعاتي: الأدب بين علم الاجتماع وعلم النفس". *مجلة قوافل* ٣١، النادي الأدبي بالرياض، (٢٠١٥)

العراجة، آلاء أحمد. "الحزن في شعر أحمد اللهيب دراسة موضوعاتية". *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية* ٧ (٢)، جامعة ذمار، (٢٠٢٥م).

علوش، سعيد. "النقد الموضوعاتي". (ط١، الرباط: شركة بابل، ١٩٨٩م)

علوش، سعيد. "معجم المصطلحات الأدبية". (ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م).

ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط١، جدة: دار الفكر، ١٩٧٩م).

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". تحقيق: محمد نعيم. (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة ٢٠٠٣م).

مسكويه، أحمد محمد. "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق". تحقيق: ابن الخطيب. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب ". تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي. (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩٩م).

ولبرت، لويس. "الحزن الخبيث". ترجمة: عودة عبلة. (ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م).

يقطين، سعيد. "القراءة والتجربة". (ط١، الدار البيضاء: منشورات دار الثقافة، ١٩٨٥م).

Bibliography

List of sources:

Al-Ḥājj, Rawḍat. Dīwān : "ḍaw' li-aqbiyat al-su'āl". (Edition 1, The UAE: Akādīmīyat al-shi'r, 2011M.)

Al-Ḥājj, Rawḍat. Dīwān : "'Ushsh lil-qaṣīd". (Edition 6, Riyadh: Dār tafāṣīl al-Kalim, 2011M).

Al-Ḥājj, Rawḍat. Dīwān : "fī al-Sāḥil y'trf al-qalb". (Edition 3, Riyadh: Dār tafāṣīl al-Kalim 2011M.)

Al-Ḥājj, Rawḍat. Dīwān : "lil-ḥulm Janāḥ wāḥid". (Edition 1, Riyadh: Dār tafāṣīl al-Kalim, 2007m.)

Al-Ḥājj, Rawḍat. Dīwān : "Mudun al-manāfī". (Edition 2, Riyadh: Dār tafāṣīl al-Kalim, 2007m.)

List of references:

Ismā'īl, 'Izz al-Dīn. "al-shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir qaḍāyāhu wa-ẓawāhiruhu al-fannīyah wa-al-ma'nawīyah". (Edition 3, Dār al-Fikr al-'Arabī, 1966m).

Al-Tha'ālibī, 'Abd al-Malik ibn Muḥammad. "fiqh al-lughah wa-asrār al-'Arabīyah". Investigated by : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. (Edition 1, Beirut: Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2005m).

Al-Jurjānī, 'Alī. "alt'ryfāt". Investigated by: Ibrāhīm al-Abyārī. (D. Ṭ, Beirut: Dār al-Rayyān lil-Turāth, D. t.)

Dīwān al-Mutanabbī, taḥqīq : Darwīsh aljwydy. (Edition 1, Bayrūt, al-Maktabah al-Miṣrīyah, 2014),

Zāyid, 'Alī 'Ashrī. "'an binā' al-qaṣīdah al-'Arabīyah al-ḥadīthah". (Edition 4, Cairo: Maktabat Ibn Sīnā, 2002M)

Sībawayh. "al-Kitāb". Investigated by : 'Abd al-Salām Hārūn. (Edition 3, Jeddah: Maktabat al-Khānjī, 1999M).

Ṣāliḥ, Ramaḍān. "al-naqd al-mawḍū'ātī : al-adab bayna 'ilm al-ijtimā' wa-'ilm al-nafs". *Qawafil Journal* (in Arabic) *31*, al-Nādī al-Adabī bi- Riyadh, (2015)

Al'rājh, Ālā' Aḥmad. "al-ḥuzn fī shi'r Aḥmad al-Luhayb dirāsah mawḍū'ātīyah". *Journal of Arts for Linguistic and Literary Studies* (in Arabic) *7* (2), Dhamar University, (2025m).

'Allūsh, Sa'īd. "al-naqd al-mawḍū'ātī". (Edition 1, Rabat: Sharikat Bābil, 1989m)

'Allūsh, Sa'īd. "Mu'jam al-muṣṭalaḥāt al-adabīyah". (Edition 1, Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1985m).

Ibn Fāris, Aḥmad. "Maqāyīs al-lughah". Investigated by: 'Abd al-

Salām Hārūn. (Edition 1, Jeddah: Dār al-Fikr, 1979m).
al-Fayrūz Ābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. "al-Qāmūs al-muḥīṭ". Investigated by Muḥammad Naʿīm. (Edition 8, Beirut: Muʾassasat al-Risālah 2003m).
Miskawayh, Aḥmad Muḥammad. "Tahdhīb al-akhlāq wa-taṭhīr al-aʿrāq". Investigated by: Ibn al-Khaṭīb. (Ṭ1, Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, D. t).
Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-ʿArab". Investigated by: Amīn Muḥammad ʿAbd al-Wahhāb wa-Muḥammad al-ʿUbaydī. (Edition 2, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1999M).
Wolbert, Lewis. "Malignant Grief". Translated by: Awda Abla. (1st ed., Abu Dhabi Tourism & Culture Authority, 2014).
Yaqṭīn, Saʿīd. "al-qirāʾah wa-al-tajribah". (Edition 1, Casablanca: Manshūrāt Dār al-Thaqāfah, 1985m).

العاطفة في الخطاب الأدبي
مقاربة مفهومية وظيفية معيارية

The Emotion in Literary Discourse
A Conceptual, Functional, and Normative Approach

د. عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز الحليبي البن زيد

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك فيصل

البريد الإلكتروني: asalholaibi@kfu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
02/01/2026		05/03/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-011		

ملخص

يتناول هذا البحث العاطفة في الخطاب الأدبي بوصفها مكوّنًا بنيويًا فاعلًا في إنتاج المعنى والتأثير، وينطلق من إشكالية مركزية تتمثل في الجدل النقدي حول مفهوم العاطفة، ووظائفها، وحدودها بين الإفراط والانضباط الفني، ولا سيما في علاقتها التأثيرية بوظيفتي الإقناع والإمتاع في الخطاب الأدبي.

ويسعى البحث إلى ضبط مفهوم العاطفة ضبطًا نقديًا يميّزها عن الانفعال الخام، ويبرز انتقالها من كونها حالة شعورية إلى كونها أداة فنية منظَّمة داخل النص.

كما يركّز البحث على بيان الوظائف التي تؤديها العاطفة في الخطاب الأدبي، مبرزًا تداخلها بين تعزيز الحجة والتأثير في الموقف من جهة، وإنتاج اللذة الجمالية والانغماس الوجداني من جهة أخرى، بما يؤكد أن الإقناع والإمتاع ليسا وظيفتين متقابلتين؛ بل متداخلتين داخل البنية الخطابية.

وينتهي البحث إلى مقاربة معيارية تكشف عن إطار للتمييز المنهجي بين مستويات التحليل النقدي لدراسة العاطفة في الخطاب الأدبي، يسهم في ضبط العلاقة بين المحور النقدي بوصفه مجال النظر والتحليل، والبعد المعياري بوصفه أداة تقويم لجودة حضور العاطفة، وآليات الاشتغال النصي بوصفها الوسائط الفنية التي تتجسد من خلالها العاطفة داخل النص، وصولًا إلى الأثر الوظيفي المتحقق في التلقي من حيث الإقناع والإمتاع، وبما يمكّن له ليكون إجرائيًّا أداة منهجية ناجعة للانتقال بدراسة العاطفة من مستوى التحليل الوصفي إلى الحكم النقدي.

الكلمات المفتاحية: عاطفة، إقناع، إمتاع، خطاب أدبي، حكم نقدي

Abstract

This research deals with the "Emotion in literary discourse" as a dynamic structural component instrumental in the production of meaning and impact. It originates from a central problematic concerning the critical debate over the concept of the emotion, its functions, and its boundaries—oscillating between excess and artistic discipline—specifically regarding its influential relationship with the functions of persuasion and aesthetic pleasure within the literary discourse.

The research seeks to provide a critical definition of the emotion, distinguishing it from raw affect, and highlighting its transformation from a mere subjective state into a structured artistic tool within the text.

Furthermore, the research focuses on elucidating the functions performed by the emotion, emphasizing its interplay between reinforcing arguments and influencing attitudes on one hand, and generating aesthetic pleasure and emotional immersion on the other. This confirms that persuasion and pleasure are not oppositional functions but are deeply intertwined within the discursive structure.

The research concludes with a normative approach that reveals a framework for systematic distinction between levels of critical analysis to study the emotion in literary discourse. This framework facilitates the alignment between the critical axis (as the field of theory and analysis), the normative dimension (as a tool for evaluating the quality of emotional presence), and textual mechanisms (as the artistic mediators through which the emotion is embodied). Ultimately, it assesses the functional impact on reception in terms of persuasion and pleasure, providing an effective methodological tool to elevate the study of the emotion from descriptive analysis to critical judgment.

Keywords: Emotion, Persuasion, Pleasure, Literary Discourse, Critical Judgment.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فتمثل العاطفة أحد أبرز ركائز الخطاب الأدبي تجربةً وحضورًا وتأثيرًا؛ إذ تؤطر فعل الإبداع والتلقي في آن معًا؛ ذلك أن جوهر الخطاب الأدبي لا يقتصر على مجرد نقل الأفكار وعرض الرؤى؛ بل يسعى إلى التأثير في المتلقي عبر استثارة وجدانه ومشاعره، وتجسير علاقة تواصلية تفاعلية بين النص والمتلقي، وحينئذ تبرز مكانة العاطفة وحضورها بوصفها عنصرًا بنيويًا فاعلًا في تشكيل ملامح الخطاب الفني الأدبي.

وقد شهد مصطلح العاطفة في النقد الأدبي جدلًا واسعًا بين اتجاهات نظرية متباينة؛ بوصفها تارة بأنها طاقة انفعالية عصيّة على الضبط والنقد، فيما اتجه بها آخرون نحو وصفها بأنها جوهر التجربة الأدبية، ومصدر تأثيرها وخلودها، وبين هذين الاتجاهين، تباينت المقاربات في فهم طبيعة العاطفة، ووظيفتها، وحدودها، ومعايير الحكم عليها.

كما شهدت وظيفة العاطفة في الخطاب الأدبي تداخلا بين بعدين هما: الإقناع، بما تمثّله العاطفة من قوة تأثيرية تسهم في توجيه الموقف وتعزيز الحجة، والإمتاع، بما تحققه العاطفة من لذة جمالية، وانغماس وجداني يرسّخ أثر النص في الذاكرة، غير أن هذا التداخل يثير تساؤلات نقدية دقيقة حول كيفية تنظيم العاطفة داخل النص، والحدود الفاصلة بين العاطفة الفنية المنتجة، والعاطفة الانفعالية المنفلتة.

وانطلاقًا من هذه الإشكالات، يسعى هذا البحث إلى تقديم مقاربة نقدية متكاملة للعاطفة في الخطاب الأدبي، تقوم على ضبط مفهومها، وبيان وظائفها، وتجلية معايير نقدية واضحة لتقويم حضورها وأثرها، بما يسهم في انتقال دراستها من التحليل الوصفي إلى الحكم النقدي المنهجي.

أولا: أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا البحث في جوانب عدة، أبرزها:

- الإسهام في تأصيل مفهوم العاطفة أدبيًا ونقديًّا، والتمييز بينها وبين الانفعال من وجهة نظر نفسية.
- الكشف عن أبرز وظائف العاطفة التأثيرية في الخطاب الأدبي.
- تقديم إطار نقدي يمكن الإفادة منه في تحليل النصوص الأدبية وتقويمها، بعيدًا عن الأحكام الانطباعية.
- تعزيز الوعي بأهمية تنظيم العاطفة فنيًا بوصفها عنصرًا من عناصر البناء الجمالي للنص.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- ضبط مفهوم العاطفة في الخطاب الأدبي ضبطًا نقديًا دقيقًا.
- بيان الوظائف الرئيسة التي تؤديها العاطفة في النصوص الأدبية.
- إبراز العلاقة بين العاطفة والإقناع والإمتاع في الخطاب الأدبي.
- تجلية معايير نقدية واضحة لتقويم العاطفة في الخطاب الأدبي.
- الإسهام في تطوير أدوات نقد الخطاب الأدبي من خلال مقاربة معيارية للعاطفة.

ثالثًا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين رئيسين، تسبقهما مقدمة، وتليهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: العاطفة في الخطاب الأدبي: جدلية مفهومها ووظيفتها، ويتناول ضبط مفهوم العاطفة، والإشكالات النقدية المرتبطة به، ووظائفها التأثيرية في الخطاب الأدبي.

المبحث الثاني: العاطفة في الخطاب الأدبي: من التحليل إلى الحكم النقدي، ويُعنى ببيان المعايير النقدية التي يمكن اعتمادها في تقويم العاطفة، وفق إطار منهجي بنيوي.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

المراجع: وتشمل المصادر التراثية والحديثة ذات الصلة بموضوع البحث.

رابعًا: الدراسات السابقة:

حظيت العاطفة باهتمام عدد من الباحثين والدارسين في التراث البلاغي والنقدي العربي والغربي؛ حيث تناولها البلاغيون في سياق الحديث عن التأثير، والصدق، والطبع والصناعة، كما عني النقد الأدبي الحديث بدراسة العاطفة من زوايا نفسية وبنيوية وأسلوبية، إلا أن معظم هذه الدراسات ركّزت إما على الجانب الوصفي، أو على التحليل التطبيقي لنصوص بعينها، دون تقديم إطار معياري متكامل لتقويم العاطفة في ضوء مفهومها ووظيفتها في الخطاب الأدبي، ومن هذه الدراسات:

- العاطفة في الأدب مقاييسها النقدية، أحمد الشايب، مقالة، صحيفة دار العلوم، الإصدار الثاني، عدد٣، ١٩٧٣م.
- هيوم ديفيد، من معيار الذوق، ١٧٥٧م، النشر الإلكتروني جولي سي فان كامب، ١٩٩٧م).
- أنتوني أومان، العاطفة والإدراك وقيمة الأدب جينيالوجيا نيتشه أنموذجًا، ترجمة سامح كمال، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد١٠٥، ٢٠١٩م.
- العاطفة في الخطاب النقدي عند عبد الرحمن شكري دراسة مصطلحية، د. محمد الصديق معوش، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، عدد١٣، جزء١، يناير، ٢٠١٨م.
- حفريات في الخطاب النقدي العربي الحديث "مفهوم العاطفة" أنموذجًا، شبيكة الجمعي وسامية عليوي، مجلة جسور المعرفة، مجلد٨، عدد١، مارس ٢٠٢٢م.

- العاطفة وأثرها في تشكيل لغة الشعر، د. حسن أبو المجد محمد، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، عدد٩، ٢٠٠٥م.
- العاطفة وقيمتها الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية، عبد العاطي سيد حرب سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، مجلد٢٨، عدد١، ٢٠٠٩م.

ومن هنا، يتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة بسعيه إلى الجمع بين المقاربة المفهومية والوظيفية والمعيارية، وتقديم تصور نقدي يربط بين التحليل والحكم، ويسهم في ضبط دراسة العاطفة ضمن أفق نقدي منهجي أكثر شمولًا، فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

المبحث الأول: العاطفة.. وجدلية مفهومها ووظيفتها

مثلت العاطفة مكونًا جدليًّا في بناء ونقد العمل الأدبي، ذلك أن البحث في مفهومها هو بحث في ماهية الأدب ووظيفته؛ لأن العاطفة ليست عنصرًا يمكن ملاحظته أو تصوره بشكل منفصل، لذا تناوله الخطاب النقدي احتفاء به تارة، وتهميشًا وربما إقصاء ورفضًا تارة أخرى، غير أن ذلك الموقف "لا يلغي حقيقة وجود هذا المفهوم التاريخية في الخطاب النقدي"(١)، فقد اتهم أفلاطون العاطفة في إطار نقده للبلاغة التي مارسها السفسطائيون حين كشف أن لديها القدرة على إثارة العواطف المتناقضة، وأنها تعمل على مخاطبة المشاعر لا العقول(٢)، وهذا الانطباع الأفلاطوني الرافض لتحكم العاطفة في الإنسان –وبخاصة من خلال الفن والأدب– يكشف مخاوفه من تسخيرها كسلاح سفسطائي مؤثر على الجمهور، قادر على توجيه الرأي العام من خلال إغراء النفس بالمتعة والخيال، وإضعاف ملكة التفكير والتعقل.

بينما حاول أرسطو تخليص العاطفة من دلالات أفلاطون السلبية رافضًا "مبدأ الفصل بين العقل بما هو لغة وفكر، وبين العواطف والأهواء بما هي نوازع وحاجات"(٣)، مؤكدًا أن "الانفعالات هي الأسباب التي تجعل الناس يغيرون أحكامهم، وتلزم عنها اللذة والألم"(٤)، وهنا يبدو أرسطو أكثر توازنًا في حكمه النقدي على العاطفة، وأكثر إسهامًا

(١) شبيكة الجمعي وسامية عليوي، "حفريات في الخطاب النقدي العربي الحديث – مفهوم العاطفة أنموذجًا". *مجلة جسور المعرفة 1*، (مارس ٢٠٢٢م): ٥١٢.

(٢) ينظر: توماس سلوان، "موسوعة البلاغة". إشراف عماد عبد اللطيف، ترجمة بدر مصطفى وآخرون، (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م)،١: ٥٤٩–٥٥٠، و٣: ٦٦٨.

(٣) علي الشبعان، "الحجاج بين المنوال والمثال"، (ط١، تونس: دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ٥٩.

(٤) أرسطو، "الخطابة". ترجمة عبد القادر قنيني، (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨)، ٨٨.

في تحديد ماهيتها المتوازنة بين العقل لغة وفكرًا، والعواطف نوازع وحاجات، إلى جانب إسهامه في تحديد وظيفة العاطفة، بين دورها (الإقناعي) بكونها قادرة على تغيير الأحكام، و(الإمتاعي) بما يترتب عليها من تنفيس بإحداث استجابات اللذة والألم، لذا بلغت العاطفة لديه مكانة أعمق وبخاصة في فن التراجيديا، بعد أن كشف قدرتها على إحداث (التطهير العاطفي)؛ وعرّف التراجيديا بأنها: "محاكاة لفعل جاد تام في ذاته، له طول معين في لغة ممتعة؛ لأنها مشفوعة بكل نوع من أنواع التزيين الفني ....، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي، لا في شكل سردي، وبأحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير من مثل هذين الانفعالين"(١)، وفي ضوء هذه النظرية رأى الدكتور شوقي ضيف أن أرسطو يعد "أول من تحدث عن اللذة التي نستقبلها في الفنون؛ إذ قال: إن الشعر في المأساة يطهّر فينا العواطف الضارة لعاطفتي الشفقة والخوف، وكأنه يطلق الانفعالات التي كانت مكبوتة فينا من عقالها، وينفيها عنا، أو يخلصنا منها، محدثًا فينا نشوة ممتعة"(٢)، وكأنما التطهير "يمر بالمصفاة الوجدانية، من العنصر المثير للشفقة أو الرثاء، وهو نفسه العنصر العاطف للقلب، إلى ارتفاع شاهق يصل به إلى المنطق"(٣)، وبهذه اللفتة الفلسفية الأرسطية أصبحت العاطفة ركنًا ثانيًا لوسائل الحجاج: (الإيتوس: الشخصية الذاتية، والباتوس: العواطف والانفعالات، واللوغوس: العقل والمنطق).

وانتصر الفيلسوف الاسكتلندي هيوم للعاطفة حين قال: المنطق هو عبدُ العواطف، ثم طوّر هذه الفكرة حين عدّ العاطفة جزءًا من الطبيعة البشرية، تأتي كاملة بقدرة موجودة بداخلنا للارتباط العاطفي، وذلك بالاهتمام الغيري، والتعاطف مع

(١) أرسطو، "فن الشعر". ترجمة إبراهيم حمادة، (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ٩٥.
(٢) شوقي ضيف، "البحث الأدبي"، (القاهرة: مكتبة الدراسات الأدبية (٦٤)، دار المعارف،١٩٧٢م)، ١١٩.
(٣) كمال عيد، "علم الجمال المسرحي"، (بغداد: الموسوعة الصغيرة، عدد٣٤٩)، ٩١.

الآخرين، وهو يرى أن أولئك الذين يؤسسون الأخلاق على العاطفة أكثر من العقل، يميلون إلى فهم الأخلاق من منظور العاطفة، ويعزو ذلك إلى تأثير العقل السليم؛ الذي يُحافظ في كل الحالات على مشاعر متشابهة لدى جميع البشر، مشيرًا إلى أن كل عاطفةٍ صحيحةٌ؛ لأن العاطفة لا تشير إلى شيء يتجاوزها، وهي حقيقية دائمًا، أينما وعى الإنسان بها، لكن جميع تقديرات الفهم ليست صحيحة؛ لأنها تشير إلى شيء يتجاوزها، ألا وهو الواقع، وهناك توافق بين الموضوع وملكات العقل؛ ولو لم يكن هذا التوافق موجودًا حقًا، لما كان للعاطفة وجود(١).

ومع هذه الإشادة التاريخية بمكانة العاطفة إلا أنها بقيت متوارية نسبيًّا في الخطاب النقدي، لا تظهر إلا على استحياء، ذلك أن (اللوغوس) استأثر بالاهتمام، حتى عند بيرلمان الذي همّش العاطفة حين رآها وسيلة تأثير ومغالطات بإطلاق أحكام بغير وجه حق، ومع منطقية هذه الرؤية القانونية ومعياريتها، إلا أنها كانت تنطوي على رؤية مناقضة للنظرية البلاغية القديمة؛ التي أثبتت أولوية العواطف في الخطاب العمومي ذي الغرض الاجتماعي السياسي؛ بل ومضادة للبلاغة أو اللغة باعتبارها حوارات تجري على ألسنة أفراد توجههم رغبات ومصالح ومخاوف وآمال وغيرها من الأهواء، ويتوخون التأثير في الآخر(٢).

وتداعيًا لهذه الإرهاصات النقدية الجدلية حول مفهوم العاطفة ووظيفتها ضربت المدرسة الكلاسيكية صفحًا عن دورها خشية المبالغة في الارتكاز عليها، وطغيان تأثيرها على دور العقل والمنطق، وعلى النقيض مثلت المدرسة الرومانسية البيئة الأدبية والنقدية

(١) ينظر: ديفيد هيوم، "من معيار الذوق"، (١٧٥٧م، النشر الإلكتروني جولي سي فان كامب، ١٩٩٧م).

(٢) ينظر: محمد مشبال "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، (ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ٣٥ و٢٦٣، و٢٦٥.

الخصبة التي مكّنت لها في أعمالها الأدبية وخطابها النقدي؛ حيث إن أكبر مقياس للعمل الأدبي عندهم هو إخلاص الأديب في العاطفة التي يعبر عنها فيما يكتب، وكما أن الأدب عندهم تعبير صادق عن الأديب، فكذلك النقد تعبير صادق عن الناقد.

وعلى ضوء ذلك نشأت في الغرب مدرستان للنقد: المدرسة العاطفية التي ترى أن الأدب تعبير مباشر عن الذات، ويفسرون العمل الأدبي على أنه تعبير عن المشاعر التي تجيش في صدر الأديب والكاتب، وأثر هذه المشاعر على الناقد، فالأدب والنقد ذاتيان لا يخضعان عندهم لقواعد العمل الأدبي، والمدرسة النفسية التي ترى أن الإبداع الأدبي تعبير مباشر عن شخصية الأديب، فهو وسيلة تساعد على الكشف بدقة عن شخصيته، وحياته(١)، وقد تجاوزت عناية الرومانسيين بالعاطفة إلى حضورها الراسخ والمحوري في خطابهم اللغوي حيث رأى الباحث اللغوي الفرنسي ستيف أولمان أن اللغة: "ذات وظيفة عاطفية ديناميكية بصفة أساسية، أي أن وظيفتها حينئذ التعبير عن العواطف والانفعالات، وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني"(٢).

وفي النقد الغربي المعاصر لفت كل من الفرنسيين: دومينيك مانغينو، وباتريك شارودو في معجمهما تحليل الخطاب إلى أن "المعيار الأسمى لإقناع كامل هو العمل الذي يتم في الاتجاه الذي يوحي به الخطاب، وللباتوس دور رئيسي في هذا الانتقال إلى العمل"(٣)، وهي رؤية تؤكد التكامل بين العقل والعاطفة في العمل الأدبي، وهو أيضا رأي الفيلسوف الإنجليزي كريستوفر جاناوي الذي يرى أن أسلوب الكتابة الأدبي عند

(١) ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، "مدارس النقد الأدبي الحديث"، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٥م)، ٥-٦.

(٢) ستيف أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، (الأردن، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م)،٩٢.

(٣) دومينيك مانغينو وباتريك شارودو، "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (تونس: دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ٤١٩.

نيتشه يوقظ عواطفنا، وأن الشعور بتلك العواطف التي يثيرها أسلوبه أمر ضروري لفهم الحقائق التي يود نيتشه التعبير عنها؛ إذ أن العاطفة ضرورية للإدراك، وأن الأشخاص ذوي الحساسية العاطفية هم أفضل من الناحية المعرفية من غيرهم من المتجردين؛ لأن الشعور الواعي بالعواطف يقدم الدليل الدامغ، وبالتالي يصبح من المقبول حقيقة أن عواطفنا كثيرًا ما تسوق أحكامنا المتعلقة بالقيمة(١)، وممن تبنى هذه الرؤية أيضًا من نقاد الغرب المعاصرين روث آموسي الباحثة في مجالات تحليل الخطاب، والحجاج، والبلاغة، التي رسخت مكانة العواطف في العمل الأدبي كركن أساس لكونها تحمل على الإقناع، وتقود إليه(٢)، بينما أنكر ت.س.إليوت على الرومانسيين تعريف الشعر بأنه العاطفة التي نسترجعها في هدوء، مروجًا نظريته (المعادل الموضوعي)، فهو في نظره تركيز قوامه التحام الوعي باللاوعي، وبالتالي تتحقق الموضوعية التي يتعامل فيها الناقد مع العاطفة الفنية التي لا ترتبط بميول الفنان ونزواته، وتكوّنها مجموعة من المواقف، وهو بذلك لا يرضي الانطباعيين، لكنه يرضي الباحثين عن جوهر العاطفة في العمل الأدبي(٣).

ولم تكن جدلية الموقف النقدي الغربي قديمه وحديثه من العاطفة بعيدة عن حراك الخطاب النقدي العربي، فقد كانت هناك بعض الإشارات النقدية لنقادنا الأوائل نجدها مثلا عند ابن قتيبة تحت مسمى (دواعي الشعر)، حين يقول: "وللشعر دواعي تحث البطيء، وتبعث المتكلف، منها: الطمع، ومنها: الشوق، ومنها: الشراب، ومنها:

(١) ينظر: أنتوني أومان، "العاطفة والإدراك وقيمة الأدب: جينيالوجيا نيتشه أنموذجًا". ترجمة: سامح كمال، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد١٠٥، ٢٠١٩م)، ٢٠٨و٢١٦.

(٢) الشبعان، "الحجاج بين المنوال والمثال"،٥٩.

(٣) ينظر: أحمد كمال زكي، "النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته"، (الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٧٢م)،٥٠.

الطرب، ومنها: الغضب"[١]، ويتضح في هذه الإشارة النقدية التركيز على دور العاطفة الاستباقي وتأثيرها في إنتاجية العمل الأدبي، واندلاع شرارته، وهو ما أكده ابن رشيق تحت مسمى (قواعد الشعر)؛ حين قال: "وقالوا: قواعد الشعر أربعة :الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب: فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع"[٢]، غير أن ابن رشيق أضاف ولفت الانتباه إلى غائية العاطفة؛ حيث إن ما يتولد عن هذه القواعد من: المدح والشكر، والاعتذار والاستعطاف، والشوق ورقة النسيب، والهجاء والعتاب الموجع؛ قادر على إثارة استجابات إمتاعية وإقناعية معًا.

وقد ذهب حازم القرطاجني في منهاجه إلى ما هو أبعد من ذلك وأقرب إلى وظيفة العاطفة وتأثيرها؛ حين قال: "أن للشعراء أغراضًا أُوَل، هي الباعثة على قول الشعر، وهي أمور تحدث عن تأثرات وانفعالات للنفوس؛ لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها، أو ينافرها ويقبضها، فالأمر قد يبسط النفس، ويؤنسها بالمسرة والرجاء، ويقبضها بالكآبة والخوف، وقد يبسطها أيضًا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع، وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سار"[٣]، وهنا يلفت القرطاجني الانتباه إلى أثر العاطفة الإمتاعي والإقناعي عند إنتاجية العمل الأدبي، ويؤكد

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "الشعر والشعراء". تقديم حسن تميم، ومراجعة محمد عبد المنعم العريان، (ط٣، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٧م)، ٣٤.

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٩٨١م)، ١: ١٢٠.

(٣) أبو الحسن حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (القاهرة: دار الكتب الشرقية)، ١١.

إدراك مُنتجه لأهمية هذا التأثير العاطفي حين يقول في أحد أمثلته: "فإن كان الارتياح لأمر شأنه أن يسر محضره إلا أنه يكون بعيدًا من المتكلم من جهة زمان ماض أو مستقبل أو مكان أو إمكان، حرك ذلك إلى الاستراحة لذكره والتشوف إليه؛ فتكون الأقوال في الأشياء التي علقتها بأغراض النفوس على هذا النحو متنوعة إلى فنون كثيرة"(١).

ويؤكد طه إبراهيم أن العرب "أحسوا الصلة الوثيقة بين العواطف القوية وبين الشعر الذي يصدر عنها، وأحس الشاعر بنفسه ما بين قصائده من تفاوت في الشعور"(٢)، ولكن يبدو أن هذا الإحساس والاهتمام في نظر مؤرخي الخطاب النقدي الأدبي القديم" كان من غير منهجية أو خطة منظمة، وإنما كان مشتتًا على أقوال المبدعين والنقاد، كلٌ يتحدث عن الصدق والكذب في الشعر، وعن حالة النفس حين الإبداع"(٣)؛ بل إننا "لا نجد في نقدنا القديم إشارة إلى العاطفة التي تكوّنها الانفعالات، فتقوم هي بتكوين شخصية الأديب، ويبدو أنها لم توجد في قاموسهم قط، وعاشت ببدائل لم تكشف من قريب ولا بعيد عن طبيعتها"(٤).

ومع هذه الإشارات النقدية التي أومض بها نقادنا العرب القدماء احتفاء بمكانة العاطفة وتأثيرها، إلا أن "لفظ العاطفة لم يظهر في الأعمال النقدية إلا على أيدي المحدثين حيث وزنوها وقوموها، وحاولوا أن يجعلوا لها مقاييس تساعد الناقد في الحكم

(١) القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"،١٢.

(٢) طه أحمد إبراهيم، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)"، (ط١، القاهرة: منشورات المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠١٣م)، ٤٠.

(٣) أحمد محمد نتوف، "النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين"، (لبنان: دار النوادر، ٢٠١٠م)، ٣٣٠.

(٤) زكي، "النقد الأدبي الحديث"،٤٧.

على العمل الأدبي"[١]، وربما مثلت العاطفة في بدايات الإشارة إليها لدى النقاد العرب النقد التأثري الانطباعي، كما وُصلت بالخطاب النقدي القديم من خلال أحد أهم اتجاهاته في العبارة، وهو اتجاه الذوق[٢]، لذا لم تسلم العاطفة في المشهد النقدي العربي الحديث من حالة المواجهة مع المقصين لمكانتها حيث رفضها النقاد العرب الواقعيون كمحمد مندور رفضًا عنيفًا، ورأى صلاح عبد الصبور عدم التعويل عليها كمحك لإنجاح العمل الأدبي في العملية الإبداعية[٣]، ولعل صلاح عبد الصبور من وجهة نظر الدكتور أحمد كمال زكي "أراح نفسه عندما رفض أن يعول على العاطفة كمحك لإنجاح قصيدة، فجرى وراء الناقد الفيلسوف الإنجليزي هيوم عندما تهجّم على الرومانسيين، وقال قولته المشهورة: "إني لأعترض على قولهم ذلك الذي يفترض أن الشعر لا يكون شعرًا ما لم يكن أنينًا"، وحين أكد في كتابه حياتي في الشعر بأن القصيدة قد تخفق لقوة عواطف الشاعر واحتدامها، وقد تخفق لعجز الشاعر عن أن ينسلخ عن ذاته مع أن هذا الانسلاخ طبيعي جدًّا في عمليات الإبداع[٤].

غير أن العاطفة بلغت منزلتها العليا عند أحمد الشايب حين صنفها بأنها عنصر الأدب الأول[٥]، في حين وصفها أحمد رامي بأنها عنصر كبير من عناصر النص الأدبي،

(١) المصدر السابق: ٩٣.

(٢) ينظر: الجمعي وعليوي، "حفريات في الخطاب النقدي العربي الحديث – مفهوم العاطفة أنموذجًا"، ٥٢٠.

(٣) ينظر: نور الدين السد، "الأسلوبية وتحليل الخطاب الأدبي، دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)"، (الجزائر: منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ٢: ٦٤.

(٤) ينظر: زكي، "النقد الأدبي الحديث"، ٥٠.

(٥) أحمد الشايب، "العاطفة في الأدب مقاييسها النقدية"، *صحيفة دار العلوم، الإصدار الثاني، س٣، ع٣*، (١٩٧٣م):٣٧.

وهي التي تميزه عن النص العلمي، وتجعله شيقًا جذابًا مع تكراره وإعادة تلاوته، وأن الأدب سجل للعواطف الإنسانية، والأديب الموفق هو الذي ينقل القارئ إلى جوه الفني، والعاطفة هي التي تفرق بين ما نسميهم الأدباء والمتأدبين، وبين الشعراء والنَّظاميين، وتدفع الشعر الجيد إلى الذيوع والخلود(١)، ونجد هذا التوجه المنصف للعاطفة أيضًا جليًّا في وصف محمد طاهر درويش حين رآها تمثل "القوة النفسية التي تثيرها مؤثرات وميول خارجية مختلفة، فتظهر في صورة انفعالات شتى كالحب والبغض، والسرور والحزن...، وهي بهذا من دواعي الشعر التي تهيجه، وينابيعه التي ينبجس منها، فمن كان ذا فطرة شاعرة وموهبة أدبية، استحثته إلى قول الشعر دواعيه، وأمدته فيه عواطفه، وهو في ظل هذه العاطفة أصدق شعورًا، وأجمل تعبيرًا، وأغزر معينًا"(٢).

في حين بدا عبد الرحمن شكري متأثرًا بمذهب كولردج الذي رأى الشعر ينطوي دائمًا على الانفعال، والذي يمثل حالة اضطراب في الأحاسيس والملكات، وأنه إذا كان لكل انفعال نبضه الخاص، فإن له أيضًا طرق التعبير التي تميزه(٣)، كما صنفها الدكتور ميشال عاصي مع العقل والمخيلة ضمن القوى الأساسية التي يقوم عليها الإبداع الفني(٤)، ورآها كمال أبو مصلح "أقوى عنصر يهب الخلود للقطعة الأدبية، ويلقيها في

(١) ينظر: أحمد رامي، "شاعر الحب الدافئ الشيخ كامل محمد محمد عويضة"، (ط١، بيروت: سلسلة الأعلام من الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ١٩و٢١.

(٢) محمد طاهر درويش، "في النقد الأدبي عند العرب"، (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩م)، ٢١٩.

(٣) ينظر: محمد الصديق معوش، "العاطفة في الخطاب النقدي عند عبد الرحمن شكري دراسة مصطلحية". *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها بجامعة الوادي، ع١٣، ج١*، (يناير ٢٠١٨م): ٨–٩؛ ومحمد مصطفى بدوي، "كولردج"، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، ١٧٨–١٧٩.

(٤) ينظر: ميشال عاصي، "الأدب والفن"، (ط٢، بيروت: منشورات المكتبة التجارية، ١٩٧٠م)، ١٨٧-١٩٥.

روع الناس إلقاء، لا يبلى بكرّ الجديدين"[١]، ولعل ذلك التقدير النقدي العربي الحديث للعاطفة يمثل "أحد أشكال التطور والامتداد للخطاب النقدي القديم عبر عباراته ومفاهيمه، ما يجر إلى افتراضه مفهومًا طبيعيًّا في السياق التاريخي لحركة النقد"[٢].

وفي ضوء ارتباطية العاطفة فسيولوجيًّا بعلم النفس وبشكل أدق (علم النفس العاطفي)، فقد جاء تعريفها العام لدى علماء النفس على أنها: حالة ذهنية كثيفة تظهر بشكل آلي في الجهاز العصبي، وليس من خلال بذل جهد مدرك، وتستدعي إما حالة نفسية إيجابية أو سلبية، وهناك من يعرفها على أنها: حالة نفسية معقدة تنطوي على ثلاثة مكونات مستقلة: تجربة ذاتية، واستجابة فسيولوجية، واستجابة تعبيرية وسلوكية، كما تعرف إجرائيًّا بأنها: التعبير الكيفي عن كمية الطاقة النزوية وتغيراتها، وهي حالة عقلية فسيولوجية مرتبطة بمجموعة من الأحاسيس والأفكار والسلوكات، أما التعريف العلمي للعاطفة فهي: اتجاه وجداني نحو موضوع معين، مكتسب بالخبرات والتعليم[٣]، ويتضح في هذه التعريفات النفسية المتعددة مدى التعقيد في تحديد ماهية العاطفة من حيث النشوء، والتشكل، والاستجابة، وبالتالي ظهر انعكاس ذلك التعقيد التشخيصي للعاطفة على التعبير الأدبي، والجدل حول مدى ضبطها فنيًّا، وقياسها نقديًّا.

وفي سياق الحديث عن ارتباطية العاطفة بعلم النفس، فكثيرًا ما يستخدم مُصطلحا (الانفعال) والعاطفة للتعبير عن أحدهما بشكل متداخل، غير أن هناك فروقًا جوهرية بينهما من حيث الطبيعة، والمدة، والتأثير، وطريقة التفاعل، ذلك أن الانفعال: رد فعل فوري ومؤقت يحدث استجابة لمثير معين داخلي أو خارجي، ويكون قويًا لكنه قصير

(١) كمال أبو مصلح، "الكامل في النقد الأدبي"، (بيروت: المكتبة الحديثة، ١٩٨٣م)،٧٢.
(٢) الجمعي وعليوي، "حفريات في الخطاب النقدي العربي الحديث – مفهوم العاطفة أنموذجًا"، ٥١٤.
(٣) ينظر: جاسم محمد جندل، "علم النفس العاطفي"، (ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م)، ٢٩و٣٠و٥٣.

الأمد، وقد يتسبب في تغيرات جسدية واضحة مثل زيادة نبضات القلب، والتعرق، أو ارتعاش اليدين، أما العاطفة: فهي حالة وجدانية أكثر استقرارًا ودوامًا، تنشأ من تراكم عدة انفعالات وتجارب، وهي أكثر تعقيدًا؛ لأنها تتأثر بالتفكير والتجربة الشخصية، فبينما يكون الانفعال تجربة عابرة، فإن العاطفة ما هي إلا نزعة مكتسبة تكونت بالتدرج، بعد أن مرت خلال تجارب وجدانية وأعمال عدة(١)؛ ذلك لأنها استعداد وجداني مركب، وتنظيم مكتسب لبعض الانفعالات نحو موقف معين، تدفع صاحبها إلى القيام بسلوك خاص، بمعنى أنه إذا تجمعت عدة انفعالات حول موضوع واحد فإنه ينتج من ذلك عاطفة معينة تدفع صاحبها إلى القيام بسلوك خاص بها تجاه هذا الموضوع، وتنشأ العاطفة عن التجارب الانفعالية التي تمر بها وتولد فينا مشاعر معينة، وبتكرار هذه التجارب تتكون لدينا عادة وجدانية جديدة هي العاطفة، ومن هنا يتضح الفرق بين العاطفة و(الانفعال)، فإذا كان الانفعال حالة عابرة طارئة، فإن العاطفة على درجة من الثبات النسبي، كذلك فإن الانفعال يكون استجابة معينة لموقف خاص، في حين أن العاطفة استعداد للقيام بنوع معين من الاستجابات وفقًا للحالة الشعورية الراهنة وطبيعة الموقف الخارجي(٢).

ومع موقف بعض نقادنا حول تعميق العلاقة بين العاطفة وعلم النفس، على نحو ما جاء في وصف أحمد كمال زكي بأن ذلك جنوح لدى بعض النقاد المحدثين إلى فرويد ويونج ورانك وغيرهم من علماء النفس، الذين ارتكبوا عدة مغالطات فكرية ببعض تأملاتهم الغامضة، فكأن النقاد يحللون شيئًا غامضًا بشيء آخر غامض، أو كأنهم لا يدركون أن الحالة الوجدانية التي نعيشها في أثناء قراءة العمل الأدبي قد تكون بواعثها التي أهاجت عاطفة الأديب متناهية في البساطة ولا تحتاج إلى استفتاء

(١) ينظر: مصطفى فهمي، "الدوافع النفسية"، (ط٥، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٨م)،١٣٦.
(٢) ينظر: سالم عبد الله الفاخري، "علم النفس العام"، (القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي)، ١: ١٣٧.

السيكولوجيين[١]، ومع ذلك الموقف المنطقي، والذي يومض له حتى علماء النفس أنفسهم في ضوء تأكيدهم على أنه "لازالت العاطفة تتحدى كل التعريفات، ولا يمكن تكوين استنتاجات قطعية حولها انطلاقا من أفكار وأبحاث تتعلق بجانب أو بآخر، فجوانب الموضوع هي خصائصه المتباينة"[٢].

ومع ذلك الجدل كله؛ فإن مفهوم العاطفة أدبيًّا في تعريفات نقادنا العرب لم يجد مهربًا إلا وأن يتشكل من منظور الاتجاه النفسي؛ حيث عرّفها معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بأنها: "الحالة الوجدانية التي تتميز بالاستقرار والدوام، وبعدم العنف والثورة اللذين يميزانها عن الانفعال، ويترتب على وجود هذه الحال الميل إلى الشيء، أو الانصراف عنه"[٣]، وجاء تعريفها في المعجم المفصل في الأدب بأنها: "حالة شعورية تندفع من النفس البشرية إثر انفعالها بحدث تراه أو تسمعه، أو بمشهد يؤثر فيها، وهي تقابل العقل ولا توافقه، فما يراه العقل غير ما تهواه العاطفة، والعاطفة مرتبطة بالشعور الإنساني، ولا تنفصل عنه مهما كان الإنسان عنيدًا في إظهار مشاعره...، حتى ما يكتبه الكاتب وينظمه الشاعر من غير دوافع شعورية إنما يكتبه بعاطفة"[٤].

وفي ضوء هذين التفسيرين "تضمن مصطلح العاطفة الذي أخذه التحليل النفسي عن مصطلحات علم النفس الألماني؛ أي حالة عاطفية، سواء أكانت مؤلمة أم سارة، غامضة أو بينة، سواء بدت على شكل شحنة كثيفة أو على شكل نبرة عامة تفصح

(١) ينظر: زكي "النقد الأدبي الحديث"، ٤٩.

(٢) جاسم محمد جندل، "علم النفس العاطفي"،٢٥.

(٣) مجدي وهبة وكامل المهندس، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، (ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ٢٤٢.

(٤) محمد التونجي، "المعجم المفصل في الأدب"، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)،٢: ٦١٢-٦١٣.

كل نزوة عن نفسها[١]، (فالعاطفة) كما يراها الشايب "يراد بها ما يملك النفس من فرح أو حزن، أو حب أو بغض، أو حماسة أو إعجاب حتى تفيض على الألسنة والأقلام نثرًا محكمًا، أو شعرًا رائعًا هو فيض الشعور، وتنفس الروح الإنسانية عما آدها من ثقل العواطف، وثورة الحس"[٢]، "والانفعال أو الإحساس مع الشعور واللاشعور يؤدي بالضرورة عن طريق العمل الفني إلى خلق الدافع النزوعي حيث يجد المتلقي في نفسه ميلاً له أو انصرافًا عنه، فتتم من هنا الدائرة، ويصبح كل هذا قوام العاطفة أو الحياة الوجدانية التي يبدعها الفن، ويمكن اجتزاؤها بتسميتها العاطفة الفنية فقط"[٣]، وعادة ما تتكون هذه العاطفة من اتصال الفرد بموضوع العاطفة في مواقف مختلفة، فإذا أرضت صاحبها أثارت في نفسه مشاعر لذيذة سارة، وإذا أحبطت دوافعه أثارت في نفسه مشاعر مؤلمة مريرة[٤].

ومن هنا تتأكد تلك الارتباطية بين العاطفة وعلم النفس إذ "إن العمل الأسلوبي يدور على تتبع الشحن العاطفي في الكلام أولا، فإذا عاينّا الرسائل التعبيرية الحاملة للشحنات الوجدانية انتقلنا إلى خصائص الأداء، فتكون الدراسة نفسية باعتبار أنها تقوم على ملاحظة ما يحدث في عقل المتكلم عند تعبيره عما يفكر فيه"[٥]، والفكر هو من يشد أزر العاطفة، وهي توقظه وتنشطه، وهما يبعثان الإرادة، ويندر أن توجد فكرة جيدة لا تثير عاطفة ولا تحرك إرادة؛ وهما يتآزران في العمل الأدبي والفني؛ ليتم عن تفكير

(١) ينظر: السد، "الأسلوبية وتحليل الخطاب الأدبي، ٢: ٦٦.

(٢) الشايب، "العاطفة في الأدب مقاييسها النقدية"، ٣٧.

(٣) زكي، "النقد الأدبي الحديث"، ٤٩.

(٤) ينظر: ضياء الصديقي وعباس محجوب، "فصول في النقد الأدبي وتاريخه، (ط١، دار الوفاء، ١٩٨٩م)، ٢١.

(٥) عبد السلام المسدي، "النقد والحداثة"، (ط١، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ٤٥-٤٦.

ناضج، وعن عاطفة جياشة، مجلوة بأسلوب أدبي متقن[١].

ومن منطلق تناول الدراسة ماهية العاطفة في ضوء ارتباطها بعلم النفس، فإن تحديد دورها الوظيفي في العمل الأدبي بشكل أدق؛ يستلزم أيضًا التأسيس له بالوقوف على وظيفتها عند علماء النفس، وقد تناول كل من هييسونغ هوانغ وديفيد ماتسوموتو في مقالتهم البحثية (وظائف العاطفة) أبرز أدوارها، التي يمكن تلخيصها في وظائف شخصية؛ حيث تساعد على اتخاذ القرار السريع مع الحد الأدنى من الوعي، وتسهم في تهيئة الجسد للاستجابات المفاجئة، والتأثير على الأفكار، وتحفيز السلوكيات المستقبلية، وهناك وظائف جسدية؛ حين تبدو تأثيرات العاطفة على تشكيل تعابير الوجه، والصوت، والإيماءات، والحركات، ووضعيات الجسد، وهذه التعبيرات العاطفية تمثل إشارات اجتماعية عالمية ذات معنى عن الحالة النفسية للشخص، وكذلك نيته وسلوكه اللاحق، وهي تشير أيضًا في الأدبيات التنموية إلى طبيعة العلاقات بين الأطراف المتفاعلة، وتوفر حوافز ناجعة للسلوك الاجتماعي المرغوب، وهناك أيضًا وظائف اجتماعية وثقافية؛ فالعاطفة لديها القدرة على إحداث التنظيم المجتمعي الضروري؛ للمساعدة في تجاوز الأفراد والجماعات تحديات التعقيد الاجتماعي، والقدرة على إدارة ردود الأفعال والسلوكيات اللاحقة، والانخراط في سلوكيات اجتماعية وثقافية متناغمة، مما يمكّن العاطفة أن تلعب دورًا حاسمًا في نجاح أي مجتمع وثقافة[٢].

كما أن العاطفة قادرة على أن تُذكي التفاعل الوجداني بين النص والقارئ، وتجعل القارئ لا يقرأ فحسب؛ بل يشعر بالقدر الذي يعمّق لديه التجربة الجمالية للنص،

(١) ينظر: عطاء كفافي، "المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث"، (ط١، مصر: هجر للطباعة والتوزيع والنشر والإعلان، ١٩٨٥م)، ١٥.

(٢) ينظر: هييسونغ هوانغ وديفيد ماتسوموتو، "وظائف العواطف"، الفصل الحادي عشر (العواطف والدوافع)، في: مقدمة في علم النفس، (جامعة ولاية سان فرانسيسكو، ٢٠١٩م).

فالعاطفة الأدبية كما يصفها أحمد رامي هي: "القوة التي يثيرها الأدب فينا نحن القراء"[١]، "ومن المعلوم أنه للنفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير فتحتاج إلى إقناع عقلي، أو قوة وجدان فتحتاج إلى إقناع عاطفي، ويعد التوجه إلى العاطفة مؤازرًا في أساليب الإقناع والتأثير، فإذا كان العقل لا يسهل قياده في بعض الأحيان مهما وضحت الحجة، وعلت في صحتها وقطعيتها؛ فإن العاطفة تكون حينئذ عونًا على الإقناع والاستمالة للفكرة"[٢]، ولذا فإن الحجاجية: ما يذهب إليه عدد من الباحثين في مجال الخطاب الإقناعي، والذين يسمون مجموعة الآليات التي يهدف بها صاحب الخطاب إلى التأثير في السامع أو القارئ بالإقناع العقلي، أو الإمتاع العاطفي من أجل إحداث فعل من الأفعال، وتحقيق المقصد من إنجاز الخطاب.

وفي نطاق التأثير العاطفي في المتلقي ناقش محمد مشبال الفرق بين الحجاج ونظرية التلقي، مشيرًا إلى أن التأثير في نظرية التلقي تأثير جمالي؛ ينتج الجمال ومن ثم متعة، أما التأثير الحجاجي فينتج الإقناع، ومن ثم الفعل الاجتماعي أو الاستعداد للفعل، فتأثيره غير جمالي، وإن توسل بوسائل جمالية لخدمة الإقناع[٣]، "فإذا كانت العاطفة في بلاغة الحجاج تسعى إلى التوافق مع المتلقي لقصد الإقناع، فإنها في نظرية التلقي تسعى إلى الاختلاف معه ومخالفة أفكاره وتوقعاته لقصد إثارة عواطفه، وعلى هذا فالعاطفة بوصفها وسيلة بلاغية لها جانب إمتاعي غير غائي (أدبي تخييلي)، المتلقي فيه منتج مؤول وتمثله نظرية التلقي، وجانب إقناعي غائي (بلاغي حجاجي) ، المتلقي فيه متأثر مقتنع والباحث في التلقي والباحث في الحجاج العاطفي كلاهما متعلقان بالمتلقي، إلا

(١) أحمد رامي، "شاعر الحب الدافئ: الشيخ كامل محمد محمد عويضة"، ١٤.

(٢) أحمد محمد عطيات، "الإقناع"، (ط١، الأردن: أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ٧٩.

(٣) ينظر: محمد مشبال، "في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، ٢٧–٣٢.

أن الأول يبحث في النص ومخالفته لأفق التوقع أو بجمالية النص وتأثيره، أما الثاني فيبحث وسائل الإقناع وطرقه"[١].

وتؤدي العاطفة دورًا محوريًا في نظرية التلقي؛ حيث تسهم في تشكيل تجربة القراءة وتفسير النصوص في عدة جوانب من أبرزها: إحداث التفاعل العاطفي حيث يستجيب المتلقي للنصوص الأدبية على مستوى عاطفي عميق، فيمكن لأي شعور عاطفي أن يؤثر على كيفية تفسير العمل الأدبي، كما أن ذلك الشعور يثير غريزة التعاطف مع الشخصيات والانغماس في الأحداث، مما يحفز من تفاعلهم مع النص، إلى جانب ما تستدعيه المشاعر من ذكريات وتجارب شخصية لدى المتلقي، مما يعمق من ارتباطه بالنص، ومن هنا يمكن أن نلحظ كيف أن العاطفة ونظرية التلقي في النقد الأدبي يتفاعلان بشكل معقد ومترابط؛ حيث تساعد العواطف في تشكيل تجربة القراءة وتفسير النصوص، ولا شك أن دراسة هذا التفاعل يمكن أن يقدم رؤى عميقة حول كيفية تأثير الأدب على القراء وكيفية تلقيهم للنصوص الأدبية، ذلك أن "العواطف أكثر الأشياء سلطانا على الأذواق"[٢].

ومن وظائف العاطفة إسهامها في بناء الشخصية الأدبية، وقدرتها على خلق التوتر الدرامي؛ حيث تساعد في تشكيل ملامح الشخصيات وجعلها نابضة بالحياة، فنفهم كقراء دوافعها، ونعيش تحوّلاتها، وتطورها داخل العمل الأدبي، ونرصد إمكاناتها في إحداث الصراع الداخلي والخارجي في النص الدرامي، فالمونولوج الذي يستخدمه شكسبير ليس فقط للإعلام عن الشخصية والحبكة، ولكنه أيضا ذو دافع، إضافة إلى

(١) نورة بنت سعد الغانم، "الحجاج العاطفي في مؤلفات المنفلوطي"، (رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، ٢٠٢٣م)، ١٩.

(٢) عبد الرحمن شكري، "الثمرات/المؤلفات النثرية الكاملة"، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨م)، ١: ٢٤.

ما يتمتع به من قوة جمالية، أما الأداء الجانبي فقد كان من مميزات الكتابة في القرنين ١٨ و١٩ ولكنه بقصد الإعلام، علاوة على القليل من الدوافع أو الإمتاع العاطفي، ومسرحيات برنارد شو مليئة بالشخصيات التي لا تتوقع أنها تتحدث عن نفسها فحسب، ولكنها تتحدث لنفسها، وكما يتحدث (شو)، والكاتب يجب عليه أن يسمح للشخصية أن تتحدث عاطفيًّا كما تتحدث منطقيًّا بهدف تحقيق الأثر الدرامي المنشود(١)، فالقارئ يتماهى مع الشخصيات ويعيش تجربتها، مما يخلق حالة تعاطف وجداني، وهذا التعاطف يُعد من أسمى أهداف الأدب، فالأديب لا يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة؛ بل يعبر عن عواطف متغايرة، ونفوس متباينة، فلا رأي لمن يريد أن يقيده بمذهب من مذاهب الفلسفة يذود عنه ويتعصب له، ولا رأي لمن يريد أن يجعل كل عاطفة من عواطف النفس في قفص وحدها(٢).

وما من شك أن لكل فن لذته، وتكمن لذة الأدب في أدواته، ولغته، ورؤياه وأساليبه، ومؤثراته الفنية، ولا نبالغ إذا قلنا: إن اللذة الجمالية في أي منتج أدبي لا تتحقق إلا عبر عنصري الإثارة والتحفيز الذي تولده هذه المنتجات الأدبية، خاصة إذا أدركنا أن فاعلية أي منتج أدبي لا تتحقق بتمامها وكمالها إلا عبر فاعلية النص، وقدرته على ملامسة ذائقة المتلقي من جهة، وقدرته على الثبات كمنتج فني إبداعي مثير يرقى حيز التكامل والإدهاش الجمالي من جهة ثانية؛ وتبعًا لهذا، تختلف درجات رقي المنتجات الأدبية من منتج الآخر، بمقدار سموقه في تحقيق هذه اللذة، وامتشاقه في

(١) ينظر: أحمد زكي، "اتجاهات المسرح المعاصر"، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٥م)، ٢١٨.

(٢) ينظر: عبد الرحمن شكري، "ديوان عبد الرحمن شكري". جمع وتحقيق يوسف نقولا، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٨م)، مقدمة، ٤: ٣٢٥– ٣٢٦.

تجسيدها، وبلورتها فنيًّا[١].

إن "الأدب يدعو إلى البهجة والتفاؤل والفرح النفسي"[٢]، "واللذة عاطفة مكانها الوعي الذي مركزه العقل"[٣]، و"العواطف الأدبية ترجع إلى عاطفة عامة هي: المشاركة الشعورية في الحياة، فكل ما يزيدنا شعورًا بالحياة وسلطانا عليها يسبب لنا لذة وسرورًا، فالإحساس بالجمال إحساس بالحياة"[٤]، ولذا كان الإدراك الحسي عند الأديب الفنان عنصرًا مهمًّا في تصوير موضوعه المراد بعد تذوقه وإدراكه، وعلى هذا، كان الذوق هو ملكة إدراك طعم وكنه الأشياء التي تثير في نفس المتذوق لذة أو متعة فنية معينة منبثقة من الأسلوب البلاغي الذي تقترن به العاطفة مع الذكاء والخبرات، ويقترن فيه الحس مع العقل ليصور في النهاية موقفًا نفسيًّا تعبيريًّا نابعًا من الذات الإنسانية التي تعيش وتفعل وتؤثر بفكرة أو فلسفة ما، يتفاوت تأثيرها من بيئة لأخرى ومن زمن لآخر[٥]، وطبيعة الأدب تستطيع أن تتقبل كل ما لم يسرف في اللغة، أو يبالغ في إثارة المتعة خاصة إذا كانت حسية؛ إذ أن الأثر أو العمل الأدبي يهدف في الأصل إلى إيصال تجربة الفنان أو الأديب إلى المتلقي بصورة جمالية فنية هدفها الإمتاع واللذة، ومن ثم الفائدة المرجوة والتهذيب المستهدف، وتطهير النفس البشرية، ونصرة القيم الأخلاقية باعتبار الأديب ذاتًا حية تتفاعل مع مشكلات المجتمع، وتسهم في حلها[٦]، وهو ما

(١) عصام شرتح، "النقد الجمالي: سلطة النص وسلطة المتلقي"، (عمّان: دار الخليج للصحافة والنشر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ١١٢.

(٢) رامي، "شاعر الحب الدافئ الشيخ كامل محمد محمد عويضة"، ١٥.

(٣) واين بوث، "بلاغة الفن القصصي". ترجمة أحمد خليل عردات، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤م)، ١٧٦.

(٤) رامي، "شاعر الحب الدافئ الشيخ كامل محمد محمد عويضة"، ١٦.

(٥) ينظر: مريم البغدادي، "المدخل في دراسة الأدب"، (ط١، جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١٤.

(٦) ينظر: البغدادي، "المدخل في دراسة الأدب"، ١٤.

يعبر عنه محمد مندور في ختام مقالته (المسرح والعلاج الشعري): "هذا، ولقد يُقال: إن مثل تلك الليالي لن تجذب غير عشاق الشعر، ولكنني على ثقة من أن هؤلاء العشاق سيزدادون عددًا، كما أن تلك الليالي سوف تشبع حاجة أصيلة في النفوس للمتعة الجمالية والتنفيس العاطفي، ما سيكون له أكبر الأثر في تطهير النفوس من جهة، ورفع مستوى الذوق العام الجمالي والعاطفي من جهة أخرى"(١).

وتعد "العاطفة من أسس التجربة الشعرية في القصيدة الغنائية"(٢)؛ إذ تظهر بنية الإبداع الشعري مركزية العاطفة فيه بدرجة تفوق حضورها في الإبداع النثري من حيث الكثافة والتوتر الوجداني، وتشكل قوة الدفع الرئيسة التي تتجمع حولها عناصر التشكيل الأخرى، سواء ما تعلق منها بالبنية السطحية أم البنية العميقة، بحيث تغدو العاطفة في النماذج الشعرية الأصيلة مركز إشعاع تنطلق في مساراته العناصر الأخرى بحسب درجة هذا الإشعاع من القوة أو الفتور(٣)، وحول هذه العلاقة بين العاطفة والشعر دونًا عن الأجناس النثرية، يثير أحمد كمال زكي تساؤلًا مبنيًّا على كثرة الإشارة إلى الشعر عند الحديث عن العاطفة، ويرى أنه لا أحد يستطيع أن يقول إلا أنها الألصق فعلًا، لكن من الضروري أن نقرر أنها موجودة مع ذلك في سائر الأجناس الأدبية، وإذا كانت تختلف من جنس إلى جنس، فهي كذلك تختلف من موضوع إلى آخر من حيث سيطرتها التي تحدد درجة غشيانها الواقع، أو حلولها فيه(٤).

ومن هنا يختلف حضور العاطفة من جنس أدبي إلى آخر، وباختلاف هذه

(١) محمد مندور، "في المسرح المصري المعاصر"، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م)، ٦٣.

(٢) مصطفى عمر، "التجربة الشعرية في القصيدة العربية القديمة"، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م)، ٦١.

(٣) ينظر: علي عزيز صالح، "شعرية النص عند الجواهري: الإيقاع والمضمون واللغة"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م)، ٣٩٨.

(٤) ينظر: زكي، "النقد الأدبي الحديث"، ٥٢.

العواطف تبرز لنا الأجناس الأدبية المختلفة من شعر وقصة ورواية ومقال وغير ذلك من أجناس؛ حيث تكون العاطفة في إحداها خالصة لا وجود للوعي فيها، وتكون في غيره مرتدية الإدراك والوعي للواقع، متزنة في بعضها، ومهومة في بعضها الآخر، وربما تتدرج في العمل الأدبي الواحد، فتبدأ هادئة متزنة، ثم تنمو وتنمو حتى تصل إلى الذروة(١)، ولذا جاء في المعجم الفلسفي في تفسير مفهوم العاطفة أن "الكلمة العربية تفيد معنى الحالة الشعورية، وما يصحبها من نشاط موجه متواصل، أي تفيد معنى الميل والاتجاه، وتتابع حلقات الفعل"(٢)، وهذا ما دعا أحمد أمين إلى أن يؤكد بشكل شمولي على أنه "لا بد للقطعة الأدبية من قدر من العقل ومن المعاني تستثار بها العاطفة"(٣)، "فالعواطف هي أهم الهبات بالنسبة للكاتب"(٤)، ولها أثر بالغ حتى في التكوين الأدبي، وهو ما شهد به أحمد أمين في حديثه عن نفسه قائلا: "أعتقد أن من أهم ما كوّنني في الأدب أنني من صباي قد مُنحت عاطفة حادة، وهذه العاطفة أهم ركن من أركان الفن، فلا يتسنى لفنان مطلقًا أن يكون فنانا حقًّا إلا إذا مُنح هذه العاطفة، وهي هبة إلهية من العسير الإجابة عن مَنْشَئها، ولِمَ مَنحَها هذا الشخص قوية وهذا ضعيفة(٥).

ومن منطلق ما تم من مقاربة مفهومية ووظيفية في المبحث الأول يتأكد أن الأدب فنٌّ يقوم على ركنين محوريين، هما: القيمة العاطفية، والقيمة التعبيرية، وأن العاطفة هي من يدفع الأديب لإبداع عمله، فإذا خلا العمل الأدبي من العاطفة والمشاعر فلا يعد أدبًا.

(١) ينظر: البغدادي، "المدخل في دراسة الأدب"، ١٧.
(٢) مراد وهبة، "المعجم الفلسفي"، (ط٥، القاهرة: دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م)، ٤٠٦.
(٣) أحمد أمين، "فيض الخاطر"، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م)، ١٠: ٥٧.
(٤) بوث، "بلاغة الفن القصصي"، ١١٨.
(٥) أمين، "فيض الخاطر"، ٣٢٨.

المبحث الثاني: العاطفة من التحليل إلى الحكم النقدي

تبين في المبحث الأول خطر العاطفة في البناء المضموني والفني للخطاب الأدبي، وأهميتها في إنضاج التجربة الإبداعية، وأنها تعد مكونًا جوهريًّا لا غنى عنه في التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي، وعنصرًا حاسمًا في الحكم على صدقيّته الفنية وفاعليته التعبيرية، وارتباط قيمته الأدبية بمدى ما يحدثه في المتلقي من أثر يتجاوز حدود جمال اللغة إلى عمق حرارة الشعور والإحساس، ومن مجرد الدهشة البلاغية إلى صميم المعاناة الإنسانية، ما مكّن للعاطفة بما تحمله من دلالة على صدق التجربة، وثراء التكوين النفسي للمبدع؛ أن تتبوأ هذا الموقع المركزي في سلّم المعايير النقدية للخطاب الأدبي.

وقد تواضع نقادنا على تحديد عدد من المقاييس التي تمكنهم من إطلاق الحكم النقدي على عاطفة الخطاب الأدبي، وعلى رأس هذه المقاييس جاء (الصدق الفني)، ويعني قدرة العاطفة على أن تجعل العمل الفني يشق طريقه وسط زحمة الموجودات؛ ليبرز دلالة، ويبث رسالة، ويخبر بشيء يتوافق مع الحياة، ومع المحصلات الوجدانية، دون أن يكون له أي أثر من شأنه أن يؤدي إلى النفور أو الشذوذ؛ بل ينبع من منطق العمل الأدبي، أو من موضوعيته بكل أبعادها وتفصيلاتها[1]، ويلفت بول إيكمان إلى أن العاطفة الصادقة يصعب إخفاؤها حين تبلغ ذروتها، خلافًا للعواطف المصطنعة التي يسهل افتضاحها؛ فكلما قويت العاطفة، زادت احتمالية تسرب علاماتها، وهذا ما يصدق في تحليل النص الأدبي كما يصدق في علم النفس السلوكي، ويذهب إلى أن بعض المشاعر (كالغضب والرهبة) أكثر وضوحًا من غيرها، وهو ما يُحتذى به عند قراءة النصوص بوصفها تعبيرًا عن حالات وجدانية قابلة للرصد والتحليل[2]، وبالتالي فإن

(١) ينظر: زكي، "النقد الأدبي الحديث"، ٥١.

(٢) ينظر: بول إيكمان، "قول الأكاذيب: قرائن على الخداع في السوق والسياسة والزواج". ترجمة خلود غرايبة، (ط١، الرياض: مطبعة العبيكان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ٢٣.

الصدق الفني هو المعيار الأرقى في تقويم العاطفة؛ لأنه لا يُختبر بالحس الأخلاقي أو التوثيق الواقعي؛ بل بمقدار ما تندمج العاطفة في نسيج النص وتخدم دلالته من الداخل، ولذا ينتقد عبد الرحمن شكري انتشار الصنعة في عصره والمغالاة فيها من غير سيل دافق من العاطفة والوجدان يلبسها لباس صدق الإحساس(١).

وثاني هذه المقاييس (القوة)، فإذا كانت "العواطف هي القوة المحركة في الحياة"(٢)، فلا تعني القوة العاطفية بالضرورة الهيجان، فالعاطفة الهادئة قد تكون أبلغ أثرًا من الصاخبة، وإنما تُقاس القوة بمقدار عمق الإحساس، واتساقه مع بنية النص، وتعبيره الصادق عن التجربة، يقول أحمد الشايب: "فإذا استوثقنا من صدق العاطفة سألنا القارئ هل أثار النص الأدبي شعورك؟ وهل بعث فيك شعورًا حيًّا قويًّا؟ وهل أيقظ نفسك وأنعشها؟ وهل أوسع نظرك وأحيا قلبك؟ أو – كما يقال – هل أعطاك عينًا جديدة ترى بها، وقلبًا جديدًا تحس به؟ إذا كان ذلك متوافرًا كان النص أدبًا قويًّا"(٣)، ومن خطورة قوة العاطفة في التجربة الإبداعية أنها إذا هاجت وجاشت فإنها تنطق الشاعر، كذلك قد تخرسه شدتها، ولذا يرى شكري أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام كانوا أصدق عاطفة ممن أتى بعدهم، والسبب في ذلك أن النفوس كانت كبيرة، والعواطف قوية، لم يتلفها بعد الترف والضعف، وشعر الأمة مرآة حياتها فإذا كانت نفوس أفرادها كبيرة كان شعرها شديد التأثير صادق العاطفة، وإذا كانت نفوس أفرادها حقيرة كان شعرها ألفاظا مرصوفة ميتة، ليس فيها عاطفة(٤).

(١) ينظر: عبد الرحمن شكري، "دراسات في الشعر العربي". جمع وتحقيق محمد رجب البيومي، (ط١،القاهرة :الدار المصرية اللبناني ١٩٩٤م)، ٤١.

(٢) شكري، "ديوان عبد الرحمن شكري"، ٢٤٤.

(٣) أحمد الشايب، "أصول النقد الأدبي"، (ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م)، ١٩٣.

(٤) ينظر: شكري، "ديوان عبد الرحمن شكري"، ٣٢٤ و ٢٤٤.

وثالث المقاييس (السمو)، والنقاد متفقون على تفاوت العاطفة في الدرجة وأن بعضها أسمى من الآخر[١]؛ إذ تتفاوت العواطف في سلمها القيمي؛ فبعضها يُعد ساميًا (كالشفقة، والوطنية، والصدق، والخشوع)، وبعضها يُعد مبتذلًا أو محدود الأثر (كالزهو الفارغ، أو التشفي). والأديب السامي في خطابه هو من يرتقي بإحساسه إلى آفاق إنسانية عليا، فهو من "عوّد نفسه على البحث في كل عاطفة من عواطف قلبه، وكل دافع من دوافع نفسه؛ لأن قلب الشاعر مرآة الكون فيه يبصر كل عاطفة جليلة شريفة فاضلة، أو قبيحة مرذولة وضيعة"[٢].

ورابع المقاييس (الثبات) ويقصد به استمرار سيطرة الشعور الأدبي على الكاتب طيلة فترة الإنتاج، دون تذبذب أو انقطاع، وهو ما يمنح النص وحدة وجدانية وتماسكًا داخليًا، ويحول دون تفكك التجربة الشعرية، أو اضطراب النغمة الشعورية في الخطاب الأدبي، وخامس المقاييس (التنوع والسعة)، ويتجلى ذلك في قدرة المبدع على استدعاء طيف واسع من الانفعالات المتباينة، كالحب، والحزن، والفرح، والدهشة، وسواها، ضمن نسيج فني واحد، وتُعد هذه القدرة مؤشرًا على نضج التجربة الوجدانية، وتنوع منابع الإحساس في الشخصية الأدبية.

وحيث تقرر أن العاطفة تمثّل جوهر التجربة الشعورية، وأنها تتجلى في الخطاب الأدبي عبر عناصره الفنية الأخرى، من موضوع وفكرة، ولغة وأسلوب، وصورة فنية، وموسيقا، بوصف هذه العناصر وسائط تعبيرية تحمل الشحنة الوجدانية وتُجسّدها في صيغ جمالية محسوسة، وكون مقاييس العاطفة: (الصدق، والقوة، والثبات، والسمو، والتنوع)؛ تعد مقاييس نقدية تقييمية يُحتكم إليها للحكم على جودة حضور العاطفة ومدى فاعليتها الفنية؛ عليه فإن نجاح العمل الأدبي يقاس بمدى قدرة عناصره على تمثّل

(١) رامي، "شاعر الحب الدافئ الشيخ كامل محمد محمد عويضة"، ١٨.
(٢) شكري، "ديوان عبد الرحمن شكري"، ٢٤٣.

العاطفة وتجسيدها على نحو صادق ومؤثر، بحيث تكون اللغة معبرة عن إحساس حقيقي غير متكلف، والصورة الفنية موحية لا مجردة من الدلالة الوجدانية، والموسيقا منسجمة مع الإيقاع الشعوري للنص، وبهذا تتحدد العلاقة بين المستويات الثلاثة في أن العاطفة تمثل الجوهر الوجداني، والعناصر الفنية تمثل وسائط التعبير، بينما تشكل مقاييس العاطفة أدوات نقدية للحكم على مستوى هذا التعبير ودرجته الجمالية والتأثيرية.

كما يتأكد أن على الناقد حين ينوي إجراء مقاربة تحليلية نقدية للعاطفة في نص أدبي ما، ألا ينطلق من رصد مظاهرها التعبيرية فحسب؛ بل يقتضي ابتداءً الكشف عن العلاقة الوشيجة بينها وبين العناصر التي أسهمت في بعثها، وتشكيلها، وضبطها، وضمان استدامة أثرها، ولا يتحقق هذا المسار النقدي إلا من خلال إعمال إطار تحليلي معياري، يمكن أن يكون أداة منهجية تُيسّر الانتقال بدراسة العاطفة من مستوى التحليل الوصفي إلى أفق الحكم النقدي المنضبط، ويرتكز هذا الإطار التحليلي المعياري على خمس ركائز أساسية، وهي:

١. الفكرة وموضوعها؛ بوصفهما أساسًا قيميًا لتموضع العاطفة في الخطاب الأدبي:

إنه من خلال ما تحتضنه الأفكار من معاني "تجد مزاج الأديب، وطبعه وخلقه، ومذاهبه في الحياة، ومستوى ثقافته، وظل روحه، ونظرته إلى الحياة، وتفسيره للأشياء تفسيرًا أدبيًّا وفلسفيًّا، كذلك تعرف نوع كلماته وجمله، وطريقة تصويره وتعبيره"(١)، وتعد العاطفة خير معين للخطاب الأدبي في توصيل موقف الكاتب ورؤيته الإنسانية؛ لأنها تبعث الروح في الفكرة، فتجعلها تُحسّ وتُعاش، لا تُقرأ وتُفهم فقط، ومن هنا تتحدد مكانة الإبداع والمبدعين في نسق الحياة الفكرية للمجتمعات بناء على توافق الفضاء

(١) أحمد الشايب، "الأسلوب رسالة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، (ط٨، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م)، ١٢٧.

الفكري للنصوص الإبداعية مع النظم الاجتماعية السائدة، وهذا التوافق هو المتحكم في سلطة الإبداع ووظيفتيه المركزيتين المتمثلتين في الإمتاع والإقناع(١)؛ بل إن "عنصر العاطفة أبقى في النص من العقل، ذلك أن العقل يُنتج علمًا، وهو يتغير كل يوم ويتبدل، بينما العاطفة عنصر ثابت قلما يحدث فيه التغيير أو التبديل مثل العلم"(٢).

وحين تتأسس الفكرة وموضوعها في الخطاب الأدبي على إطار قيمي واضح، تتشكّل العاطفة بوصفها امتدادًا عضويًا للرؤية التي يقوم عليها النص، فتمارس العاطفة فاعليتها التأثيرية من خلال ما تحمله من معنى إنساني عميق، وتُنجز أثرها الجمالي عبر ما تتيحه من تجربة وجدانية منسجمة، بحيث يغدو حضورها ضرورة فنية نابعة من صميم الموضوع، ويمنح هذا التمركز القيمي العاطفة صدقها الفني، ويكسبها قوة النفاذ، ويرتقي به إلى مستوى من السمو الإنساني القادر على مخاطبة المتلقي دون افتعال، كما يضمن هذا الارتباط الوثيق بين الفكرة والعاطفة استمرار أثرها وثباته، لتظل العاطفة حيّة وفاعلة في الذاكرة الوجدانية، قابلة لإعادة إنتاج تأثيرها في سياقات متعددة، كما يُفضي هذا التأسيس القيمي إلى توسيع منابع الإحساس والتعبير، فتتوزع العاطفة بين مستويات شعورية متنوّعة تتكامل فيها الرهافة والعمق، والتوتر والصفاء، دون أن يطغى أحدها على الآخر، وبما يمنح التجربة الأدبية غنى شعوريًا واتساعًا دلاليًا، وعلى هذا الأساس البنيوي، تؤدي العاطفة وظيفتها التأثيرية بوصفها عنصرًا جامعًا بين التأثير الفكري واللذة الجمالية؛ إذ يتحقق تأثيرها الإقناعي عبر اندماجها العميق في المعنى، وتتحقق قيمتها الجمالية عبر تنظيمها الفني وهدوئها وتنوّعها، فتغدو القيمة والتجربة الوجدانية وجهين متكاملين لفعل واحد، هو فعل التأثير الأدبي العميق، ويغدو الموضوع والفكرة معيارًا

(١) ينظر: نعمان عبد الحميد بوقرة، "معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات الموسعة"، (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٢م).

(٢) عبد العاطي سيد حرب سالمان، "العاطفة وقيمتها الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية ."*مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، مج٢٨، ع١، (٢٠٠٩م): ٧.

أوليًا في الحكم على فاعلية العاطفة وقيمتها الجمالية، من حيث قدرتها على تحقيق الصدق، والقوة، والسمو، والثبات، والتنوّع، دون الوقوع في الانفعال العابر أو الاستهلاك الشعوري السريع.

٢. اللغة بوصفها أداة تعبيرية لتشكيل العاطفة وتجسّدها الدلالي:

لكل لفظة دلالة معجمية ذهنية، ودلالة أخرى مرتبطة بالشعور، وتتفاوت درجة الإشعاع والإيحاء الشعوري من لفظة إلى أخرى، ولذا يتضح نجاح الكاتب في لغته الأدبية من خلال ما يبذله "في سبيل تطويع ألفاظها للتعبير عما يريد، وفي مقدرته على استثمار خصائص الكلمة، واعتصار أكبر كمية من الدلالات يمكن أن تحملها، وهو يتعامل مع الألفاظ بدقة وحذر، ينتقي منها بذوق نافذ، وحس مرهف ما كان يحمل إيحاء ثريًّا ومدلولا غنيًّا"(١)، وفي لغة الشعر "يُستهلك المضمون الشعري، ويفنى في البناء اللغوي الذي يتضمنه بحيث يستحيل الفصل بينهما؛ فالمشاعر، والأحاسيس، والأفكار، وكل العناصر الشعورية والذهنية، تتحول في الشعر إلى عناصر لغوية؛ بحيث إذا تقوض البناء اللغوي في الشعر تقوض معه الكيان النفسي والشعوري المتضمن فيه"(٢).

وقد بقيت الألفاظ مناط العناية من أدبائنا ونقادنا المحدثين؛ لأنهم يدركون أنها "الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير"(٣)، وأنها "أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أخرت منها مقدمًا أفسدت

(١) وليد قصاب، "دراسات في النقد الأدبي"، (ط١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٥٢–٥٣.

(٢) علي عشري زايد "عن بناء القصيدة العربية الحديثة"، (ط٥، الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٤١.

(٣) عز الدين إسماعيل، "الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية"، (ط٣ مزيدة ومنقحة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م)، ١٧٣–١٧٤.

الصورة، وغيرت المعنى"[١]، وكانوا مؤمنين بأنه ربما "تأتلف كلمة مع كلمة، ولا تأتلف مع أخرى، وقد تفعل كلمة في إثارة العواطف ما لا تفعله مرادفتها"[٢]، كما كشفوا أن هناك فرقًا بين اللغة في حالة المواضعة واللغة في حالة الممارسة الإبداعية التي تتميز بالخصوصية حيث إنها تمتلك القدرة على أن تضيف إلى استخدامها دلالات إيحائية[٣].

ومن هذا الدور المثبت نقديًّا تؤدي اللغة في الخطاب الأدبي دور الوسيط التعبيري الذي تتشكّل من خلاله العاطفة، وتغدو مهيّأة للحكم النقدي، فهي الوعاء الذي تنبثق فيه المشاعر بوصفها استجابة طبيعية للسياق الدلالي، فاللغة المنتقاة بعناية تمنح العاطفة صدقها الفني، وتُهيئ لتقبّلها وجدانيًا، كما تصوغها في بنية إيحائية كثيفة تكسبها قوة النفاذ والتأثير، وفي هذا السياق، تسهم اللغة في تهذيب العاطفة، والوصول بها إلى مستوى السمو الوجداني حين تُجنّبها المباشرة والابتذال، وتُوجّهها نحو التعبير الرمزي والتلميحي، بما يحوّلها من انفعال ذاتي محدود إلى تجربة إنسانية أوسع وأكثر قابلية للتشارك.

كما يضمن العمق اللغوي والتوازن التعبيري بقاء أثر العاطفة واستدامته؛ إذ يُخرجها من حدود اللحظة العابرة إلى أفق قابل لإعادة القراءة والتأويل، ويتيح التنوع في المستويات والأساليب والدلالات اتساعًا في منابع الإحساس والتجلّي، يمنع اختزال العاطفة في نبرة واحدة أو شعور أحادي، وبهذا التمكين التعبيري اللفظي والتركيبي؛ تؤدي العاطفة وظيفتها التأثيرية في الخطاب الأدبي بوصفها عنصرًا فاعلًا في التأثير في موقف المتلقي، وإشراكه وجدانيًا في التجربة الجمالية، فتُقنع عبر اندماجها في المعنى، وتُمتع عبر تنظيمها الفني وتنوّعها الدلالي والإيقاعي.

---

(١) أبو هلال العسكري، "الصناعتين: الكتابة والشعر". تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، (ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١م)، ١٦٧.

(٢) أحمد أمين، "النقد الأدبي"، (ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ)، ٧٢.

(٣) ينظر: عبد السلام المسدي، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، (ط١، تونس: المطبعة العربية، ١٩٨٦م)، ٩٦.

وعلى هذا الأساس، لا تُعدّ اللغة معيارًا للحكم على العاطفة بحدّ ذاتها؛ بل أداة تمكين تتحدد قيمتها بمدى ما تتيحه للعاطفة من صدق، وقوة، وسمو، وثبات، وتنوّع، وبقدر نجاح اللغة في أداء هذا الدور الوسيط، تتحدد فاعلية العاطفة وقدرتها على إنجاز وظيفتها التأثيرية المركّبة، لتغدو العاطفة في الخطاب الأدبي تجربة فكرية وجمالية في آن واحد.

٣. الموسيقا بوصفها؛ نسقًا إيقاعيًا يضبط الأثر العاطفي وامتداده

يرى أحمد الشايب أن الإيقاع صدى انفعال الكاتب، وإيقاع قلبه المضطرب، واهتزاز نفسه المتوثبة، وهو ظاهرة طبيعية لتصوير العاطفة لا يمكن الاستغناء عنها مطلقًا؛ وذلك لأن العاطفة بطبيعتها قوة نفسية وجدانية لها مظاهر جسمية تبدو على الإنسان الغاضب أو الفرح أو الحزين، فإذا به مضطرب ثائر، أو مبتهج طروب، أو متخاذل يبكي، وإذا لقلبه نبض خاص غير طبيعي، ولأنفاسه ترديد غريب، وذلك دليل على انفعال يملك النفس، فإذا ما حاولنا أداءه باللغة، كان من الطبيعي المحتوم أن تكون لغة ذات تقاسيم متزنة وعبارات مرددة، فإذا ما أردنا أداء ذلك بالنشر العادي شعرنا حالًا بقصوره، ونبوّه عمّا في نفوسنا من قوة الانفعال(١)، ولذا تمثل الأحاسيس والمشاعر أبرز العناصر في العمل الأدبي الإبداعي "إذ هي المفتاح الذي يسقط منه النغم، ولابد أن يكون النغم له صفة الدوام حتى يبقى ويخلد"(٢)، وما ذلك إلا محاولة من المبدع بغرض "تحقيق التوصيل، والتواصل بينه، وبين المتلقي دون خطابية؛ متخذًا من الوسائل الفنية اللغوية وغيرها سبيلًا لإنجاز هذه الغاية"(٣).

وتسهم الموسيقا في الخطاب الأدبي، بوصفها نسقًا إيقاعيًا في ضبط الأثر العاطفي،

(١) الشايب، "أصول النقد الأدبي"، ٢٩٩.
(٢) شوقي ضيف، "في النقد الأدبي"، (ط٩، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م)، ١٤٦.
(٣) سعد أبو الرضا، "الأدب الإسلامي قضية وبناء"، (ط١، جدة: عالم المعرفة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ٩١.

وتنظيم امتداده داخل النص، بحيث لا تأتي العاطفة انفجارًا انفعاليًا عابرًا؛ بل تجربة وجدانية منسجمة قابلة للتلقي والحكم النقدي، ويتحقق الصدق الفني للعاطفة حين يتولّد الإيقاع من داخل البنية اللغوية نفسها، عبر تناغم الجمل وتوازنها وتكرارها المدروس، فتبدو العاطفة نابعة من روح النص، وهو ما يُقنع المتلقي بصدق الإحساس، ويُمتع بحالة الانسجام السمعي والنفسي التي يولدها الإيقاع الداخلي، كما تُكسب الموسيقا العاطفة قوة تأثيرية واضحة حين تنظّم تدفق الانفعال، وتتحكم في سرعته وحدّته، فتقود المتلقي وجدانيًا دون صخب أو ضغط، ويقوم الإقناع هنا على النفاذ الهادئ إلى الشعور، بينما تتحقق المتعة من الإحساس بالتماسك الإيقاعي والتنظيم الداخلي.

وترتقي الموسيقا بالعاطفة إلى مستوى السمو الوجداني حين تهذّب الانفعال وتخفف حدّته، فتحوّل الألم إلى حزن جميل، والحنين إلى تجربة تأملية، وبذلك تُقنع المتلقي بقيمة الشعور بالإنسانية، وتمنحه متعة جمالية راقية قائمة على الصفاء والاتزان، كما تضمن الموسيقا ثبات الأثر العاطفي واستدامته؛ لأن الإيقاع الداخلي يرسّخ الإحساس في الذاكرة الوجدانية، ويجعل التجربة قابلة للاستدعاء وإعادة التفاعل مع كل قراءة، فتغدو المتعة ممتدة، ويظل التأثير الإقناعي فاعلًا بعد انقضاء اللحظة النصية، ويتيح تنوّع الأنماط الإيقاعية، من تكرار وتوازن ووقفات وصمت إيقاعي للعاطفة سعةً وتنوّعًا في التجلّي دون الإخلال بوحدة التجربة، فتتعدد مستويات الإحساس وتتعمق، ويتسع نطاق التأثير ليخاطب أنماطًا وجدانية مختلفة، بينما تتجدد المتعة وتُدرأ الرتابة.

وعلى هذا الأساس، لا تؤدي الموسيقا وظيفة تزيينية في الخطاب الأدبي؛ بل تقوم بدور جوهري في تعميق العاطفة، وضبط مسارها وامتدادها، فتُنجز العاطفة عبرها وظيفتها التأثيرية بوصفها عنصرًا يُقنع بالإيقاع المنسجم، ويُمتع بالانسجام السمعي والنفسي، ويغدو الحكم النقدي عليها قائمًا على قدرتها على تنظيم الانفعال وإدامة أثره، لا على شدّته الصوتية، أو زخرفته الشكلية.

٤. الأسلوب بوصفه نسقًا تنظيميًا لضبط الانفعال العاطفي:

إن العاطفة ليست مجرد رصف كلمات ميتة؛ بل تحتاج إلى ذهن خصب وذكاء وخيال واسع، يعكس باحترافية كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة، وشرح عواطف النفس وحالاتها(١)، ومن هنا يرى المسدي ألا ينطلق المحلل الأسلوبي من النص مباشرة باعتباره سعيًا حثيثًا نحو جعل الكلام قناة تعبره المواصفات التعاطفية، فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب، وتحل محله نفثات الارتياح الوجداني، وتستقطب أخيرًا فكرة الإثارة، وبموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يحرك في المستقبل نوازع وردود فعل ما كان لها أن تُستنفر بمجرد مضمون الرسالة الدلالية لولا اصطباغ الخطاب بألوان ريشة الأسلوب. ولذلك فإن (قيرو) يعتبر أن الأسلوب مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارئ وإمتاعه، وشد انتباهه، وإثارة خياله(٢)، ومن هنا "يجب أن تعمل هذه الأساليب لغاية حجاجية وليس لغاية جمالية مادامت وظيفتها الأساسية هي الإغراء والإغواء الموصل إلى الإمتاع والإقناع"(٣)، وهو ما يحتم في العمل الأدبي أن يكون "تركيب العبارة يعتمد على ترسب مشاعر يعمد الشاعر إلى إثارتها لدى المتلقي؛ حيث إن اللغة بطبعها تعجز عن الإبانة عن كل المعاني الغائرة في ضمير النفس"(٤).

يقول بييرجيرو اللغوي الفرنسي مؤكدًا على تفتق المشاعر عن التراكيب المذهلة في

(١) ينظر: شكري، "ديوان عبد الرحمن شكري"، ٢٤٣، ٤٠٢.

(٢) عبد السلام المسدي، "الأسلوبية والأسلوب"، (ط٣، بيروت: الدار العربية للكتاب)، ٨٢–٨٣.

(٣) الغالي بنهشوم، "أساليب الحجاج في الخطاب: دراسة تطبيقية"، (ط١، عمّان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م)، ٢٤.

(٤) مصطفى السحرتي، "الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث"، (ط٢، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٦٥ .

السياقات الشعرية "نرى في كل انفعال عنيف كالغضب، والحب، والحماسة، أن الكلمات غير المتوقعة، والخيالات الطريفة تصدر عفويًّا، إن الانفعال والإلهام مصدران عظيمان للخلق الأسلوبي"(١)، ومن أبرز المؤثرات في بناء التركيب اللغوي شخصية الكاتب، وهذا العنصر الروحي - لو صحت التسمية - يطبع الأسلوب بطابعه، ويكشف عن صورة صاحبه، فكياسته تطبع أسلوبه الأدبي، وحيويته وهي من جواهر شخصيته تلد أسلوبًا قويًّا مليئًا بالحركة والحياة، وعصبيته وعمق عواطفه تسريان في أسلوبه المتحرك الهاز الوثاب، ورقته وعذوبته تلقي عليهما ظلالهما، وجهامته وصرامته تنعكسان على أسلوبه، وجمال النفس وصفاء الروح، يطيفان غالبًا بالأسلوب الأثيري الهفاف، وتظهر قوة الفكر وتركبه في الأساليب المركبة(٢).

ولو توقفنا عند التكرار بوصفه أحد أبرز الأساليب ذات العمق العاطفي، نجد الجاحظ ممن التفت إلى أثره في الجانب النفسي والانفعالي حين أشار إلى ترديد الكلام في مواضع إصلاح ذات البين، وتخويف الفريقين من التفاني، والبوار بعلة التهويل، والتخويف(٣)، وعلل القرطاجني هذا الأثر النفسي الذي يتركه التكرار في نفس المتلقي بقوله: "إن للنفوس في تقارن المتماثلات، وتشافعها، والمتشابهات، والمتضادات، وما جرى مجراها تحريكًا، وإيغالًا بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين، والمتشابهين أمكن من النفس موقعًا من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك حال القبح"(٤)، وهذا يعني ارتباط "الترداد بالمثير النفسي، والغاية النفسية

(١) بييرجيرو، "علم الدلالة"، ترجمة عن الفرنسية منذر عياشي، قدم له مازن الوعر، (سوريا: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٢م)، ١٠٥.

(٢) ينظر: السحرتي، "الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث"، ٦٨-٦٩.

(٣) ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين"، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١/١٠٥.

(٤) القرطاجني، "منهاج البلغاء"، ٤٤-٤٥.

أيضًا؛ فإن التكرار في أعلى صوره انبعاث وجداني يفيض على السامع حرارة، يتحرك لها قلبه، وإلا كان صورة باردة تفقد نبض الحياة"[(١)]، وفي هذه الالتفاتات النقدية التي أشارت إلى أهمية الباعث النفسي في التكرار، والصلة الوثيقة بالتفاعل العاطفي "دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر، ويحلل نفسية كاتبه"[(٢)].

ومن هنا يسهم الأسلوب في الخطاب الأدبي بوصفه نسقًا تنظيميًا في ضبط الانفعال العاطفي، وتحويله من حالة شعورية خام إلى بناء فني قابل للحكم النقدي؛ إذ لا يُنتج الأسلوب العاطفة من عدم؛ بل يُنظّم حضورها، ويضبط درجاتها، ويوجّه مسارها داخل النص، ومن خلال هذا التنظيم يتحقق الصدق الفني للعاطفة، حين تأتي الصياغة الأسلوبية منسجمة مع طبيعة الشعور وسياقه، فتبدو العاطفة نابعة من الرؤية، كما يُكسبها الأسلوب القوة التأثيرية عبر التحكم في الإيقاع، وتوزيع الجمل، وتوظيف التوازي والتكرار والانتقال، بما يتيح للعاطفة النفاذ إلى وجدان المتلقي، وفي الوقت ذاته يؤدي هذا الضبط الأسلوبي إلى سمو العاطفة حين يُهذّب الانفعال، ويمنعه من السقوط في المباشرة أو الابتذال، متساميًا به إلى مستوى من التأمل الإنساني القابل للتشارك، كما يضمن الأسلوب من جانب آخر ثبات الأثر العاطفي عبر انتظام البناء وتوازنه، بما يجعل التجربة قابلة لإعادة القراءة والتفاعل، كما يفتح الأسلوب المنظَّم آفاقًا واسعة للتنوّع والسعة في التعبير، من خلال تعدد النبرات والأنماط والأساليب الفرعية دون الإخلال بوحدة التجربة.

وبهذا النسق التنظيمي، تؤدي العاطفة وظيفتها التأثيرية في الخطاب الأدبي على نحو متكامل؛ فهي تُقنع المتلقي حين تأتي منظَّمة ومتماسكة، فتفرض قبولها بوصفها ضرورة فنية

(١) عز الدين علي السيد، "التكرير بين المثير والتأثير"، (ط٢، بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ٨٩-٩٠.

(٢) نازك الملائكة، "قضايا الشعر المعاصر"، (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م)، ٢٧٦.

نابعة من المعنى، وتُمتع حين تُقدَّم في صياغة أسلوبية متوازنة تُشرك المتلقي وجدانيًا، وتمنحه لذة جمالية قائمة على الانسجام لا على الاستثارة، وهكذا يغدو الأسلوب أداة مركزية لضبط العاطفة وتمكينها من تحقيق معاييرها، وإنجاز تأثيرها العميق والمستدام.

٥. الصورة الفنية بوصفها؛ وسيطًا تخييليًا لتمثّل العاطفة وتكثيفها:

تؤدي الصورة الفنية دورًا نفسيًّا عاطفيًّا، ذلك أن الفن كما يرى علماء النفس تعويض تصعيدي عن غريزة مكتوبة[1]، أما نقادنا المحدثون فيرون "الصورة الشعرية هي اللغة الطبيعية للانفعال"[2]، ومبعث هذا التأكيد جاء من تتبعهم لأداء الصورة التأثيري عند التلقي؛ حيث اكتشفوا أن "الصورة الإيحائية أبعد تأثيرًا في النفس، وأكثر علوقًا في القلب من الصور التقريرية الوصفية، وهي أبعث بالتالي على المتعة، والإحساس بالجمال"[3]، ولذا "تتضح صورة البلاغة في الجاهلية باعتبارها ملكة فطرية لصيقة بالتواصل الذي أخذ شكلين: الإمتاع والإقناع"[٤].

ويرى (وردزورث) أن العواطف والصور يجب أن يتزاوجا ليذوب كلاهما في الآخر، ويتمثلا طبيعيًّا لذي الذهن في نشوة فنية[٥]؛ إذ تنفرد الصورة حين تآزرها مع عناصر

(1) ينظر: سامي الدروبي، "علم النفس والأدب"، (ط٣، القاهرة: دار المعارف)،٢٢٧.

(2) سعد الحاوي، "الصورة الفنية في شعر امرئ القيس"، (ط١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٣٣٩.

(3) عبد الفتاح صالح النافع، "الصورة في شعر بشار بن برد"، (عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م)، ٨٣.

(٤) بوعافية محمد عبد الرزاق، "البلاغة العربية والبلاغات الجديدة: قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة"، (الجزائر: مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ٣١.

(٥) محمد فتوح أحمد، "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر"، (القاهرة: دار المعارف)،٢٥١.

العمل الفني بإعطاء المتعة الجمالية[١]، فهي قادرة على نقل المشاعر المجردة إلى صور محسوسة أو رمزية، تمكّن القارئ من رؤية العاطفة لا سماعها فقط؛ إذ تحول الصورة الإحساس إلى مشهد داخلي قابل للتخيّل، فتزيد الصورة من كثافة الإمتاع العاطفي عبر إشراك الحواس والخيال، لكن هذه العاطفة تظل إحساسًا دون شكل بغض النظر عن انبثاقها على أجنحة الكلمات والصور من ذهن الأديب، فهي ليست أفكارًا موضوعية، وهي ليست تقريرًا واضحًا، وإنما هي غامضة، ومحاولة كشفها من خلال المعاني والخيالات يميتها تمامًا أو يمتص حيويتها، ومن هنا يخطئ كل ناقد يعنّ له أن يقوّم عاطفة من خلال صورة –حتى وإن تكن استعارة أو كناية – لأن من السهولة أن يبتكر الخيال أو يؤلف، لكن الصعوبة في أن يودع العاطفة[٢].

وكانت النقطتان الرئيستان في العمل الأدبي اللتان شغلتا كولردج وردزورث هما: قوة إثارة وجدان القارئ بعرض الطبيعة عليه في ثوبها الحقيقي، وقوة الإحساس بالطرافة عنده بما يضيفه خاطر الشاعر إلى الطبيعة من أضواء وألوان، ويمكن أن نسمي النقطة الأولى (التوصيل العاطفي)، والنقطة الثانية (الإمتاع الفني)[٣]، والرقي في أي عمل فني لا يرتد إلا إلى حيز الاستثارة والتأثير الذي تولده النصوص الإبداعية ذات المستوى الفني الرفيع في تشكيلها، وتأسيس منحاها الجمالي المبتكر، وبهذا المنزع تتحدد جمالية اللذة الشعرية بمستوى إثارة المنتج الأدبي وقوته التأثيرية[٤]، والعاطفة الصادقة تأخذ المألوف من مظاهر الكون

(١) عبد العزيز قلقيلة، "التجربة الشعرية عند ابن المقرب"، (ط١، الرياض: المطابع الوطنية الحديثة، ١٩٨٦م)، ٧١.

(٢) زكي، "النقد الأدبي الحديث"، ٤٩.

(٣) ينظر: جيهان السادات، "أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين في الشعر"، (القاهرة: مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف)، ٢٣٨.

(٤) عصام شرتح، "النقد الجمالي سلطة النص وسلطة المتلقي"، ١١٢-١١٣.

والخليقة؛ كي تعبر بها عن ذكريات القلب وأمانيه، وهذه الوسائل التي تستخدمها والتشبيهات هي ألوان مادة الشاعر فليس كل شعر يحتويها بشعر، كما أن ليست كل صورة ذات ألوان بصورة، وإنما العاطفة هي التي تجعلها شعرًا(١).

إن لدى العاطفة ممكنات قادرة على توليد لغة مشحونة بالإيحاءات، بعيدة عن المباشرة والبرود؛ ولأنها عنصر أساس في العمل الأدبي، فهو يحتاج في أدائه إلى الخيال الذي هو لغة العاطفة، وإلى بعثها في نفس القارئ، ولا يمنع الإمتاع العاطفي من وجود الومضات الفكرية أو اللفتات الذهنية(٢)، ولذا يقول ابن رشيق في العمدة: "والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر؛ فإن وقع فيه شيء منهما فبقدر، ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكئًا واستراحة، وإنما الشعر ما أطرب، وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبني عليه، لا ما سواه"(٣).

وفي ضوء ذلك تسهم الصورة الفنية في الخطاب الأدبي بوصفها وسيطًا تخييليًا في تمثّل العاطفة وتكثيفها؛ إذ لا تكتفي بعرض الشعور أو تسميته؛ بل تُجسّده في هيئة مشهد أو صورة محسوسة تجعل العاطفة أكثر حضورًا وقابلية للتلقي والحكم النقدي، ويتحقق الصدق الفني للعاطفة حين تنبثق الصورة من التجربة الشعورية ذاتها، فتأتي منسجمة مع السياق الدلالي، بعيدة عن الزخرفة والافتعال، وهو ما يُقنع المتلقي بصدق الإحساس؛ لأنه يراه متجسدًا لا مُصرّحًا به، ويُمتع لأنه يُشركه في معايشة تخييلية حيّة تتجاوز التلقي المباشر؛ إذ يضرب النقد صفحًا عن كل صورة تعجز عن تقديم دلالة إيحائية نفسية، ولا يعني ذلك تضخم الاحتشاد اللغوي والنفسي، فالعملية التصويرية تخضع إلى أداء العقل البشري، وقدرته على التوصيل الإيحائي الأمثل، أما الذين يخططون لذلك فإنهم إلى الصنعة

(١) ينظر: عبد الرحمن شكري، "دراسات في الشعر العربي"، ١٤٨.
(٢) ينظر: كفافي، "المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث"، ١٤.
(٣) القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، ١: ١٢٨.

أقرب، وهذا التكلف قد يكون عقبة في مصداقية الإيحاء التصويري، وإذا كانت أهمية العاطفة التي تعتمد عليها العملية الإبداعية، تكمن لدى الكاتب في قدرته على التعبير عنها، فإن أهميتها لدى الناقد تكمن في قدرته على تشخيصها وتحليلها؛ بل إلى أبعد من ذلك، فقد "رأى النقاد المعاصرون أن العاطفة لا يمكن إثارتها بدراستها أو تحليلها أو التفكير فيها؛ بل لابد من عرض بواعثها التي جعلت الأديب محبًّا أو متحمسًا أو رحيمًا، وهذا العرض إنما يكون بالخيال"(١)، ولذا فإن الفيلسوف الاسكتلندي هيوم يرى أن كبح جماح الخيال، واختزال كل تعبير إلى حقيقة ودقة هندسية، سيكون أشد مخالفة لقوانين النقد؛ لأنه سينتج عملًا وُجِد من خلال التجربة العامة، وأنه الأكثر تفاهةً وبغضًا، ومع أهمية التقيد بقواعد الفن، فإن على الأديب أن يسحر بقوة ووضوح تعبيره، وبجاهزية وتنوع اختراعاته، وبصوره الطبيعية للعواطف، وخاصة تلك من النوع المرح والغرامي، وإن أحد الأسباب الواضحة لعدم شعور الكثيرين بالجمال هو افتقارهم إلى رقة الخيال، وهي ضرورية لنقل الإحساس بتلك المشاعر الأرقى(٢).

كما تكسب الصورة الفنية العاطفة قوة تأثيرية عالية عبر تكثيف المعنى وضغطه في بنية رمزية موجزة، فتغدو العاطفة أكثر نفاذًا وفاعلية من التعبير التقريري، ويقوم الإقناع هنا على قوة التمثيل والتجسيد، بينما تتحقق المتعة من لذة الدهشة والتخييل والانتقال من المجرد إلى المحسوس، وترتقي الصورة بالعاطفة إلى مستوى السمو الوجداني حين تحوّل الإحساس الفردي إلى رمز أو مشهد دال ذي أفق إنساني عام، فتُهذّب الانفعال وتُخرجه من ضيق الذات إلى رحابة التجربة المشتركة، وهو ما يُقنع المتلقي بقيمة الشعور ومعناه، ويمنحه متعة جمالية راقية قائمة على التأمل والعمق.

وتضمن الصورة الفنية، بما تمتلكه من طاقة تخييلية، ثبات الأثر العاطفي

(١) نتوف، "النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين"، ٣٣٤.

(٢) ينظر: ديفيد هيوم، "من معيار الذوق".

واستدامته؛ لأن المشهد المتخيل يرسخ في الذاكرة الوجدانية أكثر من العبارة المجردة، فيظل التأثير فاعلًا بعد انتهاء القراءة، وتتحقق متعة متجددة مع كل استدعاء للصورة وإعادة تأملها، كما يتيح تنوّع الصور والتمثيلات والمجازات للعاطفة سعةً في التجلّي وتعددًا في منابع التعبير، فتتسع دائرة التأثير لتخاطب مستويات وجدانية مختلفة، وتتعمق المتعة الجمالية بما يمنع الرتابة والاختزال، وبهذا الدور التخييلي المركّب، لا تكتفي الصورة الفنية بتمثيل العاطفة؛ بل تعمل على تعميقها وتنظيمها، بما يجعل العاطفة قادرة على تحقيق صدقها، وقوتها، وسموّها، وثباتها، وتنوّعها، فتؤدي عبر الصورة وظيفتها التأثيرية بوصفها عنصرًا يُقنع بالتجسيد، ويُمتع بالتخييل، ويغدو الحكم النقدي عليها قائمًا على فاعلية هذا التمثيل وتنظيمه.

ولعل هذا التمييز المنهجي بين مستويات التحليل النقدي لدراسة العاطفة في الخطاب الأدبي، سيسهم في ضبط العلاقة بين المحور النقدي بوصفه مجال النظر والتحليل، والبعد المعياري بوصفه أداة تقويم لجودة حضور العاطفة، وآليات الاشتغال النصي بوصفها الوسائط الفنية التي تتجسد من خلالها العاطفة داخل النص، وصولًا إلى الأثر الوظيفي المتحقق في التلقي من حيث الإقناع والإمتاع، إلى جانب ما تم إيضاحه حول بيان المسار التحليلي الذي ينتقل من تحديد المفهوم، وتحليله، والكشف عن آليات عمله النصي، وانتهاءً بتحديد أثره الجمالي والبلاغي، بما يمنع تداخل المستويات التحليلية في قراءة النص الأدبي، وبما يمكّن له ليكون إجرائيًّا أداة منهجية ناجعة للانتقال بدراسة العاطفة من مستوى التحليل الوصفي إلى الحكم النقدي.

وهكذا تجلى أن العاطفة ليست عنصرًا تكميليًا في العمل الأدبي؛ بل هي قوامه وروحه، وإذا كان العقل ينتج علمًا يتغير، فإن العاطفة تنتج أثرًا لا يُنسى؛ لأنها تخاطب جوهر الإنسان لا وعيه المجرد، ومن ثمّ فإن قياس العاطفة هو في حقيقته قياس لنبض الخطاب الأدبي، ولا حياة لعمل أدبي لا عاطفة فيه.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة العاطفة في الخطاب الأدبي في ضوء مقاربةٍ مفهومية ووظيفية ومعيارية، راصدة دائرة الجدلية الواسعة التي أحاطت بها بين من عدّها طاقةً انفعالية عصيّة على الضبط النقدي، ومن جعلها جوهر التجربة الأدبية ومصدر فاعليتها، لتؤكد هذه الدراسة رسوخ العاطفة بوصفها مكوّنًا بنيويًا لا ينفصل عن عناصر تشكّل البنية الخطابية الأدبية، وأنها تشارك بفاعلية في إنتاج المعنى، وتوهج لغته، وتوجيه أثره، وفي ضوء هذ الرصد النقدي خلص التحليل المفهومي إلى إبراز تعدد مستويات حضور العاطفة، فهي من جهة محفّزٌ للتجربة الإبداعية، ومن جهة أخرى مادةٌ إيحائية دلالية ملهمة تتجسّد عبر اللغة، والأسلوب، والصورة، والإيقاع، ومن جهة ثالثة أفقٌ تأويلي ينهض به التلقي، وتتحدد في ضوئه أنماط التفاعل الإمتاعي والإقناعي.

في حين أظهر التحليل الوظيفي أن العاطفة تعمل داخل الخطاب الأدبي بوصفها منظومة وظائف متداخلة؛ إذ تسهم في توليد الدلالة عبر تكثيف التجربة، وتحويلها إلى صور ومشاهد وإيحاءات، وتؤدي وظيفة التماسك حين تُؤلّف بين مكوّنات النص وتمنحه وحدةً شعورية واتساقًا نغميًا، كما تضطلع بوظيفة التأثير عبر توجيه الاستجابة الوجدانية للمتلقي، وبناء التعاطف، وإثارة التوتر، أو تحقيق التطهير، وبما يسهم في تعزيز القيم والمواقف، وبذلك تتصدر العاطفة بدورها كوسيط تداولي يمرّ عبره المعنى إلى المتلقي، وآليةً تنظّم إيقاع التلقي بين الانفعال والتأمل، وبين اللذة الإمتاعية، والاقتناع.

أما المقاربة المعيارية فقد أسهمت في إعادة توجيه السؤال النقدي من التركيز على حضور العاطفة في ذاته إلى تقويم كيفية حضورها، ودرجة اتساقها مع مقتضى المقام وبنية النص، وقدرتها على تحقيق توازنٍ بين المعايير الخمسة: (الصدق والقوة والثبات والسمو والتنوّع)، وفي إثر ذلك التوازن المنشود؛ تبين أن العاطفة الفنية المنتجة هي التي تُستمد من منطق التجربة وتتماسك مع البناء النصي، وتترقى من الانفعال المجرد إلى

صياغة فنية تسمح بتعدد القراءات واستدامة الأثر، ومن هنا يبرز معيارٌ جامع مفاده أن الفنية شرطٌ لفاعلية العاطفة؛ إذ تنقلها من مستوى الشعور الفردي إلى مستوى التجربة القابلة للتداول الجمالي والثقافي.

وتؤكد نتائج الدراسة كذلك أن العاطفة تتقاطع وظيفيًا بين بعدين رئيسين، هما: (الإقناع) بما تنطوي عليه من قوة تأثيرية تسهم في تعزيز الحجة وتوجيه الموقف، و(الإمتاع) بما تحققه من لذة جمالية، وانغماس وجداني يرسّخ أثر النص في الذاكرة، غير أن هذا التقاطع لا يستقيم إلا عبر تنظيمٍ فنيٍّ يضبط العاطفة داخل حدودها، ويقيم الحد الفاصل بين العاطفة الفنية المنتجة، والعاطفة الانفعالية المنفلتة، وبما يمنع من تداخل المستويات التحليلية في قراءة النص الأدبي، ويدعم الانتقال المنهجي من الوصف التحليلي إلى الحكم النقدي.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول إن العاطفة في الخطاب الأدبي تتأسّس على جدلٍ مستمر بين التجربة واللغة، وبين الذات والآخر، وبين التعبير والتأثير، بما يعيد تعريف العمل الأدبي بوصفه خطابًا يشتغل على الإنسان: إحساسًا ومعنىً وقيمةً.

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة فإن من المقترح توسيع هذه المقاربة عبر تطبيقها على أجناس أدبية متعددة (الشعر، السرد، المسرح، الخطب) وعلى مستويات خطابية متباينة (الأسلوبي، الحجاجي، الثقافي)، واكتشاف أدوات إجرائية أكثر دقة لرصد العاطفة وقياس معاييرها داخل النص، بما يعمّق فهم الأدب بوصفه ممارسةً دلالية تُشكّل الوعي والذائقة وتنتج المعنى وتوجّه الأثر، والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا على ما تفضل به من توفيق، وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

أبو الرضا، سعد. "الأدب الإسلامي قضية وبناء". (ط١، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

أبو مصلح، كمال. "الكامل في النقد الأدبي". (بيروت: المكتبة الحديثة، ١٩٨٣م).

أرسطو."ا لخطابة". ترجمةعبد القادر قنيني. (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨م).

"فن الشعر". ترجمة إبراهيم حمادة. (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٢م).

أمين، أحمد."فيض ،الخاطر". (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م).

"النقد الأدبي". (ط٤،بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ).

أولمان، ستيف. "دور الكلمة في اللغة". (الأردن: مكتبة الشباب، ١٩٧٥م).

أومان، أنتوني. "العاطفة والإدراك وقيمة الأدب: جينيالوجيا نيتشه أنموذجًا". ترجمة سامح كمال. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب عدد١٠٥، ٢٠١٩م).

إبراهيم، طه أحمد. "تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)". (ط١،القاهرة: منشورات المكتبة الأزهرية للتراث ، ٢٠١٣م).

إسماعيل، عز الدين. "الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية". (ط٣، مزيدة ومنقحة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م).

إيكمان، بول. "قول الأكاذيب: قرائن على الخداع في السوق والسياسة والزواج". ترجمة خلود غرايبة. (ط١، الرياض: مطبعة العبيكان ،١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. "الشعر والشعراء". تقديم حسن تميم، ومراجعة محمدعبد المنعم العريان. (ط٣، بيروت: دار إحياء العلوم ،١٩٨٧م).

بدوي، محمد مصطفى. "كولردج". (ط٢ ،القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨٨م).

"البغدادي، مريم. "المدخل في دراسة الأدب. (ط١، جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

بنهشوم، الغالي. "أساليب الحجاج في الخطاب: دراسة تطبيقية". (ط١ عمّان: دار ،الخليج للنشر والتوزيع ٢٠٢٠م).

بوث، واين. "بلاغة الفن القصصي". ترجمة أحمد خليل عردات. (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٤م).

بوعافية، محمد عبد الرزاق البلاغة العربية والبلاغات الجديدة: قراءة في الأنساق بين" . التراث والمعاصرة". (الجزائر: مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع ، ٢٠١٨م).

بوقرة، نعمانعبد الحميد معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات" . الموسعة". (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٢م).

بييرجيرو. "علم الدلالة". ترجمة منذر عياشي، قدم له مازن الوعر. (سوريا: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٢م).

"التونجي، محمد. "المعجم المفصل في الأدب. (ط٢، بيروتدار الكتب العلمية :، ١٩٩٩م).

الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين"، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

الجمعي، شبيكة، وسامية عليوي. "حفريات في الخطاب النقدي العربي الحديث مفهوم العاطفة أنموذجًا". مجلة جسور المعرفة١ مارس، ٢٠٢٢م).

جندل، جاسم محمد. "علم النفس العاطفي". (ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣م).

الحاوي، سعد. "الصورة الفنية في شعر امرىء القيس". (ط١، الرياض: دار العلوم ، للطباعة والنشر١٤٠٣/١٩٨٣م).

خفاجي، محمدعبد المنعم." مدارس النقد الأدبي الحديث". (القاهرة: الدار المصرية

اللبنانية، ١٩٩٥م).
الدروبي، سامي. "علم النفس والأدب". (ط٣، القاهرة: دار المعارف).
درويش، محمد طاهر. "في النقد الأدبي عند العرب". (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
رامي، أحمد. "شاعر الحب الدافئ: الشيخ كامل محمد محمد عويضة". (ط١، :بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).
زايد، علي عشري. "عن بناء القصيدة العربية الحديثة". (ط٥، الرياض: مكتبة الرشد ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
زكي، أحمد. "،اتجاهات المسرح المعاصر". (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٥م).
زكي، أحمد كمال. "النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته". (الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٧٢م).
السادات، جيهان. "أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين في الشعر". (القاهرة: مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف)).
،سالمانعبد العاطي سيد حرب. "العاطفة وقيمتها الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية". مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، مج٢٨، ع١، ٢٠٠٩م).
السحرتي، مصطفى عبد اللطيف. "الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث". (ط٢، جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
السد، نور الدين. "الأسلوبية وتحليل الخطاب الأدبي، دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)". (الجزائر منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
سلوان، توماس. "موسوعة البلاغة". إشراف عمادعبد اللطيف ترجمة بدر مصطفى ، وآخرون. (ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة ٢٠١٦م).

السيد، عز الدين علي. "التكرير بين المثير والتأثير". (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

الشايب، أحمد.

"أصول النقد الأدبي". (ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م).

"العاطفة في الأدب مقاييسها النقدية". صحيفة دار العلوم، الإصدار الثاني، س٣، ع٣، (١٩٧٣م).

"الأسلوب رسالة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية". (ط٨، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٠م).

الشبعان، علي. "الحجاج بين المنوال والمثال". (ط١، تونس: دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).

شرتح، عصام. "النقد الجمالي: سلطة النص وسلطة المتلقي". (عمّان: دار الخليج للصحافة والنشر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

شكري، عبد الرحمن. الثمرات/المؤلفات النثرية الكاملة". (ط١، القاهرة: المجلس ،الأعلى للثقافة ١٩٨٨م).

" ديوانعبد الرحمن شكري". جمع وتحقيق يوسف نقولا. (ط ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٨م).

"دراسات في الشعر العربي". جمع وتحقيق محمد رجب البيومي. (ط١، القاهرة: الدار ، المصرية اللبنانية ١٩٩٤م).

:صالح، علي عزيز. "شعرية النص عند الجواهري: الإيقاع والمضمون واللغة". (بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).

الصديقي، ضياء، وعباس محجوب. "فصول في النقد الأدبي وتاريخه". (ط١، دار الوفاء، ١٩٨٩م).

ضيف، شوقي.
"البحث الأدبي". (القاهرة: مكتبة الدراسات الأدبية)٦٤)، دار المعارف، ١٩٧٢م).
"في النقد الأدبي". (ط٩، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م).
عاصي، ميشال. "الأدب والفن". (ط٢، بيروت: منشورات المكتبة التجارية، ١٩٧٠م).
العسكري، أبو هلال. "الصناعتين: الكتابة والشعر". تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم. (ط٢،القاهرة: دار الفكر العربي ،، ١٩٧١م).
عطيات، أحمد محمد. "الإقناع". (ط١، الأردن: أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
عيد، كمال. "علم الجمال المسرحي". (بغداد: الموسوعة الصغيرة، عدد٣٤٩).
،الغانم، نورة بنت سعد. "الحجاج العاطفي في مؤلفات المنفلوطي". (رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، ٢٠٢٣م).
الفاخري، سالم عبد الله علم النفس العام". (القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي" .).
فتوح أحمد، محمد. "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر". (القاهرة: دار المعارف).
فهمي، مصطفى. "الدوافع النفسية". (ط٥، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٨م).
القرطاجني، حازم. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. (القاهرة: دار الكتب الشرقية).
قصاب، وليد. "دراسات في النقد الأدبي". (ط١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
،قلقيلةعبد العزيز. "التجربة الشعرية عند ابن المقرب". (ط١، الرياض: المطابع الوطنية الحديثة، ١٩٨٦م).
القيرواني، الحسن بن رشيق. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". تحقيق محمد محيي الدينعبد الحميد ط) .٥، بيروت: دار الجيل، ١٩٨١م).

كفافي، عطاء. "المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث". (ط١، مصر: هجر للطباعة والتوزيع والنشر والإعلان، ١٩٨٥م).

مانغينو، دومينيك، وباتريك شارودو. "معجم تحليل الخطاب". ترجمة عبدالقادر المهيري وحمادي صمود. (تونس: دار سيناترا، ٢٠٠٨م).

،المسديعبد السلام.

"النقد والحداثة". (ط١، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

"اللسانيات وأسسها المعرفية". (ط١تونس: المطبعة العربي ،، ١٩٨٦م).

"الأسلوبية والأسلوب". (ط١بيروت: الدار العربية للكتاب ،).

."مشبال، محمد. "في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات ط)١، عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،٢٠١٨م).

مصطفى عمر. "التجربة الشعرية في القصيدة العربية القديمة". (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٩م).

معوش، محمد الصديق. "العاطفة في الخطاب النقدي عندعبد ا لرحمن شكري: دراسة مصطلحية". مجلة علوم اللغة العربية وآدابها بجامعة الوادي، ع١٣،ج١، يناير (٢٠١٨م).

مندور، محمد. "في المسرح المصري المعاصر". (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م).

الملائكة، نازك. "قضايا الشعر المعاصر". (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).

النافع، عبد الفتاح صالح. "الصورة في شعر بشار بن برد". (عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).

."نتوف، أحمد محمد. "النقد التطبيقي عند العرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين لبنان: دار النوادر)، ٢٠١٠م).

هوانغ، هييسونغ، وديفيد ماتسوموتو. "وظائف العواطف في ."مقدمة في علم النفس

،جامعة ولاية سان فرانسيسكو)، ٢٠١٩م).
هيوم، ديفيد. "من معيار الذوق"، ١٧٧٥م ؛ النشر الإلكتروني جولي سي فان كامب ١٩٩٧م).
وهبة، مجدي، وكامل المهندس. "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب". (ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م).
وهبة، مراد. "المعجم الفلسفي". (ط٥، القاهرة: دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م).

Bibliography

Abu al-Rida, Saʿd. "al-Adab al-Islami Qadiyyah wa-Binaʾ". (1st ed., Jeddah: ʿAlam al-Maʿrifa, 1403 AH/1983).

Abu Muslih, Kamal. "al-Kamil fi al-Naqd al-Adabi". (Beirut: al-Maktabah al-Hadithah, 1983).

Aristutalis (Aristotle). "al-Khitabah". Tarjamat ʿAbd al-Qadir Qunini. (Morocco: Ifriqiya al-Sharq, 2008).

Aristutalis (Aristotle). "Fan al-Shiʿr". Tarjamat Ibrahim Hamadah. (Cairo: Maktabat al-Injilu al-Misriyyah, 1982).

Amin, Ahmad. "Fayd al-Khatir". (Cairo: Muʾassasat Hindawi, 2011).

Amin, Ahmad. "al-Naqd al-Adabi". (4th ed., Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi, 1387 AH).

Ulman, Stif (Steve). "Dawr al-Kalimah fi al-Lughah". (Jordan: Maktabat al-Shabab, 1975).

Uman, Antuni (Anthony). "al-ʿAtifah wa-al-Idrak wa-Qimat al-Adab: Jinyalujya Nitshih Anmudhajan". Tarjamat Samih Kamal. (Cairo: al-Hayʾah al-Misriyyah al-ʿAmmah lil-Kitab, no. 105, 2019).

Ibrahim, Taha Ahmad. "Tarikh al-Naqd al-Adabi ʿinda al-ʿArab (min al-ʿAsr al-Jahili ila al-Qarn al-Rabiʿ al-Hijri)". (1st ed., Cairo: Manshurat al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turath, 2013).

Ismaʿil, ʿIzz al-Din. "al-Shiʿr al-ʿArabi al-Muʿasir: Qadayah wa-Zawahiruh al-Fanniyyah". (3rd ed., rev. & exp., Cairo: Dar al-Fikr al-ʿArabi, 1978).

Iykman, Bul (Paul). "Qawl al-Akadhib: Qaraʾin ʿala al-Khidaʿ fi al-Suq wa-al-Siyasah wa-al-Zawaj". Tarjamat Khulud Ghraybah. (1st ed., Riyadh: Matbaʿat al-ʿUbaykan, 1436 AH/2015).

Ibn Qutaybah, ʿAbd Allah ibn Muslim. "al-Shiʿr wa-al-Shuʿaraʾ". Taqdim Hasan Tamim, wa-Murajaʿat Muhammad ʿAbd al-Munʿim al-ʿIryan. (3rd ed., Beirut: Dar Ihyaʾ al-ʿUlum, 1987).

Badawi, Muhammad Mustafa. "Kawldrj (Coleridge)". (2nd ed., Cairo: Dar al-Maʿarif, 1988).

al-Baghdadi, Maryam. "al-Madkhal fi Dirasat al-Adab". (1st ed., Jeddah: Tihamah, 1402 AH/1982).

Banhshum, al-Ghali. "Asalib al-Hijaj fi al-Khitab: Dirasah Tatbiqiyyah". (1st ed., ʿAmman: Dar al-Khalij lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2020).

But, Wayn (Wayne Booth). "Balaghat al-Fann al-Qisasi". Tarjamat Ahmad Khalil ʿArdat. (Riyadh: Jamiʿat al-Malik Saʿud, 1994).

Buʿafiyah, Muhammad ʿAbd al-Razzaq. "al-Balagha al-ʿArabiyyah

wa-al-Balaghat al-Jadidah: Qiraʾah fi al-Ansاق bayn al-Turath wa-al-Muʿasarah". (Algeria: Muʾassasat Husayn Ras al-Jabal lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2018).

Buqrah, Nuʿman ʿAbd al-Hamid. "Maʿalim Bahthiyyah fi al-Lisaniyyat al-Tatbiqiyyah wa-Tatbiqat al-Lisaniyyat al-Muwassaʿah". (ʿAmman: Markaz al-Kitab al-Akadimi, 2022).

Birjiru. "ʿIlm al-Dilalah". Tarjamat Mundhir ʿAyyashi, qaddama lahu Mazin al-Waʿr. (Syria: Tlas lil-Dirasat wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, 1992).

al-Tunji, Muhammad. "al-Muʿjam al-Mufassal fi al-Adab". (2nd ed., Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1999).

al-Jahiz, ʿAmr ibn Bahr. "al-Bayan wa-al-Tabyin". Tahqiq wa-Sharh ʿAbd al-Salam Muhammad Harun. (Dar al-Fikr lil-Tibaʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawziʿ).

al-Jamʿi, Shubaykah, wa-Samiyah ʿAliwi. "Hafriyyat fi al-Khitab al-Naqdi al-ʿArabi al-Hadith – Mafhum al-ʿAtifah Anmudhajan". *Majallat Jusur al-Maʿrifah* 1 (March 2022).

Jandal, Jasim Muhammad. "ʿIlm al-Nafs al-ʿAtifi". (1st ed., Dar al-Muʿtazz lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2023).

al-Hawi, Saʿd. "al-Surah al-Fanniyyah fi Shiʿr Imriʾ al-Qays". (1st ed., Riyadh: Dar al-ʿUlum lil-Tibaʿah wa-al-Nashr, 1403 AH/1983).

Khafaji, Muhammad ʿAbd al-Munʿim. "Madaris al-Naqd al-Adabi al-Hadith". (Cairo: al-Dar al-Misriyyah al-Lubnaniyyah, 1995).

al-Durubi, Sami. "ʿIlm al-Nafs wa-al-Adab". (3rd ed., Cairo: Dar al-Maʿarif).

Darwish, Muhammad Tahir. "fi al-Naqd al-Adabi ʿinda al-ʿArab". (Cairo: Dar al-Maʿarif, 1979).

Rami, Ahmad. "Shaʿir al-Hubb al-Dafiʾ: al-Shaykh Kamil Muhammad Muhammad ʿUwaydah". (1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1995).

Zayid, ʿAli ʿAshri. "ʿan Binaʾ al-Qasidah al-ʿArabiyyah al-Hadithah". (5th ed., Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1424 AH/2003).

Zaki, Ahmad. "Ittijahات al-Masrah al-Muʿasir". (Cairo: al-Hayʾah al-ʿAmmah al-Misriyyah lil-Kitab, 2005).

Zaki, Ahmad Kamal. "al-Naqd al-Adabi al-Hadith: Usuluh wa-Ittijahātuh". (al-Hayʾah al-ʿAmmah al-Misriyyah lil-Kitab, 1972).

al-Sadat, Jihan. "Athar al-Naqd al-Injilizi fi al-Nuqqad al-Rumansiyyin fi Misr bayn al-Harbayn fi al-Shiʿr". (Cairo: Maktabat al-Dirasat al-Adabiyyah, Dar al-Maʿarif).

Salman, ʿAbd al-ʿAti Sayyid Harb. "al-ʿAtifah wa-Qimatuh al-Fanniyyah fi Shiʿr al-Futuhat al-Islamiyyah". *Majallat Kulliyyat al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-Asyut* 28, no. 1 (2009).

al-Saharti, Mustafa ʿAbd al-Latif. "al-Shiʿr al-Muʿasir ʿala Dawʾ al-Naqd al-Hadith". (2nd ed., Jeddah: Matbuʿat Tihamah, 1404 AH/1984).

al-Sadd, Nur al-Din. "al-Uslubiyyah wa-Tahlil al-Khitab al-Adabi: Dirasah fi al-Naqd al-ʿArabi al-Hadith (Tahlil al-Khitab al-Shiʿri wa-al-Sardi)". (Algeria: Manshurat Dar Humah lil-Tibaʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2010).

Silwan, Tumas (Thomas). "Mawsuʿat al-Balagha". Ishraf ʿImad ʿAbd al-Latif, Tarjamat Badr Mustafa wa-Akharun. (1st ed., Cairo: al-Markaz al-Qawmi lil-Tarjamah, 2016).

al-Sayyid, ʿIzz al-Din ʿAli. "al-Takrir bayn al-Muthir wa-al-Taʾthir". (2nd ed., Beirut: ʿAlam al-Kutub, 1407 AH/1986).

al-Shayib, Ahmad. "Usul al-Naqd al-Adabi". (10th ed., Cairo: Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah, 1994).

al-Shayib, Ahmad. "al-ʿAtifah fi al-Adab: Maqayisuha al-Naqdiyyah". *Sahifat Dar al-ʿUlum*, 2nd series, year 3, no. 3 (1973).

al-Shayib, Ahmad. "al-Uslub: Risalah Balaghiyyah Tahliliyyah li-Usul al-Asalib al-Adabiyyah". (8th ed., Cairo: Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah, 1990).

al-Shubʿan, ʿAli. "al-Hijaj bayn al-Manwal wa-al-Mithal". (1st ed., Tunis: Dar Maskiliyani lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2008).

Shartah, ʿIsam. "al-Naqd al-Jamali: Sultat al-Nass wa-Sultat al-Mutalaqqi". (ʿAmman: Dar al-Khalij lil-Sihafah wa-al-Nashr, 1439 AH/2018).

Shukri, ʿAbd al-Rahman. "al-Thamarat / al-Muʾallafat al-Nathriyyah al-Kamilah". (1st ed., Cairo: al-Majlis al-Aʿla lil-Thaqafah, 1998).

Shukri, ʿAbd al-Rahman. "Diwan ʿAbd al-Rahman Shukri". Jamʿ wa-Tahqiq Yusuf Nuqula. (1st ed., Cairo: al-Majlis al-Aʿla lil-Thaqafah, 1988).

Shukri, ʿAbd al-Rahman. "Dirasat fi al-Shiʿr al-ʿArabi". Jamʿ wa-Tahqiq Muhammad Rajab al-Biyumi. (1st ed., Cairo: al-Dar al-Misriyyah al-Lubnaniyyah, 1994).

Salih, ʿAli ʿAziz. "Shiʿriyyat al-Nass ʿinda al-Jawahiri: al-Iqaʿ wa-al-Madmun wa-al-Lughah". (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2011).

al-Siddiqi, Diyaʾ, wa-ʿAbbas Mahjub. "Fusul fi al-Naqd al-Adabi wa-

Tarikhih". (1st ed., Dar al-Wafaʾ, 1989).
Dayf, Shawqi. "al-Bahth al-Adabi". (Cairo: Maktabat al-Dirasat al-Adabiyyah (64), Dar al-Maʿarif, 1972).
Dayf, Shawqi. "fi al-Naqd al-Adabi". (9th ed., Cairo: Dar al-Maʿarif, 2004).
ʿAsi, Mishal. "al-Adab wa-al-Fann". (2nd ed., Beirut: Manshurat al-Maktabah al-Tijariyyah, 1970).
al-ʿAskari, Abu Hilal. "al-Sinaʿatayn: al-Kitabah wa-al-Shiʿr". Tahqiq ʿAli Muhammad al-Bahawi wa-Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim. (2nd ed., Cairo: Dar al-Fikr al-ʿArabi, 1971).
ʿAttiyat, Ahmad Muhammad. "al-Iqnaʿ". (1st ed., Jordan: Amwaj lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2012).
ʿId, Kamal. "ʿIlm al-Jamal al-Masrahi". (Baghdad: al-Mawsuʿah al-Saghirah, no. 349).
al-Ghanim, Nurah bint Saʿd. "al-Hijaj al-ʿAtifi fi Muʾallafat al-Manfaluti". (PhD diss., Qism al-Lughah al-ʿArabiyyah, Kulliyyat al-Adab, King Faisal University, 2023).
al-Fakhri, Salim ʿAbd Allah. "ʿIlm al-Nafs al-ʿAmm". (Cairo: Markaz al-Kitab al-Akadimi).
Futuh Ahmad, Muhammad. "al-Ramz wa-al-Ramziyyah fi al-Shiʿr al-Muʿasir". (Cairo: Dar al-Maʿarif).
Fahmi, Mustafa. "al-Dawafiʿ al-Nafsiyyah". (5th ed., Cairo: Maktabat Misr, 1968).
al-Qartajanni, Hazim. "Minhaj al-Bulaghaʾ wa-Siraj al-Udabaʾ". Taqdim wa-Tahqiq Muhammad al-Habib Ibn al-Khوجة. (Cairo: Dar al-Kutub al-Sharqiyyah).
Qassab, Walid. "Dirasat fi al-Naqd al-Adabi". (1st ed., Riyadh: Dar al-ʿUlum lil-Tibaʿah wa-al-Nashr, 1403 AH/1983).
Qalqilah, ʿAbd al-ʿAziz. "al-Tajrubah al-Shiʿriyyah ʿinda Ibn al-Muqarrab". (1st ed., Riyadh: al-Matabiʿ al-Wataniyyah al-Hadithah, 1986).
al-Qayrawani, al-Hasan ibn Rashiq. "al-ʿUmdah fi Mahasin al-Shiʿr wa-Adabih wa-Naqdih". Tahqiq Muhammad Muhyi al-Din ʿAbd al-Hamid. (5th ed., Beirut: Dar al-Jil, 1981).
Kafafi, ʿAtaʾ. "al-Maqalah al-Adabiyyah wa-Wazifatuhā fi al-ʿAsr al-Hadith". (1st ed., Egypt: Hajar lil-Tibaʿah wa-al-Tawziʿ wa-al-Nashr wa-al-Iʿlan, 1985).
Mangino, Dominik (Dominique Maingueneau), wa-Batrik Sharudu (Patrick Charaudeau). "Muʿjam Tahlil al-Khitab". Tarjamat ʿAbd

al-Qadir al-Muhayri wa-Hammadi Samud. (Tunis: Dar Sinatra, 2008).
al-Masdi, ʿAbd al-Salam. "al-Naqd wa-al-Hadathah". (1st ed., Beirut: Dar al-Taliʿah lil-Tibaʿah wa-al-Nashr, 1983).
al-Masdi, ʿAbd al-Salam. "al-Lisaniyyat wa-Ususuha al-Maʿrifiyyah". (1st ed., Tunis: al-Matbaʿah al-ʿArabiyyah, 1986).
al-Masdi, ʿAbd al-Salam. "al-Uslubiyyah wa-al-Uslub". (3rd ed., Beirut: al-Dar al-ʿArabiyyah lil-Kitab).
Mishbal, Muhammad. "fi Balaghat al-Hijaj: Nahw Muqarabah Balaghiyyah Hijajiyyah li-Tahlil al-Khitabat". (1st ed., ʿAmman: Dar Kunuz al-Maʿrifah lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 2018).
Mustafa ʿUmar. "al-Tajrubah al-Shiʿriyyah fi al-Qasidah al-ʿArabiyyah al-Qadimah". (Cairo: Dar al-Maʿarif, 1989).
Maʿush, Muhammad al-Sadiq. "al-ʿAtifah fi al-Khitab al-Naqdi ʿinda ʿAbd al-Rahman Shukri: Dirasah Mustalahiyyah". *Majallat ʿUlum al-Lughah al-ʿArabiyyah wa-Adabuha bi-Jamiʿat al-Wadi* 13, vol. 1 (January 2018).
Mandur, Muhammad. "fi al-Masrah al-Misri al-Muʿasir". (Cairo: Muʾassasat Hindawi, 2020).
al-Malaʾikah, Nazik. "Qadaya al-Shiʿr al-Muʿasir". (5th ed., Beirut: Dar al-ʿIlm lil-Malayin, 1978).
al-Nafiʿ, ʿAbd al-Fattah Salih. "al-Surah fi Shiʿr Bashshar ibn Burd". (ʿAmman: Dar al-Fikr lil-Nashr wa-al-Tawziʿ, 1983).
Natuf, Ahmad Muhammad. "al-Naqd al-Tatbiqi ʿinda al-ʿArab fi al-Qarnayn al-Rabiʿ wa-al-Khamis al-Hijriyyayn". (Lebanon: Dar al-Nawadir, 2010).
Huang, Heisong, wa-David Matsumoto. "Wazaʾif al-ʿAwatif fi Muqaddimah fi ʿIlm al-Nafs". (San Francisco State University, 2019).
Hume, David. "Min Miʿyar al-Dhawq". (1757; electronic publication: Julie S. Van Camp, 1997).
Wahbah, Majdi, wa-Kamil al-Muhandis. "Muʿjam al-Mustalahat al-ʿArabiyyah fi al-Lughah wa-al-Adab". (2nd ed., Beirut: Maktabat Lubnan, 1984).
Wahbah, Murad. "al-Muʿjam al-Falsafi". (5th ed., Cairo: Dar Qubaʾ al-Hadithah, 2007).

ما فعل الله بك؟
الرؤى من هامش خطاب السير إلى مركزه
"مقاربة إنشائية تداولية"

What Did God Do to You?
Visions of Fate in Biographical Discourse between Marginality and Centrality
(An Enunciative–Pragmatic Study)

د. سحر بنت عبد الرحمن الدوسري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

البريد الإلكتروني: dr.sahar.psu@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
31/01/2026		17/05/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-012		

المستخلص:

ينطلق هذا البحث من إعادة مساءلة الرؤى داخل المدونات التراجمية والسيرية، متجاوزًا المقاربات السيميائية والتأويلية التي اختزلتها في بعدها الرمزي، ومقترحًا مقاربة إنشائية تداولية تنقلها من كونها موضوعًا للقراءة إلى كونها آلية لإنتاج الخطاب؛ فلا يتمحور الإشكال حول معاني الرؤى، بل حول كيفية اشتغالها داخل اقتصاد السرد، وآليات تموضعها التي تتيح انتقالها من الهامش إلى المركز بوصفها أداة لإنتاج الدلالة وإعادة توزيع السلطة السردية.

ويهدف البحث إلى تفكيك الوظائف الخطابية لنصوص الرؤى، من خلال تحليل أنماط تضمينها وصيغ استهلالها وأدوارها في بناء صورة المترجم له، اعتمادًا على مدوّنة واسعة انتخبت من كتب التراجم والسير لمؤلفين كثر، وضابط الانتخاب سياقي نصي تداولي بحت، يضمن تمثيلًا دالًّا لآليات اشتغال الرؤى داخل الخطاب السيري.

وقد انتظم البحث في مقدمة تُؤطِّر إشكاليته، وتبيّن حدوده، وتُعيّن منهجه، وتمحِّص أبرز ما سُبق إليه من دراسات في الحقلين السيميائي والسردي، يردفها تمهيدٌ مفاهيميّ يضبط مفهوم الرؤى دلاليًّا وسرديًّا، تلاه فصلان: خُصص الأول لدراسة بنيتها السردية عبر آليات الاستدعاء والاستهلال، بينما عالج الثاني تداوليتها، كاشفًا عن وظائفها الدلالية، إلى جانب ظاهرة وحدة النص وتعدد الرائين.

وفي الختام يخلص البحث إلى: أن الرؤى تمارس وظيفة إنشائية مركزية داخل الخطاب السيري، مستندة إلى سلطة "الشهادة الغيبية" المتعالية على التوثيق البشري، مع خضوعها لانتقاء سردي موجَّه ذي أبعاد إيديولوجية متعددة. كما تفتح النتائج أفقًا لدراسة آليات اشتغال ضروب أخرى من الرؤى خارج ما حصره البحث، وتمثلاتها في مدونات غير ترجمية.

الكلمات المفتاحية: ما فعل الله بك- الرؤى- الخطاب السيري- التراجم- التداولية- المترجم له- الراوي السيري- السلطة السردية.

Abstract:

This study re-examines visions within Arabic biographical and prosopographical writings, focusing specifically on those visionary narratives invoked in contexts where the Other is prompted to inquire about the fate of the biographical subject. Rather than approaching visions as symbolic or interpretive constructs, the study proposes an enunciative–pragmatic framework that repositions them as discursive mechanisms embedded within the economy of biographical narration.

The central problem is not the semantic content of visions, but the ways in which they operate within narrative structures, enabling a shift from marginal narrative insertions to central mechanisms of meaning production and the redistribution of narrative authority. The study aims to deconstruct the discursive functions of visions by analyzing their modes of insertion, their framing formulas, and their role in constructing the image of the biographical subject.

The corpus is drawn from a wide range of Arabic biographical and prosopographical sources authored by multiple writers, selected according to a contextual-discursive criterion that ensures the representativeness of visions as narrative acts rather than isolated textual fragments.

The study is organized into an introduction that frames the research problem, defines its scope, and reviews prior scholarship in narrative and semiotic studies, followed by a conceptual framework defining vision both semantically and narratively. The analytical section is divided into two chapters: the first addresses the narrative structure of visions through mechanisms of insertion and framing, while the second examines their pragmatic functioning, including textual unity and the multiplicity of visionaries.

The study concludes that visions perform a constitutive enunciative role within biographical discourse, relying on an authority that transcends human testimony while simultaneously being shaped by ideological and selective narrative practices.

Keywords: Visions – biographical discourse – prosopography – pragmatics – biographee – biographical narrator – narrative authority.

المقدمة:

وقع العرب منذ الجاهلية بغرام علم الأنساب، وكان للنَّسابة فيهم شأو عظيم؛ إذْ هو ديوان أحوال متحرك، يحدد مكانة الفرد، وقوة تأثيره باعتبار: نفوذ قبيلته، ونقاء فرعه وصدارته ووفرته، ومع تغير ظروف العصر، وتماهي العرب مع غيرهم، وتفرقهم في الأمصار، وتعاظم الشغف بأخبار الأعلام من المتقدمين والمعاصرين؛ لم يعد دور النسَّابة كافيًا، وأضحت الحاجة ملحَّة إلى: توثيق حيوات اللامعين بكل علم في كل قطر وعصر؛ ولإشباع هذه الحاجة المتزايدة امتد أمد ازدهار التأليف في التراجم والسير من القرن الثاني إلى نهاية القرن العاشر الهجري، كما اتسعت دائرته من نطاق الوظيفة المركزية المعنيَّة بتخليد سير أصحاب الجهود النوعية على اختلاف معارفهم وأقطارهم وعصورهم ومذاهبهم؛ لتتسع الإضْمامة فتضم ألوانًا من الأدب الهامشي، كالمراسلات، والحكايات العجائبية والأصوات المغناة والمقامات والنوادر والألغاز والمناظرات والأحلام والكرامات. فيُطِيل السارد أو يُقصر منها بحسب: منزلة المُتَرْجَمِ عنه، وحاجة المقام، وحاجته لتوجيه السَّرد، وسعة مروياته، وعمق ثقافته.

ويُعنى هذا البحث بواحد من تلك الأجناس الهامشية المضمنة في كتب التراجم، فيدرس "الرؤى"، التي تفرَّعت الدراسات المعنية بها في التراث العربي لثلاثة اتجاهات؛ **أولها: الاتجاه السيميائي–التأويلي**، المعني بتفكيك العلامات الداخلية للنصوص واستجلاء دلالاتها الرمزية فحسب؛ كما في رسالة الماجستير التي قدّمها: الغالي نعيمي وعلي شمسة، بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي (الجزائر، ١٤٣٨–١٤٣٩هـ) **"الأحلام والرؤى: الدلالات الرمزية في تفسير الأحلام لابن سيرين"**، وبحث: محرز حمايمي المنشور بمجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة (٢٠٢١م): **"القراءة السيميائية لتفسير الأحلام"**. ويُبقي هذا الاتجاه الرؤى موضوعًا للتأويل في حدودها النصية بلا نظر بوظيفتها الخطابية.

وثانيها: **الاتجاه الثقافي–السردي**، الذي وسّع مجال النظر للرؤى باعتبارها ظاهرة ممتدة في الموروث الحكائي؛ كما في أطروحة دعد الناصر (الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م): "**المنامات في الموروث الحكائي العربي**"، ويقتصر التحليل على حمولتها النسقية: الثقافية والاجتماعية والدينية، دون الوقوف على آليات اشتغالها داخل الخطاب.

وثالثها: **الاتجاه السردي–البلاغي**، الذي درس رؤيا واحدة بمدونة واحدة؛ كما في رسالة سعدلي سليم (جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٢م): "**تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني**"، حيث حُلِّلت بوصفها بنية جمالية ذات وظائف حجاجية داخل نص مغلق.

ومقابل هذه الاتجاهات، يعيد هذا البحث تحديد موقع الرؤى المبدوءة بسؤال مفتاحي، لا بوصفها نصوصًا مستقلة، ولا ظواهر ثقافية عامة، ولا عناصر جمالية جزئية، بل وحدات خطابية مضمَّنة في كتب التراجم، تؤدي وظائف إنشائية وتداولية تسهم في تشكيل صورة المترجم عنه. ومن ثمّ لا يتصل الإشكال بمعنى الرؤى، بل بكيفية اشتغالها داخل اقتصاد الخطاب، وآليات انتقالها من هامشه إلى مركزه؛ لإنتاج الدلالة، وهو ما لم يُسبق إليه بحدود علمي.

أمَّا مصادر استقاء الرؤى وحدود مدونتها: فمقتصرة على الرؤى المبدوءة حصرًا بالسؤال: ما فعل الله بك، والمضمنة حشوًا في تراجم الأعلام، المترجم عنهم في كتب التراجم، ولا يتسع وفاضه ليشمل الكتب المختصة بتأويل الأحلام.

أمَّا أسئلته البحثية فتتمثل بالآتي: هل لنص "الرؤيا الهامشي" تقاليد سردية قارَّة ومنوال موحد يتكرر الاستهلال به "عرفًا مجازيًّا" لا "واقعًا نصيًّا حقيقيًّا"؟ وما الصور والقوالب المسكوكة التي تتخذها "الرؤيا/البنية الصغرى" لتوكيد "السيرة/البنية الكبرى"؟ وما الذي يحوج السارد لسردية مسندة لغيره: أَلِأجل مقتضى بنائي خطابي، أم استجابة لسيرة المُتَرْجَم عنه –لا سيما إذا كان من الشخصيات الإشكالية أو

المختلف عليها-؟ وهل لعلاقة المُتَرْجِم بالمُتَرْجَم عنه دور في تعزيز السَّرديَّة برؤى مبشرة أو مُحَذِّرَة؟ وما الأسباب الداعية لاختلاف هوية الرائين مع اتفاقهم على نص موحَّد للرؤيا؟ أهو من قبيل التواطؤ السردي، أم توارد الخواطر، أم تمثُّل لسلطة خطابية تُعيد إنتاج ذاتها عبر صيغ متكررة؟

وفي سبيل تحقيق مرامه ومحاولة الإجابة على تساؤلاته يتخذ البحث من المنهج الإنشائي والتداولي أداته؛ ليستعين بهما على دراسة هذا الجنس السردي، وتبيُّن المضمر والمسكوت عنه من غايات، سائلين الله التوفيق في بيان ما أُبْهِم وتفصيل ما أُجْمِل.

التمهيد/الحفر في المصطلح وما يحفه من نظائر:

المبحث الأول: التأطير الدلالي

تمثِّل "الرؤى" شكلًا من أشكال **الموروث الحكائي القديم**، غير أنَّها تَبُزُّه؛ بما أضفاه عليها الإسلام من هالة نورانية؛ إذْ هي جزء من النبوة الصالحة الكريمة، التي يختصّ بها الله من يشاء من عباده الصالحين، وفقًا لقول النبي ﷺ: ((الرُّؤيا الحسنة، من الرَّجل الصَّالح، جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النُّبوَّة))[(١)]. وعليه فإن هذا البحث يتكئ في اختياره لمصطلح "الرؤيا"، دون "الحلم"[(٢)] أو "المنام"[(٣)] على: الخصوصية القارة لهذا المصطلح في المخيال الشعبي والعالِم؛ إذْ الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان؛ لقوله –ﷺ–: ((الرُّؤيا الصَّالحة من الله، والحلم من الشَّيطان، فإذا حلم فليتعوَّذ منه، وليبصق عن شماله، فإنَّها لا تضرُّه))[(٤)]، ويؤيده تسمية الله –ﷻ– لما يراه الأنبياء آن النوم وهو حق وجزء من الوحي بأنه: "رؤيا"؛ سواء احتاجت إلى تعبير، أو حُمِلت

(١) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، (ط١، بيروت–لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، حديث رقم: ٦٩٨٣، ج: ٩/ ص: ٣٠.

(٢) انظر: الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، "معجم الفروق اللغوية". تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ)، ص:١٩٨.

(٣) في التعريف وبيان الفروق اللغوية الدقيقة بين المترادفات انظر: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي "المخصص". تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م)، ج:١/ ص:١٩٨.

(٤) البخاري، "صحيح البخاري"، حديث رقم: ٦٩٨٦، ج: ٩/ ص: ٣٠.

على ظاهرها[١]، لقوله -ﷻ- في الثناء على صنيع إبراهيم -عليه السلام-: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢]، وفي قوله على لسان يوسف -عليه السلام- بعد أن رأى تأويل ما أَسَرَّ به أباه بعد سنين: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ﴾[٣]. وتجنب هذا البحث اختيار مصطلح "الحلم"؛ لأن الباري -جل جلاله- وصف ما يقع من أضغاث مختلطة ملتبسة آن النوم بأنها: "أحلام" في قوله -ﷻ-: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٖۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[٤]. كما تجنَّب أيضًا مصطلح "المنام"؛ لدلالته على فعل النوم لا على ما يرى النائم خلاله من رؤى؛ إلى جانب وصف الحق -ﷻ- للنوم بأنه: موتة صغرى، أي الحالة التي تَنْبَتُّ بها الصلة بكل ما يمت إلى الحياة بصلة في قوله -جل جلاله-: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥]، وهذا لا يتفق مع غائية الرؤى الصادقة، وعدم عبثيتها؛ لما تحمله من دلالات بشارة أو نذارة[٦].

---

(١) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". رقَّمه وبوَّبه: محمد فؤاد عبدالباقي، صححه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز عبدالله بن باز، ("د.ط"، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج: ٧/ ص: ٤٦.

(٢) سورة الصافات/ ١٠٥.

(٣) سورة يوسف/ ١٠٠.

(٤) سورة يوسف/ ٤٤.

(٥) سورة الزمر/ ٤٢.

(٦) انظر: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم". تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، (ط١، بيروت-دمشق، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م)، ج: ٦/ ص: ٧.

فإذا نظرنا في **مدلول دال (رأي) لغة** فسنجد أن المادة: تمثل أصلًا واحدًا، يدل على: النَظَر وَالإِبْصَار بِالعَيْن أَوْ البَصِيرَة[١]، وواحدتها: الرؤيا، وجمعها الرُؤى، وفي هذا المدلول يقول بعضهم:

عَسَى أَرَى يَقْظَانَ مَا أُرِيتُ ... فِي النَّوْم رؤيا أَنَّني سُقِيتُ[٢]

ويقال لمن فسَّر الرؤيا: عَبَر الرؤيا[٣]، وللمفسِّر: المُعَبِّر والعابر[٤]؛ «لأنَّه يتأمَّل ناحيَتي الرُّؤيا فيتفَكَّر في أطرافها، ويتدبَّر كلَّ شيء منها ويمضي بفكره فيها من أول ما رأى النَّائم إلى آخر ما رأى»[٥]، وفي التَّنزيل: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٦]، ويقال: أَرْأَى الرَّجل، إذا كَثرت رُؤَاه في منامه[٧].

(١) انظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م)، ج: ٢/ ص: ٣٦٢.

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م)، ج: ٨/ ص: ٣٠٧.

(٣) انظر: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت–لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج: ١/ ص: ٣١٨.

(٤) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج: ٢/ ص:٢٢٩.

(٥) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، "لسان العرب". (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج: ٤ / ص: ٥٣٠.

(٦) سورة يوسف/ ٤٣.

(٧) انظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ج: ١٥/ ص:٢٣٤.

وإن أردنا النظر في **دلالة دال "الرؤيا" في اصطلاح شراح الحديث** فسنجد أنها تعني عند القرطبي: ((إدراك أمثلة منضبطة في التَّخَيُّل جعلها الله إعلامًا على ما كان، أو يكون... وإنما قال: منضبطة في التَّخَيُّل؛ لأنَّ الرائي لا يرى في منامه إلا من نوع ما أدركه في اليقظة بحسِّه، غير أنه قد تُرَكَّب المتخيَّلات في النوم تركيبًا يحصل من مجموعها صورة لم يوجد لها مِثَال في الخارج... كمن يرى في نومه موجودًا رأسه رأس الإنسان وجسده جسد الفرس مثلًا، وله جناحان، إلى غير ذلك مما يمكن من التركيبات التي لا يوجد مثلها في الوجود... وإنَّما قال: جعلها الله إعلامًا على ما كان، أو يكون، لأنَّه يعني به: الرؤيا الصحيحة المنتظمة الواقعة على شروطها))[(١)]. وتدل عند ابن العربي على: ((إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يدي الملك أو الشيطان؛ إمَّا بأمثالها، وإمَّا بكناها، وإمَّا تخليطًا... فإذا خلق الله من ذلك في المنام على يدي الملك شيئًا كان وحيًا منظومًا، وبرهانًا مفهومًا))[(٢)].

وإن شئنا معرفة **أقسامها عند معبريها**، فسنجد ابن سيرين يجعل "الرؤيا" في خطبته الاستهلالية ((على ضربين: حق وباطل؛ فأمَّا الحق: فما يراه الإنسان مع اعتدال طبائعه، واستقامة الهواء... وألا ينام على فكرة، وتمني شيء مما رآه في منامه، ولا يُخِلّ بصحة الرؤيا جنابة ولا حيض. وأمَّا الباطل منها: فما تقدمه حديث نفس وهمة وتمنٍّ ولا تفسير لها، وكذلك الاحتلام الموجب للغسل جارٍ مجراه في أنه ليس له تأويل، وكذلك رؤيا التَّخويف والتَّحزين من الشيطان))[(٣)]. ونلاحظ أن تقسيمه ذاك

(١) القرطبي، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، ج: ٦/ صص: ٧-٨.

(٢) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المالكي، "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي". وضع حواشيه: جمال مرعشلي، (ط١، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م)، ج: ٩/ ص: ٨٩.

(٣) محمد بن سيرين، "منتخب الكلام في تفسير الأحلام". رتبه: محمود حلبي، (ط٥، بيروت-لبنان، =

لا يخرج في مضمونه عن مراد النبي –ﷺ– حين قال: ((إِنَّ الرُّؤيا ثلاث: منها أَهَاويل من الشَّيطان ليَحْزُن بها ابن آدم، ومنها ما يَهُمّ به الرَّجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النُّبوَّة))[(١)].

أمَّا إن شئنا الوقوف على **تعريف الرؤى في الاصطلاح النفسي** فسنجد أن خلاصة ما توصل إليه أو نقله فرويد تتمثل في أن: ما يراه النائم لا يخرج عن كونه نشاطًا نفسيًّا[(٢)]، تنفصل فيه النفس عن المحتوى المألوف لحياة اليقظة ومشاغلها[(٣)]، ولكن هذا الانفصال لا يعني أن يخرج ما يراه النائم من صور عمَّا سبقت له به خبرة في يقظته[(٤)]، ويمكن حصر هذه الخبرة في أربعة منابع: المنبهات الحسية الخارجية (الموضوعية)، المنبهات الحسِّية الدَّاخليَّة (الذَّاتيَّة)، المنبهات الجسمية الباطنية (العضوية)، المصادر النفسية الخالصة للتنبيه[(٥)]. ويهدف هذا النشاط إلى: تحرير النفس من أغلال الحس، أو متابعة شواغل النَّهار العقلية والمضي بها نحو نتائج تعذَّر

=

دار المعرفة، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، ص: ١٤.

(١) محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار إحياء الكتب العربية، "د.ت")، حديث رقم: ٣٩٠٧، ج: ٢/ ص: ١٢٨٥.

(٢) انظر: سيجموند فرويد، "تفسير الأحلام". ترجمه: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار المعارف، "د.ت")، ص: ٤٤.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٤٨.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص: ٥٠.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص: ٦١.

بلوغها آن اليقظة، وقد يكون مصدر إلهام جديد للمبدعين[١]، وعليه: فلو أن إنسانًا سُلِب هذه القدرة، لانتهى به المطاف إلى خلل عقلي؛ لما سيتسبب به ذلك من افتقار إلى الأداة المطبِّبة المخفِّفة، جنبًا إلى جنب مع ازدحام ذهنه بما لا حصر له من شواغل ومقلقات[٢].

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٩٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص: ١١٢.

المبحث الثاني: التأطير السردي

قبل أن نلقي بالضوء على التقاليد السرديَّة القارَّة في المخيال الجمعي، التي يحرص راوي الرؤيا أو رائيها على ترسيمها، وجعلها حجر زاوية، ونقطة انطلاق دائمة لهذا الجنس السردي، ينبغي أن نتواضع على أن ممارسة راوي السيرة للتفريع الحكائي تجري وفق: ((خطة سرديَّة واعية، تربط بين الحكايات الإطار، والحكايات المضمنة، وفيما بين القصص المتوالدة من بعضها دلاليًّا وبنيويًّا ووظيفيًّا؛ لإنجاز صورة كلية))(١)، وعليه: يمكن استخدام ما ضُمِّن في بنية السيرة **للتنبؤ بمصير** المرئي في بنية الرؤيا قبل طرحها حتى؛ وذلك أن مصيره مرتبط بمكانته في مخيال المرسِل، ووضعيته ومكانته في نفوس المستقبلين، والخلفيات المعرفية والظروف الحافة بإنتاج النص الهامشي.

أما إن شئنا الحديث عن الإطار الحكائي الذي يُفتتح به سرد المتن، الذي يشي بمصير المترجم عنه، ويمثل ((الحافز السَّردي الأصيل لسيرورة التأليف الحكائي المتواتر في السرود الفرعية، بحيث يشكِّل طريقة متعالية لعملية الخلق))(٢)، فسنجده يتمثل في السؤال المفتاحي حين يَلْقَى الرَائي المرئي فيصف بادئ ذي بدء حاله؛ ليُهَيِّئ أفق توقعات المتلقين لما سيقال تاليًا، ثم يسأله: "ما فعل الله بك؟"؛ فيغدو هذا السؤال فاتحة نصِّيَّة ((تمثِّل لحظة بدء الاتصال بين قطبي الإبلاغ: المرسل، والمرسل إليه))(٣)،

(١) سعدلي سليم، "تشكيلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني". (رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي–وزو، ٢٠١٢م)، ص: ٢٥.

(٢) شرف الدين ماجدولين، "بيان شهرزاد التشكيلات النوعية لصور الليالي". (ط١، الدار البيضاء–المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م)، ص: ١٠٠.

(٣) أندري دي لنجو، "في إنشائية الفواتح والخواتم". ترجمه: سعاد إدريس نبيغ، (ع١٠، الجزائر، =

ويكون الجواب بعده مؤيدًا لما سبقه من مقدمات وإلماحات، وتكرار هذا السؤال، وأهميته هيأته ليكون بؤرة عنوان لهذا البحث.

وعطفًا على بدء يمكن أن **نعرِّف نص الرؤيا المراد درسه في هذا البحث على أنه:** نص سردي، يُلْحِقُه مؤلف التراجم ببعض سير مَنْ يترجم لهم، وذلك نقلًا عن راءٍ تراءت له آن نومه بعض الرموز المرئية أو المسموعة، سواء كان هذا الرائي معلومًا أو مجهولًا، وسواء أكان ما يسوقه بشارة أو نذارة مباشرة أو غير مباشرة. وعادة ما يحفز الرائي السرد بطرح سؤال موحد على المرئي، يتخذ صورة المنوال الثابت في كل الرؤى وهو: "ما فعل الله بك؟"؛ ليليه ما يكشف عمَّا آلت إليه حال المرئي في الدار الآخرة.

=

مجلة الروافد، ديسمبر ١٩٩٩م)، ص: ٣٧.

الفصل الأول/ العبور من حبس السارد السيري إلى حرية السارد الضمني:

رغم إيمان مصنفي التراجم عامة بحجّية النص الذي يضطلعون بتأليفه في جلاء شخصية الأعلام وبيان أحوالهم ومواقفهم وتأثيرهم وآثارهم؛ إلَّا أن معظمهم يضمر في قرارة نفسه –وإن لم يظهر– شعورًا خفيًّا بأن المتلقي قد يقف أمام هذه المعلومات موقف المتشكِّك؛ نتيجة لاتساع أدوار المصنف، التي لا يمكن أن تتسم بالتجرد المطلق والموضوعية الصرفة، فضلًا عن اعتماد هذا الضرب من ضروب التأليف –في معظم الأحيان– على الرِّواية الشَّفهيَّة، التي لا تخلو من غلبة هوى المروي عنه، كما أن سلطة المصنف المطلقة في اختيار مصادر تلك الرواية وإثباتها جليَّة ولا يمكن أن توسم بحال بتمام الموضوعيَّة، وعليه: نجد المصنف يحتجُّ لنصه بِدْءًا على ضوء ما يَفْتَرِض من تَشَكُّكٍ، فيحاول تأكيد تجرّده بالتخلُّص –ما وسعه– من مسؤولية المسرود فيه؛ بتفويض سلطة السَّارد السِّيري كليًّا، أو تداولها مع ساردين آخرين جزئيًّا، مع التحفُّظ التَّام عن إطلاق الأحكام القطعية الأحادية، فإن كان ولا بدَّ اتَّخذ بينه وبين ذلك جُنَّةً تتمثل في: العناية بذكر الأسانيد المؤيدة للحكم تامة، وتورَّع عن استعمال الألفاظ التي تشي بثلب المُترجَم عنه على التصريح واكتفى بالتلميح، فإن اضطر لمجانفة التلميح أردف بروايات كُثُر عن أعلام عاصروه ولقوهم حظ من المصداقية؛ فتدفع نسبة الأحكام إلى قائليها، وكثرة عددهم تهمة الهوى وحظوظ النفس، وقد تُخَفَّف الوطأة أيضًا ببناء مرويات القدح إلى المجهول، أو المراوحة بين روايات المدح والقدح مع نسبة كل منها إلى قائله، وترك مهمة تبني الحكم الأخير للقارئ، وقد تُؤَيِّد مروياتٍ معاصري العَلَم في الحياة –وهم شهود الله في أرضه– بما يُرى عليه في المنام من حال حسنة أو قبيحة بعد وفاته –وهو في دار الشهادة والحقيقة المطلقة–. والسبيل الأخير من سبل التخلُّص من مسؤوليَّة القول –أي توكيد ما جاء في نص السيرة بنص الرؤيا– هو مَظِنَّة النَّظر والتَّأمُّل في هذا البحث.

المبحث الأول/ صور استدعاء نصوص الرؤى في نصوص السير:

يمكن للمتأمِّل في صور استدعاء نصوص الرؤى لتوكيد نصوص السير أن يتبيَّن بيسر أنه أمام ضربين: ضرب تلت به الرؤى سير أعلام متفق عليهم مدحًا أو قدحًا. وضرب تلت به الرؤى سير أعلام مختلف عليهم مدحًا أو قدحًا؛ وفيما يلي بيان وتفصيل لهذا.

أ. **رؤى الأعلام المتفق عليهم**: ولهذا الضرب صور أحدها: **يوافق حسن ظن الأحياء في الحياة ما آلت إليه حال الميت من حسنى بعد الممات**، فنجده يسرد سيرة علم تتواضع الأخبار على الإعلاء من شأنه، وذكر ما دق وجل من مناقبه، وتقريض كتبه، وحين يبلغ المقام بالسَّارد خبر الوفاة، يجتهد بتعيينها، ثم جلاء مظاهر فجيعة المشيعين وكثافتهم، و**يعمد أخيرًا إلى إيراد** التأكيد الأخير لصحة ما جاء عن الأحياء من أخبار في الحياة برؤيا يُسأل فيها بشكل مباشر عمَّا آلت إليه حاله في الآخرة فيصرّح بقراره في النعيم المقيم وبهذا تغدو **الرؤيا بشارة للمتلقين**، نحو ما نجد في سيرة: أبي الحسن الحذاء المقرئ، الذي رآه الوزير أبو القاسم في المنام «بعد موته ثلاث دفعات»[(١)]، وفي كل مرة يبادره بالسؤال المفتاحي ذاته: «ما فعل الله بك؟ فيقول: غفر لي»[(٢)]، ثم إن الوزير طمع في الأخيرة بالمزيد فاستفهم عن مسائل أُخَر كَثُر الاختلاف حولها، من قراءات وفروع؛ فأجابه، فلما أراد أن يسأله عن

(١) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها". تحقيق: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م)، ج: ١٣/ ص: ٥٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ج: ١٣/ ص: ٥٨٠.

الاختلاف في الأصول حُبِس عن الكلام[١].

أمَّا الصورة الثانية من صور ورود الرؤيا حول علم تواضعت الأخبار على تقريضه: فتلك **الرؤيا المبشرة التي ترد ضمنيًّا بذيل رؤيا تعلي من شأن علم آخر بختام ترجمته؛** كما في الرؤيا التي نقلها البغدادي، عن سلامة بن سليمان الباجدائي إبان ترجمته له، ويقول: رأيت بِنْدَارَ الثوري في منامي، فوجدته كما وصفه لي عبدالرحمن المهدي –ولم يكن سلامة قد التقى بندارَ سلفًا في الحياة الدنيا–؛ فسألته: «ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، قال: فإذا في كُمِّه شيء؛ فقلت: إيش في كمك؟ قال: اعْلَمْ أنه قُدِم بروح أحمد بن حنبل؛ فأمر الله جبريل أن ينثر عليها الدُّرَّ والجوهر والزَّبرجد، وهذا نصيبي منه»[٢]. ويظن البغدادي أن تلك البشارة أعقبت وفاة أحمد[٣]. وبهذا يستمر تصديق مرويَّات سيرته، ببث رؤى في سير لاحقة لا تتساءل عن مآل المرئي بها فحسب، بل تسأل عن مآل أحمد تحديدًا، سواء عُيِّن المرئي الأوَّل، أو عُمِّيت هويَّته، واكتُفِي بصفته "من أهل الحديث"؛ خشية منازعة أحمد بالمنزلة التي تؤكِّدها الرؤيا! كما فعل ابن أبي يعلى، بسرد قول عبدالله بن الحسين بن موسى: «رأيت رجلًا من أهل الحديث توفي، فرأيته فيما يرى النائم، فقلت له: بالله عليك ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقلت: بالله؟ قال: بالله إنه غفر لي، فقلت: بماذا غفر الله لك؟ فقال: بمحبتي لأحمد بن حنبل. فقلت: فأنت في راحة؟ فتبسم. وقال: أنا في راحة وفرحة»[٤]، ويواصل ابن أبي يعلى التوثيق في سيرة أخرى بإيراد خبر جنازة مرت

(١) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٣/ ص: ٥٨٠.

(٢) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٠/ ص: ٢٨٠.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٢٨٠.

(٤) محمد بن أبي يعلى، "طبقات الحنابلة". صححه: محمد حامد الفقي، ("د.ط"، القاهرة– =

بأحمد وهو جالس بين أصحابه فسأل عن مهنة صاحبها؛ فأُخْبِر أنَّه كان بائعًا جائلًا يستظل بفناء غيره دون استئذان، فصلى عليه أحمد ورجى الله أن يتجاوز عنه؛ فرأته امرأة في المنام وروت رؤياها لأحمد قائلة: ((نمت البارحة. فرأيت صاحب الجنازة الذي مررت معه، وهو يجري في الجنة جريًا وعليه حلتان خضروان، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غضبان عليّ وقت خروج روحي. فصلَّى عليَّ أحمد بن حنبل فغفر ذنوبي، ومتعني بالجنة))[1].

وتتمثل **الصورة الثالثة** من صور ورود الرؤى لسير أعلام تتفق حولهم الآراء في: **الرؤى التي تجيء تالية لسيرة علم اتفق من حدثوا المصنف عن طرف من سيرته وأخباره على: القدح لا المدح**، فتكون الرؤيا **نذارة** من سوء مآل كل من سلك مسلك عَلَم فَسُد ما أضمرت طويَّته؛ فأفسد ما انجلى للعلن من أعماله، ثم افتضحت في الناس عاقبة أمره بهذه الرؤيا بعد أن أفضى إلى ما قد قدَّم! نحو الرؤيا التي أُعْقِبَتْ بها سيرة: بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، الذي أجمع أعلام عصره على وصفه بالزندقة لما يعتنق من أفكار إلحادية يصرح بها ولا يلمح نحو قوله: ((ليس في السماء شيء! ... والقرآن مخلوق... وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكرًا ونكيرًا باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل))[2]، ولأجل ذلك جاءت سيرته عامرة بأخبار الذم من معاصريه، والهواتف الغامضة التي تلعنه على مَسْمَع من بعض أصحابه؛ فتفيض أرواحهم فَرَقًا[3]، كما رؤي رؤى متعددة اتفق مضمونها على جعله

=

بيروت، مطبعة السنة المحمدية-دار المعرفة، ١٣٧١هـ=١٩٥٢م)، ج: ١/ ص: ١٩.

(١) ابن أبي يعلى، "طبقات الحنابلة"، ج: ٢/ ص: ٥٨.

(٢) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ٧/ ص: ٥٣٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ج: ٧/ ص: ٥٤٣.

خليفة للشيطان في بغداد[١] بقوله القرآن مخلوق.

وحول العلم سالف الذكر تُطوِّف **الصورة الرابعة** من صور ورود الرؤى حول أعلام متفق عليهم على سبيل النذارة، **فترد الرؤيا المحذرة من سوء منقلب من اتُفِق على قدحه حشوًا وضمنًا في رؤيا وردت في ترجمة عَلَم آخر، وهدف الرؤيا الأصيل: النذارة** من مآل لا يقف شؤمه عند صاحبه بل يمتد أثره الصاعق إلى من دفن جوار قبره[٢]؛ نحو رؤيا عبدالله بن المبارك لزبيدة التي يقول فيها: ((رأيت زبيدة في المنام فقلْتُ: ما فعل الله بكِ؟ قالت: غفر لي بأول معول ضُرِبَ في طريق مكة، قلت: فما هذه الصفرة في وجهكِ؟ قالت: دُفِنَ بين ظهرانينا رجل يُقَال له: بشر المريسي، زفرت جهنم عليه زفرة؛ فاقشعر لها جسدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة))[٣].

ب. **رؤى الأعلام المختلف عليهم**: ولهذا الضرب صور، أولها: **الرؤى القطعية التالية بصورة مباشرة لسير الأعلام المختلف عليهم**؛ للبشارة بحسن المآل، رغم كثرة ما حولهم من لغط، نحو: سليمان بن الشاذكوني، الذي تدل الأخبار على غزير علمه، وسعة حفظه، وطول رحلاته، ثم يشوب التقريض تهمة بالوضع[٤]، وتهمة بادِّعاء السماع المباشر عمَّن لم يتلقَّ منه مشافهة، وأشدها وقعًا اتهامه باللواطة[٥]، والمداومة على معاقرة النبيذ[٦]! وفيه يقول أحمد: ((جالس حماد بن زيد، وبشر بن

(١) انظر: المصدر نفسه، ج: ٧/ صص: ٥٤١-٥٤٢.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج: ٧/ ص: ٥٤٤.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٦٢٠.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦٢.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦٠.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦١.

المفضل، ويزيد بن زريع... فما نفعه الله بواحد منهم))[1]. وجرؤ بعضهم على أن يقول: ((ما مات ابن الشاذكوني حتى انسلخ من العلم انسلاخ الحية من قشرها))[2]، وقبل أن تبلغ السيرة منتهاها بخبر الوفاة حرص المصنف على تخفيف وقع التهم بقوله: ((سألْتُ عبدان الأهوازي عن الشاذكوني كيف هو؟ فقال: معاذ الله أن يُتَّهم الشاذكوني، وإنما كانت كتبه قد ذهبت، فكان يُحَدِّث فيغلط))[3]، ويؤكد الخبر برؤيا إسماعيل بن الفضل بن طاهر، التي يقول فيها: ((رأيتُ سليمان الشاذكوني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك يا أبا أيوب؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان أمر إليها، فأخذني مطر، وكان معي كتب، ولم أكن تحت سقف ولا شيء، فانكببت على كتبي حتى أصبحت وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك))[4].

أمَّا الصورة الثانية من صور الرؤى لعلم مختلف عليه فتتمثل في: **الرؤى القطعية المتعددة المتسقة الواردة ضمن رؤى لأشخاص آخرين؛ وهدفها: البشارة بحسن مآل علم آخر تباينت حوله الآراء**، نحو ما جاء من رؤى لأبي نصر التمَّار، الذي تباينت حوله الأنباء، فبعضها تقرِّضه بذكر سماعه على كبار رواة الحديث، وروايته عن الثقات، وصفة زهده وتبتُّله في العبادة حتى عُدَّ من أبدال عصره، في حين لا يرى ابن حنبل الكتابة عنه؛ لأنه ممن امتحن في محنة القرآن، فجبن وأجاب بأنه مخلوق، ثم يُرْدِف المصنف بآراء من خالفوا أحمد والتمَّار عندهم ثقة يُكْتَبُ عنه[5]، وبعد نعيه

(١) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٠/ ص: ٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٦٤.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٢/ صص: ١٧٠-١٧٢.

يختم بنقل خبرين يرى بها شخصين مختلفين أعلامًا آخرين لسؤالهم عن حالهم، وتُذَيِّل بالسؤال عن مآل التمَّار؛ فيجيب المرئي بالبشارة بحسن منزلته. يقول في الأولى: ((عن أبي جعفر السقاء، قال: رأيت بشر بن الحارث في النوم؛ فقلت له: يا أبا نصر كيف الحال؟ قال: وقفني فرحم شيبتي... وأباحني نصف الجنة ووعدني أن يغفر لمن تبع جنازتي، قلت: فما فعل أبو نصر التمار؟ قال: ذاك فوق الناس، قال: قلت: وبماذا؟ قال: بصبره على بنياته والفقر))[(١)]. ثم يروي الثانية بسند متصل ينتهي بمؤذِّنه، الذي يقول: ((رأيت بشر بن الحارث في المنام؛ فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت: فما فعل بأحمد بن حنبل؟ فقال: غفر له؛ فقلت: فما فعل بأبي نصر التمَّار؟ فقال: هيهات ذاك في عليين؛ فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ فقال: بفقره وصبره على بنياته))[(٢)].

ولورود الرؤى لعلم مختلف عليه صورة ثالثة تتمثل في: **ورود رؤى متعددة متسقة الدلالة لا تقطع بمصير واضح للعلم**، وتجيء **عرضًا في ذيل رؤى أخرى**، نحو ما جاء حول: حريز بن عثمان الرحبي الحمصي، الذي اختلف حوله أعلام عصره، فابن حنبل يراه ثقة من أبدال عصره، في حين لا ينكر أبو حفص عمرو بن علي بأنه ثَبت، ولكنه شديد التَّحامل على عَلِيّ ﷺ[(٣)]، وقد وردت أخبار متعددة من أعلام كُثُر تؤيد تحامله، ويصل ببعضهم الأمر إلى اتهامه بتبني رأي مخالف في القدر[(٤)]، ويوفِّق البغدادي بين الآراء والأخبار في تعقيبه التالي: ((قلت: ولم يكن لحريز

(١) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١٧٢.
(٣) انظر: الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ٩/ ص: ١٨٤.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ج: ٩/ ص: ١٨٨.

كتاب، وكان يحفظ حديثه، وكان ثقة ثبتًا. وحُكِيَ عنه من سوء المذهب، وفساد الاعتقاد ما لم يثبت عليه))[1]، ثم لا يتلبث حتى يخلِّص نفسه من مسؤولية القول ومغبة الرأي الذي ارتضاه، ويبرهن على التزام الحياد بسرد رؤى تناقلها الناس، ورد بها ذكره عرضًا، ولم يُقْطَع فيها بمصيره بشكل واضح شأنها شأن آراء الناس المتضاربة فيه، وإنما جُعِل تحت المشيئة، وذُمَّ أسوأ ما عرف عنه من أعمال على سبيل النذارة، يقول يزيد بن هارون: ((رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا يزيد تكتب من حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب، ما علمت منه إلا خيرًا، فقال لي: يا يزيد، لا تكتب منه شيئًا فإنه يسب عليًّا))[2]، كما يُذْكَر أن رجلًا في مجلس ابن حنبل قال: ((يا أبا عبدالله، رأيت يزيد بن هارون في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وعاتبني، فقلت: غفر لك ورحمك وعاتبك؟ قال: نعم. قال لي: يا يزيد بن هارون، كتبت عن حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب العزة ما عَلِمْت إلا خيرًا. قال: إنه كان يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب))[3]!

كما تجلَّت الرؤى لعلم مختلف عليه بصورة رابعة تتمثل في ورود: **رؤى متعددة بعضها مباشرة تتحدث عن عاقبة العلم وحده، وبعضها الآخر غير مباشرة** تُلحق برؤيا لعلم آخر، مع **الحرص على تجلية ما هو فيه من سوء منقلب؛ بَيْد أن ما ناله من العذاب غير قطعيّ، وإنما هو في جملة العصاة الذين هم تحت المشيئة**، نحو ما أُلْحِقَ بسيرة الحجاج من رؤى ، تلك السيرة المطولة كثيرة التباين، التي تفتتح بما يدل

(١) المصدر نفسه، ج: ٩/ ص: ١٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ج: ٩/ ص: ١٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ج: ٩/ ص: ١٨٦.

على الخيرية والتَّقدُّم؛ فقد سَمِع من كبار الصحابةﷺ[١]، وكان من حَفَظَة كتاب الله ﷻ ومعلِّميه الأفذاذ [٢]، ثم يشرع سُرَّاد السيرة بسرد المتناقضات؛ فنجد عند ابن كثير ما يخالف السابق، فيقول: ((وقد كان الحجَّاج مع فصاحته وبلاغته يَلْحَن في حروف من القرآن[٣])!! ومن مظاهر التباين ما رواه ابن عساكر عن سالم بن قتيبة يقول: ((سمعت أبي يقول خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر؛ فما زال يقول إنه بيت الوحدة، إنه بيت الغربة؛ حتى بكى، وبكى من حوله))[٤]، فكيف يُتَصوَّر أن رجلًا هذه رقَّة قلبه وتقواه يكون الجندي الذي يستعمله الأمويون؛ لقمع الزبيريين[٥]، فلا يتورَّع عن اجتراح ما أكبره واستفظعه الناس من تجاوزات؛ ذروة سنامها مقتل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه[٦]، والمخاشنة إبَّان محادثة أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها[٧]، ويظهر أن الآراء تباينت في الموقف من خروج ابن الزبير على بني أمية، شأن ما حصل في كثير

(١) انظر: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها". تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م)، ج: ١٢/ ص: ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١١٦.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، (ط١، المملكة العربية السعودية، دار هجر، ١٤١٧هـ=١٩٩٨م)، ج: ١٢/ صص: ٥٢٨-٥٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١١٤.

(٥) انظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ١١٣.

(٦) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١٢٠.

(٧) ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٢/ ص: ١٢١.

من شؤون الحكم بعد وفاته ﷺ، حتى ليروى «أن ابن عمر اعتزل بمنى في قتال ابن الزبير والحجاج بمنى، فصلى مع الحجاج»[١]، وإن كان لا يُقِرّ صنيعه ذاك بدليل أنَّ الحجَّاج أطال خطبته ذات يوم «فجعل ابن عُمَر يقول: الصَّلاة الصَّلاة، مرارًا، ثمَّ قام فأقام الصَّلاة... فصلَّى الحجَّاج بالنَّاس، فلمَّا انصرف قال لابن عُمَر ما حملك على ذلك؟ فقال إنَّما نجيء للصَّلاة، فصلِّ الصَّلاة لوقتها، ثمَّ بَقْبِقْ ما شئْتَ بَعْدُ من بَقْبَقَة»[٢]!! ولم يكن قتل ابن الزبير المظهر الوحيد من مظاهر جرأته على الصحابة ﷺ؛ فقد روى غير واحد طعنه في عبدالله بن مسعود ﷺ نحو قوله: «لا أجد أحدًا يقرأ على قراءة ابن أُمِّ عَبْد إلَّا ضرَبْتُ عنقه... واللَّهِ لو أدرَكْتُ عبد هذيل لضرَبْتُ عنقه»[٣]!! ثم تُردف أمثال تلك الأخبار بأخبار تؤكِّد إكباره لكبار الصحابة[٤]، ثم تجد من المرويات ما يزعم بأن الغِيَّ بلغ به حد التجاوز على مقام الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام–، كما في زعم الصَّلت بن دينار أنه سمع الحجَّاج ذات يوم على المنبر يقول بعد أن تلا هذه الآية: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[٥] «وَاللَّه إِنْ كان سليمان لحسودًا. وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر»[٦]، ومثله زعم بَزِيع بن خالد الضَّبِّيّ أنه خطبهم يومًا، فقال: «رسول أحدكم

(١) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١٢٣.
(٢) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥١٦.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٥٣٣.
(٤) انظر: أخباره مع الحسن ﷺ في البداية والنِّهاية، ج: ١٢/ صص: ٥٤٣-٥٤٤. وراجع خبره مع من ادَّعى أنه قاتل الحسين ﷺ طمعًا في العطاء؛ فأخرجه من مجلسه ولم يعطه شيئًا. ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٢/ ص: ١٤٣.
(٥) سورة ص/ ٣٥.
(٦) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥٣٤.

في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ ... فإن صحَّ هذا عنه فظاهره كفر إن أراد تفضيل منصب الخلافة على الرِّسالة»[(١)]!! ومع كل خبر وضده في هذه السيرة تزداد حيرة المتلقي، فكيف يمكن أن يسند عبدالملك بن مروان لمن سُمِعَتْ عنه كل هذه الكبائر مُهِمَّة الحج بالنَّاس مرارًا؟[(٢)]؛ وكيف يُتَصَوَّر أن يتصدَّر للخطبة في يوم الحج الأعظم من لا يحسن الصلاة، كما يفيد خبر رَفْعِ سعيد بن المسيب لنعليه على الحجاج قائلًا: «يا سارق يا خائن تصلي هذه الصلاة لقد هممت أن أضرب بهما وجهك»[(٣)]، وبعد خبر نقر حافظ القرآن ومعلمه السابق للصلاة يرد ما يدل على وقوفه عند كلام الله ﷻ[(٤)]، ثم يُنقض بما يصمه بتحريف الكلم عن مواضعه ولَيِّ أعنق

(١) المصدر نفسه، ج: ١٢/ صص: ٥٣٤-٥٣٥.

(٢) يذكر ابن عساكر أن الحجاج بن يوسف حج بالنَّاس وابن الزبير محصور مكة سنة اثنتين وسبعين، ثم حج بهم أيضًا سنة ثلاث وسبعين، ثم حج بالناس سنة أربع وسبعين. انظر: ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٢/ ص: ١١٨.

(٣) ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٢/ ص: ١١٩.

(٤) راجع خبر أُبيّ بن الإباء مع الحجاج حين أخذه بذنب أخيه مأخوذًا بقول الشَّاعر:

جَانِيْكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ ... تُعْدِيّ الصِّحَاحُ مُبَارَكَ الجُرْبِ

وَلَرُبَّ مَأْخُوْذٍ بِذَنْبِ قَرِيْبِهِ ... وَنَجَا المُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ

فاحتجَّ بقوله الله ﷻ في سورة يوسف: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾، فأنصفه ورد عليه ما أخذ منه. وراجع أيضًا خبره مع أسلم البكري. انظر: المصدر نفسه، ج: ١٢/ صص: ١٤٤-١٤٥.

النصوص بتأوُّلِها على غير وجهها[١]. وكما تباينت الأخبار في مذهبه ومعتقده تباينت في رسم حدود علاقته ببني أمية، فتارة تجد عبدالملك بن مروان يولِّيه شؤون المسلمين، رغم بلوغ أصداء غدراته وفَجَرَاته لديوان الخلافة؟![٢] وتارة أخرى يجيء من الأخبار ما يدل على صغاره في أعين بني أميَّة وتبرئهم جهرًا وإعلانًا من صنيعه[٣] ويزيد ابن كثير الموقف حيرة، حين يضم إلى ما رواه الشهادة بما سمعه، ويفوض أمره بعد إلى الله قائلًا: ((وقد رُوِّينَا عنه، أنَّه كان يتديَّن بترك المسْكِر، وكان يكثر تلاوة القرآن، ويتجنَّب المحارم، ولم يشتهر عنه شيء من التَّلطُّخ بالفرُوج، وإن كان متسرِّعًا في سفك الدِّماء. فالله تعالى أعلم بالصَّواب وحقائق الأمور وسائرها، وخفيَّات الصُّدور وضمائرها))[٤].

---

(١) راجع خبر الصاعقة التي أصابت المنجنيق الذي رمى به الكعبة فأحرقت جميع المشاركين في الرمي، وتأويل الحجاج لقوله الله ﷻ في سورة المائدة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾. انظر: المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ١٢٠.

(٢) راجع خبره مع عبدالملك بن مروان حين رد على وصفه لنفسه بقوله: ((ما في الشَّيطان شرٌّ ممَّا ذكرْتَ)). ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥٣٥، وراجع أيضًا خبر الحجاج مع خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك ﷺ، وكيف نفي عبدالملك مسؤوليته عمَّا اقترف الحجاج من تجاوزات في كتابه لأنس: ((فقد قرأْتُ كتابك، وفهمْتُ ما ذكرْتَ من شكايتِكَ الحجَّاج، وما سلَّطْتُهُ عليكَ، ولا أمرْتُهُ بالإساءةِ إليكَ)). ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥٣٥.

(٣) راجع: رأي عمر بن عبدالعزيز في الحجاج على سبي المثال لا الحصر في: المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٥٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٥٤٠.

فلمَّا ساق المترجمون نبأ وفاة الحجاج –التي اختلفوا أيضًا حول تحديد موعدها– ؛ أورد كل منهم رؤى متعددة بعضها مباشر وبعضها يجيء عرضًا في ذيل رؤى أخرى؛ لتؤكِّد أن ما اقترفه من تجاوزات لم يذهب سدى، فمصيره إلى الويل والثبور في البرزخ، لكن هذا لا يعني إخراجه من الملة أو خلوده فيما هو فيه، ومن الضرب المباشر رؤية الحسن البصري له في المنام فسأله: ((أنت الحجَّاج؟ قال: أنا الحجَّاج. قال: ما فعل اللَّه بك؟ قال: قُتِلْتُ بكلّ قَتِيل قَتَلْتُه، ثمَّ عُزِلْتُ مع الموحِّدين))[(١)]، ومن الرؤى المباشرة التي لا تختلف في نصِّها عن سابقتها بشيء غير أن وقوعها تكرَّر بعد عام؛ فبقي السؤال عن المآل معلقًا في الثانية كما في الأولى دون جواب ما رواه ((الأصمعيّ عن أبيه قال: رأيْتُ الحجَّاج في المنام فقلْتُ: ما فعل اللَّه بك؟ فقال: قتلني بكلّ قِتْلَة قتلْتُ بها إنسانًا. قال: ثمَّ رأيتُهُ بعد الحول فقلْتُ: يا أبا محمَّد، ما صنع اللَّه بك؟ فقال:... أما سألْتَ عن هذا عام أوَّل؟))[(٢)]. ويراه أَشْعَث الْحُدَّانِيّ رؤيا شبيهة بسابقتها إلَّا أنَّها تزيد بالنَّص على "دخوله النار" بعد عذاب البرزخ المتمثل في القتل المتكرر جرَّاء تساهله فيه بالدنيا، ولكنه دخول رجاء للموحد، لا دخول خلود للمشرك، يقول: ((رأيْتُ الحجَّاج في المنام في حالة سيِّئة، فقلْتُ: يا أبا محمَّد ما صنع بك ربُّك؟ قال: ما قتلْتُ أحدا قِتْلَة إلَّا قتلني بها. فقلْتُ: ثم مَهْ. قال: ثم أَمَر بي إلى النَّار. قلْتُ: ثم مَهْ. قال: ثم أرجو ما يرجو أهل لا إله إلَّا اللَّه))[(٣)]. ومن الرؤى المباشرة التي فُوِّض فيها القول للمجهول ولا تختلف في نصِّها عمَّا سبقها: رؤيا جعلها ابن خلكان في ذيل صفته لحال الحجاج قبل أن يُقْبَض، وذلك في قوله: ((ويقال إن

(١) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٥٥٤.
(٢) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥٥٢–٥٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٥٥٣.

الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير وقيل إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير آخذًا بمجامع ثوبه يقول له: يا عدو الله، فيمَ قتلتني فيستيقظ مذعورًا ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير! ويقال: إنه رُئِيَ الحجاج في النوم بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك فقال: قتلني بكل قتيل قتلته قِتْلَة، وقتلني بسعيد ابن جبير سبعين قِتْلَة»[1]. ومثلها في المباشرة وتفويض مسؤولية القول لرجل دخل مجلس الرشيد لا على التعيين في السائل ولا في الجواب المسؤول عنه، بل يكتفي الرائي بصفة ما تزيَّ به المرئي من زي قبيح، ويترك استنتاج سوء المآل -في البرزخ على الأقل- لمخيال القارئ، ما رواه: «القاضي أبو يوسف، كنْتُ عند الرَّشيد فدخل عليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتُ الحجَّاج البارحة في النَّوم، قال: في أيّ زيّ رأيتَهُ؟ قال: في زيّ قبيح. فقلْتُ له: ما فعل اللَّه بك؟ فقال: ما أنت وذاكَ...؟ فقال هارون: صدقْتَ واللَّه، أنت رأيت الحجَّاج حقًّا، ما كان أبو محمَّد ليدعَ صرامته حيًّا وميِّتًا»[2].

أمَّا **الرؤى غير المباشرة التي تجيء عرضًا في ذيل رؤى أخرى** مفصحة عن مصير الحجاج المشؤوم، ولا يكاد نصها يختلف عن الرؤى المباشرة السابقة فتتمثل في الرؤيا التي رآها عمر بن عبدالعزيز بعد أن أخذه التعب وغلبه النعاس بين جلسائه، فما زالوا يُرَى وهو نائم يتصبَّب عرقًا، ويتقلب بين ضحك وبكاء؛ فلما أفاق بادروه بالسؤال عمَّا رآه؛ فتعجب من تبدي مظاهر رؤياه للأشهاد حوله، وحدَّثهم أنه رأى القيامة قامت؛ فحُشِر الناس حفاة عراة في زحام شديد، فلمَّا آن أوان الحساب بُدِئ

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق: إحسان عبَّاس، (ط٧، بيروت-لبنان، دار صادر، ١٩٩٤م)، ج: ٢/ ص: ٣٧٤.

(٢) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ج: ١٢/ ص: ٥٥٣.

بالخلفاء الراشدين ﷺ كل باسمه وصفته، فكان حسابهم حسابًا يسيرًا، ومصيرهم إلى جنات الخلود، فما زال المنادي ينادي بالخلفاء حتى نادى باسمه؛ فنُوقش الحساب وأوشك أن يهلك؛ ولكن الله شمله بعفوه ورحمته فأمر به إلى الجنة، وبطريقه إليها مر بجيفة ملقاة على قارعة الطريق فتساءل عن صاحبها، فأُذِن له بأن يكلمه[١] قال: ((فوكزته برجلي، فرفع رأسه، وفتح عينيه، فإذا رجل أفطس أثرم، شديد الأدمة، وحش المنظر، فقال لي: من أنت؟ قلت: عمر بن عبدالعزيز. قال: ما فعل الله بك؟ قلتُ: تفضل علي برحمة منه فغفر لي... قلتُ: من تكون؟ قال: أنا الحجاج بن يوسف، قدمتُ على ربي؛ فوجدته شديد العقاب، ذا بطشة، منتقم ممن عصاه؛ فقتلني بكل قِتْلَةٍ قَتَلْتُ قِتْلَةً... ثم ها أنا ذا موقوف بين يدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم إما إلى الجنة وإما إلى النار))[٢]. ويضاف إلى الرؤى غير المباشرة رؤيا لسماك بن حرب، تضمُّ تحذيرات قادمة من الماوراء، وفي جملة التحذيرات: التحذير من الصلاة خلف الحجاج، والإنباء عمَّا يمسُّه من عذاب![٣]. كما يمكن أن يلحق بهذه التنبؤات بالويل والثبور خبر يروى عن ميت لا على التَّعيين يستوي قاعدًا على مُغْتَسَلِه، ويتلفظ بلسانه مفصحًا في جَمْع شهدوا غُسْلَه عن: ولوج الحجاج إلى النار وسحب أمعائه فيها [٤].

المبحث الثاني- صور الاستهلال بنصوص الرؤى في نصوص السير:

(١) انظر: ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ٦٦/ صص: ١٢٩-١٣٠.
(٢) ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ٦٦/ ص: ١٣٠.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٢٠٠.
(٤) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٢٠٠.

تتمثَّل خطورة الكتب السرديَّة للتراجم الغيريَّة في الأدب القديم بما (للمُتَرْجِم/ المنتج) من سلطة في: توجيه (المُتَرْجَم له/ المستهلك) لحكم أو رأي في (المُتَرْجَم عنه)؛ مأخوذًا بسلطة (خطاب الترجمة)، ولأنَّ المُنْتج يعي خطر عمله فإنه يعمد إلى: خطَّة سرديَّة يُسلَّح بها الخطاب المُنتج بكل ما يلزم من أشكال سرديَّة متنوَّعة مسهبة مسندة إلى قائليها ما أمكن، وآخر تلك المحاولات: الانتقال بالمُتَرْجَم له من الخطاب التاريخيّ الدُّنيويّ، إلى بؤرة ختامية صغرى تستقل بظاهرها عن صوت المُتَرْجِم، بيد باطنها لا ينفصل عن سلطته التوجيهية والتأويلية، فيكون هذا النوع من الأخبار: "آخر ما يتبقَّى في ذهن المُتَرْجَم له" من هذه السيرة؛ ووسيلة المُتَرْجِم للارتقاء بالخطاب من رتبة الظن إلى رتبة اليقين، ومن "القول البشري المختلف عليه" إلى "القول الغيبي الذي لا غبار عليه"، فيطمئن المُتَرْجَم له إلى أن ما تبنَّاه من حكم تدريجي على العَلَم خلال استقباله المرحلي لما في سيرته من أخبار هو: حكم صحيح؛ استنادًا إلى حِجِّيَّة وشرعيَّة خطاب الرُّؤيا الاستباقي، الذي يتَّفق غالبًا مع ما في أفق انتظاره، وقد يصادمه ويصحِّح مساره في أحيان قليلة أخرى، وربَّما وجَّهه إلى أدب التَّورُّع عن التَّساهل في الظن برب العالمين والتَّأَلِّي عليه ﷻ في شأن مصير بعض عباده.

وللانتقال من البنية السردية الكبرى إلى البنية السَّرديَّة الصغرى صور **أولها: الرؤيا التي تجمع بين وضوح سلسلة الإسناد وتعيين المسند إليه في آن معًا؛** فيمثِّل السند بها حبكة إطاريَّة، إذْ لا يتلقَّى المروي له الرواية بشكل مباشر عن المُتَرجِم بل تصله الرِّواية عبر سلسلة من الوسطاء أو شهود العيان المستقلين، ثم يُعَيَّن الرائي بعينه؛ مما يجعلها في ذروة سنام المصداقية، ويفرِّق بينها وبين "أضغاث الأحلام"، التي لا يصح أن يبنى عليها حكم، كما في رؤيا: سري السقطي، الذي تفيض سيرته

بأخبار الهواتف الغامضة، التي كانت تناجي سريًّا في خلواته إبان حياته[١]! إلى جانب الكثير من أخبار الزهد في الدنيا، والتعفف عن الحرام[٢]، أمَّا آخر بؤرة سردية في هذه السيرة فتتمثل بالرؤيا التي جمعت بين وضوح السَّند من رجل عن رجل، ووضوح من أُسْند إليه فعل الرؤيا، ومن شأن هذا التوثيق لشخص الرَّائي أن يمنح الرُّؤيا سلطة اعتباريَّة تقوّي أثر الحكاية؛ إذْ لا تستوي الرؤيا مجهولة المصدر، مع الرؤيا الموثقة المنسوبة إلى صاحبها بسلسلة إسناد شبيهة بالمتون الشرعية ذات القدسية، كما أن توافر هذين الركنين كفيل بأن يفرّق بين الرؤيا "ذات الوزن"/و"الرؤيا الهامشية"، يقول البغدادي: ((أخبرنا البرقانيّ، أخبرنا محمّد بن العبّاس قال: سمعت أبا الحسن بن المديني –صديقنا– قال: سمعت أبا عبيد بن حربويه يقول: حضرت جنازة سري السقطي فلمَّا كان في بعض الليالي رأيته في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي، فقلت: فإنِّي ممن حضر جنازتك وصلى عليك، قال: فأخرج درجًا فنظر فيه فلم يرَ لي فيه اسمًا، فقلْتُ: بَلَى قد حضرْتُ، قال: فنظر فإذا اسمي في الحاشية))[٣]. أمَّا **ثاني** صور الشروع في سرد البنية الأجناسية الصغرى فتتمثل في: **وضوح سلسلة الإسناد مع الكفِّ عن تعيين مسند إليه بعينه،** والاكتفاء بتجنيس عام له نحو: رجل من البادية، رجل من جماعة المسجد، رجل يجيؤنا، امرأة شاركت في حضور الجنازة، بعض أصحابه، حدثني غير واحد أن أحدهم رآه... وما إلى ذلك من الألفاظ التي تُعمِّي على هوية الرَّائي، ومن شأن هذه التَّعمية أن تجعل المتلقي يتخيَّل بأن لنص الرؤيا طابع: المعمَّم والمتواضع عليه في الخيال الجماعي، وبما

(١) انظر: الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٠/ ص: ٢٦١.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٠/ ص: ٢٦٤.
(٣) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٠/ صص: ٢٦٦-٢٦٧.

أن فحواها متفق عليه في ضمير الأمة؛ فمن غير المستغرب لأي مؤمن أن يتراءى بها! كما قد يحيل تعمُّد السَّارد لإهمال تعيين الرائي أيضًا إلى: الرغبة في تمرير معنى ما، دون "التورُّط" في مناقشة "هويَّة الرائي"، التي قد يكون بها ما يثير الريبة، فلا يرغب المترجم بتحمل مسؤولية تصدير الاسم في مقام من مقامات الشهادة، التي لا يُلْقى فيها بال لغير الثَّبت الصدوق، وقد يهدف إغفال اسم الرائي أيضًا إلى الرغبة في تمرير أيديولوجيَّته الذَّاتية بتوكيدها بحجِّية نص الرُّؤيا وإن كانت مثيرة للجدل، مع التظاهر فوقها بعدم التدخُّل في توجيه ظن القارئ بالمُتَرْجَم عنه، نحو رؤيا رُؤِي بها: علي بن حمزة الأسدي الكسائي فيما رواه: محمد بن أحمد بن غزال الإسكاف، قال: «كان رجل يجيئنا يغتاب الكسائي ويتكلم فيه فكنت أنهاه، فما كان ينزجر، فجاءني بعد أيام، فقال لي: يا أبا جعفر، رأيت الكسائي في النوم أبيض الوجه، فقلت له: ما فعل الله بك يا أبا الحسن؟ قال: غفر لي بالقرآن إلا أني رأيت النبي ﷺ، فقال لي: أنت الكسائي، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: اقرأ. قلت: وما أقرأ يا رسول الله؟ قال: اقرأ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾، قال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾. فضرب بيده كتفي، وقال: لأباهين بك الملائكة غدا»[(١)]، والعجيب أن هذه الرؤيا التي لا نعلم من رائيها تتفق في مضمونها وغالب لفظها مع رؤيا الكسائي لنفسه في حياته، التي حدث بها أصحابه[(٢)]. أمَّا **ثالث** صور الانتقال بالمُترجم له من البنية الأجناسية الكبرى إلى البنية الأجناسية الصغرى فتتمثل في: **الرؤيا التي يتحمل مسؤولية مصداقية السَّند فيها راوٍ واحد فقط مع التعمية على هوية من أُسْنِد إليه فعل الرؤيا**، نحو الرؤيا التي يرويها مصنف مرآة الزمان عن

(١) المصدر نفسه، ج: ١٣/ ص: ٣٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ج: ١٣/ ص: ٣٥٣.

القاضي التنوخي بشكل مباشر فيقول: ((قال القاضي التَّنوخي[١]: إنَّ زبيدةَ لما ماتت رُئيت في المنام، فقيل لها: ما فعل اللهُ بك؟ قالت: غفر لي، قيل: بحفرك الآبارَ والمصانع وفعلِك بطريق مكَّة ما فعلت؟ قالت: لا، تلك أموالٌ كانت مغصوبة، رجع ثوابُها إلى أَربابها. قيل: فبماذا؟ قالت: جلستُ يومًا وبين يديَّ جواريّ، فأخذن العيدانَ وشرعنَ يغنّين، وإذا بصوت المؤذِّن، فقلت: ضعْن عيدانكنّ، وقلنَ كما قال المؤذِّن، فلما متُّ أَوقفني الحقُّ بين يديه وقال: يا ملائكتي، هذه زبيدةُ التي ذكرتْني في وقت لذَّتِها، أُشهدكم أنِّي قد غفرتُ لها))[٢]، ويلاحظ ارتكازه على **حِجِّيَّة** اسم وسيرة التنوخي، الذي يروي عنه عشرات الأخبار في مختلف السير على امتداد أجزاء مدوَّنته السبعة عشر؛ ليُؤطِّر الرُّؤيا **بسلطة أخلاقية ودينية**، مصدرها سيرة القاضي العطرة، وقبول الناس لفصله في شؤونهم جل حياته بأقطار عديدة.

(١) هو القاضي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، يكنَّى بأبي علي التنوخي، أديب ولغوي، من بيت قضاء وأدب، ولد بالبصرة سنة ٣٢٧هـ، وأول ما قلده أبو السائب عتبة بن عبيدالله القضاء بالقصر، وبابل، وسور، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم، وإيذج، ورامهرمز، وتقلد بعد ذلك أعمالًا كثيرة في نواحي مختلفة، وتوفي ببغداد ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة ٣٨٤هـ، من مؤلفاته: الفرج بعد الشدَّة، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. انظر: المصدر نفسه، ج: ١٥/ ص: ١٩٩.

(٢) يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبدالله المعروف بسبط ابن الجوزي، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان". تحقيق: محمد بركات وآخرون، (ط١، دمشق–سورية، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م)، ج: ١٤/ ص: ١٥٧.

الفصل الثاني- تداوليَّة نصوص الرُّؤى:

المبحث الأول- مظاهر التوظيف الدَّلالي لنصوص الرُّؤى في نصوص السير:

تُعْنَى التداوليَّة في أبسط تصوراتها النظرية بفحص: أثر المقام، والسياق، وما يُجِنُّه ضمير المتكلم فيما يُنْتِجه من خطاب[(١)]، وعليه فإن استعمال أدواتها: للنَّظر في نصوص الدراسة المشحونة بأيديولوجيات، وظروف مركبة وغامضة، تحف بالخطاب المُنْتَج قد يساعد في: معرفة الوظائف الدلاليَّة والكيفية التي استثمر بها السَّارد السيري "الرُّؤيا"؛ لإنتاج معنى يوثِّق المرويَّات، التي ساقها في السيرة؛ باستشراف "الإسكاتولوجيا"[(٢)]، أو المآلات والعواقب، التي تتطابق إلى حد ما مع ما كان عليه حال المُتَرْجَم له في حياته، ولعل أبرز وظائف تذييل السير بالرؤى تتمثل في: **التثبيت والتوثيق**، إمَّا لشخص المرئيّ أو لشخص من يتقفَّى أثره، أو لحادثة فردية يرويها السَّارد السيري وتوشك ألَّا تصدَّق، ويمكن أن نعد الخبر الوارد في سيرة أحمد بن نصر الخزاعي في طبقات الحنابلة شاهدًا مثاليًّا؛ لاجتماع الغايات التوثيقيَّة آنفة الذكر جملة، وهو أحد أصحاب أحمد، وممن فتك بهم الواثق في فتنة خلق القرآن، وقد اتَّسمت سيرته في تلك المدوَّنة بالقصر، ودل ما بها من أخبار

(١) انظر: جور يول، "التداولية". ترجمة: قصي العتابي، (ط١، لبنان والرباط، الدار العربية للعلوم ودار أمان، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م)، ص: ١٥.

(٢) يقصد بالإسكاتولوجيا: مصطلح مأخوذ من اليونانية بمعنى: "إسكاتوس" أي: أخير، و"لوغوس" أي الكلام، ويراد به: البحث في نهاية العالم والإنسان، وفي يوم القيامة والحساب، ومحاولة إيجاد أجوبة للأسئلة عن الغيبيات الأخروية، ومصير الإنسان بعد أن تصل رحلته في هذا العالم إلى النهاية. انظر: جلال الدين سعيد، "معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية". ("د.ط"، تونس، دار الجنوب، "د.ت")، ص: ٤١.

على أنها تنشد لصاحبها: **التوثيق لذاته** أولًا، وبالتالي: **تثبيت وتوثيق من** آمن بفكرته ضمنًا؛ فكان تقفِّيه لأثره سببًا لدفع روحه ثمنًا لهذه التبعيَّة، أمَّا أول تلك الأخبار الدالة على توثيق "شخص ابن حنبل" ما رواه ابن أبي يعلى عن أحمد بن نصر أنه قال: ((رأيت النبي ﷺ في المنام. فقلت: يا رسول الله، بمن نقتدي في عصرنا هذا؟ قال: عليك بأحمد بن حنبل))[(١)]. في حين يتمثَّل ما جاء في "توثيق صلاح الرجل"، وما يترتَّب على هذا الصلاح من فتوح وكرامات، جنبًا إلى جنب مع توثيق "رؤية أحمد" في "تجنيس القرآن" فيقول ابن أبي يعلى: ((قال أحمد بن نصر: رأيت مصابًا بالصَّرع قد وقع. فقرأت في أذنه؛ فكلمتني الجنيَّة من جوفه. فقالت: يا أبا عبدالله، دعني أخنقه! فإنه يقول: القرآن مخلوق))[(٢)]!! وهكذا لا يقتصر تأييد رؤية ابن حنبل تلك على صالحي وفضلاء الإنس فحسب، بل يمتد هذا التأييد إلى صالحيّ الجن. وتنتهي هذه الترجمة بخبر اغتياله المتوقع استنادًا لمعطيات العصر، يقول ابن أبي يعلى: ((وكان قد أخذه الواثق، فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله... فدعا الواثق بالصمصامة... ومشى إليه حتى ضرب عنقه. وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فنُصِبَ في الجانب الشرقي أيامًا. وفي الجانب الغربي أيامًا))[(٣)]. ويلاحظ إغفال ابن أبي يعلى لتعيين الراوي؛ وربما كان ذلك ليتخلَّص من مسؤولية ما في هذا الخبر من تحامل مبالغ فيه، أو تَزَيُّد على ما قِيل أو فُعِل، وعلى كل الأحوال فموقف الواثق لا يصادم أفق التوقع، **أمَّا ما يجاوز المتوقع** في السرد، **فتشتد حاجة معه للتثبيت والتوثيق** بالقسم، والدعاء على

(١) ابن أبي يعلى، "طبقات الحنابلة"، ج: ١/ ص: ٨٠.
(٢) ابن أبي يعلى، "طبقات الحنابلة"، ج: ١/ ص: ٨١.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١/ ص: ٨١.

النفس بالويل والثبور إن كان ما تزعمه كذبًا؛ فيتمثَّل فيما: حمَّل الراوي السيري مسؤوليته لجعفر بن محمد الصائغ، الذي زكاه في معرض الترجمة له[١]، وأكثر من الروايات المتفرقة عنه في سير أخرى، يقول: ((قال جعفر بن محمد الصائغ: بصر عينيَّ وإلا فعميتا، وسمع أذنيَّ وإلا فصمتا؛ أحمد بن نصر الخزاعي حيث ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله))[٢]، ومع غرابة هذه الحادثة الفرديَّة إلَّا أن نظائرها قد تحصل فور الوفاة بكرامة وتأييد من الله، ولكن **المنفرد الذي لا نظائر له،** والذي **يحتاج إلى أن يثبَّت ويوثَّق بنصِّ الرؤيا:** ما رواه المصنف عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، حين قال: ((كان أحمد بن نصر **خِلِّي**؛ فلما قُتِل في المحنة، وصُلِب رأسه؛ **أُخْبِرتُ**: أن الرَّأس يقرأ القرآن! فمضيت، فبِتُّ بقرب الرَّأس مُشْرِفًا عليها. وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه. فلمَّا هدأتْ العيون سمعتُ الرَّأس يقول: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[٣] فاقشعرَّ جلدي. ثم رأيته بعد ذلك في المنام، وعليه السُّندس والإستبرق، وعلى رأسه تاج. فقلت له: ما فعل الله بك يا أخي؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة))[٤].

(١) يقول ابن أبي يعلى في ترجمة جعفر بن محمد بن شاكر، أبو محمد الصائغ: ((سمع محمد بن سابق، وعفان بن مسلم، وإمامنا. وكان يحضر مجلسه، ويسمع فتاويه. وسمع من خلق كثير. روى عنه موسى بن هارون، ويحيى بن صاعد وغيرهم. وكان عابدًا زاهدًا ثقة صادقًا متقنًا، ضابطًا. روى عن إمامنا مسائل كثيرة)). ويريد بإمامنا التي كررها مرتين: أحمد بن حنبل؛ لأن معظم مروياته التي تتخلل كثيرًا من السير عن أحمد. انظر ترجمته: المصدر نفسه، ج: ١/ صص: ١٢٤-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ج: ١/ ص: ٨١.

(٣) سورة العنكبوت/ ١-٢.

(٤) المصدر نفسه، ج: ١/ ص: ٨١.

ويُلاحظ هنا المحبة الصادقة التي تجمع الرجلين حتى اختار الرائي أن يصف المرئي بأنه "خِلُّه" في حياته، كما يُلاحظ إغفال تسمية من حدَّثه بأن الرأس يقرأ القرآن وهو مصلوب "حُدِّثْتُ"، ولا يُعْلَم إنْ كان الإغفال من قبل الرائي؛ للتَّعميم فالرأس صلب لأزمنة مديدة[١] بمكانين مختلفين، وقد رأى المشهد غير قليل من الخلق! أو كان السكوت عن تسمية من حدَّث بتلاوة الرأس من فعل الراوي السيري؛ ليسند مسؤوليَّة هذه القصة لإبراهيم بن إسماعيل بن خلف وحده، ولم أقف على ترجمة عَلَم في هذه المدوَّنة أو غيرها اسمه الثالث بعد إبراهيم بن إسماعيل "خلف"، وبهذا يَحْمِل ابن أبي يعلى[٢] الخبر الغريب على علم غريب، تتراءى له رؤيا تنفي الغرابة وتؤكِّد وتثبِّت المنزلة للمرئي ولشيخه الذي دفع حياته ثمنًا لاعتناق أفكاره.

أمَّا ثاني وظائف تذييل نصوص السِّير بنصوص الرؤى فتتمثل في: **التتويج**

(١) يعيِّن الخطيب البغدادي المدة فيقول: ((قلت: لم يزل رأس أحمد بن نصر منصوبًا ببغداد، وجسده مصلوبًا بسر من رأى ست سنين)). الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ٦/ ص: ٤٠٥.

(٢) وعيَّنتُ: ابن أبي يعلى؛ لأنَّ ترجمة أحمد بن نصر الخزاعي في مصنفات أخرى لم تتضمَّن هذه الحادثة، نحو ما جاء عن موته في صفة الصفوة، لابن الجوزي يقول: ((امتحنه الواثق بالقرآن؛ فأبى أن يقول أنَّه مخلوق، فقتله في يوم السبت، غرة رمضان، سنة: إحدى وثلاثين ومائتين، بِسُرَّ من رأى؛ فصلب جسده هناك، وأنفذ رأسه إلى بغداد، فنصبه، فلم يزل كذلك ست سنين، ثم حُطَّ وجُمع بين رأسه وبدنه، ودُفِنَ بالجانب الشرقيِّ من بغداد في المقبرة المعروفة بالمالكية)). عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار الحديث، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م)، ج: ١/ ص: ٤٩١.

النهائي، حيث يُعْقِب السَّارد التَّزكية والتوثيق "بشهادة بشريَّة" داخل النَّص السرديّ المركزي، بالتزكية والتتويج "بشهادة غيبية" موثَّقة بنص الرؤيا الهامشيّ بعد وفاة المسرود عنه؛ لترتفع مكانته من "حَبْر الأمة حيًّا" إلى "ولي الله المقبول عنده ميتًا"، ويطالعنا هذا النوع من الوظائف في الرؤيا المتوجة لسيرة عبيد الله بن عبدالكريم الرَّازي الملقب بأبي زرعة، فبعد أن شهد المصنف بفضله في صدرها قائلًا: ((كان إماما ربانيًّا متقنًا حافظًا مكثرًا صادقًا))[١]، أعقب بما يؤثِّق ويثبِّت هذا الحكم ويؤيده من أخبار؛ نحو المناظرات مع أعلام عصره تنتهي بموافقته للصواب على الدوام، كخبره مع عبدالله مسلم[٢]، إلى جانب الأخبار التي تعلي كعبه في حفظ الحديث، كخبره مع من حلف بالطلاق على حفظ لمئتي ألف حديث؛ فصدَّق قوله وأمره بأن يمسك عليه زوجه[٣]، ويُضمُّ إلى المرويات المتسقة، مرويات يكاد بعضها أن ينقض بعضًا، كما في إخْبَار عبدالله بن أحمد بن حنبل عن اكتفاء والده بالفرائض وتخففه من النوافل إبَّان حلول أبي زرعة بضيافتهم[٤]، ثم يعقب بخبر الهاتف على شط البركة بحمدون البرذعي؛ ليُعْلِمَه أن الله أخلف على الأمة بأبي زرعة بعد فجيعتها بابن حنبل[٥]، رغم أن أحمد في الخبر السابق يفضِّله ويرجح كفة مذاكرته على أداء النوافل!! وبعد أن خُتِمَت السيرة بما يدل على حسن الخاتمة[٦]، تُوِّج ما تقدَّم برؤيا أحمد بن محمد المرادي المبشرة

(١) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٢/ ص: ٣٣.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٢/ صص: ٣٩-٤٠.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٤٤.
(٤) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٣٤.
(٥) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٤٢.
(٦) انظر: خبر وفاته، وروايته لحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة في: المصدر =

التي يقول فيها: ((رأيت أبا زرعة في المنام؛ فقلت: يا أبا زرعة ما فعل الله بك؟ قال: لقيت ربي تعالى؛ فقال لي: يا أبا زرعة إني أوتى بالطفل فآمر به إلى الجنة؛ فكيف بمن حفظ السُّنن عن عبادي؟! تبوأ من الجنة حيث شئت))[١].

وقد يُسْتَعمل إغلاق نص السيرة بنص الرؤيا الدَّالة على النجاة المشروطة بالتطهير لغاية تداوليَّة ثالثة، تتمثَّل في: **إعادة بناء السمعة**، فتكون المسامحة بعد المؤاخذة تسوية لتباين آراء الناس في عقيدته، نحو ما نجد في ترجمة البغدادي لأبي السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني، التي صُدِّرت بوصفه بأنه مستور دينيًا؛ أي: لا يمت بصلة للمثالية التي تُنْتَظر من القضاة، ويلاحظ ما خلف هذا الوصف، من حياد وتلطيف رغم ما سيردف به من مرويات القدح تباعًا، بدأ بما نسب إليه من تصوُّف[٢]، ومرورًا بالمصادفة التي قادته إلى القضاء؛ إذْ كان صديقًا لعبدالرحمن الشيزي ولهذا منزلة عند الأمير ابن أبي الساج، فذكره للأمير؛ فولَّاه القضاء بالمراغة، ثم جمع إليها قضاء أذربيجان، ولم يضره أفول نجم ابن أبي الساج، واستمر بتقلد أعمال رفيعة ببغداد[٣]، وقد رآه بعد موته ابن القطَّان: ((أحمد بن علي الذهبي... قال: رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقلت: فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أمر بي إلى الجنة، وقال: لولا أني آليت على نفسي ألَّا أعذب

=

نفسه، ج: ١٢/ ص: ٤٥.

(١) المصدر نفسه، ج: ١٢/ ص: ٤٧.

(٢) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٤/ ص: ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ج: ١٤/ ص: ٢٧٣.

من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة، فأُدْخِلْتُهَا»[(١)]. ويلاحظ هنا الاستناد إلى حجِّية نص الرؤيا ذات البعد "الشرعيَّ"، إلى جانب الاستناد إلى حجِّيَّة نص الحديث الشريف في مآل من بلغ في الإسلام الثمانين، مع الاتكاء على ما يغلب على المسلم من حسن ظنٍّ بسعة رحمة الله ﷻ وعظيم جوده وفضله؛ فيغسل بتظاهر الحجج ما شاب سمعته في حياته من تهم وشائعات، ويعيد له الاعتبار ميتًا بعد أن كثر شانؤوه ومنتقصوه حيًّا.

المبحث الثاني– مظاهر وحدة نص الرؤيا وتعدد الرائين:

تؤكِّد أبحاث "فرويد" أن ما يراه النائم: هو جزء من نشاط **نفسي** ذو صبغة **ذاتيَّة بحتة**، يصدر عن **اللاشعور الفردي**؛ وبه يتمم النائم ما استأنفه من مشغلات الحياة في اليقظة، وبالتالي فإن اشتراك شخصين في رؤيا واحدة **بألفاظها وصورها نفسها** كما نجد من نماذج في مدونات هذه الدراسة هو أمر: **مستحيل**[(٢)] وضعيًّا وعلميًّا. في حين يُتَقَبَّل الاشتراك لدى من يتبنَّى نظريَّة **اللاوعي الجمعي** كما يسمِّيه "يونغ"، إذْ يُنظَر لما يراه النائم من رؤى بوصفه **تجربة فوق ذاتية**، يكون بها **الفرد** ترجمانًا **معبرًا عن رموز جمعيَّة** موروثة مشاعة الملكيَّة بين أفراد الجماعة الواحدة حول مضامين متواضع عليها مجتمعيًّا[(٣)]، ومثل هذا التوجه في جعْل التِّكرار احتمالًا ممكنًا؛ لاحتكامه إلى اللاوعي الجمعي يتسق مع النصوص الشرعية، التي تمنح الرؤيا الصالحة

(١) المصدر نفسه، ج: ١٤/ ص: ٢٧٥.

(٢) انظر: سيجموند فرويد، "تفسير الأحلام"، صص: ٤٤-٥٠.

(٣) انظر: باربرا نجلر، "مدخل إلى نظريَّات الشخصيَّة". ترجمة: فهد عبدالله بن دليم، ("د.ط"، الطائف– المملكة العربية السعودية، دار الحارثي، ١٤١١هـ=١٩٩١م)، صص:٨٣-٨٤.

قوة حجيَّة فوق بشريَّة وتصف تظاهر الرؤى الصالحة بأنها "جزء من الوحي"[(١)]. أمَّا إن تساءلنا عن الغاية التي تدعو السارد السيري إلى تكرار سرد ذات الرؤيا بذات النص أو فحواه عن عدد من الرواة، فسنجد إنه يستعين بهذا التعدُّد على **تثبيت السلطة النصيَّة التوثيقيَّة لكامل سرديَّته** "سيرة العلم" بكون الإغلاق مثبتًا لصحة ما تقدم فيها من أخبار، وبكون هذه الرؤيا التي تغلق النص وتؤكد مصير صاحب السيرة تتواتر عن عدة ساردين؛ فتتجاوز الذات وتلغي الملكية الفردية، وتنقل خبر الرؤيا من منطقة الظن إلى منطقة اليقين بإشاعة ملكيته وسيرورته وتداوله داخل أفراد الجماعة الثقافية الواحدة. فإن شئنا الوقوف على الوظائف التداولية خلف هذا القول الإنجازي فسنجد أن المقاصد التداولية تطوِّف في معظمها حول عدد من الدلالات؛ أمَّا **أولها** فيتمثَّل في: **الإدانة والتجريم**، سواء كانت الإدانة **لعمل المرئي في الحياة، أو لشخص المرئي بعد الممات**، ونجد الضرب الأول من الإدانة والتجريم في نص الرؤيا التي ذيلت بها سيرة الفقيه يحيى بن أكثم، الذي يفتتح الخطيب البغدادي ترجمته بالإقرار بشهرته وفضله وتقدمه، التي جعلته أهلًا لثقة المأمون فنصَّبه قاضيًا للقضاة[(٢)]، ثم يسمِّي أعلام من سمع عنهم نحو: ابن مبارك، ووكيع، ويسمِّي أعيان من تتلمذوا عليه نحو: محمد البخاري وأبو حاتم الرازي، ويعقب هذا برأيه في المترجم عنه صراحة حيث يقول: ((قُلْتُ: وكان يحيى سليمًا من البدعة، ينتحل مذهب أهل السنة))[(٣)]، ويسترسل بعدها في تأييد ما ذهب إليه من حكم بما تواتر من الأخبار في تقديمه

(١) انظر: البخاري، "صحيح البخاري"، حديث رقم: ٦٩٨٣، ج: ٩/ ص: ٣٠.
(٢) انظر: الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٦/ ص: ٢٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٩٠.

وتفضيل صنيعه في كتاب التنبيه[١]، وترفعه عن قليل ما يسكر وكثيره[٢]، وعدم محاباته وجرأته في الصدع بالحق آن فتنة خلق القرآن[٣]، لكن رأيه فيه وما شاع عنه من أخبار حِسان لا تحول دون إيراد مرويات القدح؛ كتلك التي تُعرِّض بميله للغلمان[٤]، أو تصمه بالبخل[٥]، الذي يفضي به لظلم من ولي تسيير أعطياتهم من بيت المال، فيمنعهم إيَّاه شحًّا، ثم يحبسهم إن طالبوه بها[٦]، إلى جانب ما في نفسه من حسد لكل ند مفتن في علم من العلوم، وحرصه على تبكيته والاستعلاء عليه بسؤاله عما تمتنع إجابته[٧]، وينقضها بخبر إنكار أحمد الشديد لبعضها، والتأكيد على سلامته من البدعة[٨]، ثم ينقض خبر أحمد المتقدم بما وصمه به: إسحاق بن راهويه وآخرون من كذب ودجل[٩]، وتزيُّد بادعاء السَّماع عمَّن قرأ عنه ولم يتلق عنه مشافهة[١٠]! ثم ينقذ المسرد له من التيه؛ بسرد رؤى توافقت في مضمونها وتشابهت في لفظها، أولها جاءت نقلًا عن محمد الصيرفي، الذي فوض القول فيها لسارد لم يسمه فيقول: «رأى جارٌ لنا يحيى بن أكثم بعد موته في منامه فقال له: ما فعل بك ربك؟ قال:

(١) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٨٩.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٨٤.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٩٠.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٨٧.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٨٩.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ صص: ٢٨٥-٢٨٦.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٨٦.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٩٠.
(٩) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٩٤.
(١٠) انظر: المصدر نفسه، ج: ١٦/ ص: ٢٩٥.

وقفت بين يديه فقال لي: سوءة لك يا شيخ، فقلت: يا رب إن رسولك قال: إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تعذبهم، وأنا ابن ثمانين أسير الله في الأرض، فقال لي: صدق رسولي قد عفوت عنك»[١]. ثم يردفها برؤيا أخرى لمحمد الخواص، يقول فيها: «رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: يا شيخ السوء، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار! فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه»[٢]. ويتكرر هذا الاستثناء، ثم الاستحياء ثلاثًا، ثم يستشفع القاضي بحديثه ﷺ آنف الذكر، فيصدَّق ﷻ رسوله، وتنتهي الرؤيا بقوله: «انطلقوا به إلى الجنة»[٣].

أمَّا الغاية التداوليَّة **الثانية** التي تدعو السارد السيري إلى تكرار سرد ذات الرؤيا بذات النص أو الفحوى عن عدد من الرواة فتتمثل في: **التطهير وإعادة تعريف مكانة العلم**، نحو إرداف سيرة الحسن بن هانئ الملقب بأبي نواس، برؤيا يحرص بها السارد السيري على إثبات سلسلة الرواة بدأ من أبي عبدالله الفراوي، الذي سمع عن أبي عثمان البحيري، الذي سمع عن أبي القاسم عبدالخالق بن علي المؤذن، الذي حدثه أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الأصبهاني، وقد وقعت الرواية بأصبهان تحديدًا، وبعد كل هذه الدقة في إثبات السند يُسْكَتُ عن تعيين الرائي النهائي، وكأنما يراد تحويل الرؤيا من تجربة يُعَيَّن فاعلها، إلى ملك عام يتناقله الرواة؛ لينجز وظيفة رمزية محددة وهي: إغلاق الخلاف حول شخص أبي نواس الذي تعج سيرته بالفجرات والغدرات، وإعادة تعريف مكانته بعد التوبة في الذاكرة الجماعية، يقول أبو

(١) الخطيب البغدادي، "تاريخ مدينة السلام"، ج: ١٦/ ص: ٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه، ج: ١٦/ صص: ٢٩٥-٢٩٦.
(٣) المصدر نفسه، ج: ١٦/ صص: ٢٩٥-٢٩٦.

بكر الأصبهاني: ((رُئِيَ أبو نواس في المنام؛ فقِيْلَ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها في النرجس:

تَأَمَّـــلْ فِي نَبَـــاتِ الأَرْضِ وَانْظُـــرْ ... إلى آثَارِ مَـــا فَعَـــلَ الـــمَلِيْكُ
عُيُـــونٌ فِي لُجَـــيْنٍ فَـــاخِرَاتٌ ... وَأَحْـــدَاقٌ لَكَالـــذَّهَبِ السَّـــبِيْكِ
عَلَـى قَصَـبِ الزَّبَرْجَـدِ شَـاهِدَاتٍ ... بِأَنَّ اللهَ لَـــيْسَ لَـــهُ شَـــرِيْكُ))[1]

ونحوًا منها رؤيا أخرى يتكئ بها السارد السيري أيضًا على حجيَّة التواتر بإيراد سلسلة إسناد متصلة عن ثمانية أشخاص وصولًا إلى الرائي: محمد بن نافع، الذي يقول: ((كان أبو نواس لي صديقًا، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغني وفاته؛ فتضاعف علي الحزن، فبينا أنا بين النائم واليقظان، إذا أنا به، فقلت: أبا نواس؟ فقال: لات حين كنية! قلت: الحسن بن هانئ؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله -عز وجل- بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها، هي تحت ثني الوسادة. فأتيت أهله، فلما أحسوا بي؛ أجهشوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخي شعرًا قبل موته؟ قالوا: لا نعلم، إلا أنه دعا بدواة وقرطاس؛ فكتب شيئًا لا ندري ما هو. قلت: ائذنوا لي أدخل. قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة، ولم أر شيئًا، ثم رفعت أخرى؛ فإذا برقعة فيها مكتوب:

(١) ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٣/ ص: ٤٦٥.

يَا رَبِ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنِ الَّذِي يَدْعُو وَيَرْجُو المُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّي كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيْلَةً إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيْلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمُ»[١]

ويلاحظ هنا أن الرؤيا جاءت محمولة على ظاهرها، مطابقة لواقع الحال، مسبوقة بكثير من الأخبار المجانسة بين أبي نواس وعواده قُبَيل وفاته، وآخرها خبره مع راويته ابن عبدوس الذي عاده حيًّا سبع نوبات، وبكل نوبة يسأله: كيف تجدك يا أبا نواس؟ فيجيب: أجدني قائلًا، وينشد شيئًا من شعره في ذم الدنيا والزهد فيها، فلما طرق بابه الثامنة لقيه الخادم قائلًا: أعظم الله أجرك بأبي نواس، ودفع إليه آخر ما خصَّه به من أبيات، فوقف على رأسه وهو مسجَّى، ونظر فيما خلَّفه، فوجد مالًا، ووجد بين مخدتيه رقعة الأبيات سالفة الذكر[٢]! ومن اللافت أيضًا قول محمد في مبتدأ فعل الرؤيا التي ترآءت له: «**فبينا أنا بين النائم واليقظان**»، وقد رآها بعد فجيعته بصديقه بغتة بعد طول جفوة، فكان نصها المتكرر في الفحوى أقرب **لإسقاط ذاتي يوافق رغبة جمعية**؛ ومحاولة فرديَّة غير واعية لتسكين وجع الذاكرة الأسيفة، بتزكيته وتطهيره، وتثبيت معنى مصيره إلى العفو والمغفرة بنص تقريري صريح، لا يفتح الاحتمالات، ولا يقبل الجدل والتأوُّلات.

في حين يتمثَّل المقصد التداوليَّ **الثالث** الدَّاعي إلى تكرار سرد الرؤيا بنصها أو فحواها عن عدد من الرواة في: **إغلاق الخلاف وقطع الجدل**، كما في الرؤى المتظاهرة التي أردف بها ابن عساكر سيرة أحمد بن حنبل، فروى الأولى عن خمسة من

(١) ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج: ١٣/ صص: ٤٦٥-٤٦٦.
(٢) المصدر نفسه، ج: ١٣/ صص: ٤٥٩-٤٦٦.

الرواة وصولًا إلى أحمد بن خزيمة الإسكندراني، الذي يقول: ((لما مات أحمد بن حنبل بلغني ذلك؛ فاغتممت من ذلك غمًّا شديدًا، فلمَّا أن جنَّ الليل، أخذت وِرْدِي من الليل، ثم نمت، فرأيت أحمد بن حنبل عليه أثواب خضر، وعلى رأسه تاج من ذهب، وفي رجليه نعلين، وهو يمشي مشية يختال فيها؛ فقلت: يا أبا عبدالله، أي مشية هذه؟ قال: مشية الخدام في دار السلام. فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وألبسني هذين النعلين، وهذا التاج، وقال لي: يا أحمد بن حنبل هذا بما قلت القرآن كلامي، ثم دخلْتُ الجنة))[1]، ويتبدَّى في ذيل هذه الرؤيا الغرض الصريح من تدعيم نص السيرة بها، وهو: قطع الجدل بشأن فتنة خلق القرآن التي قاسى بسببها أحمد ومن ظاهره الويلات. كما يُرْدِفها السارد السيري برؤيا أخرى عن خمسة رواة أيضًا وصولًا إلى أبي أيوب الخَلَّال الموصلي، الذي قال: ((كنت أتمنى أن أرى أحمد بن حنبل في المنام؛ فرأيته وعليه حلتان، وعلى رأسه تاج، وهو يسير؛ فقلت له: يا أبا عبدالله ما عهدتك في الدنيا تمشي هذه المِشْيَةَ؟! فقال: هذه مِشْيَة الخُدَّام في دار السلام))[2]، ولا يخفى أن تشوف النفس لوقوع الشيء قد يوقعها في الخلط بين ما قد سمعته عن الرواة أو عاينته حقًّا وصدقًا.

(١) المصدر نفسه، ج: ٥/ ص: ٣٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج: ٥/ ص: ٣٣٦.

الخاتمة:

نهض هذا البحث على فرضية مركزية يمكن تسميتها "**بالعبور التداولي للرؤى في خطاب السِّير**"، مؤداها أن الخطاب السِّيري لا يُذيَّل بالرؤى باعتبارها خبرًا أو أثرًا سرديًّا تزويقيًّا أو إضافيًّا؛ بل بوصفها **أداة تداولية حاكمة**، ترتفع بها قدرة السارد على إنجاز وظائف تداولية حاسمة: تثبّت المعنى، وتوجّه التلقي، متوسلًا بما يجاوز حدود الشهادة البشرية؛ لتسوية المآزق والتوترات الدلالية، وإعادة ضبط الدلالة.

وفي سبيل نفي أو إثبات هذه الفرضية سعى هذا البحث ما وسعه من جهد: لإعادة النظر في تموضع نصوص الرؤى داخل نصوص التراجم، بوصفها **وحدات خطابية موجَّهة** لا مجرد استفاضة في الإخبار، فانتهى إلى جملة من النتائج تنتظم في أربعة مستويات متداخلة:

أولًا– موقع الرؤيا: رغم تموضع الرؤى في ذيول السير؛ بوصفها ملحقًا نصيًّا هامشيًّا، إلَّا أنها كثيرًا ما تنهض بوظيفة مركزيَّة حاسمة في إغلاق النص، وتحديد مآله التأويلي؛ ومن ثمّ: فحركتها ليست خطيّة، بل انتقال دائري يعيد توزيع السلطة داخل الخطاب.

ثانيًا– دواعي الاستدعاء: تتمثل أبرز سياقات استدعاء الرؤى في المواضع التي تشتد فيها الحاجة إلى سلطة غيبية تتجاوز الإسناد البشري، ولا سيما في الأخبار الغرائبية أو غير المألوفة، أو المتناقضة المتراوحة بين المدح والذم، أو في تراجم الشخصيات الإشكالية محل الخلاف، أو عند تعذُّر الحسم بموجب الشهادة البشرية.

ثالثًا– آليات الشرعنة: تكتسب الرؤيا حجيتها عبر جملة من الآليات، أبرزها: تفعيل الإسناد اتصالًا أو تعدُّدًا، وتدويل ملكيتها الجماعيَّة بإبهام الرائي، وتكرارها أو تواترها لتجاوز حدود الفردية، والاتكاء على المرجعيات الشرعية والنصوص

الدينية، واستدعاء المسلَّمات الإيمانية كحسن الظن بسعة الرحمة. وتعمل هذه الآليات مجتمعة على نقل الرؤيا من مجال الظن إلى أفق الإقناع التداولي.

رابعًا– الوظائف التداولية: تؤدي الرؤى وظائف متعددة تتحدد بحسب السياق، أبرزها: التثبيت والتوثيق، والتتويج النهائي للسيرة، وإعادة بناء السمعة، والإدانة والتجريم، والتطهير وإعادة التعريف، وإغلاق الخلاف وقطع الجدل. ولا تنبع هذه الوظائف من بنية الرؤيا ذاتها، بل من موقعها داخل اقتصاد الخطاب.

وفي ختام هذه الرحلة البحثية: فإن هذه القراءة تفتح أفقًا لتحليل عناصر هامشية أخرى في الخطاب السِّيري، كالكرامات والهواتف، بوصفها مكوّنات لا تُدرج اعتباطًا؛ إذْ لم يكدسها حاطب ليل، يطربه التكثُّر من المواد العقديَّة والعجائبيَّة، بل خلف الأكمة ناقد خبير ينتخبها بعناية ويوجهها توجيهًا خفيًّا، ظاهره الحياد؛ عبر تفويض السرد أو المراوحة بين الأخبار أو توظيف البعد الأخروي، وباطنه انخراط في أطر أيديولوجية متعددة: سياسية، واجتماعية، وأخلاقية، وعقدية، ومذهبية. إلى جانب إمكانية تطبيق الإطار المنهجي المقترح أو ما يشاكله على مدونات أُخَر تتضمن نصوص رؤى، أو اختباره في مقاربات مقارنة مع تقاليد سردية مغايرة؛ لاستكناه آليات التأثير والتأثر في الأجناس الحكائيَّة العابرة للنوع، والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أولًا– المصادر:

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، "تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريدها". تحقيق: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت–لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار الحديث، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م).

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق: إحسان عبَّاس، (ط٧، بيروت–لبنان، دار صادر، ١٩٩٤م).

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبدالله، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان". تحقيق: محمد بركات وآخرون، (ط١، دمشق–سورية، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م).

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، "تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واريديها وأهلها". تحقيق: عمر غرامة العمروي، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، (ط١، المملكة العربية السعودية، دار هجر، ١٤١٧هـ=١٩٩٨م).

ابن أبي يعلى، محمد، "طبقات الحنابلة". صححه: محمد حامد الفقي، ("د.ط"، القاهرة–بيروت، مطبعة السنة المحمدية–دار المعرفة، ١٣٧١هـ=١٩٥٢م).

ثانيًا– المراجع:

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، (ط١، بيروت–لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الشافعي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز عبدالله بن باز، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت–لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

دي لانغو، أندري، "في إنشائية الفواتح والخواتم". ترجمة: سعاد إدريس نبيغ، (ع١٠، الجزائر، مجلة الروافد، ديسمبر ١٩٩٩م).

سعيد، جلال الدين، "معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية". ("د.ط"، تونس، دار الجنوب، "د.ت").

سليم، سعدلي، "تشكيلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني". (رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي–وزو، ٢٠١٢م).

ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، "المخصص". تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م).

ابن سيرين، محمد، "منتخب الكلام في تفسير الأحلام". رتبه: محمود طعمة حلبي، (ط٥، بيروت–لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).

ابن العربي، محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المالكي، "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي". وضع حواشيه: جمال مرعشلي، (ط١، بيروت–لبنان، دار

الكتب العلمية، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، "معجم الفروق اللغوية". تحقيق: بيت الله بيات، (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ).
ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، "كتاب العين". تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ("د.ط"، بيروت–لبنان، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م).
فرويد، سيجموند، "تفسير الأحلام". ترجمه: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار المعارف، "د.ت").
القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم". تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، (ط١، بيروت–دمشق، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م).
ماجدولين، شرف الدين، "بيان شهرزاد التشكيلات النوعية لصور الليالي". (ط١، الدار البيضاء–المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م).
ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ("د.ط"، القاهرة–مصر، دار إحياء الكتب العربية، "د.ت").
ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، "لسان العرب". (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).
إنجلر، باربرا، "مدخل إلى نظريَّات الشخصيَّة". ترجمة: فهد عبدالله بن دليم، ("د.ط"، الطائف– المملكة العربية السعودية، دار الحارثي، ١٤١١هـ=١٩٩١م).
يول، جور، "التداولية". ترجمة: قصي العتابي، (ط١، لبنان والرباط، الدار العربية للعلوم ودار أمان، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م).

Bibliography

Sources:

Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit **al-Khatib**, Tarikh Madinat al-Salam wa Akhbar Muhaddathiha wa Dhikr Quttaniha al-'Ulama min Ghayr Ahlaha wa Waridiha (History of the City of Peace and Its Hadith Scholars, with Mention of Its Leading Scholars from Outside and Visitors), **ed.** Bashar 'Awad Ma'ruf, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar al-Gharb al-Islami, **1422/2002**.

Ibn Abi Ya'la, Muhammad ibn Abi Ya'la, Tabaqat al-Hanabila, **ed.** Muhammad Hamid al-Fiqi, n.p., Cairo–Beirut, Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyah – Dar al-Ma'rifa, **1371/1952**.

Ibn 'Asakir, Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah al-Shafi'i, Tarikh Madinat Dimashq wa Dhikr Fadliha wa Tasmiya man Halahu min al-Amathil aw Ijtaz bi-Nawahiha min Waridiha wa Ahlaha, **ed.** Muhib al-Din Abu Sa'id 'Umar ibn Gharamah al-'Amrawi, n.p., Beirut–Lebanon, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, **1415/1995**.

Ibn Kathir, Ismail ibn Umar al-Qurashi al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, **ed.** Abdullah ibn Abdulmohsen al-Turki, **ed.1**, Kingdom of Saudi Arabia, Dar Hijr, **1417/1998**.

Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Barmaki, Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, **ed.** Ihsan 'Abbas, **ed.7**, Beirut–Lebanon, Dar Sadir, **1994**.

Ibn al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad, Sifat al-Safwa, **ed.** Ahmad ibn Ali, n.p., Cairo–Egypt, Dar al-Hadith, **1421/2000**.

Sibt ibn al-Jawzi, Yusuf ibn Qiz Ughli ibn Abdullah, Mir'at al-Zaman fi Tawarih al-A'yan, **ed.** Muhammad Barakat et al., **ed.1**, Damascus–Syria, Dar al-Risala al-'Alamiya, **1434/2013**.

References:

Al-'Askari, al-Hasan ibn 'Abd Allah, Mu'jam al-Furūq al-Lughawiyya, **ed.** Bayt Allah Bayat, **ed.1**, Islamic Publishing Foundation, **1412**.

Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad al-Harawi, Tahdhib al-Lughah, **ed.** Muhammad 'Awad Mur'ib, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, **2001**.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il al-Ja'fi, Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi (Sahih al-Bukhari), **ed.** Muhammad Zuhayr ibn Nasir

al-Nasir, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar Tawq al-Najat, **1422**.

De Lingo, André, On the Poetics of Openings and Endings, **trans.** Su‘ad ibn Idris Nabigh, no. 10, Algeria, al-Rawafid Journal, December **1999**.

Engler, Barbara, Introduction to Personality Theories, **trans.** Fahd ibn ‘Abd Allah ibn Dulaym, n.p., Taif–Saudi Arabia, Dar al-Harithi, **1411/1991**.

Freud, Sigmund, Interpretation of Dreams, **trans.** Mustafa Safwan, **rev.** Mustafa Ziyur, n.p., Cairo–Egypt, Dar al-Ma‘arif, **n.d.**

Ibn al-‘Arabi, Muhammad ibn ‘Abd Allah al-Maliki, ‘Aridat al-Ahwadhi fi Sharh Sahih al-Tirmidhi, marginal notes by Jamal Mur‘ashli, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, **1418/1997**.

Ibn Durayd, Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi, Jumharat al-Lughah, **ed.** Ramzi Munir Ba‘labakki, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar al-‘Ilm lil-Malayin, **1987**.

Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya al-Qazwini al-Razi, Mu‘jam Maqayis al-Lughah, **ed.** ‘Abd al-Salam Muhammad Harun, n.p., Beirut–Lebanon, Dar al-Fikr, **1399/1979**.

Ibn Hajar al-‘Asqalani, Ahmad ibn ‘Ali al-Shafi‘i, Fath al-Bari bi-Sharh Sahih al-Bukhari, numbered by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, **rev.** Muhibb al-Din **al-Khatib**, with annotations by **Shaykh** ‘Abd al-‘Aziz ibn ‘Abd Allah ibn Baz, n.p., Beirut–Lebanon, Dar al-Ma‘rifah, **1379**.

Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, **ed.** Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, n.p., Cairo–Egypt, Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, **n.d.**

Ibn Manẓūr, Muhammad ibn Mukarram al-Ifriqi al-Misri, Lisan al-‘Arab, **ed.3**, Beirut, Dar Sadir, **1414**.

Ibn Sidah, ‘Ali ibn Isma‘il al-Mursi, al-Mukhaṣṣaṣ, **ed.** Khalil Ibrahim Jafal, **ed.1**, Beirut–Lebanon, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, **1417/1996**.

Ibn Sirin, Muhammad, Selected Discourse on the Interpretation of Dreams, **ed.** Mahmud Tu‘mah Halabi, **ed.5**, Beirut–Lebanon, Dar al-Ma‘rifah, **1423/2002**.

Al-Farahidi, al-Khalil ibn Ahmad al-Basri, Kitab al-‘Ayn, **ed.** Mahdi al-Makhzumi & Ibrahim al-Samarra’i, n.p., Beirut–Lebanon, *Dar al-Hilal* أو*Dar wa Maktabat al-Hilal*, **1980**.

Al-Qurtubi, Ahmad ibn ‘Umar, Al-Mufhim lima Ashkala min

Talkhis Kitab Muslim, **ed.** Muhyi al-Din Dib Mistu et al., **ed.1**, Beirut–Damascus, Dar Ibn Kathir & Dar al-Kalim al-Tayyib, **1417/1996**.

Majdūlīn, Sharaf al-Din, Bayan Shahrazad: The Generic Formations of the Images of the Nights, **ed.1**, Casablanca–Morocco, Arab Cultural Center, **2001**.

Sa'id, Jalal al-Din, Dictionary of Philosophical Terms and Illustrative Texts, n.p., Tunis, Dar al-Janub, **n.d.**

Salim, Sa'dali, Formations of Satirical Narrative and Its Purposes in al-Manam al-Kabir by Rukn al-Din al-Wahrani, unpublished Master's thesis, Algeria, Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, **2012**.

Yule, George, Pragmatics, **trans.** Qusayy al-'Atabi, **ed.1**, Lebanon & Rabat, Arab Scientific Publishers & Dar Amana, **1431/2010**.

اتجاهات طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية نحو موضوعات كتاب دروس اللغة العربية (الجزء الثاني)

Attitudes of Second-level Students at the Arabic Language Institute at Islamic University Towards the Topics of the Arabic Language Courses Book (Part Two)

د. عبد الإله محمد عبد الله الخضيري

أستاذ مشارك بقسم إعداد وتدريب المعلمين بمعهد تعليم اللغة العربية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
31/10/2025		22/04/2026

نشر البحث
A Research Publication

ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026

DOI:10.36046/2356-000-021-013

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرُّف على اتجاهات طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية نحو موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني. وللتعرُّف على ذلك قام الباحث وفقاً لخبرته في مجال تعليم اللغة العربية بتأمل موضوعات الكتاب من حيث كثرتها، ومن حيث ترتيبها، وصعوبتها على متعلمي اللغة العربية في المستوى الثاني (مستوى متوسط). ثم قام الباحث بإعداد استبانة لقياس اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني نحو موضوعات الكتاب (بلغ عدد أفراد العينة ستة وعشرون طالباً)، واتبع الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة. في الدراسة النظرية قدم الباحث نقداً لتلك الموضوعات المبثوثة في الكتاب، وفي الفصل الإجرائي أجرى الباحث تحليلاً لاستجابات الطلاب في الاستبانة المقدمة لهم. وأثبتت نتائج البحث: ١- توجد موضوعات كثيرة في الكتاب. ٢- توجد موضوعات صعبة. ٣- يوجد ضعف في ترتيب موضوعات الكتاب.

الكلمات المفتاحية: القواعد النحوية- المستوى المتوسط- تعليم العربية.

Abstract:

The study aims to know attitudes of second-level students at the Arabic Language Institute at the Islamic University towards the topics of the Arabic language book, second part. To find out this, the researcher, based on his experience in the field of teaching the Arabic language, observed the book's topics in terms of their multitude, the frequency, their arrangement, and their difficulty for those learners (intermediate). The researcher prepared a questionnaire to measure attitudes of a sample of students towards the book topics (the sample consisted of twenty-six students). The researcher followed descriptive approach in this study. In the theoretical study, the researcher presented a critique of those topics in the book. In the procedural chapter, the researcher analysed students' responses to the questionnaire provided to them. The results are: 1- The book contains too many topics. 2- Some of the topics are difficult. 3- The book's topics are poorly organized.

Key words: Grammar- Intermediate Level- Teaching Arabic.

مقدمة الدراسة:

تتألف كل لغة بشرية من عناصر ومهارات. فالعناصر هي: (الأصوات- والمفردات- والقواعد اللغوية). والمهارات هي: (الاستماع- والكلام- والقراءة- والكتابة). وكل هذه العناصر والمهارات مهمة لاكتساب اللغة الثانية. ولاكتساب اللغة يحتاج المتعلم إلى إتقان القواعد اللغوية التي هي ضمن عناصر اللغة، ليتمكن من فهم نوع الكلمة (اسم- فعل- حرف) وزمن الفعل، ونوع الاسم، واشتقاق الكلمة، وغير ذلك.

ورغم تقليل بعض الباحثين من أهمية تدريس عناصر اللغة، واهتمامهم بالمهارات اللغوية فقط، فإن نجاح المتعلم دون تدريسه مفردات اللغة وقواعدها أمر يصعب -تحققه من وجهة نظر الباحث-. إن متعلم اللغة أياً كانت هذه اللغة، يحتاج إلى حفظ مفردات في موضوع ما، قبل أن يقرأ نصوصاً قرائية تتضمن تلك المفردات، وكذلك يحتاج إلى فهم قواعد اللغة ليعرف نوع الكلمة، وزمنها إن كانت فعلاً، ويفهم موقعها النحوي وأثرها في الجملة، ليتمكن من فهم النص.

لكن الاهتمام بقواعد اللغة ينبغي ألا يكون على حساب مهارات اللغة، فيستأثر تدريس القواعد بالساعات الدراسية الأكبر في خطة تعليم اللغة. ففي بعض معاهد تعليم اللغة العربية، مثل معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، تعطى معظم ساعات التدريس لقواعد اللغة. والمتعلمون الذين يدرسون خمساً وعشرين ساعة أسبوعياً، يقضون معظم هذه الساعات في تعلم ودراسة القواعد اللغوية. في المستوى الأول في المعهد، يدرس الطلاب عشر حصص أسبوعية للقواعد اللغوية، تمثل ٤٠٪ من ساعات التدريس. وفي المستوى الثاني يدرس الطلاب تسع ساعات تمثل ٣٦٪. وفي المستوى الثالث سبع ساعات تعادل ٢٨٪. وفي الرابع ست ساعات تساوي ٢٤٪. وهذا كله على حساب الساعات المخصصة لمهارات اللغة العربية[١].

(١) وفقاً للعام الدراسي الذي أعدت فيه هذه الدراسة، وهو العام ١٤٤٦هـ.

وقد ظهر تأثير ذلك سلبياً على مستوى الطلاب، فمن خبرة الباحث في تدريس طلاب المستوى الثاني، وجد أن كثيراً منهم عنده ضعف شديد في مهارة الكلام، وفي مهارة الاستماع، وظهر ذلك من خلال مناقشة الباحث طلابه وسؤالهم في القاعة الدراسية في أثناء شرح القواعد والتمثيل عليها. فبعض الطلاب لا يستطيعون الإجابة عن أسئلة المناقشة، وقد لا يستطيعون حتى إنتاج جمل تفيد معنىً صحيحاً. والسبب من وجهة نظر الباحث أن الطلاب لم يقضوا ساعات كافية في دراسة التعبير الشفوي، ولا يوجد مقرر لمهارة الاستماع في المعهد. ويفترض الباحث أن هذه المشكلات موجودة بشكل أكبر في مهارتي القراءة والكتابة.

قد يواجه متعلمو العربية مشكلات في تعلم قواعد النحو والصرف إما بسبب كثرتها، وإما بسبب عدم شيوعها الذي يؤدي إلى صعوبتها، وإما بسبب عدم التدرج في ترتيب تلك القواعد النحوية والصرفية، أو غير ذلك.

ومن خلال خبرة الباحث تبين له وجود مشكلات في الموضوعات المضمّنة في المقرر الدراسي (دروس اللغة العربية، الجزء الثاني). فعند إلقاء الباحث نظرة متأنية في تلك الموضوعات، تبين له بوضوح كثرة تلك الموضوعات، وصعوبتها، وضعف ترتيبها. وقد تكون هذه المشكلات مؤثرة وسبباً في فشل بعض المتعلمين في اكتساب القواعد النحوية والصرفية باللغة العربية. لذلك اختار الباحث أن يجري هذه الدراسة لمعرفة اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو موضوعات الكتاب المقررة عليهم.

تتناول هذه الدراسة هذه العوامل المؤثرة، وتتحقق من وجودها في دروس اللغة العربية المقدّمة للمتعلمين الناطقين بلغات أخرى. وذلك من خلال التعرّف على اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية. يدرس الطلاب (عينة الدراسة) في المستوى الثاني وهو مستوىً متوسطاً في تعلم العربية بالمعهد، يصل إليه المتعلم بعد اجتياز مستوىً دراسياً واحدا فقط، هو المستوى الأول (مبتدئ).

درس الباحث في الجزء النظري، لهذا البحث منزلة القواعد النحوية والصرفية ومكانتها في تعليم اللغة العربية، ثم تناول إشارات الباحثين لأسس اختيار القواعد اللغوية وتطوير مناهجها. ثم قام الباحث بنقد موضوعات كتاب دروس اللغة العربية- الجزء الثاني-.

استعرض الباحث نظرياً- وفقاً لخبرته في تعليم اللغة العربية- أهم المشكلات الموجودة في دروس الكتاب، من حيث موضوعات الدروس، ومن حيث الحوارات والتدريبات. كما بيّن الباحث في الدراسة النظرية أن معظم مشكلات الكتاب تكمن في اختيار وتقديم موضوعات كثيرة، وبعضها غير شائعة، وغير مرتّبة ترتيباً منطقياً، لاسيما أن تلك الموضوعات تقدم لمتعلمي العربية في المستوى المتوسط.

وللتعرّف على اتجاهات المتعلمين نحو موضوعات الكتاب، اعتمد الباحث على أداة الدراسة، وهي استبانة أعدّها الباحث وصاغ أسئلتها بعد تأمّل ودراسة ذاتية لموضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني)، وفقاً لتجربة الباحث في تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية.

الإحساس بمشكلة الدراسة:

من خلال اطلاع الباحث على نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة ماجد السناني (١٤٣٩) التي أثبتت وجود صعوبات نحوية عند طلاب معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، ومن أسباب هذه الصعوبات (محتوى مقرر القواعد اللغوية). ودراسة محمد الحارثي، وعادل السناني (٢٠٢٢) التي توصلت إلى ثلاثة مفاهيم نحوية رئيسة لطلاب المستوى الثاني، وهي (الجملة الاسمية- والجملة الفعلية- والنواسخ) فقط. ودراسة عبد النور محمد (٢٠١٥) التي أثبتت نتائجها أن أهم معايير اختيار التراكيب النحوية هو تقديم التراكيب من خلال الأنماط الرئيسة في الجملة العربية، وعدم الانشغال كثيراً بالإعراب.

ومن خلال شكوى الطلاب للباحث من صعوبة موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية، الجزء الثاني)، ومن خلال خبرة الباحث في مجال تعليم اللغة العربية التي امتدت

لأكثر من عشرين سنة، أحس الباحث بمشكلة الدراسة.

مشكلة الدراسة:

اتضح للباحث من خلال تدريسه كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني) في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وجود مشكلات في اختيار موضوعات الكتاب سواء أكانت الموضوعات نحوية، أم صرفية. وتمثلت المشكلات في وجود أخطاء في إجابات المتعلمين عن تمرينات الكتاب، وأخطاء في الإجابة عن أسئلة المناقشة في أثناء الدرس، وأخطاء في الإجابة عن أسئلة الاختبار الفصلي. ولأجل التعرّف على هذه المشكلات والتأكد من عدم مناسبة موضوعات الكتاب للمستوى الدراسي للمتعلمين، قام الباحث بدراسة متأنية لتلك الموضوعات، ثم أعدّ الباحث استبانة وفقاً لخبرته في تعليم اللغة العربية، وذلك بقصد معرفة اتجاهات المتعلمين نحو موضوعات الكتاب.

أسئلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١– ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، تجاه كثرة الموضوعات في كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني؟

٢– ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني، تجاه صعوبة موضوعات الكتاب؟

٣– ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني، تجاه ضعف ترتيب موضوعات الكتاب؟

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتمثل الحدود الموضوعية للدراسة في قياس اتجاهات طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، نحو موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني).

الحدود البشرية: طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة

الإسلامية.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ١٤٤٦هـ.

الحدود المكانية: معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى التعرّف على وجهة نظر عينة من طلاب المستوى الثاني في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، نحو موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني) من حيث كثرتها، وصعوبتها، وضعف ترتيبها. وتتمثل أهداف الدراسة تفصيلاً في الآتي:

١- التعرّف على اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو كثرة الموضوعات، في كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني.

٢- التعرّف على اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو صعوبة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني.

التعرّف على اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو ضعف ترتيب الموضوعات، في كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لوصف موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني)، وتحليل إجابات الطلاب (عينة الدراسة) عن أسئلة الاستبانة المقدمة لهم.

مصطلحات الدراسة:

كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني: هو مقرر دراسي تدرّس فيه موضوعات نحوية، وصرفية، وقواعد صوتية، وعبارات أسلوبية، وقواعد إملائية، وغيرها. تأليف: د.

ف. عبد الرحيم[١]. يُدرّس الكتاب في الفصل فقط، ولا توجد مصادر إثرائية أخرى للمقرر. يتكون المقرر من واحد وثلاثين درسا، ويتضمن كل درس عددا من الموضوعات، ويصل عددها إجمالاً إلى مئة وخمسة عشر (١١٥) موضوعاً، مع تكرار بعضها. تبدأ الدروس بحوارات، تليها مباشرة أسئلة وتمرينات دون تحديد عناوين الموضوعات، والقواعد المطلوب تعلمها.

المستوى الثاني: هو أحد المستويات الدراسية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية. يصل الطلاب إلى هذا المستوى بعد اجتياز مستوىً واحداً فقط، هو (المستوى الأول). وتستغرق دراسة كل مستوى دراسي، فصلاً دراسياً كاملاً (أربعة أشهر). ويُعد المستوى الثاني مستوىً متوسطاً أدنى في تعلم العربية، إذ يحتاج المتعلم إلى مستويين دراسيين بعده، لإكمال دراسة اللغة العربية في المعهد.

الدراسات السابقة:

دراسة: (فاعلية برنامج مقترح قائم على المدخل الوظيفي في علاج الصعوبات النحوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى). ماجد السناني (١٤٣٩).

هدف البحث إلى:

١- معرفة أسباب الصعوبات النحوية التي تواجه عينة من طلاب المستوى الرابع في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.

٢- تصميم برنامج مقترح لمعالجة الصعوبات النحوية التي تواجه أفراد عينة الدراسة.

٣- قياس فاعلية البرنامج المقترح لعلاج الصعوبات النحوية لدى أفراد العينة.

نتائج البحث:

١- توجد أربع صعوبات نحوية رئيسة لدى عينة البحث، والصعوبات الرئيسة هي:

(١) يمكن الحصول على نسخة الكترونية من كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني) على الرابط: https://online.fliphtml5.com/uxgq/vojm/#p=1

(تعليل ضبط كلمة في تركيب نحوي- التمييز بين التراكيب النحوية- استخدام علامة الإعراب بشكل صحيح- إنشاء تراكيب نحوية بشروط معينة). وتتبع كل منها صعوبات فرعية.

٢- الصعوبات النحوية لدى أفراد العينة ترجع إلى خمسة أسباب رئيسة، هي: (المتعلم- والمعلم- ومحتوى المقرر- واستراتيجيات التدريس- وأساليب التقويم). وتتبع كل منها أسباب فرعية.

٣- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين أفراد عينة البحث في نتائج الاختبارين القبلي، والبعدي، لصالح الاختبار البعدي، في الصعوبات النحوية إجمالاً، ولكل صعوبة نحوية على حدة.

٤- فعالية البرنامج المقترح في علاج الصعوبات النحوية لدى أفراد العينة.

دراسة: (فاعلية برنامج إلكتروني قائم على المدخل الوظيفي لتنمية المفاهيم النحوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى). محمد الحارثي، وعادل السناني (٢٠٢٢).

هدف البحث إلى التحقق من فاعلية برنامج إلكتروني مقترح قائم على المدخل الوظيفي، لتنمية المفاهيم النحوية لدى متعلمي اللغة العربية (المستوى المتوسط). وتضمنت أهداف البحث، تحديد المفاهيم النحوية المناسبة لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها.

نتائج البحث: توصلت الدراسة إلى قائمة بالمفاهيم النحوية المناسبة لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها في المستوى المتوسط، وتضمنت القائمة المفاهيم الرئيسة الآتية:

١- الجملة الاسمية، وتتضمن مفاهيم فرعية هي: (الجملة الاسمية- المبتدأ- الخبر).

٢- الجملة الفعلية، وتتضمن المفاهيم الفرعية: (الجملة الفعلية- الفعل الماضي- الفعل المضارع- فعل الأمر- الفاعل- المفعول به).

٣- النواسخ، وتتضمن: (كان وأخواتها- إن وأخواتها).

وأثبتت النتائج وجود فاعلية للبرنامج القائم على المدخل الوظيفي، في تنمية

المفاهيم النحوية لدى أفراد عينة البحث.

دراسة: (معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة تطبيقية على كتاب الطالب من سلسلة العربية بين يديك. عبد النور محمد (٢٠١٥).

هدف البحث إلى الإجابة عن سؤال: ما معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها في سلسلة كتاب العربية بين يديك (الكتاب الأول) نموذجاً؟

نتائج الدراسة: أثبت البحث النتائج الآتية:

١- التزام الكتاب بالتدرج في إيراد التراكيب النحوية، ووظيفية تلك التراكيب وشيوعها.

٢- أعداد التراكيب النحوية في الكتاب موزعة بنسب متقاربة.

٣- تقديم التراكيب النحوية من خلال الأنماط الرئيسة للجملة العربية، مع عدم الانشغال كثيراً بالإعراب.

دراسة: (مقررات النحو والصرف في المدارس الإعدادية للتعليم العربي الفرنسي بالنيجر دراسة تحليلية تقويمية. سمانا يوسف (٢٠٢٣).

هدف البحث: يهدف البحث إلى تقويم مقررات النحو والصرف في المرحلة الإعدادية في مدارس التعليم العام في دولة النيجر.

نتائج البحث: إن أهم ما تميزت به مقررات النحو والصرف في المرحلة الإعدادية:

١- التدرج من البسيط إلى الصعب.

٢- الاعتماد على منهج الاستنتاج والاستنباط.

٣- سلامة لغة المقررات من التراكيب الصعبة، والمعقدة.

٤- توجد سلبيات في مقررات النحو والصرف في المرحلة الإعدادية وتتمثل في:

أ. كثرة الشروح للأمثلة النموذجية.

ب. استخدام أمثلة غير مناسبة.

ج. الجمود وعدم التنوع في التمرينات.

د. وجود خلل منهجي، ووجود أخطاء لغوية ومطبعية في إخراج المقررات.

أوجه الاستفادة والتشابه مع الدراسات السابقة:

تستفيد هذه الدراسة من الدراسات السابقة في موضوعها، حيث تتناول المفاهيم النحوية المقدمة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى.

وتستفيد هذه الدراسة من دراسة (السناني)، في أهداف البحث. حيث تهدف الدراستان إلى إلقاء الضوء على الصعوبات النحوية التي تواجه متعلمي العربية الناطقين بغيرها.

وتستفيد هذه الدراسة من دراسة (الحارثي، والسناني) في هدف الدراسة، وهو تحديد المفاهيم النحوية الرئيسة المناسبة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها (المستوى المتوسط).

تستفيد هذه الدراسة أيضاً من دراسة (محمد) في إلقاء الضوء على معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وتتشابه هذه الدراسة من دراسة (يوسف)، في أهداف الدراسة، من خلال تقويم موضوعات النحو والصرف المقدمة لطلاب المرحلة المتوسطة في تعلم اللغة العربية.

أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

تختلف هذه الدراسة مع دراسة (السناني)، ودراسة (الحارثي والسناني) في المنهج، حيث إن الدراستين تعتمدان المنهج شبه التجريبي، من خلال تصميم برنامج مقترح لتعليم القواعد النحوية وفقاً للمدخل الوظيفي، أما هذه الدراسة فتعتمد المنهج الوصفي، من خلال تقويم كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني)، وفقاً لاتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني.

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة كلٍ من (محمد)، و(يوسف) في أداة الدراسة.

حيث لا توجد أداة قياس في الدراستين السابقتين، بينما اعتمدت هذه الدراسة على أداة (استبانة إلكترونية) لقياس اتجاهات الطلاب، نحو موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني)، المقرر عليهم.

خطة البحث:

الدراسة النظرية:

(المبحث الأول: منزلة القواعد في تعليم اللغة وأهميتها: المطلب الأول: أهمية تدريس القواعد اللغوية– المطلب الثاني: تطوير مقررات القواعد اللغوية– المطلب الثالث: أسس اختيار قواعد اللغة). (المبحث الثاني: كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني: المطلب الأول: اختيار الموضوعات في الكتاب– المطلب الثاني: الحوارات والتدريبات في الكتاب). (المبحث الثالث: مشكلات دروس الكتاب: المطلب الأول: كثرة موضوعات الدروس– المطلب الثاني: صعوبة الموضوعات– المطلب الثالث: ضعف ترتيب الموضوعات).

الدراسة الإجرائية: (المبحث الأول: العينة وأداة الدراسة: المطلب الأول: عينة الدراسة– المطلب الثاني: أداة الدراسة– المطلب الثالث: التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها). (المبحث الثاني: الإجابة عن أسئلة الدراسة: المطلب الأول: الإجابة عن السؤال الأول– المطلب الثاني: الإجابة عن السؤال الثاني– المطلب الثالث: الإجابة عن السؤال الثالث).

(خاتمة الدراسة: النتائج– التوصيات).

الدراسة النظرية:

المبحث الأول: منزلة القواعد في تعليم اللغة وأهميتها:

المطلب الأول: أهمية تدريس القواعد اللغوية:

ظهرت أسباب تدعو المهتمين بتعليم اللغات إلى الاهتمام بتدريس القواعد النحوية والصرفية؛ لأن النظريات التي دعت إلى تعلم اللغة اتصالياً دون دراسة قواعد اللغة لم تؤدّ إلى نتائج إيجابية في تعلم اللغة. وقد أثبتت بعض الدراسات عدم كفاية تلك البرامج التعليمية دون تدريس القواعد اللغوية. لذلك، ظهر اتجاه يدعو إلى الجمع بين فهم المعنى، وفهم الصيغ والتراكيب اللغوية التي تكمن وراءه [(١)].

يقول حسن شحاتة: "إن القواعد النحوية والصرفية أصل العلوم اللغوية، ودعامتها، ولذلك حظيت باهتمام الكثير من الدارسين، لما لها من دور في وقاية اللغة المنطوقة أو المكتوبة من الخطأ، ولما لها من أهمية وتأثير في بقية فروع اللغة العربية[(٢)]".

ولأن اللغة العربية لغة إعرابية، يختلف فيها نطق نهاية الكلمات حسب موقعها في الجملة، وبدون دراسة القواعد قد لا يستطيع متعلم اللغة ممارسة مهارة القراءة، لأنه لا يميز موقع الكلمة في الجملة، كما أن مهارة التعبير الكتابي قد تتضمن صعوبات لمتعلم اللغة إذا لم يكن متمكناً من القواعد النحوية.

المطلب الثاني: تطوير مقررات القواعد اللغوية:

رغم أهمية القواعد النحوية والصرفية في تعليم اللغة العربية، فإن الطلاب قد لا يحتاجون كثيراً من القواعد التي يتعلمونها، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في مناهج النحو

---

(١) صالح الشويرخ، المذاهب الحديثة في تدريس القواعد اللغوية، مجلة علوم اللغة، مجلد (١٢)، عدد (٢)، (٢٠٠٩): ١٦٧.

(٢) حسن شحاته. تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣): ٢٢١.

والصرف، بحيث تبنى على ما يحتاجه الطلاب، وليس بناء على ما يعتقد مؤلفو مقررات القواعد أنه مهم للطلاب. لذا؛ ينبغي إجراء أبحاث ودراسات لمعرفة الأساليب الشفوية، والكتابية التي يستعملها الطلاب في كل مرحلة دراسية، وبناء عليها تُختار الموضوعات النحوية المناسبة لهم(١).

كما ينبغي الاهتمام بالقواعد النحوية الوظيفية المستعملة في النصوص المعاصرة، أو حتى في النصوص القديمة إذا كانت القواعد شائعة. حيث تقاس الوظيفية في الموضوعات النحوية بالشيوع والتواتر(٢).

ولا يمكن تحقيق النجاح في تعليم قواعد اللغة العربية دون كتاب يقدم القواعد الميسرة الواضحة، والمستعملة الشائعة، دون تعقيد ومزيد من التنظير. فالكتاب هو محور العملية التعليمية؛ لأن الكتاب هو وعاء المادة العلمية، والمرجع الذي يعتمد عليه المتعلمون في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها، كما أن معلم اللغة العربية يعتمد أيضاً على الكتاب(٣).

من تطوير كتب قواعد النحو والصرف، اختيار الموضوعات المناسبة، وتوجد معايير لاختيارها، أشار إليها مدكور، ومن تلك المعايير، طبيعة المجتمع، من خلال الأساليب الشائعة فيه، عند تدريس النحو، سواء أكانت تلك أساليب صحيحة فتُعزّز،

(١) علي مدكور، قواعد النحو المقررة بين الواقع وما يجب أن يكون، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد (٤)، (١٩٨٤): ٦٤.

(٢) محمود السيد، تدريس النحو بين التشدد والتسهيل. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٦)، الجزء (٢)، (١٤٣٢): ٣٣٣.

(٣) سمانا يوسف، مقررات النحو والصرف في المدارس الإعدادية للتعليم العربي الفرنسي بالنيجر: دراسة تحليلية تقويمية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بو علي، مجلد (١٥)، عدد (١)، (٢٠٢٣): ١٩٠.

أم خاطئة فتُصحّح، وفقاً لما يواجه المتعلمين في البيئة العربية التي يتعلمون فيها. حيث يسهم أولئك المتعلمون في تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة وفقاً للمجتمع اللغوي الذي يعيشون فيه(١).

ليست كل قواعد اللغة قابلة للتعليم، وليست كلها شائعة ومستعملة، لذا؛ ينبغي أن تخضع موضوعات النحو إلى دراسات إحصائية، تبنى من خلالها الموضوعات، وفقاً للمدخل الوظيفي(٢).

المطلب الثالث: أسس اختيار قواعد اللغة:

يقول عبد الرحمن الفوزان: "قواعد اللغة عنصر مساعد ووسيلة لتعلم اللغة، ولكن كثيراً من مراكز تعليم اللغة العربية وكثيراً من معلميها يجعلونه هدفاً بذاته، فيصبح تعليمهم تعليماً عن اللغة، وليس تعليماً للغة(٣)".

ويحدد (الفوزان) مبادئ اختيار القواعد النحوية، وهي كالآتي:

١- "اختيار القواعد النحوية الشائعة.

٢- اختيار عدد محدود من القواعد النحوية، والصيغ الصرفية.

٣- التدرج في تقديم القواعد النحوية.

٤- تكرار القواعد بشكل مجمل دون الإحاطة بكافة التفاصيل.

٥- الاكتفاء بقاعدة واحدة من بين القواعد التي تؤدي المعنى نفسه، مثل الاستفهام ب(هل) يكفي عن تدريس الاستفهام ب(الهمزة)(٤)".

---

(١) علي مدكور، قواعد النحو المقررة بين الواقع وما يجب أن يكون: ٧٥.

(٢) عبده الراجحي علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥): ٧٤-٧٥.

(٣) عبد الرحمن الفوزان. إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها (الرياض: مكتب العربية للجميع، ١٤٣١): ١٩١.

(٤) المرجع السابق: ١٩٤.

ويؤكد شحاته أن القواعد النحوية التعليمية ينبغي أن تختلف عن موضوعات علم النحو الذي يدرُس أصول اللغة وأسسها، ويهتم بتسمية كل ظاهرة نحوية بمصطلح علمي خاص بها، أكثر من اهتمامه بتطبيق تلك الظاهرة واستعمالها. لذا؛ ينبغي التمييز بين النحو العلمي الذي يهتم بتعليم مسائل النحو وأحكامه، والنحو التعليمي، الذي يهتم بكيفية استعمال تلك المسائل وتطبيقها[١].

(١) حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق: ٢٠٢.

المبحث الثاني: كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني

المطلب الأول: اختيار الموضوعات في الكتاب:

سبقت الإشارة في المبحث الأول إلى أهمية أن يكون اختيار موضوعات كتب تعليم القواعد العربية مبنياً على معايير علمية ووفقاً للنظريات الحديثة في تعليم اللغات، بحيث تراعى فيها حاجات الدارسين الناطقين باللغة العربية، ولا تقدم للطلاب سوى القواعد النحوية والصرفية التي يحتاجونها في قراءة النصوص العربية، والاستماع لها، وتستثنى من التقديم القواعد التي يدرسونها لأجل الحفظ والاستذكار واجتياز اختبار نهاية الفصل الدراسي.

إن اختيار القواعد المناسبة في كتب تعليم اللغة، المبنية على أساس علمي متين ووفق طريقة موضوعية وليست ذاتية، ومن خلال الدراسات الميدانية، مع التفريق بين الناطقين الأصليين باللغة والناطقين بها بوصفها لغة ثانية، من شأن ذلك أن يوصل إلى النجاح في تعلم اللغة العربية- من وجهة نظر الباحث-.

وفي هذا المبحث يتناول الباحث كتاب دروس اللغة العربية، الجزء الثاني، من حيث موضوعاته، وحواراته، وتدريباته. بدءًا بالموضوعات التي يمكن تصنيفها وفق الآتي:

١- موضوعات نحوية، مثل: (إنّ، ولعلّ- الاستفهام بالهمزة- ذو- غالٍ- مائة، وألف...) الخ، وهذه الموضوعات كلها في الدرس الأول فقط.

٢- موضوعات صرفية، مثل: (اسم التفضيل، مؤنث فعلان وجمعه، فعل التعجب، مصدر الفعل الثلاثي، الفعل المعتل رأى- الأفعال المعتلة- التصغير- الفعل المضعّف- اسم التفضيل من الفعل المعتل).

٣- موضوعات أسلوبية: مثل: (أمّا التفصيلية- استعمال أخي، وأخٌ لي- الفعل يمكنُ/ ولا يمكنُ- أسلوب: أحدهما والآخر- أسلوب: ها هو ذا- استعمال الفعل: يجبُ- استعمال: قطُّ، وأبدًا).

٤– موضوعات إملائية: مثل: (كسر همزة إنَّ وفتحها– همزة الأمر من الفعل الثلاثي– الفرق بين عمر، وعمرو).

٥– قواعد صوتية: مثل: (إضافة همزة الوصل إلى فعل الأمر إذا كانت عينه ساكنة: اذهب، اكتب– كسر الحرف الأخير في فعل الأمر المبني على السكون إذا وقعت بعده [ال]).

المطلب الثاني: الحوارات والتدريبات في الكتاب:

يبدأ كل درس من دروس الكتاب بحوار، وتقدم الأمثلة من خلال الحوار، وفقًا للطريقة الاستقرائية الاستنباطية، والأمثلة في كلّ حوار أمثلة هي أمثلة لاستنباط القواعد، دون أن ينص مؤلف الكتاب على قواعد كل درس. بل يُكتفى بالأمثلة في الحوارات، ثم تدريبات (تأمّل ما يلي)، لتدريب الطلاب على استنباط القواعد من الأمثلة. وتدريبات كثيرة للتحويل وملء الفراغات، لتدريب الطلاب على صياغة الكلمات وفق القاعدة النحوية، وتدريبات أخرى لملء الفراغات بالكلمات المناسبة للتدريب على القاعدة النحوية، وأحياناً تدريبات لتصحيح الأخطاء في الجمل.

الحوار الآتي مثال على الحوارات التي تبدأ بها دروس الكتاب، وهذا الحوار بداية الدرس الأول:

"هاشِمٌ	:السلام عليكم ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه.
المدرس	:وعليكم السلامُ ورحمة الله وبركاته.
هاشم	:كيف حالك يا أستاذ؟ لَعَلَّك بخَيْرٍ.
المدرس	:الحمد لله. وكيف حالك أنَت يا هاشم؟ أنا أحِبُّك كثيرا يا هاشم. إنَّكَ طالبٌ ذَكِيٌ ومجتهدٌ وذُو خُلُقٍ. أمن باكستان أنت أَمْ من الهند يا هاشم؟
هاشم	:إني من الهند.
المدرس	:وزميلُك الذي خرج مَعَك الآن من الفصل، أهو أيضًا من الهند؟

هاشم	:لا، إنَّه من باكستان.
المدرس	:إنَّ ساعتَك جميلة يا هاشم. أمن اليابان هي؟
هاشم	:لا، إنَّها من الهند.
المدرس	:أغالِيَةٌ هي أَمْ رَخِيْصة؟
هاشم	:إنَّها رخيصة جدّا .إنَّها بِمِائَةِ رُوْبِيَّةٍ فَقَطْ.
المدرس	:كم أخًا لك يا هاشم؟
هاشم	:لي ثلاثة إخوة.
المدرس	:أطُلابٌ هم؟
هاشم	:لا، إنَهم تجار.
المدرس	:وكم أختًا لك؟
هاشم	:لي أربع أخَوات.
المدرس	:أفي الهند هُنّ الآن؟
هاشم	:لا، إنَّهنَّ هنا بالمدينة المنَوَّرة مع أبي وأمّي.
المدرس	:أطالبات هنّ؟
هاشم	:لا، إنَّهنَّ مدرِّسات بالمدرسة الثانوية[1]".

وبقية الحوارات في الكتاب تشبه هذا الحوار.

والتدريبات المصاحبة للدرس الأول هي كالآتي (اكتفى الباحث بعناوين الأسئلة، أو فقرة من فقرات السؤال، علماً بأن تدريبات الدرس الأول تغطي ست صفحات في الكتاب):

١-"أجب عن الأسئلة الآتية: (١) من أين هاشم؟ (٢) أيحبه المدرس؟

(١) ف. عبد الرحيم. دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الثاني (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٤٥): ٥- ٦.

٢– ضع علامة صح أمام الجمل الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الجمل التي ليست صحيحة:

أ. هاشم طالب كسلان.

٣– تأمل ما يلي: إنَّ + هو = إنّهُ إنَّ + هم = إنَّـهُم

٤– أدخل (إنَّ) على الجمل الآتية: ...

٥– اقرأ الأمثلة الآتية:

أ. المدرسُ جديدٌ. إنَّ المدرسَ جديدٌ.

٦– أدخل (إنَّ) على الجمل الآتية واضبط أواخر الكلمات: ...

٧– تأمل المثالين، ثم كون جملاً مثلهما من الكلمات الآتية:

أ. المثال الأول: أمِنَ الهند أنت أم من باكستان؟

ب. المثال الثاني: أطبيبٌ أنتَ أم مهندسٌ؟

٨– تأمل الأمثلة الآتية لـ (ذو):

أ. مديرُنا ذو قامةٍ طويلةٍ.

ب. هذا الدفترُ ذو ورقٍ مسطّرٍ.

٩– اقرأ الأمثلة، ثم حوّل الجملة الآتية مثلها:

أ. هذا الطالب ذو خلقٍ. هؤلاء الطلاب ذوو خلقٍ.

ب. هذه الطالبةُ ذاتُ خلقٍ. هؤلاء الطالباتُ ذواتُ خلقٍ.

١٠– أدخل (لعلّ) على الجمل الآتية علماً بأن (لعلّ) من أخوات (إنّ): ...

١١– اقرأ المثالين، ثم أكمل الجمل الآتية بوضع (غالٍ) أو (غاليةٌ) في الأماكن الخالية:

أ. هذا القلم غالٍ. (أصله غالي). ب. هذه الساعةُ غاليةٌ.

١٢– اقرأ المثالين، ثم اقرأ الجمل الآتية. بعد ذلك اكتبها مع كتابة الأعداد الواردة فيها بالحروف:

أ. ١٠٠ = مائةُ رجلٍ / مائةُ امرأةٍ. ب. ١٠٠٠= ألفُ رجلٍ / ألفُ امرأةٍ.

١٣- كوّن جملاً مستعملاً الكلمات الآتية: (ذكيّ- مائة- عَرَب- خُلُق- دولار- غالٍ)[١]".

(١) ف. عبد الرحيم. دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الثاني (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٤٥): ٦- ١١.

المبحث الثالث: مشكلات موضوعات الكتاب

المطلب الأول: كثرة موضوعات الدروس:

يمكن الكشف عن حاجات الطلاب في موضوعات القواعد النحوية والصرفية من خلال حل مشكلة الأخطاء لديهم في الكلام والكتابة، وبناء على تلك الأخطاء تُختار موضوعات القواعد(١).

لكن بعض كتب تعليم القواعد تجمع معظم القواعد النحوية المبثوثة في كتب النحو، الشائع منها وغير الشائع. على سبيل المثال، بلغ عدد القواعد اللغوية في كتاب دروس اللغة العربية، الجزء الثاني: مئة وخمسة عشر (١١٥) قاعدة نحوية وصرفية، وفقاً لفهرس الكتاب.

إن كثرة موضوعات كتاب قواعد اللغة العربية وتشعبها وكثرة التفاصيل المرتبطة بها، قد يؤدي إلى ضيق الوقت الدراسي للتدريب على تلك القواعد، كما أن كثرتها تؤدي إلى عدم الفصل بين القواعد المهمة، وغير المهمة. هذا فضلاً عن أن كثرة الموضوعات قد تفضي إلى اختيار موضوعات نحوية لا تتناسب مع المرحلة الدراسية للطلاب.

من الاتجاهات الحديثة في تدريس النحو والصرف، اتجاه يرى وجوب أن يتضح الهدف من تدريس القواعد اللغوية للمتعلمين، وأن يشعروا بحاجتهم إليها، وأهميتها لهم. وذلك من خلال وجود مواقف كثيرة يمكنهم استعمال القواعد في أثنائها(٢). وبدون تدريب وممارسة من الطلاب للقواعد النحوية التي درسوها لن تستقيم ألسنتهم، ولن يستعملوا تلك القواعد في تعبيرهم الشفوي أو الكتابي، ولن تكون لدراسة تلك القواعد أية تأثير إيجابي في اكتسابهم اللغة العربية.

يقول علي مدكور: "إن الغرض من تدريس النحو هو تكوين الملكة اللسانية

(١) حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق: ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق: ٢٠٣.

الصحيحة، لا حفظ القواعد المجردة، فالعربي الأول الذي أخذت العربية عنه لم يكن يدري ما الحال وما التمييز، ولم يعرف الفرق بين المبتدأ أو الفاعل، فكل هذه أسماء سماها مشايخ النحو، عندما وضعوا قواعد اللغة، لحفظها من اللحن[١]".

لا ينطبق غرض تدريس النحو– من وجهة نظر الباحث– عند تدريس موضوعات نحوية كثيرة، مثل: أحكام العدد من (١ إلى ١٠٠٠)، وأحكام المعدود مع تلك الأعداد كلها وهي أحكام نحوية كثيرة تصعب الإحاطة بتفاصيلها، ومصادر الأفعال، وأبواب الأفعال المعتلة، والأفعال المضعّفة، وغير ذلك. فمع موضوعات كثيرة كهذه يفترض الباحث أن تقل الدافعية لدى المتعلمين، ومن ثم تزداد صعوبة تعلمهم القواعد النحوية.

إن كثرة القواعد النحوية والصيغ الصرفية يؤدي إلى حفظها دون القدرة على استعمالها وتطبيقها، وهذا لن يطور مستوى المتعلمين في النحو والصرف، ولن يمكنهم سوى من اجتياز اختبار المستوى في نهاية الفصل الدراسي.

وكثرة القواعد العربية المقررة في كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني، قد تشكل عقبة أمام متعلمي العربية– وفقاً لخبرة الباحث في تدريس الكتاب–. لاسيما أنها تكون أحياناً خاصة باستعمال القرآن. من ذلك على سبيل المثال، موضوع الفصل بين اسم الإشارة، وهاء التنبيه بضمير الفصل: "أين الكتاب؟ ها هو ذا. أين الساعة؟ ها هي ذي. أين إبراهيم؟ هأنذا[٢]".

يقول علي مدكور: " ينبغي أن نفكر في تغيير الأساس الذي يقوم عليه اختيار قواعد النحو المقررة، بحيث يتعلم الطالب ما يحتاج إليه فعلاً، لا ما يرى النحاة أنه ضروري لفهم الظاهرة اللغوية وتحليلها[٣]".

---

(١) علي مدكور. تدريس فنون اللغة (القاهرة: دار الشواف، ١٩٩١): ٣٢١.

(٢) المرجع السابق: ١٧٨.

(٣) علي مدكور، تدريس فنون اللغة: ٣٣٦.

المطلب الثاني: صعوبة الموضوعات وعدم شيوعها:

إن القواعد النحوية العربية تشكل عقبة كبيرة أمام كثير من متعلمي العربية لاسيما متعلميها الناطقين بغيرها، إذا كانت تلك القواعد تهتم بما تتضمنه كتب التراث النحوي من قواعد وأساليب ومفاهيم نظرية، يُعتمد فيها على الحفظ والاستظهار لقواعد غير مستعملة في العربية المعاصرة. حيث ينبغي تعليم قواعد اللغة العربية النحوية والصرفية لمتعلميها الناطقين بغيرها، وليس أن نعلمهم عن اللغة من خلال التركيز على حفظ القواعد والأمثلة واستظهارها(١).

وحفظ القواعد النحوية والصرفية دون القدرة على استعمالها وتطبيقها لن يطور مستوى المتعلمين في النحو العربي، ولن يمكنهم سوى من اجتياز اختبار المستوى، في اختبار نهاية الفصل الدراسي.

إن غاية تعليم النحو هي تزويد الطلاب بالقدر الذي يعينهم على استخدام المهارات اللغوية بشكل جيد. لذلك، تجب مراعاة المرحلة التعليمية التي يوجد فيها الطلاب، فتكون مقررات النحو والصرف مناسبة لمستواهم. ويجب النظر إلى النحو على أنه مجموعة من القواعد التي تؤدي الوظيفة اللغوية، وتساعد على قضاء الحاجات الحياتية للطلاب.

لقد أجريت دراسات كثيرة حول تدريس القواعد النحوية، وتوصلت تلك الدراسات إلى استنتاجات تفيد بأن مقررات النحو لا تلبي حاجات متعلمي اللغة العربية.

من ذلك دراسة عبد الرحمن محمود، التي أكدت وجود صعوبات في كتب تعليم النحو تعزى إلى: ١- الافتراض والتعليل. ٢- التعمق في تفصيل القواعد. ٣- عدم اعتماد الكتاب على المواقف التي يتعرض لها الطلاب. ٤- عدم اختيار موضوعات

(١) رشدي طعيمة، وعلي مدكور، وإيمان هريدي. المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣١): ٢٥٤.

النحو على أساس موضوعي. ٥- الاهتمام بالجانب النحوي النظري دون التطبيقي(١).

ودراسة (شحاته)، التي أثبتت أن اختيار القواعد في كتب تعليم النحو لا يقوم على أساس علمي يراعي معيار الوظيفية، وأن القواعد النحوية المقدمة في المقررات الدراسية تعتمد على تحليل وتفصيل يتطلب جهداً فكرياً، ومستوىً لغوياً لا يصل إليه كثير من الطلاب. وأضاف (شحاته) أن طريقة تقديم القواعد فيها اختيار قواعد بعيدة عن استعمال الطلاب اللغة في حياتهم اليومية(٢).

وأثبتت نتائج دراسة (السناني)، الصعوبات النحوية التي ترجع إلى محتوى مقرر النحو للمستوى الرابع في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وهي منطبقة- من وجهة نظر الباحث- على مقرر النحو للمستوى الثاني، وأهم الصعوبات هي:

١- "عرض قواعد النحو بطريقة نظرية بحتة.
٢- محتوى المقرر غير شائق.
٣- طول محتوى المقرر، مما يجعل المعلم يركز على الانتهاء منه، وليس تدريب الطلاب على التطبيق.
٤- عزل الجمل والأمثلة في المقرر عن سياقها التواصلي الوظيفي، ووضعها في سياق علمي تجريدي.
٥- عدم اشتمال أي درس من دروس المقرر على قاعدة نحوية، توضح المقصود من الدرس(٣)".

---

(١) عبد الرحمن محمود. طرق تدريس اللغة العربية. (جامعة القاهرة: كلية التربية، ٢٠٠٥): ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) حسن شحاته، تعليم العربية بين النظرية والتطبيق: ٢٠٣.

(٣) . فاعلية برنامج مقترح قائم على المدخل الوظيفي في علاج الصعوبات النحوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى. ماجد السناني. (رسالة دكتوراه غير منشورة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٣٩): ١٢٩.

وعلاج ذلك وفقاً لدراسة السناني (السناني) من خلال عدة إجراءات، وهي:

١- إعادة بناء المنهج الدراسي.

٢- اختيار الموضوعات المناسبة للطلاب بناء على حاجاتهم، ووفقاً لمستواهم اللغوي.

٣- اختيار نصوص قرائية واقعية لتقديم القواعد النحوية والصيغ الصرفية.

٤- الاهتمام بالجانب التطبيقي.

٥- استخدام أساليب تقويم حديثة تقوم على التحليل والاستنتاج.

ووضع طعيمة، ومدكور، وهريدي، معايير لاختيار التراكيب اللغوية وتنظيمها، وهي كالآتي:

١- " أن تقدم من خلال سياق ثقافي ذي معنى محبب للدارس، ولا تكون مصطنعة من أجل تحقيق هدف نحوي أو لغوي.

٢- أن تقدم بشكل متدرج من السهولة إلى الصعوبة، ومن المحسوس إلى المجرد، بما يتناسب مع مستويات الدارسين وقدراتهم.

٣- أن تقدم في السياق الذي يساعد الدارسين على استخدامها في الحياة، وفي مجالاتها الطبيعية[١]".

المطلب الثالث: ضعف ترتيب الموضوعات:

من الاتجاهات الحديثة في تدريس القواعد النحوية والصيغ الصرفية، تطبيق مبدأ التدرج في تقديم موضوعات تلك القواعد. بحيث تبدأ الموضوعات ببعض الأبواب مجملة، ثم تدريسها مع شيء من التفصيل في مراحل دراسية تالية[٢].

(١) رشدي طعيمة، وعلي مدكور، وإيمان هريدي. المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ٢٥٤- ٢٥٥.

(٢) حسن شحاته، تدريس النحو بين النظرية والتطبيق، ٢٢٣.

والمشهور في ترتيب قواعد اللغة العربية هو تقديم الجملة الاسمية (المبتدأ، والخبر)، ثم الجملة الفعلية (الفعل، والفاعل، والمفعول به)، ثم الصفة، ثم المثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، ثم الظروف، والحال. وذلك بناء على معايير اختيار وتدرج يضعها مؤلفو مقررات القواعد النحوية العربية(١).

من الأمثلة على ضعف التدرج والترتيب في كتب القواعد العربية، ترتيب بعض موضوعات كتاب دروس اللغة العربية، الجزء الثاني. مثال ذلك: تقديم الصفة (ذو) في الدرس الأول، وتقديم الاسمين الشائعين (أبو، أخو) في الدرس الخامس والعشرين.

ومن ضعف التدرج في كتب القواعد اللغوية، عدم الفصل بين موضوعات النحو، وموضوعات الصرف، والخلط بينها، ويفترض ألا يتم تقديم أبواب الصرف إلا بعد الانتهاء من أبواب النحو كلها- من وجهة نظر الباحث-.

(١) إسحاق الأمين. منهج الإيسسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أساسيات طريقة التدريس والتربية العملية (الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨): ٧٤.

الدراسة الإجرائية

المبحث الأول: العينة وأداة الدراسة

المطلب الأول: عينة الدراسة:

تتمثل عينة البحث في طلاب المستوى الثاني، الشعبة رقم (٤١٣٧)، وعددهم ستة وعشرون (٢٦) طالبا. وهذه العينة مقصودة، حيث إن الباحث قام بتدريس طلاب هذه الشعبة (مقرر التدريبات)، ويعتمد المقرر على بشكل كلي على كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني). وقد قدّم الباحث أداة الدراسة إلى أفراد العينة بعد الانتهاء من تدريس دروس المقرر كلها.

المطلب الثاني: أداة الدراسة:

أعد الباحث استبانة مكونة من ثلاثة محاور رئيسة، وسبعة عشر بنداً فرعياً، والهدف من بناء أداة الدراسة هو معرفة اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني بمعهد تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية نحو موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية، الجزء الثاني). واعتمد الباحث على خبرته مجال تعليم اللغة العربية لبناء بنود استبانة تقيس اتجاه الطلاب نحو الموضوعات. الجدول رقم (١) يشمل محاور الاستبانة الرئيسة، وبنودها الفرعية.

جدول (١)

المحاور الرئيسة للاستبانة	البنود الفرعية للاستبانة
أولاً: كثرة الموضوعات:	• توجد موضوعات كثيرة في كل درس في الكتاب.
	• توجد قواعد صوتية في دروس المقرر.
	• توجد قواعد إملائية في دروس المقرر.
	• توجد قواعد أسلوبية (قواعد في التعبير الكتابي) في دروس المقرر.
	• توجد قواعد خطابية (قواعد في التعبير الشفوي) في دروس المقرر.
ثانياً: صعوبة الموضوعات:	• توجد قواعد نحوية يصعب فهمها في دروس الكتاب.
	• توجد قواعد في الإعراب صعبة في دروس الكتاب.
	• توجد قواعد في الصرف يصعب فهمها في دروس الكتاب.
	• القواعد في دروس الكتاب غير مشهورة.
	• القواعد في دروس الكتاب صعبة على طلاب المستوى الثاني.
ثالثاً: ترتيب الموضوعات:	• الموضوعات في دروس الكتاب غير مرتبة.
	• الموضوعات في الدرس الواحد غير متصلة ببعض.
	• بعض الموضوعات في دروس الكتاب مكررة.
	• يتم تقديم موضوعات النحو وموضوعات الصرف في الدرس الواحد.
	• تقسم أجزاء الموضوع الواحد في دروس مختلفة.
	• تقدم موضوعات مهمة مع موضوعات غير مهمة في درس واحد.
	• تقدم قواعد كثيرة في الموضوع الواحد.

المطلب الثالث: التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها:

جرى التحقق من صدق مقياس الاتجاهات نحو موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني، حيث قام الباحث بالتحقق من الصدق باستخدام نوعين هما: صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي، وفيما يلي بيان ذلك:

صدق المحكمين:

جرى عرض مقياس الاتجاهات بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة من أعضاء الهيئة التدريسية في حقل التخصص في الجامعات السعودية ضمن خبرات تدريسية متفاوتة، وذلك من أجل أخذ وجهات نظرهم في فقرات مقياس الاتجاهات وأبعاده وذلك من حيث: انتماء كل فقرة للبعد، ووضوح الفقرات، وسلامة اللغة والصياغة، ومدى ترابط الفقرات وتسلسلها وتدرجها المنطقي،

واستبعاد الفقرات غير الملائمة، وإجراء التعديل على فقرات أخرى. وعليه وقع إجراء تعديلات على بعض الفقرات، وتصحيح صياغة بعض الفقرات الأخرى.

وأخذ الباحث بالملحوظات التي اقترحها المحكمون، حيث أبقى على الفقرات التي حصلت على نسبة موافقة (٩٥٪) فأكثر، وفي ضوء ذلك بُني مقياس الاتجاهات بصورته النهائية (١٧ فقرة).

صدق الاتساق الداخلي لفقرات مقياس الاتجاهات:

جرى التحقق من صدق مقياس الاتجاهات بطريقة صدق الاتساق الداخلي، حيث جرى حساب معامل ارتباط بيرسون بين الأداء على الفقرة والعلامة الكلية للبعد وكذلك للأداء الكلي. ويبين الجدول رقم (٢) قيم معاملات ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية لكل منها:

الجدول (٢)

معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات مقياس الاتجاهات.

الفقرة	معامل الارتباط مع البعد	مستوى الدلالة	معامل الارتباط مع الأداء الكلي	مستوى الدلالة
١	٠,٥٩	٠,٠٠٦**	٠,٤٥	٠,٠٤**
٢	٠,٧٠	٠,٠٠١**	٠,٥٢	٠,٠٢**
٣	٠,٨٦	٠,٠٠**	٠,٧٨	٠,٠٠**
٤	٠,٨٠	٠,٠٠**	٠,٨١	٠,٠٠**
٥	٠,٨٣	٠,٠٠**	٠,٨٢	٠,٠٠**
٦	٠,٦٩	٠,٠٠١**	٠,٤٩	٠,٠٣**
٧	٠,٨٩	٠,٠٠**	٠,٨٥	٠,٠٠**
٨	٠,٧٠	٠,٠٠١**	٠,٥٦	٠,٠١**
٩	٠,٦٠	٠,٠٠٥**	٠,٥٧	٠,٠٠٩**
١٠	٠,٨٣	٠,٠٠**	٠,٨٧	٠,٠٠**
١١	٠,٨٣	٠,٠٠**	٠,٨٨	٠,٠٠**
١٢	٠,٦٣	٠,٠٠٣**	٠,٥١	٠,٠٢**
١٣	٠,٦٤	٠,٠٠٢**	٠,٨٧	٠,٠٠**
١٤	٠,٧٣	٠,٠٠**	٠,٦٢	٠,٠٠٤**
١٥	٠,٦٨	٠,٠٠١**	٠,٨٠	٠,٠٠**
١٦	٠,٦٦	٠,٠٠٢**	٠,٥١	٠,٠٢**
١٧	٠,٥٩	٠,٠٠٦**	٠,٧٨	٠,٠٠**

** **وتعني: ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة** ($\alpha = 0.05$)

يلاحظ من الجدول (٢) أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون لكل فقرة من فقرات مقياس الاتجاهات مع البعد الذي تنتمي إليه الفقرة وكذلك مع الأداء الكلي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يشير على توافر درجة مرتفعة من صدق الاتساق الداخلي لفقرات مقياس الاتجاهات وقابليته للتطبيق على عينة الدراسة.

التحقق من ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، جرى حساب معامل الثبات باستخدام معامل ثبات كرونباخ ألفا، ويبين الجدول رقم (٣) نتائج التحليل:

الجدول (٣)

معامل ثبات كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس الاتجاهات.

أداة الدراسة	معامل ثبات كرونباخ ألفا
البعد الأول: ترتيب الموضوعات	٠,٨٤
البعد الثاني: كثرة الموضوعات	٠,٧٥
البعد الثالث: صعوبة الموضوعات	٠,٨٠
الأداة الكلية	٠,٩١

يتضح من الجدول رقم (٣) سابق الذكر أن قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس الاتجاهات تراوحت بين (٠,٧٥ – ٠,٨٤)، وبلغت قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا للأداة الكلية (٠,٩١).

ويتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الثبات المحسوبة هي نسب مقبولة؛ لأنها أعلى من الحد المسموح به (٠,٧٠) (Pallant, 2005)، وبالتالي تشير هذه القيم على تمتع أداة الدراسة بمعاملات ثبات مقبولة، وبالتالي مناسبة أداة الدراسة للتطبيق لتحقيق أغراض الدراسة.

المبحث الثاني: الإجابة عن أسئلة الدراسة

المطلب الأول: الإجابة عن السؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول في البحث ومعرفة اتجاهات الطلاب (عينة البحث) نحو (كثرة موضوعات دروس اللغة العربية الجزء الثاني) قام الباحث بتحليل استجابات الطلاب لأسئلة المحور الأول: (كثرة موضوعات الكتاب) في الاستبانة الموجهة للطلاب.

وبدأت بنود الاستبانة بالمحور الأول: (كثرة موضوعات الكتاب)، لأن أول ما يلفت النظر- من وجهة نظر الباحث- في دروس الكتاب، هو كثرة الموضوعات. ويظهر الجدول (٤) الموافقة في استجابات الطلاب لبنود الاستبانة تحت هذا المحور.

جدول (٤) الموافقة في خيارات الإجابة لأسئلة المحور: (كثرة موضوعات الكتاب)

كثرة الموضوعات			
١- توجد موضوعات كثيرة في كل درس في الكتاب.	موافق بشدة	موافق	النسبة من مجموع الإجابات
	١٦	٣	٧٣,٠٨٪
٢-توجد قواعد صوتية في دروس المقرر.	٦	١٣	٧٣,٠٨٪
٣-توجد قواعد إملائية في دروس المقرر.	٥	١٤	٧٣,٠٨٪
٤-توجد قواعد أسلوبية (قواعد في التعبير الكتابي) في دروس المقرر.	٦	١٤	٧٦,٩٣٪
٥-توجد قواعد خطابية (قواعد في التعبير الشفوي) في دروس المقرر.	٤	١٨	٨٤,٦١٪
مجموع إجابات الموافقة لهذا المحور	٩٩	نسبة إجابات الموافقة لهذا المحور	٧٦,١٥٪

يتضح من الجدول رقم (٤) أن معظم الطلاب في عينة الدراسة موافقون على كثرة الموضوعات في كتاب دروس اللغة العربية (الجزء الثاني) بنسبة موافقة بلغت (٧٦,١٥٪). ووفقاً لبيانات الجدول، يمكن الإجابة عن السؤال الأول في الدراسة وهو: (ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني نحو كثرة موضوعات كتاب دروس اللغة

العربية الجزء الثاني)؟

الإجابة هي: معظم أفراد عينة البحث موافقون بنسبة (٧٦,١٥٪)، على كثرة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية– الجزء الثاني–.

المطلب الثاني: الإجابة عن السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني في البحث: (ما اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو صعوبة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني؟) قام الباحث بتحليل استجابات الطلاب لأسئلة المحور الثاني: (صعوبة الموضوعات)، في الاستبانة الموجهة للطلاب. ويظهر الجدول رقم (٥) (الموافقة) في استجابات الطلاب لبنود الاستبانة تحت هذا المحور.

جدول (٥) **الموافقة** في الإجابات عن أسئلة المحور: (صعوبة موضوعات الكتاب)

صعوبة الموضوعات			
١–توجد قواعد في الإعراب صعبة في دروس الكتاب.	موافق بشدة	موافق	النسبة من مجموع الإجابات
	٨	١٢	٧٦,٩٣٪
٢– توجد قواعد تركيبية صعبة في دروس الكتاب.	٤	١١	٥٧,٧٠٪
٣– توجد قواعد في الصرف صعبة في دروس الكتاب.	٥	١١	٦١,٥٤٪
٤– موضوعات التراكيب في دروس الكتاب غير مشهورة.	٦	٩	٥٧,٧٠٪
٥– موضوعات التراكيب في دروس الكتاب صعبة	٦	٩	٥٧,٧٠٪
مجموع إجابات الموافقة لهذا المحور	٨١	نسبة إجابات الموافقة لهذا المحور	٦٢,٣٠٪

يتضح من الجدول (٥) أن معظم الطلاب في عينة الدراسة موافقون على صعوبة الموضوعات في كتاب دروس اللغة العربية (الجزء الثاني) بنسبة موافقة بلغت (٦٢,٣٠٪). ووفقاً لبيانات الجدول، يمكن الإجابة عن السؤال الثاني في الدراسة وهو: (ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني نحو صعوبة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني؟).

الإجابة هي: معظم أفراد عينة البحث موافقون بنسبة ب (٦٢,٣٠٪)، على صعوبة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية- الجزء الثاني-.

المطلب الثالث: الإجابة عن السؤال الثالث:

للإجابة عن السؤال الثالث في البحث: (ما اتجاهات طلاب المستوى الثاني نحو ضعف ترتيب موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني؟) قام الباحث بتحليل استجابات الطلاب لأسئلة المحور الثالث: (ضعف ترتيب الموضوعات)، في الاستبانة الموجهة للطلاب. ويظهر الجدول رقم (٦) الموافقة في استجابات الطلاب لبنود الاستبانة تحت هذا المحور.

جدول (٦) الموافقة في الإجابات عن أسئلة المحور: (ضعف ترتيب الموضوعات)

ضعف ترتيب الموضوعات			
١- الموضوعات في دروس الكتاب غير مرتبة.	عدد إجابات (موافق بشدة)	عدد إجابات (موافق)	النسبة من مجموع الإجابات
	٩	٧	٦١,٥٣٪
٢- الموضوعات في الدرس الواحد غير متصلة ببعض.	٨	١٠	٦٩,٢٣٪
٣- بعض الموضوعات في دروس الكتاب مكررة.	٦	١١	٦٥,٣٨٪
٤-تُقدم موضوعات النحو وموضوعات الصرف في الدرس الواحد.	٦	١٠	٦١,٥٣٪
٥-تقسم أجزاء الموضوع الواحد في دروس مختلفة.	٨	١٢	٧٦,٩٣٪
٦-تقدم موضوعات مهمة مع موضوعات غير مهمة في درس واحد.	٨	٨	٦١,٥٣٪
٧-تقدم قواعد نحوية وصرفية كثيرة في الموضوع الواحد.	١١	٩	٧٦,٩٣٪
مجموع إجابات الموافقة لهذا المحور	١٢٣	نسبة إجابات الموافقة لهذا المحور	٦٧,٥٨٪

يتضح من الجدول (٦) أن معظم الطلاب في عينة الدراسة موافقون على ضعف

ترتيب موضوعات كتاب دروس اللغة العربية (الجزء الثاني) بنسبة موافقة بلغت (٦٧,٥٨٪). ووفقاً لبيانات الجدول، يمكن الإجابة عن السؤال الثالث في الدراسة وهو: (ما اتجاهات عينة من طلاب المستوى الثاني نحو ضعف ترتيب موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني؟).

الإجابة هي: معظم أفراد عينة البحث موافقون بنسبة (٦٧,٥٨٪)، على ضعف ترتيب موضوعات كتاب دروس اللغة العربية– الجزء الثاني–.

خاتمة الدراسة:

أولاً: النتائج:

أظهرت نتائج البحث ما يأتي:

١) أثبت تحليل إجابات الطلاب عن أسئلة الاستبانة (أداة البحث)، وجود موضوعات كثيرة، في كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني). وكثرة الموضوعات تمثل مشكلة عند الطلاب.

٢) أثبت تحليل إجابات أفراد عينة البحث عن أسئلة الاستبانة، وجود موضوعات صعبة في كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني). وهذه الصعوبة تمثل مشكلة عند الطلاب.

٣) أثبت تحليل إجابات الاستبانة، وجود ضعف في ترتيب موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية الجزء الثاني). وهذا الضعف قد يؤثر سلباً على تعلم القواعد النحوية والصرفية عند طلاب المستوى الثاني.

٤) معظم أفراد عينة البحث، بنسبة بلغت: (٧٦,١٥٪) موافقون على العنوان الرئيس في الاستبانة: (كثرة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني). وهذه أعلى نسبة موافقة، من بين العناوين الرئيسة في الاستبانة.

٥) معظم أفراد عينة البحث، بنسبة بلغت: (٦٧,٥٨٪) موافقون على العنوان الرئيس في الاستبانة: (ضعف ترتيب موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني).

٦) معظم أفراد عينة البحث، بنسبة بلغت: (٦٢,٣٠٪) موافقون على العنوان الرئيس في الاستبانة: (صعوبة موضوعات كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني).

تفسير نتائج البحث:

في ضوء النتائج السابقة يمكن للباحث الحكم على موضوعات كتاب (دروس اللغة

العربية الجزء الثاني)، بأنه يشتمل على موضوعات لا تلبي حاجات المتعلمين في المستوى الثاني (مستوى متوسط)، وفقاً لوجهة نظر عينة منهم. ويرجع ذلك إلى أسباب منها:

١- كثرة موضوعات الكتاب. وهذه الكثرة في الموضوعات تمثل مشكلة عند متعلمي العربية الناطقين بغيرها (المستوى المتوسط). وقد تكون سبباً في تعثرهم في المقرر.

٢- صعوبة بعض الموضوعات في الكتاب. وهذه الصعوبة مردها إلى عدم شيوع بعض القواعد النحوية، أو عدم حاجة المتعلمين إلى استعمالها عند التواصل باللغة العربية. وهذه الصعوبة قد تكون سبباً في تعثر طلاب المستوى الثاني في اجتياز المستوى.

٣- ضعف ترتيب موضوعات الكتاب. وهذا الضعف، وافق عليه معظم أفراد عينة البحث. وهو بسبب تكرار بعض الموضوعات، أو عدم اتصال بعضها ببعض. وهذه المشكلة قد تؤثر سلباً على اكتساب طلاب المستوى الثاني قواعد النحو والصرف (محتوى الكتاب).

ثانياً: التوصيات:

بعد الانتهاء من الدراسة نظرياً وإجرائياً، يوصي الباحث بالآتي:

١- تطوير الخطة الدراسية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وإعادة النظر في الساعات التدريسية المخصصة للقواعد النحوية والصرفية.

٢- تطوير منهج القواعد اللغوية للمستوى الثاني في المعهد، من خلال اختيار موضوعات شائعة ومستعملة، مناسبة للطلاب، ويسهل تطويعها تعليمياً.

٣- الاهتمام بترتيب موضوعات دروس القواعد اللغوية للمستوى الثاني، من حيث التدرج من الأسهل إلى الأصعب، ومن حيث جمع الموضوعات المتشابهة في دروس متصلة.

٤- تطوير المقررات الخاصة بتدريس القواعد النحوية والصرفية لكافة مستويات المعهد.

ثالثاً: المقترحات

١- إجراء دراسة مشابهة لهذه الدراسة، على موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية، الجزء الثالث).

٢- إجراء دراسة مشابهة، على موضوعات كتاب (دروس اللغة العربية، الجزء الرابع).

٣- إجراء دراسات مشابهة في هذا المجال، على كتب القواعد والتراكيب اللغوية، في معاهد تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية.

المراجع العربية:

أ. الكتب:

الأمين، إسحاق. **منهج الإيسسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أساسيات طريقة التدريس والتربية العملية**. ط٢، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٨.

الراجحي، عبده. **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.

شحاته، حسن. **تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣.

طعيمة، رشدي، ومدكور علي، وهريدي، إيمان. **المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣١.

عبد الرحيم، ف. **دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الثاني**. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٤٥.

عبد الرحمن الفوزان. **إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها**. الرياض، مكتب العربية للجميع، ١٤٣١.

محمود، عبد الرحمن. **طرق تدريس اللغة العربية**. القاهرة، جامعة القاهرة، كلية التربية، ٢٠٠٥.

مدكور، علي. **تدريس فنون اللغة**. القاهرة: دار الشواف، ١٩٩١.

ب. الدوريات:

السيد، محمود. **"تدريس النحو بين التشدد والتسهيل"**. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٦)، الجزء (٢)، ربيع الآخر، (١٤٣٢): ص ص ٣١٣– ٣٣٨.

الشويرخ، صالح. **"المذاهب الحديثة في تدريس القواعد اللغوية"**. مجلة علوم اللغة،

مجلد (١٢)، عدد (٢)، (٢٠٠٩): ص ص ١٦٣- ٢٤٠.

محمد، عبد النور. **"معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة تطبيقية على كتاب الطالب من سلسلة العربية بين يديك"**. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان، مجلد (١٦)، عدد (٣)، (٢٠١٥): ص ١- ١٨.

مدكور، علي. **"قواعد النحو المقررة بين الواقع وما يجب أن يكون"**. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد (٤)، العدد (١٥)، (١٩٨٤): ص ٦٣- ٧٦.

يوسف، سمانا. **"مقررات النحو والصرف في المدارس الإعدادية للتعليم العربي الفرنسي بالنيجر: دراسة تحليلية تقويمية"**. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بو علي، مجلد (١٥)، عدد (١)، (٢٠٢٣): ص ١٨٩- ١٩٦.

ج. الرسائل العلمية:

الحارثي، محمد، والسناني، عادل. **"فاعلية برنامج إلكتروني قائم على المدخل الوظيفي لتنمية المفاهيم النحوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى"**. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، العدد (٤)، أبريل، (٢٠٢٢): ص ٤٩٩-٥٥٢.

السناني، ماجد. **فاعلية برنامج مقترح قائم على المدخل الوظيفي في علاج الصعوبات النحوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى**. رسالة دكتوراه غير منشورة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٣٩.

د. المراجع الإنجليزية:

Pallant, J.(2005). SPSS survival manual: a Step-by-step guide to data analysis using SPSS for windows (Version 12) (2nd ed). Maidenhead: Open University Press.

Bibliography

Books:

al-Amīn, Isḥāq. (2008**). Manhaj al'ysskw li-tadrīb Mu'allimī al-lughah al-'Arabīyah li-ghayr al-nāṭiqīn bi-hā Asāsīyāt ṭarīqat al-tadrīs wa-al-tarbiyah al-'amalīyah**. al-Rabāṭ : al-Munaẓẓamah al-Islāmīyah lil-Tarbiyah wa-al-'Ulūm wa-al-Thaqāfah, al-Ṭab'ah al-thāniyah.

Ṭu'aymah, Rushdī, wmdkwr, 'Alī, whrydy, Īmān. (1431**). al-Marji' fī Manāhij Ta'līm al-lughah al-'Arabīyah lil-nāṭiqīn bi-lughāt ukhrá.** al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-'Arabī.

'Abd al-Raḥīm, F. (1445). **Durūs al-lughah al-'Arabīyah li-ghayr al-nāṭiqīn bi-hā al-juz' al-Thānī.** al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ma'had Ta'līm al-lughah al-'Arabīyah.

Al-Fawzān, 'Abd al-Raḥmān. (1431). **Iḍā'āt li-mu'allimī al-lughah al-'Arabīyah li-ghayr al-nāṭiqīn bi-hā.** Maktab al-'Arabīyah lil-jamī', al-Riyāḍ.

Maḥmūd, 'Abd al-Raḥmān. (2005). **Ṭuruq tadrīs al-lughah al-'Arabīyah**. Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at al-Qāhirah.

Madkūr, 'Alī. (1991). **tadrīs Funūn al-lughah.** al-Qāhirah : Dār al-Shawwāf.

al-Rājiḥī, 'Abduh. (1995). **'ilm al-lughah al-taṭbīqī wa-ta'līm al-'Arabīyah**. Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah, al-Iskandarīyah.

Shiḥātah, Ḥasan. (1423). **Ta'līm al-lughah al-'Arabīyah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq.** al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-khāmisah.

Jornals:

Al-Sayyid, Maḥmūd. (1432). **tadrīs al-naḥw bayna al-tashaddud wa-al-tashīl.** Majallat Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-Dimashq, al-mujallad (86), al-juz' (2), Rabī' al-ākhar, Ṣ Ṣ 313-338.

Al-Shuwayrakh, Ṣāliḥ. (2009). **al-madhāhib al-ḥadīthah fī tadrīs al-qawā'id al-lughawīyah.** Majallat 'ulūm al-lughah, mujallad (12), 'adad (2), Ṣ Ṣ 163-240.

Madkūr, 'Alī. (1984). **Qawā'id al-naḥw al-muqarrarah bayna al-wāqi' wa-mā yajibu an yakūn.** al-Majallah al-'Arabīyah lil-'Ulūm al-Insānīyah, Jāmi'at al-Kuwayt, al-mujallad (4), al-'adad (15), Ṣ Ṣ 63-76.

Muḥammad, 'Abd al-Nūr. (2015). **ma'āyīr ikhtiyār al-tarākīb al-naḥwīyah fī kutub Ta'līm al-lughah al-'Arabīyah lil-nāṭiqīn**

bi-ghayrihā : dirāsah taṭbīqīyah ‘alá Kitāb al-ṭālib min Silsilat al-‘Arabīyah bayna yadayk. Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at al-Sūdān, mujallad (16), ‘adad (3), Ṣ Ṣ 1-18.

Yūsuf, smānā. (2023). **muqarrarāt al-naḥw wa-al-ṣarf fī al-Madāris al’‘dādy lil-ta‘līm al-‘Arabī al-Faransī bi-al-Nayjar: dirāsah taḥlīlīyah taqwīmīyah.** Majallat al-Akādīmīyah lil-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah wa-al-insānīyah, Jāmi‘at Ḥasībah ibn Bū ‘Alī, mujallad (15), ‘adad (1), Ṣ Ṣ 189-196.

Academic Theses:

al-Ḥārithī, Muḥammad, wālsnāny, ‘Ādil. (2022). **fā‘ilīyat Barnāmaj iliktrūnī qā’im ‘alá al-Madkhal al-waẓīfī li-Tanmiyat al-mafāhīm al-naḥwīyah ladá mt‘lmy al-lughah al-‘Arabīyah al-nāṭiqīn bi-lughāt ukhrá.** Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā, al-‘adad (4), Abrīl, Ṣ Ṣ 499-552.

al-Sinānī, Mājid. (1439). **fā‘ilīyat Barnāmaj muqtaraḥ qā’im ‘alá al-Madkhal al-waẓīfī fī ‘ilāj al-ṣu‘ūbāt al-naḥwīyah ladá mt‘lmy al-lughah al-‘Arabīyah al-nāṭiqīn bi-lughāt ukhrá.** Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ma‘had Ta‘līm al-lughah al-‘Arabīyah.

ملاحق الدراسة

فهرس كتاب دروس اللغة العربية الجزء الثاني:

١-إن ولعل ٢- ذو ٣- مائة وألف ٤- ليس ٥- اسم التفضيل ٦- كأنّ ٧- لكن ٨- العدد المركب ٩- العدد الترتيبي ١٠- أليس كذلك ١١- أيهما ١٢- الفعل الماضي مسنداً إلى بعض الضمائر ١٣- لأنّ ١٤- نعم وبلى ١٥- الفاعل والمفعول به ١٦- إسناد الفعل الماضي إلى ضمير المخاطبة ١٧- ضمائر النصب المتصلة ١٨- العدد المركب ١٩- أظن ٢٠- تأنيث (جوعان) وجمعه ٢١- لِـمَه ٢٢- (نعم، وبلى) ٢٣- هاتِ ٢٤- إسناد الفعل الماضي إلى ضميري المخاطبين والمخاطبات ٢٥- (كان) وخبرها شبه جملة ٢٦- ضمائر النصب المتصلة ب (فعلتم) ٢٧- ضم الميم وكسر التاء قبل لام التعريف ٢٨- ذو ٢٩- العدد ٣٠- الفعل الماضي مسنداً إلى جميع الضمائر ٣١- الضمير المستتر والضمير البارز ٣٢- الفعل الماضي وضمائر النصب المتصلة ٣٣- جمع المؤنث السالم ٣٤- فعل التعجب ٣٥- نداء المضاف ٣٦- دخول همزة الاستفهام على المحلى بأل ٣٧- حذف ألف (ما) الاستفهامية ٣٨- الأسماء الموصولة ٣٩- الفعل المضارع مسنداً إلى بعض الضمائر ٤٠- أربعة من أبواب الفعل الثلاثي المجرد ٤١- العدد من (٢١ إلى ٣٠) مع المعدود المذكر ٤٢- إسناد الفعل المضارع إلى مزيد من الضمائر ٤٣- حرف الاستقبال ٤٤- مصدر الفعل الماضي ٤٥- (أما) التفصيلية ٤٦- التركيب (أخ لي) ٤٧- إسناد الفعل المضارع إلى مزيد من الضمائر ٤٨- كسر همزة (إنّ) وفتحها ٤٩- أسماء أيام الأسبوع ٥٠- الفعل المضارع مسنداً إلى جميع الضمائر ٥١- علامة الرفع في الفعل المضارع ٥٢- فعل الأمر ٥٣- (لا) الناهية ٥٤- (كاد) ٥٥- الفرق بين (لا) و (ما) النافيتين ٥٦- الفعل (يريد) مسنداً إلى بعض الضمائر ٥٧- الأسماء الدالة على الألوان الممنوعة من الصرف ٥٨- العلم المعدول ٥٩- الفرق بين (عمر) و (عمرو) ٦٠- (ما) الموصولة ٦١- (ذو)

٦٢- (آخر) و (أخرى) ٦٣- أنواع (ما) ٦٤- (غير) ٦٥- نصب الفعل المضارع ب(أن) ٦٦- لام التعليل ٦٧- (منذ) ٦٨- (يرى، ترى، أرى) ٦٩- (يمكن، ولا يمكن) ٧٠- أسماء فصول السنة ٧١- حذف النون من الأفعال الخمسة ٧٢- بناء الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة ٧٣- كاف التشبيه ٧٤- نصب الفعل المضارع ب(لن) ٧٥- نفي الفعل الماضي والفعل المضارع ب(ما)، و(لا) ٧٦- إعراب المثنى ٧٧- أسلوب (أحدهما والآخر)، و(إحداهما والأخرى) ٧٨- جزم الفعل المضارع ب (لم)، و(لمّا) ٧٩- حذف النون من الأفعال الخمسة للجزم ٨٠- الجملتان الاسمية والفعلية ٨١- المبتدأ والخبر ٨٢- الفعل والفاعل ٨٣- أقسام الكلمة ٨٤- (اللائي، واللاتي) ٨٥- حالات الفعل المضارع ٨٦- إعراب جمع المذكر السالم ٨٧- ألفاظ العقود ٨٨- نفي الفعل الماضي ب(لا) ٨٩- العدد ٩٠- (كان)، و(مازال) ٩١- إعراب الأسماء الخمسة (الأب والأخ) ٩٢- الفعل المعتل الفاء (المثال الواوي) ٩٣- التصغير ٩٤- صوغ اسم التفضيل من الفعل المضعّف ٩٥- أسلوب (ها هو ذا) ٩٦- مصدر الفعل (ذهب) ٩٧- الفعل المعتل العين (الأجوف) ٩٨- إسناد الفعل (الأجوف) الماضي والمضارع إلى الضمائر ٩٩- فعل الأمر (الأجوف) ١٠٠- حذف العين من الفعل (الأجوف) لالتقاء الساكنين ١٠١- الفعل المعتل اللام (الناقص) ١٠٢- إسناد الفعل (الناقص) الماضي والمضارع إلى الضمائر ١٠٣- فعل الأمر (الناقص) ١٠٤- حذف لام الفعل الناقص للجزم ١٠٥- الفعل (أربني) ١٠٦- الفعل المضعّف ١٠٧- إسناد الفعل المضعّف الماضي والمضارع إلى الضمائر ١٠٨- فعل الأمر المضعّف ١٠٩- تحريك لام الفعل المضعّف لالتقاء الساكنين ١١٠- ظرفا الزمان (قط، وأبداً) ١١١- اسم التفضيل من الفعلين (طاب)، و(لان) ١١٢- إسناد الفعل الماضي والمضارع إلى ضمير المثنى ١١٣- ضمير النصب المتصل للمثنى ١١٤- إعراب الأفعال الخمسة ١١٥- النعت، متابعة النعت للمنعوت.

نموذج مقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة: دراسة استكشافية لآليات التغذية الراجعة وتجارب متعلمات العربية لغة ثانية

A Proposed Model for Chatbot-Based Speaking Activities: An Exploratory Study of Feedback Mechanisms and the Experiences of Female Learners of Arabic as a Second Language

د. نجلاء بنت إبراهيم الشثري

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك في قسم الإعداد اللغوي بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

البريد الإلكتروني:nialshithry@pnu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
25/01/2026		22/04/2026
نشر البحث A Research Publication		
ربيع الآخر ١٤٤٨هـ = September 2026		
DOI:10.36046/2356-000-021-014		

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم نموذج مقترح لأنشطة قائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT)، واستكشاف آليات تقديم التغذية الراجعة الفورية وتصورات متعلمات اللغة العربية لغة ثانية تجاه هذا النموذج. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي (النوعي)، وطُبقت على عينة قصدية من المتعلمات، وشملت أدوات الدراسة تحليل سجلات التفاعل الصوتي والمقابلات مع عينة المتعلمات.

وكشفت النتائج عن مرونة روبوت المحادثة في الاستجابة للأوامر التوجيهية، وتقديم تغذية راجعة فورية ساهمت في تقليل القلق اللغوي وزيادة الثقة بالنفس لدى المتعلمات.

كما أظهرت تحولاً في إدارة الحوار؛ فقد قادت المتعلمات الحوار ونجحن في تطويعه لخدمة احتياجاتهن التواصلية. كما توصلت الدراسة إلى أن النموذج المقترح يمثل بيئة تفاعلية آمنة تدعم التعلم الذاتي. وتوصي الدراسة بدمج روبوت المحادثة كشريك لغوي مرن في برامج تعليم العربية لغة ثانية، مع ضرورة تدريب المتعلمين على صياغة الأمر التوجيهي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، روبوت المحادثة، ChatGPT، تعليم العربية لغة ثانية، مهارة التحدث، التغذية الراجعة التصحيحية.

Abstract

This study aims to present a proposed model for speaking activities based on an AI chatbot (ChatGPT), exploring immediate feedback mechanisms and the experiences and perceptions of female learners of Arabic as a Second Language (ASL) regarding this model. Adopting an exploratory qualitative approach, the study was conducted with a purposive sample of female learners at a Saudi university. Data collection instruments involved the analysis of voice interaction logs and semi-structured interviews.

The findings revealed the chatbot's flexibility in responding to prompts and providing immediate feedback, which contributed to reducing language anxiety and increasing learners' self-confidence. Furthermore, the results showed a shift in conversation management as the learners led the conversation and successfully adapted it to serve their communicative needs.

The study also concluded that the proposed model represents a safe interactive environment that supports self-directed learning. The study recommends integrating chatbots as flexible language partners in ASL programs, emphasizing the importance of training learners on prompt formulation.

Keywords: Artificial Intelligence, Chatbot, ChatGPT, Teaching Arabic as a Second Language, Speaking Skill, Corrective Feedback.

المقدمة:

لا شك أن مهارة المحادثة تُعدّ من أهم المهارات اللغوية التي يعتمد عليها المتعلم في التواصل مع الآخرين، وهي من أكثر المهارات اللغوية التي تواجه متعلمي العربية لغةً ثانيةً صعوباتٍ في إتقانها. فقد يواجه المتعلم عدداً من التحديات التي تحدّ من ممارسته الفعلية للغة في التحدث، إذ يتطلب التواصل الشفهي ممارسة مستمرة وتفاعلاً مباشراً مع الآخرين.

ويُعدّ التفاعل اللغوي من العوامل الأساسية في تطور لغة المتعلم، وقد عرّف لونغ التفاعلات اللغويَّة بأنَّها: العملية التي يبذل فيها كلاً من المتعلِّمين والمحاورين الجهد لتفسير الإشارات اللغويَّة الخاصة بهم، والذي ينتج عنه تعديلات في كل من الشكل اللغوي وبنية المحادثة ومحتوى الرسالة أو الثلاثة معاً حتى يتحقق مستوى مقبول من الفهم (١)

غير أن وجود شريك لغوي داعم يقدّم تغذية راجعة بنّاءة ليس متاحاً دائماً، خاصة في ظل محدودية الوقت المخصص لتعليم هذه المهارة في فصول تعليم اللغة الثانية. ومن هنا تبرز أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما روبوتات المحادثة، في دعم متعلمي العربية لغةً ثانيةً، إذ توفر لهم فرصاً متكررة لممارسة التحدث باللغة المستهدفة في بيئة آمنة ومحفزة. كما تسهم هذه الروبوتات في تعزيز الثقة بالنفس وتشجيع المتعلمين على الوصول إلى مستويات أعلى من الطلاقة، إلى جانب تشكيل اتجاهات إيجابية نحو مهارة المحادثة، وتقليل القلق المصاحب لها؛ نظراً لأن ارتكاب متعلم اللغة الأخطاء أمام روبوت المحادثة لا يسبّب الإحراج كما هو الحال عند التحدث أمام الآخرين.

وقبل افتراض فاعلية هذا النوع من التعلّم، من الضروري فهم التجربة النوعية للمتعلمات واستكشاف تصوّراتهن الذاتية تجاه هذا النمط من التفاعل اللغوي. لذا، جاءت هذه الدراسة لتقديم تصور لنموذج مقترح قائم على روبوت المحادثة، واستكشاف

(1) Long, Michael H. "The role of the linguistic environment in second language acquisition." In *Handbook of Second Language Acquisition*, 413–468. New York, 1996.

تجارب المتعلمات وتصوراتهن تجاهه.

مشكلة البحث:

لاحظت الباحثة من خلال خبرتها الميدانية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وجود قصور في الأنشطة الصفية التقليدية التي غالباً ما تفتقر إلى إتاحة فرص كافية لكل متعلمة للحصول على تغذية راجعة تصحيحية فورية وفردية عند ممارسة مهارة التحدث، مما انعكس على أداء المتعلمات من خلال زيادة القلق عند التحدث، والتردد في التواصل خوفاً من الوقوع في الخطأ، الأمر الذي قد يؤدي إلى تحجّر الأخطاء اللغوية. ومع ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، استشعرت الباحثة وجود فرصة لمعالجة هذا القصور عبر توفير شريك لغوي آلي قادر على تقديم تصويب فوري. لذا يسعى هذا البحث إلى استكشاف هذه الإمكانية عبر تقديم تصور لنموذج لغوي مقترح يستند إلى فرضية التفاعل التي تفترض أن المتعلمين حين يدخلون في نقاشات مع الناطقين الأصليين –أو ما يوازيهم في هذه الدراسة وهو روبوت المحادثة –يواجهون تعثرات تواصلية ناتجة عن الفارق في المستوى اللغوي، مما يضطرهم للدخول في «نقاش من أجل المعنى» والحصول على التغذية الراجعة التصحيحية أثناء التفاعل لضمان استمرارية التواصل وتجاوز تلك التعثرات(١).

أسئلة البحث:

١. ما التصور المقترح لعناصر نموذج أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT) لمتعلمات العربية لغة ثانية؟

٢. ما آليات التفاعل والتغذية الراجعة التصحيحية التي نشأت خلال تجربة

(١) آل شريدة، علي بن ماجد. "التفاعلية في بيئة اللغة الثانية". في غسان بن حسن الشاطر (محرر)، اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية، ط ٢، الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، (١٤٤٦هـ)، ص ١٥.

المتعلمات مع روبوت المحادثة؟

٣. ما تصورات المتعلمات واتجاهاتهن نحو استخدام روبوت المحادثة أداةً لممارسة التحدث وتلقي التصويب الفوري؟

٤. ما الفرص التعليمية واللغوية التي يتيحها النموذج المقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة(ChatGPT) ؟

٥. ما التحديات التقنية واللغوية التي تواجه متعلمات العربية لغة ثانية عند التفاعل مع أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT)؟

أهداف البحث:

١. تقديم تصور لنموذج مقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة، تهدف إلى تنمية مهارة التحدث لدى متعلمات العربية لغة ثانية.

٢. استكشاف آليات التفاعل بين المتعلمات وروبوت المحادثة، وتحديد طبيعة التغذية الراجعة التصحيحية التي يقدمها.

٣. رصد تصورات الطالبات الأولية واتجاهاتهن نحو استخدام هذه التقنية بوصفها أداة للتعلم والتصويب.

٤. الكشف عن الفرص التعليمية واللغوية التي يتيحها النموذج المقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT) .

٥. تحديد التحديات التقنية واللغوية التي تواجه متعلمات العربية لغة ثانية عند التفاعل مع أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT) .

منهجية البحث:

تبنى البحث المنهج النوعي الاستكشافي القائم على دراسة الحالة (Case Study). وطبّق النموذج المقترح على عينة قصدية من متعلمات العربية لغة ثانية. وجُمعت البيانات باستخدام أدوات نوعية شملت: المقابلات شبه المنظمة، وتحليل سجلات التفاعل

الصوتي بين الطالبات وروبوت المحادثة.

مصطلحات الدراسة:

التغذية الراجعة (feedback)

مصطلح عام يشيع استعماله في الدراسات اللغوية والنفسية والتربوية والإدارية، يقصد به رد الفعل الذي يتلقاه المتحدث من المستمع للدلالة على فهمه للرسالة من عدمه، سواء أكان الرد لفظيا مباشرا، أم غير لفظي كالإيماءات والانفعالات. ومن ذلك التعزيز الذي يتلقاه معلم اللغة من طلابه للتأكد من فهمهم لأي عنصر من عناصر الدرس، والتعزيز الذي يتلقاه المتعلم من المعلم ردا على أي سلوك يصدر منه، سواء أكان التعزيز لفظيا أم غير لفظي(١).

ويقصد بالتغذية الراجعة في هذه الدراسة: هي الاستجابات اللفظية (الصوتية) الفورية التي يقدمها روبوت المحادثة (ChatGPT) للمتعلمة أثناء ممارسة مهارة التحدث؛ وتتمثل في تصحيح الأخطاء اللغوية، أو تقديم البدائل الأنسب، أو تعزيز الأداء الصحيح، وذلك بناءً على المعايير المحددة في "الأمر التوجيهي" المصمم لهذه الدراسة.

روبوت المحادثة (Chatbot)

برنامج ذكاء اصطناعي يستخدم أساليب معالجة اللغات الطبيعية للتفاعل مع المستخدمين عن طريق المحادثات الصوتية أو النصية.(٢)

---

(١) العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. "المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية". الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، (٢٠٢٢م). مادة: "تَغْذِيَةٌ رَاجِعَةٌ فَوْرِيَّةٌ". استرجعت بتاريخ [٢٠٢٦/١/٣١م] من موقع:
https://share.google/MELsr8DCdrmUiLeZN

(٢) الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا). "معجم البيانات والذكاء الاصطناعي". (ط ٢، الرياض: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٢م)، مادة: "بوت =

ويقصد بروبوت المحادثة في هذه الدراسة برنامج ChatGPT الإصدار-GPT) (5.2، وهو النظام اللغوي الذي اعتمدت عليه الباحثة كمنصة أساسية لإجراء المحادثات الصوتية التفاعلية مع المتعلمات؛ إذ يقوم بدور شريك لغوي ذكي يتحاور مع المتعلمة باللغة العربية الفصحى، ويقدم التغذية الراجعة التصحيحية الفورية بناءً على "الأمر التوجيهي (Prompt) "المصمم للدراسة.

هندسة الأوامر(Prompt Engineering)

عملية تصميم الأوامر المعطاة للنماذج وتنقيحها وتحسينها لتحقيق المخرجات المطلوبة.(١)

ويقصد بها في هذه الدراسة مجموعة التعليمات والقيود اللغوية (الأمر التوجيهي) التي صاغتها الباحثة باللغة الإنجليزية لتوجيه سلوك الروبوت ليقوم بدور "المرشد اللغوي" الملتزم بتقديم التغذية الراجعة باللغة العربية الفصحى.

أنشطة (Activities)

مصطلح في تعليم اللغات، يطلق على جميع ما يقوم به المعلم والطلاب داخل فصول تعليم اللغة وخارجها، مما يساعد في فهم اللغة واستعمالها من تدريبات وتفاعلات بين المعلم والطلاب، وبين الطلاب أنفسهم، وأنشطة يمارسها الطلاب خارج قاعة الدرس مع مجتمع اللغة الهدف(٢).

ويقصد بالأنشطة في هذه الدراسة: مجموعة المهام الحوارية التي تنفذها المتعلمة عبر التفاعل الصوتي مع روبوت المحادثة خارج الصف الدراسي؛ بهدف التدرب على

محادثة"، ص ١١٨. استرجعت بتاريخ [٢٠٢٦/٠٣/٢٩م] متاح على الرابط: https://sdaia.gov.sa/ar/MediaCenter/KnowledgeCenter/ResearchLibrary/SDAIAPublications15.pdf

(١) سدايا، "معجم البيانات والذكاء الاصطناعي"، مادة: "هندسة الأوامر"، ص ١٩٣.

(٢) العصيلي، "المعجم الموسوعي"، مادة: "أَنْشِطَةٌ".

إنتاج اللغة العربية في سياقات واقعية وفق النموذج التعليمي المقترح في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: تحسين مهارات التحدث باللغة الإنجليزية من خلال الذكاء الاصطناعي: تصورات طلاب الجامعات لبرنامج ChatGPT كأداة تعليمية، تشاي مون، ٢٠٢٥

تبرز دراسة Mun [١] دور أدوات الذكاء الاصطناعي خاصة ChatGPT في تنمية مهارة التحدث لدى متعلمي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية من كورية. الهدف الرئيسي من الدراسة كان قياس أثر ChatGPT في تطوير الطلاقة والدقة النحوية والمفردات والمحتوى في مهام التحدث لدى الطلبة، وكذلك تحليل تصورات المتعلمين واتجاهاتهم العاطفية والمعرفية حول استخدام ChatGPT كشريك لغوي في الممارسة الشفهية. اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وشارك 50 طالبًا جامعيًا من المستوى فوق المتوسط لمدة ٦ أسابيع، وبعد تقسيمهم إلى مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية، أُنجزت مهام المحادثة بنمط التمثيل والأدوار، مع موضوعات أسبوعية متنوعة لتعزيز التواصل الطبيعي. أُجريت اختبارات قبلية وبعدية في التحدث مستندة إلى نموذج معدل منTSE، مع تقييم متعدد المعايير يشمل الطلاقة، الدقة اللغوية، والمحتوى. كما استخدمت استبيانًا لقياس اتجاهات المجموعة التجريبية نحو سهولة الاستخدام، والفائدة، والدافعية، والرغبة في الاستمرار. أظهرت نتائج الاختبار البعدي تحسنا واضحا ذا دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الطلاقة والدقة النحوية والمفردات، بينما لم تُظهر أي تحسنا ملحوظا في جودة المحتوى

(1) Mun, Chae-Young. "Enhancing English Speaking Skills through AI: University Students' Perceptions of ChatGPT as a Learning Tool." Multimedia-Assisted Language Learning, 2025: 109-132.

أو عمق الأفكار، وهذا يؤشر إلى أن الذكاء الاصطناعي يُسهم أساسًا في تحسين الجوانب الشكلية للغة، دون التمكن من تعزيز المهارات الخطابية. وقد عبّر أكثر من ٨٠٪ من الطلاب عن مواقف إيجابية تجاه استخدام ChatGPTرغم بعض الملاحظات السلبية مثل طول الردود، وسيطرة البرنامج على سير المحادثة، وأخطاء متفرقة في الفهم أو التفاعل. بينما 67%من الطلبة فضّلوا التحدث مع زملائهم عندما تمت مقارنتها بشكل مباشر معChatGPT، مما يعكس استمرار أهمية التفاعل البشري ودوره العاطفي والاجتماعي في بناء المعنى.

الدراسة الثانية: دراسة حالة حول ممارسة التحدث باستخدام الذكاء الاصطناعي لدى متعلمي اللغة الإنجليزية لغةً أجنبيةً، أمران أوستنباش، ٢٠٢٤م.

استكشفت أوستنباش[١](Üstünbaş 2024) طريقة استخدام متعلمي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية (EFL) من دولة تركيا في المستوى ما قبل المتوسط لبرنامج ChatGPT عند ممارسة مهارة التحدث بأنفسهم. هدفت الدراسة إلى فهم أنواع المهام التي يستخدمها أربعة متعلمون في البرنامج، وفهم كيفية سير التفاعل بشكل طبيعي، والصعوبات التي تنشأ، ورأي الطلاب في تجربة استخدام البرنامج بشكل عام. أُجريت الدراسة على مدى ثمانية أسابيع، من خلال تسجيلات الشاشة ومقابلات فردية عبر الإنترنت أسبوعيًا. بينما تضمنت تسجيلات الشاشة تسجيل المشاركين لشاشاتهم أثناء استخدامهم ChatGPT أو بعده، كانت المقابلات عن بُعد بمثابة وقفات تأملية تحفيزية، شُجِّعَ فيها المشاركون على استحضار تجربتهم والتفكير فيها. أظهرت البيانات

(1)Üstünbaş, Ümran. "Hey, GPT, Can We Have a Chat? A Case Study on EFL Learners' AI Speaking Practice." International Journal of Modern Education Studies, 2024: 91-107.

بأن الطلاب استخدموا ChatGPT غالبا للحوارات البسيطة والتعبيرات الوظيفية اليومية. تمكن البرنامج من تعديل لغته بما يتناسب مع مستواهم، وإنشاء محادثة طبيعية إلى حد ما، على الرغم من حدوث بعض المشاكل، مثل الردود الطويلة جدًا، وسوء الفهم، أو الارتباك الناتج عن غموض الأوامر التوجيهية، ومع ذلك، فقد قيّم المتعلمون التجربة بشكل إيجابي في مجملها، مشيرين إلى أن ChatGPT أعطاهم فرصا كافية للتحدث وذلك قلل من مستوى القلق عند التحدث. وخلصت الدراسة إلى أن ChatGPT يمكن أن يكون أداة مساعدة لتطوير مهارات التحدث عند التفاعل البشري لا أن يحل محله.

الدراسة الثالثة: إعادة تعريف ممارسة التحدث من خلال المحادثة الصوتية في ChatGPT: نحو ممارسة مستقلة وشخصية، كامبوفيردي بالا وفالديفيزو راميريز، ٢٠٢٥م.

قام الباحثان بالا وراميريز [١] بدراسة أثر خاصية المحادثة الصوتية في ChatGPT في تنمية مهارات التحدث لمتعلمي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية، بهدف مقارنة تصورات الطلاب لأنشطة التحدث التقليدية في الفصول الدراسية (مثل لعب الأدوار والعمل الثنائي والمناقشات الجماعية) مع تصوراتهم بعد مشاركتهم في جلستين من التفاعل الصوتي مع ChatGPT. أجابت الدراسة عن سؤالين: كيف يُقيّم الطلاب فعالية أساليب التحدث التقليدية؟ وكيف ينظرون إلى ChatGPT كأداة لممارسة التحدث

(1)Balla, Franklin, and Esteban Ramirez. "Redefining speaking practice through ChatGPT's voice conversation: Towards autonomous and personalized practice." Pacha Revista de Estudios Contemporáneos del Sur Global, 2025.

بشكل مستقل ومتكيف؟ اعتمدت الدراسة المنهج النوعي البراغماتي، أُجري استطلاع رأي ٢٨ طالبًا من طلاب الصف الثامن في الإكوادور ممن يدرسون اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية حول الثقة بالنفس، وفرص التدريب، ورضاهم عن مهام التحدث التقليدية قبل الجلستين الإرشاديتين وبعدها باستخدام ميزة الصوت في ChatGPT. استخدم الباحثان الترميز الموضوعي لتحليل الاستجابات المفتوحة، والإحصاء الوصفي لتفسير بيانات مقياس ليكرت. وتشير النتائج أن المتعلمين شعروا بقدر أكبر من الراحة وانخفاض القلق عند استخدام ChatGPT مقارنة بالأنشطة الصفية التقليدية، كما قدّروا الطابع الشخصي والتغذية الراجعة التي يوفرها. ورغم بعض التحديات التقنية وتردد البعض في مساواة تفاعل الذكاء الاصطناعي بالتفاعل البشري، رأى معظم الطلبة أن ChatGPTيشكّل أداة مساندة مفيدة تعزّز فرص التحدث المستقل، وتُثري الأنشطة الصفية دون أن تحل محلها.

الدراسة الرابعة: دراسة دور روبوتات المحادثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات التحدث باللغة الثانية وتقليل قلق التحدث: دراسة مختلطة الأساليب، دينق ويوسف، ٢٠٢٥م.

استخدمت دراسة لدينق ويوسف[1] المنهج المختلط لدراسة دور أدوات الذكاء الاصطناعي في التطور اللغوي والراحة النفسية أثناء ممارسة التحدث باللغة الثانية. شارك ٦٠ متعلمًا صينيا متوسطي المستوى ممن يتعلمون اللغة الإنجليزية لغةً أجنبيةً، مقسمين

(1) Ding, Dongliang, and Ahmad Yusof. "Investigating the role of AI-powered conversation bots in enhancing L2 speaking skilla and reducing speaking anxiety: a mixed methods study." Humanities and Socail SCiences Communications, 2025.

إلى مجموعتين؛ المجموعة تجريبية استخدمت أداة Mondly للذكاء الاصطناعي لمدة ستة أسابيع، والمجموعة الضابطة اعتمدت أنشطة التحدث التقليدية. جُمعت البيانات عبر اختبارات التحدث القبلية والبعدية، ومقياس قلق التحدث بلغة أجنبية، بالإضافة إلى مذكرات تأملية ومقابلات. وقد أظهرت النتائج الكمية تحسناً ملحوظاً في الطلاقة والدقة والنطق والتماسك لدى المجموعة التجريبية، بفضل التغذية الراجعة الفورية والممارسة المتكررة التي وفرتها الأداة. كما أظهرت التحليلات الموضوعية أن المشاركين يمتلكون تصورات إيجابية حول فاعلية التطبيق في تحسين الطلاقة والنطق والدقة النحوية، إضافة إلى تعزيز الدافعية والثقة، مع أن بعضهم ذكر مشاكل تقنية واستجابات عامة في بعض الأحيان. وخلصت الدراسة بأن أدوات الذكاء الاصطناعي تُعدُّ وسائل مساندة وفعّالة، لكنها لا تغني عن التفاعل البشري، وأوصت بدمجها ضمن ممارسات التحدث مع توفير تدريب مناسب للمتعلمين.

الدراسة الخامسة: استخدام ChatGPT لتحسين مهارات التحدث لدى متعلمي اللغة الإنجليزية، نونيز وآخرون، ٢٠٢٥م.

هدفت دراسة نونيز وآخرون[١] إلى استكشاف أثر التفاعل المنظّم مع ChatGPT Voice على تحسين مهارة التحدث لدى المتعلمين عبر أربعة أبعاد: النطق، والطلاقة، والمفردات، والقواعد استخدم الباحثون منهجاً شبه تجريبي يعتمد على اختبارين؛ قبليٍّ وبعديٍّ، طُبِّق على ٢١ طالبًا في المرحلة الثانوية الإكوادورية. وقد

(1)Nunez, Angel, Marlene Nunez, Jorge Pachay, and Angel Bosquez. "Using ChatGPT voice to improve speaking skills in English Language Learners." Ciencia Latina Revista Científica Multidisciplinar, 2025: 7143-716.

استغرقت التجربة ثلاثة أسابيع، شارك الطلاب في جلسات تحدث مُوجّهة باستخدام ChatGPT Voice، وأكملوا محادثات قائمة على سيناريوهات مُتوافقة مع مواضيع المناهج الدراسية المتعلقة بالصحة. أُجري تقييم لأداء التحدث عبر أداة Speechace ، التي تقيس مؤشرات الكفاءة الشفهية الرئيسية. أظهرت النتائج تحسنًا واضحا في جميع الأبعاد، مع حجم أثر مرتفع (تتراوح من ٠,٨٤ إلى ٠,٩٠)، وأشارت إلى أن التعرض قصير المدى لممارسة المحادثة القائمة على الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُسهم بشكل فعّال في تطوير الكفاءة الشفهية. تدعم هذه الدراسة الرأي القائل بأن الذكاء الاصطناعي يُمكن أن يُوسّع فرص التعلم، ويُعزز الاستقلالية مما يقلل الاعتماد المباشر على المعلم، كما يساهم في خفض حدة قلق التحدث عند دمجه بعناية في تصميم التعليم.

تشترك الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في التركيز على موضوع استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارة التحدث، إلا أن الدراسة الحالية تتميز عن الدراسات السابقة بتركيزها المباشر على آليات التغذية الراجعة من روبوت المحادثة لمتعلمات العربية لغة ثانية، وهذا السياق اللغوي يجعل الدراسة متفردة نظراً لتركيز الجهود البحثية السابقة –في حدود علم الباحثة– على لغات أجنبية أخرى، مما يكسب الدراسة أهمية خاصة في سد الفجوة البحثية ضمن ميدان تعليم العربية لغة ثانية.

الإطار النظري:

١. نظرية التفاعل:

يستند هذا البحث إلى نظرية التفاعل [١]، وهي فرضية أسسها لونغ عام ١٩٨٠م في علم اكتساب اللغة الثانية التي تركز على الدور الحاسم للتفاعل والتواصل الوجاهي. تُبنى نظرية التفاعل لونغ على بنيتين أساسيتين، الأولى: أن المدخلات المفهومة – اللغة التي يستطيع المتعلم فهمها – أداة جوهرية لاكتساب اللغة، والثانية: أن التعديلات التي تطرأ على البنية التفاعلية للمحادثة أثناء التفاعل في حلّ مشكلة تواصلية تساعد على جعل هذه المدخلات مفهومة للمتعلّم. ويحدث هذا التفاعل عندما يقع خلل في التواصل، مما يدفع المتعلم ومحدثه إلى العمل معاً لحل سوء الفهم عبر تعديلات تفاعلية مثل: طلبات التوضيح، وفحوص التأكيد، وعمليات إعادة الصياغة التي يقوم فيها المتحدث الأكثر كفاءة بإعادة صياغة جملة المتعلم الخاطئة بشكل صحيح[٢] تطوّرت فرضية التفاعل بمرور الزمن، إذ قام لونغ لاحقًا بتعديل موقفه ليعترف بأن المدخلات المفهومة، رغم ضرورتها، قد لا تكون كافية وحدها، وإنما وضع تركيزا أكبر على مخرجات المتعلم والتغذية الراجعة. وتدفع التغذية الراجعة السلبية التي يتلقاها المتعلم أثناء التفاعل إلى تعديل مخرجاته، الأمر الذي يجبره على إنتاج لغة أكثر دقة وقرباً من اللغة الهدف، مما يعزز التعلم ويثبّته.[٣]

(1) Long, "The role of the linguistic environment in second language acquisition.", 413–468.

(2)Owusu, Edward, Murad Sawalmeh, Charles Senior, Victoria Adu, Bernice Quampah, and Patrick Tutu. "Pedagogic Strategies for Stimulating Long's (1980) Interaction Hypothesis in the Second Language Classroom." International Journal of Linguistics, Literature and Translation, 2022: 176-183.

(3)Thu, Tran Hoang. The interaction hypothesis: A literature Review. Alliant International University, 2009; Huang, Shangshang, Yitong Lu, and =

ومن الناحية التربوية، جعلت نظرية تفاعل لونغ أن إنشاء بيئات صفية غنية بالتفاعل الحقيقي هو الركيزة في تعليم اللغة الثانية، إذ تشجع على استراتيجيات تحفّز النقاش حول المعنى، مثل: طرح الأسئلة والإجابة عليها، والعمل الجماعي، والعروض الشفوية، والتغذية الراجعة إلخ. ومن ناحية أخرى فإن نظرية تفاعل تقدم إطاراً قوياً يُظهِر اكتساب اللغة على أنه عملية نشطة تحفز السعي للتواصل، وحلّ مشكلات الفهم.(١)

وفي العصر الحالي، توفر أدوات الذكاء الاصطناعي مثل ChatGPT مجالًا جديدًا لتطبيق هذه النظرية، كما أوضحت دراسة وانق وآخرون بأن الذكاء الاصطناعي التوليدي يُحاكي الحوار البشري، ويوفّر لمتعلمي اللغة تجارب تفاعلية مُخصّصة حسب احتياجاتهم. ومن خلال إشراك المتعلمين في محادثات ممتدة وتكيفية، تنشِئ أدوات الذكاء الاصطناعي بيئة تفاعلية مسانِدة تُمكّن المتعلمين من النقاش حول المعنى، وتلقّي التغذية الراجعة الفورية، وإعادة صياغة إنتاجهم اللغوي مباشرة، مثل ما يحدث في التواصل البشري المباشر. ومع ذلك، يسهم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي المعتمدة على الصور الرمزية (Avatars) في تعزيز هذه العملية من خلال إضافة إشارات بصرية واجتماعية، الذي يخفض مستوى القلق لدى المتعلمين. ويتوافق هذا التوجّه مع نظرية لونغ، كما يوسّع من نطاقها، مبيّنًا أن التفاعل بالذكاء الاصطناعي يدعم اكتساب اللغة الثانية بفاعلية، ولا سيما مهارات التحدث.(٢)

Yingtong Ou. "Interaction Hypothesis and its Application in Second Language Acquisition." Dean and Francis Academic Publishing, 2024.

(1)Owusu, Sawalmeh, Senior, Adu, Quampah, Tutu. "Pedagogic Strategies for Stimulating Long's (1980) Interaction Hypothesis in the Second Language Classroom", 176-183

(2)Wang, Chenghao, Bin Zou, Yiran Du, and Zixun Wang. "The impact of different conversational generative AI chatbots on EFL learners: An analysis of willingness to communicate, foreign language speaking anxiety, and self-perceived communicative competence." System 127, no. 103533 (2024).

٢. التغذية الراجعة لمهارة التحدث

يُعرَّف مصطلح التغذية الراجعة في الأدبيات العامة المتعلقة بتعليم اللغات في الفصول الدراسية بأنه "المعلومات التي تُقدَّم للمتعلّم حول أدائه في مهمة تعلّمية ما، وغالبًا ما يكون الهدف منها تحسين هذا الأداء"(١).وتشير التغذية الراجعة في مهارة التحدث إلى الاستجابات التي يقدمها المعلمون أو الزملاء لمعالجة الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون أثناء الانتاج الشفهي عند تعليم اللغة، مما تسهم في تحسين الدقة والطلاقة في اللغة الهدف.

وقد أشار Lyster و Rantaإلى أن التغذية الراجعة تشمل مجموعة من استراتيجيات(٢)، منها:

- إعادة الصياغة: إعادة صياغة الجملة الخطأ للمتعلم إلى الجملة الصحيحة.
- التصحيح الصريح: تقديم الصيغة الصحيحة مباشرة بعد الإشارة إلى الخطأ.
- طلب توضيح: طلب إعادة الجملة أو توضيحها خلال استخدام عبارات مثل "عذراً ما سمعتك جيدا" أو "ممكن توضح؟".
- الرموز فوق اللغوية(٣): ويعنى أن المعلم يقدم معلومات نحوية أو لغوية دون ذكر الإجابة مباشرة.

(1) Ur, P. *A course in language teaching.* Cambridge: Cambridge University Press, 1996.

(2) Ranta, Leila, and Roy Lyster. "A cognitive approach to improving immersion students' oral language abilities: The Awareness-Practice-Feedback sequence." In In Practice in a Second Language: Perspectives from Applied Linguistics and Cognitive Psychology, by Robert DeKeyser, 141–160. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

(٣) (Metalinguistic Clues) هي إحدى استراتيجيات التغذية الراجعة، بحيث لا يصحح المعلم خطأ الطالب مباشرة، وإنما يقدم له تلميحاً أو معلومة لغوية تساعده على اكتشاف الخطأ وتصحيحه بنفسه.

- الاستنباط: دفع المتعلم إلى تصحيح أخطائه بنفسه من خلال طرح الأسئلة، أو استدراجه لإكمال الجملة عبر التوقف المتعمد الذي يتيح له الفرصة لإكمال جملة المعلم ويقدم الصيغة الصحيحة بنفسه.
- التكرار: تكرار الخطأ بنبرة التي تُبرز خطأ المتعلم.

وقد تُقسَّم هذه الاستراتيجيات إلى نوعين أساسيين:[١]

١. استراتيجيات تقدّم المدخلات مثل إعادة الصياغة والتصحيح الصريح؛ إذ يقدّم المعلم الصيغة الصحيحة.
٢. استراتيجيات تستحث المخرجات مثل الاستنباط والرموز فوق اللغوية، وفيها يُطلب من المتعلم إنتاج الصيغة الصحيحة بنفسه.

وتتأثر فعالية التغذية الراجعة وتطبيقها بعوامل عدة مثل مستوى كفاءة المتعلمين، ونوع الخطأ (نحوي، صوتي، معجمي)، والسياق التعليمي. فعلى سبيل المثال بينت دراسة حالة من تايلند[٢]بأن المعلم الذي يقدم دروس اللغة الإنجليزية لطلاب كبار يفضل استراتيجية إعادة صياغة أكثر من غيرها عند تقديم التغذية الراجعة في مستويات مختلفة؛ لأنها لا تعيق سير المحادثة، بينما أظهرت دراسة العود[٣] بأن المعلمات السعوديات يفضلن الإستراتيجيات التي تستحث المخرجات مثل الرموز فوق اللغوية والاستنباط؛ لأنها تشجع التصحيح الذاتي وتحفزهن معرفيا. بالمقابل فإن تصورات المتعلمين لها دور في عملية التغذية الراجعة.

(1) Aloud, Reem. "Saudi Female EFL Teachers' Cognition and Practices Regarding Online Corrective." *Arab World English Journal*, 2022: 56-69.
(2) Kaewkascholkul, Napat, and Natjiree Jaturapitakkul. "Thai Teacher's Corrective Feedback on Adult Learners' Errors in Speaking." *THAITESOL JOURNAL*, 2023: 39-60.
(3) Aloud, "Saudi Female EFL Teachers' Cognition and Practices Regarding Online Corrective", 56-69.

وأظهرت دراسة Du وآخرون[١] أن المتعلمين الفيتناميين ينظرون إليها بإيجابية، ويعتقدون أنها تساعد على تطوير مهارات التحدث دون إرهاقهم.

وبشكل عام تُعد التغذية الراجعة عملية تعليمية ديناميكية تتطلب من المعلم اتخاذ قرارات واعية بناءً على احتياجات الطلاب، وأهداف الدرس، والسياق التعليمي.

٣. استثمار روبوت المحادثة في تطوير التحدث:

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة فعالة في تعزيز مهارات المحادثة في تعليم اللغة. يشير behforouz وآخرون[٢] إلى أن توظيف روبوت المحادثة chatgpt في بيئات التعلم عبر الهواتف المحمولة يتيح فرصًا مستمرة للتفاعل الشفهي، ويزود المتعلمين بتغذية راجعة فورية وتجارب محادثة تحاكي المواقف الواقعية، كما يعزز من طلاقتهم اللغوية وثقتهم بأنفسهم. وبالمثل، كشفت دراسة الكندري والعجمي[٣] التي أُجريت في الكويت عن فعالية روبوت المحادثة وأدوات التعرّف الصوتي وأنظمة التقييم الذكية في تحسين دقة النطق والتفاعل الشفهي، مقدّمة فرص ممارسة أكثر مرونة مقارنةً بالأساليب التقليدية.

وفي ضوء هذه الدراسات، يتبيّن أن روبوت المحادثة يدعم تنمية مهارات التحدث من خلال توفير تفاعل لغوي غني، وتغذية راجعة فورية، وفرص التعلم الذاتي، وتسهم هذه العوامل في تحسين الطلاقة اللغوية والثقة، وتُرسّخ دور روبوت المحادثة بوصفه عنصرًا

(1) Du , Tran Thanh, Tran Hoang Nguyen, Au Triet, Dang Dung, Le Lanh, and Nguyen Huong. "Students' Perception of Teachers' Oral Corrective Feedback on Speaking Performance: A Case at A University in Vietnam." *Eurasian Journal of Applied Linguistcs*, 2024: 162-172.

(2) Behforouz, Behnam, Abdullah Al Maqbali, Ali Al Ghaithi, and Afrooz Poorghorban. "Mobile Interaction Meets AI Tutoring: UsingChatGPT-4o to Boost Speaking Skills in EFL Classrooms." International Journal of Interactive Mobile Tecnologies, 2025: 34-49.

(3) Al Kandari, Ahmed, and Nasser Al Ajmi. "Strategies For Using Artificial Intelligence To Develop The Listening And Speaking Skills of Trainees In The English Language Lab At The Public Authority for Applied Education And Training In The State of Kuwait." Journal of Education & Qualitative Research, 2025.

أساسيًا في تعليم مهارات التواصل الشفهي.

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع متعلمي اللغة العربية لغة ثانية، والملتحقين ببرامج تعليم اللغة العربية لغة ثانية في الجامعات السعودية، ويتحقق في هذا المجتمع التجانس في معايير الاختيار والقبول؛ نظرًا إلى أن جميعهم قُبلوا عبر منصة "أدرس في السعودية "التي أطلقتها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية عام ٢٠٢٥م.

عينة الدراسة:

بناءً على طبيعة الدراسة النوعية اختيرت العينة قصدياً. مكونة من أربع (٤) طالبات من متعلمات اللغة العربية لغة ثانية بإحدى الجامعات السعودية، ويتسق هذا العدد مع طبيعة الدراسات الاستكشافية النوعية التي تسعى إلى تقديم وصف مكثف، وتحليل عميق بدلاً من التمثيل الإحصائي؛ حيث يسمح بتقديم وصف مكثف وتحليل دقيق لعمليات التفاعل اللغوي وآليات التغذية الراجعة؛ ولضمان صدق النتائج وموثوقيتها، اعتمدت الباحثة استراتيجية تثليث الأدوات(Triangulation) ؛ فلم تكتفِ بأداة واحدة، بل جمعت بين تحليل سجلات التفاعل الصوتي، والمقابلات النوعية الشبه منظمة بما يسمح بفهم الظاهرة محل الدراسة.

وقد اعتمد اختيار العينة على المعايير التالية:

- المستوى اللغوي المتوسطB1: لضمان أن المشاركات يمتلكن القدرة اللغوية الكافية للتفاعل مع روبوت المحادثة، وفي الوقت نفسه لا يزلن في مرحلة تطوير المهارة مما يجعل التغذية الراجعة التصحيحية ذات فائدة لهن.
- الألفة التقنية والخبرة السابقة: اشترطت الباحثة في المشاركات وجود معرفة

مسبقة بكيفية التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وامتلاك التطبيق فعلياً على هواتفهن؛ وذلك لضمان تجاوز عقبات التشغيل التقني، والتركيز المباشر على ممارسة اللغة، وتلقي التغذية الراجعة.

- المشاركة الطوعية: وتتمثل في موافقتهن على المشاركة في الدراسة والالتزام بالتفاعل مع أدوات الدراسة وتقديم إجابات تفصيلية خلال المقابلات.

أدوات جمع البيانات:

تبنى البحث المنهج النوعي الاستكشافي القائم على دراسة الحالة، وجُمِعت البيانات باستخدام أدوات نوعية تشمل:

١. **تحليل سجلات التفاعل :**جمعت كافة المحادثات الصوتية التي جرت بين الطالبات وروبوت المحادثة. وتُعد هذه السجلات المصدر الأساسي للبيانات الموضوعية، مما كشف عن طبيعة آليات التفاعل، وأنواع التغذية الراجعة التصحيحية التي يقدمها الروبوت، والاستجابات اللغوية الفعلية للطالبات.

٢. **المقابلات :**بعد انتهاء الطالبات من جميع جلسات التفاعل، أُجريت مقابلة فردية معمقة مع كل مشاركة. هدفت المقابلات إلى استكشاف تصوراتهن واتجاهاتهن تجاه التجربة، وفهم التحديات والفوائد من وجهة نظرهن، وإعطاء تفسير أعمق للأنماط التي لوحظت في سجلات التفاعل.

واعتمدت الدراسة في تحليلها على دمج البيانات المستمدة من المصدرين السابقين لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها؛ وجرى تطبيق منهجية التثليث المنهجي" وهو أسلوب في جمع معلومات البحث العلمي من مصادر متعددة؛ لتقوية نتائج البحث،

أو للتأكد من صحة نظرية أو مذهب أو رأي.[١] وذلك يمكن من المقارنة بين الأداء اللغوي الملحوظ وتصورات المتعلمات الذاتية، مماساهم في بناء الاستنتاجات النهائية.

إجراءات الدراسة:

مرت الدراسة بعدة مراحل إجرائية، وذلك وفقاً للتسلسل الآتي:

١. عُقد لقاء تعريفي مع الطالبات المشاركات لشرح أهداف البحث وآلية التفاعل مع روبوت المحادثة. وأُخذت موافقاتهن الخطية عبر التوقيع على نموذج "الموافقة على المشاركة في بحث علمي، مع التأكيد على سرية البيانات وحقهن في الانسحاب.

٢. وفرت الباحثة حسابات مدفوعة في منصةChatGPT. وأُجريت جلسة استطلاعية أولية حول موضوع الطقس، وبناءً على ملاحظات الباحثة وتفاعل الطالبات، تمت عملية هندسة الأوامر من خلال تحسين صياغة الأمر التوجيهي(Prompt) لتكون كالتالي:

" You are an expert Arabic language tutor named 'Murshid .'
Your ONLY language of communication is Arabic. All of your responses, without exception, must be in Arabic. Please speak clearly and at a moderate pace.
Your primary goal is to have a natural, interactive, and encouraging conversation with me to help me practice my speaking skills. Ask me questions to keep the conversation flowing.
When I make a mistake, your response should focus ONLY on the correction. First, provide the correction starting with "Correction:". Then, ask me to repeat the correct sentence. Do not add any new questions or comments until AFTER I have repeated the sentence. Once I have repeated it correctly,

(١) العصيلي، "المعجم الموسوعي"، مادة: "تَثْلِيثٌ"

you can then continue the natural conversation in your next message".

٣. طُلب من كل طالبة التحدث مع روبوت المحادثة في أربع موضوعات، بواقع ١٥ دقيقة لكل جلسة تقريباً:

- الموضوع الأول: السفر والرحلات.
- الموضوع الثاني: الطعام والثقافة.
- الموضوع الثالث: الهوايات والاهتمامات.
- الموضوع الرابع: الخطط المستقبلية والأحلام.

٤. عقدت الباحثة مقابلات فردية مع الطالبات لاستقصاء تجاربهن، ثم خضعت هذه المقابلات لتفريغ نصي دقيق لتحويل المحتوى الصوتي إلى نصوص قابلة للتحليل.

إجراءات تحليل البيانات

بناءً على التحليل الاستقرائي لسجلات التفاعل والمقابلات المنظمة استنتجت الباحثة عدداً من الأنماط والمحاور، وقامت ببناء دليل التكويد الآتي:

١. آليات التفاعل والتغذية الراجعة

- التصويب الصريح :كيف قدم الروبوت التصحيح.
- التكرار :التزام الطالبة بإعادة الجملة أو تجاوزها.
- التعزيز الإيجابي :عبارات المديح (مثل "أحسنتِ").
- فشل في رصد الأخطاء :الحالات التي تجاهل فيها الروبوت أخطاء التكرار.

٢. إدارة الحوار والنقاش حول المعنى

- السيطرة على الحوار: لحظات قيادة الطالبة للموضوع أو توجيه الروبوت.

- النقاش حول المعنى: طلب الطالبة (التحدث ببطء، الفصحى، جملة بجملة).
- الانقطاع: كيف تصرفت الطالبة عندما لم يفهمها الروبوت أو غيّر الموضوع.

٣. البعد النفسي والوجداني

- الأمان النفسي :خفض القلق، والشعور بالحرية في الخطأ.
- الألفة والارتباط: التحول من الخوف من "الآلة" إلى الألفة مع "المرشد."
- الاستمتاع :شعور الطالبات بالمتعة والرغبة في استمرار المحادثة.

٤. التحديات التقنية واللغوية

- تداخل اللهجات :تداخل اللهجات (المصرية أو السعودية) مع الفصحى.
- السرعة والآلية :الشعور بأن الردود "روبوتية" أو سريعة جداً.

٥. الاستراتيجيات التعويضية

- التبديل اللغوي :اللجوء للإنجليزية أو لغات أخرى عند العجز اللغوي.
- الاستفسار الصريح :طلب مفردات معينة (مثل "كيف أقول كذا؟").

الفئة الرئيسية	الأكواد الفرعية	وصف الكود	مثال من البيانات
١. آليات التفاعل والتغذية الراجعة	تصويب صريح	قيام الروبوت بتقديم الصيغة الصحيحة مباشرة.	ذهبتُ إلى مكة."
	التكرار	استجابة الطالبة بطلب الروبوت إعادة الجملة.	"أنا ذهبتُ إلى مكة" (إعادة الطالبة).
	تعزيز إيجابي	عبارات المديح والتشجيع التي يطلقها الروبوت.	"ممتاز جداً يا رضا، أنتِ تتحسنين."
	فشل الرصد	الحالات التي تجاهل فيها الروبوت أخطاء التكرار	
٢. إدارة الحوار والنقاش	قيادة الحوار	مبادرة الطالبة بتغيير الموضوع أو طرح أسئلة.	"هل يمكننا التكلم عن شيء ممتع؟"
	نقاش	طلب الطالبة تعديل سلوك الروبوت (سرعة، لهجة).	"تكلمي ببطء، لا تتكلمي بالمصرية."
	الانقطاع	محاولة الطالبة العودة للموضوع بعد خروج الروبوت عنه.	"لا، اسألي عن رحلتي، لا تغيري الموضوع."
٣. البعد النفسي	الأمان النفسي	التعبير عن غياب الخجل أو الرهبة من الخطأ.	"لا أشعر بالخجل لأنني أتحدث مع جوالي."

الفئة الرئيسية	الأكواد الفرعية	وصف الكود	مثال من البيانات
والوجداني			"أنا لا أشعر بالخجل عندما أخطئ أمام الروبوت."
	الألفة والارتباط	أنسنة الروبوت والتعامل معه كصديق أو شريك.	"أنتِ صديقتي من السعودية واسمكِ منى."
	الاستمتاع	التعبير عن المتعة بمرور الوقت وسهولة التجربة.	"الـ ١٥ دقيقة كانت قصيرة جداً وممتعة."
٤. التحديات اللغوية والتقنية	تداخل اللهجات	استخدام الروبوت للهجات غير الفصحى (المصرية).	"لماذا تتكلمين بالعامية؟" "لماذا تتكلم باللهجة المصرية؟"
٥. الاستراتيجيات التعويضية	التبديل اللغوي	استخدام الإنجليزية عند العجز عن التعبير بالعربية.	"I don't know how to say Lid."
	الاستفسار الصريح	سؤال الروبوت عن مفردة أو قاعدة معينة.	"كيف أقول هذا بالعربية؟"

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

١. **الإجابة عن السؤال الأول:** ما التصور المقترح لعناصر نموذج أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT)لمتعلمات العربية لغة ثانية؟

بناءً على التحليل الاستقرائي لنتائج الدراسة الاستكشافية وتجارب المتعلمات، يمكن بناء تصور لنموذج مقترح يرتكز على أربعة عناصر متكاملة، تضمن تحويل الذكاء

الاصطناعي من مجرد أداة تقنية إلى شريك لغوي فعال:

١. عنصر هندسة الأوامر

يُمثل هذا العنصر "العقل المدبر" للنموذج؛ حيث أجمعت المتعلمات على أن دقة التفاعل تعتمد على صياغة أوامر توجيهية تضبط سلوك الروبوت منذ اللحظة الأولى. وتتمثل ركائز هذا العنصر في:

- **اللغة والوتيرة:** إلزام الروبوت بالتحدث بالعربية الفصحى حصراً، وتقليل سرعة التحدث لتتناسب مع مستوى(B1) .
- **سياسة التصويب :**تحديد دور الروبوت كمصحح لغوي يتبع آلية (التصحيح قبل الانتقال لسؤال جديد)، وهو ما أكدته "نور" بقولها" :نضع في هذا الأمر أنه فقط نتكلم باللهجة الفصحى... تكلمي بروية."

٢. عنصر "الأنسنة"

يقوم النموذج على فكرة "تخصيص الشخصية" لزيادة واقعية الحوار وخفض القلق اللغوي. ويتيح هذا العنصر للمتعلمة تحديد هوية الروبوت (صديق، مرشد سياحي، أو شخصية صديقة مطابقة لهواياتها).

وقد عبّرت "مريم" عن أهمية هذا العنصر لتعزيز الراحة النفسية قائلة" :اصنع شخصية تشبه شخصيتي لكي أتكلم معها بالراحة... أهم شيء الأمر؛ أنتِ شريكه سعودية."

٣. عنصر تصميم الأنشطة التفاعلية

تصميم أنشطة تحدث موجهة ومتناسبة مع المستوى اللغوي ومتصلة بحياة المتعلمين لتحفيز المحادثة الطبيعية، مع استخدام نماذج لغوية متقدمة مثل (GPT-5) قادرة على إدراك السياق الثقافي واللغوي للعربية.

٤. آلية العمل (دورة التفاعل اللغوي المستمر)

يقترح النموذج "دورة تفاعلية" تضمن معالجة التعثرات اللغوية دون انقطاع تدفق

المعنى، وتسير وفق التسلسل الآتي:

محادثة طبيعية ← وقوع خطأ ← تصويب فوري ولطيف ← تكرار المتعلمة للصواب ← استئناف الحوار في نفس الموضوع.

هذه الآلية تضمن عدم ضياع السياق، وهو ما لاحظته الباحثة من شكوى المشاركات من تشتت الروبوت، كما في قول "حميدة" :"أحياناً ينسى موضوعك ويسألني عن موضوع آخر."

٢. **الإجابة عن السؤال الثاني:** ما آليات التفاعل والتغذية الراجعة التصحيحية التي نشأت خلال تجربة المتعلمات مع روبوت المحادثة؟

- وتمت الإجابة عنه من خلال تحليل سجلات التفاعل، فقد أظهرت أن الروبوت التزم بنمط التصويب الصريح في كثير من حالات الأخطاء المرصودة عبر محادثات (حميدة، ورضا، ومريم، ونور)، ويبدأ التصحيح بتقديم الجملة الكاملة بصيغة معيارية صحيحة نحويًا وتركيبيًا، كما في مثال
- *حميدة" :أدرسُ اللغة العربية في معهد اللغة العربية" .*
- *رضا" أنا أفضّل تطوير مهاراتي في الحاسوب" ...*
- *مريم" الثقافة الأوزبكستانية... جناح الملك سلمان" ...*
- *نور" درستُ مهارات لغوية" ...*

آلية التكرار

يعتمد النموذج المقترح في هذه الدراسة بشكل أساسي على آلية التكرار مع التصحيح، ضُبط الروبوت في الأمر التوجيهي بحيث يقدّم تصويبًا فوريًا. وتؤكد الأدبيات التربوية تفوق هذه الآلية على النماذج اللغوية التقليدية؛ إذ يشير لونغ [1]. نقلاً عن Bakerو Nelsonإلى أن الإعادات التي تضيف معلومات صرفية ونحوية أو دلالية

(1) Long, "The role of the linguistic environment in second language acquisition.", 413–468.

لاستجابة المتعلم تعد أكثر نجاحاً في تطوير المهارة اللغوية من النماذج اللغوية المستقلة عن سياق التفاعل". لأن المتعلم يكون في حالة تأهب لمعرفة الصواب.

ويتبع التصحيح طلبًا فوريًا لإعادة إنتاج الجملة ("أرجو أن تعيدي الجملة بشكل صحيح")، مما يُنشئ حلقة تكرار تُعزَّز بعبارات مديح مثل "ممتاز جدًا!" أو "رائع، قلتِها بشكل صحيح تمامًا!"، لكنه يستمر حتى في حالات التكرار الجزئي غير الكامل أو التقريبي وحتى عند وجود بعض الهفوات عند الطالبات أو الأخطاء الجديدة، مما يُظهر توازنًا بين التقويم والدعم النفسي.

- نور" :*كان اليومًا جميلٌ جدًا* "خطأ جديد" ← (*ممتاز جدًا يا نور*) "!فشل في رصد الخطأ
- حميدة" :*هناك يوجد سفينة البحر* "... خطأ جديد" ←*أحسنتِ جداً! الجملة صحيحة تماماً*"
- رضا:" *نعم عرفت الخطأ* " ← "*فهمتِ الخطأ وهذا رائع*"

التجاوز عن الأخطاء

رغم الالتزام بالتصويب الصريح، لاحظت الباحثة ظاهرة العجز عن رصد الأخطاء الصوتية أو التجاوز عنها، ولاسيما في الجمل الطويلة أو عند حدوث التبديل اللغوي

نور" :*درست مهارات لغوية هو المهارات اللغوية*" ← "*ممتاز جدًا! أحسنتِ التصحيح*"

- حميدة" :*مسجد الحرام في المدينة المنورة* "خطأ مكرر" ← *ممتاز، كررتها بشكل صحيح*"!

النقاش حول المعنى

كما لوحظ التفاعل من خلال النقاش حول المعنى فقد كانت المتعلمة تطلب من الروبوت التحدث ببطء أو جملة بجملة، فيستجيب الروبوت بتكييف أسلوبه، مما يُعزز

سيطرة المتعلمة على إدارة التفاعل.

- رضا" :*ممكن تتكلمين بشكل بسيطة؟ ... اسألي واحد سؤال في الواحد مرة*" ← "*طبعاً، سأسألك سؤالاً واحداً*"
- مريم" :*أريد أن تسأليني الأسئلة واحدة واحدة*" ← "*سأطرح الأسئلة واحدة تلو الأخرى*" - "تصححيني كأنك صديقتي"،
- حميدة" :*هل بإمكانك تكلم بالبط؟*" ← "*سأتحدث ببطء أكثر*"
- رضا:" ممكن تتكلمين بشكل بسيطة؟ أنت بسرعة الآن"

وتختلف هذه النتيجة عما انتهت إليه دراسة Mun [١] التي ذهبت إلى أن ChatGPTيميل للسيطرة على المحادثة، ولديه أخطاء متفرقة في الفهم أو التفاعل، وتعزو الباحثة ذلك إلى تطور النموذج اللغوي5.2-GPT، فقد أصبح الروبوت أكثر مرونة في الاستجابة للأوامر الوظيفية.

٣. **الإجابة عن السؤال الثالث:** ما تصورات المتعلمات واتجاهاتهن نحو استخدام روبوت المحادثة أداةً لممارسة التحدث وتلقي التصويب الفوري؟

وتمت الإجابة عنه من خلال تحليل المقابلات، فقد أظهر تحليل المقابلات مع المتعلمات الأربع (مريم، نور، حميدة، رضا) تصورات إيجابية عامة نحو استخدام روبوت المحادثة كأداة لممارسة التحدث، وتتفق هذه مع النتيجة التي توصلت لها دراسة Mun [٢] فقد عبّر أكثر من ٨٠٪ من الطلاب عن مواقف إيجابية تجاه استخدام ChatGPT كما قيّم المتعلمون في دراسة أوستنباش[٣] التجربة تقييمًا إيجابيًا بشكل عام.

(1)Mun, "Enhancing English Speaking Skills through AI: University Students' Perceptions of ChatGPT as a Learning Tool", 109-132.
(2)Mun, "Enhancing English Speaking Skills through AI: University Students' Perceptions of ChatGPT as a Learning Tool",109-132.
(3)Üstünbaş, "Hey, GPT, Can We Have a Chat? A Case Study on EFL Learners' AI Speaking Practice.", 91-107.

الشعور بالأمان والثقة

أعربت المتعلمات عن شعورهن بالأمان عند تلقيهن التصويب الفوري من الروبوت، مقارنة بالتصحيح أمام الجمهور. وهذه التصورات تُظهر غياب الضغط الذي يعاني منه متعلمو اللغة الثانية كعامل رئيسي في تعزيز الثقة، ويشير إلى أن الروبوت يكسر حاجز الرهبة اللغوية. وهذا ما أكدته أيضا دراسة نونيز وآخرون [١] التي هدفت إلى استكشاف أثر التفاعل المنظّم مع ChatGPT Voice إذ يُقلل من قلق التحدث عند دمجه بعناية في تصميم التعليم. ودراسة بالا وراميريز [٢] التي أشارت نتائجها إلى أن المتعلمين شعروا بقدر أكبر من الراحة وانخفاض القلق عند استخدامChatGPT .

- نور: "دائما إذا مثلا فيه دكتوراه تقول خطئي امام الجمهور فممكن يعني انا أشعر أني خجولة... ليس مهم امام ذكاء اصطناعي."
- حميدة: "في البداية انا اخاف منه... وانما تكلم انا مستمر... أصبحت أشعر بالمتعة."

فعالية التصويب الفوري والاستمتاع

رأت الطالبات فائدة في التصويب الفوري والحوار الطويل، وفائدته زيادة الطلاقة.

- رضا: " *استفدت كثير من كلمات... هي ساعدت من افهم الكلام بسرعة*."

مريم: "*يقول كلامي مرة اخرى بشكل يعني ينظم كلامي بشكل جيد.*" –*كيف أقول Lid؟* " ...*كيف أقول؟ Arabic Gulf كيف أقول هذا؟*"

- نور: "*اكيد انه يعني جربت الحوار كثيرا وتكلمت كثيرا... تحدثت أكثر مما أتحدث فيه يوميا لخمس عشرة دقيقة*".

(1)Nunez, Nunez, Pachay, Bosquez. "Using ChatGPT voice to improve speaking skills in English Language Learners",7143-716.
(2)Balla, Ramirez. "Redefining speaking practice through ChatGPT's voice conversation: Towards autonomous and personalized practice."

وتشير النتائج التي توصلت لها الدراسة لفعالية التفاعل مع الروبوت في لفت انتباه المتعلمات لأخطائهن النحوية، وهو ما يدعمه لونغ بقوله: قد تكون التغذية الراجعة السلبية التي يتم الحصول عليها أثناء النقاش مُيسِّرة لتطوير اللغة الثانية، على الأقل فيما يتعلق بالمفردات والصرف والنحو الخاص باللغة الهدف.(١)

وما أكدته دراسة لدينق ويوسف(٢) فقد أظهرت التحليلات الموضوعية أن المشاركين يمتلكون تصورات إيجابية حول فاعلية التطبيق في تحسين الطلاقة والنطق والدقة النحوية.

التحديات التقنية والتفضيل البشري

أبدت الطالبات ثقتهن من التصويب المقدم من الأستاذة، وفي المقابل أبرزت المتعلمات تحديات واجهتهن في أثناء التفاعل مع الروبوت مثل السرعة واللهجة، فقد ذكرت حميدة: "يتكلم بسرعة... صوته مخيفه وتشعرين بالخوف." ونور: "يستخدم اللهجة مصرية دائما... لم أفهم كلامه." وهذا يؤكد تفضيلهن التصحيح البشري من أجل الدقة، لكنهن يرين أن الروبوت مكملاً: "التصحيحات من الأستاذة أفضل لأن الأستاذة تفهم ماذا أريد" (حميدة). وهذا ما أكدته دراسة أوستنباش(٣) من أن ChatGPT يمكن أن يكون أداة تكميلية داعمة لتطوير مهارات التحدث للتفاعل البشري لا أن يحل محله. إضافة إلى ما أثبت في الدراسات السابقة كدراسة أوستنباش،(٤)

(1)Long, "The role of the linguistic environment in second language acquisition.", 413–468.
(2)Ding, Yusof. "Investigating the role of AI-powered conversation bots in enhancing L2 speaking skilla and reducing speaking anxiety: a mixed methods study."
(3)Üstünbaş, "Hey, GPT, Can We Have a Chat? A Case Study on EFL Learners' AI Speaking Practice", 91-107.
(4)Üstünbaş, "Hey, GPT, Can We Have a Chat? A Case Study on EFL Learners' AI Speaking Practice", 91-107.

ودينق ويوسف،[١] ونونيز وآخرون[٢] إذ سجلت الردود الطويلة وسوء الفهم والمشاكل التقنية أثناء جلسات المحادثة.

اقتراحات التطوير

اقترحت الطالبات تحسين الأوامر التوجيهية، كما قالت مريم: "اهم شيء الأمر... أنت شريكه... سعوديه... هوايتك هذا." ونور: "نضع في هذا الأمر أنه فقط نتكلم باللهجة الفصحى... تكلمي بروية." هذه الاتجاهات تشير إلى إمكانية تطوير الروبوت كشريك لغوي فعال عند تخصيصه وتقديم الأمر التوجيهي بحسب احتياجات متعلمي العربية لغة ثانية.

٤. **الإجابة عن السؤال الرابع:** ما الفرص التعليمية واللغوية التي يتيحها النموذج المقترح لأنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة(ChatGPT) ؟

وتمت الإجابة عنه من خلال دمج بيانات سجلات التفاعل والمقابلات معًا. ويمكن تصنيف الفرص كالآتي:

- إتاحة الوقت الكافي للممارسة (فرصة تعليمية)

فقد مكّن روبوت المحادثة المتعلمات من الحديث لمدة ١٥ دقيقة متواصلة دون انقطاع بالإضافة إلى حرية اختيار الوقت دون أي عوائق، كما أكدت رضا: استفدت كثير من كلمات... هي ساعدت من افهم الكلام بسرعة"، ونور: "تحدثت أكثر مما أتحدث فيه يوميا لخمس عشرة دقيقة"، وهذا ما يعكسه سجلات التفاعل إذ استمر الحوار رغم وجود بعض الأخطاء.

- فرص تعزيز الثقة (فرصة تعليمية)

(1)Ding, Yusof. "Investigating the role of AI-powered conversation bots in enhancing L2 speaking skilla and reducing speaking anxiety: a mixed methods study."

(2)Nunez, Nunez, Pachay, Bosquez. "Using ChatGPT voice to improve speaking skills in English Language Learners", 7143-716.

وفر الروبوت بيئة تفاعلية آمنة قللت من الشعور بالخجل أو التوتر المرتبط بالتحدث أمام الجمهور؛ مما خفف الضغط على المتعلمة مقارنة بالتصحيح أمام الجمهور وعبّرت "نور" عن ذلك بقولها: "ليس مهم أمام ذكاء اصطناعي... لا أشعر أني خجولة او متوترة"، مما ساهم في انسيابية الحوار رغم وجود أخطاء لغوية.

- التصويب الفوري وتنظيم المخرج اللغوي (فرصة لغوية)

برزت فرصة التصويب الفوري، إذ قدم الروبوت تصحيحات صريحة، مثل :"أدرسُ اللغة العربية..." (حميدة)، كما ساهم الروبوت في تنظيم كلام المتعلمات؛ ودعمت مريم بقولها: "ينظم كلامي بشكل جيد."وقد أظهرت السجلات تقديم الروبوت لتعزيزات إيجابية (مثل: ممتاز جداً!)

٥. **الإجابة عن السؤال الخامس:** ما التحديات التقنية واللغوية التي تواجه متعلمات العربية لغة ثانية عند التفاعل مع أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة (ChatGPT)؟

أظهرت الدراسة وجود عدة تحديات واجهت المتعلمات أثناء التفاعل مع النموذج، تم تصنيفها كالآتي:

- تحدي التحول في اللهجة وأخطاء التقنية (تحديات لغوية)

برز تحدي تحول لهجات الروبوت لغوياً (مثل تحوله للهجة المصرية أو السعودية)، وهو ما أكدته سجلات التفاعل، واشتكت منه الطالبات في المقابلات، كقول نور: "يستخدم اللهجة مصرية دائما... لم أفهم كلامه"، وطلب رضا تكلمي بالفصحة ليست من عامي".

- تحديات إدارة الحوار (تحديات تقنية/لغوية)

واجهت المتعلمات صعوبات في الحفاظ على سياق الحوار؛ حيث كان الروبوت يقوم أحياناً بتغيير الموضوع فجأة، تقول حميدة: "هو نسي موضوعك ويسألني عن موضوع أخرى")، كما برزت مشكلة التصحيح غير الدقيق (رضا: "قالت ممتازة... وأنا

لم تصحح")، فشل الروبوت في رصد بعض الأخطاء المتعمدة، كما في تجربة "مريم" التي قالت" كلما أنا أقول شيء خطأ ولم يصحح لي... وهو يقول اه صحيح رائعة "، وقالت حميدة: "أحيانا لا يصحح بعض الكلام...

توصيات الدراسة:

انطلاقا مما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، تقدم الباحثة عدداً من التوصيات التي ترى فائدتها في مجال تعليم مهارة التحدث:

١. تدريب متعلمي اللغة العربية لغة ثانية على صياغة الأوامر التوجيهية لروبوت المحادثة ليتمكن من التفاعل بشكل أفضل.
٢. دمج أنشطة التحدث القائمة على روبوت المحادثة في تصميم المناهج التعليمية الموجهة لمتعلمي العربية لغة ثانية.
٣. تحفيز متعلمي اللغة العربية لغة ثانية في المستوى المتوسط على ممارسة التحدث من خلال دمج روبوت المحادثة كأداة للتدريب الذاتي لتقليل القلق اللغوي لديهم.
٤. استثمار روبوت المحادثة لتقديم عدة أنواع من التغذية الراجعة لمتعلم اللغة الثانية في ظل ضيق الوقت المخصص لمهارة التحدث داخل الفصول.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

آل شريدة، علي بن ماجد. "التفاعلية في بيئة اللغة الثانية". في غسان بن حسن الشاطر (محرر)، اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية، ط ٢، الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، (١٤٤٦هـ): ١٣–٣٩.

العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. "المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية". الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، (٢٠٢٢م). استرجعت بتاريخ [٢٠٢٦/١/٣١م] من موقع:
https://share.google/MELsr8DCdrmUiLeZN

الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا). "معجم البيانات والذكاء الاصطناعي". ط ٢، الرياض: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، (٢٠٢٢م). استرجعت بتاريخ [٢٠٢٦/٣/٢٩م] متاح على الرابط:
https://sdaia.gov.sa/ar/MediaCenter/KnowledgeCenter/ResearchLibrary/SDAIAPublications15.pdf

ثانياً: المصادر الأجنبية

Al Kandari, Ahmed, and Nasser Al Ajmi. "Strategies For Using Artificial Intelligence to Develop the Listening and Speaking Skills of Trainees in The English Language Lab At The Public Authority for Applied Education And Training In The State of Kuwait." Journal of Education & Qualitative Research 4, (2025): 12-25.

Aloud, Reem. "Saudi Female EFL Teachers' Cognition and Practices Regarding Online Corrective." Arab World English Journal.13, (2022): 56-69.

Balla, Franklin, and Esteban Ramirez. "Redefining speaking practice through ChatGPT's voice conversation: Towards autonomous and personalized practice." Pacha Revista de Estudios Contemporáneos del Sur Global 6, (2025): e250117.

Behforouz, Behnam, Abdullah Al Maqbali, Ali Al Ghaithi, and Afrooz

Poorghorban. "Mobile Interaction Meets AI Tutoring: Using ChatGPT-4o to Boost Speaking Skills in EFL Classrooms." International Journal of Interactive Mobile Technologies 19, (2025): 34-49.

Ding, Dongliang, and Ahmad Yusof. "Investigating the role of AI-powered conversation bots in enhancing L2 speaking skills and reducing speaking anxiety: a mixed methods study." Humanities and Social Sciences Communications 12, (2025): 150.

Du, Tran Thanh, Tran Hoang Nguyen, Au Triet, Dang Dung, Le Lanh, and Nguyen Huong. "Students' Perception of Teachers' Oral Corrective Feedback on Speaking Performance: A Case at A University in Vietnam." Eurasian Journal of Applied Linguistics 10, (2024): 162-172.

Huang, Shangshang, Yitong Lu, and Yingtong Ou. "Interaction Hypothesis and its Application in Second Language Acquisition." Journal of Education and Educational Research 8, (2024): 102-115.

Kaewkascholkul, Napat, and Natjiree Jaturapitakkul. "Thai Teacher's Corrective Feedback on Adult Learners' Errors in Speaking." THAITESOL JOURNAL 36, (2023): 39-60.

Long, Michael H. "The role of the linguistic environment in second language acquisition." In Handbook of Second Language Acquisition, edited by William C. Ritchie and Tej K. Bhatia, 413–468. New York: Academic Press (1996).

Mun, Chae-Young. "Enhancing English Speaking Skills through AI: University Students' Perceptions of ChatGPT as a Learning Tool." Multimedia-Assisted Language Learning 28, (2025): 109-132.

Nunez, Angel, Marlene Nunez, Jorge Pachay, and Angel Bosquez. "Using ChatGPT voice to improve speaking skills in English Language Learners." Ciencia Latina Revista Científica Multidisciplinar 9, (2025): 7143-7160.

Owusu, Edward, Murad Sawalmeh, Charles Senior, Victoria Adu, Bernice Quampah, and Patrick Tutu. "Pedagogic Strategies for Stimulating Long's (1980) Interaction Hypothesis in the Second Language Classroom." International Journal of Linguistics, Literature and Translation 5, (2022): 176-183.

Ranta, Leila, and Roy Lyster. "A cognitive approach to improving immersion students' oral language abilities: The Awareness-Practice-Feedback sequence." In Practice in a Second Language: Perspectives from Applied Linguistics and Cognitive Psychology,

edited by Robert DeKeyser, 141–160. Cambridge: Cambridge University Press) ,(2007).

Thu, Tran Hoang. "The interaction hypothesis: A literature Review." Alliant International University (2009).

Ur, Penny. A course in language teaching. Cambridge: Cambridge University Press (1996).

Üstünbaş, Ümran. "Hey, GPT, Can We Have a Chat? A Case Study on EFL Learners' AI Speaking Practice." International Journal of Modern Education Studies 8, (2024): 91-107.

Wang, Chenghao, Bin Zou, Yiran Du, and Zixun Wang. "The impact of different conversational generative AI chatbots on EFL learners: An analysis of willingness to communicate, foreign language speaking anxiety, and self-perceived communicative competence." System 127, (2024): 103533.

قائمة المراجع مرومنة:

Al-Shuraida, Ali bin Majid. "Al-Tafa'uliyya fi Bi'at al-Lugha al-Thaniya" [Interaction in Second Language Context]. In Ghassan bin Hassan Al-Shater (Ed.), Ittijahat Haditha fi al-Lisaniyyat al-Tatbiqiyya [Modern Trends in Applied Linguistics], 2nd ed., Riyadh: King Salman Global Academy for Arabic Language, (2024): 13–39.

Al-Osaily, Abdulaziz bin Ibrahim. Al-Mu'jam al-Mawsu'i li-Mustalahat al-Lisaniyyat al-Tatbiqiyya [Encyclopedic Dictionary of Applied Linguistics Terms]. Riyadh: King Salman Global Academy for Arabic Language, (2022). Retrieved on January 31, 2026, from: https://share.google/MELsr8DCdrmUiLeZN

Saudi Data and AI Authority (SDAIA). "Mu'jam al-Bayanat wa al-Dhaka' al-Istina'i" [Dictionary of Data and Artificial Intelligence]. 2nd ed., Riyadh: Saudi Data and AI Authority, (2022). Retrieved on March 29, 2026, from: https://sdaia.gov.sa/ar/MediaCenter/KnowledgeCenter/ResearchLibrary/SDAIAPublications15.pdf.


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 21

July - Sept 2026

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor